

نرمين نحمد الله

# مرايا الخريف

الجزء الثالث من سلسلة زهور الجبل

Des : Fatma. H

مرايا الخريف

# مرايا الخريف

سلسلة زهور الجبل ج ٣ - سلسلة

بقلم :

نرمين نحمد الله

نرمين نحمد الله

تصميم غلاف: Fatma.H

تصميم داخلي: روان النمكي



الفصل الاول:

المشهد الأول:

جلس ماجد علي مكتبه في غرفته بمنزل  
والده...

أسند رأسه علي ظهر مقعده وهو يفكر  
بشروء...

عندما سمع تلك الأنغام تنبعث من مكان  
ما بالشارع...

أخاف أن تمطر الدنيا ، ولست معي

فمنذ رحت، وعندي عقدة المطر  
كان الشتاء يغطيني بمعطفه  
فلا أفكر في برد ولا ضجر  
وكانت الريح تعوي خلف نافذتي  
فتهمسين : تمسك .. ها هنا شعري  
والان أجلس ، والأمطار تجلدني  
على ذراعي ، على وجهي ، على ظهري  
فمن يدافع عني ، يا مسافرة؟

مثل اليمامة ، بين العين والبصر  
وكيف أمحوك من اوراق ذاكرتي؟  
وانت في القلب مثل النقش في الحجر  
أنا أحبك .. يامن تسكنين دمي  
أن كنت في الصين ، أو كنت في القمر  
ففيك شئ من المجهول أدخله  
وفيك شئ من التاريخ والقدر!!!  
ابتسم في حنين جارف وهو يتذكر عندما  
سمع كلماتها لأول مرة ...

منذ سنوات عديدة...

لا زال يذكر ذاك اليوم ...

وكيف ينساه...!!؟

كان خارجاً من قاعة المحاضرات

بكليته...

ليفاجاً بالمطر يهطل في هذا الوقت من

يناير...

في ساحة الجامعة الخارجية..

بسط كفه أمامه يتلقي قطرات المطر

الساقطة بمرح...

عندما لمحها واقفة من بعيد...

تبسط كفه لتستقبل القطرات الساقطة

بسعادة طفولية...

وتضحك بمرح دون أن تراه...!!!

علقت عيناه بلامحها الملائكية...

عندما انطلقت أنغام هذه الأغنية من مكان

ما حوله...



لتمتري ذكرى ملامحها الشهية بكلمات  
تلك الأغنية في ذاكرته للأبد...!!!  
تنهد في حرارة وهو يذكر تلك المرات  
القليلة التي التقاها فيها بعدها...  
لا...لم تكن لقاءاته بها صدفة...  
هو الذي كان يتحسس أخبارها...  
عندما اكتشف أن أخاها هو زميله في  
الجامعة...

بل وصار بعدها من أقرب أصدقائه!!!

عاد برأسه للأمام وهو يفتح أحد أدراج

مكتبه ...

ليستخرج منها خاتماً طلبه خصيصاً

لأجلها من أحد محلات الصاغة...

خاتم عليه اسمها بالعربية...

مرصع بفصوص من الألماس...

ومحفور علي باطنه تاريخ أول يوم رآها

فيه...

تحت المطر!!!

كان قد انتوي أن يخطبها من والدها  
عندما ينتهي من دراسته ذاك العام...  
لكنه فوجئ بشقيقتها-صديقه-يخبره أنها  
قد خطبت...

في يوم لم يعتقد أنه مر عليه أسوأ منه!!!  
لقد اختطفوا منه في لحظة حلمه الذي  
عاش به كل ذاك الوقت...  
ومن يومها وخاتمه الذي اشتراه لأجلها  
يرقد هنا في درج مكتبه...

شاهداً علي عشقه لفتاة المطر التي رحلت  
ولن تعود...

فخطيبها الذي صار الآن زوجها سافر بها  
ولم يرها هو منذ سنوات...

لكنه علم أنها أنجبت منه طفلاً منذ ثلاثة  
أعوام...

أو ربما أكثر!!

فتاة المطر التي طالما غزت أحلامه  
صارت أمّاً!!



ابتسم في حنان وهو يفكر أنه ما من  
امرأة داعبت أوتار قلبه بعدها...  
طوال هذه السنوات وهو عازف عن الحب  
والزواج...  
ربما استشعر بعض الميل لأخريات...  
لكنه عندما كان يقارن شعوره بإحساسه  
القديم بها...  
كان يتأكد ظنه من أنها حالة فريدة في  
حياته لن تتكرر...

فتاة المطر التي سرقت قلبه منذ أول  
لقاء...

لتركه عالقاً بها إلي الآن!!!

قطعت أفكاره عندما فتح باب الغرفة فجأة  
لتدخل منه تلك الشقية الطفولية هاتفة  
بمرحها المعهود:

\_ضبطتك متلبساً بالشروذ يا  
رجل... عقوبتك دعوة للعشاء في المكان  
الذي أختاره!

ضحك بمرح وهو يخفي الخاتم في الدرج  
بسرعة...

ليقوم محتضناً لها بقوة هاتفاً:  
\_مرحباً بالأوركيدا التي خطفها منا  
أدهم...

ضمته بقوة وهي تقول بسعادة:  
\_ليته اختطفني منذ زمن بعيد.  
أبعدها عنه قليلاً لينظر في عينيها قائلاً  
باهتمام حنون:

سعيدة معه يا مني؟!\_

تتهدت في هيام وهي تهمس:

طائرة... طائرة في سماء بلا

غيوم... أدهم السعدي كان حلماً جميلاً

تحقق ليكون واقعاً أجمل!

ربت علي كتفها قائلاً بحنانه المعهود:

تستحقين السعادة يا حبيبتي...

نظرت إليه وهي تقول بإشفاق:



\_وأنت يا ماجد...ألم يحن الوقت لأفرح

بزواجك؟!

عادت صورة فتاة المطر تحتل عقله

للحظات...

قبل أن يبتسم ليقول بغموض:

\_ربما أنا مريض بـ"عقدة المطر"!!!

عقدت حاجبيها بدهشة وهي تردد:

\_عقدة ماذا؟!!

ضحك بخفة وهو يحيط كتفها بذراعه

قائلاً:

\_ لا عليكِ يا صغيرة!

تنهدت في سعادة وهي تضع يدها علي

بطنها هامسة:

\_ الصغيرة ستكون أماً لصغير!!!

اتسعت عيناه في فرح وهو يهتف بجذل:

\_ حقاً يا مني؟! هل تأكدتِ؟!!

احمرت وجنتاها بخجل وهي تهز رأسها

بمرح لتقول بفرحة ظاهرة:

\_نعم...ستصير "خالا"!!!

ضحك بمرح وهو يتأملها بعاطفة ثم قال :

\_أخيراً أيتها الأوركيدا...أخيراً اطمأن

قلبي عليك...

تأملته بحنان يمتزج بامتنانها...

ماجد ليس مجرد أخ...

لكنه أخ بنكهة الأب والصديق...

وهي تود لو تطمئن عليه هي الأخرى...

هي تشعر أنه يخفي سراً كبيراً...

سر يمنعه من الحب والزواج إلى الآن...

لكنها لا تعرف ما هو...

هزت رأسها في حيرة...

وهي تتمنى أن يرزقه الله الحب الذي

يستحقه قلبه الطيب...



المشهد الثاني:

جلست علي سرير الصغير تربت علي

شعره في حنان...

حتي نام...

تنهدت في حرارة وهي تعود برأسها

لتسندة علي ظهر السرير...

نظرت لساعة الحائط ثم قامت من جوار  
صغيرها لتتوجه نحو غرفتها...

فتحت خزانة ملابسها تنظر لقمصانها  
المتنوعة في شروود...

المتراصة جوار بعضها لتتراءى لها  
كشواهد قبور!!!

دمعت عيناها وهي تسند رأسها علي باب  
الخزانة المفتوح...

تشعر بجرح غائر في روحها يزداد نزيفه  
يوماً بعد يوم...

لكنها تحاول أن تقاوم...

صدقاً تحاول!!!

تناول أحد قمصاتها وذهبت لطاولة زينتها

لتبدل ملابسها...

مشطت شعرها لتسدله علي كتفها...

ثم تحسست قارورة عطرٍ أهداها لها منذ

بضعة شهور...

عندما كان يصالحها بعد خصامهما

الطويل...

مقسماً لها أنها ستكون آخر مرة!!!!!!  
تنهدت في حرارة وهي تضع عطرها ثم  
قامت لتتمدد علي سريرها تنتظره كل  
ليلة...

أغمضت عينيها في ألم...  
وهي تراقب عقارب الساعة علي  
الحائط...

صوت تكاتها الرتيب يقتلها ببطء...

يذكرها بأيام عمرها التي تتسرب منها  
عدواً وراء سراب...

لم تدر كيف استسلمت للنوم لكنها  
استيقظت فجأة علي صوت باب غرفتها  
يفتح...

ليدخل هو منها...  
نظرت إليه لتدرك من نظرة واحدة أين  
قضي ليلته...

لقد باتت تعرف شكله عندما يعود من  
سهرة كهذه...



رائحة ذنبه تفوح من نظراته المرتبكة ...

وأشباح غدره ترسم العبوس علي

ملامحه التي تكاد تقسم أنها تتغير بعد كل

مرة يخونها فيها!!!

تهرب من النظر إليها وهو يقول

باقتضاب:

\_ مساء الخير.

حاولت أن تبسم...

لكنها لم تستطع...

التوت شفتاها فيما يشبه الابتسامة وهي

تقول بهدوء ذبيح:

\_ هل أحضر لك العشاء؟!

هز رأسه نفيًا ثم بدل ملابسه بسرعة...

ليتمدد جوارها علي الفراش واضعاً

وسادته علي رأسه وكأنه عاجز عن

مواجهتها حتي بعينه...

لحظات مرت...

قبل أن يرفع وسادته من علي رأسه

ليسألها بترقب:

\_ هذا العطر؟!

ابتسمت في مرارة فضحت شعورها هذه

اللحظة وهي تهمس:

\_ عطر الصلح!

أشاح بوجهه وكأنه يهرب من جرمه ...

ثم زفر بقوة وهو يعيد وضع وسادته علي

رأسه قائلاً:

\_تصبحين علي خير!

ظلت تنتظر نحوه للحظات...

ثم أسندت رأسها علي ظهر سريرها

تتناوبها أفكار هائجة...

كم سمعت منه من اعتذارات...

وكم تلقت من وعود...

لكنها في النهاية لم تكن سوي كلمات...

حروف فارغة ...

كآلاف الأصفار في خانة اليسار...

لا تساوي شيئاً!!!!

أحست بانتظام أنفاسه البطيئة فعلت أنه

نام...

قامت من جواره ببطء...

للتشم سترته بتفحص...

لقد تغير العطر النسائي الذي ظل عالقاً

في ملابسه طيلة الأيام السابقة...

يبدو أنها امرأة جديدة هذه المرة!!!



ابتسمت في سخرية مريرة وهي لا

تدري...

كم مرة تكرر هذا الموقف...

كم مرة تعرفت علي خياناته المستمرة لها

بطرق مختلفة...

كم مرة !!!!

عشرة..

عشرون..

مائة!!!

ما جدوي الحسابات والأرقام هنا...

مادام الجرح في النهاية واحداً!!!

وقفت تبذل ملابسها من جديد..

لتخلع قميصها وتلقيه في مرارة علي

أرضية الغرفة...

ثم تدهسه بقدمها بكل ما أوتي قلبها من

حسرة...!!!

أغمضت عينيها في ألم...

وهي تتوجه نحو فراشهما لتتمدد جواره  
وتعطيه ظهرها...

سامحة لدموعها بالانهيار طالما هو لن  
يراهها!!!

غلبها النوم من جديد...

لتري حلماً غريباً...

وجدت نفسها تقف وحدها في صحراء  
شاسعة...

ظمانة... يقتلها التعب...

تشعر بالحرارة وكأنها تحترق...

نظرت لأصابعها لتجد دبلته تتوهج كأنها

قطعة فحم مشتعل...

نزعتها من يدها برعب ثم ألقتها بعيداً...

لتفاجأ بتغير الصحراء حولها لفضاء

عريض...

ثم بدأت تمطر...

دارت حول نفسها في سعادة باسطة كفها

تتلقى قطرات المطر ...

كطفلة لم تحمل للدنيا همّاً بعد...

ليتعالى صوت ضحكاتها بصداه حولها ...

ضحكات صافية عذبة....

تماماً...كالمطر...!!!

استيقظت من نومها صباحاً علي صوت

حركته وهو يرتدي ملابسه استعدادا

للذهاب لعمله...

قامت من رقادها وهي تسترجع أحداث

حلمها الغريب...



حلم أوضح من أن تبحث له عن تفسير!!!

رفعت ركبتيها إلى صدرها تضمهما

بذراعيها....

وهي تنقل بصرها بين دبلته في إصبعها

وبين صورته في المرآة...

لتلتقي عيناها في المرآة بحديث قصير...

كان هو أول من قطعه عندما التفت نحوها

ليقول باقتضاب:

\_عودي لنومك...أسف لو كنت  
أزعجتك...

قامت من فراشها لتتوجه نحوه ببطء...  
مواجهة عينيه بعينها في نظرات غريبة  
لم يعهدا فيها من قبل...  
نظرات مشتعلة حارقة قوية...

كشعلة نار...!!!

هرب من عينها وهو يشيح بوجهه ثم  
سألها بضيق:

\_ هل هناك شئ؟!\_

ابتسمت في مرارة وهي تدير وجهه إليها  
بأناملها هامسة بحزم:

\_ أشياء!!\_

عقد حاجبيه بشدة وهو ينظر لساعة يده  
قائلاً:

\_ لقد تأخرت علي عملي.

اتسعت ابتسامتها المريرة وهي تهمس  
بسخرية:

\_ أنا أيضاً تأخرت... تأخرت عن كل شئ...

نظر إليها بتساؤل...

فجذبتة من كفه حتي وصلت لطاولة

الزينة...

تناولت زجاجة "عطر الصلح" ثم هزتها

أمام وجهه في إشارة ذات مغزي...

فأشاح بوجهه في ضيق وهو يهتف:

\_ هل هذا وقت مناسب للعتاب؟!

ابتسمت في سخرية وهي تهمس:

\_أي عتاب؟! وهل عاتبك يوماً؟!!! أنا لا

أعاتب!

ثم تقدمت منه خطوة لتهمس أمام عينيه

مباشرة:

\_العتاب جريمة في حق كبريائي كما سبق

أن أخبرتك....

زفر بقوة وهو يعيد التهرب من عينها ...

فأسقطت قارورة العطر عامدة لتتهشم

تحت قدميهما...



التفت إليها في حدة...

فقلت بثبات وعيناها تشتعلان بجذوة من

لهيب:

\_فرصة واحدة بقيت لديك...فرصة

أخيرة!

المشهد الثالث:

\_استيقظي يا "نوسة"!!

هتفت بها نجوي في حنان يمتزج بمرحها

الفطري...

فتمطأت نسرين في سريرها وهي تهمس

بتكاسل:

\_عشر دقائق إضافية... فقط يا أمي..

تقدمت نجوي نحوها لتضع باقة الزهور  
"اليومية" علي الكومود جوارها هاتفة  
بمكر:

\_زهورك تنتظر أن تستيقظي لترويتها!  
هبت من فراشها وهي تنظر لباقة الزهور  
التي اعتادت وصولها اليومي منذ أكثر  
من شهر...

بالتحديد منذ عادت لبيتها بعد ذاك الحادث  
الصغير الذي تعرضت له ليلة زفاف أدهم  
ومني...

والذي تعرضت فيه لكسر بسيط في  
ساقها...

الغريب أن سائق السيارة لم يكتفِ  
بتوصيلها للمشفى فحسب...

لكنه بقي معها حتي اطمأن أنها ستعود  
لمنزلها في نفس الليلة...

وظل يهاتف والدتها يومياً للاطمئنان علي  
حالتها...

وليس هذا فقط...

لكن باقة زهوره اليومية لم تنقطع منذ  
ذلك الوقت...

تتهدت في حيرة وهي تتعجب من تصرفه  
هذا!!!

هل هو أول من يصدم أحداً بسيارته؟!!!!

لماذا هذا الاهتمام الفائق؟!

قطعت نجوي أفكارها وهي تقول بلهجة  
ذات مغزي:



\_شاب لطيف...وأخته في غاية الرقة  
والأدب...لقد كنت مبهورة بها ليلة  
التقيناهم في المشفى...هل تعلمين أنها  
تقيم معه في نفس البناية لكنها تسكن في  
شقة منفصلة...

رمقتها نسرين بنظرة عاتبة وهي تقول  
بضيق:

\_وما شأننا به!؟

مطت نجوي شفيتها في استياء ثم ربت  
علي كتفها وهي تقول بحنان:

\_العمر يجري كجواد طليق... لا تدعيه

يفلت منك يابنتي...

رفعت نسرين غطاءها من عليها وهي

تقول باستياء:

\_أنتِ تعلمين أنني حاولت من

قبل... وكانت النتيجة خطبة فاشلة!

نظرت إليها نجوي طويلاً ثم قالت بتردد:

\_لأنه لازال يحيا داخلك ...

التفتت إليها نسرین بحدة ثم قامت من

فراشها وهي تقول باضطراب:

\_ لا أريد الحديث عنه يا أمي... لا تذكريني  
به.

هزت نجوي رأسها بياس وهي تقول

بياس:

\_ وهل نسيته أنتِ كي أذكركِ أنا؟!!!

غادرت نسرین غرفتها بخطوات مندفة

لتدخل الحمام المجاور لغرفتها...

ثم أغلقت بابه خلفها مستتدة عليه وهي

تفكر في شرود ساخط...

لا... لم تنسه...

وكيف تفعل؟!

لقد احتل كل خلايا قلبها بغزوه الأسر ثم

تركه جديباً خلفه...

جديب مقفر بلا نبت ولا ماء...

راشد معز سيبقي لعنة قلبها الأبدية التي

يبدو أنها لن تشفي منها أبداً...

وأسامة هذا هو الآخر...

ماذا يريد منها؟!!!

لعل ظنونها تكذبها هذه المرة...

لعله لا يعيد النفخ في البوق القديم...

لعله لا يحاول فتح الباب الذي ضاعت

مفاته للأبد...!!!



المشهد الرابع:

وقفت تعد الحلوي في المطبخ وهي تدندن

بإحدي الأغاني ...

عندما شعرت بقبلته علي رقبتها من

الخلف...

\_صباحك سكر يا جميلتي.

التفتت إليه لتتعلق بعنقه هامسة:

\_صباحك حب يا كل الحب...

ضحك بخفة وهو يشير لطبق الحلوي

قائلاً بمرح:

\_جميلتي راضية عني اليوم...إنها

الحلوي التي أحبها...

قالها وهو يمد يده نحو الطبق فخطبته

برقة علي كفه هاتفة:

\_ليس الآن.

التفت إليها في دهشة فقالت وهي تشير

بسبابتها:

\_لقد وعدت أسامة أن نتناول إفطارنا

اليوم معه.

أوما برأسه إيجاباً وهو يسألها باهتمام:

\_كيف هي أحواله في العمل؟! الشركة

عندي تحتاج لمهندسين جدد...لو كان

يريد الالتحاق بها فليخبرني.

هتفت بلهفة:

\_ هذا أفضل... عمله الحالي شاق

جداً... خذه معك.

ضحك ضحكة طويلة ...

ثم قال بمرح:

\_ تتحدثين كما لو أنها نزهة ...

ثم أردف وهو يجذبها من أذنها برقّة قائلاً

بخشونة مصطنعة :

\_أنتِ لا تعرفيني في العمل...زوجك مدير

شديد الدقة والصرامة.

تأوّهت بدلال ثم نظرت إليه في هيام وهي

تهمس:

\_أنت رائع علي أي حال.

ربت علي شعرها برفق ثم قبل جبينها

ليقول:

\_اسبقينا أنتِ إليه...وأنا سأوقظ نودي

والحق بكما...



أومات برأسها إيجاباً ثم حملت قالب  
الحلوي وتوجهت نحو شقة أسامة الذي

فتح لها الباب قائلاً بمرح:

\_مرحباً بالجميلة والحلوي.

ضحكت بمرح وهي تشاكسه قائلة:

\_الآن معك...صرت الجميلة والوحش!!

خبطها علي كتفها برقة وهو يفسح لها

الطريق ...

لتضع قالب الحلوي علي المائدة...

ثم جذبتة من كفه لتجلس وتجلسه

جوارها قائلة بحنان:

\_كيف هي أحوالك يا أسامة؟!

هز رأسه قائلاً:

\_الحمد لله.

نظرت إليه طويلاً ثم قالت بخبت:

\_وكيف حال ضحيتك المسكينة؟! ألا زلت

ترسل لها الزهور كل يوم؟!

أشاح بوجهه عنها ...

فضحكت لتقول بحنان:

\_أنت شقيقي الأصغر... لكنني أشعر أنك  
ابني...

ربت علي كفها وهو يقول برقّة:

\_أبقاكِ الله لي يا جميلة.

قالها وهو يبتسم ابتسامة تعرفها هي  
جيداً فضحكت بصوت عال وهي تقول  
بمكر:

\_اعترف...ماذا تخفي عن جميلة؟!!

صمت طويلاً ثم قال بجدية:

\_هل لاحظتِ الشبه بينهما؟!

تنهدت في حرارة وهي تقول بحزن:

\_بالطبع لاحظته منذ رأيتهما... لكن هل هذا

سبب يدعوك للارتباط بها؟!

هز رأسه وهو يقول بأسى:

\_لو تعلمين حسرة قلبي منذ فقدتها

لأدركتِ كيف كان شعوري وأنا أري

نسرین تلك الليلة... وكأنها كنز هبط عليّ  
من السماء.

ربّت علي كفه وهي تقول برفق:  
\_ هون عليك يا أسامة.. لقد مضت سنوات  
علي هذا الأمر...

أطرق برأسه وهو يقول بحزن مس  
قلبها:

\_ ولو مر ألف عام... ستبقي مرارة فقدّها  
في حلقي للأبد...



ابتسمت جميلة بضعف وهي تسأله:

\_نسرين فتاة جميلة ومهذبة...من يدري

لعل الله أرسلها لك تعويضاً عن...

قاطعها قائلاً بحدة:

\_لن تعوضني عنها أخري!

عقدت حاجبيها وهي تقول بضيق:

\_أفق من هذا السراب يا أسامة..أنا

أعرف أن ماضيك كان غريباً ويصعب

علي أي أحد تحمل ما عشته أنت.. لكن  
الحياة تسير ويجب أن تنسي.  
تتهد في حرارة وهو يفكر في شروء...  
كيف ينساها وهي التي حولت سنينه من  
ربيع العشق إلي خريفه...  
للتساقط أوراق عمره رغباً عنه ورقة  
بعد ورقة...  
حتي إذا نظر في مرآة غده المكسورة لم  
يكذ يعرف نفسه...

فيزيد شوقه لتلك التي رحلت حاملة معها  
ألوان ربيعها وبهجة صيفه ودفء  
شتائه...

ولم تترك له سوي صورة باهتة مهتزة...  
في مرايا الخريف...!!!

الفصل الثاني:

المشهد الأول:

وقف في نافذة مكتبه مراقباً الطريق

بشروء...

يتذكر نظراتها العاتبة التي كانت تذبحه...

هي لا تعاتبه بلسانها كما قالت له

صباحاً...

من مثلها تستكف أن تعاتب...

لكن عينيها توجهان نحوه سهاماً من

لهيب!!!

زفر بقوة وهو يشعر بوخز ضميره...

هو يعرف أنه يظلمها بخياناته المتكررة  
لها...

لكنه لا يملك أن يتحكم في هذا...

هو اعتاد ذلك منذ سنوات...

يحبها؟!!!

نعم... بل يذوب عشقاً لها...

ومن لا يحب امرأة كهذه...؟؟؟؟!!!!

بقوتها المملكة في حنان سخي...



وحبها الذي لم تبخل به عليه حتي مع كل  
زلاته وأخطائه...

وصبرها الطويل الذي لا يدري من أين  
تأتي به؟!!!

تنهد في حرارة وهي يتذكر كلماتها له هذا  
الصباح...

ماذا كانت تعني بتلك الفرصة الأخيرة...

هل يمكن أن تفكر يوماً في الانفصال  
عنه؟!!!

انقبض قلبه عندما راوده هذا الخاطر...

لا لا لا....

لن تفعلها...

لو كانت تستطيع هذا لفعلته منذ

زمن...!!!

هي تحبه...

بل تعشقه...

وعشقها هذا سيمنعها أن تعيش لحظة

دونه...

لكن...ماذا لو كان تهديدها هذا

حقيقياً؟!!!!

هز رأسه في حيرة...

لا يدري ماذا يفعل...

لماذا لا يمكنه الإخلاص لها رغم أنه

يحبها...؟؟!!!

يحبها...لكن لا سلطان لقلبه علي حاجات

جسده...

النساء لديه زهور تدعوه بعبيرها  
الشذي...

فلا يملك إلا أن يمتص رحيقها قطرة  
قطرة!!

قطعت أفكاره عندما فتح باب مكتبه ليدخل  
زميله في العمل...  
والذي يعتبره أخاً له...  
فقال بلهفة بأسة:

تعال يا فارس...جئت في وقتك.

دخل فارس ليجلس علي كرسي المكتب  
قائلاً بقلق:

\_ ماذا بك؟! تبدو ضائعاً...

جلس علي كرسي مكتبه مقابلاً له ليقول  
بضيق:

\_ زوجتي تشك في وجود امرأة في حياتي.

ضحك فارس بانطلاق ثم قال بمرح:

\_ امرأة واحدة فقط؟!!!!

رمقه بنظرة عاتبة وهو يقول بضيق:



\_ لا ينقصني مزاحك هذا الآن.

رجع فارس بظهره مستنداً علي مقعده

ليقول باستخفاف:

\_ لماذا تعطي الأمر أكبر من حجمه...كم

مرة عرفت زوجتك عن علاقاتك لكنك

كنت تعرف كيف تسترضيها كل مرة...

هز رأسه وهو يقول بشروء:

\_ هذه المرة تبدو مختلفة...إنها حتي لم

تلمني...لقد قالت أنها ستمنحني آخر

فرصة...

عقد فارس حاجبيه ... ثم سألته بحذر:

\_وماذا بعد هذه الفرصة؟!

قام من علي كرسيه ليدور حول مكتبه

قائلاً بسخط:

\_لا أعرف ما يدور برأسها... لكنها المرة

الأولي التي أشعر فيها أنها

مختلفة .... وكأنها...

قطع عبارته بعجز...

فسألته فارس بشك:

وَكَأَنَّمَا مَاذَا؟!

زفر بقوة وهو يقول بتردد:

وَكَأَنَّمَا مَا عادت تحبني.

ارتفع حاجبا فارس بدهشة ثم قال

بسخرية:

أنت الذي تتحدث عن الحب يا رجل؟!

ضم قبضته أمام وجهه وهو يقول

بشروء:

\_أحبها يا فارس..ولا أتصور يوماً لي  
دونها...

مط فارس شفتيه باستياء وهو يسأله  
بلوم:

\_ولماذا إذن تخونها؟!!

هز رأسه بلا معني وهو يقول بعجز:

\_لن تفهمني مهما شرحت لك.

هز فارس كتفيه وهو يقول بهدوء:

\_حاول...ربما أفهمك...

استند بكفيه علي المكتب وهو يقول

بشروء:

\_إنها

ملكة... قلبها... عقلها... روحها... كلها  
مميزة... وهذا ما يشعرني دوماً أنني لا  
أستحقها... لكنني لا أستطيع منع نفسي  
عنها وهي تحبني بهذه الطريقة... وكأني  
أول وآخر الرجال... فيزيد هذا من شعوري  
بالنقص معها أكثر...

قال فارس بحيرة:



— هذا لا يدفعك لخيانتها... بل علي  
العكس... يدفعك للحفاظ عليها أكثر...

هز رأسه قائلاً:

— هذا ما أحاول أن أقنع به نفسي كل مرة  
لكنني أجدني مدفوعاً بقوي قاهرة غير  
مرئية لأجرب علاقة أخرى بامرأة  
جديدة...

سكت فارس للحظات يتأمل ملامحه ...  
ويتفكر في كلماته...

ثم قال ببطء:

\_ هل تريد رأيي بصراحة؟!

نظر إليه في وجل للحظات...

فأردف فارس ببطء ضاعطاً علي حروفه:

\_ أنت تعاقبها علي شعورك بالنقص

نحوها...

أشاح بوجهه عنه وهو يكاد يستشعر

صدق ما تفوه به صاحبه لتوه...

لقد دار هذا خاطر برأسه مراراً...

في كل مرة كان يمس فيها امرأة غيرها...

كان يعاقب صورتها هي في قلبه...

صورتها الكاملة المثالية البريئة...

التي تفضح بطهرها سواده ونقصه!!!

وبدلاً من أن يدفعه هذا ليتغير ويكون أهلاً

لها...

يجد نفسه يختار الطريق الأسهل بأن

يقسو عليها أكثر...

لعل صورتها هذه تنكسر...

لعلها تقسو عليه يوماً هي الأخرى ...

لعلها تخطئ مرة فتلوم أو تتذمر...

لكنها لا تفعل...!!!

دوماً صابرة رافعة رأسها في كبرياء...

وكأنها تنتظر شيئاً ما هو لا يعرفه...!!!!

قام فارس من مكانه وهو يربت على كتفه

قائلاً:

هناك مثل بالانجليزية يقول..خذها أو

دعها...

عقد حاجبيه بتساؤل فأردف فارس

بغموض:

\_إما أن تقدر قيمة ما تملكه...أو دعه ولا

تشغل بالك به أكثر!!!

جلس علي كرسیه ثانية مسنداً رأسه بين

كفيه وهو يفكر...

سيستعيدھا!!!

لابد له أن يفعل!!

سيتوقف -مؤقتاً- عن علاقاته العابرة...



حتي تطمئن له من جديد...

ويسترد ثقتها الضائعة...

ومن يدري...

ربما استطاع استغلال فرصتها الأخيرة -

كما تدعوها- هذه...

ليتغير حقاً هذه المرة...

ليته يفعل!!!

المشهد الثاني:

جلست نسرين علي مكتبها في الشركة

تؤدي عملها بانهماك...

عندما شعرت بظله أمامها...

رفعت رأسها إليه ببطء لتتجمد ملامحها  
فجأة...

قامت من مكانها وهي تقول بارتباك:

تفضل يا "باشمهندس"!

جلس أمامها علي كرسي المكتب يتأمل  
ارتباكها اللذيذ...

ملامحها التي عشقها قبل أن يراها!!

فقد عرف تلك الملامح من قبل...

وتضافرت مع أيام عمره القديمة كلها...

حتي ضلت عنه في قسوة الحياة...!!!

لكنها عادت إليه من جديد...

في صورة امرأة أخرى...

لكنه لا يهتم...

سيعشقها وكأنها هي!!!

سيعيد فيها إحياء غرامه القديم الذي

سرقت منه الأيام...

سيسترد غنيمة عشقه التي خطفوها منه  
يوماً...

سيحيي ما ظنه القلب قد مات...!!!  
طال تأمله الصامت لها فشعرت بالخرج  
وهي تقول باضطراب:

\_ هل هناك شئ يا "باشمهندس"؟!  
تتحنح لينفض عنه غبار ذكرياته...  
ثم قال بلطف:

\_ كيف حالك الآن؟!

ابتسمت برسمية وهي تقول بهدوء:

\_الحمد لله.

طاف علي ملامحها كلها بعينيه وهو  
يستعيد ذكرى حبيبته ليهمس بشروء:

\_بالضبط تماماً...

هزت رأسها بحيرة وهي تقول باستفهام:

\_ماذا تعني؟!

ظل يتأمل ملامحها طويلاً بافتتان...



كأنه صائم أرهقه العطش وطول التعلق

بالسراب حتي وجد بئر ماء...!

كأنه طفل ضل عن والديه في الزحام حتي

عاد بين ذراعيهما آمناً...!!

كأنه عاشق أعمى عرفت عيناه النور بعد

طول ظلام ليري محبوبته لأول مرة...!!!

أطرفت برأسها وهي تشعر بشعور

غريب...

نظراته الطويلة المتأملّة رغم غرابتها

لكنها ليست وقحة!!!

إنه يبدو وكأنه يبحث عن شيء ما في  
ملاحها...

أو وكأنه كان يعرفها من قبل !!!  
رفعت رأسها إليه لتقول أخيراً في رقة  
صارمة:

\_ أنا هنا في محل عملي... لا يليق أن  
يطول جلوسك هكذا... هل جئت في شيء  
محدد؟!

ابتسم في حنان وهو يسألها:

\_هل تصلك زهوري كل يوم؟!\_

ارتفع حاجباها في دهشة عندما تنبعت

لشيء ما جعلها تسأله بذهول:

\_كيف عرفت مكان عملي؟!\_

قام من مكانه وهو لا يزال لم يرفع عينيه

من عليها ليقول ببطء:

\_كما عرفت عنوان بيتك وعرفت كل شيء

عنا.

عقدت حاجبيها في ضيق وقد بدأ الحوار  
كله يثير ريبتها...

فهمت بحدثها المعهودة:

لقد صدمتني بسيارتك ومر الأمر  
بسلام... لا داعي لأن ترهق نفسك بشعور  
الذنب أكثر.

بدا كلامها وكأنها تطرده...

لكنه لم يهتم...

بل سألها باهتمام:

\_هل أنتِ راضية بعملك هنا؟!

وقفت بدورها وهي تكتف ساعديها علي

صدرها لتقول بنفاد صبر:

\_تمام الرضا يا "باشمهندس"!!

ابتسم رغماً عنه وهو يقول بهدوء:

\_زوج شقيقتي يعمل مديراً بإحدى

الشركات الكبيرة التي أعلنت عن حاجتها

لموظفين ومهندسين...لو أردتِ أن تغيري

رأيكِ أخبريني...



عقدت حاجبيها دون أن ترد...

فأردف برقّة:

ستكون فرصة أن نعمل سوياً في نفس  
المكان.

ازداد انعقاد حاجبيها وهي تقول بجفاف:

ماذا تريد بالضبط يا باشمهندس؟!

نظر لعينيها طويلاً ثم قال بهدوء:

ستعرفين في الوقت المناسب .

قالها وهو يغادر المكان بخطوات هادئة..

فزفرت بقوة وهي تعيد الجلوس علي

مكتبها لتهمس بضجر:

\_رجل غريب!

وعندما عادت لمنزلها بعد انتهاء دوامها

روت لوالدتها ما حدث...

فانفرجت أسارير نجوي وهي تقول

بسعادة:

\_الرجل مقصده واضح يا بنتي...

تنهدت نسرين وهي تقول بحيرة:

\_أنا لا أري أي وضوح يا أمي...نظراته  
وحديثه محفوفان بالغموض...هذا الرجل  
وراؤه سر كبير.

مطت نجوي شفتيها في استياء وهي  
تربت علي كتفها لتقول:

\_أنتِ التي لا تريدين منحه فرصة...

هزت رأسها لتقول بدهشة:

\_فرصة؟! فرصة لماذا؟!

جذبت نجوي كفها لتحتضنه بين كفيها

وهي تقول بحنان:

\_ اقبلي هذه الوظيفة التي يعرضها

عليك... أنا أتمني منذ زمن طويل أن

تتركي عملك في ذاك المكان البغيض.

أطرقت برأسها وهي تستوعب سر رغبة

والدتها في تركها لعملها الحالي...

لأنه -بالضبط- السبب الذي يدفعها هي

للتشبث به!!!!

راشد!!

إنها تريد البقاء قريبه...

تريد استقصاء أخباره...

لعله يعود يوماً لعالمها!!!

رغم يقينها أنه سعيد مع زوجته...

وأنه -ربما- عاد يذكرها حتي!!!

لكنها راضية بمجرد وجودها معه في

نفس المكان...

راشد معز ليس مجرد حب خانها وذهب

لسواها...



لكنه وطن ارتضاه قلبها ليسكن إليه طوال  
عمره!!

قطعت نجوي أفكارها وهي تقول بحكمة:

\_ اتركي هذا المكان يابنتي... وانزعي ذاك

الحب اليأس من جذوره... ابذري حبوب

عشقك من جديد في تربة صالحة... لعلها

تثبت لك أوراقاً من السعادة والأمان...

تنهدت في حرارة...

وهي تعيد التفكير في كلمات نجوي التي

لا تنكر عقلانياتها...

لكن ما حيلتها في هذا الأحق المجنون

بين ضلوعها...؟؟!!

والذي يرتجف ذعراً من مجرد فكرة أن

يبتعد عنه!!!

المشهد الثالث:

\_افتقدتك يا شمسي!

ابتسمت في سعادة وهي تقرأ رسالته علي

هاتفها المحمول...

فالتفتت لمكتبه المقابل لتصطدم بنظرته

الماكرة...

هزت رأسها وهي ترد علي رسالته :

\_كفي عبثاً وركز في عملك.. سأشكوك

للمدير...

قرأ رسالتها ثم التفت إليها ليغمزها في

شقاوة...

فضحكت بمرح ...

نقلت سوسن بصرها بينهما بسعادة.... ثم

هتفت بشقاوتها المعهودة:

\_ ما الذي يجري هنا... سأكلم الأستاذ ماجد

ليري حلاً في الثنائي المشاغب هذا!

قام راشد من مكانه ليتوجه نحو وفاء

قائلاً بمرح:

\_ معك حق... سأريحك من الثنائي

المشاغب لبقية اليوم...

قالها وهو يجذب كف وفاء التي قالت

باعتراض:

\_لم أنه عملي بعد.

مال علي أذنّها ليهمس في حزم أسر:

\_أنا كل عملك...لا تنسي هذا.

ابتسمت رغماً عنها وهي تهمس له

بدورها:

\_حسناً يا طفلي العنيد.

سارا معاً حتي وصلا لدرج البناية

يتضحكان بمرح...

هبطا الدرج وهي تتأبط ذراعه...



هامساً في أذنيها بعدة همسات متتابعة...

انفجرت بعدها في الضحك بانطلاق...

ليختفيا عن عينيها اللتين كانتا تراقبانها  
خلسة...

وضعت نسرين يدها علي صدرها وهي  
تشعر بالألم...

ما هذا العذاب الذي تصر علي

معاشته...؟؟!!

لماذا تبقي في هذا المكان الذي لم يعد

يحمل لها إلا الألم...!!؟

لماذا تصر علي البقاء جواره لتذبح قلبها

صورته مع حبيبته!!؟

تنهدت في حرارة وهي تهبط الدرج

بعدهما بدقائق مضت عليها كأنها دهر

كامل...

يغلف الشرود خطواتها البطيئة...

لا تدري إلي أين تذهب...

ولا ما الذي تسعى إليه...

ضائعة هي في تيه ماضيها البائس...

بلا أمل...

ذهبت إلي أحد المطاعم الذي وجدته

صدفة أمامها...

لتنبيه أنها تسير منذ ما يقارب نصف

ساعة...

جلست علي أحد الموائد...

ثم طلبت شيئاً تشربه...

عندما فوجئت به يضع ميدالية مفاتيحه  
علي المائدة ليجلس قبالتها قائلاً للنادل  
برفق:

\_وأنا سأشرب مثل الأنسة.

أوماً النادل برأسه ثم انصرف....

فنظرت إليه في صدمة...

ثم سألته بهمس حاد:

\_ما هذا الذي تفعله؟! أنت تجاوزت

حدودك كثيراً.

تأملها بنفس النظرات التي تثير حيرتها  
أكثر من خجلها...

ثم قال بصدق:

\_اعذريني لو تصرفت معك بهذه  
البساطة... أنا أشعر -فعلاً- أنني أعرفك منذ  
زمن بعيد.

ابتسمت في سخرية وهي تقول :

\_أعرف هذه الاسطوانة القديمة.

عقد حاجبيه بشدة هاتفاً بضيق:



\_أسطوانة؟!!

شعرت بالندم لغلظتها في الرد ..

فأسندت رأسها علي كفها وهي تقول :

\_ماذا تريد يا "باشمهندس"؟!!

عاد يتأمل ملامحها المنهكة بإشفاق

متجاهلاً سؤالها...

ثم همس بحنان:

\_ماذا بك؟!!

هزت رأسها وهي تقول باستسلام عجيب:

\_لست بخير!

ظل صامتاً فيما أردفت هي بشروء وكأنها

لا تراها:

\_أريد التمرد علي كل شيء...أن أقلب

حياتي رأساً علي عقب...أريد التخلص من

نفسي واستبدالها لو كان هذا ممكناً...

ابتسم في حنان وهو يقول:

\_تبدلين محبّة!

زفرت بقوة وهي تهمس:

\_جداً.

ثم نظرت إليه لتقول باهتمام:

\_كيف وصلت إلي هنا؟! هل كنت

تتبعني؟!

اتسعت ابتسامته وهو يقول بهدوء:

\_كنت علي وشك الصعود لمكتبك لأسألك

عن رأيك في العمل الذي عرضته عليك

فرايتك تغادرين...ناديتكِ مراراً لكنكِ كنت

شاردة...حتي أتيت إلي هنا...

هزت رأسها بلا معنى...

فسألها باهتمام:

\_ هل قبلتِ عرضي بالعمل!؟

عادت إليها ذكرى راشد القريبة وهو يضم

وفاء إليه ببطنها البارز الذي يحمل

طفله...

وضحكاتهما التي كادت تصم أذنيها...

فهمست بتردد:

\_ أخبرني عن طبيعة عملي هناك...

انطلق يحكي لها تفاصيل العمل الإداري  
الذي ينتظرها...

والذي لم يكن مختلفاً كثيراً عن عملها  
الحالي...

لكن الراتب كان مضاعفاً...

والشركة نفسها كانت شركة كبيرة...

والعمل فيها سيكون إضافة ثرية لسيرتها  
الذاتية في المستقبل...



كل نداءات العقل كانت تأمرها  
بالموافقة...

لكن نداء خافتاً كان ينبعث بين ضلوعها  
يرجوها الرفض...

نداء ضعيف يجذبها لخريف حب تساقطت  
أوراقه ...

لكنها أخرسته بحزم وهي تقول لأسامة  
أخيراً:

\_أنا أوافق!

المشهد الرابع:

\_هل نام؟!

قالها وهو يقف خلفها في غرفة الصغير  
الذي خلد للنوم -لتوه-

فالتفت إليه هامسة في خفوت :

\_نعم...

تجاوزته وهي تخرج من غرفة الصغير...  
لتدخل غرفتهما وتفتح شرفتها لتأخذ نفساً  
عميقاً...

ثم تزفره ببطء...

عندما لحق بها ليمسك كتفها هامساً:

\_ سنقضي الليلة معاً نسترجع كل ذكرياتنا  
الجميلة..

استدارت إليه تنظر في عينيه بعمق ...

ثم قالت ببرود:

\_ هل تعلم أن الليلة كانت عيد ميلاد ابنك؟!!

اتسعت عيناه في صدمة...

ثم ازدرد ريقه ببطء ليهمس :

\_ أنا آسف.

تجاوزته لتدخل الغرفة ...

فلحقها ليقول لها بما يشبه الرجاء:

\_أنا أريد التحدث معك.

وقفت مكانها تواجهه وهي تشعر

بالخواء...

طالما ظنت أن ذرات الهواء بينهما

تتشابك لتصنع رابطاً سميكاً يصل كلاً

منهما بصاحبه...

والآن تشعر بذرات الهواء نفسها تتماسك

لكن لتصنع حاجزاً سميكاً بينهما....



وكم بينهما!!!!

حتي وجوده الأسر الذي كان يحتل دقات  
قلبها عنوة...

صار الآن بارداً كثلوج الشتاء!!!  
اقترب منها ثم رفع كفها يقبله...  
قبل أن يستخرج خاتماً ماسياً من جيبه...  
ليضعه في إصبعها برفق...  
ثم قبل باطن كفها برقعة...  
وهو يتأمل ملامحها التي يعشقها...

يعشقها بحق!!!

لكنها كانت غافلة عن نظرات العشق في  
عينيه...

عادت لها ذكرى حلمها بالأمس...  
ودبلته تتوهج كجمرة نار لتحرق كفها...  
فانقبض قلبها بشدة...

ولم تشعر بنفسها وهي تنتزع خاتمه من  
يدها لتقبض عليه بكفها...

وهي تعض علي شفتيها بقوة...

مانعة دموعها من الانهمار...

أمسك كفها المنقبض علي خاتمه وهو  
ينظر لعينيها الدامعتين هامساً بحزن مس  
قلبها بصدقه:

\_أعرف أنه يمكنك خلعي من حياتك  
بسهولة خلعت لخاتمي... لكنك لن  
تفعلي...!!!

سالت دموعها التي طالما حبستها علي  
وجنتيها...

صدق!!

حقاً صدق!!

مأساتها معه أنه يعرف كم تعشقه...!!!  
فيما كان هو واقفاً قبالتها يشعر بدموعها  
الصامته تخرق قلبه كسهام مسمومة...  
فاقترب بوجهه منها يمسح دموعها  
بشفتيه هامساً بصدق:  
\_لأنك تحبينني وأنا...أنا أعشقتك...  
قال عبارته الأخيرة وهو يميل بشفتيه  
علي شفتيها...

ليتناولها بقوة عشقه لها...

بقوة أسفه وندمه علي خطئه الذي لا

ينتوي-حتي-التوبة عنه!!!

لكنه اصطدم ببرودها لأول مرة في

حياته...!!!

رفع رأسه إليها لترمقه بسهام الالهيب من

جديد....!!!

فهمس برجاء:



أنتِ منحتني فرصة أخيرة... دعينا لا

نضيعها...

ظلت تنتظر إليه طويلاً...

دون أن ترد...

وكأنها تبحث عن ضالتها في عينيه...

تبحث عن وعده لها بالأمان...

بالثقة...

بالوفاء!!

لكنها للأسف ... لم تجدها!!

نظرات عينيه تحمل العشق الذي تعرفه...

نعم... يعشقها...!!

من سواها قادر علي تمييز حبه الجارف

لها؟؟!!

لكنه للأسف... حب ناقص كجنين مشوه!!

طوفان عاطفته الذي يجرف غضبها معه

كل مرة...

يأتيها محملاً بندمه كالعادة...

لكنها الآن ما عادت قادرة علي  
التسامح...

رصيده السابق عندها كاد ينفد...  
وأوشك حبه علي الإفلاس!!!  
مد أنامله برفق يتحسس وجنتها وهو  
يهمس برجاء يمتزج بندمه:  
\_كوني لي دوماً يا حبيبتي...كوني لي!  
أخيراً وجدت كلماتها لتهمس بألم:  
\_وهل ستكون أنت لي؟! لي وحدي?!

أشاح بوجهه للحظات يخفي ألمها النازف  
بعينها عن عيون قلبه المتيم بها...

ثم هتف بانفعال:

\_ لا تكوني هكذا... لا تعامليني

هكذا... انفجري في وجهي... عاتبيني علي

زلاتي... العني خيانتني وضعفي... لكن لا

تكوني بهذا الصبر... مثاليك هذه تقتلني!!

أخذت نفساً عميقاً ثم همست ببطء:

\_ ثق أنني عندما أفعل هذا.. ستكون أول

مرة هي الأخيرة!

الفصل الثالث:

\_ لا أحب هذه الحفلات كما تعلم.

هتفت بها في ضيق فاحتضن وجهها

بكفيه وهو يقول بحنان:

\_ هذه حفلة مهمة تقيمها الشركة مرة

واحدة كل عام...

أطرقت بوجهها...



فقبل جبينها هامساً:

\_أريدك أن تكوني معي الليلة... أباهي

الجميع بزواجتي الرائعة.

نظرت إليه طويلاً...

ثم همست بلوم:

\_وكريم؟!!

تغيرت ملامح وجهه ليقول بضيق :

\_لن يمكننا اصطحابه معنا بالطبع... يمكنك

إبقاؤه مع جيهان جارتنا كالعادة.

ابتسمت في مرارة مكررة بهمس:

كالعادة!

أعطاها ظهره وهو يشعر بثقل ضميره...

هو يحب طفله ما من شك في هذا...

لكنه يخجل من مواجهة الناس به!!

وهي لا تفهم...

لا تفهم شعوره بالإحباط والخيبة عندما

يري طفلها بظروفه الخاصة...

كم تمنى لو يرزقه الله منها طفلاً كاملاً  
مثلاً...

يفخر به أمام الجميع...

يجري ويلعب معه بمرح...

يذوب عشقاً لكلمة "أبي" عندما ينطقها  
بصوته الطفولي...

يشعر بالسعادة وهو يقلد حركاته أمامه...

ينام بين ذراعيه بعدما يحكي له حكاية  
طويلة...

يتقاذف معه كرة متعددة الألوان علي  
الشاطئ بعد يوم سباحة طويل...  
لكن...

قطعت أفكاره وهي تقول بهدوء:

\_كما تريد يا عادل!

التفت نحوها ليقول بعجز:

\_افهميني يا سارة... أنا....

قاطعته بهدوء قائلة:

أنت تختار أسهل الطريقين  
دوماً... الهرب عندك أولي من المواجهة...  
اقترب منها لينظر في عينيها هامساً:  
\_ كم أحسدك علي قوتك هذه.  
أغمضت عينيها بقوة وهي تود لو تخبره  
أنها ليست بهذه القوة التي يتخيلها...  
هي مثله تنفطر حزناً علي صغيرهما ...  
لكنها تقبلت قضاء الله شاكراً دون تدمير...



أمسك كتفها ليهمس بابتسامة يعرف

تأثيرها عليها:

\_أنتِ منحتي فرصة أخيرة...وأنا أود

استغلالها حقاً...دعينا نقضي ليلة مميزة

في حفل اليوم.

أومات برأسها إيجاباً وهي تفكر...

ليتك تصدق معي هذه المرة...

ليتك تصدق!!

وبعدها بساعات ...

كانت تجاوره في سيارته متجهين لتلك  
القاعة الضخمة التي أقيم فيها الحفل...  
ترجلت من السيارة لتتأبط ذراعه ليدلفا  
لداخل القاعة...

رفعت رأسها بشموخ وهي تشعر بالأنظار  
تتوجه إليهما...

عادل بطلته الوسيمة الفاخرة ومركزه  
الهام في الشركة لابد أن يكون محط  
الأنظار في حفل كهذا...

وهي أيضاً تعرف قدر نفسها جيداً...

ربما هي تفضل الاحتشام والتحفظ في  
ملابسها...

لكنها تبقي أنيقة مبهرة وراقية!  
لم يكد يستقر بها علي المائدة...  
حتي رأت إحداهن تضع يدها علي كتفه  
هامسة بدلال:

\_عادل... تأخرت كثيراً...

شعرت بقبضة باردة تعتصر قلبها...

لكن عادل أزاح يد الفتاة من علي كتفه

برفق وهو يقول بجفاف:

\_ لا أحب المزاح بهذه الطريقة يا كارمن.

رمقته الفتاة بنظرة عابثة...

ثم غمزته بشقاوة لتتركهما بخطوات

مائعة...

جلس عادل علي المائدة متأففاً وهو يقول

لها بما يشبه الاعتذار:

\_ إنها فتاة حمقاء... لا تأبهي بها.

ابتسمت ببرود وهي تهمس بمرارة:

\_هل لاحظت أنها لم ترني؟!!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يقول :

\_كيف ذلك؟! لقد كنتِ جالسةً معي فكيف

لا تراكِ؟!!

أطرقت برأسها وهي تهمس بتماسك أنهك

روحها حتي تدعيه:



\_ربما رأتي كامرأة ترافقك...لو كانت  
رأتي كزوجتك ما كانت تجرات علي ما  
فعلت!

أشاح بوجهه عنها وهو يقول بضيق  
يمتزج بتوسل:

\_لا تدعي تصرفها هذا يفسد علينا  
سهرتنا...

أومأت برأسها وهي عاجزة عن مداراة  
خيبتها أكثر...

أمسك كفها وهو ينظر لعينيها هامساً

بصدق:

\_ أقسم لك أنني لم أعشق امرأة إلا أنت.

عضت علي شفتيها وهي تسأله بابتسامة

مريرة:

\_ وهل يكفي العشق وحده؟!!

قبل كفها بحب وهو يهمس بعاطفة:

\_ لا تعلمين كم أجاهد نفسي لأستحق ملاكاً

مثلك.

أغمضت عينيها بقوة...

فعاد يرفع كفها مقبلاً باطنه ليهمس:

\_أحبك يا سارة...أحبك.

لم يكد يتم عبارته حتي انبعثت موسيقا

خفية من جانب المكان...

فقال لها بحنان:

\_اشتقت للرقص معك يا حبيبتي.

ابتسمت فبدت كملاك رقيق..

ليتناول كفها برفق...

ثم سار بها حتي حلبة الرقص...  
ليحيط خصرها بكفيه هامساً في أذنيها:  
\_ هل تذكرين أول مرة رقصنا فيها هكذا؟!  
دفت وجهها في صدره تستعيد تلك  
الذكرى ليلة زفافهما...

ليستمر همسه الدافئ في أذنها كنسيم  
الفجر....:

\_ ليلتها كنت أشعر وكأني أمسكت نجمة  
من السماء.

رفعت وجهها المبتسم إليه فتأوه قائلاً:

\_لو تعلمين كم هي ساحرة ابتسامتك

هذه!

غامت عيناها بغلالة رقيقة من الدموع

فهمس بعاطفة:

\_صدقيني لم أؤذك يوماً عمداً... عمري

كله فداءً لدموعك هذه.

عادت تدفن وجهها في صدره وهي تود

لو يتجمد العالم الآن عند هذه اللحظة...



لا بشر ولا أرض ولا سماء...

ليس هناك سوي هو وهي فقط!!

تصدقہ...

بكل كيانه تصدقه!!!

تعرف أنه يعشقها بجنون...

لكن عشقه لها لا يعصمه من زلل

الخيانة...

فما يجديه عشق كهذا؟!!!!

وكيف تجتمع الخيانة والحب في قلب

عاشق؟!!!

كيف يداويها بترياق حبه ثم يذبحها

بسيف خيانتة؟!!

كيف يرويها من عذب حنانه ثم يحرق

صدرها غيرة وألماً؟!!!

كيف يمكن أن يكون بكل هذا العطف وبكل

هذه القسوة؟!!!

أفاقت من شرودها عندما انتهى عزف

الموسيقا....

فرفعت رأسها إليه أخيراً وهي تهمس

دون وعي...

وكان قلبها غافلاً ليقولها :

\_ أنا أحبك يا عادل.

ابتسم بسعادة...

وهو يحيطها بذراعه ليعود بها إلي

مائدتهم...

عندما سمع صوت فارس يقول بهدوء:

\_ مرحباً... كيف حالكما؟!!

حيته سارة بهزة من رأسها...

بينما التفت له عادل وهو يقول بصوت لم

يستطع إخفاء الفرح فيه:

\_كيف حالك يا فارس؟! تعال واجلس

معنا.

استجاب فارس لدعوته...

وهو ينقل بصره بينهما بتفحص...

ثم مال علي أذن عادل ليهمس بخبث:

يبدو أنك تستغل فرصتك الأخيرة علي

خير وجه.

ضحك عادل بمرح ...

ثم تبادل معه بعض التعليقات عن العمل...

لينخرطا بعدها في حديث طويل...

فيما شردت سارة في إحساسها الغريب

معه...

لماذا تشعر بكل هذه الطاقة في مسامحته

كل مرة...؟؟!!



لماذا يلتمس له قلبها العذر تلو

الآخر...؟؟!!

لماذا تشعر وكأنها دونه ستحيا في خريف

من الحرمان...؟؟!!

وحده عادل كان الربيع الذي تفتحت

زهوره في قلبها العاشق...

لهذا تجد نفسها دوماً عاجزة أمامه!!!

قطعت أفكارها عندما استأذن منها عادل

ليحيي مديره المباشر هناك...

راقبت خطواته المنصرفة بحنان...

فقال فارس وهو يتفحص ملامحها:

\_ أنا سعيد لأن علاقتك بعادل قد عادت

لطبيعتها.

التفتت إليه بدهشة وهي تسأله بحذر:

\_ ومن قال أنها كانت غير طبيعية؟!!

ابتسم في ثقة وهو يقول:

\_ عادل يعتبرني كأخيه بالضبط... لا يخفي

عني شيئاً... وأرجو أن تعتبريني كذلك.

نظرت إليه في وجل...

وقلبها يدق طبول الحذر بكل قوة...

شئ ما في نظرات فارس هذا تجذبها...

تشعر أنها تحمل أكثر مما تدعيه كلماته

البسيطة...

يبدو أنه فعلاً يوحى بالثقة...!!!

شئ ما في حديثه يجعل المرء يستريح في

الحديث معه...

تري ما الذي أخبره به عادل عنها؟!!!

أياً كان ما أخبره به... هو يبدو محل ثقة

وتقدير!!!

محظوظ عادل بصديق مثله!!!

عادت أفكارها تتركز حول عادل الذي

اختفي فجأة...

تلفتت حولها تبحث عنه لكنه بدا وكأنه

تبخر...

تري أين ذهب؟!

المشهد الثاني:

جلس أحمد في مكتبه أمام نسرين وأسامة  
الذي تتحنح بحرج ليقول بلهجة رسمية:

\_الآنسة نسرين التي كلمتك عنها.

ابتسم لها أحمد بحنانه المعهود...

ثم تطلع لسيرتها الذاتية علي الأوراق  
أمامه للحظات...

قبل أن يقول بهدوء:



\_حسناً يا أنستي...ستخضعين لفترة  
اختبار هنا لشهرين قبل أن نوقع عقد  
تثبيتك هنا.

ابتسمت له في تحفظ...

فيما كان أسامة يرمقها بنظراته المعجبة  
التي لم تخفَ علي عيني أحمد...  
فقال أحمد بهدوء:

\_اذهبي الآن إلي مكتبك وتسلمي عملك...  
قامت من مكانها لتذهب حيث أمرها...

كاد أسامة يلحق بها لكن أحمد ناداه قائلاً:

\_باشمهندس أسامة...دقيقة من فضلك.

عاد أسامة يجلس مكانه علي مضض...

فصمت أحمد للحظات ليثير غيظه...

ثم سألته بمشاكسة:

\_وماذا بعد؟!

زفر أسامة بضيق وهو يقول:

\_ماذا تريد يا أحمد؟!

رفع أحمد أحد حاجبيه وهو يقول بخبت:

\_ ماذا تريد أنت يا باشمهندس!؟

أطرق أسامة برأسه ...

فأردف أحمد بتفهم:

\_ أنت مثل شقيقي الأصغر يا أسامة... وأنا

أريد الاطمئنان عليك فحسب.

تتهد أسامة بحرارة وهو يقول :

\_ أنا لا أعرف ماذا أريد... أنا أريد أن أراها

أمامي فحسب.

عقد أحمد حاجبيه وهو يسأله باهتمام:

\_ظننتك تريد خطبتها.

أشاح أسامة بوجهه وهو يقول :

\_قد أفعل.

قام أحمد من علي مكتبه ليجلس علي  
الكرسي أمامه ...

ثم مد جذعه ليقول له بحزم :

\_انظر إلي يا أسامة.

نظر إليه أسامة ليلحظ أحمد بوضوح

دمعه الذي يجاهده في عينيه...

فربت علي ركبته وهو يقول بحكمة:

\_ الماضي كالخريف ... تتساقط فيه أوراق

ذبلت لتتبت بعدها أوراق جديدة...مخطئ

من ظل يعشق صورة في مرآة

خريفه...وغفل عن مرايا ربيعته التي

تنتظره لتمنحه الصورة الأفضل.

تمتم أسامة في شرود:

\_ أنت لم تجرب حرقه قلبي عندما فقدتها.

تنهد أحمد في حرارة وهو، يقول:



\_جربتها يا أسامة يوم ظننت أنني فقدت  
جميلة... لهذا أقدر شعورك هذا... لكنني  
أريدك أن تقرر فقط ماذا تريد... حتى لا  
تظلم هذه الفتاة معك..

هز أسامة رأسه وهو يقول بانفعال:  
\_لن أظلمها... سأحبها الحب الذي كنت  
أحبه لها هي... سأعشق صورتها  
فيها... ستكون ملكتي ودنياي كلها كما  
كانت هي ...

قال أحمد في استياء:

\_ وهل تريد ظلماً أكثر من هذا؟!!!

أطرق أسامة برأسه فأردف أحمد بتعقل:

\_ أي ظلم أكبر للمرأة من أن تشعر أنها

ليست في حياة زوجها سوى ظل لامرأة

أخري رحلت...؟؟!!!

قام أسامة من مكانه وهو يقول بضيق:

\_ لا أريد الحديث عن الأمر بعد ...

قالها وهو يغادر المكان وكأنه يهرب...

بل بالفعل كان كذلك!!!

ربما كان أحمد محقاً...

هكذا حدث نفسه وقدماه تدفعانه لمكان

قريب...

حيث يمكنه أن يراها علي مكتبها دون أن

تراه...

لا لن يستطيع أن يمنع نفسه عنها...

ليس عنها هي نفسها...!!

فهو تقريباً لا يعرف عن شخصيتها أي

شيء....

هو لا يريد سوي ملامحها هذه!!!  
هذه الملامح التي طالما كتب لها قصائد  
الحب العامرة...

هذه الملامح التي امتزجت بروحه  
ودمه...

والتي حرم منها عنوة...

وبأقسي صورة ممكنة.....!!!!

نسرين جاءتة هدية من الأقدار رحمة  
بقلبه الذي كاد يجن اشتياقاً...

ولن يضيع هذه الهدية أبداً!!!!  
وعلي مكتبها جلست نسرین شاردة...  
وطيف راشد يحتل كيانها كله...  
أول يوم يمر عليها منذ زمن بعيد لا  
تتقصي عنه خبراً...  
ولا تختلس منه نظرة...

أول يوم يمر عليها دون نكهته المميزة  
التي تمنح أيامها الباهتة بعض البريق...  
وكعادتها كلما استبدت بها آلامها...



عادت لذكرياتها القصيرة معه...

رغم أنها تدرك الآن زيفها وزورها...

لكنها لازالت عالقة بحبه المريض...

الذي تأبي الشفاء منه!!!!

المشهد الثالث:

\_ألن تكفي عن هذه السخافات ؟!

همس بها عادل في سخط مواجهها كارمن

التي سحبها بعيداً عن الحضور في الحفل

ليعنفها علي فعلتها منذ قليل...

فالتصقت به في دلال وهي تهمس  
بميوعة:

\_لعلها تتخلي عن برودها هذا لو شعرت  
بالغيرة عليك.

هتف بقسوة:

\_اخرسي...إياك أن تذكرها علي لسانك.

عقدت حاجبها بشدة ثم قالت بسخرية:

\_لم أعرف أنك تعشقها إلي هذه

الدرجة...لماذا تخونها إذن؟!

كز علي أسنانه وهو يقول بحدة:  
\_ لا أريد أي علاقة لي بك بعد الليلة....هل  
تفهمين؟!

مررت أناملها علي شفثيه في إغواء  
وهي تهمس:

\_ لن تستطيع...ستشتاقني قبل حتي أن  
أفكر أنا في الاتصال بك...

قالتها وهي تغادره بخطوات متمائلة في  
ميوعة...

فزفر بقوة وهو يشعر برأسه يكاد  
ينفجر...

سارة لا تستحق منه هذا....

لكنه لا يستطيع أن يكون مخلصاً لها  
تماماً...

هذا هو داؤه الذي يبدو أنه لن يشفي منه  
أبداً...

تذكر ما هددته به منذ أيام عن فرصته  
الأخيرة...

فهمس ببطء وكأنه يقمع شيطانه:

\_ لن أخونها ثانية...

وكانما منحته هذه الرغبة طاقة هائلة...

فخرج إليها بخطوات سريعة ليجدها

تتجاذب الحديث مع فارس...

ابتسم لها في حنان وهو يقول:

\_ عذراً يا حبيبتي... لقد انسحبت لحديث

جانبى مع أحد العملاء.



هزت رأسها في تفهم وهي تمنحه  
ابتسامة رقيقة ...

ثم قامت من مكانها لتقول بهدوء:  
\_دعنا نرحل...حتي لا نتأخر علي كريم.

ثم التفتت لفارس لتقول بركة:  
\_فرصة سعيدة يا فارس...

ابتسم لها فارس..

ثم مال علي أذن عادل هامساً:  
\_حافظ علي زوجتك...إنها جوهرة.

ربت عادل علي كتفه...

فتأبطت سارة ذراعه ليغادرا المكان  
تلاحقهما نظرات فارس المتفحصة..

وفي سيارته سألها عادل ببساطة:

\_ ما رأيك في فارس؟!

قالت بشروء:

\_ يبدو أنه رجل مهذب وخلق... كما أنه

يحبك جداً...

ابتسم في حنان وهو، يقول:

رغم أنه لم ينتقل للعمل في شركتنا إلا  
منذ شهور قليلة.. لكنه أثبت جدارة في  
عمله... واستطاع كسب ثقة الجميع... أنا  
شخصياً اعتبره صديقي المقرب...  
سألته باهتمام:

أين كان يعمل من قبل؟!  
هز رأسه ليقول بأسف:

لقد جاء هارباً من مأساته بمصر.  
عقدت حاجبها بتساؤل...

فأردف بأسف واضح:

\_تزوج زواجاً عادياً من فتاة تنتمي لعائلة

محترمة.. لكنه اكتشف ليلة زفافهما أنها

ليست بالبراعة التي تدعيها...

وضعت كفها علي شفتيها وهي تشهق

بعنف...

وعيناها تفضحان السؤال الذي خجلت

عن التفوه به...

فأوما برأسه إيجاباً وهو يقول :

لقد اكتشف - ببساطة - أنه لم يكن أول

رجل في حياتها..

همست بصدمة:

وماذا فعل؟!\_

تتهد في حرارة وهو، يقول بهدوء:

طلقها بالطبع... وهرب من الموقف

كله... ومن البلد كلها ليعمل هنا...

أطرقت برأسها وهي تهمس بآلم:

الخيانة شعور صعب!\_



رمقها بنظرة جانبية وهو يعلم أنها لا  
تتحدث عن عمر وحده...

لكنها تقصد جرحها المستمر معه...  
وجد نفسه يمسك كفها ليقبله هامساً :

\_الحب يداوي كل الجروح.  
التفتت إليه لتسأله بمرارة:

\_حتي الخيانة؟!!

تهرب من سؤالها وهو يتشاغل بمراقبة  
الطريق...

فأشاحت بوجهها هي الأخرى...

وهي تفكر في شرود...

لا يا عادل...

ليس كل الجروح يداويها الحب!!!

المشهد الرابع

خرجت مني مع أدهم من عيادة الطبيب  
الذي تتابع حملها عنده...

تأبطت ذراعه بحب وهي تهمس :

\_ دعنا نتمشي علي

"كورنيش" النيل... طالما حلمت أنني أفعل  
هذا معك...

ابتسم بدوره وهو يسألها بحنان:

\_ ألم تتركي شيئاً لم تحلمي به معي؟!!

هزت رأسها نافية وهي تهمس بصدق  
مس قلبه:

\_ لا تتصور كم ادخرت لك من أحلام  
مراهقتي... كم غنوة سمعتها لأجذك بين  
كلماتها... كم طريق سرت فيه ليشاركني  
طيفك في خطواتي... كم ثوب اشتريته وأنا  
أتخيل انطباعك عندما تراني فيه... اه اه يا  
أدهم... لقد كنت حياتي كلها قبل أن...  
قطعت عبارتها وهي تغمض عينيها  
بقوة...

لتجتاحها ذكرياتها الأليمة بلا رحمة...

فعلم أدهم أنها تذكرت ذاك الوغد...

زوجها السابق...

هو يعرف كم سبب لها من جروح...

لم يستطع هو - مع كل حبه - مداواتها منها

حتى الآن...

لكنه لن يسمح لها بالتمادي في ذكرياتها

السوداء أكثر...



لهذا قال بسرعة وكأنه ينتشلها من بحور  
ذكرياتها الهادرة:

\_وأنتِ أحلي حقيقة عشتها يا مناي!  
فتحت عينيها لتتظر إليه بفرحة طفولية...  
فعلم أنه نجح -كعاداته- في دفع أفكارها  
المظلمة عن ذاك الوغد...  
لكنه لازال يشعر بالقلق...  
مني لازالت تحت ضغط نفسي رهيب  
بسبب ذاك الرجل...

حتى أنه لم يجرو علي سؤالها حتي الآن  
عن تفاصيل علاقتها به...

وما الذي يسبب لها كل هذا الرعب عندما  
تتذكره...؟؟!!

تركها تروي له ذكرياتها الطويلة عن  
حبها البرئ له منذ سنوات...

وهو يتأمل ملامحها في افئتان...

الأوركيدا التي ملأت حياته سحراً  
وبهجة...

وادخرت له عشقاً لم يتصور أن يحمله له  
مخلوق...

دعاها للعشاء بعدها في أحد المطاعم...

ليجلسا متقابلين متشابكي الكفين...

عندما قالت له ببساطة:

\_دنيا ومهاب يريدان زيارتنا.

مط شفتيه في استياء كعاداته كلما جاءت

سيرة مهاب القريشي....

فضحكت في مرح وهي تقول:

\_لن تتسي أبدأ.

هز رأسه بلا معني...

فقلت مني بشرود:

\_دنيا أيضاً لا تزال تخشي أسلوب حياته

الغريب...

تتهد أدهم قائلاً :

\_لا أعرف كيف ربط القدر بين دنيا

الخانعة الشديدة الطيبة ومهاب هذا

الذي...

قطع عبارته عندما لمح نظرات الذعر في  
وجه مني التي قفزت من مقعدها...

وهي تقول :

\_إنه هنا...

ثم وضعت كفها علي بطنها لتتهف بذعر:

\_طفلي!

قام أدهم من مكانه متلفتاً حوله وسط

نظرات رواد المطعم الفضولية...

لم يحتج لسؤالها عن تغنيه بقولها...



فقد اعتاد حالتها هذه....

سألها بلهفة:

\_أين هو يا مني؟!\_

أشارت إلي باب المطعم لتقول بخوف:

\_لقد خرج عندما انتبه أنني رأيته.

قبض أدهم كفه بحيرة وهو لا يدري ماذا  
يفعل...

لا يستطيع تركها هكذا ليجري خلف رجل  
لا يعرف حتي شكله...

توجه نحوها ليحيطها بذراعه هاتفاً

بحنان :

\_ اهدئي يا حبيبتى... لن يؤذيك وأنا معك...

هتفت وسط دموعها بخوف رهيب:

\_ دعنا نرحل من هنا... أريد العودة لبيتنا.

شعر بالشفقة نحوها وهي تدفن وجهها

في صدره وتسير معه...

جسدها كله ينتفض ذعراً...

ظلت علي هذا الحال طوال طريق  
عودتهما بالسيارة...

مغمضة عينيها بقوة وكأنها تخشي أن  
تفتحهما فتراه...

حتي وصلا للمنزل...

ساعدتها في تبديل ملابسها...

ثم ذهب ليعد لها مشروباً دافئاً...

وعندما عاد وجدها مغمضة العينين أمام

نافذة الغرفة تبكي بصمت...

وضع المشروب جانباً...

ثم جذبها من كفها ليجلس علي كرسیه

ويجلسها علي ساقیه كطفلة...!!

ضم رأسها لصدره وهو یربت علي

وجنتها بكفه هامساً بحنان:

\_اهدئي يا مناي....أنا معك...

انتظمت أنفاسها رويداً رويداً وهي تشعر

بالأمان بين ذراعيه...

فظل يربت علي وجنتها وهو يداعب

خصلات شعرها لدقائق...

قبل أن يهمس:

\_ أنتِ أفضل الآن؟!!

أومأت برأسها إيجاباً...

فقال بهدوء:

\_ دعينا اذن نتحدث بصراحة.

رفعت رأسها إليه بوجل وهي تهمس:

\_ ما الذي تريد التحدث عنه؟!!



نظر في عينيها مباشرة ثم سألها

بوضوح:

\_ ما الذي كان يفعله ذاك الوغد معك حتي

تصابي بهذه الحالة كلما تذكرته؟!!

اتسعت عيناها في ارتياح...

وعادت أنفاسها تتلاحق فهتف بانفعال:

\_ الهرب من ذكرياتك معه هو الذي

أوصلك لهذه الحالة... يجب أن تواجهي

مخاوفك حتي تقهرها...

هزت رأسها وعادت الدموع تسيل علي

وجنتيها وهي تهمس:

\_ لا أستطيع.

عاد يضم رأسها لصدره بقوة وهو يتهد

في حرارة هاتفاً:

\_ أنا معك يا مني... دعينا نعبر هذا

الحاجز ...

ظلت تهز رأسها وكأنها بالفعل تهرب من

ذكرى تطاردها كأشباح الجحيم...

فهتف بحدة:

\_ أنت تتخيلين وجوده... لا أحد يراه

سواك!

رفعت رأسها إليه فجأة...

ثم همست بذهول يمتزج بذعرها:

\_ أنا لست مجنونة يا أدهم... أنا أراه حقيقة

وليس وهماً...

ثم اندفعت في بكاء حارق لتهمس بين

دموعها:

لست مجنونة...

ظلت تكرر ها مراراً...

حتي شعر بالندم علي ما تفوه به ...

لكنه يكاد يشتعل غضباً...

مني ليست علي ما يرام فيما يتعلق بذاك

الوغد...

لقد ظن أنه يستطيع مداواة جرحها بحبه

الجارف لكنه كان مخطئاً...

هي لا تزال عالقة بذكرياتها السيئة  
معه...

تخافه حد الموت...

لكنه لن يهدأ حتي يهزم خوفها هذا...

حتي يشفي عقدة خوفها القديمة...

هذا قسمه للأوركيدا الذي لن يحنت به

أبدا...!!!!





الفصل الرابع:

المشهد الاول:

خرجت سارة من المركز التأهيلي الذي  
تصطحب إليه كريم كل يومين تقريباً  
لمتابعة حالته...

وضعت في كرسيه بالسيارة التي قادتها  
لإحدى "المولات" الشهيرة بدبي...  
وعندما وصلت وضعت الصغير في عربة  
التسوق...

ثم بدأت في التجول بالمكان بشروء...  
لقد تغير عادل كثيراً منذ تلك المرة التي  
هددته فيها بأنها لن تعود للتسامح معه...  
إنها تشعر أنه يبذل مجهوداً أكبر في  
استرضائها والاهتمام بها...  
تعلم علم اليقين أنه لا يريد أن يخسرها...  
وهي كذلك!!!  
قطعت أفكارها عندما شعرت بأحدهم  
يجذب حقيبة يدها بعنف...

ولم تكد تلتفت نحوه حتي جاء آخر ليحمل  
كريم من عربة التسوق ويعدو بسرعة...

صرخت بقوة وهي تعدو خلفه ومعها  
جمع قليل من الناس الذين التفتت  
أنظارهم للحادث...

لكنها فوجئت بفارس الذي لا تعرف متي  
ظهر يجذب الرجل من ظهر قميصه ليقعا  
معاً أرضاً...

اندفعت هي نحو كريم الذي لم يتأذ لحسن  
الحظ...

لتضمه إليها بعنف وهي تنتحب بشدة...  
عندما جاء أفراد الأمن ليلقوا القبض علي  
المختطفين...

تقدم نحوها فارس وهو يسألها بلهفة:  
\_أنت بخير؟!

أومأت برأسها إيجاباً وهي غير قادرة  
علي مجرد الحديث...

فقال بإشفاق:

\_تعالى نجلس في أي مكان حتي تهدئي.



سارت معه حتي جلسا في أحد المقاهي...  
كان الصغير الذي لم يكن يفهم ماذا حدث  
بطبيعة الحال قد استسلم للنوم بين  
ذراعيها...

فربت علي وجنته بحب وهي تقبل رأسه  
بحرارة...

نظر إليهما فارس في إشفاق وهو يقول:  
\_ لماذا تخرجين بكريم وحدك؟! هذا عبء  
كبير عليك.

تنهدت في حرارة وهي تقول بشروء:  
\_لقد كنا في جلسة تأهيلية لكريم  
كالعادة...وعادل لا يحتمل رؤيته في هذه  
الجلسات...قلبه لا يزال لا يستوعب مرض  
ابنه الوحيد هذا...

أطرق فارس برأسه في أسف...  
عادل لا يزال أنانياً في مشاعره كما  
عرفه...

لا يستحق تلك الجوهرة أمامه...

سارة صنف نادر، من النساء...

تختلف عن كل من عرفهن...

وبالذات عن تلك الخائنة التي

تزوجها....!!!

لمحت نظرات الأسف الممتزجة بالحنان

في عينيه فقالت بامتنان:

\_شكراً يا فارس...أنا سأبقي مدينة لك

طوال عمري.

ثم سألته بدهشة:

لكن كيف وصلت إلي الرجل هكذا

بسرعة؟!!

ابتسم بحنان وهو يطرق برأسه قائلاً

بتهديب:

لقد كنت خارجاً لتوي من أحد المحلات

عندما لمحتك مع كريم...وكنت علي وشك

اللاحاق بك لتحييتك عندما رأيت ما حدث..

أومأت برأسها وهي تغض عينيها

هامسة :

الحمد لله رب العالمين.

رفع رأسه إليها يتأملها للحظات صامتاً...

ثم سألها بدهشة تمتزج بالإعجاب:

كيف استطعت أن تكوني هكذا؟

هزت رأسها في استفهام...

فأردف بصوت لم يستطع إخفاء نبرة

الإعجاب فيه:

أنتِ تحتوين الجميع بمنتهى

الإيثار... تتفهمين ضعف عادل

ونزواته... تتحملين تبعات مرض كريم



وحدك...وتفعلين هذا دون شكوي...أنتِ  
حقاً امرأة قوية.

ابتسمت بشحوب وهي تقول:

\_عادل أيضاً يظنني كذلك...لكن الحقيقة  
أن الأمر لا علاقة له بالقوة بل بالانتماء.  
عقد حاجبيه بتساؤل...

فداعت شعر كريم بأصابعها وهي تنظر  
لوجهه النائم في سلام لتقول بعاطفة  
صادقة:

\_عادل وكريم هما وطني...وطني الذي  
أنتمي إليه وأشعر بالغربة دونه...وأضحى

في سبيله بكل شئ!!

ابتسم فارس في إعجاب وهو يقول:

\_عادل أيضاً يحبك كثيراً...صدقيني إنه لا

يتصور أن يعيش لحظة من دونك...أنتما

زوج نادر بارك الله لكما.

احمرت وجنتاها في خجل...

عندما رن هاتفها باسم عادل...

تناولته بلهفة لتجيبه...

ثم روت عليه تفاصيل ما حدث

باقتضاب...

فقال بلهفة:

\_المهم .. أنتِ بخير!؟!

ابتلعت غصتها لتجاهله الحديث عن كريم

كعاداته...

ثم همست بخفوت:

\_أنا وكريم بخير.

سمعت زفرته القلقة علي الجانب الآخر

من الاتصال...

ثم قال لها بضيق:

\_أريد التحدث إلي فارس.

ناولت هاتفها لفارس...

الذي قال بهدوء:

\_لا تقلق يا عادل...هما

معي... سأوصلهما بنفسي للمنزل...

ظلت تنتظر لفارس الذي كان مشغولاً عنها  
بالحديث مع عادل...

والذي اندفع يطمئنه عليهما فقد بدا أن  
عادل كان شديد القلق...

ثم شردت بأفكارها في الفراغ...  
وهي تشعر بنفس الشعور الغريب نحو  
فارس...

شعور الارتياح والثقة...



ربما هو افتقادها لراشد العزيز الذي كان  
يمنحها أمان الأخوة والصداقة...

وربما هو شعورها بالامتنان له بعدما أنقذ  
لها طفلها الذي هو قطعة من روحها...

وربما هو شعورها بالشفقة نحو هذا  
الرجل الذي تعرض للغدر في أسعد ليلة  
يمكن أن ينتظرها انسان!!!

وربما هو كل هذا!!!!

أفاقت من شرودها علي صوته وهو يقول  
لها برفق يمتزج بالحنان:

\_ لا تخافي... سأوصلكما بنفسي للمنزل.

ابتسمت وهي تتناول منه هاتفها لتقول

بامتنان:

\_ أشكرك من كل قلبي يا فارس... كيف

أكافئك علي صنيعك هذا؟!

اتسعت ابتسامته الحنون وهو يقول:

\_ فقط تقبلي صداقتي... اعتبريني أخاً لكِ

من الآن فصاعداً!!

المشهد الثاني:

جلست دنيا علي الأريكة تتابع التلفاز  
بشروء...

لقد تأخر مهاب علي مواعدهما للذهاب  
لمني وأدهم...

وهي تريد الذهاب إليها بسرعة...  
لعلها تخفف عنها بعضاً مما تعانيه!!!!  
مني العزيزة تكاد تنفطر قلقاً وذعراً...  
الجميع يشكون في حالتها العقلية...

يقولون أن ما تمر به هو مجرد تهيوآت  
من فرط خوفها من ذاك الوغد...  
لكنها لا تشعر بهذا...  
مني تؤكد أنها تراه حقيقة وهي  
تصدقها...

لكن... لو كان هذا صحيحاً...  
فما الذي يريده هذا الرجل منها؟!!!  
ألم يكتفِ بما فعله معها؟!!!

شهقت بعنف وهي تشعر بفوهة مسدس  
علي جانب صدغها...

فأنزلت رأسها بسرعة وهي تسحب  
مسدساً صغيراً جوارها لترفعه بدورها في  
وجه مهاجمها.....!!!!

انطلقت ضحكاته المجلجلة وهو يهتف  
بمرح:

لقد أثمر تعليمي لك يا قطتي...وصرت  
الآن نمرّة شرسة!!



قامت من علي الأريكة وهي لازالت  
ممسكة بمسدسها هاتفة بمرح مماثل:  
\_تدريب أيام طويلة أيها المعلم...لكن  
ربما لو حشوته لي بالطلقات سأكون أكثر  
تمكناً...

اقترب منها ببطء متأملاً ملامحها التي  
عشقها من أول مرة ...  
دنيا الطيبة ذات الوشاح وخصلات الشعر  
البندقية التي لم تنقذ حياته فحسب...  
لكنها ملأتها حباً ونوراً...

خففت مسدسها ثم ألقتة أرضاً...

تتأمل نظرات العشق الثائرة في عينيه...

والتي صارت تتنفسها...

أمالت رأسها تسأله بدلال:

\_والآن...ماذا تريد؟!\_

أشار بسبابته علي وجنته وهو يهمس

بخبث:

\_أولاً...تحية زوجة الإرهابي لزوجها

عندما يعود .

اقتربت منه لتتعلق بعنقه ثم قبلته علي

وجنته بعمق هامسة:

\_حبيبي أيها الإرهابي الوسيم.

ضمها إليه بقوة...

وهو يغمر وجهها بقبلاته المشتعلة...

فدفنت وجهها في صدره ...

ثم سألته بقلق:

\_لماذا تصر علي تدريبي علي حمل

السلاح يا مهاب؟! هل هناك شئ جديد؟!

ازدرد ريقه بتوتر واغتصب ابتسامة  
مرحة ...

ثم رفع ذقتها إليه وهو يهمس بحنان:  
\_ أنا فقط أخاف عليكِ حد الجنون يا  
دنياي.

تنهدت في حرارة وهي تقول بحب:  
\_ أين كنت مختفياً عن عالمي طوال هذا  
الوقت ؟!

عاد يضم رأسها في صدره وهو يقول

بشروء:

\_في عالم آخر مظلّم يختلف تماماً عن

عالمك البرئ يا حبيبتى.

شهقت فجأة وهي تبتعد عنه لتهتف

بلهفة:

\_لقد تأخرنا علي ميعادنا مع أدهم ومنى.

مط شفتيه باستياء ثم ألقى مفاتيحه علي

المائدة الصغيرة...



ليجلس باسترخاء علي الأريكة واضعاً

أحد ساقيه علي الأخرى...

ثم قال ببرود:

\_دعي أدهم هذا ينتظر...أو أجلي الموعد.

جلست جواره وهي تقول بعتاب:

\_مهاب!

أشاح بوجهه عنها ليزيد غيظها...

فأدارات وجهه إليها وهي تهمس بدلال:

\_لأجل خاطري...هيا نذهب بسرعة.

أمال رأسه عدة مرات ليشاكسها ثم لوح

بسبابته هامساً بحزم:

\_لي شرط واحد!

نظرت إليه في ترقب...

فمال علي أذنها يهمس بشقاوة:

\_رقصة السطح التي وعدتني بها ولم تفِ

بوعدك حتي الآن.

هبت من مكانها وهي تتذكر ما يحكي

عنه..

احمرت وجنتاها بخجل وهي تهتف بغيط

طفولي:

\_ أنا لم أعدك بشئ... أنت الذي تتخيل

أشياء غريبة... هارون الرشيد مات مع

جواريه يا سيد مهاب... فاستيقظ من

نومك...

تراقص حاجباه بخبث كعاداته...

ثم أراح رأسه علي ظهر مقعده هاتفاً

بتثاقل:

\_أجلي الموعد إذن لغد...أو، بعد غد...أو

دعيه بعد أسبوع.

زفرت في حلق وهي تتطلع إليه بغیظ

للحظات...

مهاب العنيد الذي ينفذ دوماً ما برأسه

فقط...

لكنها تعشق عناده هذا...

تماماً كما تعشقه هو!!!!

عادت تجلس جواره للحظات صامتة...

تجاهلها فيها وهو، ينظر إلى السقف  
متصنعاً الشرود...

فنقرت بإصبعها علي كتفه ليلتفت إليها  
بعينيه الماكرتين هامساً:  
\_تريدين شيئاً يا صغيرة؟!

ابتسمت في خجل وهي تهمس بغيط:  
\_أوافق علي شرطك لكن دعنا نذهب  
بسرعة...لقد تأخرنا.



هب من مكانه ثم جذبها من كفها وهو

يقول بمرح:

\_لو أردتِ الذهاب بطائرة فسأفعل.

ضحكت بمرح وهي تهز رأسها في

سعادة...ثم همست بدلال عاتب:

\_ماذا أفعل معك يا "آخر صبري"!!!!

نظر في عينيها بقوة وهو يهمس بكل ما

أوتي قلبه من حب:

\_أحبيني...فقط أحبيني...

تتهدت في حرارة وهي تشعر بنفسها  
تطير في فضاء عريض بلا حدود..

مهاب...

الإرهابي العاشق الذي دخل حياتها عنوة  
ليغتصب الحب من قلبها بقوة قاهرة...

الحلم الذي لم تجرؤ حتي علي أن تتخيله  
والذي تحقق ليكون أروع حقيقة تحياها...

لكنها لازالت تخشي غياهب ماضيه  
وعالمه المظلم ...

تشعر أن الخطر لا يزال يحوم حولهما...

وليت شعورها يكذبها هذه المرة!!!!

المشهد الثالث:

وضع كفيه علي كتفيها فارتعش جسدها

كله ثم عادت تنتحب بقوة...

جثا علي ركبتيه أمامها وهو يهمس

برجاء:

\_هوني عليكِ يا فيروزي...

رفعت إليه عينين عاتبتين وهي تهمس

بألم:

مات دون أن أراه... مات وهو غاضب

مني.

ازدرد أكرم ريقه بتوتر وهو يشعر بعظم

الحاجز الجديد الذي ارتفع بينهما...

لقد توفي الدكتور عبد الرحمن والد فيروز

في سفره الأخير...

بعد أن انقطع أياماً طويلة عن الرد علي

اتصالاتها غضباً منها!!!

رغم أنه هو الذي اختار لها أكرم من

البداية...

لكنه مع فعلته الشنيعة بها ذاك اليوم  
والتي تسببت في فقدانها لطفلها فقد كل  
تعاطف معه...

وما زاد من تعقد الأمور اختطاف أكرم-  
النسبي-لفيروز بعدها في مزرعة والده...

وإجباره لها علي ترك عملها كله!!!!  
لقد كاد الرجل يصاب بالجنون وهو يري  
ابنته التي تعب معها طوال هذه السنوات  
ليري فيها ثمرة مجهوده وتربيته...



تترك كل شئ خلف ظهرها من أجل رجل  
عاملها بكل هذا الاحتقار وبكل هذه  
القسوة...

كان يظن أنه يعاقبها علي فعلتها حتي  
تعود لرشدّها وتحكم عقلها في مستقبلها  
الذي تهدمه بيدها...

لكن القدر عاجله ليلقي حتفه هناك!!!

فيروز المسكينة كادت تلحق به...

ليس فقط لارتباطها الشديد برجل كان نعم  
الأب والمعلم والصديق...

لكن لأنه توفي وهو غاضب منها...

فيروز عبد الرحمن...

الطبيبة المشهورة وأستاذة الجامعة التي

تلقت كل صنوف الدلال والتقدير من

الجميع...

التي صنعت نجاحاً يحسدها عليه كل

زملائها...

فقدت اليوم كل هذا!!!

والسؤال الذي يراودها كل يوم...

هل كان أكرم يحبها حقاً عندما فعل بها ما

فعل؟؟!!

أم أنه كان ينتقم لرجولته التي جرحتها

يوم اعترفت له بحب سابق قبل حتي أن

تعرفه؟؟!!!!

وحتي لو كان يحبها...

هل يستحق حبه كل ما ضحت به...

طفلها وعملها...

وأخيراً...

رضا والدها الذي مات ساخطاً

عليها؟!!!!!!

مسح دموعها بكفيه وهو يهمس بألم:

\_أنا أتمزق عندما أراك هكذا... لا تفعلي

هذا بنا يا فيروزي.

همست وصوتها يفضح كل عتابها

ولومها:

\_أنا التي أفعل؟!!

عقد حاجبيه وهو يطرق برأسه هامساً:

أنتِ تحمليني المسؤولية...

هزت رأسها في ألم فأردف هو بخفوت  
يمتزج بندمه:

لم أستطع منع نفسي يوماً من الاحتفاظ  
بك في حياتي بأي طريقة... أعرف أنني  
تماديت في غضبتي... لكن حرقه قلبي  
وقتها أعمتني عن الشعور بالخطأ...

ثم رفع رأسه إليها هامساً:

أنتِ لا تعلمين كم أحبك يا فيروزي...



أغمضت عينيها وهي تهمس بصوت

متقطع:

\_لو كنت تحبني حقاً كما تقول...دعني

أبتعد قليلاً...دعنا نختبر هذا الحب الذي

أخذ منا أكثر مما أعطانا...

عقد حاجبيه وهو يقوم واقفاً لينظر إليها

من علو هاتفاً:

\_ماذا تقصدين؟!!

وقفت بدورها لتقول بحزن:

\_أريد أن أبقى وحدي لفترة من الوقت...

نظر إليها طويلاً وكأنه يريد التأكد مما

يشعر به قلبه لكنه يكابر...

ثم همس بتثاقل:

\_تريدين الطلاق ثانية؟!

ارتمت في حضنه فجأة دافئة وجهها في

صدره وهي تهمس وسط دموعها

المنهمرة بألم:

لا... لن أستطيع مجرد التفكير في

هذا... لقد خسرت أبي... ولا أريد أن

أخسر كأيضا

اعتصرها بين ذراعيه وكأنه يود لو

يخبئها هكذا بعيداً عن كل أفكارها التي

تدعوها للابتعاد...

وكانه يعتذر لها عن كل ما فقدته بسببه...

وكانه يخبرها بلا كلمات أنها وحده من

يكمل نقص روحه الظمائي إليها!!!

همس بعد لحظات طويلة من الصمت:

ماذا تريدین یا فیروزی؟!\_

رفعت رأسها إليه بسهام الفيروز التي لم  
تخطئ يوماً طريقها لقلبه...

ثم همست برجاء:

أريد العودة لعملي...أريد أن أفتح مشفى  
أبي...لا أريد أن يطمس اسمه الذي عاش  
عمره كله يصنع مجده...  
تنهد قائلاً:

\_أنتِ تعلمين أنني لن أمانع في هذا رغم  
أنني لا أحبّذه...حدثيني عما تريدينه  
وتعرفين أنني لن أوافق عليه بسهولة...

أطرقت برأسها وهي تهمس :

\_دعنا ننفصل لبعض الوقت يا

أكرم...دعني أسترح من هذه الحرب التي  
أنهكتني...منذ عدت إليك وأنا أخطب في  
دوامات من المشاعر...تتسع لتبتلع كل  
شعور جميل أحبّته معك...

ثم رفعت رأسها إليه لتهمس :



\_دعني فقط ألتقط أنفاسي... أستعيد

الشعور بنفسي من جديد...

أغمض عيني في ألم فأمسكت كفه

لتهمس :

\_أرجوك يا أكرم...

أشاح بوجهه عنها وهو يسألها:

\_أين تودين الذهاب؟!

أطرفت برأسها لتهمس:

\_سأعود لفيللا أبي...

نزع كفه برفق من كفها الممسك به ...

ثم أعطاهما ظهره ليقول بحزن:

\_ افعلي ما تشائين... لن أستطيع منعك

بعد...

سارت لتقف قبالة هامسة :

\_ شكراً يا أكرم.

أغمض عينيه بقوة حتي لا يضعف أمامها

فيخلف اتفاقه الجديد معها...

لا يتصور أنه وافقها علي ما تريد...

لا يتصور كيف سيقبل أن تبتعد عنه بعد  
كل هذا الطريق الطويل الذي ساره  
معه...

لكن... من يدري...؟؟!!

ربما كان هذا هو ما تحتاجه بالضبط  
لتستعيد الثقة في حبهما من جديد...  
لتعود فيروز القوية التي تمنحه حبها بلا  
قيود من ذنب أو عتاب...

للتغلب علي دموع خريفها الذي تساقطت  
معه أوراق ثقتها بحبهما...

ليعود ربيع العشق تزهو براعمه في  
قلبها...

تحرك نحو باب الغرفة بخطوات  
متثاقلة...

وعندما كاد يفتحه سمع همسها المتضرع  
خلفه...:

\_أكرم.

التفت نحوها لتهرع إليه تحتضنه بكل  
قوتها هامسة بآلم:  
\_ سأعود... حتماً سأعود...

ابتسم بصعوبة وهو يرفع وجهها إليه  
مقبلاً عينيها ...

ثم همس بحزم يمتزج بحنانه  
السخي... أمام شيطان فيروزيته اللتين  
يعشقهما...:

\_ ستعودين!

المشهد الرابع:

\_ هل أعجبك الفندق؟!!



سألها عادل في اهتمام فابتسمت بسعادة  
وهي تتأمل المكان حولها من شرفة  
غرفتها بالفندق قائلة:  
\_رائع يا عادل.

أحاط كتفها بذراعه وهو يدخل معها إلى  
داخل الغرفة قائلاً:

\_لقد وجدتها فرصة سانحة لتغيير الجو  
بالنسبة إليك... سنقيم هنا لثلاثة  
أيام... أذهب أنا لعملي في المؤتمر صباحاً  
ثم أعود إليك لنقضي اليوم معاً...

أراحت رأسها علي كتفه وهي تقول:

\_شكراً يا حبيبي...

قبل رأسها لينظر لعينيها قائلاً:

\_كم أود لو لا أفارقك أبداً... أنتِ كنز

عمري يا سارة.

خفق قلبها بقوة لا لجمال عبارته

فحسب...

لكن لما استشعرته من صدقها...

هو يعنيها...

وهي تعلم أنه يعنيها...

رغم كل زلاته ونزواته...

عادل يعشقها بجنون...

وربما يكون هذا هو ما يجعلها تسامحه

في كل مرة...!!!

قطع أفكارها وهو يقول بهدوء حزين:

\_فارس يقيم في الغرفة

المجاورة...مسكين هذا الرجل بوحده.

هزت رأسها لتقول بشفقة:

أشعر بالرثاء من أجله... لماذا لا يتزوج  
ويبدأ حياته من جديد... رجل بهذه الروعة  
وهذا الحنان لا يستحق أن يعيش وحيداً...  
عقد عادل حاجبيه بغضب وهو يشعر  
بكلماتها العفوية تكويه بأسياخ من حديد  
ملتهب....

إنها المرة الأولى التي يسمعها فيها تثني  
علي رجل أمامه!!!!  
لم يتصور أن يكون هذا شعوره عندما  
تفعلها...

لهذا وجد نفسه يكر علي أسنانه هاتفاً:

\_ ماذا قلتِ؟!!

انتبهت لما قالت به بحسن نية فقالت بما

يشبه الاعتذار:

\_ أنا اعتبره كأخي يا عادل فلا تحمل

كلامي أكثر من معناه.

ظل عاقداً حاجبيه وهو يرمقها بنظرات

نارية...



فاقتربت منه لتضع عينيها في عينيه قائلة

بثبات:

\_أنا سارة يا عادل...

هكذا فقط!!!!!!

وكأنها تخبره دون كلمات كثيرة أنها

سارة...

سارة التي لن تخون ولن تفكر حتي في

الخيانة...

سارة التي لم ولن تعشق رجلا غيره...

سارة التي تحملت منه ما يفوق مجرد

كلمات بريئة بمنتهي الصبر...

ليأتي هو الآن ويغضب كل هذا الغضب

من أجل لا شيء!!!!!!

زفر بقوة وهو يشيح بوجهه هامساً

بضيق:

\_ لا تفعليها ثانية.

أدارت وجهه إليها وهي تهمس بقوة:

\_ربما كان يجب أن أفعلها منذ زمن  
لتجرب أنت هذا الشعور.

هتف بحنق:

\_سارة!

أطرقت برأسها لتتحي هذا الحوار الذي لا  
طائل منه...

لتفاجأ به يتناول ميدالية مفاتيحه وهاتفه  
ليخرج من الغرفة دون كلمة إضافية...

جلست علي كرسيها وهي تشعر

بالأسف...

عادل لن يتغير...

يجب أن يعامل دوماً كالزجاج القابل

للكسر...

لا يحتمل أي ضغط...

بل يفر دوماً من المسؤولية...

ببساطة هو طفل كبير...

طفل اعتاد الدلال والخطأ ولن يرضي بأقل

من هذا!!!!

هي لم تكن تمنع في السابق أن تكون

أماً له...

أم تحتوي ذنوبه وزلاته بحنانها الصادق

حتى تقوم أخطاءه...

لكنها الآن لم تعد تستطيع فعل ذلك بنفس

القوة...

ببساطة... لقد تعبت...!!!



كريم بظروفه الخاصة يستنزف جزءاً  
كبيراً من صبرها...

وعادل بأوضاعه الغريبة ينهك روحها  
أكثر...

يعذبها بوقوفها الحائر بين أرض عشقه  
الخصبة وأرض خيانتة المقفرة...!!!  
ليتها تعرف أنه لا يحبها أو زاهد عنها...  
كانت ستتركه دون رجعة ودون جدال...

لكنها عالقة بحبه المريض الذي لا تعرف

إلي أي مدي يمكنه الصمود في وجه

خياناته المتكررة!!!

وبعيداً عنها كان عادل قد خرج من الغرفة

غاضباً...

يشعر ببركان هائج في صدره...

مجرد ثنائها البرئ علي فارس أصابه بكل

هذا الضيق...

ضيق؟!!!

لا لا... إنه يشعر بالاحترق!!!

وما يزيد من حنقه أنه يعرف أن شعوره

هذا بالغيرة لا أساس له...

سارة قالت كلماتها بمنتهى العفوية

والبراءة...

فكيف اذن يمكنها هي تحمل خياناته بكل

هذا التسامح؟!!!!

وبدلاً من أن يدفعه شعوره هذا

لتقديرها...

وجد نفسه يشعر بالحنق عليها أكثر...

لماذا هي مثالية هكذا وهو بهذه

الأنانية؟!!!

لماذا هي بكل هذا الطهر وهو بكل هذا

الدنس؟!!

لماذا اختصتها لوحة القدر باللون الأبيض

ولم يحمل هو إلا سوادها؟!!!

لماذا ؟!

لماذا؟!!

ودون أن يشعر...

وجد نفسه يتجه بخطوات ثابتة نحو غرفة  
بعينها...

كأنه منوم مغناطيسياً...

غرفة يعرف أنه لو دخلها فلن يخرج منها  
كما كان...

لكنه لا يستطيع...

شيء أقوى منه يدفعه هذه المرة...



ربما هي الرغبة في عقابها علي شعوره

بالنقص معها كما قال له فارس!!

ظل متسماً أمام الباب للحظات...

قبل أن يطرقه بأنامل مترددة...

فتحت له كرامن الباب لتتسع عيناها في

دهشة للحظات...

ثم ابتسمت بانتصار....

اقتربت منه بخطوات بطيئة مدروسة

لتهمس في أذنه بإغواء:

\_ أخبرتك أنك لن تصبر!

دفعها برفق ليدخل الغرفة ويغلق بابها  
خلفه...

تري هل يفعلها هذه المرة؟؟!!

هل يضيع فرصته الأخيرة؟؟!!!!!!

الفصل الخامس:

المشهد الأول:

تطلعت إلي ساعة يدها في قلق...  
لقد غادر عادل منذ أكثر من خمس  
ساعات ولم يعد بعد...

هل من المعقول أنه غضب منها إلي هذه  
الدرجة...

تناولت هاتفها بقلق تحاول محادثته للمرة  
التي لا تذكر عددها بعد...

لكنه مغلق!!!

زفرت في تويتر وهي لا تعرف ماذا

تفعل...

فكرت أن تذهب لفارس لتسأله عنه...

لكنها خشيت أن يثير هذا غضبه أكثر...

ستكون علاقتها بفارس أكثر حذراً في

المستقبل حتي لا تبعث في نفس عادل أي

ضيق!!

توجهت نحو الشرفة تحاول تهدئة  
أنفاسها المضطربة...

عندما سمعت طرقات هادئة علي باب  
الغرفة...

توجهت نحو الباب تفتحه ليفاجئها أحد  
موظفي استقبال الفندق قائلاً بتهذيب:  
\_السيدة سارة معز...لقد أرسل لكِ أحدهم  
هذه الأسطوانة بالاسم.

تناولتها منه بحذر وهي تسأله:



\_ أَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ؟!!

هز الرجل رأسه نافياً فشكرته باقتضاب

ثم أغلقت الباب وهي تفكر...

من الذي يعرفها هنا ليرسل لها هي

شخصياً هذه الأسطوانة...!!؟!

ربما يجب عليها أن تشغلها أولاً لتعرف

ماذا تحتويه...

جلست علي طرف الفراش...

ثم تناولت حاسوبها المحمول...  
وضعت الأسطوانة في مكانها لتشغيلها...  
اتسعت عيناها في ارتياح وهي تراقب  
محتوي الأسطوانة...!!!

إنه عادل...!!!

بزيه الذي خرج به منذ الصباح...  
ومعه تلك المرأة التي كانت تمازحه  
بميوعة في حفل الشركة...

يبدو أنها جاءت معهم إلى الفندق لحضور  
هذا المؤتمر فالغرفة التي تقيم فيها تشبه  
غرفتها تماماً...

تجمدت ملامحها في صدمة وهي تتابع ما  
يدور أمامها...

مرت عليها دقيقة كاملة لا تستوعب أن  
هذا حقيقي...

ثم بدأ جسدها يرتعش وأنفاسها تتلاحق...  
وقلبها يكاد يتوقف...

لتهرع بسرعة إلي حمام غرفتها لتفرغ  
كل ما في جوفها ....

ظلت تستند بكفيها علي حوض المغسلة  
للحظات...

وعقلها يدفع بالصور الحية التي رأتها  
إلي ذاكرتها تباعاً...

هذه المرة هي لم تشك...!!

هي لم تشعر...!!

هي لم تتخيل...!!

هذه المرة هي رأت وسمعت...

رأت وسمعت...

رأت وسمعت!!!!!!

صرخت صرخة عالية وهي تشعر بروحها  
تتمزق...

انهمرت الدموع من عينيها غزيرة وهي  
تشعر بمزيج من المشاعر لم تعرفه من  
قبل...

إحساس بالغدر مع الخيبة....



والكثير بل الكثير جداً من الاشمئزاز!!!

هل كان هذا هو عادل؟!!!

هذه المرأة التي كان.....

وضعت كفها علي شفتيها وهي تشعر

بقلبها يكاد يقفز جنوناً خارج صدرها...

غادرت حمام الغرفة بصعوبة لتعود

لطرف فراشها...

تنظر لحاسوبها المحمول وكأنه أفعي

سامة...

أغلقتة بحركة عنيفة ثم ظلت تضربه  
بقبضتها بعنف....

وكأنها تفرغ فيه كل مشاعرها...!!!  
عندما فتح باب الغرفة ليدخل منه عادل  
بخطوات متثاقلة...

عادل الذي خرج من غرفة كارمن منذ  
أكثر من ثلاث ساعات...

لكنه ظل يهيم علي وجهه في حديقة  
الفندق...

شئ ما بداخله قد كسر...

شئ ما يقبض قلبه بقسوة...

ينبئه أن خسارته الأخيرة قد أوشكت!!!!

نظر إلي ملامحها الباكية في دهشة

ليسألها:

— ماذا حدث؟! لماذا تبكين؟!

نظرت إليه طويلاً...

ثم قامت إليه لتقف قبالتها مباشرة...

تواجهه بدموعها الخائبة...

وتتفحص ملامحه الخائنة بحسرة أم

فقدت أعز أبناءها!!!

ثم همست بثبات:

\_لا تخف علي حبيبتي...

ثم ابتسمت بسخرية مريرة لتردف:

\_كنز عمرك...!!

ثم اقتربت منه أكثر لتهمس أمام عينيه

مباشرة:

\_لن أبكي بسببك بعد اليوم.

عقد حاجبيه بشدة وهو يشعر بشئ غريب  
في سلوكها...

فسألها بتفحص:

\_ ماذا بكِ يا سارة؟!

أشاحت بوجهها وكأنها تفكر في شئ ما...

ثم همست بشروود وكأنها لا تراه:

\_ كريم -بالطبع- سيكون معي.

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يسألها بحذر:

\_ سيكون معكِ أين؟!!!



أخذت نفساً عميقاً ثم سألته بثبات تحسد

عليه في وضعها هذا:

\_ هل ستطلقني بسلام أم ستضطرني

للجوء للقضاء؟!

اتسعت عيناه بصدمة...

ثم أمسك مرفقها ليهتف بغضب:

\_ عن أي طلاق تتحدثين؟! هل جنت؟!

ابتسمت بمرارة وقد عجزت عن منع

دموعها التي انهمرت كالسيل علي

وجنتيها وهي تهتف :

\_كنت مجنونة...والآن رُدَّ إليّ عقلي!!!

جذبها من مرفقها ليلصقها بصدره هاتفاً

بجنون:

\_ماذا تعنين بهذا؟!!!

نزعت مرفقها منه بعنف لتتوجه نحو

حاسوبها ...

فتحته لتدير شاشته نحوه ...

أخذت نفساً عميقاً لتتمالك انفعالها

ودموعها...

ثم قالت ببرود جريح:

\_فرصتك الأخيرة!

اتسعت عيناه في صدمة وهو يتابع ما

يدور علي الشاشة...

هل رآته سارة هكذا؟!!!!!!!!!!

هل لا زالت تقف علي قدميها ...؟؟!!!

هل لا زالت تجد القوة لتتكلم وتصرخ...

!!!؟

بل هل لا زالت تتنفس بعد ما شاهدته

هذا؟؟؟؟!

جلس جوارها علي طرف السرير مغلقاً

حاسوبها ببطء...

ثم أطرق برأسه واضعاً إياه بين كفيه لعدة

دقائق...

عدة دقائق مرت كأنها دهور...

وهو لا يدري ماذا يقول وماذا يفعل...

يشعر بأنه وقع في فخ ولم يعد هناك بدٌ

من الهلاك!!!

عقله عجز تماماً عن التفكير واختراع

الأكاذيب والتبريرات...

أي أكاذيب وأي مبررات بعد هذا الذي رآه

وسمعه؟؟؟؟!!!

قلبه يختلج بين ضلوعه كالذبيح وهو

يشعر بجرحها كأنه جرحه هو!!!!



بل هو جرحه هو بالفعل!!!!

لو علم أن هذا سيحدث لما سمح لنفسه  
بأن يفعل هذا...

بل ربما لما سمح لنفسه حتي أن ينظر  
لأي امرأة...

لو علم أنه سيري انكسارها هذا في  
عينها...

عويل قلبها الذي يكاد يقسم أنه يسمعه...

اختناق أنفاسها التي يبدو كم تجاهد  
لتخرج من صدرها...

لو علم كيف سيحترق بمعاناتها لما  
فعلها...

بل لما فكر في فعلها من الأساس!!!!!!

قطعت أفكاره وهي تقوم من جواره  
لتتوجه لخزانة ملابسها...

فتحت حقيبتها لتضع فيها ملابسها بأنامل  
مرتجفة...

از درد ريقه بصعوبة وهو يقوم ليقف  
قبالتها ...

دمعت عيناه وهو يمسك كتفها هامساً  
بتوسل:

\_ لا ترحلي يا سارة... أرجوك... أستحلفك  
بكل لحظة حب عشناها سوياً ألا  
تتركيني...

نزعت كفيه من علي كتفها برفق...  
وعادت تجمع ملابسها ببرود في حقيبتها  
وكأنها لم تسمعه...

نزلت دمة يتيمة من عينه شعر بها

تحرق رجولته أمامها...

لكنه عاد يهمس برجاء:

\_عاقبيني كما تشائين... اطلبي أي

ضمانات جديدة لكن لا تتركيني.

لم تهتز فيها شعرة وكأن مشاعرهما كلها

تبلدت...

بل ظلت تجمع أشياءها وكأنها مغيبة...

مجرد آلة بلا شعور...

زاد برودها هذا من جنونه فوجد نفسه  
يجذبها بقوة لصدره معتصراً إياها  
بذراعيه...

وكأنه يخشي أن يختطفها منه أحد...

أو أن يختطفها منه القدر...

صرخ بقوة شعوره وقتها:

\_لن ترحلي... أنتِ لن تعيشي

دوني... تماماً كما لن أستطيع العيش بعيداً



عنك... لا تقاومي حبنا فهو أقوى

منا... أقوى من كل شيء.

رفعت رأسها لتتظر لدموعه علي

وجهه...

وملامح الانكسار في عينيه...

ثم همست بشرود وكأنها لازالت لم

تستوعب صدمتها:

هذه مشكلتك يا عادل... تظن الحب وحده

يكفي... لكنه للأسف ليس كذلك.

أمسك كتفها يهزها بقوة وهو يصرخ:

\_ لن أطلقك... ستكونين زوجتي حتي

أموت.

أغمضت عينيها وهي تقول بنفس النبرة

الذبيحة:

\_ هذه الأسطوانة وحدها كفيلة بمنحي

الطلاق أمام أي قضاء... لكنني أريده

بالتراضي إكراماً لعشرتنا الطويلة...

تهدج صوتها في عبارتها الأخيرة

لتجهش بعدها بالبكاء....

فضمها لصدره بقوة وهو يهتف في

انفعال:

\_عشرتنا الطويلة يا سارة؟! أهذا فقط ما

بقي بيننا؟!!!!

ازداد نحيبها وهي تشعر أنها ستلفظ

أنفاسها الأخيرة...

فأبعدها عنه قليلاً ليغمر وجهها بقبلاته

الحارة...

لعله يوصل إليها شعوره بحبها...

بل بعشقتها الذي يجري في دمه...

بندمه علي ما فعل...

بخوفه من أن يفقدها بزلتة الأخيرة!!!!

وجدت نفسها دون وعي تدفعه لتعدو نحو

حوض المغسلة لتتقيأ من جديد...

نظر إليها في صدمة تمتزج بياسه وهو

يقول بعدم تصديق:

\_إلي هذه الدرجة صرتِ تشمئزين من

لمساتي؟!!

وضعت كفها علي صدرها وهي تشعر

بقرب انهيارها...

لتهمس بضعف:

\_طلقتي يا عادل.

ظل ينظر إليها وهو يشعر بالعجز...

حتي شعر بها تترنح في وقفاتها...

فاندفع نحوها بسرعة...

عندما سقطت فاقدة للوعي بين ذراعيه...



المشهد الثاني:

فتحت عينيها لتتأمل المكان حولها...

إنها غرفتهما في بيتهما بدبي...

ولست تلك الكريهة في الفندق...

إذن ...

فقد كان حُلماً...!!!

تأوهت بقوة وهي تشعر برأسها يؤلمها  
بشدة...

فقامت من فراشها ببطء ...  
وهي تتساءل ...

أيعقل أن يكون حُلماً وهو بكل هذا  
الوضوح؟!!!

فتح باب غرفتها ليدخل منه هامساً بلهفة:  
إِذَا فقد أفقتِ يا حبيبتي.

نظرت إليه بتشتت وهي تهمس:

\_ ماذا حدث يا عادل؟!\_

جلس جوارها ليضمها إليه بذراعيه

هامساً بحنان يمتزج بالقلق:

\_ لقد فقدت وعيك في الفندق... فنقلتك إلي

هنا كي نستطيع العناية بك أكثر.

نظرت لـ "الكانيولا" المثبتة في كفها

بدهشة...

ثم انتفضت بين ذراعيه لتتهف بإدراك:

\_الفندق؟! إذن لم يكن حتماً!!!!

أطرق برأسه وهو يفكر...

ليتّه كان حتماً يا ملاكي....!!!!

ليتّه ما كان حقيقة أخشي أن تجرف

بقسوتها كل ما كان بيننا....!!!!

ليتّي ما كنت بكل هذا الضعف وبكل هذه

الوضاعة!!!

بل ليتك ما كنت بكل هذا الكمال....!!!!

دفعته برفق...

ثم قامت من الفراش وهي تترنح فقام  
بدوره ليقف قبالتها هاتفاً:

\_عودي للسريـر يا حبيـتي... أنتِ لا تزالين  
متعبة.

هزت رأسها الذي يكاد ينفجر ألماً...  
والذكرى تنهشه بكل قسوة كأنـياب  
الذئاب...

لتقول بضـياع:



\_ لا أريد البقاء هنا...دعني أعد لمصر مع  
ابني...

عقد حاجبيه وهو يلوح لها بسبابته هاتفاً  
بقسوة فجرها ضغط ضميره وقلبه:

\_ لن ترحلي من هنا يا سارة...لن أخطئ  
هذا الخطأ الذي سأندم عليه طوال  
عمرى...لن أطلقك.

لوحث بكفيها وهي تشعر بالإهانة لتهتف  
بانفعال:

\_بل ستفعل!! لن أبقى معك لحظة واحدة

بعد ما حدث...

اقترب منها وهو يكز علي أسنانه

ليجلسها قسراً علي سريرهما هاتفاً:

\_قسماً بالله...لو اضطررت أن أحبسك في

هذه الغرفة حتي أضمن أنك لن تتركيني

لفعلت...

سالت دموعها علي خديها وهي تشعر

بالقهر...

فجثا علي ركبتيه أمامها وهو يقول بحزم:

\_لن أفرط فيك أبداً..

اهتز جسدها كله بدموعها وهي تهتف :

\_حرامٌ عليك ما تفعله بي...ما الذي تريده

مني أكثر...؟؟!!

ضمها إليه بقوة وهو يكاد يخفيها

بذراعيه هاتفاً بقوة:

\_أريدك أنت يا سارة...أنت التي لم ولن

أعشق امرأة سواها...أنت التي أعرف

أنني لو خسرتها فلن يكفيني بقية عمري

ندماً عليها...

نفضت ذراعيه عنها بعنف وهي تهتف:

\_أي حب مريض هذا الذي تتحدث

عنه؟!!! الحب الذي لا يمنعك عن خيانتني

ليس حباً... بل وهم امتلاك...

ثم أردفت بألم :

\_وأنا اكتفيت من الأوهام يا

عادل... اكتفيت!

قام واقفاً لينظر إليها من علو وهو يكاد

يختنق بشعوره بالذنب...

لكنه مع هذا لن يغير قراره...

لن يتركها...

أبداً لن يفعلها!!!

لو اضطر لتقييدها في فراشها فسيفعل!!!

سارة معز هي امرأته وستبقي كذلك حتي

آخر يوم في عمره!!!!

حتي لو تخطي غضبها كل الحدود هذه

المرة...

سيعرف كيف يسترضيها...



كيف يروض جموح كبريائها...

كيف ينزع استجابتها لحبه ولو رغماً

عنها...!!!!

طالما كان قادراً علي فعل ذلك...

طالما كان يخطئ وهي تعفو...

وهذه المرة لن تكون استثناء!!!!

نظرت إليه لتهمس بألم:

\_ لا تتعب نفسك ... ما بيننا لن يعود أبداً

كما كان.

نظر إليها طويلاً ثم زفر بقوة مشيحاً

بوجهه ليقول بعناد:

\_ سيعود وأقوي مما كان...

هزت رأسها وهي تهمس بين دموعها:

\_ أنت لا تفهم... هذه المرة ليست

كسابقاتها... هذه المرة لم تكن شكاً ولا

خيالاً... هذه المرة كانت حقيقة... حقيقة

خدشت سمعي وبصري... حقيقة كسرت

شيئاً بداخلي لن تستطيع إصلاحه... لقد

انتهينا يا عادل... انتهينا...

دمعت عيناه لكنه قال بتماسك وكأنه  
يحاول أن يقطع نفسه قبل أن يقطعها:  
\_ستتسين كل شئ مع الوقت...ستغفرين  
كل مرة...

وضعت كفيها علي أذنيها وكأنها لا تريد  
أن تسمع المزيد لتصرخ بقهر:  
\_لن أغفر....لن أنسي...

قبض كفه بقوة أمام وجهه وكأنه يقاوم  
انفعالاً جارفاً بداخله...

ثم أشاح بوجهه ليتوجه نحو باب الغرفة  
خارجاً منها بسرعة...

ثم أغلقها خلفه بالمفتاح!!!!  
انهارت باكية علي سريرها وهي تفكر في  
يأس...

أي الجروح بقيت لم تُذقها لي يا  
عادل...؟؟!!!!  
لقد أبيتَ إلا أن تذيقتي إياها كاملة...

فليتك ترحم!!!  
المشهد الثالث:

\_صباح الخير.

هتف بها أسامة في مرح فابتسمت له

وهي تقول برقّة:

\_صباح الخير يا أسامة.

جلس قبالتها وهو، يسألها برفق:

\_كيف حال عملك هنا؟!

أومأت برأسها في رضا...

فتأمل ملامحها بنظراته التي اعتادت

غرابتها...

ثم قال لها بحنان:



\_ هل تصلك زهوري؟!\_

هزت رأسها لتقول بلهجة حملت من  
العتاب أضعاف ما حملته من شكر:

\_ كل يوم يا أسامة!

ابتسم ليقول بصدق مس قلبها:

\_ ليتني أستطيع أن أقدم لك ما هو أكثر!

تنهدت في حرارة وهي تقول بضيق:

\_ أنا ممتنة لك يا أسامة...

لم ينتبه للضيق في نبرات صوتها...

بل فلنقل هو لم ينتبه لكلماتها كلها.....!!!!

هو عندما يراها يغرق في تفاصيل  
ملاحها...

فلا يبالي بأي شئ آخر....

زادت نظراته المتفحصة لها كثيراً هذه  
المرة...

فازداد ضيقها وهي تقول بضجر:

\_ أنا لذي عمل مهم يا أسامة...لو لم يكن  
لديك ما تقوله فيمكنك الانصراف.

قالتها ثم شعرت بالندم علي فظاظتها  
الشديدة معه...

لكنها لا تريد التورط معه أكثر...

حدسها الأنثوي يخبرها أنه يحمل لها  
الكثير من المشاعر...

لكنها لن تكرر خطأها مع أدهم...

لن تعيد دخول تجربة توقن بفشلها من  
البداية...

ورغم خشونة كلماتها...

ابتسم هو بحنانه المعتاد ليقول:

عذراً لو كنت أعطتك عن عملك... لكن

اليوم هو عيد ميلاد نودي ابنة أحمد

وجميلة شقيقتي... كنت أريد دعوتك علي

الحفل... سيكون في السادسة في قاعة

(.....).

ابتسمت في رقة فكادت روحه تذوب في

ملامحها التي يعشقها...

وازدادت خفقات قلبه وهي تقول بتهذيب:

\_باشمهندس أحمد عزيز علينا  
جميعاً... ودكتورة جميلة شخصية  
رائعة... لن أنسي وقوفها معنا تلك الليلة  
في المشفى... لكنني لن أستطيع  
الحضور... أبلغهما أسفي.

أطرق برأسه وهو يشعر بالضيق من  
صدّها المتواصل لتقريبه نحوها...

لماذا تفعل هذا...

هل المشكلة في شخصه هو...؟؟!!



أم أنها هي قد تكون مرتبطة بشخص

آخر؟!!!

ازداد ضيقه عند هذا الهاجس الأخير الذي

انتابه...

فقام من مكانه وهو يقول باقتضاب:

\_أسف علي إزعاجك.

قالها وهو يغادر مكتبها بخطوات

سريعة...

فألقت قلمها بحركة عصبية علي مكتبها

وهي تشعر بالندم...

أسامة لا يستحق منها هذا...

لكنها لن تستطيع أن تبقي الباب موارباً

معه...

لن تخدعه...

ولن تفكر أن تفعل...!!

زفرت في حنق...

وهي تشعر بالسخط علي نفسها قبل أي  
أحد...

لماذا لا تستطيع التغلب علي وهم حبها  
الأول...

لماذا لا تستطيع توديع هذا الخريف الذي  
يقتلها بكآبته...

هي ليست أول ولا آخر امرأة فشلت في  
قصة حب...

فلماذا إذن تبخل عليها ذاكرتها  
بالنسيان؟؟؟

ظلت علي أفكارها الرمادية هذه حتي  
عادت لمنزلها...

لتجد نجوي تنتظرها هاتفة بمرح:  
\_دكتورة جميلة دعتنا علي عيد الميلاد  
الليلة...

أشاحت بوجهها لتقول بضيق وهي تتوقع  
رد فعل أمها علي ما ستقول:  
\_لقد دعاني أسامة واعتذرت له.

مطت نجوي شفتيها في استياء وهي

تقول:

\_ لماذا يا ابنتي؟!!

قالت نسرین بضيق:

\_ هل سنعود لهذا الحديث ثانية يا أمي؟!!

جلست نجوي علي كرسيها تنظر إليها في

لوم يمتزج بحسرتها...

ثم دمعت عيناها وهي تقول لها بحزن

وسط دموعها التي غلبتها:



\_إلي متي يا ابنتي؟! إلي متي؟! !  
هرعت نسرين إليها لتضمها بين ذراعيها  
بحنان هامسة بجزع:  
\_ولماذا هذه الدموع يا غالية؟! أنتِ  
تعلمين أنني لا أحتمل دموعك هذه.  
قالت نجوي بحزن واضح:  
\_أريحي قلبي يا ابنتي...أخاف أن يدركني  
الموت وأتركك وحدك في هذه الدنيا...

ابتلعت نسرین غصتها وهي تسمع أسوأ  
هو اجسها...

أقسي ما تخشي حدوثه هو أن تتركها  
نجوي وحدها...

نجوي ليست مجرد أم ترملت لتضحى من  
أجل ابنتها الوحيدة بكل حياتها...

لكنها أيضاً صديقتها المقربة التي لا  
تخفي عنها شيئاً من تفاصيل حياتها...  
نجوي هي عالمها كله...

وكل ما تبقي لها من عائلة...

لهذا ستبقي نقطة ضعفها الوحيدة...

لم يكن غريباً اذن بعد كل هذا أن تقبل

نسرين رأسها لتقول بحب:

\_لو كنتِ تريدين الذهاب للحفل...فأنا

أوافق...لنذهب معاً...أنتِ لم تخرجي منذ

زمن طويل..

تنهدت نجوي في ارتياح...

وهي تدعو الله أن ييسر الخير لابنتها  
الوحيدة...

قلبها يخبرها أن أسامة ينتوي التقدم  
لخطبتها قريباً...

وهي تتمني هذا بشدة...

فهو شاب مهذب وخلق...

وقلبها توسم فيه خيراً من أول لقاء...

لكن تبقي المشكلة في سرين العنيدة...

التي تصر علي غلق كل الأبواب  
الجديدة...

لتبقي حبيسة باب قديم للأبد!!!



المشهد الرابع:

وقفت نوادي في المنتصف بين أحمد  
وجميلة لتتبعث أنغام أغنية عيد الميلاد  
الشهيرة...

صفق الحضور بمرح...

عندما حملها أحمد لتطفئ الشموع  
بحماس طفولي...

ثم أعيد فتح الأنوار...

انطلقت الصغيرة نحو سليم الصغير الذي  
قدم لها لوحة رسومه قائلاً بسعادة  
طفولية:

\_ أنا أدخرها لك منذ زمن حتي أهديها لك  
اليوم.

تناولتها منه بفرح وهي تهتف بانبهار:

\_ أنت رائع يا سليم...كم هي جميلة.

ابتسم سليم الصغير بفخر طفولي...

فسحبته نودي من كفه لتجلس معه بعيداً

يشاهدان الرسوم بمرح...

تابعهما أحمد ببصره في حنان...

فقلت جميلة بسعادة:

\_نودي تحب سليم كثيراً وهو كذلك...

هز أحمد رأسه في موافقة...

فيما كان أسامة يراقبهما وهو يشعر

بأنهما يحييان ماضيه البعيد...

أميرته الراحلة التي طالما لعب معها  
طفلة...

ورسم لها عناقيد العنب وزهور الربيع...

كم اشترى لها من لعب ليتشاركها...

وجدل لها ضفائر عرائسها الصغيرة

بيده!!!

نفض الذكرى عن رأسه بسرعة...

حتى لا يزيد جرح روحه عمقاً...

عندما لمحها تقف عند باب القاعة...

ظل غارقاً لدقيقة كاملة في ملامحها ...

لا يصدق أنها حقيقية...

حتي سمع صوت جميلة تهمس بخبث

جوار أذنه:

ها قد وصل ملاكك الرقيق... لا تقف هكذا

كالصنم... اذهب ورحب بها...

تنحنح في ارتباك...

ثم توجه نحو نسرين التي كانت تتأبط

ذراع نجوي ...



حياهما بتهذيب...

عندما مدت له نسرين كفها مصافحة...

فتجمد مكانه في صدمة...

أميرته لم تكن تصافح الرجال الغرباء!!!

شعرت نسرين بالخرج عندما تأخر في

مصافحتها...

لكنه تمالك نفسه سريعاً...

ومد يده في مصافحة سريعة لامس فيها

كفها بالكاد...

قبل أن يتركه بسرعة...

وكأنه سيحترق به!!!!

أنقذته جميلة من ارتبাকে وهي تتقدم

نحوهما بترحيب شديد....

ثم دعتهما للدخول ....

لكن نجوي تركتهما متعمدة لتقول له

بطيبتها الفطرية:

سأذهب لتقبيل نودي الصغيرة وإعطائها

هديتها.

كادت نسرين تلحق بها...

لكن أسامة ناداها قائلاً:

\_أريد التحدث معك يا نسرين... من فضلك.

سقط قلبها بين قدميها...

وهي تتمني ألا يحدثها فيما تظنه سيطلبه...

لكنها اضطرت للذهاب معه حيث أشار لها نحو الشرفة الخارجية للقاعة....

دخلت معه تتنشق الهواء الطلق بنهم...

وهي تقول بشرود:

\_كم أحسد الهواء علي هذه

الحرية... وهذا الانطلاق...

تمتم بشرود مشابه:

\_معك حق... أسوأ ما يمكن أن يعانيه

المرء هو سجن روحه.

ثم التفت إليها لينتبه لثوبها الأسود الذي

ترتديه...

فقد حاجبيه بضيق...

وذكرى حبيبة من أميرته الراحلة

تجتاحه....:

\_أميرة...

همس بها بشوق لترد بشقاوتها

المعهودة:

\_يا قلب أميرة.

ابتسم بحب وهو يتلفت حوله ليقول لها

بحزم مصطنع:



\_أخفضي صوتك حتي لا يسمعنا أحد.

يتعالي صوت ضحكاتها وهي تقول  
بمشاكسة:

\_لا يليق بك الخوف يا أميري.

ليبتسم هو رغماً عنه هامساً بحرارة:

\_أخاف عليكِ أنتِ يا أميرتي.

تتورد وجنتاها بالخجل كعادتها كلما  
يناديها هكذا...

ثم تقول لتهرب من الموضوع:

\_ سترتي حلتك السوداء في حفل

اليوم...ومعها رابطة عنق زرقاء.

فيعد حاجبيه بدهشة ويسألها:

\_ولماذا زرقاء!؟

فتهز كتفها قائلة:

\_لأنه لون ثوبي بالطبع...أريد أن نكون

متناسقين فيما سنرتديه.

يرفع أحد حاجبيه وهو يقول بمكر:

\_ولماذا لا ترتدين أنتِ ثوباً أسود!؟

فتجيب الإجابة التي يعرفها :

\_ لا لا لا.... لا أحب الأسود أبداً.....!!!!!!

قطعت نسرين سيل ذكرياته الفائض

بالحب...

وهي تسأله برقة:

\_ ماذا كنت تريد يا أسامة؟!

نظر إليها في شروود وهو يقول:

\_ لا ترتدي الأسود ثانية...

اتسعت عيناها في ذهول وهي تتمتم  
بدهشة:

\_نعم! ماذا قلت؟!

انتبه لنفسه فتتحنح بخرج وهو يقول لها  
بارتباك:

\_لا أحب هذا اللون فحسب.

نظرت إليه نظرتها لمعتوه وهي تفكر...

وما شأنه هو بما ترتديه؟!!!!

لقد تمادي حقاً هذه المرة!!!

جعلها هذا تتملل في وقفها وهي تسأله

بضيق:

\_ قل ما تريده يا أسامة ودعني

أرحل...حتي لا أترك والدتي وحدها...

نظر إليها طويلاً متفرساً ملامحها بدقة

كعاداته...

ثم قال بحسم:

\_ أريد التقدم لخطبتك.



الفصل السادس:

\_هل جنت يا عادل!؟

هتف بها فارس بسخط...

بعدها أخبره عادل بما حدث بينه وبين

سارة...

فرد عادل بحيرة:

\_لم أعد أعرف ماذا أفعل...

هز فارس رأسه وهو يقول بانفعال:

\_ أنت تحبسها في غرفتها وهي مضربة  
عن الطعام والدواء ... وتقول أنك لا  
تعرف ماذا تفعل.

ثم قام من كرسيه وهو يقول له بضيق:  
\_ لا أريد أن أسمع شيئاً بعد... أنت حر...  
قالها وهو يهم بالانصراف فجذبه عادل  
من مرفقه وهو يقول له برجاء:  
\_ ابق معي يا فارس أنا أحتاجك.  
زفر فارس في ضيق...

ثم جلس علي كرسية وهو يقول بلهجة  
تحذيرية:

\_لو أصابها مكروه ستقتل نفسك ندماً !!!

أغمض عادل عينيه بألم وهو يقول:

\_ولو نفذت لها ما تريد فسأموت ندماً  
كذلك!

هز فارس رأسه بحيرة وهو يسأله:

\_لكن من الذي أرسل لها هذه الأسطوانة  
علي غرفتها؟!

كز عادل علي أسنانه وهو يهتف بسخط:

\_ لا بد أنها كارمن... الحقيرة كانت تصور

ما يدور بيننا بغرفتها...

نظر إليه فارس طويلاً ثم قال له بعتاب:

\_ لم أتصور أن تضعف هكذا سريعاً... لقد

ظننتك ستستغل الفرصة التي منحتها

لك...

ثم أردف بأسف:

\_ لماذا يا عادل؟!!

أخذ عادل نفساً عميقاً وهو يقول بيأس:

— هذا هو السؤال الذي أسأله لنفسي كل

مرة ولا أجد له إجابة...

نظر إليه فارس وهو يشعر أنه لا

يفهمه...

كيف يمكن أن يحبها هكذا...

ولا يملك أمر نفسه في خيانتها...

كيف؟؟؟



قام فارس من مكانه ليربت علي كتف

عادل وهو يقول بما يشبه الرجاء:

\_لو كنت تحبها حقاً فلا تعذبها

أكثر...دعها ترحل كما تريد.

كز عادل علي أسنانه وهو يقول :

\_مستحيل...لن أسمح لها بفعلها

ثانية...لقد هجرتني مرة كنت فيها

كالمجنون وعندما سقطت ضحية ذاك

الحادث منذ بضعة أشهر كدت أموت ذعراً

حتي أفاقت من غيوبتها...لن أفقدها من  
جديد...لن أسمح أن تضيع مني.

هز فارس رأسه وهو يحاول إقناعه  
بإطلاق سراح تلك المسكينة:

\_ستعود إليك كل مرة...لكن امنحها  
حرية الاختيار...

أطرق عادل برأسه وهو يقول بيأس:  
\_هذا ما أحاول أن أقنع نفسي به...لكن  
قلبي يخبرني أن هذه المرة ليست كل  
مرة.

تأمل فارس ملامحه المحبطة وهو يدرك -

جيداً-حجم خسارته هذه المرة...

سارة معز ليست أي امرأة...

امرأة تحملت بكل هذا الصبر وبكل هذه  
القوة..

وبكل هذا العطاء...

يجب أن ترفع ملكة علي عرش الحب...

لا أن يفعل بها هكذا!!!

تقدم نحو عادل وربت علي كتفه وهو

يقول بتعقل:

\_ لا يمكنك أن تحتفظ بها في حياتك

بالإكراه...لو علم شقيقتها بما يحدث فلن

يرحمك.

أشاح عادل بوجهه وهو يقول بتردد:

\_ لقد أخذت منها هاتفها وحاسوبها...لن

تستطيع الاتصال بأحد.

انتفض فارس غضباً وهو يهتف بانفعال:

ماذا؟!!!! أنت جُننت فعلاً....ماذا لو  
حدث لها شئ وحدها...أو احتاج الصغير  
لمساعدة...كيف سيمكنها التصرف؟!!!!  
عقد عادل حاجبيه وكأن هذا الخاطر لم  
يراوده في خضم رغبته بالشعور  
بتملكها...

ثم تناول مفاتيحه وهاتفه ليقول له  
بسرعة:

سأذهب للاطمئنان عليها.

أمسك فارس كتفه وهو يقول له بحزم:



\_ اتق الله فيها يا عادل... سارة لا تستحق

كل هذا.

هز عادل رأسه في موافقة...

ثم غادره مسرعاً...

فيما جلس فارس علي كرسيه يفكر...

سارة لا تستحق كل هذا...

ربما لو كانت مثل تلك الخائنة التي

تزوجها...

لوجد لعادل عذراً فيما فعله...

بل ربما دفعه - هو نفسه - ليفعل بها ما هو

أكثر...!!!!

انسحبت منه أفكاره رغماً عنه لتلك

المنطقة المحظورة من ذكرياته...

الخائنة!!!

الخائنة التي خدعته براءتها لتذبحه

بسكين بارد ...

لكنه عرف كيف يأخذ ثأره منها...

كيف يعاقبها علي فعلتها...

كيف يحيل أيامها سواداً حالكاً...

كز علي أسنانه وهو يشعر بخفقات قلبه

تتدافع في جنون ...

كعاداته كلما تذكر أيامه مع خائنته!!!!

لهذا أخذ نفساً عميقاً...

لعله يهدئ خفقاته الثائرة...

ليشعر بروحه تفر هاربة من جحيم ذكراه

مع تلك الخائنة...

إلي ملاك رقيق يناقضها في كل شئ!!!

سارة!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يشعر أن تفكيره  
بها زاد عن حده طيلة الأيام السابقة...

هل يعقل أنه.....؟؟!!!!!!

لا لا لا...

إنه فقط يشعر بعظم قدرها عندما يقارنها  
بالخائنة...

تعجبه روحها المقاتلة الصابرة...

يعجبه ظهرها ونقاؤها وبراعتها...

تعجبه رقتها الفطرية دون تكلف...

بل في الحقيقة...

تعجبه كلها!!!

استغفر الله سراً وهو يشعر بأفكاره تقوده

نحو منعطف خطير...

فقبض كفه بقوة وهو يشعر بقلبه يخالف

عقله وضميره...

لأول مرة في حياته!!!



المشهد الثاني:

\_خيانة!!

هتفت بها وفاء في مرح وهي تراه  
متمدداً وحده علي أريكتها العريزة بعدما  
عادت من عملها بالمركز..

ثم أردفت بعتاب حنون:

\_كيف تجلس علي أريكتنا العزيزة  
دوني؟!\_

فضحك بمرح وهو يقوم ليتكىء علي  
مرفقه هامساً بشوق:

\_ما حيلتي؟! افتقدتك يا شمسي...ولم  
أملك إلا انتظارك هنا.

جلست جواره لتحتضن رأسه الذي أسنده  
علي ساقها وهي تهمس باعتذار:

\_وأنا افتقدتك أكثر يا حبيبي... لكن أطفالي  
كما تعلم...

قطع عبارتها بحركة أنامله الحانية علي  
شفتيها وهو ينظر لعينيها هامساً:

\_أنا أقدر يا حبيبتى... لكنني فقط  
اشتقتك... اشتقتكِ جداً...

مالت علي جبينه تقبله عندما شعرت بألم  
في بطنها فتأوهت بضعف...

لينتفض متسائلاً بلهفة:

\_ ما الأمر حبيبتى؟!\_

هزت رأسها وهي تهمس بمرح:

\_ يبدو أن صغيرنا افتقدني مثلك...أو أنه

يغار عليّ.

ربت علي بطنها في حنان وهو يهمس

بشروء:

\_ أسر معز...

ثم تنهد قائلاً:

\_ أتحرق شوقاً لمعرفة كيف سيكون.

داعبت شعره بأناملها..

ثم همست بحب:

\_ابنك سيكون صورة منك...وسامتك

المفرطة...حنانك الطاغي...وعاطفتك

المتوهجة...سيكون أسراً بحق!

ابتسم في حنان مستسلماً للمساتها

الحانية التي تداعب شعره بشروء...

قبل أن يهمس بقلق:

\_سارة لم تهاتفني منذ ثلاثة أيام.



عقدت حاجبيها وهي تقول بدهشة:

\_ هذا غريب... إنها تهاتفك يومياً مرة

واحدة علي الأقل... ألم تجرب أن تهاتفها

أنت؟!

زفر زفرة قصيرة وهو يقول:

\_ لقد فعلت.. لكن هاتفها مغلق... وعندما

كلمت عادل أخبرني أن هاتفها معطل

وأنها مشغولة مع كريم..

همست بشك:

\_ غريب!

تتهد في حرارة وهو يقول:

\_ أنا أيضاً لم أقتنع بما قاله... أخشي أن

يكون قد عاد لحماقاته!!!

هزت وفاء رأسها وهي تقول بحزن:

\_ أسوأ الرجال هو رجل لا تشعر المرأة

بأمانها معه... لكن عادل يحبها فعلاً... أنا

رأيت بنفسي لهفته عليها يوم أفاقت من

غيبوبتها...

همس راشد بخفوت:

\_الحب وحده ليس ضماناً لبقاء  
العلاقة... بعض العيوب تجعل الحب -مهما  
عظم- يتسم !!

قالها ثم قام من مكانه ليهاثفها من  
جديد...

عندما شعر بتميل ساقه اليسري الذي  
عاد يزعجه بعدما ظن أنه قد شفي منه  
تماماً...

تحامل علي نفسه ليقف لكنه شعر كأن  
تياراً كهرياً يسري في ساقه كلها...  
فعاد يجلس وقد تفصد جبينه بعرق  
خفيف...

لتهتف وفاء بقلق:

\_ هل عادت قدمك تؤلمك؟!

أوما برأسه إيجاباً وهو يقول:

\_ يبدو أنني سأحتاج لمراجعة الطبيب  
قريباً.

هتفت بجزع:

\_بل الليلة يا راشد...لن نصبر أكثر.

ضمها لصدره بأحد ذراعيه هامساً:

\_لا تخافي يا شمسي...سيكون كل شئ

علي ما يرام...

دفت وجهها في صدره وهي تشعر

بالقلق...

قلبها يخبرها أن الأيام القادمة ستحمل

لهما الكثير من المفاجآت...!!!!



المشهد الثالث:

كان يقود سيارته كالمجنون وحديث

فارس الأخير يدور في رأسه...

لم يعد يعرف ماذا يفعل معها...

لقد صار يكره نفسه...

نفسه التي هي عدوه الأول في حربه

معه...

خبط علي مقود السيارة عدة مرات في

غضب هادر...

وهو يلعن غباءه الذي جعله يضعف ذلك  
اليوم ويذهب لتلك الحقيبة كارمن...  
قطعت أفكاره عندما وصل إلي البناية التي  
يقيم فيها...

ترجل من سيارته ليصعد إليها عندما رآها  
في وجهه!!!  
نعم...

إنها سارة تمسك كريم في يدها لتهبط  
درج البناية الخارجي...!!!

اندفع نحوها بسرعة ليهتف بغضب:

\_كيف خرجت من غرفتك؟!\_

رغم الإعياء البادي علي ملامحها

المرهقة...

قالت بتماسك:

\_لن تمنعني جدران من الهروب يا

عادل...

أمسك مرفقها وهو يقول بنفاد صبر:

\_اصعدي معي يا سارة.

هزت رأسها نفياً وهي تشعر برأسها يكاد  
ينفجر لكنها قالت بهدوء:

لقد هربت أسيرتك هذه المرة... هربت  
للأبد!

غرس أنامله في لحم ذراعها فتأوهت  
بضعف فيما هتف هو بغيط بالغ:  
لن تفعلي... أنت ملكي للأبد... هل  
تفهمين؟!

حاولت نزع ذراعها منه لكنها فشلت  
فهتفت بغضب:



لا تدعني أنسي كل ما كان بيننا وأجعلك  
تندم علي ما فعله... أنا سارة معز... لو  
أردتُ أن أخفيك خلف حدود الشمس  
فسأفعل.

كز علي أسنانه وهو يهتف بغضب مماثل:  
\_أريني أقصى حدود قدرتك .  
كادت ترد عليه بحدة ...

عندما انتبها فجأة لصرير توقف إطارات  
سيارة قريبة...

شهقت بعنف وهي تتنبه لكريم الذي تفلت  
من يدها وهي غافلة عنه في شجارها مع  
عادل...

للتدفع نحو السيارة التي ترجل منها  
قائدها مذعوراً...

وصرخات المارة الذين تجمعوا حول  
السيارة تصم أذنيها....

خفق قلبها بقوة وعقلها يأمرها ألا  
تتنظر...

لكن عينيها خانتها لتلقي نظرة علي جسد  
صغيرها الحبيب...

غارقاً في دمه تحت إطارات السيارة!!!

المشهد الرابع:

\_كيف حالها الآن يا راشد؟!

همست بها وفاء وسط دموعها الغزيرة  
التي لم تتوقف منذ سمعت الخبر...

لقد لقي الصغير حتفه فوراً تأثراً

بالحادث...

في مأساة صادمة للجميع...

خاصة وفاء التي كان كريم لديها ذا معزة

خاصة...

نعم...

كريم الحبيب لم يكن ابن سارة وحدها...

لقد اعتبرته كابنها هي بالضبط...

كم مرة ضمته لصدرها لتعوضه حنان أمه

المفقود...!!!

كم يوم أمضته تلاعبه وتحاول الدخول

لعالمه المغلق...!!!

كم ليلة قضتها جواره تبثه حنانها وفقر

أمومتها إليه قبل أن يرزقها الله حملها

هذا!!!

نعم...كريم الحبيب كان قطعة من قلبها...

لهذا لا تستطيع منع شعورها الرهيب

بالفقد عندما علمت ما حدث...



سارة المسكينة تكاد تجن!!!

ويحق لها أن تفعل!!!

سارة التي لم تحتل صدمتها بعد سماع

الخبر...

فأصيبت بانهيار عصبي حاد...

لكن راشد أصر علي المجئ بها إلي مصر

لتكون تحت رعايته...

حدسه أخبره أن الأمور بينها وبين عادل

ليست علي ما يرام!!!

لم يرد عليها راشد الذي أطرق برأسه في  
ألم...

فاقتربت منه تضمه لصدرها هامسة:

— هون عليك يا حبيبي... إنه ابتلاء صعب  
لكننا سنتجاوزه معاً.

دفن رأسه في كتفها وهو يهمس بصوت  
متقطع:

— سارة تكاد تموت... ستضيع مني يا  
وفاء!

ازدردت ريقها ببطء وهي تهمس  
بتماسك:

\_ لا تقل هذا... سنكون معها... أنا وأنت  
سنساعدنا علي تجاوز هذه الأزمة... لهذا  
يجب أن تكون قوياً لأننا نحتاجك الآن  
أكثر من ذي قبل.

تنهد في حرارة عندما رن جرس الباب  
الذي فتحتة الخادمة...  
ليدخل منه عادل بخطوات وجلة مترددة...

اقترب منه راشد ببطء وهو يرمقه  
بنظرات ثابتة حادة...

قبل أن يقول لوفاء بحزم :

\_ اذهبي أنتِ إلي سارة... ودعينا وحدنا.

نقلت وفاء بصرها بينهما بتردد...

ثم لم تجد بُدّاً من تنفيذ أمره فتركتهما  
كارهة...

لتتوجه نحو غرفة سارة...

فيما قال عادل لراشد في خشية:

\_كيف حالها الآن؟!

نظر إليه راشد طويلاً ثم قال له ببطء:

\_ما يعنيني ليس حالها الآن...بل كيف

كان حالها معك؟!

أشاح عادل بوجهه وهو، يسأله:

\_هل كانت تشكو مني إليك؟

اقترب منه راشد أكثر ليلوح بسبابته في

وجهه قائلاً بنبرة قاسية:



أنت تعرف جيداً أن سارة لا تشكو... لم  
ولن تفعلها....

ثم وكزه بسبابته في كتفه وهو يكرز علي  
أسنانه كاظماً غيظه ليهتف بتهديد  
واضح:

أنت الذي سيخبرني عما حدث بينكما  
كما فعلت من قبل!  
أطرق عادل برأسه...

فعجز راشد عن التحكم في غضبه وهو  
يصرخ فيه:

\_لماذا كنتما تتشاجران في الطريق حتي  
غفلتما عن الصغير...ذنب كريم في رقبة  
مَنْ؟!!!! أخبرني يا عادل....

دمعت عينا عادل وهو يقول بندم:

\_في رقبتى أنا.

زفر راشد بقوة ثم ضم قبضته إليه وهو  
يهتف بحنق:

\_احمد الله أننى لازلت أملك بقايا من  
صبر...قسماً بالله لولا شفقتي علي تلك  
المسكينة لكان لي معك تصرف آخر.

جلس عادل علي أحد الكراسي مخفياً

وجهه بين راحتيه...

فجلس راشد جواره يتأمله بمزيج من

المشاعر المختلفة...

رغم كل شيء...

هو رجل فقد طفله في حادث بشع...

ليس هذا فحسب بل إنه يحمل نفسه

المسئولية عن الحادث أيضاً....

كريم سيبقي جرحاً غائراً يورق ضميره

طوال حياته!!!!

لهذا وجد راشد نفسه يربت علي ركبته

ليقول بأقصى ما امتلكه من هدوء:

\_ أنت لم تجبن عن الاعتراف لي سابقاً بما

كان بينكما.... أخبرني ربما أستطيع

مساعدتك هذه المرة.

رفع عادل رأسه ليقول بإحباط:

\_ لا أحد يملك الآن مساعدتي.... أنا فقدت

كل شيء!

تتهد راشد وهو يقول بحذر :

\_ربما يكون هناك...

قاطعه عادل وهو يقول بحسم يائس:

\_لم يعد هناك "ربما"....لقد

انتهينا...وخسرت أنا !!

هز راشد رأسه وقد أسقط في يده...

لم يعد يعرف كيف يمكنه التصرف...

لكن عادل أنقذه من حيرته وهو يقف

ليقول له بحزم:



\_ أخبر سارة أنني أريد أن أكلّمها...

وقف راشد بدوره ليومئ برأسه إيجاباً

وهو يتوجه نحو غرفة سارة...

ليسمع صوت عادل خلفه يقول بحزن:

\_ سترفض مقابّلتني... لكن أخبرها أنها

ستكون المرة الأخيرة.

التفت إليه راشد بحدة...

فأطرق برأسه صامتاً دون كلمة

إضافية....

وفي غرفتها كانت سارة تحتضن أحد  
قمصان كريم مغمضة عينيها في شرود...  
عندما دخلت عليها وفاء لتجدها علي هذه  
الصورة...

منعت دموعها بصعوبة وهي تتقدم نحوها  
لتضمها إليها هامسة بحنان:  
\_سبقكِ إلي الجنة يا حبيبتي...ينتظركِ  
هناك.

سالت دموع سارة علي وجنتيها وهي  
تهمس بشرود:

لم أسمع منه كلمة "ماما"... لقد كانوا  
يقولون لي أنه سيتحسن مع العلاج... وأنه  
ربما يتكلم... لكنه ذهب قبل أن أسمعها  
منه...

هنا لم تتمالك وفاء دموعها فضمتها إليها  
أكثر...

ثم لم تجد ما تواسيها به سوي أن تقول :  
\_ عسي الله أن يعوضكما عنه... لازلتما  
شابين في مقتبل العمر... أنت وعادل...

قاطعتها سارة بعنف وهي تهتف

بصرامة:

\_ لا تذكرى اسمه ثانية...

أجفلت وفاء من ردة فعلها العنيفة...

عندما طرق الباب ليدخل منه راشد قائلاً

بحذر:

\_ عادل هنا... يريد مقابلتك يا سارة.

التفتت نحوه سارة بحدة لتهتف بلهجة

قاطعة :

لا!

تبادل راشد مع وفاء النظرات القلقة ثم

حسم أمره ليقول برفق:

هو أيضاً تصور أنك لن تقبلي لقاءه لكنه

طلب مني إبلاغك أنها المرة الأخيرة.

قال عبارته الأخيرة بلهجة حذرة...

فأغمضت سارة عينيها للحظات طويلة...

ثم همست ببرود:

حسناً...دعه يأت!



قامت وفاء لتغادر الغرفة بعدما ألقت  
عليها نظرة مشفقة...

ليدخل إليها عادل وحده بعد بضع دقائق...

قامت من فراشها لتتوجه نحوه...

ترمقه بنظرات ثابتة لا تتزعزع...

ظلا علي حالهما الساكن هذا لدقيقة  
كاملة...

ثم رفعت كفها لتهوي علي وجنته بصفعة  
مدوية!!!

وضع كفه علي وجهه بذهول وهو لا يكاد  
يصدق أنها فعلتها...

سارة الرقيقة الحنون الصبور العاشقة  
المتفهمة...

صفعته هو!!!

لتأتيه كلماتها أقسى من صفعتها وهي  
تهتف بانفعال:

هذه الصفعة ليست لعمرى الذي ضاع  
معك... ولا لكرامتي التي أهدرتها علي  
أرصفة غدرك وفجورك... ولا حتي لأجل

الحب الذي دهسته بقدميك... لكنها لأجل  
ابني... ابني الذي عاش عمره القصير  
منبوذاً من أب أناني مثلك ليموت بعدها  
بسببه....

طعنته كلماتها في مقتل!!!

كل كلمة بل كل حرف تفوهت به كان  
يدخل صدره كسهم مسموم...

من يلومها علي ما فعلت؟!!!

من يلومها علي ما قالت؟!!!

هي محقة...

للأسف محقة!!!

تقدم نحوها ليحتضنها لكنها دفعته بكل

قوتها لتهتف بقسوة:

\_قف مكانك...حضني الذي كان ينام فيه

طفلي لن يتسع لقاتله!!

دمعت عيناه وهو يقول بانكسار :

\_رفقاً بي يا سارة...أنتِ لا تتخيلين كم

أعاني منذ ذلك اليوم.

هتفت بقسوة لم تعهد لها في نفسها من

قبل :

\_تستحقها!!!!...بل تستحق ما هو

أكثر...لن أسامحك طوال عمري...لن

أسامحك أبداً....

هز رأسه بيأس لا يتصور قسوتها

الجديدة في معاملته...

لكنه يعذرها...

لقد أضاع كل شيء. ...



كل شئ!!!!

أشاح بوجهه عنها يخفي دموعه وهو  
يسألها السؤال الذي يعرف -مسبقاً-  
إجابته:

\_ ماذا تريد يا سارة؟!

أدارت وجهه إليها لترمقه بسهام قسوتها  
الجديدة هاتفة :

\_ لن أطلب منك الطلاق...لأنك ستفعلها  
رغماً عنك...لكنني سأطلب منك أن تخرج

تماماً من حياتي... لا أريد أن أري وجهك  
أو أن أسمع صوتك ثانية...

رمقها بنظرات لائمة مكسورة...

وهو يهمس بعتاب:

\_ واستطعت قولها يا سارة؟؟!!

رمقت انكساره بتشفي واضح وهي تقول

بنفس القسوة:

\_ ليس قولها فقط... بل والشعور الحقيقي

بها.... أنت لعنة حياتي التي حولتني لهذا

المسخ الذي صرت إليه... أنت جعلتني  
أندم علي كل لحظة حب وعطاء منحتها  
لك طواعية... أنت جعلتني أكره صبري  
وألعن طول غفراني ....

أطرق برأسه وهو يهمس بأسف صادق:

قد لا يفيدك ما سأقوله... لكنني أريد  
البوح به أمامك لآخر مرة... لن أخبرك كم  
عشتك فانا أظنك تعلمين... ولن أقسم لك  
أنني أحببت ابني منك... ربما كرهت  
شعوري بخيبتني فيه وحزني لأجله.. لكن

يشهد الله أنني أحببته...وكم كان شاقاً  
عليّ فقدّه...

عادت دموعها تهطل علي وجنتيها...  
فلم يشعر بدموعه التي سالت -هي  
الأخري-تشاركها وهو يهمس بحزن  
يكسر القلب:

\_أنا عشقت قوتك التي احتضنت  
ضعفي...غفرانك الذي تلعينه الآن والذي  
احتوي زلاتي...عشتك وأعرف أي  
خسران سيكون لي عندما أفقدك...

ثم أردف بألم:

\_ لكنني سأفعلها... فقط لأجل أن

تسامحيني...

أغمضت عينيها بألم...

فزفر زفرة حارة بدت وكأن روحه تخرج

معها وهو يهمس:

\_ سامحيني يا سارة... حتي لو

افترقنا... ومضي كل منا في طريقه

وحده... لكن لا تبخلي علي بذلك...



فتحت عينيها تنظر إليه نظرات طويلة...

تعلن -بوضوح- أنها النهاية...

نهاية المشوار الطويل من الألم

والمعاناة...

نهاية العشق الأسود الذي لم يصمد أمام

ضعف الأرواح المنهكة...

نهاية طريق بدأ وردياً محفوفاً بالوعود

والآمال...

لينتهي بسواد حالك وموت يبسط جناحيه

علي جانبيه بهيمنة جبارة!!!!

ثم همست ببطء:

\_سامحتك يا عادل...

تأوه بقوة ...

ثم تنهد في حرارة...

لينظر إليها نظرة مودعة أخيرة...

احتوي فيها ملامحها بعينيه في عشق

جارف...

قبل أن يهتف بالكلمة القاتلة...

— أنتِ طالق!

الفصل السابع:

المشهد الاول:

تمدد ماجد علي سريريه ينظر للسقف في

شروء...

منذ علم ما حدث لها وهو يشعر بقلبه

يكاد يتمزق من أجلها...

رغم أنه يعلم كم هي قوية صلبة في وجه

شدائدها...

لكنه يعرف عمق الجرح الذي تشعر به

الآن...

امرأة بقوة عاطفتها وفورة مشاعرها  
كيف سيكون إحساسها عندما تفقد طفلها  
الوحيد...

ابتسم في مرارة...

وهو يسترجع صورتها البريئة التي  
حفرت في ذاكرته منذ سنوات...

فتاة المطر التي تبسط كفها الرقيق....

لتتلقى قطرات المطر التي تنافسها نقاء  
وظهراً....



بمرح يرسم ضحكة حلوة علي شفتيها

ليبلغ صداها عنان السماء...!!!

قطعت أفكاره عندما فتح الباب لتدخل منه

مني التي تبدلت ملامحها هي الأخرى...

قام من فراشه ليتوجه نحوها ويضمها

إليه هامساً بحنان:

ماذا بك أيتها الأوركيدا؟ ! أنتِ لستِ

علي ما يرام.

دفنت مني وجهها في صدره...

لتستسلم لحنانه الطاعني ثم همست بيأس:

\_ يبدو أنني لن أفرح أبداً يا ماجد... ذاك

الوغد يلوث حياتي حتي بعدما رحل.

أبعدها ماجد عنه قليلاً لينظر لعينيها هاتفاً

بقلق:

\_ أي وغد؟! لا تقولي أنه زوجك السابق.

هتفت وسط دموعها بعجز:

\_ نعم هو.... لقد رأيته يلاحقني عندما

خرجت من عيادة الطبيب...

هز ماجد رأسه وهو يقول بشك:

\_ هل أنتِ متأكدة يا مني؟!\_

نفضت ذراعيه عنها بعنف وهي تهتف

بحدة:

\_ أدهم أيضاً يشك في ذلك...كلكم لا

تصدقونني...كلكم تظنونني مجنونة...أنا

أراه...أراه يا ماجد...

قالتها وهي تتخرط في البكاء فضمها

لصدره وهو يهمس بحنان:

\_ لا بأس يا صغيرتي.... أنا أصدقك....

قالها وظل يربت علي ظهرها للحظات....

فهدأت نوعاً ...

ثم سألها بتردد:

\_ لكن ماذا يريد منك؟! وماذا يفعل عندما

يراك؟!!

رفعت مني رأسها إليه وهي تقول

بشرود:

\_ ينظر إلي نظرات مخيفة... وآخر مرة  
كان ينظر إلي بطني... وكأنه سيؤذي  
طفلي.

هز ماجد رأسه وهو، يسألها بحذر:  
\_ وكيف يعرف أنكِ تحملين طفلاً من  
الأساس؟! أنت لازلت في شهورك  
الأولي... ونحن لم نخبر أحداً  
هزت رأسها وقد هزمها منطقه لتقول  
بحيرة:

\_ لست أدري.



ربت ماجد علي ظهرها وهو يكاد يقسم أن  
ما تمر، به ليس حقيقياً...

مني مرت بضغط رهيب، مع ذاك الرجل...

ربما هي لم تفصح عن التفاصيل...

لكنه واثق من أنها ذاقت الأمرين في

الشهور القليلة التي قضتها معه...!!!!

وربما لأنها شخصية هشة ضعيفة...

فقد سبب لها نوعاً من الهواجس ينتابها

في لحظات سعادتها القصوي...

كليلة زفافها علي أدهم...

وعندما علمت بحملها...

وذاك اليوم الذي نشرت فيه كتابها الأول

في معرض الكتاب...

نعم... تلك هي المرات التي ذكرت فيها

مني أنها رآته...

وكلها مناسبات هامة في حياتها...

هي تتوهم وجوده...

هو يكاد يكون واثقاً من هذا!!!!

نظر بإشفاق إلي شرودها البائس...

وهو يفكر...

مني تحتاج لقتل فراغها...

الفراغ الذي تعيشه هو الذي يغذي لها

هواجسها هذه....

يجب أن تشغل نفسها أكثر...

حتى تتخلص من هذه الأوهام...

لهذا وجد نفسه يقول لها بحماس:

لم أقرأ لك شيئاً منذ أنهيت كتابك  
الأخير... ما رأيك أن تكتبي الآن مقال  
ساخر جديد؟!

التمعت عيناها بلهفة طفولية وهي تقول  
بحماس مماثل:

فكرة رائعة... أنا فعلاً انشغلت عن الكتابة  
منذ فترة... اليوم سأكتب مقالاً جديداً... بل  
الآن!

ضحك في مرح وهو يراها تندفع لتجلس  
علي مكتبه...

تناولت رزمة من الأوراق...  
ثم فتحت أحد الأدراج لتبحث عن قلم...  
عندما اصطدمت أناملها بذاك الخاتم...  
شحب وجه ماجد وهو يري الخاتم في  
يديها...

خاصة عندما تأملته في انبهار وهي  
تهتف:

\_يا إلهي... إنه رائع... لكن من سارة  
هذه؟!



ازدرد ماجد ريقه ببطء وهو يطرق  
برأسه...

فيما تأملته مني بتفحص لثوانٍ قصيرة...

قبل أن تهز رأسها لتهمس في إدراك:

\_سارة معز... أليس كذلك؟!

التفت إليها ماجد بحدة...

فأردفت بشروء:

\_لقد كنت أستشعر إعجابك بها أيام

الجامعة... وحزنت جداً عندما علمت أنها

قد خُطبت... لكنني لم أريد أن أحدثك في  
هذا الأمر...

ثم نظرت لعينيهِ لتقول بإشفاق:  
\_ هل هي السبب في عدم زواجك إلي  
الآن؟!

أشاح ماجد بوجهه وهو يقول لها بضيق:  
\_ هذا الكلام لا يليق يا مني... إنها امرأة  
متزوجة!!

قامت مني من علي كرسي المكتب لتتوجه  
نحوه...

ثم وقفت قبالة لتقول ببطء:

\_مطلقة!

اتسعت عينا ماجد في ارتياح وهو، يمسك  
كتفيها هاتفاً:

\_عادل طلقها؟! متي ولماذا؟!!

أومات برأسها إيجاباً وهي تقول بحزن:

\_ لا أحد يعرف تفاصيل الأمر...وفاء

أخبرتني فقط عن طلاقها لكنها لم

تستفص في شرح تفاصيل...

تخاذل ذراعاه من عليها...

ليهز رأسه قائلاً بعدم تصديق:

\_ عادل طلقها؟! بعد كل هذا الحب؟! وفي

هذه الظروف؟!!

ثم خبط علي الحائط بقبضته وهو يهتف

بحنق:

\_ألا يكفيها فقد ابنها فتفقد زوجها

كذلك؟ !!

هزت مني رأسها بإشفاق وهي تقول:

\_مسكينة!

جلس ماجد علي طرف فراشه وهو

يفكر...

لا يدري كيف يصف شعوره الآن...

جزء بداخله يبكي قهراً علي حبيبة عمره  
التي فقدت طفلها ...



وتخلي عنها زوجها في هذا الوقت  
الخرج...

وجزاء آخر ينبض بفرح لا محدود...  
لقد تحررت مليكته من السجن الذي كان  
يمنعه عنها...

لقد صار من حقه أن يحلم بها من جديد...  
دون قيود من ذنب أو ندم..  
أغمض عينيه بقوة...

وهو يسمح لذكرها الحبيبة بالتغلغل في  
كيانه كله...

أخيراً يا فتاة المطر...  
صار الحلم من حقي!!!

المشهد الثاني:

\_سترفضين؟!!!!\_

هتفت بها نجوي بحدة عندما أخبرتها عن  
عرض أسامة الأخير والذي كان منذ  
بضعة أيام ....

فردت نسرين بأسف:

\_نعم يا أمي ... سأرفض..\_

هزت نجوي رأسها بيأس...

ثم تركتها حانقة لتعد لهما الطعام في  
المطبخ....

فيما ذهبت نسرين لتبدل ملابسها بعد  
عودتها من العمل...

وقفت أمام مرآتها تفكر في شروء...  
أسامة عريس لا يرفض...

وسيم مهذب ومن عائلة محترمة...  
لا غبار علي سمعته الطيبة...

فلماذا لا تجرب فرصتها معه؟!!!

لكن صوتاً بداخلها عارضها...

أدهم السعدي أيضاً كان كذلك...

فلماذا لم تتجحي معه؟!!!

زفرت بقوة وهي تشعر بالحنق علي

نفسها...

عندما سمعت صوت ارتطام عنيف

بالمطبخ...

اندفعت نحو المطبخ بسرعة ليسقط قلبها

بين قدميها...

لقد كانت نجوي الحبيبة ساقطة علي  
الأرض شبه واعية...

هبطت علي ركبتيها جوارها وهي ترفع  
رأسها علي ذراعها لتتف بجزع:  
\_ماذا بك يا أمي؟!

تمتت نجوي بصعوبة:

\_صدري يؤلمني بشدة...

ارتبكت نسرين ولم تدر كيف تتصرف  
وحدها...



هاتف طيب والدتها لكنه لم يرد...  
عندما رن هاتفها مصادفة هذه اللحظة  
برقم جميلة.....

التي كانت تتصل بها مدفوعة بالاحاح  
أسامة الشديد عليها لتعرف رأيها في  
عرضه...

ردت عليها نسرين بكلمات متقطعة وهي  
تقول بارتباك:

عفواً... جميلة... أمي.. مريضة... أنا  
وحدي.

فهمت جميلة الوضع بسرعة فقالت  
بلهفة:

ـ سَاتِيكِ حَالاً لِنَنْقِلَهَا لِمَشْفَى... لَا تَقْلَقِي.

أغلقت نسرین معها الاتصال وهي تشعر  
بقلبها يكاد يقف ذعراً...

إلا نجوي!!!

إنها كل دنياها...

لو حدث لها مكروه فلن تحتمل العيش في

هذه الحياة!!!

نظرت لنجوي التي فقدت الوعي تقريباً...

وهي تشعر بعجز رهيب...

ولم تمض بضع دقائق حتي كان جرس

الباب يرن...

أراحت رأس نجوي علي الأرض برفق..

ثم ذهبت لفتح الباب بسرعة...

كان أحمد قد استدعي الإسعاف بسرعة...

ليرافقهما مع أسامة وجميلة إلي

المشفي...

وبعد ساعة تقريباً..

كانت حالة نجوي قد استقرت ...

لتستقر نسرین جوارها علي طرف

الفراش ممسكة كفها بحنان...

فيما التفتت نجوي لأحمد وأسامة تقول

بامتنان:

لا أعرف كيف أشكركما علي صنيعكما

هذا.

أطرق أسامة برأسه في تهذيب....

فيما قال أحمد بحنانه المعهود:

\_ لا تقولي هذا يا سيدتي... اعتبريني كابنك  
تماماً.

ابتسمت له نجوي في حنان مماثل...

ثم قالت له برجاء:

\_ يمكنكم الذهاب الآن لقد تأخر

الوقت.... وأنا أصبحت بخير.

قال أسامة بحزم:

\_ لن أترك نسرين وحدها.



التفتت له نسرين بامتتان وهي تقول

برقة:

\_كفاك تعباً اليوم يا أسامة...سنكون

بخير.

تاه كعاداته في ملامحها وهو يقول

بشرود:

\_بل سأبقي معكما.

ثم التفت لأحمد قائلاً:

\_يمكنك العودة مع جميلة للبيت...

ابتسم أحمد وهو يجذب كف جميلة ليقول  
لنسرين بحنان مشيراً بسبابته لأسامة:  
\_لو قصر هذا الرجل معك...هاتفيني  
وسأتيك فوراً.

ابتسمت نسرين بمرح وهي تقول برققتها  
الفطرية:

\_لا تقلق...أسامة لن يقصر.  
نقل أحمد بصره بينهما بارتياح...

وكذلك جميلة التي شعرت أن نسرين قد  
تكون تحمل بعض المشاعر لشقيقها..

ثم انصرفا بهدوء...

نظرت نجوي لأسامة نظرة طويلة لم  
تخفَ علي عين نسرين...

ثم ضغطت علي كف نسرين الممسك  
بيدها برفق...

فابتسمت لها نسرين بشحوب...

عندما قال أسامة باهتمام:

\_ أنتِ لم تأكلي شيئاً منذ الصباح... لقد  
كنت أتابعك في المكتب... ماذا تحبين أن  
أحضر لك؟!

خفق قلبها لاهتمامه لتنتبه فعلاً أنها لم  
تأكل شيئاً منذ الصباح...  
فقالت بخجل:

\_ أي شيء.  
ابتسم لخبيلها الذي لون وجنتيها بحمرة  
خفيفة...

تماماً كأمرته الراحلة...

فخفق قلبه باشتياق للغالية الراحلة...

ثم قام مغادراً ليحضر لهما الطعام...

عاد بعد قليل محملاً بغنيمته من الشطائر

و"البيتزا"

ليضعها علي المائدة الصغيرة...

ناولها أحد الشطائر وهو يقول بحنان:

\_ لا أريدك أن تخجلي مني...كلي جيداً.



ابتسمت برقة وهي تتناولها منه بيدها  
اليمني لتأكلها...

فتأملها بدهشة وهو يغغم في شرود:  
\_تأكلين بيدك اليمني.

ارتفع حاجباها في دهشة ..

ثم ابتسمت وهي تقول بتعجب:

\_كل الناس يأكلون باليد اليمني.

ابتسم في شرود وذكرى أميرته تملأ كيانه  
من جديد..

ليهمس ببطء:

\_ليس كلهم!

قالها وهو يسترجع أحد ذكرياته معها...

عندما كان يشاكسها دوماً لأنها لا تجيد

استخدام يدها اليمنى كاليسري...

نعم... أميرته الراحلة كانت تستخدم يدها

اليسري في الكتابة...

بل كانت تعتمد عليها في كل الأشياء...

حتى في تناول طعامها...

كانت كثيراً ما تخطئ فتتناوله بيسراها

بحكم العادة!!!

وكان هو يثير غيظها كثيراً عندما يسخر

منها علي هذا...

فتخرج له لسانها وهي تقول بغرورها

الذيذ:

\_ كل العباقرة مثلي يعتمدون علي يدهم

اليسري أكثر!

نظرت إلي شروده بتفحص للحظات...

قبل أن تسأله بحذر:

\_ لماذا أشعر دوماً أن شروذك يزداد

عندما تكلمني؟!!

اتسعت ابتسامته وهو يقول بحزن:

\_ أنتِ تذكرينني بطفلة كنت أعرفها.

ارتفع حاجباها في حنان وهي تقول برقة:

\_ طفلة؟!!!

اختلفت ابتسامته ليردف بغموض:

\_ ليثها بقيت كذلك!

هزت رأسها في عدم فهم...

فعاد يبتسم متفحصاً ملامحها كما اعتادت

ليقول بحزم حنون:

\_أكملي طعامك لآخره...

عادت تتناول شطيرتها وهي تشعر

بالاضطراب تحت نظراته المتفحصة...

فيما كان هو ينظر إليها نعم...

لكنه كان غائباً عنها في عالم آخر...

عالم كان يوماً يخصهما وحدهما...



هو وأميرته!

المشهد الثالث:

دخل عليها راشد مطبخ الفيلا ليجدها

واقفة في مشهد غريب...

كانت سارة تقف في شرود أمام الموقد...

تمسك دبلة عادل عبر حامل معدني

واضعة إياها علي شعلة الموقد...

تراقبها وهي تشتعل...

ولسان النار يتصاعد منها في منظر

مهيّب!!!

ازدرد راشد ريقه بتوتر وهو يقترب منها

ببطء...

ثم أغلق الموقد بسرعة...

فاستفاقت من شرودها لتلتفت إليه

بصدمة...

تناول الحامل المعدني القابض علي الدبلة  
التي صارت قطعة مشتعلة...

ليلقيه بسرعة في حوض المطبخ...

ثم التفت إليها ليهمس في حنان لا يخلو  
من عتاب:

\_ لماذا يا سارة!؟

ارتمت فجأة في حضنه دافئة وجهها في  
صدره وهي تهمس بصوت باك:

\_أحرق دبلته يا راشد...ولو استطعت أن  
أفعل المثل بقلبي لفعلت...أنا التي أفسدته  
بطول غفراني..ربما لو لم أفعل لكان ابني  
الآن في حضني.

ضمها إليه بقوة وهو،يربت علي ظهرها  
ليهمس بحنان يمتزج بالحزن:

\_استغفري الله يا حبيبتى...هذا قدر ما  
كان لنا أن نعانده...

ثم أبعدا عنه قليلاً لينظر لعينيها متسائلاً  
بإشفاق:

\_لازلتِ تحبينه ؟!

وضعت كفها علي شفتيها وهي تنشج  
بصمت...

ثم همست بحزن:

\_حتي لو كنت لا أزال أحبه...الآن بيني  
وبينه دم ابني...بينني وبينه حاجز من  
عمر ضاع بلا ثمن...ومئات الفواصل من  
حكايا غدره وخيانتته...  
ربت علي كتفها وهو يتهد في حرارة...



لا يدري ماذا يقول لها...

هي محقة في كل كلمة قالتها...

للأسف عادل قد أحرق سفنه لديها كلها...

ما عاد سبيل لعودتهما لنقطة بداية...!!!

لقد صدق حدسه يوم قال ..

أن بعض العيوب تسمم الحب...

تلوثه..

فلا يعود بعدها أبداً نقياً كما كان...

لكن السؤال الذي يؤرقه...

كيف ستحتمل سارة كل هذا...؟؟؟!

فقدان كريم وعادل سيكون بالنسبة إليها

ضربة قاصمة!!!

لهذا وجد نفسه يقول لها بحزم:

\_ستتسين يا سارة.

نظرت لعينه بضياع وهي تهمس بألم:

\_أنسي؟!

ثم أردفت بيأس:

\_أي شئ بالضبط يمكنني نسيانه؟!

هتف بحزم:

ستتسين مأساتك كلها...ستكملين طريقك  
قوية رافعة رأسك كما عهدتك يا ابنة  
المعز!

أغمضت عينيها بقوة فيما أردف هو  
بنفس الحزم الذي شعر أنها تحتاجه الآن:  
ستعملين في مشروع جديد اخترته لك.  
فتحت عينيها لتهتف باستنكار:

أي عمل؟! وأي مشروع؟!

نظر إليها لحظات ثم قال بحسم:

\_مؤسسة تحفيظ قرآن للأطفال..الفكرة  
كانت لصديقي عمرو...بالتحديد لزوجته  
جومانة والتي اقترحتها بعد وفاة والدته  
لتكون لها صدقة جارية...وبعدما حدث  
لكريم فكرت أن نوسع المشروع لتشاركي  
جومانة في هذا الأمر...ستتشاغلين عن  
أحزانك...وتعوضي فقدك لكريم بأطفال  
آخرين...

دارت عيناها في المكان تفكر وقد أحست  
بفكرته طوق نجاة تنتزعها من ضياعها...

نعم...

هي أحوج ما تكون الآن لشغل وقتها حتي  
تبرأ روحها من هذا الجرح الغائر...

لقد فكرت فعلاً أن تشارك وفاء في عملها  
في مركز الأطفال ذوي الاحتياجات  
الخاصة...

لكنها عادت وتراجعت..

لقد خافت أن تعيد شعورها بالمعاناة مع  
كريم...



لكن فكرة راشد هذه تبدو جيدة...

ومن يدري..

ربما يسر الله لها هذا الأمر الآن ليربط

علي قلبها المكلوم...

عاد راشد يربت علي كتفها وهو يراقب

شرودها بقلق...

فالتفت إليه لتقول بحسم:

\_موافقة يا راشد...موافقة.

المشهد الرابع:

\_متي عدت من مصر؟!

هتف بها فارس بلهفة عندما دخل علي  
عادل مكتبه ليجده دافئاً وجهه بين كفيه...

لم يرد عليه عادل للحظات طويلة...  
فاقترب منه فارس أكثر ليجلس قبالة  
علي المكتب ثم همس بحذر يمتزج  
بالشفقة:

\_عادل.

رفع إليه عادل وجهه بعينه الدامعتين...

ليهمس بحزن الدنيا كله:

\_طلقتها!

عقد فارس حاجبيه بضيق...

ثم تماك نفسه أمام حزن صديقه ليسأله

بخفوت:

\_كيف فعلتها؟!

أغمض عادل عينيه بقوة وهو يهمس

كأنه يهذي:

\_ كانت لي أروع زوجة في الدنيا  
كلها ... فذبحتها بخيائتي مرة بعد  
مرة... وكان لي طفل برئ يحتاج اهتمامي  
فنبذته وأهملته... ليعاقبني القدر  
بفقدتهما....

ثم غلبته دموعه لينهه بانها:  
\_ الآن أتمني لو أفقدي يوماً واحداً معهما  
بالدنيا كلها.

دمعت عينا فارس هو الآخر...  
وهو لا يدري ماذا يقول له...

لقد أفاق صديقه من غفلته لكن بعد فوات

الأوان...

وكان الثمن غالياً...

والعقاب جاءه أقسى كثيراً مما توقع...

ورغماً عنه وجد نفسه يسأله بحذر:

\_وسارة؟! كيف هي؟!

أخذ عادل نفساً عميقاً وهو يقول بابتسامة

شاحبة:



\_سارة قوية...أعرف أن الصدمة قاسية

عليها لكنني أثق أنها ستتجاوزها...

ثم تهدج صوته ليملئ بالمرارة وهو

يردف:

\_وحدها!

تنهد فارس في حرارة وهو يستمع لكلمته

الأخيرة التي بدت وكأنها قصمت ظهره

وهو يقولها...

عادل مذبح!!

رغم أنه الجاني الأكبر في هذه القضية...

لكنه يستحق الشفقة...

هو رجل خاسر!!!

وأي خسارة!!!!

أعظم خسارة في الدنيا هي فقدان ما  
تملكته وأحسست بروعته ثم فقدته بما  
جنت يداك...

أعظم خسارة أن تُطرد من جنتك التي  
طالما تنعمت بها لأجل سواد خطيئتك...

وليتها كانت خطيئة واحدة...

لكنها كانت طعنات متواصلة من خطايا لا

تغفر...

أغرته بالتمادي حتي سقط علي ظهره

وما عادت تقوم له قائمة!!!

عاد فارس ينظر إليه بإشفاق...

ثم همس بحزن:

\_ولماذا طاوعتها علي الطلاق ما دمت لا

تقوي علي فراقها؟!

نظر إليه عادل دون أن يرد...

فعاد فارس يسأله بإشفاق:

\_هي التي أصرت؟!

أخذ عادل نفساً عميقاً...

وبدا كما لو أنه لا يراه...

ثم همس بشروء:

\_حتي لو لم تطلبها هي...كنت

سأفعلها...ما كنت لأجروء علي النظر في

عينيها بعدما حدث... لقد

انتهينا... انتهينا...

ظل يرددها بشروء...

حتى شعر فارس بخوف حقيقي عليه...

فقام من مكانه ليقول له بحزم :

\_ أنت تحتاج للراحة يا عادل... هيا أوصلك

لبيتك لترتاح.

نظر إليه عادل بحزن وهو يهمس:

\_ بيت دون سارة ليس بيتاً...!!!



زفر فارس بقوة وهو يقول بانفعال:  
\_ لا تستسلم لانتهيارك يا رجل... انفض  
عنك هذا الضعف والتخاذل... تعلم من  
أخطائك ولا تدعها تدفئك حياً..  
قالها ثم شعر بالندم علي تسرعه ...  
خاصة وهو يري أثر الجرح علي  
صديقه...

لكن عادل أطرق برأسه لحظات...  
ثم عاد يرفعه ليقول بتماسك هش:

أنت محق!

قالها وهو يقوم من مكتبه...

ليسير جوار فارس الذي كانت تتصارعه

مشاعر متناقضة...

رغم حزنه الصادق علي صاحبه...

ورغم أسفه علي مأساته الصادمة...

ومع كل خوفه وقلقه علي سارة الرقيقة...

لكن جزءاً صغيراً بداخله يشعر براحة

خفية...

لأنها الآن صارت حرة!!!

نفض رأسه بقوة عندما وصله هذا

الإحساس الذي وخز ضميره...

ليرمق عادل بنظرة جانبية...

حملت كل شعوره بالذنب...

لكنها لم تمنع دقة عاشقة...

بدأت تعرف طريقها لقلبه!!!!

الفصل الثامن:

المشهد الأول:

هل افتقدته مثلي يا فيروز؟! \_

همست بها فيروز في أذن الفرس التي  
سماها أكرم علي اسمها منذ زمن بعيد...  
فكانت -كما أخبرها بنفسه يومها- أجمل  
فرس في المزرعة كلها...  
تنهدت في حرارة...  
وهي تتذكر كلماته الحانية...  
التي صارت زادها الوحيد في أيام فراقهما  
التي طالت...



كانت تقف في مزرعة والده التي  
تعشقها...

رغم أنها عاشت فيها أياماً عصيبة معه...

لكنها تبقي شاهدة علي حبهما النادر...

حبهما الذي تشكر القدر الذي أهداه لها

رغم كل شيء!!!

وضعت كفها علي صدرها وكأنها تهدئ

خفقات قلبها التي تزايدت ...

تعلم عن شوقها إليه...

فمنذ ذلك اليوم الذي طلبت منه فيه أن  
تبتعد عنه لفترة...

وهو لا يكلمها...

وكأنه يمنحها فرصتها الكاملة في أن  
تختار قرارها بمفردها....

لكنها لازالت حائرة...

طعم خسارتها لازال يملأ حلقها بمرارة...

وذاك الحاجز اللامرئي الذي ظهر فجأة  
بينهما يزداد ارتفاعه يوماً بعد يوم...

وكأنما شعرت الفرس بمشاعرها الفياضة  
الحائرة...

فانطلق منها صهيل عال...

ابتسمت فيروز ابتسامة شاحبة....

ثم ربتت علي ظهرها وهي تردف بعاطفة  
جياشة:

\_افتقدته حد الجنون... لكنني لا أزال  
حائرة... أتخبط بين جدران خوفي الضيقة  
كطير ذبيح... أخاف منه علي نفسي أن

يضيعها...وأخاف من نفسي عليه أن

تضيعه!!!

عادت تربت علي ظهر الفرس بشروء...

عندما شعرت بكفيه علي كتفها...

التفتت إليه بحدة...

لتملاً عينيها من ملامحه الحبيبة...

وهي تهز رأسها لا تكاد تصدق أنه هنا!!!

ثم لم تعرف ماذا حدث بعدها...

لم تدر من منهما الذي ضاع في حضن

صاحبه...!!!!

هذه القبلات المشتاقة لها أم له؟!!!!

وهذه الدقات الثائرة التي تسمعها هادرة

لقلبها أم لقلبه؟!

هذا العالم الذي يدور بها وهو يحملها بين

ذراعيه يلف بها ...

وكأنه يريد أن يذيقها دوار مشاعره في

فراقها!!!



أفاقت لنفسها أخيراً علي همسه العاشق  
في أذنيها:

\_افتقدتك يا فيروزي...

رفعت إليه وجهها لتطوف بوديان عينيه  
الساحرة...

وهي تشعر أن روحها رُدَّت إليها....  
مدت أناملها تتحسس ملامح وجهه  
بحنان ...

لتهمس بين دموعها بعاطفة صادقة:

\_ شعوري يفوق الاشتياق بكثير...لو تعلم!

عاد يضمها إليه بقوة وهو، يهمس في

رجاء:

\_ لماذا إذن لم تعودى كما وعدتني؟!

تهربت من سؤاله الذي كانت تعرف أنه

سيسأله...

لكنها هي لا تريد إجابته...

فسأله بارتباك:

\_كيف عرفت أننا هنا... لقد طلبت من

الحاج رشدي ألا يخبرك.

رفع ذقتها إليه ليملاً عينيه من سحر

الفيروز...

ثم قال بعتاب:

\_لقد أصبحت أقرب لوالدي مني... حتي

أنه يخفي عني أخبارك.

ابتسمت بخجل لتذيب روحه برقتها...

فأغمض عينيه للحظات يستوعب فيض

مشاعره...

ثم قال بمكر:

\_لكن لي جاسوساً عندك يطلعني علي

الأخبار ...

ثم لوح بسبابته في وجهها مردفاً:

\_بضمير!

ضحكت بانطلاق وهي تدرك أنه يتحدث

عن صغيرهما سيف...

ثم قالت بمرح:

\_وَهَلْ سَتُخْبِرُنِي عَنْ ضَمِيرِهِ فِي نَقْلِ

الْأَخْبَارِ...؟؟!!

ضَحْكُ بَدْوَرِهِ لِلْحِظَاتِ...

ثُمَّ نَظَرَ لِعَيْنَيْهَا هَامِسًا:

\_إِلَيَّ مَتَى يَا فَيْرُوزِي؟!

أَشَاحَتْ بِوَجْهِهَا لِلْحِظَاتِ...

ثُمَّ عَادَتْ تَنْتَظِرُ إِلَيْهِ لَتَهْمَسَ بِأَلَمٍ:

\_لَسْتُ أَدْرِي...



تتهد في حرارة وقد بدا وكأنه كان يتوقع  
هذه الإجابة...

لكنه أخذ علي نفسه عهداً ألا يضغط عليها  
أكثر...

فيروز الحبيبة عاشت عمرها كله مدفوعة  
بضغوط...

والدها دكتور عبد الرحمن والذي كان  
يعتبرها حصاد عمره بحكم كونها ابنته  
الوحيدة...

كان مرتبطاً بها بشدة...

وكذلك هي كانت تحبه بجنون...!!!  
لهذا كانت دوماً تتجاهل رغباتها هي  
لأجله...

تحقق الأحلام التي تمنّاها هو لها...  
هو الذي اختار لها كليتها وعملها...  
بل هو الذي اختار لها أكرم زوجها رغباً  
عنها...

والمرة الوحيدة التي خرجت فيها عن  
طوعه...

هي المرة التي اختارت فيها البقاء مع  
أكرم رغم إرادته...

بعدما دفعته ظنونه السيئة لأن يضربها  
حتى يفقدها طفلها...

وهذا ما لم يستسغه والدها بالطبع...

لكنها اختارت وحدها تماماً تلك المرة...

اختارت أكرم رغم كل شيء!!!

لكن الأقدار شاءت أن يتوفي والدها في  
هذا التوقيت بالذات...

ليرتفع حاجز الذنب من جديد بينهما...

لكنه سيتجاوزه!!!

هو واثق أنه سيفعل!!

لن يسمح أن تضيع منه من جديد...!!!

أمسك كفها يقبل باطنه ثم همس بحرارة:

\_أنا أنتظرك يا فيروزي...

ابتسمت بحب...

ثم مالت بوجهها علي كفه تقبله بدورها...

فأردف بحماس:

\_ ما رأيك أن نمتطي فيروز سوياً؟!\_

تحسست بطنها دون وعي وهي تهمس  
بارتباك:

\_ لا.. لن أستطيع.

نظر إليها في شك... ثم همس بارتياب:

\_ فيروز... أنت...؟!\_

أشاحت بوجهها في إجابة صريحة...

فاتسعت عيناه في ارتياح وهو يهتف

بدهشة تمتزج بالعتاب:



\_ ولم تخبريني؟!!!!

عادت تنظر إليه وهي تهمس فيما يشبه

الاعتذار:

\_ افهمني يا أكرم... لقد كنت أخشي أن...

قاطعها قائلاً بلهجة لائمة تمتزج بندمه:

\_ كنت تخشين ماذا؟! أن أفقدكِ إياه

كسابقه؟!!

هزت رأسها وهي تعض علي شفتيها

كعاداتها لتهمس برجاء:

\_ أقسم لك أنني لم أفكر هكذا... لكنني فقط  
لم أُرِد أن أعود إليك لأجل طفلنا القادم  
فقط... أردت أن أعود إليك بكامل إرادتي  
عندما أتعافي من كل ما مررت  
به... صدقتني...

أطرق برأسه للحظات...  
ثم سار بضع خطوات مبتعداً عنها...  
لتلحق به وهي تقول بألم:

\_ لا تسئ فهمي يا أكرم أرجوك... أنت لا  
تعرف الصراع الذي بداخلي.

نظر إليها للحظات في لوم ظاهر...

قبل أن تغلبه مشاعره نحوها...

فجذبها إليه ليضمها بقوة...

مربتاً علي رأسها في حنان...

ثم قبل جبينها بعمق ليهمس بعدها

بتماسك :

\_مبارك لنا طفلنا الجديد يا فيروزي...

ابتسمت بحب وسط دموعها التي فضحت

مشاعرها وهي تهمس:

\_مبارك لنا يا حبيبي.

أغمض عينيه للحظات...

ثم قال لها بهدوء:

\_سأنصرف الآن...

قالها وهو يقبل جبينها بسرعة ليغادرها

بخطوات مندفعة وكأنه يهرب...!!!

ظلت متسمرة مكانها تراقب انصرافه

بحسرة...

ثم ضمت ذراعيها تحتضن جسدها وهي  
ترفع رأسها للسماء...

لا تدري متى سينتهي صراع باطنها  
هذا....

متي؟؟!!

المشهد الثاني:

\_مبارك يا بني!

هتفت بها نجوي بفرحة غامرة...



ثم أطلقت زغرودة عالية وهي تراقب حلم  
عمرها يتحقق...

نسرین صارت عروساً لرجل يمكنها  
ائتمانه عليها...

من اليوم لن تخشي الموت...

لقد اطمأنت عليها أخيراً!!!

انطلقت الزغاريد بعد عقد القران من  
الحضور القليل في منزل نسرین  
البسيط...

نسرین التي كانت مطرقة رأسها في  
الأرض ليس خجلاً...

لكنه شعور عارم بالذهول!!!!  
لا تصدق أنها الآن صارت زوجة  
لأسامة...

بل إنها ستنتقل لبيته بعد شهر واحد ...  
نعم...

شهر واحد هو ما بقي علي الزفاف كما  
اتفق هو مع والدتها!!!

أخذت نفساً عميقاً ثم رفعت رأسها لنجوي  
لتري ضحكتها المشرقة تتير وجهها...  
لأول مرة تراها بهذا الارتياح منذ زمن  
طويل...  
حسناً...

لم تضع تضحيتها هباءً إذن!!  
دأبت طيات ثوبها - الغريب - في شروء...  
نعم... لقد امتثلت لرغبة والدتها في  
النهاية...

طالما هي لن تحب أحداً بعد راشد...

طالما هي لن تحصل علي السعادة التي  
تمنتها...

فلم لا تمنحها لغيرها...

نجوي - التي علمت من طبيبها المعالج  
أنها نجت من الموت بأعجوبة بعد  
سقوطها الأخير -

تستحق أن تفرح...

وأسامة الذي لم يدخر جهداً منذ رآها أول  
مرة لكي يبدي لها اهتمامه وإعجابه...

يستحق أن يفرح كذلك!!!

تتهدت في حرارة فالتفت لها أسامة يتأمل  
ملامحها الحبيبة كعادته هامساً:

لماذا تتنهدين هكذا؟!

هزت كتفها بابتسامة شاحبة...

فنظر لثوبها - الغريب - بضيق وهو يهمس  
بعتاب لطيف:



\_ثوب أسود يا نسرين؟!!!

أطرقت برأسها وهي تشعر بشئ من  
تأنيب الضمير...

لكنها لم تستطع منع نفسها من ارتداء  
هذا الثوب!!!

ربما لو لم يكن أسامة قد أمرها في مرة  
سابقة ألا ترتدي الأسود لما فكرت في  
هذه الفعلة!!!

لكن عنادها الأصيل و رأسها الصلب  
جعلها تختار هذا الثوب -بالذات- وكأنها  
تخبره أنها لن تكون طوع أمره!!!  
نعم...نسرین لم تكن شخصية سهلة!!!  
رغم رقتها الظاهرة وأنوثتها الطاغية...  
لكن روحها كانت كروح نمرّة شرسة!!  
ولعل هذا ما جذب راشد معز لها منذ أول  
لقاء له بها...

شعلة العناد والقوة في عينيها  
الذهبيتين ...

لكنها-للأسف- لم تكن بقوة وفاء!!!  
نسرین وقعت في حبائله بمنتهى اليسر...  
وانطفأت شعلتها النارية أمام شلالات  
الهوي المزعوم التي جرفتها معه...  
لكنها لن تفعلها من جديد....

لن تسمح لأي رجل أن يكسرها ثانية!!!  
لهذا وجدت في أسامة خياراً مناسباً....

اهتمامه الفائق بها يشعرها أنه سيكون

كالخاتم في إصبعها...

هي التي ستحكم هذه العلاقة...

هي التي ستضع كل النقاط والفواصل...

حتى لا تجد نفسها كالمرّة السابقة...

مجرد هامش علي جانب الورقة!!!!

لهذا لم يكن غريباً أن ابتسمت ببرود وهي

تهمس :

أنا أحب الأسود.

نظر لالتماع عينيها الغريب بدهشة...  
وهو يشعر لأول مرة أنها لا تشبه أميرته  
الراحلة...

قد تكون تحمل نفس العينين الذهبيتين  
برموشها الطويلة...

لكن لمعة عينيها تختلف...

أميرته كانت لمعة عينيها طفولية...  
تحمل فيوضاً من شقاوتها اللذيذة ومرحها  
الجذاب...



فتبدو لمعتهما رقيقة متألقة كالتماع النهر

تحت ضوء القمر...

لكن نسرین تختلف...!!!

العناد يكسو ذهبيتها في هيمنة كاسحة...

ليجعل لمعتها أقرب لاشتعال النار.....!!!!

يبدو أن أسلوبه معها لا بد أن يختلف!!!

حتى لا تسيء فهم حلمه وحنانه فتفسره

علي أنه ضعف!!!

لهذا نظر إليها نظرة عميقة شعرت بها  
تخترق حصونها...

وهو يداعب لحيته القصيرة هامساً بحزم:

\_لن ترتديه ثانية!

نظرت إليه طويلاً ثم قالت بعناد:

\_بل سأفعل.

ثم مالت لتهمس في أذنه حتي لا يسمعهما

أحد:

\_لا أحب أن يأمرني أحد!

قالتها وعادت تنظر لعينيه في تحدٍ ...  
فابتسم ابتسامة جانبية وهو، يرمقها بتحدٍ  
ممائل...

ثم مال علي أذننها يهمس بدوره:  
\_ أنا لست بأي أحد!

قالها وعاد مكانه ليشيح بوجهه عنها  
متظاهراً بالتشاغل مع الحضور...  
فاشتعلت أعماقها بالغضب...

وكعادتها كلما غضبت ظهر هذا في  
اهتزاز ساقها بحركة عصبية...  
انتبه هو لحركتها فاتسعت ابتسامته  
الجانبية وهو يشعر بالتسلية...  
ثم تجاهلها تماماً حتي انصرف  
الحضور...

تركتهما نجوي وحدهما بعد انصراف  
الجميع...

فالتفت إليها أخيراً لينظر في عينيها قائلاً  
بحزم:

أنا لا أمرك يا نسرين...ولو أنه يحق لي  
أن أفعل...لكنني فقط أعبر عن رأيي الذي  
يفترض أنه يهمك...أليس كذلك؟!  
أخرجها منطقها فاحمرت وجنتاها ثم  
أطرقت برأسها دون أن ترد...  
عاد يتوه في ملامحها الحبيبة للحظات...  
وهو يشعر أنه تملك أخيراً حلمه المفقود  
بأميرته...

ثم مد أنامله ببطء يتحسس وجنتها بهيام  
هامساً:



\_أميرتي!

رفعت عينيها إليه بخجل وهي تظنها  
مجرد لفظة تحببية...

لم تكن تعلم -بالطبع- أنه لم يكن يري الآن  
سوي "أميرة"!!!

حبيبته التي حرموه منها بأقسي طريقة...

لكن الأيام عادت تهديه ملامحها لكن  
بشخصية مختلفة...

عديدة متحررة...

ونارية!!!

تحسس حجابها بأصابعه ثم همس بتردد:

\_هل يمكنني أن أري شعرك؟!!

ابتسمت في خجل...

ثم نزعت حجابها ببطء...

لينسدل شعرها الطويل علي كتفها...

تخللته بأناملها في دلال وهي تنظر إليه

بترقب لا يخلو من خجل...

ليجرح أنوثتها في مقتل عندما همس

بضيق لم يستطع إخفاءه:

\_أسود؟!!!!

أخفت خبيثتها ببراعة...

وهي تتمني لو تصفعه الآن علي وجهه...

شعرها الأسود الفاحم الذي يشبه الليل في

حلكته...

المتموج بانسياب لا يخلو من لمعة

محببة...

والذي يبهر الجميع دوماً عندما يرونه...

لكن يبدو أنه لا يعجب هذا المغرور

المتغطرس!!!!

هكذا حدثت نفسها قبل أن تتمالك خذلانها

الشديد لتهمس ببرود:

\_ لا يعجبك؟!...ماذا كنت تريد للونه أن

يكون؟!

لم ينتبه للبرود في صوتها....

وكيف يفعل؟!!!

وصورة أميرته هي التي احتلت عقله

وقلبه ساعتها ليهمس بشرود:

\_ بني بلون الشيكولاتة المذابة.. قصير

يلامس الكتفين علي استحياء...

ابتسمت بسخرية لم ينتبه إليها وهي

تسأله:

\_ ألا تريدني أن أضع عدسات لاصقة

كذلك؟!

انتبه من شروده لينظر إليها في تساؤل

وكأنه لا يفهمها...



فأردفت بنفس اللهجة الساخرة:

\_وطول قامتي هل يناسبك... أم تريدني أن

أقص من ساقَيَّ القليل!!!!

انتبه أخيراً لما تقصده...

فأشاح بوجهه في ضيق...

وكذلك فعلت هي قبل أن تزفر في حنق...

ثم قامت من مكانها لتقول له بنفاد صبر:

\_عذراً يا أسامة.. لقد كان اليوم كله

مرهقاً وأنا أحتاج للراحة...

قام بدوره ليقف قبالتها وهو يشعر  
بالأسف علي الضيق البادي في  
ملامحها....

تملكه نوع من الشفقة نحوها...  
هي لا ذنب لها في هاجسه الذي يسيطر  
علي كل كيانه...

لا ريب أن تصرفه جرحها كثيراً....  
لهذا أحاط وجنتها بكفه وهو يهمس بحزم  
لم يخلُ من حنانه المعتاد:

\_نسرین...انظري إلي.

كزت علي أسناتها وأخذت نفساً عميقاً...

ثم نظرت إليه لتهمس ببرود:

\_نعم.

ابتسم لردة فعلها ثم قال برفق:

\_لا تغضبي مني...أنا....

قطع عبارته وهو لا يدري بم يكملها...

لهذا كانت دهشته غامرة وهي تكمل

عبارته قائلة بحزم:

أنتَ تراني مجرد صورة لامرأة أخرى.  
تراخي كفه المحيط بوجنتها ليسقط ذراعه  
بجانبه...

وهو ينظر إليها في صدمة...  
فابتسمت بسخرية مريرة وهي تهمس :  
لست غبية يا أسامة... نظراتك  
المتفحصة لي من أول لقاء... اهتمامك  
الغير عادي... شرودك الدائم معي وكأنك لا  
تراني... كل هذا ليس له سوي معني  
واحد...

ثم لوحث بسبابتها في وجهه لتهمس

ببرود:

\_أنا لست سوي صورة من ماضيك.

ظل يتأملها للحظات مصدوماً...

فاتسعت ابتسامتها الساخرة وهي تهمس

بنفس البرود:

\_لكني لا أمانع في ذلك...

عقد حاجبيه يستوعب صدمته بكلماتها

للحظات....



ثم سألها بتفحص:

\_ لا تمنعين... أم لا تهتمين!!؟

جلست علي الكرسي لتضع أحد ساقها  
علي الأخرى...

أسندت ظهرها للمقعد ثم نظرت للسقف  
في شروود وهي تهمس:

\_ كلاهما!

انحني بجذعه ليسند كفيه علي مسندي  
مقعدا ....

ثم اقترب من وجهها ليسألها مباشرة:  
\_ لماذا قبلت الزواج مني مادمتِ تشعرين  
بهذا؟!\_

ظهر الحزن في عينيها واضحا ليمحو كل  
خطوط البرود والكبرياء السابقة...

وهيئ إليه أن جرحاً بأعماقها ينزف  
بصمت عندما همست بصدق مس قلبه:

\_ لأجل أن أسعد أُمي وأسعدك.

عقد حاجبيه وهو يسألها :

\_تسعديني؟!\_

هربت بعينيها من عينيه ...

ثم قالت بحزن واضح:

\_لو كان استنتاجي صحيحاً...وكنت مجرد

صورة لامرأة أحببتها أنت..فأنت لا تريد

سوي ملامحي...قلبي بمشاعره لا

يعنيك...وهذا يناسبني تماماً...

ثم رفعت عينيها إليه من جديد لتشتعل

الذهبيتان بوميض الكبرياء وهي تقول

بثبات:

\_خذ مني الصورة التي ترضي

خيالك...ودع لي قلبي...

ثم أردفت بحزم واثق:

\_فلن يكون لك!

المشهد الثالث:

ركبت جميلة جوار أحمد في سيارته  
عائدين من حفل عقد قران أسامة  
البسيط...

أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس  
باستسلام:



لقد كان يوماً مرهقاً... نوذي نامت

بمجرد ركوب السيارة.

نظر أحمد للصغيرة النائمة في المقعد

الخلفي عبر مرآة السيارة...

ثم همس بحنان:

نائمة كالملاك!

رفعت عينيها إليه وهي تهمس بصوت

حالم:

هل تذكر ليلة عقد قراننا؟!

قبل رأسها المستند علي كتفه ليهمس

بحنان:

\_لم أنسَ ليلة من ليالينا يا جميلتي.

ابتسمت بسعادة وهي تهمس :

\_أسامة كان رائعاً...والعروس كذلك...

ثم مطت شفتيها باستياء وهي تهمس:

\_لولا ذاك الثوب الأسود الذي كانت

ترتديه...

ضحك أحمد في انطلاق ...

وهو يتفادي سيارة كادت تصطدم بهما...

ثم قال لها بخبث:

\_ لا يليق بكِ دور الحماة يا جميلتي...دعي

الفتاة وشأنها!

رفعت رأسها من علي كتفه وهي تهتف

بحنق:

\_ أنا أتقص دور الحماة يا أحمد؟!!!

أوما برأسه إيجاباً وهو يهمس مغيظاً لها:

\_ نعم...ولكنه لا يليق بكِ.

زفرت بحنق طفولي...

فيما أردف هو بجدية:

\_ أنا شديد القلق علي هذه العلاقة...

نظرت إليه بتساؤل...

ثم هزت رأسها في فهم وهي تقول:

\_ لأجل ماضي أسامة مع أميرة!!؟

أوما برأسه إيجاباً وهو يقول بأسف:

\_اختار نسرين لأنها تشبهها... لكنه  
سيصطدم بالواقع... نسرين شخصية  
مختلفة تماماً عن أميرة.

سألته بتخوف:

\_ماذا تقصد؟!

تهد في حرارة وهو، يقول :

\_أتمنى أن يكذب ظني... أسامة شخصية  
عديدة ومسيطرة ونسرين كذلك... وقد  
علمتنا الكتب أن الأقطاب المتشابهة  
تتنافر.



عقدت جميلة حاجبيها بضيق...

ثم أردفت وكأنها تقنع نفسها قبل أن

تقنعه:

لكنه سيسترضيها بكل طريقة... سيحبها

الحب الذي حُرِمَ منه مع الغالية الراحلة...

أوقف أحمد السيارة عندما وصلا لباب

البيت...

ثم التفت إليها ليقول بحذر:

\_ سيصطدم بالحقيقة عندما يدرك -  
بسهولة-الفارق الشديد بينهما...هنا يكون  
السؤال الذي يجب أن نطرحه...  
ثم تنهد قائلاً:

\_ هل سيحب نسرين حقاً ويتقبل وجودها  
في حياته بشخصيتها المميزة...أم...  
ترك سؤاله معلقاً لكن جميلة فهمت ما  
يعنيه...

فعدت حاجبها وهي تفكر...

تري أين سيرسو بك قارب حيرتك يا

أخي؟؟؟!

وإلي أين ستدفعك صورتك في مرايا

خريف ماضيك؟؟؟؟!

المشهد الرابع:

جلست في نادي مدينتهم الراقى تراقب

الأطفال يلعبون ويتقافزون بمرح...

أخرجت هاتفها من حقيبتها لتطالع صورة  
كريم الحبيب...

ضمته لصدرها وهي تهمس بألم:  
\_يارب...الصبر...

ومن بعيد كان هو واقفاً يراقبها...  
لم يصدق عينيه عندما رآها تجلس في  
مكانها هذا...

وكان السنين لم تمر...  
شكلها لم يتغير...

ربما لو أمطرت الآن...

وقامت هي من مكانها لتبسط كفها

تستقبل القطرات الساقطة بمرح...

لما اختلفت مئقال ذرة عن صورتها التي

سكنت قلبه طوال هذه السنوات...

راقب بشغف كيف كانت تنظر للأطفال

حولها...

وأدرك بحدسه ما فعلته عندما التقطت

هاتفها..



فأحس بقبضة باردة تعتصر قلبه...

ولم يشعر بنفسه...

ألا وهو يقترب منها بخطوات بطيئة...

لا يكاد يرفع عينيه من عليها...

حتى صار أمامها مباشرة...

رفعت عينيها عندما شعرت بظل يقف

أمامها مباشرة..

لتجده هو...

ضاقت عيناها وهي تتفرس في ملامحه...

إنها تعرفه...

تذكر هذه الملامح ...

برغم أنها لا تذكر من هو بالضبط...

لكن من الواضح أنه يعرفها جيداً...

وقفته الواثقة المتفحصة تشي بذلك...

لهذا بدت حائرة وهي تسأله بحذر:

\_ عفواً... هل تعرفني؟!

ابتسم في سخرية مريرة...

أعرفك؟!

أنا لا أكاد أعرف في النساء

سواك...!!!!!!

أنتِ التي نقشت صورتها علي جدار القلب

منذ سنوات...

فلم يطمسها زمن...

ولم تغيرها ظروف...

أنتِ حبيبتي...

فتاة المطر التي احتلت حصوني منذ أول

لقاء...

وهزمتني في هواها شر هزيمة...

فلم تقم لي بعدها قائمة!!!

أنتِ الماضي الذي عشت أحلم أن يكون

لي غداً...

وحرمني منه القدر فتقبلت حرمانني

برضا...

حتى رَدَّكِ إلي من جديد!!!!

وبعد كل هذا تسألين...

أعرفك؟!!!

أنا أتوه عن نفسي يا فاتنتي ...

ولا أتوه عنك!!!

كان هذا همس قلبه العاشق...

الذي لم يبدُ منه سوي ابتسامة متحفظة

وهو يقول لها بتهذيب:

\_ماجد الرافي يا سارة.

ارتفع حاجباها في إدراك...

ثم أشرق ملامحها وهي تقول بسعادة:



\_ماجد...تذكرتك...لا تؤاخذني لقد مضت

سنوات علي آخر لقاء لنا...

أشارت له بالجلوس فجلس جوارها...

ثم قال لها بحنان:

\_أنا أسأل عنكِ راشد دوماً...لم تخيبي

ظني فيكِ يوماً...طالما كنت وستكونين

قوية...

ابتسمت في شحوب...

ثم أطرقت برأسها وهي تشعر برغبة  
عارمة في البكاء...

هولاء الذين يأتوننا من سراديب  
الماضي...

نشعر نحوهم بضعف غريب...

ربما لأنهم يأتوننا حاملين معهم نكهة  
أيام جميلة رحلت ولن تعود...

وربما لأن حنائهم الصادق الذي لم تغيره  
الأيام...

يربت برفق علي ندوب قلوبنا حتي  
يداويها...

لهذا رفعت رأسها إليه وهي تهمس  
بامتنان:

\_شكراً يا ماجد...

لم يستطع البقاء معها أطول...  
كالشمس لو أطلت النظر إليها لألمتك  
عيناك...

وهو الآن يشعر بوجع قربها أقسى بكثير

من وجع فراقها...!!!!

لكن ما يهون عليه عذابه...

هو بقايا من أمل..

أن يكون له في غده...

ما حُرِم منه في ماضيه...

لهذا وقف مغادراً وهو يقول لها بحنانه

المتحفظ:

\_كوني قوية كما عهدتك... أنا أثق بكِ.

قالها وغادرها دون أن يستمع لردّها...  
فراقبت خطواته المنصرفه بنظرات دهشة  
تمتّزج بشئ غريب لا تعرفه...  
شعور بالألفة لم تدرِ مصدره...  
رغم أنها لم تتعرف عليه في البداية...  
لكنها الآن تذكره...  
تذكره جيداً...  
ماجد الرافعي ..  
الخلق المرح الحنون...



الذي كان محط أنظار الفتيات في  
الجامعة...

ابتسمت في حنين جارف...

وهي تتذكر تلك الأيام السعيدة التي بدت  
وكان دهوراً مضت عليها...

لتعود ذكرى كلماته الآن تداعب عقلها...

أنا أثق بك...!!!

الفصل التاسع:

المشهد الأول:

كانت جالسة علي مكتبها تعبث بقلمها في  
شروء...

لم يتبق علي زفافهما سوي أسبوعين...

وهي تشعر بروحها تختق كلما اقترب  
هذا الموعد...

أسامة يحيرها بتصرفاته المتناقضة...  
يتحين كل الفرص ليلتقيها ويبقي معها...  
لكنه يظل صامتاً يتأملها بتفحص...!!!  
لقد ظنت أن أسامة باهتمامه الذي كان  
يمنحها إياه بسخاء قبل خطبتهما...  
سيداوي جرح روحها...

لكنها فوجئت باكتشافها عن حبه القديم

ذاك يدمي جرحها أكثر...

ضمت كفيها لتسند عليهما وجهها وهي

تشعر بالوحدة ...

كما لم تشعر من قبل...!!!

بينما كان واقفاً يتأملها من بعيد وهو

يشعر بضيق شديد...

هذه العنيدة المكابرة تثير جنونه...

لماذا لا تكون كأمرته الراحلة...

التي كانت تطيعه في كل أمر...

التي كانت تحتوي غضبته بحنوها  
وتفهمها...

التي كانت تذيبه في بحور عذوبتها  
ومرحها الطفولي؟؟!!

زفر بحنق وهو يتذكر تلك المرات القليلة  
التي التقاها فيها بعد عقد قرانهما...  
ليصطدم فيها بهذه القوة العاتية في  
تصرفاتها...



فيتشاجران لأتفه الأسباب!!

لكنه سيعرف كيف يروضها...

سيجعلها صورة من أميرته التي رحلت...

ليس فقط في ملامحها...

لكن في روحها كذلك...!!!

اقترب منها ببطء ليتطلع لجلستها

البائسة...

ووجهها مدفون بين كفيها...

فشعر ببعض الإشفاق عليها ليهمس

ببطء:

\_نسرين...ماذا بك؟!\_

رفعت إليه وجهها ليري في عينيها نظرة

طفلة تشعر بالضيق...

نظرة هزت كيانه كله...

فشعر بقلبه يدق لها دقة غريبة عما

اعتاده...

لكن نظرتها هذه لم تطل كثيراً...

فسرعان ما اختفت لتعود لعينيها لمعة

العناد وهي تهمس باقتضاب:

\_ لا شئ.

اقترب منها أكثر ثم مد لها كفه ليهمس

لها بحنان:

\_ هيا نغادر... لقد انتهت ساعات

العمل... وأريد اليوم أن أدعوك علي

الغداء.

نظرت لكفه الممدود في حسرة لم تخف

عليه...

كم تود لو كان هذا الكف ممدوداً لها- هي

-بحق!!!

كم تود لو ينتشلها أحدهم من هذا الشعور

الذي يقتلها ببطء...

كم تود لو تجد طوق نجاة واحد تتعلق به

فلا تغرقها أمواج حزنها الهادرة...!!!!

ظل واقفاً يمد لها كفه للحظات...

ورغم ضيقه من جمودها معه...

لكن شعوره أنها الآن تعاني من شئ ما

جعله يهمس لها بحنان:

\_ تعالي وأعدكِ أن نقضي يوماً ممتعاً.

أطرقت برأسها للحظات...

ثم مدت كفها إليه ليحتضنه بلهفة ضاغطة

عليه برفق ...

فرفعت عينيها إليه في تضرع صامت...



جذبها من كفها لتقوم من مكانها وتقابله  
بعينيها اللتين لم يجد أغرب منهما  
حديثاً...

كم من الضعف الممزوج بتوسل حملته  
نظراتها في لحظات...

لتعود نظراتها تدعي العناد والتماسك في  
مثابرة...

حتى يغلبها ضعفها فتعود له صاغرة من  
جديد!!!

ثم فرت منها دمة يتيمة خائنة...

مسحها بإصبعه في خفة وهو يهمس

بقلق:

\_ودموع أيضاً؟! هل الأمر يستحق كل

هذا؟!!

أخذت نفساً عميقاً لتتصنع ابتسامة ثم

قالت بمرح لم يخدعه:

\_من هذه التي تبكي؟! أنا بألف خير... أم

أنك تريد التهرب من دعوة الغداء؟!!

ظل ينظر لعينيها بحنان يمتزج بالقلق  
وكفه يضغط علي كفها بقوة رفيقة...  
فأغمضت عينيها للحظة ثم همست بما  
يشبه الرجاء:

\_دعنا نذهب يا أسامة.

غادرا المكتب وهو يمسك كفها بقوة...  
حتي توجهها لسيارته...

ركبت جواره السيارة مطرقة برأسها في  
صمت...

حتي التفت إليها فجأة ليقول بدهشة

تمتزج بما يشبه الأسف:

\_لقد اكتشفت أنني لا أعرف عنك

شيئاً... أنت لم تحدثيني يوماً عن نفسك.

ابتسمت في سخرية مريرة وهي تقول

دون أن تنظر إليه:

\_وهل تهتم؟!\_

أوقف السيارة فجأة علي جانب الطريق...

فالتفتت إليه بقلق لينظر لعينيها قائلاً

بغموض:

\_ أنتِ الآن أهم ما في حياتي.

أشاحت بوجهها للحظات تحاول مقاومة

هذا الضعف الذي يعتريها....

مسدت جبينها لعلها تهدئ هذا الصداع

الذي يعصف برأسها...

ثم قالت ببرود:

\_ بالتأكيد... أنا أثق في هذا...



عقد حاجبيه بدهشة وهو يلاحظ غرابة  
لهجتها...

لكن دهشته تحولت لغضب عندما التفتت  
إليه لتواجهه بتحدٍ قائلة:

\_صورة ماضيك العزيز تستحق  
الاهتمام... أليس كذلك؟!

كز علي أسنانه وهو يقول بغضب:

\_لا تذكرني هذا الأمر ثانية... هل  
تفهمين؟!!

التمعت عيناها ببريق عنادها المألوف...

وكادت ترد عليه بحدة...

لكنها أغمضت عينيها بقوة للحظات...

هي ليست بخير...

لو تحدثت معه بكلمة إضافية ستخونها

دموعها أمامه...

وهي لا تريده أن يشهد علي ضعفها...

ستكون معه دوماً كما عهدتها...

قوية لا تكسر!!!

لهذا همست بخفوت دون أن تفتح عينيها:

\_ أعدني للبيت يا أسامة... لم أعد أريد

الخروج...

أعاد تشغيل السيارة وهو يهتف في

سخط:

\_ كما تشائين.

أسندت رأسها علي ظهر المقعد...

وظلت صامته مغمضة العينين طوال

الطريق...

حتي شعرت بالسيارة تتوقف...

ففتحت عينيها ثم تلفتت حولها بدهشة

لتهمس بتساؤل:

\_ أين نحن ؟!

لم يرد عليها...

لكنه خرج من السيارة ليتوجه نحو بابها

الذي فتحه برفق...

ثم مد لها كفه فأمسكت به لتغادر

السيارة...

وتتأمل المكان حولها في توجس...  
سحبها من كفها ليفتح باب منزل قديم...  
يبدو أنه أسس علي الطراز العتيق...  
مكون من طابقين وله سلم خارجي عال...  
لكن الروعة ليست فقط في تصميمه  
الفريد....

إنما تكمن أيضاً في الفناء الواسع حوله  
والذي يحيطه سور قصير ...



هذا الذي فتح بابه أسامة ليقول لها

برفق:

\_ ادخلي.

تشبثت بكفه دون وعي وهي تشعر

بالخوف...

فابتسم لها بحنان وهو يهمس:

\_ لا تخافي.

ورغم أن النهار لازال يبسط سلطانه علي

المرئيات...

وجدت نفسها تشعر برهبة ما...

هذا المنزل بدا لها وكأنه محاط بقدسية

غريبة...!!!

سار بها أسامة عبر الفناء الخارجي

المحيط بالمنزل ...

والذي يبدو وكأنه كان حديقة عامرة قبل

أن تتعرض للإهمال...

حتى وصل بها لشجرة ضخمة في خلفية

الفناء...

بدت بخضرة أوراقها وزقزقة العصافير

حولها...ساحرة!!!

مع هذا الوقت المميز من النهار...

حين تتنأب الشمس في دلال معلنة بداية

رحلتها نحو الغروب...

والسماء تلونت بألوان قرمزية تتراوح

بين الذهبي والأحمر في مزيج جذاب...

والكون كله يترنم بألحان النهاية في

شجن عذب...!!!

تطلع لنظرة الانبهار في عينيها فابتسم

قائلاً:

\_هل أعجبتكِ شجرتي؟!\_

التفتت إليه تسأله بدهشة:

\_شجرتكِ؟!\_

جلس علي الأرض مسنداً ظهره إلي جذع

الشجرة...

ثم نظر إليها ليجذب كفها برفق مجلساً

إياها جواره...

فابتسمت وهي تقول بخجل:

\_لم أجلس علي الأرض هكذا منذ كنت  
طفلة.

نظر إلي ملامحها مفتوناً بهذا الخجل ...

كم بدت به مختلفة تماماً عن النمرة

الشرسة التي تواجهه بعنادها وتسلطها...

فابتسم لها بحنان...

ثم همس بشروء:



\_ هذا منزلنا القديم... قضيت فيه أيام  
طفولتي وبداية شبابي... قبل أن أنتقل  
لشقتي الجديدة مع جميلة في نفس  
البنية...

تلفتت حولها وهي تهمس بانبهار:

\_ لماذا لم تبق هنا؟! المكان رائع ومنعزل  
بعيداً عن صخب المدينة وزحامها....  
أطرق برأسه ولم يرد...  
فربتت علي كتفه برقة...

ثم همست في إدراك يمتزج بشفقة:

\_هل يذكرك هذا المكان بها؟!

التفت إليها بحدة...

ثم همس بدهشة لا تخلو من الإعجاب:

\_ذكاؤك يخيفني أحياناً!

تنهدت في حرارة...

ثم نظرت للسماء الساحرة في شروود

وهي تهمس:

\_الأمر لا علاقة له بالذكاء...إنه

إحساس!!!

ثم عادت تلتفت إليه لتسأله بآلم عجزت

عن إخفائه:

\_لهذا جئت بي إلي هنا؟! لتستعيد

ذكرياتك مع صورتها الحية؟!

ضمها إليه بذراعه ثم قال بشرود:

\_لا...لم يدُر هذا بذهني مطلقاً...لقد جئت

بكِ إلي هنا لأتني أجد راحتي في هذا

المكان...تحت هذه الشجرة

بالذات... جذعها الصلب أشعر به يسند  
ظهري... وأغصانها المورقة تحتضن  
حزني كله...

ثم رفع ذقنها إليه ليطالع عينيها العاتبتين  
هامساً بصدق:

\_وددت لو تشعرين بدفء هذا المكان  
مثلي... لو تشاركيني الراحة تحت ظلال  
شجرتي... لو تحبينها كما أحببتها...  
أغمضت عينيها وهي تستشعر صدق ما  
قاله...

لم تشعر بالراحة في حياتها كما تشعر بها  
الآن...

هل هو سحر شجرتة الحبيبة كما يزعم...

أم هو اطمئناتها للحنان -المؤقت- بين

ذراعيه...!!!!

نفضت عنها كل تساؤلاتها عندما أراح

رأسها علي صدره...

ثم همس بحنان:



\_ هذا اليوم لكِ وحدك...يمكنك البوح بكل

ما يحزنك لشجرتنا...حتي لو أردتِ أن

يكون ذلك بصمت كي لا أسمعك...

تتهدت في حرارة...

فعاد شعوره بالذنب نحوها يورقه...

ليجد نفسه دون وعي يهمس :

\_ نسرين...ساعديني...ساعديني أن أنسي

الماضي.

رفعت رأسها إليه للحظات في شروء...

وكأنها لم تدرك ما قاله...

ثم ابتسمت في مرارة وهي تسأله السؤال  
الذي تعرف -مسبقاً- إجابته:

\_ وهل حقاً تريد أن تنسي!!؟

لم يرد عليها للحظات...

فأزاحت ذراعه من علي كتفها برفق...

ثم قامت لتتنفض ملابسها بخفة...

وقف بدوره وهو ينظر إليها في ترقب...

فعادت تقول بحزن غريب:

أنت لا تريد أن تنسي... أنت اخترت  
خريف ماضيك وطناً... وستشعر دوماً  
بالغربة دونه... أنت عالقٌ بشباك حب رحل  
عن عالمك لكنه لم يغادر قلبك بعد... فمن  
ينجيك من نفسك سوي نفسك؟!؟!  
قالتها وهي تعني كل حروفها...  
وكيف لا تفعل وهي تتحدث عن نفسها  
قبل أن تتحدث عنه!!  
شعرت بقتاع تماسكها يتهاوي ...  
وهو مالا تريده الآن...

فلجأت للهرب كعادتها!!!

أعطته ظهرها لتبتعد بضع خطوات...

عندما أمسك ذراعها فجأة...

التفتت إليه بدهشة...

فاقترب منها ببطء ثم مال علي شفتيها

بقبلة رقيقة...

فاجأته هو نفسه قبل أن تفاجئها...!!!

هنا...

تشقق قناع تماسكها كاملاً...

للتساقط دموعها علي وجنتيها وهي

تسأله بهمس مذبوح ألماً:

\_ هل كنتَ تقبلها هكذا؟!!

مسح دموعها بأنامله ...

ثم ألصق جبينه بجبينها هامساً بصدق:

\_ لم أمسها يوماً... لقد كنت أحافظ عليها

حتي من نفسي...

ثم أردف بصوت يقطر حسرة:

\_ أو هكذا كنت أظن حتي...



قطع عبارته ليبدو جرحه الواضح في  
عينيه...

ودت لو تسأله عنها...

عن تفاصيل قصته مع حبيبته التي يراها  
مجرد صورة لها...

لكنها كانت في حالة من الضعف لا تسمح  
لها بالمزيد من الألم...

فهمست بتعب واضح:

كفانا هذا اليوم يا أسامة.

لامس وجنتها بأنامله هامساً:

\_ هل تعبتي؟!\_

عادت تلتفت نحو شجرتها التي بدت لها  
وقد أوشكت الشمس علي الغروب من  
خلفها كأم حنون تودعها برفق...

فابتسمت رغم ألمها وهي تهمس بصدق:  
\_ علي العكس... لقد وجدت بعض الراحة  
هنا... لقد أحببت شجرتك الحنون ويبدو  
أنني سأصادقها مثلك.

نظر إليها في حنان ثم همس بأسف:  
\_ أنا لم أقصد جرحك... سامحيني علي كل  
هذا الألم.

هزت رأسها بلا معني...  
وقد آلمتها نظرة الإشفاق في عينيه...  
لا... ليست هي من ينظر إليها هكذا...  
لهذا رفعت أنفها بحركتها المعتادة لتقول  
بكبريائها المعهود:

\_ عن أي جرح تتحدث؟! وأي ألم؟!!!

نظر إليها طويلاً وهو يشعر نحوها  
بمشاعر متضاربة...

من هذه؟؟؟!

هذا هو السؤال الذي كان يدور برأسه  
وهو يتأملها بتفحص...

من هذه التي تبكي في لحظة كطفلة...

ثم ترفع رأسها بعدها في كبرياء ملكة؟؟؟!

من هذه التي دوّخته بعنادها كنمرة  
متحفزة...

لتذوب بين ذراعيه اليوم كقطة راضية...

من هذه التي اختارها لتكون زوجته  
وشريكة حياته...

فيكتشف فجأة أنه لا يعرف عنها أي  
شئ!!!

ابتسم في حنان وهو يربت علي وجنتها...

ثم همس أمام عينيها بتحدٍ لذيذ:



يوماً ما سأكون صديقك الوحيد الذي  
تبسطين علي صدره أحزانك كلها دون  
مكابرة أو عناد.

ابتسمت في سخرية مريرة وقد عاد إليها  
عنادها ...

لتقول بكبريائها المعهود:

لا تفرط في الخيال فلن تكون أبداً كذلك!!  
اتسعت ابتسامته والتمعت عيناه بتحدٍ  
صارخ وهو يداعب أنفها بسبابته هامساً  
بخبت:

\_سنري يا صغيرتي...سنري!

المشهد الثاني:

ربط فارس حزام مقعده في الطائرة  
العائدة به إلى مصر...

ابتسم في مرارة وهو يتذكر حالته عندما

كان مغادراً مصر إلى دبي...

لقد شعر ساعتها أنه لن تعيده لمصر إلا

معجزة من السماء...

وكيف لا...

وقد تركها هارباً من ذكرياته مع تلك

الخائنة...

أغمض عينيه بقوة وهو يستعيد أيامهما

معاً...

بضعة أشهر من جحيم لم ينقطع...

ورغماً عنه اندفعت ذكرياته معها

كالسيل...

لتبدأ بليلة زفافهما...

عندما اختلي بها أخيراً في غرفتهما...

ليتطلع لملامحها الملائكية التي بهرته منذ

أول لقاء له بها...

وخجلها الذي لون وجنتيها بحمرة

خفيفة...

ليدخل معها أخيراً العالم الخاص الذي

حرمه علي نفسه مع غيرها...

نعم...

لقد كانت هي أول امرأة في حياته...

أول من جرب معها هذه المشاعر الثائرة

التي غيبتهما معاً في عاطفة متبادلة...

لتنام بين ذراعيه ليلتها وهو يشعر أنه قد

ملك الدنيا بما فيها...



فكيف إذن تكون صدمته عندما يوقظها  
في الصباح ليجدها تتأوه في نومها باسم  
رجل آخر؟؟؟!!!

ساعتها جن جنونه لكنه لم يشأ أن يفسد  
سعادتهما لمجرد شكه فيما تراه في  
أحلامها...

لكن الأمر كان يتكرر في كل مرة يبادلها  
فيها العاطفة فتخلد للنوم في استكانة...  
ثم تبدأ في التأوه باسم نفس الرجل!!!

أغمض عينيه بقوة وهو يشعر بنفس  
النار التي كان يشعر بها تكويه وقتها...

لم يصارحها بما تفعله في نومها...

ولم يطالبها بتفسير...

شئ من العقل بداخله كان يردعه...

لا أحد يحاسب أحداً علي أحلامه...

أليس كذلك؟!!!!

إلي أن جاء يوم دعاه فيه والداها علي

الغداء...

ليبيت معها في غرفتها التي كان يراها  
لأول مرة...

لفت نظره أنها تلتفت لخزانة ملابسها من  
وقت لآخر بنظرات غريبة...  
يتبدل فيها حالها معه...

فانتظرها حتي نامت...

ثم قام ليتفحص الخزانة بدقة...

فاصطدم بصره بصندوق قديم...

لم يستطع مقاومة فضوله ليفتحه....

وليته ما فعل!!!

صندوق عروسه الفاضلة كان يحتوي  
علي صورة مطبوعة لرجل آخر...  
وبعضاً من خطابات كانت ترسلها إليه...  
والكثير من قصاصات ورق بكلمات عشق  
ملتهبة...

وأوراق جافة من الشجر قد حفر عليها  
اسمه!!!

أعاد الصندوق إلي مكانه...

وهو يشعر بالغضب يكوي صدره...

إحساسه بالخديعة أصاب رجولته في

مقتل...

ليعود إلى جسدها النائم يتأملها بمزيج

نادر من الغضب والمرارة!!!

لقد أحبها صدقاً...

أحب براءتها الطفولية وملامحها التي

طالما أشعرته بالنقاء...



أحب روحها المرحّة المنطلقة كجواد بري  
لا يعرف القيود...

أحب خجلها الذي يضيف علي ملامحها  
الطفولية سحر أنوثة طاغية...

لكنها للأسف لم تستحق كل هذا الحب...

كان يتأملها وهو يشعر بروحه تتمزق في  
أيام يفترض أن تكون أسعد أيامه...

لكن الخائنة حرمته سعادته هذه!!!

عادت تتأوه في نومها بنفس الاسم الذي

صار يمقته مقته للموت...

فلم يشعر بنفسه إلا وهو يوقظها من

نومها بعنف...

لتنتفض بخوف لم يهز فيه شعرة وهي

تهمس في ارتباك:

\_ ما الأمر يا فارس!؟

أبي عليه كبرياؤه أن يصارحها بشئ مما

أدركه...

فأخذ نفساً عميقاً وهو يكرز علي أسنانه...

ليهمس بعدها بهدوء يخفي اشتعال

صدره:

\_لا بأس... عودي لنومك...

وبعدما عاد معها لمنزلهما الذي كان يقيم

فيه مع رحاب...

شقيقته التي طلقها زوجها لتقيم معه في

نفس المنزل لكن في شقة مقابلة...

لم يتغير حالها مع أحلامها التي كانت  
تذبحه بصمت...

حتي تحولت الأحلام لواقع!!!

نعم... عندما اكتشفت رحاب العزيزة طول  
شروده وضيقه سألته عما يؤرقه...

فلم يجد سواها ليأتمنه علي جرح رجولته  
الغائر...

ليفاجأ بها تصارحه بما لم يخطر له علي  
بال...

نعم...خائنته صاحبة الوجه الملائكي لم

تكتفِ بأحلامها...

بل إنها كانت تكلم هذا الرجل علي

الهاتف...

لقد سمعتها رحاب تفعل هذا أكثر من

مرة...

لكنها انتظرت حتي لا تفسد عليه سعادته

بمجرد ظنون!!!



لكنها لم تستطع مداراة الأمر عليه أكثر  
عندما سمعتها تهاتفه لتلتقي به في  
شقته...

فانتظرتها حتي خرجت لتتبعها إلي أن  
رأتها تدخل معه شقته لتمكث فيها ما يزيد  
عن الساعتين وحدهما!!!

كاد يجن عندما سمع منها هذا ...  
وأقسم يومها ألا يطلقها قبل أن يحيل  
حياتها جحيماً...

لقد أخرجت أسوأ ما فيه...

جعلت منه رجلاً لم يتصور يوماً أن يكون  
هو...

روح الانتقام السوداء التي سيطرت عليه  
وقتها كانت تدفعه لإيذائها بكل الطرق...  
طاقة من العنف الأسود كانت تنتابه عندما  
يراهها...

فلا يشعر بنفسه إلا وتأوهاتهما القوية تصم  
سمعه...

لتقع عيناه علي آثار عدوانه الصاخب  
عليها في ذهول...

فيعود ضميره يورقه ويرجوه إطلاق  
سراحها...

والتخلص من هذا العبء الذي لم يعد  
يحتمله...

لكن تأوهاتها التي لا تنقطع في نومها  
باسم ذاك الرجل الآخر ...

والتي كانت تتزايد مع معاملته الفظيعة  
لها كانت تدفعه لمزيد من السوء في  
سلوكه معها!!!

حتي أقنعتة شقيقته أن يرحم نفسه من  
هذا العذاب ويطلقها...

وقد فعل!!!

لكن هذا لم يشف غليله من تلك الخائنة...  
كما لم يستطع بعدها تقويم التشوه الذي  
أصاب روحه بسببها...

كلما استعاد ذهنه ما كان يفعله بها  
يكرهها...

لكنه يكره نفسه أكثر!!!

كل ضربة كان يهوي بها علي جسدها  
الضعيف ...

كانت تؤذي روحه قبل أن تؤذيها هي...  
كم تمنى لو يصارحها بأنه يعلم عن  
خيانتها له...

لكن رجولته أبت عليه أن يعترف أمامها  
بشيء كهذا!!!

لهذا كتم سرها في صدره...



ولم يجد بداً من الهرب من هذا الجحيم  
كله...

فترك مصر مسافراً وهو لا ينتوي العودة  
أبداً...

إنه لم يكره خائنته فقط...

بل كره نفسه التي كانت معها...

كره الشيطان الذي تحول إليه عندما صُدم  
بخيانتها!!!!

ما الذي عاد به إذن إلي مصر؟؟؟!!!

إنها رحاب العزيزة...  
تقدم إليها خاطب جديد...  
ويجب أن يكون جوارها...  
هذا هو السبب الحقيقي المعلن...  
لكن السبب الذي يجعل قلبه يتراقص طرباً  
لعودته...  
لم يكن رحاب...  
بل كانت أخرى !!!...

أخري شغلت تفكيره منذ التقاها بشخصها  
الفريد...

الذي ناقض بصبره وتسامحه وإخلاصه  
شخص تلك الخائنة التي لم تصن حبه!!!  
سارة!!

الملاك الذي تحمل فوق ما يحتمله البشر  
لتثبت له أن النقاء والطهر لازال موجوداً  
في هذا العالم...

والتي يشعر أنها لو قبلت أن تدخل  
حياته...

فستعوضه عن كل ما لاقاه...

ستعيد له نقاء روحه الذي افتقده في

حربه مع تلك الخائنة...

وستجلي عن قلبه صدأ القسوة الذي

غلفه...

ليعود معها فارس الذي عرفه طوال

عمره!!!

عادل؟؟؟!!!!

لا... لم يعد يشعر بالذنب وتائب الضمير

نحوه...

خاصة بعدما رآه بالأمس...

كان داخلاً لمكتب عادل كعادته دون

استئذان...

ليجد كارمن تجلس في وضع غير لائق

علي المكتب...

شعر عادل بالارتباك عندما رآه...



فيما قفزت كارمن من علي سطح المكتب  
بخفة تعدل ملابسها وهي تنتظر إليه  
بصفاقة...

ثم غادرتهما بخطي متمائلة وابتسامة  
عابثة...

ليهتف فارس بسخط:

\_في المكتب يا عادل؟! ماذا لو كان أحداً  
غيري؟!!!

نظر عادل للسقف بشرود وهو يهمس:

\_ لن يدخل أحد هنا دون استئذان غيرك يا  
صديقي.

هز فارس رأسه وهو يهتف بانفعال:  
\_ وهل هذا مبرر لما فعلته ؟!!!! هل نسيت  
مأساتك مع سارة بهذه السرعة ؟!!!!  
نظر إليه عادل نظرات عميقة للحظات...  
ثم همس ببطء:

\_ لم أنسها... لكنني أحاول... هذه طريقتي  
في النسيان.

هنا لم يملك فارس نفسه وهو يقول له  
بحنق ملوحاً بسبابته:

أنت تثبت لي كل يوم أنك حقاً لم تكن  
تستحقها!!!!

قالها وهو يغادره والغضب يعصف  
بنفسه...

عادل الذي لم يرتدع بعد كل ما فقده...  
ولم يكثرث لكل إشارات القدر التي دعتة  
للرجوع عن هذا الطريق...

لكنه لن يهتم لأمره بعد!!!

لتجئ دعوة رحاب له للعودة لمصر في  
هذا التوقيت بالذات...

وكأنها تدفعه نحو الطريق الذي يتمني  
حقا أن يسير فيه...

قطعت أفكاره عندما أعلن الصوت  
الجهوري وصوله لمطار القاهرة...  
فابتسم ابتسامة حقيقية...

لم يعرفها منذ زمن طويل...

وهو يشعر أن فارس الحقيقي الذي ضاع

منه في صراع قاس...

يوشك أن يعود إليه من جديد...

علي يد منقذته الملائكية...

سارة!!!

المشهد الثالث:

\_كيف حالك يا شمسي؟!

همس بها راشد جوار أذنها وهو يقبلها

علي وجنتها من الخلف...



فابتسمت له بحب وهي تقوم من مكانها  
المفضل جوار حمام السباحة لتتعلق بعنقه  
هامسة:

\_افتقدتك يا حبيبي.

ضمها إليه بقوة ثم تأوه بضعف ...

فغمغمغت بقلق:

\_ماذا بك يا راشد؟! أنت لا تبدو علي ما

يرام هذه الأيام.

ظهر الألم علي ملامحه...

ثم دفعها برفق لينهار جالساً علي أحد  
الكراسي وهو يزفر في ضيق...  
جلست جواره لتمسك كفه هامسة بلهفة  
قلقة:

\_ ألم ساقك ثانية؟!!

أوما برأسه إيجاباً فهمست برجاء:

\_ دعنا نراجع الطبيب يا راشد .

أشاح بوجهه وهو يهمس بضيق:

\_ لقد فعلت.

أدارت وجهه إليها ليلمح تساؤلها القلق  
في عينيها...

فهمس بخفوت:

\_أحتاج لجراحة جديدة... لكنها لن تتم  
هنا...

ازدردت ريقها ببطء وهي تهمس بحزم لا  
يخلو من قلق:

\_لا يهم... سأذهب معك لآخر العالم...

رفع كفها يقبله بخفة ثم ربت عليه

ليهمس بشروء:

\_ليست هذه هي المشكلة... المشكلة الآن

هي سارة... أنا أخاف أن أتركها وحدها في

هذه الظروف... إنها تحتاجني الآن أكثر

من أي وقت مضى.

قالت بحيرة:

\_يمكنها أن تأتي معنا.

أسند رأسه علي ظهر المقعد وهو يقول

بشروء:

لقد أتيت من عندها لتوي... عرضت  
عليها هذا لكنها رفضت بشدة... تريد  
متابعة مشروعها مع جومانة بنفسها...  
ابتسمت بضعف وهي تهمس بحنان :  
لقد كانت فكرتك رائعة... هذا المشروع  
الذي اقترحته عليها أعاد لها روحها من  
جديد... لقد عادت تقبل علي الحياة وأظنها  
في طريقها للتعافي من آثار مأساتها.  
هز رأسه وهو يقول بعجز:



لكنني مع هذا لا أستطيع تركها  
وحدها... سأؤجل السفر لبضعة أسابيع أو  
أكثر فالأمر ليس عاجلاً... ربما وجدت  
حلاً...

نظرت إليه وفاء بقلق وهي لا تدري ماذا  
تقول له...

إنها شديدة التخوف من أن يسوء وضعه  
الصحي خاصة أنها تلاحظ أن الألم يزداد  
عليه يوماً بعد يوم...

لكنها تتفهم خوفه الشديد علي سارة التي  
زاد ارتباطها الوثيق به بعد مأساتها  
الأخيرة...

والتي تتفهم تعلقها بهذا المشروع وكأنها  
تتنفس فيه ذكري صغيرها الراحل..  
رفعت كفها تربت علي شعره برفق ثم  
ضمت رأسه لكتفها وهي تهمس بحنان لم  
ينجح في مداراة قلبها:

\_ لا تقلق يا حبيبي... سيكون كل شئ  
بخير...

قالتها وهي تعبث بأناملها في خصلات  
شعره بشروء...  
تفكر بقلق...

متي ستتجاوز سارة أزمته هذه...؟؟!!  
وهل يملكون الوقت الكافي  
للانتظار...؟؟!!

ماذا لو ساء حال راشد أكثر...؟؟!!  
كيف سيمكنها إقناعه بالسفر وترك  
شقيقته...؟؟!!

كلها تساؤلات لا تعرف إجابتها...  
وتزيد قلقها من الغد أكثر....

المشهد الرابع:

دخل عمرو مع جومانة لمنزلها بعدما  
عادا لتوهما من متابعتها الدورية لدي  
الطبيب...

ابتسم بحنان ثم توجه للأريكة التي كانت  
تجلس عليها ليلى...

دمعت عيناه وهو يسترجع صورتها  
عندما كانت تنتظره هنا كل ليلة حتي  
يعود...

لتحتضنه بقوة رفيقة...

ثم تدعو له بالبركة...

جلس علي الأريكة مسنداً رأسه علي

ظهرها في شروود...

عندما جلست جومانة جواره لتلقي رأسها

علي كتفه...

ثم تحسست بطنها لتهمس في سعادة:

\_هي ليلي يا عمرو كما تمنيناها.. لقد أكد

الطبيب لنا ذلك...



التفت إليها ليلتمع الحنان في عينيه كنجم  
مضى...

ثم وضع كفه علي بطنها يتحسس برفق  
أمال رأسه ليهمس أمام بطنها وكأنه  
يحدث طفلته:

\_ أنت ليلايَ أنا... أنت التي ستجمعين بين  
أحب امرأتين في حياتي... أنتِ ستكونين  
صورة جماني التي عشقتها... لكنكِ  
ستحملين اسم أروع امرأة عرفتُها في  
حياتي...

ثم طبع قبلة رقيقة علي بطنها وهو

يردف:

\_ أنت ليلاي التي عوضني بها القدر

ولولاك لانفطر قلبي حزناً عليها.

ربتت جومانة علي رأسه ...

ثم مالت عليه تقبله برقة وهي تهمس

بدلالها المعهود:

\_ كفاك تدليلاً لليلي يا أبا ليلي...ودع

القليل لأم ليلي!

رفع رأسه إليها ثم قبل جبينها بعمق

ليهمس في امتنان:

\_شكراً يا أم ليلي...شكراً علي كل هذه  
السعادة.

دفنت وجهها في صدره بدلال وهي

تحتضن ذراعه بكلي ذراعيها...

عندما سألها في اهتمام:

\_كيف حال سارة معك في المشروع

الجديد؟!

تتهدت في حرارة وهي تقول بإشفاق:

المسكينة متعلقة بهذه الدار حد

الجنون...تقف بنفسها علي جميع

التفاصيل...تريد أن تكون مؤسسة كاملة

لتحفيظ القرآن والعلوم الشرعية

وستضيف إليها بعض المشاريع الصغيرة

الأخري...لم أكن أتصور أن المشروع

سيكون بهذه الضخامة...سارة طموحها

ليس له حدود..

ابتسم عمرو وهو يقول بشرود:

إنها بركة ليلى الراحلة...لعل الله يتقبله  
منا فيكون زاداً لها حتي ألقاها في  
الآخرة.

هزت رأسها وهي تقول بحزن:  
ليس هذا فحسب لكنها ستكون برداً  
وسلاماً علي قلب سارة المسكينة...ستري  
في كل طفل يكون معنا صورة لابنها  
الراحل.

ضمها إليه بقوة ثم قبل رأسها هامساً:



كنت أظن وجهك أجمل ما فيك حتي  
تلمست جمال قلبك... لأجده أكثر فتنة من  
وجهك الصبوح هذا.

ابتسمت في دلال وهي تستكين لدفع  
ذراعيه شاعرة بالأمان...

ثم تحسست بطنها وهي تحمد الله  
شاكراً...

تظن أنها ستعد الأيام واحداً واحداً حتي  
تأتيها ليلي!!

الفصل العاشر

المشهد الأول:

\_جلس أدهم علي مكتبه يرسم بقلمه علي

الأوراق رسوماً عشوائية...

حال مني الغريب يثير جنونه...

تارة هي سعيدة مرحة متألقة...

وتارة هي مضطربة خائفة مذعورة...

وزادت عليها في الأيام الأخيرة نوبات من

الشرود الطويل..

تناول هاتفه ينظر إليه بحيرة...

وهو يتذكر فحوي مكالمته التي قام بها

منذ قليل...

والتي أكدت له ظنونه...!!!

فارس الألفي...

زوج مني السابق غادر البلاد منذ فترة...

وهذا يعني أن ما تمر به حبيبته ليس

سوي تهيوأت صاغها خوفها من ذاك

الرجل!!!

قام من مقعده ليتناول هاتفه وميدالية  
مفاتيحه ليغادر مكتبه...

ظل علي شروده وهو يقود سيارته طوال  
الطريق...

مني بحاجة لعلاج نفسي...

لا يمكن تركها هكذا لهذه الهواجس التي  
تمتص روحها قطرة قطرة!!!

لكن هل سيتمكن من إقناعها بذلك؟!  
توقفت السيارة أمام باب البيت...

فأغلقها ليتوجه نحو شقتيها...

فتح الباب برفق ليجدها تنتظره كعادتها  
في صالة المنزل...

فتح لها ذراعيه علي اتساعهما...  
فاندفعت نحوه لتدفن وجهها في صدره  
هامسة بحب:

ـ اشتقتك يا حبيبي.

ثم رفعت رأسها إليه لتهمس بعتاب :

ـ لقد تأخرت اليوم كثيراً...



عاد يضم رأسها لصدره بقوة ...  
ثم قبله بحنان وهو يهمس بشروء:  
\_ربما أنتِ محقة... يبدو أنني تأخرت  
عليك كثيراً...

قالها وهو يشعر بنوع من الذنب...  
يشعر أنه تأخر فعلاً علي الدخول في  
حياتها ...

مني الأوركيدا التي عشقته بكل روحها  
طيلة هذه السنوات دون أن يعلم...

حتي دفعتها الظروف في طريق رجل

سادي...

أساء معاملتها حتي أوصلها لهذه الحالة

النفسية السيئة...!!

ربما لو كان أدركها أدهم مبكراً لما عانت

كل هذه المعاناة...

تأملها بحنان للحظات...

ثم طرأ له خاطر مفاجئ...

لماذا كان زوجها السابق يعاملها بهذه  
الطريقة التي يروون عنها...؟؟!!  
لم يخبره أحد عن تفاصيل الأمر...  
إنه يعلم فقط عن سوء معاملته لها والتي  
كانت تتطور للضرب كثيراً...  
ويعلم عن الإشاعات التي انطلقت عن  
سبب طلاقها منه...  
والتي أساءت لسمعة عائلة الرافي  
كلها...

خاصة أن مني قد طُلق بعد شهور قليلة  
من زواجها...

لكنه لا يعلم الدافع وراء ذلك...

ليس من المنطقي أن يفعل رجل هذا دون  
سبب...!!!

رفع رأسها إليه...

ثم قبل عينيها بحب هامساً:

\_أريدك اليوم أن تذكرني أنني أنا  
أدهم...أدهم الذي أحببته طوال  
عمرك...والذي سيحبك طوال عمره.  
نظرت إليه بقلق وهي تهمس بخوف  
مبالغ فيه:

\_ما الأمر يا أدهم؟!  
أزاح خصلات شعرها الملساء من علي  
وجهها ليحيط وجنتيها بكفيه هامساً بحزم  
يمتزج بالرجاء:



\_اليوم ستتخلصين من خوفك وتحكين لي  
كل شئ.

تشنجت بين ذراعيه وهي تفهم أخيراً  
مغزي سؤاله...

فهتفت بانفعال:

\_أنت لازلت تظنني مجنونة؟!!! لا تصدق  
أن ذاك الوغد يلاحقني.....!!!!!!  
ثم علا صوتها لتصرخ بانهيار:

\_كلکم لا تصدقون... کلکم ترکتمونی له  
لیفعل بی ما شاء... لن ینقذنی منه أحد...  
ظلت تردد عبارتها الأخيرة بانهیار تام...  
فضمها إلیه بقوة للحظات...  
ثم بدأ ینفذ ما نصحه به صدیقه الطیب  
النفسی الذی استشاره فی حالتها...  
والذی أوصاه بضرورة أن تحکی هی عن  
مأساتها...  
أن ترغب بنفسها فی ذلك..

حتي يطردها عقلها الباطن من دائرة

مخاوفه الا منطقية...

فأبعدها عنه قليلاً...

ثم ضغط علي نفسه ليسألها بقوة :

\_كيف كان يعاملك يا مني؟! ماذا كان

يفعل؟!!!

نظرت إليه بصدمة للحظات...

ثم دمعت عيناها وارتجف جسدها بين

ذراعيه...

فثبتته بكفيه بقوة وهو يهتف بها:

\_ احكيلي الآن كل شئ...

هزت رأسها نفياً وهي ترتجف ذعراً...

فتركها ليبتعد عدة خطوات...

معطياً إياها ظهره...

وهو يشعر أن عجزه بلغ منه مبلغه...

ومني لا تريد مساعدته...

بل بالأدق... لا تستطيع!!!

لكنها اقتربت منه لتمسك ساعده بكلي

ذراعيها وهي تهمس برجاء:

\_ لا تغضب مني يا أدهم.

ضغط علي نفسه ليتصنع البرود...

ومنع نفسه بصعوبة من احتضانها

بقوة...

فهي الآن لا تحتاج للتدليل...

قليل من الحزم مفيد لجعلها تبوح بما

تخفيه...



وخاصة منه هو...

هو الذي يدرك كم تعشقه !!!

نظرت لوجهه البارد في صدمة ...

ثم نظرت لعينه هامسة بخفوت كمن

تهذي:

\_أدهم... أنت غاضب مني؟!...هل

ستتركني...هل ستتخلي عني?!!

أغمض عينيه بقوة وهو يشيح بوجهه

عنها...

كم هي قاسية هذه اللحظة علي قلبه الذي

يكاد يحترق لأجلها...!!!!

لكنه يجب أن يسير الطريق لآخره...

لهذا خلص ذراعه من كفيها برفق...

ثم ذهب إلي غرفتهما...

دون كلمة واحدة...

لحقت به مسرعة لتتأمله في دهشة وهو

يبدل ملابسه بلا مبالاة...

ثم يتوجه لفراشه فيرفع الغطاء ويتمدد

في وضع النوم...

دون أن ينظر إليها...

أخذ صدرها يعلو ويهبط في انفعال...

هذه هي المرة الأولى التي يعاملها فيها

بهذا التجاهل والبرود...

سقط قلبها بين قدميها...

وهطلت الدموع علي خديها غزيرة وهي

تتصوره قد زهداها ومل منها...

فتركها وحدها...!!!

وضعت كفها علي شفتيها تتشج في

صمت...

ثم علا صوت نحيبها الذي كان يحرقه

بحمم من لهيب...

لكنه احتمل فوق طاقة البشر ليتظاهر

بالبرود ...

لعل أسلوبه الجديد هذا يثمر في جعلها

تتكلم...!!!

هنا لم تملك مني نفسها فاندفعت نحوه  
لتجلس جواره علي طرف الفراش...  
تضمه بذراعيها وتلقي رأسها علي صدره  
هامسة وسط دموعها بألم:  
\_إلا أنت يا أدهم!!!...لا تتخل عني...  
كان جسدها الآن ينتفض بشدة وسط  
نשיجها وشهقات بكائها حتي خشي عليها  
بحق...

فلم يستطع منع نفسه من ضمها بقوة  
وهو يربت علي رأسها...



فنظرت لعينه بضياع...

لتقابلها نظرتة الراجية بحزم حنون...

فهمست بخفوت:

\_ سأخبرك... لكن عدني أن يظل هذا

بيننا... فأنا لم أخبر أحداً عن هذه

التفاصيل.

أوما برأسه إيجاباً...

فعادت دموعها تسيل علي وجنتيها وهي

تهمس برجاء مس قلبه بصدقه:

\_وَعِدَنِي أَلَا تَتَخَلَّ عَنِّي أَبَدًا...

زاد من قوة ضمها إليه وهو يقبل جبينها

هامساً:

\_أَبَدًا يَا مَنَايَ.

قالها وهو يرفعها من خصرها حتي مددها

جواره...

ثم ضمها إليه بقوة...

فدفنت وجهها في صدره...

لكنه رفع ذقتها إليه ليواجهها بعينين  
حائيتين هامساً:

\_ لا تهربي مني يا مناي... انظري إلي  
وأنتِ تحكين...

ارتعشت حدقتها بخوف للحظات...

ثم بللت شفثيها بطرف لسانها...

فتحت شفثيها بتردد ...

ثم عادت تطبقهما وهي تشعر بتوتر

مَرْضِيّ...!!!!

فابتسم وهو يوزع قبلاته الحانية علي  
وجهها كله...

ثم همس بحنان :

\_أنا أسمعك يا مُنَايَ!

استكان جسدها أخيراً للدفع بين  
ذراعيه...

ثم بدأت تروي بشئ من الخجل تفاصيل  
علاقتها مع فارس...

كيف بدأ معها لطيفاً محباً...

ثم صار بارداً متباعداً...

حتي انتهى به الأمر لهذا الوحش الذي

صار عليه في نهاية علاقتهما...

تفاصيل مؤلمة موجعة عن تفننه في

إذلالها وإيلامها...

معنوياً وجسدياً...

عاد جسدها يرتعش وهي تحكي له

تفاصيلها الدقيقة...

فضمها برفق وهو يقبل جبينها بحنان...



حتي انتهت من روايتها...

تتهد في حرارة...

وهو يضم رأسها لصدره...

بل أخفاه بذراعيه وكأنه يحميها من هذه

الذكريات المؤلمة...

الأوركيدا المرفهة التي أشبعها الجميع

دلالاً سقطت بسرعة عند أول اختبار

قاس...

لم يكن من الغريب أن تتهار روحها  
الهشة أمام ما لاقته مع ذاك الرجل...!!!  
ما سمعه منها ذبحه هو ذبحاً...  
فكيف بروح رقيقة هشة مثلها؟!!!  
كان صدره ينتفض غضباً بعدما سمعه من  
تفاصيلها المخزية التي لم تطلع أحداً  
عليها سواه...  
ويحق لها أن تفعل!!!

لو كان هذا الرجل أمامه الآن لقتله  
قصاصاً علي قتله لروحها البريئة!!!  
رفعت رأسها إليه بعد عدة دقائق من  
الصمت...

تتظر إليه بترقب...  
وكأنها تنتظر نتيجة اعترافاتها المخزية...  
فهمس لها بحنان:

أنتِ أخبرتي وحدي بهذه التفاصيل لأنكِ  
تثقين بي... أليس كذلك؟!

أومات برأسها إيجاباً...

فقبل وجنتها بحب...

ثم ربت عليها بكفه...

ليعيد همسه برجاء هذه المرة:

\_ولو طلبت منك شيئاً...ستفعلينه

لأجلي؟!!!

ابتسمت بارتباك وهي تومئ برأسها...

فازدرد ريقه ببطء ليهمس بحزم حنون:

\_سنزور الطبيب غداً سوياً.

هزت رأسها في تساؤل...

فهمس بحزم أقوي:

\_طبيب نفسي يا مني!!



المشهد الثاني:

\_ لا تعجبني!

هتفت بها نسرين في حدة مشيرة لغرفة  
النوم الباهظة التي رشحها أسامة من  
أرقى محلات الأثاث...

فزفر أسامة في ضيق وهو يستشعر أن  
رفضها ليس مدفوعاً بذوقها بل  
بعنادها!!!

إنها تصر علي أن تخالف رأيه فحسب...

كعادتها التي تزايدت مؤخراً كلما اقترب  
موعد عقد القران...

لاحظت نجوي التي كانت تصاحبهما توتر  
الجو بينهما...

فربتت علي كتف أسامة بما يشبه  
الاعتذار...

ثم قالت لنسرين برفق:

إنها شديدة الفخامة يا ابنتي... لماذا لا  
تعجبك؟!

أشاحت نسرین بوجهها دون أن ترد...

فهتف أسامة بحق:

الوقت لم يعد يسمح بدلاك هذا... لم يبق

علي الزفاف سوي عشرة أيام.

التفتت إليه لتهتف بحدة:

إذا كانت تعجبك فاشترها لتنام عليها

وحدك.

كز أسامة علي أسنانه وقد اشتعل

غضبه...

خاصة عندما التفتت إليهم أنظار الواقفين  
في المحل بعد عبارتها الفجة...

فجذبها من ذراعها بقوة ليهمس في  
أذنها:

سأعرف كيف أحاسبك علي ما تفوهت  
به... لكن إياك أن يعلو صوتك ثانية!  
نظرت إليه بتحدٍ صارخ لكنها بداخلها  
كانت ترتعد...

كلما اقترب موعد الزفاف تشعر أنها  
ترغب في الهرب...

لكن شعورها بسعادة نجوي الطاغية  
وفرحتها وهي تدعو الناس للزفاف  
تجعلها تشعر ببعض المواساة...  
لقد كان الأمر إذن يستحق التضحية...!!!  
توترت نظرات نجوي وهي تسحب ذراع  
نسرين من كفه القابض عليه ...  
ثم قالت برجاء:  
\_دعونا نغادر هذا المكان ولنحسم أمرنا  
فيما بعد.



أطرق أسامة برأسه ليداري فوران  
غضبه...

فيما سبقتهما نسرين إلي السيارة  
بخطوات مندفة غاضبة...

فقلت له نجوي بحنان:

\_ لا تغضب منها يا بني... هذه  
عادتها... كلما ضعفت روحها أكثر كلما  
قست طباعها...

نظر إليها بدهشة للحظات...

ثم سألتها بحذر:

\_وما الداعي لضعف روحها هذا الآن؟!

تنهدت في حرارة وهي تهمس في حزن:

\_نسرین فقدت والدها ولم تره...لم يكن

لها إخوة ولا أخوات بطبيعة الحال...أنا

وحدي كنت دنياها كلها...ومرضي الشديد

يجعلها تخاف شعورها بالوحدة لو رحلت

عنها...وأنت...

قطعت عبارتها بتردد فعاد يسألها بحذر:

\_وأنا ماذا؟!

نظرت إليه طويلاً ثم قالت بحيرة:

\_أنت تعاملها بطريقة جافة... رغم أنني  
كنت أستشعر اهتمامك المبالغ فيه قبل أن  
تتم الخطبة...

ثم نظرت إليه بتفحص لتسأله بحزم:

\_هل شعرت أنك تسرعت في الأمر أو  
أنها لا تناسبك؟!

نظر إليها مصدوماً للحظات...

ثم قال بضيق:

\_الأمر ليس هكذا... لكنها تثير جنوني  
بعنادها هذا.

ابتسمت نجوي في حنان وهي تمسك كفه  
لتسير معه نحو سيارته قائلة بحكمة:

\_نسرين كطفل صغير لا يشعر باهتمام  
أبويه فيصرخ ويبكي وربما يكسر لعبته  
فقط كي يثير انتباههم...

ثم نظرت إليه لتسأله باهتمام:

\_ هل جربت أن تحتويها؟؟!

ابتلع غصته وهو يعود لشعور الذنب من

جديد...

هو لم يحاول أن يفكر فيما يمكنه منحه

لها...

كل ما شغل باله منذ رآها هو ما يمكن أن

تمنحه -هي- له!!!

هي صورة الماضي الذي عاد ينبض

بالحياة في قلبه...



وينفض الغبار عن روحه المثقلة بهما

لتنتعش من جديد...

لهذا طأطأ رأسه دون أن يرد...

فربتت نجوي علي كتفه وهي تهمس

بحنان:

\_ هي أمانتي في عنقك يا بني... فانظر ماذا

أنت فاعل بها!!!

قالتها وهي تسبقه بضع خطوات...

لتلحق بتلك الواقعة تكاد تشتعل غيظاً عند  
السيارة...

نظر إليهما للحظات في مزيج نادر من  
الغضب والذنب...!!!!

ثم لحق بهما مسرعاً ليفتح سيارته...  
تجنبت نسرين الركوب جواره لتسرع  
للمقعد الخلفي ...

فاضطرت نجوي للركوب جواره وهي  
تدعو أن يمر هذا اليوم علي خير...

ظل ينظر إليها من مرآة سيارته لكنها لم  
تكن تنظر إليه...

عيناها الذهبيتان كانتا تلتمعان بقوة...

لم تكن لمعة عنادها المعتادة...

بل لمعة حقيقية هذه المرة...

لمعة دموع!!

زفر زفرة قصيرة وهو يشعر أنه لم يعد

سعيداً بهذا الأمر كما السابق...

عناد تلك المكابرة وقسوة ردودها يفسدان  
عليه متعة استعادة ماضيه مع أميرته  
الراحلة!!!

وشعور الذنب الذي ينتابه كثيراً نحوها  
مؤخراً يزيد ضيقه أكثر...

يبدو أنه تسرع كثيراً في أمر زواجه  
هذا!!!

هذا ما كان يحدث به نفسه عندما وقف  
بالسيارة أمام منزلها...

ليفاجأ بها تغادر السيارة بسرعة صافقة  
بابها بعنف لتصعد الدرج المؤدي  
لمنزلها...

التفتت نحوه نجوي لتقول باستكشاف:  
\_يمكنك الغضب لكرامتك والانصراف  
فوراً...أو الصعود معي لتسوية هذا الأمر.  
ثم أردفت بحنان :  
\_ولن ألومك في الحالتين.



ابتسم لحناتها الذي فاض من كلماتها  
وهو يشعر بها تذكره بأمه الراحلة...

فأمسك كفها يقبله باحترام ثم قال  
بتهديب:

\_ سأصعد... لأجل خاطرك يا سيدتي.

اتسعت ابتسامه نجوي الحنون وهي تقول  
له:

\_ قل لي يا أمي... أنت عندي الآن مثل  
نسرين تماماً

أوماً برأسه إيجاباً...

ثم ترجل من سيارته ليصعد معها إلي  
شقتهما...

وفي غرفتها كانت نسرين تشعر بثقل  
هائل يجثم علي صدرها...

لقد هربت من جحيم ماض لتلقي نفسها  
في جحيم غدٍ أسوأ...

لتضع رقبتها تحت حد سيف رجل لا يري  
فيها سوي ملامح باهتة من ماضيه...

بل إنه لا يبذل أي جهد للتعرف علي  
وجهها الحقيقي...

ويريد فقط إخضاعها لسلطته...

ووسط كل هذا تجد نفسها مطالبة

بالتظاهر بالسعادة لأجل نجوي

الحبيبة...!!!

وضعت كفها علي صدرها ...

ومنعت دموعها من الانهمار بصعوبة...

عندما سمعت صوت طرقات علي الباب...

عقدت حاجبيها في ريبة ...

نجوي لا تطرق الباب قبل دخولها...

هل من الممكن أن يكون هو؟!!!

قامت من علي طرف فراشها بسرعة

لتفتح له الباب هاتفة بعنف :

— ماذا تريد؟!

التمعت عيناه بغضب عاصف ثم دفعها

برفق ليدخلها الغرفة ...

ثم أغلق بابها خلفه بهدوء...

ليشتعل غضبها أكثر وهي تمد يدها لتفتح

الباب هاتفة بحدة:

\_كيف تجرؤ علي...

قطعت عبارتها عندما أمسك معصمها

بقوة قبل أن تصل يدها للباب هاتفاً بحزم:

\_لقد أذنت لي والدتك بالجلوس معك

للتفاهم.

نفضت معصمها من يده بعنف وهي تهتف

في انفعال:



\_أي تفاهم... أنت...

عاد يقطعها عندما وضع كفه علي  
شفتيها بقوة مناسبة وهو يكرز علي  
أسنانه قائلاً:

\_زوجتي لا ترفع صوتها عليّ تحت أي  
ظرف.

اتسعت عيناها في ارتياح ...

وهي تسمعه يدعوها "زوجتي" لأول  
مرة...!!!!

فدمعت عيناها وهي تشعر بالقهر...

أزاح كفه من علي شفتيها برفق...

ثم قال ببرود:

\_هل يمكننا التفاهم الآن دون انفعال.!!؟\_

أطرقت برأسها ولم ترد...

فأمسك كتفيها ليقول بحزم:

\_انظري إلي.

رفعت إليه عينين مظلمتين ثم همست

بشروء:

\_ ما الذي تريد التفاهم فيه بالضبط؟!

نظر إليها طويلاً ثم سألها بصرامة:

\_ هل تعترفين أنكِ أخطأتِ اليوم ؟!

أغمضت عينيها بقوة ...

ثم همست دون أن تفتحهما:

\_ أنا لم أخطئ اليوم فحسب... أنا أخطأت

منذ البداية...

اقترب منها أكثر ليسألها بحذر:

\_ ماذا تعنين بهذا؟!

فتحت عينيها لتتظر إليه...  
وعقلها يستحلفها أن تنهي هذا الجحيم...  
أن تفر هاربة من هذه الزيجة التي  
ستجرح كبرياءها طوال العمر...  
أن تدرك ما بقي لها من حرية وسط كل  
هذه القيود التي أحاطها بها خريف  
الماضي...

حسمت أمرها بسرعة...  
ستهمس بها أخيراً دون تردد...

فتحت شفتيها لتمنحه قرارها الأخير...

لكنه قرأها في عينيها فهتف بحزم قبل أن  
تتطقها:

\_إياكِ أن تقوليها!

أغمضت عينيها بآلم...

وقد هربت منها شجاعتها من جديد...

ثم همست بعجز:

\_ماذا تريد مني يا أسامة؟!

تأمل انفعالات وجهها المكسورة بأسى...



وهو عاجز عن الإجابة عن سؤالها...

ففتحت عينيها لتهمس بألم:

\_ أنا لم أخدعك... أخبرتك أنني لن

أحبك... وأنت ارتضيتني مجرد صورة

لأخري غيري... فماذا تريد مني الآن.؟؟!!

ثم أخذت نفساً عميقاً لتتمالك دموعها

هامسة:

\_ آسفة لأنني انفعلت في المحل لكنني...

لم تستطع إكمال عبارتها مع غصة  
الدموع الذي انتابتها فجأة...  
فشهقت بقوة وهي تستسلم لدموعها  
القاهرة أخيراً هذه المرة...  
ليجذبها لصدره بقوة مخفياً جسدها  
الضئيل بين ذراعيه...  
ظلالهما الصمت للحظات كانت تنتفض  
فيها بين ذراعيه من شدة بكائها...  
صمت قطعه هو.... وهو يشعر أنها تخفي  
شيئاً يمزق روحها بعنف....

فهمس في أذنها بلوعة :

\_أي جرح تخفينه بهذه البراعة لتتحمل

كل هذا الألم وحدك!!؟

ازدادت انتفاضة جسدها بين ذراعيه وهي

تشعر بالخزي من انهيارها هذا أمامه...

هو بالذات...

هو بالذات لم تكن تريده أن يراها بهذا

الضعف...

لكنها لم تعد تقوي علي المقاومة...

أحزانها تتراكم علي صدرها يوماً بعد يوم

دون أمل!!!

لكنه فاجأها عندما عاد يهمس في أذنها

بحنان وهو يربت علي رأسها:

\_ أنا أيضاً أعتذر لك...

ثم أمسك وجهها بين كفيه ليقبل جبينها

هامساً:

\_ أنا آسف.

ابتسمت بضعف...

ثم مسحت دموعها بسرعة...  
وهو يتأملها بشعور غريب...  
لا يستطيع وصفه الآن...  
يود لو لا يفلتها من بين ذراعيه أبداً...  
يود لو يمسح دموعها بشفتيه لعله يمحو  
عنها هذا الألم...  
يود لو يغمرها بحنانه بعيداً عن قسوة  
شجاراتهما المتكررة !!!



لكنها أفلتت من بين ذراعيه وكأنها لا  
تريد لضعفها أن يبدو أكثر أمامه...  
ثم جلست علي طرف فراشها لتقول له  
بما يشبه الرجاء:

\_لا تخبر أُمي أنني كنت أبكي.

نظر إليها بحنان للحظات...

ثم جلس جوارها علي طرف الفراش  
ليضمها إليه بذراعه هامساً بتملك:

\_ومن أخبرك أنني قد أفشي أسرار

زوجتي لأي أحد؟!!

نظرت إليه بدهشة عندما اقترب من

وجهها ليهمس بحزم:

\_ابتسامتك ودموعك وحتى أفكارك ملكي

أنا...

ثم أردف بنفس النبرة الحازمة:

\_كلك ملكي أنا...

هربت بعينيها من عينيه وهي لا تفهم سر

الشعور الذي يملكها الآن...

همساته التي تأتيها قوية مملكة

مسيطرة...

لكنها متفهمة حنونة...

تدغدغ أنوثتها برفق...

وتمنحها نوعاً من الأمان جواره...

أمان افتقدته طوال عمرها ولا زالت

للأسف!!!!

قبل رأسها بحنان ...

ثم تلفت حوله في أرجاء الغرفة ليقول

بهذوء:

\_غرفتكَ تشبهك...

ابتسمت رغماً عنها وهي تسأله بفضول:

\_كيف تشبهني؟!\_

تطلع لابتسامتها مفتوناً...

وهو يشعر بها تغزو قلبه برفق حان...

ثم تتحنح ليقول بحسم:

مزدوجة.

عقدت حاجبيها بتساؤل فأردف باستطراد:

طلاؤها وردي يوحى بالأنوثة لكن أثاثها

بلونه الغامق وتصميمه البسيط يحمل

ذوقاً رجولياً...بساطها منقوش بزهور

زاهية تشي بلمحة طفولية...لكن جدرانها

عارية من الصور واللوحات في زهد

عجوز...

اتسعت ابتسامتها وهي تنتبه لأول مرة

لما يحكي عنه...



ثم قالت بإعجاب واضح:

\_أعجبني تحليلك لغرفتي...

ثم أطرقت برأسها لتهمس بخجل:

\_ولي!!

رفع ذقتها إليه ليهمس بحزم:

\_لن يكون لي شغل في أيامي القادمة

سوي استكشاف روحك العنيدة هذه.

هربت من عينيه ثانية وهي تشعر

بالضعف يغزوها من جديد...

فنزعت ذراعه برفق من علي كتفها ثم  
قامت لتهمس بخجل لم تعتده في نفسها  
بهذه القوة:

\_دعنا نخرج لأمي حتي لا تقلق...  
تحرك جوارها ليخرج معها عندما التفتت  
إليه لتسأله بقلق طفولي:  
\_هل يبدو علي وجهي أنني كنت أبكي؟!  
ارتفع حاجباه في حنان...

ثم همس بصوت متهدج وبكلماته التي

عرفت طريقها لقلبها بيسر:

\_بل تبدين ساحرة!!

المشهد الثالث:

\_لن أذهب للجامعة بحارس شخصي يا

مهاب!

هتفت بها دنيا بسخط فزفر في ضيق وهو

يهتف بغضب :

\_إذا لا تذهبي أصلاً.

نظرت إليه بدهشة تمتزج بضيقها  
للحظات...

ثم أطرقت برأسها دون كلمة إضافية...  
زفر مرة أخرى ثم تقدم منها ليحتضن  
وجهها براحتيه هامساً بصوت متعب:  
\_ لا تجادليني يا حبيبتي...كفاني ما أنا  
فيه.

وضعت كفيها علي راحتيه المحتضنتين

لوجهها وهي تهمس بقلق:

\_ماذا بك يا مهاب؟! هناك شى ما

يحدث...منذ فترة وأنت تبالغ في قلقك

علي...خاصة بعدما علمت بحملي...لكن

هذا ليس مبرراً لتعليمي حمل السلاح

بعدما رخصت لي واحداً...والآن تريدني

أن أذهب للجامعة بحارس شخصي!!!

ضم رأسها لصدره وهو يهمس بخفوت:

\_أنا أخاف عليكما فقط...أنتِ وطفلنا.



رفعت رأسها إليه وهي تسأله بحذر:

\_ هل عدت لهذا الجانب الأسود من

عملك؟!

أشاح بوجهه في إجابة صريحة...

فهمت باتفعال:

\_ ألم تعدني قبل زواجنا أن تباعد عن

الخطر؟!

عاد ينظر إليها ليقول بضيق:

\_ أنا ابتعدت عنه لكنه لم يبتعد عني.

هزت رأسها في تساؤل...

فقال بسخط:

لا داعي لتفاصيل يا دنيا...نفذي ما أقوله  
فحسب.

سالت دموعها علي وجنتيها فازداد  
سخطه وهو يهتف :

قلت لك ألف مرة أنني لا أحب دموع  
النساء هذه...

انطلقت تعدو نحو غرفتهما لتغلق بابها  
خلفها ثم انهارت علي سريرهما باكية...

شئ ما يقبض صدرها...

يخبرها أن عالمها الجميل الذي وجدت  
فيه السعادة أخيراً...

قد ينهار علي رأسها في أي لحظة!!  
ومهاب صار شديد العنف والعصبية مع  
الجميع...

صحيح أنه يحاول ضبط نفسه معها...

لكن أعصابه سرعان ما تنفّلت منه سريعاً  
ليعاملها بجفاء...

فتح باب الغرفة ليدخل منه مهاب...

فمسحت دموعها بسرعة...

ثم تمددت في وضع النوم لترفع الغطاء  
عليها...

اقترب منها ليجلس علي طرف الفراش  
هامساً بضيق:

\_ لا تنامي وأنتِ غاضبة مني.

التفتت إليه لتتظر نحوه طويلاً ...

ثم همست بعتاب:

أنت تعرف أنني لا أغضب منك.

قام واقفاً ثم توجه نحو النافذة معطياً إياها

ظهره لينظر للسماء في شروود...

فقامت من فراشها لتتوجه نحوه...

احتضنت ظهره بذراعيها وهي تهمس

بخوف:

مهاب... ماذا يحدث بالضبط...؟؟!!



همس بخفوت:

\_ لن أستطيع إخبارك الآن... لكن من

الأفضل ألا تغادري المنزل .

ثم التفت إليها ليقول بحزم:

\_ اعتبريه أمراً بلا مناقشة.

همست بخوف ظاهر:

\_ وأنت؟! هل هناك خطر عليك؟!!

التفت بجسده كله هذه المرة ليحتضنها

بقوة اللحظات...

لقد استشعر الخوف الذي يملكها عليه...

تخلل خصلات شعرها البندقية التي طالما

عشقها بأنامله...

ثم قبل وجنتها هامساً بمرح مصطنع:

منذ متى خلت حياتي من الخطر يا

دنياي... ألسنت الإرهابي الذي عشقته

وتزوجته؟!

نظرت إليه بعتاب يمتزج بقلقها لتهمس:

\_الإرهابي وعدني أن يتوب...لن أعيش  
لحظة واحدة لو أصابك مكروه...أنت تعلم  
كم أحبك.

عاد يضمها إليه بقوة ثم همس بشروء:  
\_يشهد الله أنني نفذت وعدي لك لكن  
هناك ذنوباً منسية عادت تطاردني من  
جديد...

زاد القلق في عينيها فأردف بلهجة  
أخافتها أكثر :

لكنني سأعرف كيف أتجاوز كل  
هذا... مهاب القرشي اعتاد هذه الألعاب  
وصار فوزه فيها مضمونا!!  
ثم عاد ينظر إليها برقة تناقض كل ما  
سبق هامساً بحب جارف:  
\_وتبقي أنتِ نقطة ضعفي الوحيدة... لهذا  
أرجوكِ ألا تزيد حملي.  
دفنت وجهها في صدره وهي تشعر بقلق  
عارم...

حدسها يخبرها أن الأيام القادمة تحمل

الكثير...

وحدسها لم يكذبها أبداً...



المشهد الرابع:

استلقت سارة علي سريرها بعد يوم  
شاق...

ابتسمت في سعادة حقيقية وهي تتذكر  
كيف أمضت الأيام السابقة في عمل  
دعؤب حتي ينتهي الأمر بالصورة التي  
ترضاها...

لم يتبق سوي القليل ويتم افتتاح هذا  
العمل الضخم...

الذي كانت تحتاجه حقاً لتخرج من دائرة  
حزنها المغلقة...

راشد العزيز عرف كيف ينتشلها من  
بحور جرحها العميقة...

وهذا المشروع سيضمّد جروح روحها  
كلها!!

رن هاتفها برقم غريب...

ففتحت الاتصال بحذر...

لم يصلها صوت للحظات...

فهمست بتحفظ:

\_السلام عليكم.

لم يصلها صوت علي الجانب الآخر...

سوي زفرات مختنقة...

فأخذت نفساً عميقاً ثم أغلقت الاتصال

بعنف...

عندما عاود هاتفها الرنين...

فترددت لحظة...

قبل أن تفتح الاتصال...

لكنها لم تنطق بشئ هذه المرة...  
أخذ قلبها يخفق بقوة وهو يكاد يقسم علي  
هوية المتصل...!!

لكن خفقاته لم تكن عاشقة مدلهة هذه  
المرة...

بل كانت غاضبة هادرة...!!  
لهذا لم تندهش عندما وصلها صوته  
المتهدج يهمس بحب كان يهزها يوماً:  
\_سارة!.

لم ترد عليه...

لسانها انعقد لكن أذنيها ميزتا بوضوح

نبرة البكاء في همسه وهو يردف:

\_حبيبتى.

أغمضت عينيها بقوة...

وهي تستحلف نفسها ألا تتهور فتغلق

الاتصال...

إنها تريد أن تسمع صوت بكائه...!!!

نعم...



تريد هذا بشدة!!!!

يروقها أن تستمع لهمسه الراجي لها أن

تعود وهي موقنة أنها لن تفعل!!!

يعجبها صمودها في وجه عدوانه

العاصف علي حصونها...!!!

سارة معز لم تعد كالسابق!!!

سارة تحررت من قيود العشق الأسود هذا

إلي الأبد...

هو لم يعد لديها سوي بقايا صرح عشق  
قديم...

أفلتت بروحها قبل أن تسقط تحت  
أنقاضه!!

عاد يهمس برجاء:

\_سارة...قولي أي شئ...

مجرد شعور بالرتاء....!!!

هذا كل ما بقي في قلبها تجاهه...

هل هذا غريب بعد كل هذا الحب الذي

كانت تحمله له؟؟؟!

لا...

فالحب نبتة في الصدور تموت إذا فقدت

السقيا...

وهو أهلك نبتتهما ظمأً منذ زمن!!!

وصلها صوته الباكي عبر الهاتف يهمس

بحزن لم يحرك فيها شعرة:

\_اشتقتكِ يا حبيبة عمري...اشتاقتك كل  
دقات قلبي الذي لا يري غيرك مهما نظر  
لنساء...اشتاقتك روعي المثقلة بذنوبها  
فلم ترَ في غيركِ طهرها  
وخلصها...واشتاقتك عيني التي زهدتُ  
فيها بعدما لم تعد تراك!!  
طال صمتها كثيراً هذه المرة...  
فهتف بحدة ليبدو صوت بكائه أقوى:

\_ لا تتركيني هكذا... لا تقولي أن ما بيننا  
انتهى... حبنا كالروح لن تغادر جسدنا إلا  
إذا متنا... تكلمي... تكلمي... تكلمي...  
ظل يصرخ بها تباعاً بنبرته الباكية  
بحسرة...

لكن هذا كله لم يحرك فيها شيئاً...  
مشاعرها كانت متبلدة...  
قلبها كان غارقاً في برودة جرحه...  
عينها كانتا جامدتين باستسلام....



كمن يشاهد فيلماً سخيلاً وللمرة العاشرة

مثلاً!!!!

أغلقت الاتصال بعنف...

ثم استخرجت شريحة الهاتف لتكسرها

بقوة...

لقد انتهينا يا عادل...

انتهينا!!

الفصل الحادي عشر:

المشهد الأول:

دخلت المكان بخطي بطيئة واثقة...

تسترجع ذكرياتها العامرة معه...

كيف دخلته أول مرة منذ سنوات خائفة

مترددة...

لا تدري أن قصة عمرها كله ستبدأ

هاهنا...!!!!

فتحت باب مكتبه برفق...

ليرفع رأسه نحوها...

ثم يهب من مكانه هاتفاً بحنانه الفريد:

\_مرحباً يا قطعة السكر.... مفاجأة حلوة  
مثلثك.

ابتسمت في سعادة وهي تتقدم لمكتبها  
الذي لم يسمح لأحد أن يجلس عليه  
بعدها...

كما أخبرها يوماً...

ويبدو أنه لازال كذلك...

تحسسته بأناملها في اشتياق وهي تهمس  
بعاطفة:

\_لا زال لي يا حازم.؟!\_

تحرك نحوها ليمسك كفها هامساً بحب:

\_أنا وكل ما أملك لك يا حبيبتي.\_

اتسعت ابتسامتها وهي تدور بعينيها في

المكان لتهمس باشتياق:

\_افتقدت المكان كله...\_

جذبها من كفها ليجلسها علي مكتبها في

جلستها التي كانت تداوم عليها منذ

سنوات مضت...

ثم نظر إليها بعاطفة صادقة...

ليهمس بحب:

\_ هكذا جلست لأول مرة منذ

سنوات... لتفتحي بحبك باباً ظننته قد

أغلق للأبد... هكذا جلست جوارى

تمنحيني كل شئ دون حتي أن

أطلب... ودون أن تنتظري

المقابل... لتصنعي لي جنة علي الأرض لم

تراودني ولا حتي في أحلامي.

تتهدت في حرارة...



فقبل كفها ثم غمزها بخفة ليهمس بمرح:

\_بقي شئ واحد حتي تكتمل الذكري يا

قطعة السكر.

ضحكت بمرح وهي تهمس بحب:

\_لازلت تذكر؟!!

توجه نحو مكتبه ليحضر كوب قهوته

الذي حمل صورتها مع أطفاله...

ثم بدأ في إعداد القهوة لها كما فعل ذاك

اليوم...

بينما كانت تتأمله في هيام...

وكان الأيام لم تمر...

حبه في قلبها لازال رطباً ندياً لا تزیده

الأيام إلا قوة !!!

حتي وضع الكوب أمامها علي المكتب بعد

أن قبل حافته بخفة ليغمزها هامساً:

\_ هذه هي الإضافة هذه المرة.

أدارت الكوب ثم تلمست موضع شفتيه

لتقربه من شفتيها وترتشف منه رشفة...

ثم تهمس بحنان:

هكذا تكون القهوة أحلي...بنكهة حبك

المميزة.

جلس قبالتها علي طرف المكتب...

يراقبها بحنان للحظات...

ثم زاغت عيناه في شروود...

فربت علي ركبته هامسة بقلق:

ما الأمر يا حازم؟! لقد زاد شروودك هذه

الأيام.

أطرق برأسه وهو يقول بأسف:

\_بعض المشاكل في العمل.

عقدت حاجبها وهي تقول بدهشة:

\_أي مشاكل هذه؟!

تنهد قائلاً:

\_صفقتي الأخيرة كلها تفشل في آخر

لحظة...دوماً هناك من يسبقني بخطوة

ليفسد الأمر في الخطوة الأخيرة.

سألته بحذر:

\_أنت رجل أعمال كبير ومن الطبيعي أن

تواجه تقلبات السوق هذه... فلماذا

تفترض أن الأمر متعمداً...

هز رأسه بلا معني وهو يقول بحيرة:

\_شعوري ينبئني أن هذه الأعمال

مقصودة...ربما...

قطع عبارته عندما وجدها تنظر لشيء ما

خلفه في صدمة واضحة...

فالتفت خلفه عندما طرق الباب الزجاجي

والذي بدا من خلفه رجل لا يعرفه...



فقام من علي المكتب...

ليتوجه نحو الباب ويفتحه قائلاً بتفحص:

\_أي خدمة؟!

تبادل الرجل مع نادين نظرات متفحصة

خالية من الود...

علي الأقل من ناحيتها...

فنقل حازم بصره بينهما بحذر...

ثم سأل به خشونة:

\_من أنت؟!

التفت نحوه الرجل ليقول ببطء:

\_مهاب أحمد النادي سعد

القريشي...الشهير بمهاب القريشي...

ثم التفت لنادين هاتفاً:

\_ابن عم نادين!

المشهد الثاني:

هبطت سارة درج الفيلا ببطء...

وهي تتساعل عن هوية الرجل الذي يطلب  
مقابلتها الآن...

الخادمة تقول أنها لا تعرفه...

فمن عساه يكون؟!!!

اقتربت من ظله الذي يعطيها ظهره متأملاً  
الحديقة الخارجية خلف الزجاج الذي  
يغطي جداراً كاملاً من بهو الفيلا...

ثم قالت بحيرة:

\_السلام عليكم.

التفت إليها مبتسماً...

فشهقت بقوة ثم هتفت:

\_فارس!

اتسعت ابتسامته وهو يتأمل ملامحها

باشتياق أدهشه هو نفسه...

ثم مد كفه مصافحاً ليهمس بحنان:

\_كيف حالك يا سارة؟!

صافحته بتردد وعقلها يرسم آلاف

التصورات لسبب زيارته...

لكنها عادت تختصرها في سبب واحد...

هو المنطقي الذي دفعه للمجئ!!

لهذا دعتة للجلوس بإشارة من يدها...

ثم جلست علي مقعدها تضع أحد ساقيها

علي الأخرى...

لتقول ببرود:

\_ هو من أرسلك؟!!

عقد حاجبيه بتساؤل ثم سألها بحذر:

\_ تقصدين عادل؟!!



لوحث بسبابتها في وجهه وهي تهتف

بقسوة لم يعهد لها فيها:

\_ لا تذكر اسمه أمامي ثانية... هذا الرجل

خرج من حياتي للأبد.

تأملها في صدمة شديدة للحظات...

رغم أن ما تقوله يرضي شعور قلبه

بها...

ورغم أنه يعذرها فيه...

فقد كان شاهداً حياً علي هذه المأساة من  
البداية...

ومن الطرفين!!!

لكنه أحس بشئ من الضيق في صدره  
وهو يقابل قسوتها هذه...

ما الذي فعلته بهذا الملاك يا عادل؟!  
كيف استطعت طمس ملامح براءاتها  
وتسامحها إلي هذا الحد؟!!!

إنه يكاد يقسم أن ملامحها تغيرت...

يقولون أن الروح تترك آثارها علي وجه  
المرء...

وهذه التي أمامه روحها مكسورة  
جريحة...

لأبعد حد!!!

تنهد في حرارة ثم قال بأسلوبه الرصين:

قد لا تصدقيني... لكنني لم أعد أعرف

شيئاً عنه... لقد تركت عملي في

دبي... والآن التحقت بعمل آخر في شركة

كبيرة هنا.

تغيرت ملامحها في لحظة عندما سمعت  
هذا...

وكأنما شعرت بالارتياح لمجرد أنها  
ابتعدت عن سيرة عادل التي تبدو لها ...  
كحقل الغام!!!

ثم قالت برقة:

— حمداً لله علي سلامتك يا فارس... وفقك  
الله في عملك الجديد.

ثم أردفت في حيرة:

\_ لكن... لماذا تركت عملك هناك؟!!

ابتسم بحنان ليقول:

\_ شقيقتي علي وشك الزواج وكانت

تحتاجني جوارها...

ثم أطرق برأسه ليردف بحزم:

\_ ثم إن السبب الذي دفعني للهروب من

هنا لم يعد موجوداً.

عقدت حاجبها بتساؤل...

عندما رفع رأسه إليها ليقول بحسم:



\_لم أعد أريد الهروب... لقد شفي جرح قلبي...

ابتسمت في حنان وهي تتفهم ما يحكي عنه ثم قالت بشروء:

\_لا أظنه شفي بهذه السرعة... سأغبطك حقاً لو فعلت...

ثم عاتت لتلفت إليه لتقول:

\_لن تعرف أنك شفيت للأبد حتي تراها من جديد... هذا هو الاختبار الحقيقي.

عقد حاجبيه بشدة...

هي علي حق!!!

فقلبه ينتفض -الآن- في صدره بغضب...

ومجرد ذكرى تلك الخائنة لازالت

تحرقه ...

ربما لأنها تذكره بأي وحش كان عليه

عندما صُدم بخيانتها...

وهو الشئ الذي لازال يوخز ضميره إلي

الآن...

رغم عدم رغبته في البوح بذلك!!!  
تأملت غضبته علي وجهه بتفحص...  
ثم همست ببطء:

\_أرأيت؟!

التفت إليها من شروده...

فقالت بتفهم:

\_جميل منك أن ترغب في النسيان... لكن

الأجمل أن تتجح في هذا...

ثم ابتسمت لتقول بحنان:

\_وأنا واثقة أنك ستفعل...

لمس حديثها قلبه الذي كان يتشرب  
حروفها كلها ...

كظمان أرهقه العطش حتي هطل عليه  
المطر...

فابتسم بدوره وهو يشعر أنه كان محقاً...  
هي ملاكه ودواؤه الذي سيشفي أسقام  
روحه كلها!!!

هزت رأسها فجأة بحيرة...

ثم سألته بترقب:

لكنك لم تخبرني بعد عن سبب زيارتك  
لي اليوم.

قام من مكانه لتتسع ابتسامته الحنون...  
فقامت بدورها وهي تتفحص ملامحه  
بدهشة...

عندما همس ببطء:

جئت لأجلك أنت.

خفق قلبها بقوة...



وهي تشعر بهمسه يخترقه ...

يذيب جموده...

وينفض الغبار عن روحها المثقلة

بهمومها...

ربما هو إحساسها بصدق اهتمامه...

وربما هو شعورها بأنه يشاركها

مأساتها...

فكلاهما تعرض للخيانة من أقرب الناس

إليه!!!

وقفت أمامه مبهوتة...

لا تدري بماذا تجيبه...

عندما سمعت صوت راشد خلفها...

يقول بهدوء:

\_السلام عليكم.

التفت فارس إليه...

فتأمله راشد متفحصاً...

وفي عينيه نظرة تساؤل...

فتتحنت سارة لتقول له بصوت جاهدت

ليكون طبيعياً:

\_باشمهندس فارس...كان جاراً لنا في

دبي...

قالتها وهي تشعر بالقليل من الحرج...

والكثير من الذنب...

لكنها لم تجد له توصيفاً أنسب من هذا!!!

ماذا كان يمكنها أن تقول عنه؟!!!

صافحه راشد بهدوء...

ثم تأمله من جديد ليقول ببطء:

\_أشعر أننا تقابلنا من قبل...

تفحصه فارس بدوره...

ثم هز رأسه بعجز...

ليقول بتهذيب:

\_عفواً سيد راشد... لا أذكر أنني تشرفت

بلقائك من قبل.

نظر إليه راشد للحظات محاولاً التذكر...

لكنه فشل...

لينقذه فارس من حيرته عندما استأذنهم  
للانصراف...

قبل أن يتبادل مع سارة نظرات تحمل  
الكثير!!!

فسألها راشد باهتمام:

\_ ما حكاية هذا الرجل يا سارة؟! يبدو أنه  
أكثر من مجرد جار قديم... كما أنني أشعر  
أنني رأيته من قبل.

ابتسمت سارة بشرود...



ثم قالت برفق:

\_ لا أظنك قد فعلت... فقد كان مقيماً في  
دبي منذ فترة...

لاحظ راشد تجاهلها للجزء الأول من  
عبارته...

لكنه تغاضي عن الأمر مؤقتاً...

ليتأمل شرودها باهتمام يمتزج بالقلق....

ما حكاية سارة مع فارس هذا؟!!!

هل استطاعت نسيان عادل حقاً بهذه  
السرعة...

كي تفكر في بداية جديدة؟!!!!

المشهد الثالث:

\_جئت من أجلك!

ابتسمت سارة في شروود وهي تتذكر

عبارته الكارثية!!!

كانت تجلس في النادي كعادتها هذه

الأيام...

لتجد نفسها رغباً عنها مدفوعة للتفكير

فيه...

تري ماذا كان يقصد بعبارته...

هل يمكن أن....؟؟!!!

لا...مستحيل...

كيف يمكن أن يحمل لها أي مشاعر وهي

كانت زوجة صديقه المقرب؟!!!

هزت رأسها بعنف تستبعد الفكرة...

لكن عقلها عارضها بشدة...

أنتِ (كنتِ) زوجة عادل...

لكنكِ ما عدتِ كذلك!!!

لقد انتهى بكما الطريق هاهنا!!!

ولم يعد لأحدكما حق علي صاحبه!!

لكن...

قطعت أفكارها عندما سمعت صوته

الهادئ جوارها:

\_كيف حالك يا سارة؟!

التفتت نحوه بحدة من شرودها...

فأجفل لردة فعلها العنيفة....

لكن قلبه ذاب عشقاً عندما ابتسمت له

برقة لتقول باعتذار:

\_آسفة يا ماجد...كنت شاردة فحسب.

جلس جوارها ليقول بحنان:



كل يوم آتي إلي هنا فأراكِ شاردة  
حزينة... لهذا لم أكن أجرو علي  
الاقتراب... لكنني اليوم لمحتك تبسمين  
فامتلكت الشجاعة أخيراً لأجئ وأطمئن  
عليك.

اتسعت ابتسامتها لحنانه الذي بدا واضحاً  
في عينيه...

ثم قالت بلهجة راضية:

\_ الحمد لله يا ماجد...مشروعنا الجديد

يستنزف أغلب وقتي...لقد كانت فكرة

راشد هذه رائعة...

أطرق برأسه للحظات...

ثم رفعه إليها ليقول برفق:

\_ أنا سعيد أنك وجدت مخرجاً من سجن

أحزانك...لكنني لا أريد لك أن تفرطي في

التعلق به...

عقدت حاجبيها في تساؤل...

فأردف بهدوء:

\_راشد يحتاج لجراحة وعلاج

طويل...وهو يخاف أن يتركك

وحدك...ولهذا يؤجل سفره...

تهدت في حرارة...ثم قالت بآلم:

\_أنا رجوته أن يسافر دوني...أنا لم أعد

طفلة...أستطيع تدبر أمر نفسي...لا

أستطيع ترك مشروعي الآن...إنه ما تبقي

لي من روح ابني...

تهدج صوتها في عبارتها الأخيرة...

ثم أغمضت عينيها بقوة...

للتمالك بكاءها...

فيما كان هو يتأملها وقلبه يكاد ينفطر...

يود لو يخفيها بين ضلوعه...

فتدفن كل همومها علي صدره...

يود لو يعوضها عن كل لحظة ألم عاشتها

في عمرها القصير هذا...

يود لو يشعرها كم أحبها...

وكم يحبها...

وكم سيحبها مدام في صدره قلب ينبض

ونفس يتردد...

يود لو يخبرها أنها وحدها مليكته منذ

سنوات...

قلبه العاشق لم يعرف سواها وطناً...

سنوات عمره توقفت عندها وأبت أن

تسير دونها...!!!

يود لو تسمع كل كلام الحب الذي ادخره

لها...



لو يحكي لها ذكرياته معها والتي -ربما- لا  
تذكر هي منها شيئاً...

لكنه يعتبرها كنز عمره كله!!!

يود لو يمسك كفها فيعدو معها تحت  
المطر...

لعله يغسل بنقاء قطراته كل الهموم التي  
سكنت قلوبيهما...

يود لو تشق صدره...

فتري مكانها بين ضلوعه..

مكان لم ولن تصل له سواها...

هي سارة...

ملكته وحبيبته وكل عمره!!!

أخذ نفساً عميقاً ليتمالك مشاعره

العاصفة...

والتي لا يستطيع البوح بها الآن....

ثم قال لها بصوت يفيض حبا وأسي:

\_اعذريني لو كنت سبباً في هذه الدموع

بعدما انتظرت ابتسامتك طويلاً...

نظرت إليه بدهشة...

وهي تشعر بغرابة كلماته الحارة...

التي تحمل أكثر من مجرد تعاطف عابر...

لكنها تستشعر صدقها...

شئ ما في عينيه يشعرها بالآفة...

وكأنها...

وكأنها...

نعم...

وكأنها تسكنها منذ زمن...

وكأنها كانت لها وطناً في زمن بعيد لا

تذكره!!!

ابتسمت وسط دهشتها وحيرتها

بمشاعرها هذه...

فاعتبرها -هو- هدية من هدايا القدر لقلبه

الذي يكاد يذوب بابتسامة كهذه!!

قام من مكانه ليقول لها بحنانه الطاعى:

\_جميل أننا ختمنا كلامنا

بابتسامة... فلنكتفِ بهذا القدر اليوم...

وقفت بدورها لتقول له برقة:

\_يسعدني اهتمامك يا ماجد...شكراً لك.

غادرها بتحية خفيفة من رأسه...

لينتقل بصرها تلقائياً لأصابعه الخالية من  
الخواتم...

وسؤال يطرح نفسه علي عقلها...

لماذا لم يتزوج ماجد حتي الآن؟!



المشهد الرابع:

كانت نسرین جالسة علي كرسي الزينة  
في غرفتها...

بعدها انتهت مصففة الشعر من عملها...  
الليلة زفافها علي أسامة...

الليلة بداية الطريق الذي لا رجعة فيه...  
الليلة تكون مجرد صورة لامرأة ماضيه  
التي لا تعرفها...

ويكون هو وسيلتها لإرضاء والدتها

الغالية...!!!

دخلت عليها جميلة غرفتها وهي تزغرد

بصوت عال...

ثم قالت بفرحة حقيقة:

\_ ما شاء الله...تبدلين كالبدر يا

نسرين...أريد تقبيلك لكنني لا أريد إفساد

زينتك...

ثم تلفتت حولها لتقول بدهشة:

\_ لماذا تجلسين وحدك؟!\_

أطرقت نسرین برأسها وهي تتمتم :

\_ أنا وحدي دائماً.

شعرت جميلة بحزنها الذي لم تتجح في  
إخفائه...

فسحبت كرسيّاً لتجلس جوارها هامسة:

\_ ماذا بكِ يا حبيبتي؟! يمكنكِ ائتماني علي  
سرك.

في هذه اللحظة كان أسامة علي وشك  
الدخول ليتعجلها بعدما طلبت منه نجوي  
ذلك...

كان يشعر بالحنق عليها منذ أمس بسبب  
شجارهما الأخير بشأن ثوب الزفاف...  
فهو -بطبعه المتحفظ شديد الالتزام- لم  
يتقبل ثوب الزفاف الذي اختارته مكشوفاً  
يظهر فتنتها الطاغية...

فطلب منها -بهدوء- أن تغير في تصميمه  
ليصبح ساتراً....

وكعادتها جادلت وناقشت وشاكت  
واعترضت وتشاجرت... ثم رضخت في  
النهاية !!!!

وكأن كل هذا لم يكن نابعاً من قناعتها  
هي ...

بل من مجرد رغبته في إثارة مشكلة  
فحسب...

نسرین - المشاكسة - هذه ستثير جنونه...  
بل إنها تثيره بالفعل.....!!!!!!



كاد يخطو داخل الغرفة عندما سمع  
كلامها الأخير مع جميلة...

فظل واقفاً علي الباب يستمع لحديثهما  
بترقب...

عندما همست نسرين بحزن مس قلبه:

\_لم أشعر بيُتمي كما أشعر اليوم يا  
جميلة....اليوم أفقد وجود أب يسند  
ظهري..يدعمني بقوته وعطفه...يشعرنني  
أنني لست وحدي...

قامت جميلة من علي كرسيتها لتحتضنها  
بقوة هاتفة بحنان:

\_يا حبيبتي... صدقيني... أسامة سيعوضك  
بتفهمه وحنانه عن كل ما افتقدته!  
أخذت نسرين نفساً عميقاً ثم قالت  
بشروء:

\_هذا لو كان يراني أساساً... لا أدري لو  
كنت تعلمين عن الأمر... لكن.. أنا أعرف  
أنني مجرد صورة من ماضيه!  
اتسعت عينا جميلة بارتياح...

وهي تشعر بالجرح العميق في كلماتها....

بل تشعر أكثر بالحنق الشديد علي أسامة

فهمت بغیظ:

\_ هو من أخبرك هذا؟

تهدت نسرین في حرارة وهي تهمس:

\_ لم يكن يحتاج ليخبرني... المرأة تشعر

بإحساس الرجل نحوها...وما يشعر به

أسامة نحوي ليس حباً...

عقدت جميلة حاجبها بشدة وهي تسألها  
بحذر:

\_ولماذا إذن وافقتِ علي إتمام الزواج؟!  
أغمضت نسرین عينيها وهي تقول في  
استسلام حزين:

\_لأنني أيضاً لا أحبه... هو يريد مجرد  
زوجة يحيي بها ماضيه وأنا أريد مجرد  
زوج أرضي به صبر امرأة مريضة لا تجد  
سعادتها إلا في زواجي والاطمئنان علي.

اتسعت عينا جميلة في خوف يمتزج  
بالإشفاق...

وهي تتصور غرابة هذه العلاقة...

أسامة الأحقق!!!

كيف جعلها تصل لهذا الشعور...

الفتاة تكاد تموت قهراً وحزناً...

سامحك الله يا أسامة...

لقد أفسدت علي عروسك ليلتها...

وربما تفسد عليها عمرها كله!!!



فيما كان أسامة واقفاً يشعر بقبضة باردة  
تعتصر قلبه...

حديثها عن يتمها أدمي روحه...  
وهذا الضعف الغريب الذي يملكها والذي  
لا تسمح له أن يراه...!!!

هي دوماً تواجهه بقوتها وعنادها  
وصلابتها...

ليكتشف الآن فقط أن كل هذا مجرد  
قناع...

قناع يخفي روحها الهشة المحطمة...

وجرحها الذي زاده هو دون قصد!!!

أخذ نفساً عميقاً ثم طرق باب الغرفة

وكأنه وصل لتوه ليقول بهدوء:

\_ هيا يا نسرين... لقد تأخرنا.

التفتت إليه جميلة في سخط وهي لا تزال

تحت تأثير غضبها منه...

لكن مرآه ببدلة العرس لأول مرة ...

والتي بدا فيها وسيماً جذاباً...

بعينه السوداءين الملتمعتين

كالأبنوس ...

وجبينه العريض الوضاء...

وأنفه المرتفع في كبرياء يليق به...

وذقنه المهذبة القصيرة التي زادته

وسامة وهيبة...

كأجمل مرة تراه فيها....

جعل هذا قلبها يخفق لتقول له بحنان:

\_ ما أروعك اليوم يا حبيبي.

أخذت نسرین نفساً عميقاً لتتمالك به  
انفعالاتها...

ثم رفعت رأسها في اعتداد....  
ليعود إليها قناعها الذي لم يعد يخدعه..  
وهي تقول بكبرياء:  
\_ أنا جاهزة.

قالتها دون حتي أن تنتظر إليه..  
ولا نظرة واحدة..  
وكأنها لا تهتم!!!

فاقترب منها حتي صار قبالتها وهو

يهمس في أذنها:

\_ أنتِ اليوم ساحرة...

واجهته بعينيها في نظرة ساخرة لم تعد

تثير ضيقه...

ثم همست في أذنه بدورها:

\_ لا أحتاج لرأيك في ملامحي فأنا أعرف

أنك لم تخترنني سوي لأجلها....وفر ثناءك

لأنه لا يعنيني.



عقد حاجبيه بضيق...

ثم أخذ نفساً عميقاً ليرسم الهدوء علي

وجهه من جديد...

وهو يثني ذراعه هامساً لها :

\_تفضلي معي يا عروسي.

تأبطت ذراعه مرغمة...

فأطلقت جميلة زغرودة عالية وهي تراقب

سيرهما...

حتي هبطا درج المنزل...

لتركب معه سيارتهما..

ثم وضعت كفها علي صدرها تتمتم  
بالمعوذتين وهي تهمس بدعاء خفي:

\_ اللهم بارك لهما.

فيما ظلت نسرين علي صمتها في  
السيارة...

ودت لو تطرق برأسها لتخفي كل هذا  
العالم عن عينيها...

لتنسي كل هذه المظاهر التي طالما حلمت  
بتفاصيلها منذ شبت عن الطوق...

نفس التفاصيل التي طالما داعبت أحلامها  
الوردية...

عدا تفصيل بسيط...

أنها لم تتخيل يوماً أن يكون هذا شعورها  
في هذا اليوم!!!!

كان قلبها يئن ألماً...

لكنها خشت أن تبدو كسيرة أمامه...

فأبقت رأسها مرفوعاً لكنها تحاشت النظر  
إليه...

فيما كان هو يرمقها بنظرات جانبية...  
شعوره نحوها الآن من أغرب ما يكون...  
ملامحها الحبيبة -شبيهة حبيبته- تجعله  
يشعر أنه عرفها منذ وعي علي هذا  
العالم...

لكن شخصها الذي يبدو بظاهره عنيداً  
مكابراً...

بينما اكتشف اليوم أنها بداخلها أضعف ما  
تكون...

شخصها هذا يجعله يشعر أنه بصدد  
اختبار عنيف معها...

قطعت أفكاره عندما وصلت السيارة  
للقاعة المخصصة لحفل الزفاف...  
ترجل من السيارة برشاقة...

ثم أمسك كفها برفق ليعاونها علي  
النزول...



تأبطت ذراعاه ليتوجها لداخل القاعة...  
حيث غابت بشرودها عن كل ما يحدث...  
حتي انتبهت لوقوفه جوارها...  
ثم همسه باسمها وهو يمد لها كفه...  
فأعطته كفها بعفوية...  
وهي تنتبه أخيراً للموسيقا الهادئة التي  
تدعوها للرقص...!!!  
رفعت أنفها بحركتها المعهودة...

وهي تشعر بأنظار الجميع تتوجه  
نحوهما...

ثم استسلمت لكفيه الذين أحاطا  
بخصرها...

فتعلق ذراعاها بعنقه وهي تتحاشي النظر  
إليه...

ظل ينظر لعينيها رغم تجنبها التقاء  
عينيها...

وهو ما لاحظته بوضوح...

فابتسم بخبث...

ثم مال علي وجهها ليطلع علي جبينها

قبلة عميقة...!!

نظرت إليه بحدة عندما ضجت القاعة

بالصفير والتهليل...

لتحمر وجنتاها بخجل زاد فتنتها في

عينيه...

فهمس في أذنها بحزم:

\_ في كل مرة تهربين بعينيك  
مني.. سأعرف كيف أردهما لعيني من  
جديد!!

نظرت إليه في دهشة تمتزج بالخجل...  
وهي تشعر بعبارته تداعب وترأ منسياً  
في قيثاره قلبها ...

تحبي مشاعر ظنتها تاهت عن دنياها  
للأبد...

لكنها الآن تعاود التفتح كبراعم زهر  
مبهرة...!!!

لكن عقلها عاد ينهرها بعنف...

أفيقي يا غافلة!!!

أنت لستِ سوي صورة من ماضيه...

كل كلماته وإحساسه ليس لكِ أنت...

بل لصورتها هي علي وجهك...

لا تعيدي الانخداع بالاوهام...

لم يزل جرحك القديم دامياً ملتهباً!!!

دمعت عيناها فالتفتت بحركة تلقائية نحو

نجوي الحبيبة...



التي كانت ترمقها بسعادة غامرة...

فأغمضت عينيها بقوة وهي تفكر...

لا بأس... لقد كان الأمر يستحق

التضحية!!

لمح الدموع في عينيها فضمها إليه

أكثر...

ثم همس في أذنها:

\_ لا تبكي الآن... عندما نعود لبيتنا يمكنكِ

البكاء علي صدري كما شئتِ ...

تشنجت بين ذراعيه وعاد العناد لعينيها

وهي تهمس بحدة:

\_أنا لا أبكي أمام أحد...وانزع عنك قناع

الصديق الحنون هذا فهو لا يروقي.

لم تعد حبتها هذه تزعجه...

بل علي العكس...

كما قالت له والدتها حبتها الزائدة تشي

بضعف روحها أكثر...

لهذا ربت علي ظهرها برفق ثم عاد  
يهمس في أذنها بحنان لا يخلو من خبث

مرح:

\_قناع الصديق قد لا يروقك... لكن قناع  
الزوج سيبهرك.

فغرت شفتيها وهي تشعر بوجهها  
يحترق...

ثم أطرقت برأسها فضمه لصدره بذراعيه  
وكأنه يخفيه...

حين عادت القاعة تضج بأصوات الصفيح  
والتصفيق...

فرفعت وجهها المشتعل نحوه لتهمس  
برجاء :

— أسامة... دعنا نعد لمكاننا...

ابتسم في تفهم لخلجها الذي راقه كثيراً...  
ثم أفلتها من بين ذراعيه ليمسك كفها  
بتملك...

متجهاً بها نحو مكانهما علي المنصة...

والذي لم تغادره هي حتي انتهي الحفل...

وعلي باب شقتهما بعد انتهاء الحفل....

وقفت نجوي تودعها بدموعها الغزيرة

هاتفة بعاطفة:

\_ هذا أسعد يوم في حياتي يا ابنتي...

دفت وجهها في صدر أمها وهي تود لو

لا تفارقه...

لكن نجوي قبلت رأسها بحنان...

ثم دفعتها برفق لتقول لأسامة:



\_سأقولها لكِ ثانية... هي أمانتي في رقبتك

أمام الله... فافعل ما تشاء.

جذبها أسامة برفق ليصقها ب صدره

هامساً:

\_هي في عيني يا أمي... لا تقلقي...

نظرت إليهما نجوي بحنان...

وهي تحمد الله أن مد لها في عمرها حتي

رأت هذا اليوم الذي طالما حلمت به!!

فيما مال أحمد الذي كان واقفاً بدوره  
يراقب المشهد كاملاً علي أذن جميلة  
هامساً:

\_ دعينا ننصرف الآن...وجودنا لم يعد  
لائقاً.

فهمست في أذنه:

\_ لدي حديث مع أخي يجب أن أتمه.  
هز رأسه عاتباً وهو يعيد الهمس في  
أذنيها:

قلت لك سابقاً دور الحماية الذي

تتقمصينه هذا لا يليق بك.

هزت رأسها بلا معني ثم فكرت قليلاً...

نعم أحمد محق...

ربما عليها تأجيل حوارها مع أسامة

للغد..

رغم أنها تتلفف للحديث معه بشأن تلك

المسكينة التي تزوجها...

والتي سيظلمها ويظلم نفسه بولائه

لعشقه القديم...!!!

وفي شقتهما...

عندما اختلي أسامة بها...

نظرت إليه بقوة مصطنعة ثم قالت

بهذوء:

\_دعني وحدي حتي أبدل ملابسي.

أوما برأسه في تفهم...

ثم قال لها بحنان:

\_بدلي ملابسك وارتي إسدال  
صلاتك.. لنؤدي ركعتين أولاً...

عقدت حاجبيها بدهشة...

صلاة!!!

من هذا الرجل الذي يفكر في الصلاة ليلة  
زفافه...؟؟!!!

ثم احمرت وجنتاها بخجل وهي تدرك  
تقصيرها في هذا الأمر...

فهي لم تكن تحافظ علي صلاتها بانتظام...



لهذا بدا لها طلبه شديد الغرابة...

لكنها امتثلت لأمره في النهاية...

وعندما أنهايا صلاتهما...

فوجئت به يضع كفه علي رأسها وهو

يتمتم بدعاء لم تسمعه...

فهمست بدهشة:

— ماذا تقول؟!—

ابتسم في حنان وهو يقوم ليقف...

ثم مد لها كفه يساعدها علي النهوض...

ليهمس أمام عينيها:

كنت أدعو الله لنا... أن يعينني علي  
إسعادك... وأن تكوني لي طوال عمري.

مستها عبارته بصدق...

لتشعر بقلبها يرتجف بجنون...

لقد بدت لها كلماته المتحفظة الصادقة...

أروع بكثير من كل ما سمعته من كلام

الغزل...!!!

فأطرقت برأسها للحظات...

ثم خلعت إسدال صلاتها...

لتنظر إليه بترقب بعد مفاجأتها التي

أعدتها له تحت إسدال صلاتها!!!!

عقد حاجبيه بشدة...

وهو ينظر لمظهرها الجديد...

ثم تخلل شعرها بأنامله ليهتف بضيق:

لماذا فعلتِ هذا؟!

رفعت رأسها باعتداد لتقول بشرود:

\_شعر بني بلون الشيكولاتة المذابة قصير  
يلامس الكتفين علي استحياء... لا ثياب  
سوداء... والأفضل لو أستخدم يدي  
اليسري في تناول الطعام...  
ثم نظرت لعينه لتقول ببرود:  
\_هذا أقصي ما التقطه ذكائي من  
ملاحظات.. لكنني سأبذل قصاري جهدي  
لأكون علي الصورة التي تمنيتها أنت...  
عقد حاجبيه بشدة...

وهو يشعر أن الكلمات كلها هربت من  
علي شفتيه...

لقد قصت شعرها الأسود الطويل و غيرت  
لونه فقط لتحاكي صورة ماضيه...

ما الذي يعنيه تصرفها الغريب هذا؟!!!!

لهذا أعاد سؤاله بدهشة لا تخلو من  
غضب:

سألتكِ لماذا فعلت هذا؟!



أشاحت بوجهها وهي تضغط علي نفسها

بأقصى ما استطاعت لتقول ببرود:

\_لأنني أعرف دوري في حياتك

جيداً...وأنا اعتدت الالتزام بواجباتي.

نظر لوجهها لحظات في جمود...

وهو يشعر بها صورة مطابقة من

أميرة...

التغيير الجديد الذي أجرته علي شعرها

جعل منها نسخة منها...

لكنه ليس سعيداً بهذا...

ليس سعيداً علي الإطلاق!!!!

جذبها من كفها ثم سار بها حتي فتح

خزانة ملابسها ليحضر لها وشاحاً...

ثم لفه علي شعرها ليداريه تماماً...

وسط دهشتها العارمة لما يقوم بفعله...

حتي انتهي...

ليمسك كتفها ويتطلع لعينيها هامساً

بحزم حنون:

\_ لا أريد أن أري شعركِ هكذا ثانية... لا  
تخلي هذا الوشاح أمامي حتي يعود  
لطبيعته.

ثم ضم رأسها لصدره هامسا بشروء:  
\_ أريد أن أراه كما كان أول مرة... في  
سواد الليل وطوله علي قلوب  
المشتاقين... في نعومة أوراق الورد  
ولمعة ضوء القمر علي سطح بحر  
ساكن...

ثم رفع ذقنها إليه ليهمس بصدق:

\_ لا أريدك أن تكوني صورة... بل أن

تكوني أنتِ!!

هزت رأسها وهي تهتف في ارتباك:

\_ لم أعد أفهمك.

تتهد في حرارة...

ثم أمسك كفيها بكفيه ليهمس بحرارة:

\_ ولا أنا... لكن العمر كله أمامنا ليفهم كل

منا صاحبه.

ازدردت ريقها بتوتر...

ثم همست بحذر:

\_لازلت تحبها؟!\_

أغمض عيني به بقوة...

ثم أشاح بوجهه عنها ...

فلم تحتج أكثر من هذا كي تفجر قنبلتها

التي تعدها منذ فترة:

\_إذن لا تخنها بجسدك ما دام قلبك علي

وفائه!!!



عقد حاجبيه بشدة وهو يريد التيقن مما  
سمعه...

فرفعت رأسها بكبريائها الذي اعتاده  
لتقول ببرود:

\_ أنا لن أمنعك حقك... لكن قلبك  
سيفعل... استفتيه أنت وسيُفتيك بصحة  
كلامي.!!!!

## الفصل الثاني عشر:

### المشهد الأول:

استيقظت من نومها صباحاً في غرفة  
نومهما الكبيرة التي قضت ليلتها فيها  
وحدها...

قامت من سريرها وهي تتذكر حوارهما  
الأخير...

والذي انتهى به للمبيت وحده في الغرفة

الصغيرة...!!

أسامة لم يكذ يسمع منها تلميحها بألا

يمسها مادام علي عشقه لامراته

الراحلة...

حتي تركها دون كلمة واحدة ليبيت ليلته

في الغرفة المجاورة...

وبقدر ما أراحها تصرفه ورفع عن كاهلها

حملاً ثقيلاً...

بقدر ما أدهشها وأثار ريبته...

لماذا فعل أسامة ذلك...؟؟؟؟!

زهداً فيها ؟؟؟!

لا... لا تظن... لو كان هذا صحيحاً فلماذا

تزوجها من الأساس...؟؟؟؟!

فما الدافع إذن وراء فعلته...؟؟؟؟!

هل هو كبرياؤه الذي أبي عليه أن ينال

امرأة لمحت بأنها لا تريده...؟؟؟؟!

أم هو شئ آخر؟؟؟؟!

قطعت أفكارها عندما سمعت طرقات

خافثة علي باب غرفتها...

غطت شعرها بوشاحها كما طلب منها...

ثم فتحت باب الغرفة لتطالعها عيناه

المحمرتان تشيان بليلة طويلة لم يذق

فيها النوم...

فهربت بعينيها منه وهي تقول بارتباك:

\_صباح الخير.



اقترب منها بخفة ليقبل وجنتها برقة  
هامساً بخبث:

\_ في كل مرة تهريين بعينيك من عيني  
سأعتبرها دعوة صريحة... تذكرني هذا  
جيداً.

ابتسمت في خجل...

وهي تهمس باعتراض خفيض:

\_ أسامة.

اتسعت ابتسامته وهو يسألها بحنان:

\_ هل نمت جيداً؟!

أومأت برأسها إيجاباً...

وهي تقول بارتباك:

\_ لكنك لم تفعل كما يبدو.

تنهد في حرارة ثم قال بشروء:

\_ لا عليك لقد اعتدت أرق الليالي الطويلة.

ثم همس بحنان:

\_ لكنني استغللت وقتي وأعددت لك

الإفطار.

اتسعت عيناها بدهشة ثم قالت بخجل:

لماذا فعلت هذا؟!

جذبها من كفها خلفه ليجلسها علي

مقعدھا علي المائدة التي رست عليها

أصناف طعام عديدة...

ثم جلس جوارها وهو لا يزال ممسكاً كفها

ليقول بمرح:

هيا...بالهناء...

حاولت تخلص كفها من يده لكنه تشبث

بها ليقول بحنان:

\_ سأطعمك أنا.

قالها وهو يمسك أحد الشطائر مقرباً إياها

من فمها...

فهمست باعتراض خفيض:

\_ لا داعي لهذا يا أسامة... دعني أكل

وحدي.

اتسعت ابتسامته وهو يتأملها متفحصاً...

ثم همس بصدق:

\_أنا أريد ذلك حقاً...

ثم قرب الشطيرة نحو شفتيها فقضمت

منها قضة صغيرة...

لتهمس بعدها بخفوت:

\_لا أريد المزيد... صدقني لا شهية لدي.

قام من مكانه وهو لا يزال ممسكاً بكفها ثم

هتف بمرح:



\_إذن هي القهوة معشوقتك مع  
الشيכולاتة والمقرمشات الجافة المملحة.  
اتسعت عيناها في دهشة وهي تراه يعرف  
عاداتها بدقة...

فغمزها بخبث وهو يهمس:

\_حصاد أيام من مراقبة زميلتي في  
العمل...بمنتهي الدقة!

ضحك في عبارته الأخيرة...

فضحكت مثله وهي تهمس بخجل:

\_لم أكن أنتبه لمراقبتك هذه.

تتهد في حرارة...

ثم ترك كفها أخيراً ليحتضن وجهها

براحتيه هامساً بحنان :

\_شروذك الدائم لم يكن يسمح لك بشئ...

نظرت لعينيه في ضياع...

وهي تشعر بالغرابة...

اهتمامه هذا بها تحتاجه حقاً...

تحتاجه بشدة!!!

لكنها تخشي التعلق بسراب...

قلبها لم بعد يحتمل جرح حرمان جديد!!!

قرأ الضياع في عينيها فهمس بصدق:

\_ لا تخافي مني يا قطتي.

ابتسمت بخجل وهي تردد:

\_ قِطَّتْكِ؟!

داعب وجنتها بأنامله وهو يهمس:

أنت قطة ناعمة رقيقة لكنها تدعي  
القسوة بمخالبها التي تبرزها علي الدوام  
وبصوت موائها العالي في صخب...  
ثم ضم رأسها لصدره هامساً:  
لكنها تستكين في حضن صاحبها فقط لو  
أحست بالأمان.  
رفعت رأسها إليه في ارتباك...  
وهي تشعر بمعاملته الجديدة تبعثر أوراق  
روحها كلها...

حنانه المتفهم ورقته التي اكتشفتها  
مؤخراً يدقان أجراس الخطر في عقلها...  
عقلها الذي يأبي الاستسلام...  
ويحق له أن يفعل...  
أسامة لا يراها هي الآن...  
بل يري صورة محبوبته التي رحلت...!!!  
هكذا فكرت وهي تدفعه برفق ...  
لتعطيه ظهرها هامسة برجاء:  
\_ لا تعاملني هكذا يا أسامة أرجوك.



جذب مرفقها ليديرها نحوه هاتفاً بحزم لم  
يغادره حنانه بعد:

\_أولاً... لا تعطيني ظهرك عندما  
نتكلم... ثانياً.. ماذا تعنين بكلامك هذا؟!  
رفعت عينيها إليه باضطراب ...

وهي تعجز عن الشرح...

ثم همست بيأس:

\_ لا شيء.... لا تهتم.

اقترب منها أكثر...

وهو يدرك بحدسه ما يدور برأسها...

لينظر لعينيها هامساً بحزم:

أنا أعاملك هكذا لأنك نسرين... نسرين

زوجتي... وليس أي امرأة أخرى!

نظرت إليه بدهشة حقيقية...

رده هذا يشعرها أن يفهمها حقاً...

وكأنه يقرأ أفكارها...!!!!

فأمسك كفها يقبل باطنه وهو يهمس

بحنان:

\_فقط لي لديك طلب واحد!

نظرت إليه بتساؤل...

فهمس بحزم يمتزج بالرجاء:

\_من اليوم أنا والدك وصديقك...مؤقتاً

حتي يسمح لنا القدر بتسميات جديدة.

خففت بصرها وهي تتنهد في حرارة...

ثم همست بحزن:

\_صديقي ربما....لكن والدي هذه تبدو

بعيدة...

داعب وجنتها بأنامله هامساً:

لماذا؟!

رفعت عينيها إليه لتهمس بعجز:

الوالد هو الانتماء والملكية... هو  
العلاقة الأبدية التي لا تنفصم... هو السند  
الذي لا يتهاوي... هو الحنان الذي لا  
ينفد... والحب الذي لا يخون...  
ضمها إليه بقوة وهو يهمس في أذنها  
بحرارة:

وأنا سأسعي أن أكون كل ذلك... يا  
قطتي!

المشهد الثاني:

فتح أكرم باب شقته ثم أغلقه خلفه  
برفق...

ليتأمل المكان الخالي منها ومن طفله منذ  
فترة طويلة...

تتهد في حرارة وهو يتوجه نحو الأريكة  
ليجلس في إرهاق...

إنه يكاد يقتل نفسه إرهاقاً في عمله حتي  
ينسي شوقه الشديد لها!!!!



أسند رأسه علي ظهر مقعده...

وهو يتذكر أيامه الطويلة معها...

بكل تقلباتها...

ابتسم في مرارة حقيقية...

وهو يتذكر...

كيف بدأت حياتهما باردة كتلوج الشتاء...

حتي طلقها...

ثم عادت إليه...

لتزهر أيامهما بربيع الحب المبهج...

ثم تشتعل بالعشق كشمس الصيف  
المتوهجة...

لتنتهي بهما الآن رحلتهما كخريف بلا  
أمل!!!

يعشقها...

ويعلم الآن أنها تفعل!!!

لكن حاجزاً من ذنوب الماضي يقف  
بينهما...

فلا يستطيع أي منهما تجاوزه والعبور

لصاحبه!!!!

لكنه سيمنحها فرصتها كاملة...

سيقبل عقابها الصامت علي ذنب لم

يقصده...

فقط لترضي...

لعلها ترضي!!!!

قطعت أفكاره عندما شعر بيديها علي

عينيه...

ورائحة عطرها التي يميزها قلبه قبل  
أنفه...

فهمس بدهشة وهو يضع كفيه علي  
كفيها:

\_فيروزي! هذه أنتِ أم أنني أحلم؟!  
دارت حول الأريكة وهي لا تزال تضع  
كفيها علي عينيهِ لتجلس علي ساقيه  
هامسة بحب:

\_بل أنا معك يا قلب الفيروز.

رفع كفيها من علي عينيهِ...  
وهو لا يكاد يصدق أنها معه...  
ضمها إليه بحرارة وهويتأوه بقوة...  
ثم همس بشوق:  
\_أخيراً يا فيروزي.... أخيراً عدتِ.  
أطرقت برأسها...

ثم تناولت علبة صغيرة كانت قد وضعتها  
علي المائدة جوار الأريكة...  
لتفتحها مخرجة ساعة أنيقة...



لفتها حول معصمه...

ثم قبلت وجنته بحب لتهمس:

\_ كل عام وأنت بخير يا حبيب قلبي.

ابتسم في حنان...

وهو يتطلع لفيوض الحب في عينيها

ليهمس بعتاب يمتزج بحبه:

\_ تذكرين يوم مولدي رغم كل شئ.

طوقت عنقه بذراعيها وهي تهمس أمام

عينيها:

\_ أنسي نفسي ولا أنساك.

أغمض عينيهِ بقوة...

لعله يستوعب هدير مشاعره الهائجة

الآن...

ليشعر بشفتيها تطوفان علي وجهه...

فضمها إليه بقوة...

ليغيبا معاً في عالمهما الخاص...

وبعد دقائق طويلة...

همس لها وهو يتلمس خصلات شعرها

الثائرة:

\_ أنا سعيد لأنك عدت أخيراً.

أغمضت عينيها للحظات...

ثم قامت من جواره...

لتعطيه ظهرها قائلة بتردد:

\_ ليس بعد يا أكرم!

انتفض من مكانه ليهتف بغضب:

\_ ماذا تعنين بهذا؟!

التفتت إليه لتعض علي شفيتها كعادتها  
كلما توترت...

فازداد غضبه وهو يهتف بعنف:

\_الازلتِ تستلذين بتعذيبي؟! ألم تملي هذه  
اللعبة؟!

دمعت عيناها وهي تجلس علي طرف  
الأريكة لتهمس بألم:

\_ليتها كانت لعبة... وليتها كانت بيدي...  
ثم التفتت إليه لتهمس وسط دموعها:

\_لا زال أبي يزورني في أحلامي معاتباً  
لي...لا زلت أعيش في حسرتي وأتمني لو  
يعود للحظة واحدة أقبل فيها يده كي  
يرضي عني...لقد فقدت كل شيء...حتي  
عملي أجاهد كثيراً كي أنجح فيه  
كالسابق...كل شيء في حياتي صار  
شاقاً...ووسط كل هذا تبقي أنت  
جنّتي...جنّتي التي طُردت منها لأحيا  
بائسة علي أرض واقع مر.  
لا زالت دموعها نقطة ضعفه...



لهذا لم يشعر بنفسه وهو يجلس جوارها  
ليجذبها إليه ويضمها لصدره هاتفاً بحنق:  
\_ومن الذي طردك منها... أنتِ التي تفعلين  
بنا هذا؟؟!!

رفعت إليه عينين لأئمتين وهي تهمس:  
\_ألم تفهم شيئاً مما قلته؟؟! ألا تشعر  
بعذابي معك...وعذابي دونك؟؟!!

زاد من قوة ضمها لجسدها حتي شعرت  
بالألم وهو يدفن وجهه في شعرها ليهتف  
بألم يمتزج بالغضب:

\_لم أعد أحتمل... صدقيني نفذ صبري  
كله...

سالت دموعها علي وجنتيها وهي تهمس  
بحزن:

\_هل أخطأت عندما أتيت  
الليلة؟!... ربما... لكنني كنت أريد ...  
قاطعها وهو يحيط وجنتيها بكفيه ليطبع  
قبلاته الحارة علي وجهها كله...  
ثم هتف بألم يمتزج بعتابه:

\_ أخطأتِ؟!!! تقولين أخطأتِ بمجيبك

الليلة؟!!!

ربت علي رأسه وهي تهمس بحزن:

\_ هل يرضيك أن أبقى معك بهذا الضياع

الذي يملؤني... بهذا الذنب الذي يطوق

عنقي؟!

أشاح بوجهه وهو يقول بضيق:

\_ هذا أهون من فراقك الذي يقتلنا معاً...

تتهدت في حرارة...

فك حصار كفيه حول وجهها...

ثم نظر لعينيها ليقول بعمق:

لقد تعودت أن يتخذ لك أحد ما القرار

دون تدخلك... وعندما منحتك أنا فرصة

الاختيار شعرت بالضياع لأنك لا

تستطيعين اتخاذ قرارك وحدك... وهذا

عيبك الذي سيضيع منك أحلي ما امتلكناه

سويًا... حبنا يا فيروزي.

ازدردت ريقها ببطء...

وهي تكاد تقسم علي صحة كلامه...

لكنها للأسف ...

لا تدري ماذا تفعل...!!!

وكأنما كانت لعنتها الأبدية...

أن تبقي معذبة بهذا الحب للأبد...

فلا هي تستطيع الاقتراب منه فتتعم

بجنته...

ولا هي تستطيع الابتعاد عنه فتهرب من

جحيمه...

لتبقي كما هي عالقة...



بين الجنة والنار!!!!

المشهد الثالث:

أوقف ماجد سيارته تحت باب البناية التي  
تقع فيها شركته...

هو اليوم في إجازة استثنائية من عمله...

لكن مني ليست كذلك...

فقد أوصي الطبيب النفسي الذي ذهبت  
إليه بضرورة شغلها لوقت فراغها بأي  
طريقة...

حتى تتخلص من هواجسها بشأن الوغد  
زوجها السابق!!!

كم يود لو يلتقيه الآن فيتخلي عن كل  
تهذيبه...

ويوسعه ضرباً علي ما فعله بشقيقته  
المسكينة...

لتعاني بسببه كل هذه المعاناة...

حتي بعدما تركها!!!!

لقد قرر اليوم أن يصطحبها في نزهة  
طوال اليوم...

حتي يسري عنها...

فأدهم مسافر اليوم...

لديه قضية عاجلة !!

تناول هاتفه ليطلب منها النزول إليه...

ثم أغلق الاتصال بسرعة...

عندما لمحها تترجل من سيارتها فاتسعت  
عيناه بدهشة للحظات..  
لا يكاد يصدق عينيه..  
ثم أفاق من صدمته ليترجل من سيارته  
بدوره...

ثم لحق بها هاتفاً:  
\_سارة...انتظري.

التفتت نحوه لتبتسم برقعة عندما تعرفت  
عليه...

ثم سألته بمرح:

ماذا يفعل المدير خارج شركته حتي هذا الوقت.

خفق قلبه لابتسامتها التي فعلت به  
الأفاعيل...

ثم قال بهدوئه الحاني الذي يميز شخصه:

أنا اليوم في إجازة... لكنني أتيت  
لأصطحب مني في نزهة... لا ريب أنك في  
طريقك لراشد ووفاء.



عقدت حاجبيها بتساؤل وهي تقول:

\_من مني؟!\_

اتسعت ابتسامته وهو يقول بهدوء:

\_من شقيقتي...تعمل معنا في الشركة....\_

أومات برأسها في تفهم...

عندما تقدمت مني نحوهما وهي تبتسم  
بسعادة...

لم تصدق عينيها عندما رأت سارة التي  
تعرفها منذ أيام الجامعة تقف مع ماجد  
الذي تعرف مني كم يحبها!!!

مدت يديها لسارة مصافحة وهي تقول  
بمرح مشيرة لعمل راشد معز معها في  
الشركة:

\_ عائلة المعز ستنافس عائلة الرافعي  
علي الدور النهائي في هذه الشركة.

ضحكت سارة بمرح ثم لوحت بسبابتها  
قائلة:

أنا منسحبة من البطولة...إنها زيارة  
ودية فحسب.

ضحك ماجد بانطلاق...

فيما قالت لها مني بمودة:

لقد تشرفت بلقائك يا سارة...أنا أعرفك  
منذ أيام الجامعة...

تأملتها سارة بتفحص وهي لا تذكر أنها  
تعرفها...

بل هي لا تكاد تعرف شيئاً عن ماجد سوي  
أنه صديق راشد....

ومدير الشركة التي يعمل فيها ..

بل ويشاركة في ملكيتها!!!

لاحظت مني حيرتها فقالت بتفهم:

\_ربما لا تذكريني... لكنني أذكرك جيداً.

ابتسمت سارة في خجل...

ثم ربت علي كتفها لتقول بحنان:

\_فرصة سعيدة يا مني.

ابتسمت لها مني في مودة...

فتركتهما سارة لتصعد درج البناية...

بعد تحية قصيرة لماجد الذي كان يراقبها

مفتوناً...

فخبطته مني في كتفه لتقول بنزقها

المعتاد:

\_نحن هنا يا سيد عاشق!!!

التفت إليها في حدة ليهمس بعتاب:

\_مني!



ابتسمت في حنان وهي تقول له باهتمام:

\_ هل من جديد بينكما؟!

هز رأسه نفيًا...فقالت بإشفاق:

\_ لماذا لا تصارحها يا ماجد؟!

تنهد قائلاً:

\_ جرحها لا يزال ينزف ...أنا أشعر بها....

ثم تذكر ابتسامتها الشاردة التي رآها

عليها في النادي منذ بضعة أيام...

فأردف بأمل:

\_ربما قريباً...قريباً جداً...

وبعدها بساعة...

كانت مني تتجول معه بأحد المولات

التجارية الضخمة بمدينتهم....

وبينما يهبطان السلالم المتحركة...

كان فارس -بالمصادفة-صاعداً في الاتجاه

المقابل....

اتسعت عينا مني بذعر عندما رآته...

وتجمدت مكانها...

ليبتها عقلها المريض كل ذكرياتها

الموجعة معه بقسوة مرضية....

تشبثت بذراع ماجد هامسة بذعر:

\_أدهم...أدهم...أريد أدهم حالاً...أرجوك

يا ماجد.

نظر ماجد إليه بصدمة لا يصدق أنه هنا...

إذن لم تكن مني واهمة!!!!

وهو فعلاً يلاحقها!!!!

أم أنه كان مسافراً كما علموا وقد

عاد؟؟؟!!!

ازدادت انتفاضة مني المذعورة...

وقد وقفت مكانها علي السلم...

تخفي وجهها في صدر ماجد هاتفة

بذعرها المرضي:

\_أريد أدهم يا ماجد...اجعله يأتِ حالاً...

وقف فارس مكانه بدوره وقد أذهله مرآها

للحظات...

قبل أن ينتبه للحالة الغريبة التي  
انتابتها...

وصراخها الذي زاد باسم نفس الرجل  
الذي لم تكن تتفوه إلا به...!!!  
شعر بالغضب يجتاحه في هذه اللحظة...  
وهو يسترجع ذكرى خيانتها له...  
وتلك الليالي الطويلة التي قضاها مسهداً  
جوارها...

وهي تتأوه بنفس الاسم في أحلامها...!!!



لكن غضبه تراجع كله...

ليحل محله إحساس رهيب بالشفقة وهو

يري ذعرها المرضي...

وحالتها الهستيرية التي جعلتها تصرخ  
بحدة وهي لا تزال تدفن وجهها في صدر

ماجد:

\_قل أنك تراه مثلي... قل أنني لست

مجنونة كما تزعمون... أخبر أدهم كي

يصدقني... أدهم... أدهم... أين أنت...؟؟!!

ظلت تصرخ باسم أدهم...

فيما تجمع الناس حول السلم يراقبون  
المشهد بفضول...

بينما تجمد كل من ماجد وفارس أمام  
صاحبه...

وكل منهما يتفرس ملامح الآخر بنظرات  
مشتعلة...

حتي أفاق ماجد من صدمته ليجذب مني  
بقوة وهو يكاد يحملها...

لتهبط معه الدرج قسراً...

وهي لا تزال علي صراخها الهستيري...

ليقترب من فارس أكثر ..

رفع نحوه كفه الذي قبضه بقوة...

وهو يرمقه بنظرات متوعدة...

فتحفز فارس بدوره وهو يضيق عينيه

في عداء واضح....

لكن ماجد حكم عقله في اللحظة الأخيرة...

ليشبح بوجهه وهو يبتعد بمني التي لم

تكف عن الصراخ والانتفاض....!!!

تابعهما فارس ببصره...

وقد انحسر شعوره بالشفقة...

ليحل محله شعوره العارم بالذنب...

مني الرافي...

ستظل جرحه ...

ستظل ذنبه...

ستظل السلاح ذا الشفرتين الذي جرحه

وجرح به!!!!!!

كم كنتِ محقة يا سارة..

عندما قلتِ أنني لن أعرف أنني قد شفيت

من جرحها حتي أراها!!!!

لا...لم يشف جرحي بعد يا سارة...

لم يشف بعد!!!!

المشهد الرابع:

جلس مهاب أمام حازم علي مكتبه في

صيدليته الأثيرة...



بينما كانت نادين تراقبهما بتفحص...

عندما قال حازم برصانته المعهودة:

هات ما لديك سيد مهاب.

نظر مهاب إلي نادين للحظات...

فشعر حازم بالغيرة وهو يعلم ماضيه  
معها وكيف كان والده - عمها - يرغب في  
تزويجها إليه...

فاحمرت أذناه كعادته عندما يداري  
غضبه...

ليقول له ببرود جاف:

\_ركز معي أنا يا سيد مهاب.

أطرق مهاب برأسه يحاول البحث عن

بداية لحديثه...

ثم عاد يتوجه ببصره لحازم سائلاً إياه :

\_هل لاحظت فشل بعض أمور عملك في

الأيام الأخيرة؟!

عقد حازم حاجبيه وهو يتبادل النظرات

مع نادين...

لقد كان هذا بالضبط ما يحدثها عنه قبل

مجيئ مهاب...!!!

ثم عاد يواجهه بنظراته ليقول بحزم:

\_ أنا أسمعك.

نقر مهاب بإصبعه علي طرف المكتب...

ثم قال باقتضاب:

\_ شريف مهران.

عقد حازم حاجبيه وهو يسمع منه هذا

الاسم الذي لم يخطر بباله!!!

شريف مهران زوج إيمان السابق...  
والذي توعدده ليلة زفافها لطارق علي  
هاتفه أن يدفع ثمن موافقته علي هذه  
الزيجة غالياً...

لكنه لم يأبه لهذا التهديد...  
خاصة وقد مرت سنوات علي هذا  
الأمر....

لكن يبدو أنه كان يترصده حقاً...  
هذا لو كان مهاب هذا صادقاً!!!!

أعاد حازم ظهره لمقعده وهو يقول له  
برصانة:

\_أكمل حديثك لآخره ودعني أعقله.  
ابتسم مهاب ابتسامة جانبية وهو يتأمل  
حازم لأول مرة ...  
حازم أمين الأسطورة ...  
الذي تتحدث عنه المدينة كلها...  
ويضرب به المثل في النجاح والشهرة  
ورجاحة العقل...



والآن يشهد هو نفسه أنه يستحق!!!  
نعم...حازم أمين لم يخيب ظنه في ذكائه  
وعقله...

لهذا أردف باستطراد واثق:  
\_شريف مهران هو الواجهة المعلنه  
لرجل قدر آخر...يستغل صورته  
الاجتماعية البراقة ليداري بها عملياته  
القدرة....وكلاهما عدو مشترك لنا!!  
نظرت نادين لحازم بخوف....

فأوما لها برأسها إيماءة خافتة أن  
تطمئن...

ثم سأل مهاب بحذر:

\_ومن هو الرجل الآخر؟! ولماذا يترصدك  
أنت؟!

أطرق مهاب برأسه ليقول بخفوت:

\_لأنني قتلت والده!

شهقت نادين بعنف وهي تضع كفها علي  
شفتيها...

فيما ضاقت عينا حازم وهو يتفحص

مهاب قائلاً بذكاء:

لا أظنك قتلتَه بنفسك عامداً وإلا ما كنت

حراً طليقاً بيننا!

تنهد مهاب وهو يتذكر لقاءه الأول

بزوجته دنيا...

عندما احتجزها في أحد المخازن

خاصته...

ليفاجأ بهذا الرجل يهجم عليه مع

رجاله...

حتي قتلهم جميعاً...

ثم هدهد بالاعتداء علي دنيا أيضاً...

فأرداه قتيلاً برصاصة في صدره...!!!

أغمض عينيه بآلم وهو يقول:

\_كان دفاعاً عن النفس والعرض...لهذا لم

أنل عقوبة قضائية!

أوما حازم برأسه في تفهم...

ثم قال بإدراك:

\_والآن تلاحقك رغبة الابن في الانتقام.!

أوماً مهاب برأسه إيجاباً...

ثم قال بضيق:

\_ أنا أتلقى تهديدات كثيرة علي الهاتف  
هذه الأيام... أنا لا أخشي علي نفسي... لكن  
زوجتي التي تحمل طفلي هي كل همي  
الآن...

ابتسمت نادين لتقول بحنانها المعتاد:

\_ هل تزوجت؟!



ابتسم مهاب بدوره وهو يشعر نحوها

بمودة القربي...

ليقول بحنان مماثل:

\_ نعم يا نادين... تزوجت وأنتظر

طفلاً... أتمني من كل قلبي أن يشبه عمي

سليم.

اتسعت ابتسامة نادين وهي تقول بفخر:

\_ أنا أسميت ابني سليم علي اسم والدي.

هز مهاب رأسه وهو يقول برفق:

\_أعلم يا عزيزتي...لقد كنت أتابع أخبارك

أولاً بأول لأطمئن عليك...

ثم أطرق برأسه ليقول بأسف:

\_لعلي أصلح خطأ والدي رحمه الله.

تأملته نادين بمودة ظاهرة...

وهي تستشعر صدق حديثه...

فيما كان حازم يراقب حديثهما وهو يشعر

بالضيق...

لا يستسيغ حديثها مع هذا الرجل...

حتي لو كان ابن عمها...

لكنه لا يحب الود المتبادل بينهما في

الحديث...

لم يشأ الاعتراف بأنها غيرة...

لكنها حقاً كانت كذلك!!!!

لهذا قطع الحديث الودود -المستفز- هذا

بينهما وهو يقول له بضيق:

\_لم أفهم بعد سبب زيارتك يا سيد مهاب.

نظر إليه مهاب بقوة ليقول بلهجة واثقة:

\_ أنا أريد أن نتعاون معاً... فكلانا يحتاج  
صاحبه... وعدونا واحد... أنا أعرف مقدار  
سلطتك ونفوذك لكن هذا لا يكفي في  
عالمهم الأسود... وأنا سأكفيك خبايا هذا  
العالم الذي ربما لا تعرف عنه شيئاً.  
ثم وقف ليواجه نادين بنظراته الآسفة  
قائلاً بصدق:

\_ وهي فرصة لتسوية الخلاف بيننا... فلم  
يعد هناك ما يستحق القطيعة.  
ابتسمت نادين وهي تقوم من مكانها...

لتتوجه نحو حازم الذي وقف بدوره...

ثم احتضنت ذراعہ بكلی ذراعیها وهي

تقول لمهاب برفق:

\_حازم الآن هو كل عائلتي...والقرار له.

ابتسم حازم بإعجاب وقد راقته حركتها...

فربت علي كفها بحنان...

ثم مد يده لمهاب مصافحاً...

ليقول بود:



مرحباً بك عضواً كريماً في عائلتي سيد  
مهاب.

الفصل الثالث عشر:

المشهد الأول:

خرجت سارة من منزل راشد الذي تقيم  
فيه الآن معه لتركب سيارتها متوجهة  
لمشروعها الجديد....

عندما وجدته مستنداً علي مقدمة سيارته  
يتابع مدخل الفيلا باهتمام وكأنه كان...

ينتظرها!!!

تقدمت نحوه ببطء وهي تشعر بنواقيس  
الحذر تعود لتدق في عقلها من جديد...  
لكن نظرة واحدة لوجهه البائس وخطوط  
الحزن التي ارتسمت بحدقتيه...

جعلتها تقترب منه بسرعة أكبر وهي  
تسأله بلهفة:

ما الأمر يا فارس؟! هل كنت تنتظرني؟!

نظر إليها طويلاً نظرات لم تفهمها...

نظرات أقرب للاستغاثة!!

لا تدري لماذا ذكرها في هذه اللحظة

بالذات بكريم!!!

إنها نفس النظرة المتوسلة التي يتأرجح

فيها الرجاء بالعجز...

أغمضت عينيها بقوة عندما تذكرت

صغيرها الراحل...

ثم تماكنت نفسها بصعوبة لتعيد سؤاله

بقلق:

\_ ماذا بك يا فارس؟! لماذا أتيت إلي

هنا؟!!

أخذ نفساً عميقاً...

ثم سألها بما يشبه الرجاء:

\_ أريد التحدث معك... أنا أنتظر هنا منذ

وقت طويل...

هزت رأسها بتفهم ثم قالت برفق:

\_تعال معي إلى الدار...يمكننا التحدث  
هناك لنري ما مشكلتك..كما أنني أريدك  
أن تراها...

ثم صبغت صوتها ببعض المرح لتهتف :  
\_ومن يدري؟؟!! ربما أستغلك لإكمال  
بعض المهام العالقة.

ابتسم بدوره وهو يهمس بصعوبة:  
\_استغليني كما شئت!



خفق قلبها له وهي تشعر بأن هماً ثقيلاً  
يجثم علي صدره...

ابتسامته تبدو وكأنها نوع -خاص- من  
البكاء...

وهمسه محترق...

تكاد تشعر باشتعال روحه من خلاله حتي  
عبر هذه المسافة التي تفصل بينهما!!!

تنهدت في حرارة...

ثم همست بإشفاق:

\_تبدو مذبوحاً من الألم...ماذا حدث لكل

هذا؟!

أغض عينيه للحظة...

ثم أشاح بوجهه ليهمس بصوت متقطع:

\_سأخبرك ... لكن ليس هنا!

أومأت برأسها ثم تحركت نحو سيارتها

لتنطلق بها نحو الدار...

بينما استقل هو سيارته ليتبعها بدوره...

وعندما وصلا للدار التي أوشك العمل  
فيها تقريبا على الانتهاء....

سار جوارها وهو يتأمل المكان حوله  
بانهار...

عندما قالت أنها دار لتحفيظ القرآن ظنها  
مجرد مشروع بسيط مما اعتاد رؤيته  
هنا....

لكن هذا المكان صرح ضخم...  
يحق لها أن تفخر به...

وكأنها سمعت أفكاره فقالت بفخر:  
\_ هذا المكان لن يكون مجرد دار تحفيظ  
للقرآن... لكنه يضم عدة مشاريع  
أخرى... لدينا مشفى خيري بأسعار  
مخفضة... وحضانة خيرية علي أعلى  
مستوي... ومركز ضخّم لذوي الاحتياجات  
الخاصة ستشرف عليه وفاء زوجة  
أخي... ومكتبة كبيرة بنظام اشتراك خاص  
تضم كل أنواع الكتب... وحديقة ملاهي  
بأسعار مخفضة علي أحدث طراز... كما

تعاقبت مع مصانع معينة للملابس لتوفير  
ملابس بجودة عالية لكن بأسعار مخفضة  
سيشتريها الأطفال وذووهم من هنا  
بأنفسهم حتي لا يشعروا أنها من باب  
الإحسان...

ابتسم بإعجاب وهو ينظر إليها هامساً:  
\_إنها مدينة كاملة...يحق لك أن تفخري  
بهذا الإنجاز!

ابتسمت في شroud وهي تهمس:



\_إنها فكرة راشد...لقد قال أنني سأجد هنا

روح ابني...وقد صدق!

نظر إليها بعطف وهو يشعر بجرحها

العميق...

لكنها أخفت مشاعرها ببراعة وهي تلتفت

إليه لتقول بحنانها الفريد:

\_تعال معي إلي المكتب...

جلس قبالتها علي مكتبها الفخم في أحد

طوابق مشروعاتها الكبير...

فَقَالَتْ بِحْنَانُ:

الآن يمكنك إخباري بما حدث لكل هذا...

أطرق برأسه وهو يهمس بحزن:

لقد كنتِ محقة... لقد قلتِ أنني لن أختبر

شفائي من جرح الماضي حتي أراها من

جديد...

دق قلبها بعنف وهي تسأله بإشفاق:

هل رأيتها؟!

أوماً برأسه إيجاباً...

ثم هتف بانفعال:

عندما وقع بصري عليها شعرت بدهشة

بالغة لم أتوقع أن أراها بهذه

السرعة... لكن رد فعلها عندما لمحتني

أصابني بالصدمة... لقد أصابتها حالة

هستيرية من الصراخ والرعب... كانت

تدفن وجهها في صدر شقيقها كطفلة رأت

وحشاً مخيفاً... ساعتها تبدلت دهشتي

لشعور رهيب بالذنب... وأنا أشعر بمدي

خطئي في حقها... لكن هذا الشعور لم يدم  
طويلاً...

عقدت حاجبيها بتساؤل...

فأردف بغضب بالغ:

\_ كل شعوري بالذنب نحوها تبدل عندما

سمعتها تصرخ باسم ذاك الرجل الذي

كانت تخونني معه... لأشعر بنفس

الجرح... بنفس الألم... كأنها أول

مرة... لقد كانت تستغيث مني أنا... به

هو... تماماً كما كانت تهرب من حقيقتها

معي بأحلامها به... وليتها اكتفت

بالأحلام... بل...

قطع عبارته وهو يضع كفه علي صدره

بألم...

كان يشعر بأن أنفاسه تجاهد للخروج من

صدره...

لكنه أكمل بألم وكأنه يتمزق:

لقد قتلتني مرتين... مرة بخيانتها... ومرة

بذنبيها الذي يطوق عنقي... لن أستطيع أن



أنسي يوماً كيف حولتني لوحش بلا

ضمير...

ثم قبض كفه وهو يخبط به علي صدره

هاتفاً بانفعال:

\_ أنا عذبتها... وجعلت أيامها القليلة معي

جحيماً لا يطاق... وفضحتها في كل

مكان... ولو كنت أملك وقتها أن أفعل أكثر

من هذا لفعلت....

ثم أطرق برأسه ليهمس بآلم:

لكن كل هذا لم يشف غليلي... لم يشعرني  
بالراحة....

دمعت عيناها وهي تشعر بجرحه النازف  
في كلماته...

طالما احترمت الرجل الذي يعترف  
بأخطائه...

وفارس لا يعترف بها فحسب....

بل يحترق بها حياً!!!

يجلد نفسه بذنبه الذي يورق ضميره...

وبجرح خيانتها الذي يدمي روحه...!!!!

لهذا رق قلبها له عندما رفع رأسه

للسقف ليقول بشروء:

\_ طالما كانت ملامحها الطفولية البريئة

هي ما يميزها بعيني... طالما كنت أراها

طفلي المدللة... وعندما رأيته بالأمس

مذعورة تنتفض مني خوفاً... تمنيت لو

أضمها لصدري... لو تعود طفلي البريئة

التي لا أعرف حتي الآن هل أنا من

ضيعتها... أم أنها هي التي ضيعتني...

سالت دموعها علي خديها وكلماته تكشف

الستار عن جرحها هي الأخرى...

فارس هو الوجه الآخر لنفس عملتها...

الخيانة عندما تنهش أنيابها براءة حب

ظنناه أبداً لن يموت...!!!

التفت نحوها لتأسره دموعها التي زادتها

سحراً في عينيه...

فابتسم بحنان وقد تبدلت مشاعره كلها

فجأة...

ليسألها بإشفاق:

\_تبكين لأجلي... أم لأجلك؟؟!!

مسحت دموعها وهي تهز رأسها لتقول

بشرود:

\_قد يبدو الأمر وكأن جرحنا واحد... لكنك

أخطأت الخطأ الذي عشت عمري السابق

كله أجاهد لأعصم نفسي منه.

عقد حاجبيه بشدة وهو عاجز عن فهم ما

تعنيه...



فتنهت بحرارة وأناملها تتلاعب بقلمها

علي المكتب لتقول بشروء:

\_ طالما كانوا يسألونني عن سبب صبري

وغفراني... عن الدافع وراء تحملي... لم

يفهم أحد أنني كنت أمتنع نفسي عن

الانتقام لأنني كنت أعرف أنه سيؤذيني

قبل أن يؤذيه هو...

هز رأسه وهو يلاحظ أنها تتجنب ذكر

اسم عادل ببراعة.... ثم سألها بحذر:

\_لم يطالبك أحد بالانتقام....كان يكفيك أن

تغادري حياته فحسب...

ابتسمت بسخرية وهي تقول بثقة امرأة

تعرف قدرها:

\_وهل تريد انتقاماً منه أقوى من أن

أتركه؟!!!!!!

أوما برأسه في صمت وهو موقن مما

تقول....

هو يعرف جيداً كم كان يحبها عادل...

ولا يزال...

يعرف أن رحيلها عنه سيقتله حياً...

يعرف أن أكبر انتقام لها منه كان يوم

قررت الانفصال عنه...

رفع رأسه إليها في إعجاب وهو يشعر

أنه أمام امرأة أسطورية...

امرأة تعرف قدرها جيداً...

وقدر ما يمكنها منحه لو شاءت...

امرأة تغدق عطاءها السخي بلا حدود...

حتى يصبح حبها هو الحياة... كل الحياة...

فإذا رحلت....

تركت وراءها قلباً ميتاً لن يعود له نبضه

ولو بعد حين!!

فيما أردفت هي بنفس الشرود غافلة عن

نظراته المعجبة:

\_ أنا اخترت الطريق الأصعب... اخترت أن

أبقي محاربة نبيلة في معركة لم أدرك

أنها خاسرة إلا بعد فوات الأوان!

ثم التفتت إليه لتهمس بابتسامة شاحبة:

\_ لكن عزائي أنني خرجت منها بقلب

سليم...موجوع لكنه ليس مكسوراً...هل

تدرك الفارق!!؟

أوما برأسه إيجاباً وهو يرمقها بإعجاب

واضح...

فعدت تقول بحنان :

\_ وهذا ما أريده لك أنت أيضاً...لن

تستطيع أن تمضي في حياتك وأنت تحمل

وزر ماضيك علي ظهرك...



عقد حاجبيه بشدة وهو يسألها:

— ماذا تعنين ؟!

تنهدت في حرارة وهي تقول له بحكمة:

— أنت تقول أنك مثقل بجرحها وذنبها

معاً... فارفع أحدهما علي الأقل عن

كاهلك!

ظل ينظر إليها وهو يحاول استكشاف ما

وراء كلماتها...

فقالت بحنان يمتزج بالحزم:

كفاك عذاباً بذنبها... اذهب واطلب منها

الصفح.

قام من مكانه وهو يهتف بحدة:

أنا الذي يطلب الصفح؟!!!! أنا؟!!!!

رمقته بنظرة عاتبة فأشاح بوجهه وهو

يزفر بقوة...

قامت من مكانها بدورها وهي تقول له

برفق:

\_ أنت تقول أنك أذيتها كثيراً...وقد رأيت

بنفسك حالتها عندما فوجئت بك

أمامها...وهذا يعني أنها تتعذب

مثلك...فلماذا لا تقطع طريق عذابكما

المشترك هذا؟؟!!

هز رأسه بعجز وهو يهمس بضيق:

\_ لن أستطيع مواجهتها يا سارة...لن

أستطيع.

دارت حول مكتبها لتقف قبالة وهي تقول

بابتسامة حنون:

\_فارس الذي أعرفه لن يخيب ظني في

قوته بموقف كهذا.

نظر إليها طويلاً...

وكأنه يريد أن يستمد منها بعضاً من هذه

القوة التي تملكها....

من سواها قادر علي إصلاح هذا العطب

بروحه...

علي ترميم جدران قلبه المتصدعة...

من سواها؟!!!!

ابتسم رغماً عنه وهو يشعر بجبال

همومه تتسلفها رقتها نسفاً...

كلماتها البسيطة كانت تقتلع حزن روحه

من جذوره....

لتتبت مكانه زهوراً من سكينة وأمل...

ابتسامتها التي صبغها حنانها بصبغته

الفريدة بدت له كعصا ساحر ...

قادرة علي قلب حياته كلها في لحظة

واحدة...



ليجد قلبه يخفق في صدره بقوة...

أين كنت من قبل يا ملاكي...

أين كنت؟!!!!

المشهد الثاني:

\_ أين مني؟!\_

هتف بها أدهم بلهفة وهو يدخل من باب

شقتهما ...

فاستقبله ماجد ليقول برفق:

\_ اهدأ يا أدهم... أنا أتيت بها إلي هنا فلم

أشأ أن يراها والداي في هذه الحالة... لقد

أعطيتهما دواءها المهدئ واستسلمت

لنوم أخيراً.

جلس أدهم منهاراً علي كرسیه وهو یزفر  
بقوة...

منذ هاتفه ماجد وأخبره بما حدث والقلق  
یعتصر قلبه علیها..

لم یكد یستقر علی كرسیه حتی فُتح باب  
غرفة نومهما لتطل منه منی بوجه شاحب  
هاتفة بضعف:

\_هل جاء أدهم؟؟!!!...أنا سمعت صوته.  
هب من مقعده لیهرع نحوها .....

ضمها إليه بقوة وهو يهمس في أذنها:

\_أدهم معك يا مناي...سامحيني علي

تأخري.

تتحنح ماجد في حرج...

ثم قال بهدوء لا يخلو من القلق:

\_سأغادر الآن فقد تأخر

الوقت...وسأطمئن عليك غداً.

أومأت له مني برأسها...

ولم يكد ماجد يغادر المنزل...

حتي أمطرها أدهم بقبلاته الحنونة وهو

يهمس بحرارة:

\_ كدت أموت قلقاً عندما هاتفني ماجد .

ابتسمت بضعف ثم هتفت بلهفة :

\_ هل أخبرك أنه رآه مثلي؟!!! أنا لست

مجنونة!

خبأ رأسها في صدره وهو يضمها

بذراعيه بقوة...

والعجز يملؤه قنوطاً...



كم تمنى لو كان معها عندما قابلت ذاك  
الرجل...

كم تمنى لو صفعه علي وجهه بعدد  
لحظات الألم التي رأتها مناه بسببه...  
كم تمنى لو يمحو من رأسها كل ذكرى  
تركها ذاك الرجل لتتهدش روحها كذئب  
شرس!!!

ربت علي رأسها برفق...  
فتأوهت بقوة وهي تهمس:

\_رأسي يؤلمني يا أدهم...أشعر وكأن  
الأفكار تأبى أن تغادر رأسي...هذا الدواء  
لم يمنحني الراحة..

ثم رفعت رأسها إليه وهي تبكي هامسة:  
\_أريد أن أنام لبضع دقائق فقط دون أن  
تعبت الأفكار برأسي...دون ظنون...دون  
هواجس...

ضمها إليه أكثر ...

ثم قبل رأسها وهو يهمس بحنان:

\_ سأبدل ملابسي وأصنع لنا كوبين من  
"الشيكلاتة الساخنة"... بعدها ستنام  
صغيرتي في حضني ولن تفكر في شيء  
آخر.

ابتسمت وسط دموعها وهي تهمس  
بامتنان:

\_ لا أدري كيف أشكرك يا أدهم... أنا أعرف  
أنني صرت حملاً ثقیلاً عليك...  
ثم همست بخوف مرضي:

\_ أخشي أن تندم يوماً علي زواجك بي!

وضع سبابته علي شفتيها برفق وهو

يهمس أمام عينيها:

\_لو كنت أندم حقاً علي شئ...فهو علي

أنني تأخرت عنك...لو كنت أعلم أن

الأوركيدا تنتظرني بكل هذا السحر وبكل

هذا الحب...لما سمحت لغيري بأن

يسبقني إليها.

ابتسمت في رضا وقد بدأت تشعر

بالسكينة...

فجذبها من كفها ليتوجه بها إلي  
الفراش...

اعترضت بضعف وهي تهمس:  
\_دعني أنا أحضر لنا المشروب... أنت  
متعب من السفر!

أجلسها علي السرير برفق...

ثم همس بحنان :

\_أنا أحب أن أفعل ذلك.

ولم تمض دقائق..



حتي كان جوارها علي الفراش يضمها  
بأحد ذراعيه...

وهما يشربان "الشيכולاتة الساخنة"  
مشروب مني المفضل...

ابتسمت في استرخاء وهي تضع رأسها  
علي صدره هامسة:

\_هل للسعادة معني آخر سوي "أنت"  
!!!??

قبل رأسها وهو يهمس بحنان:

أنتِ كل سعادتي يا مناي!

أغمضت عينيها في سكينه...

فضمها إليه أكثر...

ثم سألها بحذر:

كنت أريد أن أسألك عن شيء...ولو أردتِ

الامتناع عن الجواب فافعلي!

رفعت رأسها إليه وهي تطبع علي شفثيه

قبلة خفيفة لتهمس بحب:

ـ بالطبع سأجيب... أنا لم أعد أخفي عنك  
شيئاً.

نظر لعينيها طويلاً ثم سألها ببطء:

ـ لماذا تظنينه فعل بكِ هذا؟؟!!

عقدت حاجبيها بشدة وكأن السؤال  
فاجأها...

فأردف بحيرة:

ـ أنتِ تقولين أنه كان يعاملك بمنتهى  
اللطف والمراعاة في فترة خطبتكما وأول

زواجكما....فما الذي غير معاملته هذه

فجأة؟؟!!

هزت رأسها بحيرة وهي تهمس بشروء:

\_ لا أدري...لقد تطورت الأحداث

بسرعة...ولم تكن هناك فرصة للتفكير في

أسباب...

تتهاد أدهم في حرارة...

وقد أدرك أن حوارها معها ليس مجدياً

بعد...

بل علي العكس...

ربما يدفعها لمزيد من الذكريات

المؤلمة...

فاضطر لتغيير مجري الحديث...

رفع ذقتها إليه وهو يتأمل ملامحها

بهيام...

ليهمس بمشاكسة:



\_هل تعلمين كيف يبدو شكك الآن وهذا

"الشارب" من "الشيכולاتة" يعلو

شفتيك؟؟!!

ابتسمت في خجل فأردف بعاطفة وهو

يميل بشفتيه علي شفتيها:

\_مزيج من عبث طفلة وسحر امرأة

مغوية...

هربت منها أفكارها وهواجسها كلها وهي

تشعر بنفسها تغيب معه في عالم

عاطفتها الخاص....

وهي تشعر بلمساته الحانية تربت علي  
جروح روحها فتدحر مخاوفها  
وظنونها....

لدقائق طويلة مرت...  
قبل أن تستسلم للنوم بين ذراعيه آمنة  
مطمئنة كما وعدّها...  
تأمل ملامحها التي غشيتها السكينة  
أخيراً...

ثم قبل جبينها بخفة وهو يفكر...

يبدو أنه لا مفر من لقاء ذاك الرجل...

ليعرف حقيقة الأمر...

لابد أن يكشف الغموض عن هذا الأمر

كله....

لعله يكون سبباً في شفاء مناه من

هو اجسها...

المشهد الثالث:

خرجت دنيا من شقة والدتها وهي تشعر  
بالقلق...

لقد هاتفتها والدتها منذ ساعتين وطلبت  
منها الحضور بسرعة لأنها مريضة...

حاولت الاتصال بمهاب لتستأذنه في  
الخروج لكن هاتفه كان مغلقاً...

لهذا اضطرت للمجيء دون إذنه...

والمفارقة أنها نسيت هاتفها في المنزل

عندما خرجت متعجلة...

ماذا تراه قد حدث؟؟؟!

أغلقت الباب خلفها وهي تدعو الله أن

يكون قد انشغل بعمله ولم يحاول الاتصال

بها...

لم تكد تهبط درجة من السلم حتي فوجئت

به يصعد بسرعة فائقة...

شهقت بقوة عندما لمحته...



خاصة مع الغضب الذي كان يلتهم بعينه  
والذي لم يدار لهفته عندما رآها...  
ازدردت ريقها ببطء وهي تقف أمامه...  
لتري نظراته العاصفة وصدره الذي كان  
يعلو ويهبط في انفعال...

فهمست بخوف:

\_والدتي كانت .....

قطعت عبارتها عندما جذبها بعنف  
ليضمها لصدره بقوة شديدة حتي شعرت  
بالألم...

لكنها لم تقوَ علي الاعتراض...  
خاصة وهي تشعر بخفقات قلبه مقابلة  
لصدرها هادرة راعدة...  
رفعت رأسها إليه لتفاجأ به مغمضاً عينيه  
في ألم وكأنه يستوعب انفعاله فهمست  
بخوف:

أنا آسفة!

ضمها إليه أكثر حتي تأوحت بقوة هذه  
المرّة وهو يكز علي أسنانه هامساً:

\_اسكتي !

دفت وجهها في صدره وهي تحتل ألم  
ضمته التي تعرف ما وراءها...

ألّهذه الدرجة هو خائف عليها؟!!!

هل الخطر الذي تستشعره عظيم إلي هذا

الحد؟!!!

إنها لم ترَ مهاب في هذه الحالة من قبل...

جسده كله متشنج بعنف ...

يضمها وكأنه يخاف لو أفلتها أن تفلت

روحه معها!!!

عادت ترفع رأسها إليه وهي تستشعر

حرج موقفهما...

ماذا لو رأهما أحد هكذا !!؟

لهذا ربت علي صدره وهي تهمس

بخفوت:

دعنا نعد للمنزل وسأشرح...

قاطعها بعنف وهو يفتح عينيه أخيراً

صارخاً بجنون:

\_قلت اسكتي!!

انتفضت بين ذراعيه خوفاً وقلقاً....

فحررها من ذراعيه ...

ليجذبها خلفه من كفها حتي هبطا

الدرج ...

ثم استقلا سيارته وهي تشعر بالاضطراب

والقلق...



كانت ترمقه بنظراتها الجانبية من آن  
لآخر لكنه كان غائباً عنها في شروده  
الغاضب....

عضلة فكه كانت متشنجة بقوة وكأنه يكز  
علي أسنانه....

وأصابعه كانت ترتعش علي مقود السيارة  
حتي خشيت عليه بحق!!

وصلا للمنزل بعد دقائق...

فترجلت من السيارة ليترجل هو الآخر  
ويتوجه نحوها ممسكاً ذراعها بقوة...

ثم صرخ في أفراد الأمن بغضب:  
\_ لا أريد أن تغفل عيونكم عن الفيللا  
لحظة واحدة... لو دخلت نملة إلي هنا  
دون علمي فسأعاقبكم جميعاً.  
ازدردت ريقها بخوف وهي تتبعه حتي  
دخل الفيللا ومنها إلي غرفة نومهما...  
هنا فقط...

ترك ذراعها من كفه ثم زفر بقوة وهو  
يتوجه لحمام غرفتهما الصغير مغلقاً بابه  
خلفه بعنف!!

جلست علي طرف فراشها وهي تشعر

بمزيج من المشاعر...

رغم سعادتها الخفية بخوفه الظاهر

عليها...

وبحبه الذي يزداد يقينها به يوماً بعد

يوم...

لكن الخوف الذي يغزو قلبها الآن يحرمها

الشعور بهذه السعادة...

لم يسبق لها أن رأت مهاب في هذه الحالة

من قبل...

قطعت أفكارها عندما خرج من الحمام  
ليتوجه لشرفة غرفتهما دون حتي أن  
ينظر إليها...

فتوجهت هي نحوه لتهمس بعد لحظات  
صمت طويلة أيقنت أنه لن يقطعها:

\_ أنا آسفة...والدتي هاتفتني وأخبرتني  
أنها تحتاجني لأنها مريضة...هاتفك كان  
مغلقاً...وأنا نسيت هاتفني بالمصادفة.  
لم يرد عليها وهو عاقد حاجبيه وكأنه لم  
يسمعها...

فاقتربت منه بحذر وهي تهمس وكأنها

علي وشك البكاء:

\_ لا تغضب مني يا مهاب... أنا لم أقصد...

قاطعها وهو يلتفت إليها أخيراً ليقول

بلهجة قاسية:

\_ لقد تعرضنا لإطلاق نار هذا

الصباح.... ومنصور في العناية المركزة.

شهقت بعنف وهي تضع كفها علي

شفتيها ....



منصور هذا هو الحارس الشخصي الأمين  
لمهاب...

منذ عرفته ومنصور هذا لا يفارقه  
كظله...

إصابته الخطيرة تعني أن مهاب نفسه كان  
علي بعد خطوة من الموت هو الآخر!!!  
قطع أفكارها وهو، يمسك ساعديها بقسوة  
هاتفاً:

هل تدركين إحساسي إذن... عندما عدت  
بعدها للبيت ولم أجذك... لم أعرف أين  
ذهبت ولا يمكنني الاتصال بك...  
ثم أردف بصوت خانه لينطلق مهزوزاً  
متهدجاً:

كنت سأجن لو لم أجذك عند والدتك!  
نظرت إليه بمزيج من الأسف والخوف...  
ثم همست بصعوبة:

من الذي أطلق عليكم النار؟

أشاح بوجهه دون أن يرد...

فعلت أنه لن يجيبها...

كعاداته... شديد الكتمان فيما يتعلق بهذا

الجانب الأسود من حياته...

لكنها -للأسف- صارت، جزءاً من هذا

العالم رغماً عنها....

ويبدو أنها ليست ببعيدة عن الخطر

أيضاً...

لهذا فمن العدل أن تعلم!!!

هذا ما فكرت به وهي تلتصق بصدرة

لتهمس وهي تنظر لعينية بضياع:

\_مهاب... أنا خائفة...

ضمها إليه بقوة وهو يقول بنبرته

المسيطرة:

\_زوجة مهاب القرشي ليس لها أن

تخاف...

ثم رفع ذقنها إليه ليقول أمام عينيها بقوة

طاغية:

\_ لن يمسك سوء طالما أنا علي قيد  
الحياة...

ثم ازدد ريقه ببطء ليهمس بشرود:

\_ وحتى لو قدر الله موتي... سأضمن  
سلامتكما أنت وطفلي... أعدك...

قاطعته وهي تضع أناملها علي شفتيه  
شاهقة بعنف....

لتهتف بعدها بلوعة:



\_هل تظنني خائفة علي نفسي؟!!!! أنا  
خائفة عليك أنت...أنت كل حياتي يا  
مهاب...

أسند جبينه علي جبينها دون أن يتكلم...  
ما مر به اليوم من انفعال يفوق طاقته...  
التهديدات تصله يومياً علي هاتفه...  
واليوم بالذات كانت شديدة العنف...  
ولم يكد يخرج من مكتبه حتي فوجئ  
بإطلاق عنيف للنار علي سيارته...

ولولا إخلاص حارسه المسكين لكان الآن

في عداد الموتى!!!!

وبعد كل هذا يعود للمنزل فلا يجدها...

ولا يعرف كيف يتصل بها...

جن جنونه وهو يتصور أسوأ

الاحتمالات....

لقد كاد قلبه يتوقف رعباً وهو في طريقه

لمنزل والدتها كما خمن مكانها وقتها...

بل إنه توقف فعلاً حتي رآها وأخذها بين

ذراعيه....

ساعتها فقط...

سمح لقلبه أن ينبض من جديد!!!

تتهد في حرارة ولا زال يلصق جبينه

بجبينها مغمضاً عينيه ليهمس بألم:

\_ساعديني يا دنيائي... لا تزيدني حملي

بالله عليك... أعلم أنه لا ذنب لك في كل

هذا... وأعلم أنني ظلمتك يوم أقحمتك في

حياة كحياتي... لكن ما حيلتي؟! أنت كنت

حلماً أجمل وأنقى من أن أضيعه....

ربت علي وجنته برفق وهي تهمس

بحنان لم يغادره خوفها بعد:

\_ لا بأس يا حبيبي... لا بأس... رغم أنني لا

أعرف أي تفاصيل... لكنني أثق أن هذه

الغمة ستزول قريباً...

ثم صبغت صوتها ببعض المرح لعلها

تواسيه فقالت:

\_ماذا كنت أنتظر إذن من الإرهابي الذي

تزوجته سوي المزيد من هذه

المغامرات؟!!!

ابتسم بشحوب وهو يفتح عينيه أخيراً

ليهمس بصدق مس قلبها:

\_الإرهابي عاشق.... يذوب فيك حباً يا

دنياي!

ابتسمت في دلال وهي تتعلق بعنقه

لتداعب أناملها خصلات شعره هامسة

بحب:



لقد شعرت بهذا اليوم حقاً...

نظر إليها بعتاب للحظات ثم همس بحزم:

لن تفعلها ثانية يا دنيا... سيكون لي

ساعتها معك حساب آخر!!

ابتسمت فيما يشبه الاعتذار وهي تومئ

برأسها إيجاباً...

ثم اقتربت بوجهها من وجهه لتهمس

بدلال:

سأصالحك بالطريقة التي تحبها.

رفع أحد حاجبيه وهو يهمس بمكر:

\_أي واحدة؟!!!

ضحكت بخجل وهي تهمس بشئ ما في

أذنه فضحك بدوره وهو يقول بحنان:

\_حسناً...أنا موافق!

ضمته إليها بقوة وهي تخفي رأسها في

كتفه...

لتختفي معه ضحكتها التي كانت تتصنعها  
فقط لتحتوي حزنه...

وعادت إليها أفكارها السوداء تغذي  
روحها بهواجس أكثر سواداً...

لكنها استغفرت الله سراً...

ثم شددت من ضمها له وهي تهمس في  
أذنه بيقين:

أنا أثق بك يا مهاب... أثق أنك ستكون  
دوماً كما كنت منذ عرفتك... أمان عمري  
كله!

المشهد الرابع:

فركت فيروز كفيها بقوة وهي تشعر  
بالتوتر....

إنها ندوة طبية سيتم تكريمها فيها وهي  
لم تعد تحب مثل هذه التجمعات...

شردت بذهنها بعيداً عن كل هذا وهي

تشعر بالغربة والنفور...

قديمًا كانت تجد نفسها في مثل هذه

الأمر...

لكن الآن تشعر أن كل شيء في عالمها فقد

مذاقه...!!!

كل ما يملؤها الآن هو شعور رهيب

بالفشل...

فشلت كحبيبة في الاحتفاظ بحبها...



وكزوجة في الإبقاء علي استقرار بيتها...

وكابنة في إرضاء والدها الذي عاش

عمره لأجلها لكنه توفي ساخطاً عليها!!!

فشل...

فشل...

فشل...!!!!

هذا هو ما تراه حولها عندما تقيم مشوار

حياتها كله!!!

حتى نجاحاتها التي كانت تراها سابقاً  
مثار فخرها...

افتقدت نكهتها ورائحتها لتصير مجرد  
روتين تؤديه بتثاقل!!!

تنهدت بحرارة عندما سمعت رئيس  
الندوة ينادي اسمها للتكريم...

ويدعوها لإلقاء كلمة علي المنصة...

كادت تقوم من مكانها عندما لمحته يتقدم  
من آخر صف ليتوجه نحو المنصة بثبات  
رجولي يليق بطلته الأسرة...

التقت عيناها بعينيه فابتسم في غموض  
وهو يصعد درجات السلم الصغير تلاحقه  
همهمات الحضور الداهشة...

تجمدت مكانها وهي تتابعه ببصرها  
مصدومة...

حتى تناول "الميكروفون" من الرئيس  
ليقول بصوت واثق وبنبرة مسيطرة:

\_أنا أكرم الليثي...زوج دكتورة فيروز  
عبد الرحمن.

صفق الحضور للحظات فعاد يقول وهو

ينظر إليها وكأنه لا يري سواها:

\_أتيت اليوم لأتني علمت أن هذه الندوة

لتكريمها... لكن الحقيقة أنها... لا

تستحق!!

امتلات القاعة حينها بالضجيج

والصخب...

واتسعت عينا فيروز بصدمة وهي تنظر

إليه في ذهول...

لكنه لم يرفع عينيه من عليها وهو يطرق  
علي "الميكروفون" بإصبعه عدة طرقات  
في إشارة للجميع بالهدوء....

فساد الصمت في القاعة من جديد....  
عندها ابتسم في عاطفة واضحة وهو  
لا زال ينظر إليها قائلاً بثبات:

\_نعم...فيروز لا تستحق مجرد تكريم  
شفوي وكلمات فارغة...فيروز تستحق أن  
تقوم الشمس من مكانها إجلالاً لها!!!!



ابتسمت فيروز وهي تضع كفها علي

شفتيها وقلبها يخفق بعنف....

ولم تشعر بنفسها ودموعها تنهمر علي

وجنتيها...

فاتسعت ابتسامته وهو يقول بفخر:

\_فيروز هي الزوجة التي أعطت دون أن

تنتظر مقابل...هي الأم التي ربت بكل

حنان...هي الطيبة التي اجتهدت بكل

اتقان....هي الابنة البارة بأبيها في حياته

وحتي بعد مماته....

ثم صمت للحظة ليردف بعدها بصوت

متهدج:

\_هي الحبيبة التي لا تكفي لوصفها  
الكلمات.

صفق الحضور بصخب....

وانطلقت صيحات الإعجاب والتأييد من  
كل مكان...

لكن فيروز لم تنتبه لكل هذا...

عيناها كانتا معلقتين به في شعور

غريب...

مزيج من الحب والاشتياق واللهفة...

والكثير جداً من الامتنان...

كل هذا محوط بدهشة حقيقية...

لماذا فعل أكرم هذا؟!!!

لأنك تستحقينه!!

هذا ما همس به وهو يقبل كفها عندما  
خرجا من الندوة سوياً بعدها ليستقلا  
سيارته....

لتواجهه بسؤالها السابق....

ابتسمت في امتنان وهي تعود برأسها  
للوراء لتهمس وهي تنظر لعينيهِ:  
\_ لا تدري كم كنت أحتاج هذا....كنت  
أحتاجه بشدة!!

لامس وجنتها بأنامله وهو يهمس بحنان:

\_أعلم يا حبيبتي...أعلم جيداً ولهذا جئت  
اليوم.

ثم أردف بإشفاق:

\_فيروزي لازالت ضالة في متاهات  
شعورها بالضالة والذنب... غافلة عن أنها  
نجمة حقيقية...لا ينكر نورها إلا الأعمى.  
أغمضت عينيها في تلذذ وهي تهمس  
بابتسامة راضية :



\_أكمل يا أكرم...كلامك اليوم يبدو  
مختلفاً...يربت علي جروح روحي  
كلها...ويمنحني راحة لا توصف...

عاد يداعب وجنتها بأنامله وهو يهمس  
بحب:

\_وهل يحتاج القمر لشهادة  
تقدير..!!!!؟..كفاه تعلق العيون به ليمحو  
عنها ظلمة الليل الطويل...  
اتسعت ابتسامتها الحالمة وهي تتنهد في  
حرارة...

فرّفع كفها يقبله ثم همس بحزم حنون:

\_انظري إلي يا فيروزي.

فتحت عينيها ببطء لترمقه بسهام الفيروز

التي لا تخطئ طريقها لقلبه كعادتها....

لكنها محملة هذه المرة بفيوض من

امتنانها...

لقد كانت تحتاجه حقاً...

تحتاج لما فعله وما قاله...

وما جعلها تشعر به...

لقد نادته روحها دون صوت...

وهو لبي النداء كعهدها به!!!

ابتسم وهو يملأ عينيه من ملامحها التي

يعشقها حد الجنون ليهمس باشتياق:

\_هل تعلمين ما تفعله به هاتان

الفيروزيتان عندما تلمعان هكذا!؟

أسبلت جفنيها في خجل يمتزج بدلالها

الفطري دون تكلف...

فداعب باطن كفها بإبهامه هامساً بهيام:

\_تبعثران روي كذرات التراب في جو  
عاصف...ثم تعيدان لملة شتاتي كحزن  
أم عاد لها صغيرها بعد طول فراق!!  
تأوهت بضعف وهي تشعر بنفسها تذوب  
في كلماته التي ليست كالكلمات!!!  
هي تعلم كم يحبها...  
بل إنها لا تبلغ لو قالت أنها تدرك أن  
روحه عالقة بأنفاسها....  
ورغم هذا....

ورغم أنها تعشقه كهذا وأكثر...

لكنها لازالت ممزقة بين شعورها بالذنب  
وعدم الأمان...

لهذا ازدرت ريقها ببطء دون أن تقوي  
علي الفكاك من حصار عينيه لتهمس  
بأسف:

\_أكرم...أنا....

قاطعها وهو يتلمس شفتيها بأنامله  
ليهمس بعتاب حنون:



\_هل تعلمين متي كانت آخر مرة التقينا

فيها؟!

دمعت عيناها وهي تشعر بالذنب...

لقد كان هذا منذ ما يقارب الشهر...

عضت علي شفيتها بحركتها المعهودة

التي تزيدها سحراً وتزيده هو جنوناً...

فعاد يتلمسهما بأنامله هامساً بحزم

حنون:

\_اليوم لي أنا!!! لا أعذار... لا هروب... لا

ندم... ولا شعور بالذنب...

ثم أردف ببطء وهو يقترب بوجهه من

وجهها:

\_فقط أكرم وفيروز!

ارتفع حاحبها في تأثر...

وهي تومئ برأسها إيجاباً...

فقبلها علي جبينها قبلة خفيفة...

ثم انطلق بالسيارة دون أن تفكر هي حتي

بسؤاله عن وجهتهما....

وبعدها بوقت ما...

وجدته يتوقف عند "شاليه العجمي"

الذي كانا يقضيان فيه إجازتهما الصيفية

في أول زواجهما...

ترجلت من السيارة...

فأحاط خصرها بكفه وهو يضمها إليه

بأحد ذراعيه...

ليسير بها حتي وصلا لباب الشاليه...

فتح الباب بهدوء لتشقق بدهشة...

فقد كانت الأرض كلها مفروشة ببتلات

من الزهور بمزيج رائع من الأصفر

والأزرق...

لتصنع ممراً صغيراً يكفي لهما وحدهما...

سار بها وهو لا يزال يضمها حتي وصلا

لغرفة النوم...

حيث امتد ممر الزهور حتي السرير...

و علي أرضية الغرفة كانت شموع زرقاء  
صغيرة تعطي المكان إضاءة حالمة...  
مع عطر مميز برائحة اللافندر اختاره  
خصيصاً من أجلها....

أسندت رأسها علي صدره وهي تتأمل  
المكان بافتتان...

ثم رفعته إليه بعد لحظات لتهمس بدهشة:

\_هل أحلم؟!

نزع عنها حجابها برفق....



ثم مال بشفتيه علي شفتيها يقبلها ليهمس

ببطء بين قبلاته:

\_أنت الحقيقة التي هي أجمل من أي

حلم.

غابت عن وعيها حقاً هذه المرة...

وهي تتنعم بدفء عاطفته بين ذراعيه...

للحظات طويلة...

قبل أن يحيط وجهها بكفيه ليهمس بحب:

\_أريد أن أمشط لك شعري بأناملي كما  
كنت أفعل دوماً...اشتقت لملمس سلاسل  
الذهب...

قالها وهو يمسك كتفها ليسير بها حتي  
أجلسها علي كرسي الزينة أمام المراة...  
مد أنامله يمشط شعرها ببطء وهو يتلذذ  
بلمسه بين أصابعه...

وبكفه الآخر يتحسس بطنها الذي برز  
قليلاً في شهور حملها الأولي...  
ثم همس بحنان:

\_أريدها فتاة هذه المرة...فتاة فيروزية

العينين ذهبية الشعر مثلك...

ابتسمت في سعادة وهي تنظر إليه في

المرآة ...

فجمع شعرها كله ليضعه علي أحد

كتفيها...

ثم مد يده في جيب سترته ليلتقط أروع

عقد رآته في حياتها!!!!

عقد رقيق من صفين من حبات الفيروز

مع اللؤلؤ والألماس...

لفه حول عنقها برفق...

ثم مال يطبع علي جيدها قبلة عميقة

ليهمس جوار أذنها:

\_أيكما يحتاج للآخر ليبدو جماله... أنتِ أم

العقد؟!!!!

رفعت رأسها إليه أخيراً لتهمس بصوت

متهدج:

\_أنا لا أحتاج إلا إليك... أنت وحدك تكفيني

عن كل شيء.

رفعها إليه من كتفيها ليديرها إليه هامساً

بحنان:

\_وأنا كلّي لك يا فيروزي...كلّي لك!

ألقت رأسها علي صدره وهي تضمه إليها

بكل قوتها...

أكرم اليوم مختلف...

وكأنه أدرك كم تحتاجه...

حبه وحده هو الذي تحتاجه لتعبر هذا

المنعطف الحرج في حياتها...



حبه هو الذي سيمنحها الثقة والأمان ...

وربما يمحو عنها عقدة ذنبها نحو

أبيها...

فقط لو يصبر عليها...

لو يصبر!!

الفصل الرابع عشر

المشهد الأول:

\_سنو وايت!!

هتف بها وهو يناديها بشوق...

بكنيتها التي طالما كان يدعوها به بعد

خطبتهما القصيرة...

والتي لا يظن امرأة تليق بها سواها...

هي حبيبته ...

بيضاء الثلج التي جمعت جمال الدنيا في

وجه طفولي يمزج البراءة بالفتنة...

وما أروعه من مزيج!!

عاد يناديها لكنها لم تلتفت إليه وكأنها لم

تسمعه...

اقترب منها أكثر لكنها أيضاً لم تلتفت...

وضع كفه علي كتفها...

فانتفضت بعنف....

لتمتلئ عيناها الجميلتان بخوف شديد....

وهي تتفرس في ملامحه بهلع مرضي....

وتحتضن جسدها وكأنها تحمي نفسها

منه....

ثم صرخت صرخة عالية...

وهي تهتف بجنون:

\_أدهم...أدهم...أين أنت؟!!!!

استعر غضبه حينها ليجد نفسه يرفع كفه

ليصفعها وهو يمزق ثوبها بوحشية...

فيفاجأ بالدم يسيل من جسدها كله...

لتنتثر بعض قطراته علي وجهه...

فانتفض فزعاً وهو يصرخ:

\_أنتِ خائنة...وأنا وحش!!

قام فارس من نومه بعد هذا الكابوس...

وصدره يعلو ويهبط بقوة...

أنفاسه مختنقة يجاهد ليلتقط الهواء....

شهق بقوة عدة شهقات متتالية...

ومنظر الدم المتناثر علي جسدها ووجهه

لا يفارق رأسه...

وضع كفه علي صدره لعله يهدئ نبضات

قلبه الثائرة بجنون...



ثم مسح وجهه بكفيه ليفاجأ بالعرق يغرق  
جبينه ووجنتيه...

استغفر الله بصوت مسموع عدة مرات...

ثم صب لنفسه كوباً من الماء من  
الزجاجة التي علي الكومود جواره...  
عندما فتح باب الغرفة فجأة لتدخل رحاب  
بسرعة هاتفة بقلق:

لماذا كنت تصرخ يا فارس!؟

أسند رأسه علي ظهر السرير مغمضاً

عينيه بألم...

وهو عاجز عن الرد...

هذه ليست المرة الأولى التي ينتابه فيها

هذا الكابوس....

نفس الألم الذي يعتصر قلبه كل مرة....

نفس الجرح القديم الذي ينزف ببطء

ويقتله حياً...

من قال أن الزمان يداوي

الجروح...؟؟؟!!!!!!

الزمان لا يزيد جروحه إلا هياجاً

وتقرحاً....!!!

ربت رحاب علي كفه ببطء وهي تسأله

بقلق حقيقي:

\_ ما الأمر يا حبيبي؟!

هز رأسه ولازال مغمضاً عينيه ليهمس

بألم:

\_مني !

عقدت رحاب حاجبيها بشدة وهي تسأله

بحذر:

\_ما الذي ذكرك بها؟!

عاد يهز رأسه وهو يهمس بشروء:

\_لم أنسها حتي أذكرها .

ازدردت ريقها ببطء وهي تهمس بتوتر:

\_لازلت تحبها؟!!!

عاد يهز رأسه هامساً:

\_ليس حباً... لكنه شعور رهيب بالذنب...

صمتت للحظات طويلة...

ثم همست بلهجة غريبة:

\_ولماذا تشعر نحوها بالذنب؟! أليست هي

من خانتك؟!

تتهد في حرارة وصورتها الدامية تحتل

عينيه المغلقتين ليهمس بحيرة فضحت

عذابه:



\_ هذا ما يعذبني يا صغيرتي... أنا معها

ظالم ومظلوم... معتد ومعتدي

عليه... جرحتي بخيانتها فذبحتها بقسوة

انتقامي... لا أدري متى ينتهي عذابي

بها... لا أدري...

عادت تربت علي كفه وهي تهمس بشروء

قلق:

\_ هي التي بدأت القصة بالخيانة!

فتح عينيه أخيراً لينظر إليها هامساً:

\_وأنا أنهيتها بالانتقام كوحش بلا

ضمير!!

قالها وهو يقوم من فراشه...

ليتوجه نحو شرفة غرفته...

لعل هواء الليل البارد يطفئ اللهيب

المستعر بقلبه...

فيما كانت هي تراقبه بمشاعر مختلطة...

وضمير مثقل بذنب قديم...

ثم قامت لتلحق به هامسة بحنان:

\_ لا تفكر في الماضي يا حبيبي...انسها

وابداً حياتك من جديد...

لم ينظر إليها وعيناه معلقتان بمصابيح  
السيارات القليلة السائرة في الطريق في  
هذا الوقت من الليل...

والتي يذكره بريقها الذي يومض بانتظام  
ببريق الدم السائل من جسد خائنته في  
كوابيسه المزعجة!!!

فعادت تناديه بقلق:

\_فارس!! ما الأمر؟! هل جدّ شيء ما

بشأنها؟!!!!

لم يرد عليها للحظات ...

وكأنه لم يسمعها...

كان لا يزال واقعاً تحت تأثير كابوسه

المزعج...

ثم التفت إليها من شروده ليتنهد

بحرارة...

فخفق قلبها لأجله وهي تتشبث بذراعه

لتهمس بتصميم:

\_ أخبرني ما الأمر يا فارس!

زفر بخفوت ...

ثم حكى لها تفاصيل لقائه الكارثي بمني

وماجد في المول....

وكيف كانت حالتها الهستيرية عندما

رأته...

صراخها المرضي وانفعالها الزائد!!!



تغيرت ملامح وجه رحاب للحظات...

ثم فوجئ بها تجهش في البكاء...

ضمها لصدره برفق وهو يسألها بحنان:

لماذا تبكين يا صغيرتي؟! هل أشفقتِ

عليها إلي هذا الحد؟!!!

استسلمت للبكاء بين ذراعيه كعادتها منذ

كانت صغيرة...

فارس هو كل عائلتها بعد وفاة

والديهما...

وتعلقها به ليس مجرد تعلق فتاة  
بأخيها....

لكنه تعلق مَرَضِيّ برجل تراه هو كل  
سندها في هذه الحياة...

ولعل هذا سبب فعلتها الشنيعة!!!

ربت علي ظهرها برفق وهو يقول بحنان  
أخويّ صادق:

ـ كم أنت طيبة القلب أيتها الملاك الصغير.

زادت شهقاتها الباكية وهي تشعر بحنانه

هذا يجلدها علي وجه خديعتها له...

آه لو تعلم يا فارس!!

ملاكك الصغير ملوث بذنبك...

لكنه لا يقوي علي البوح...

يخاف أن يخسرك...

وأنت أعز ما يملك في هذا العالم...!!!!!!

عاد يربت علي ظهرها برفق وهو

يهمس:

\_ لا بأس يا صغيرتي... انسي كل هذا  
وأخبريني... هل أنت سعيدة مع خطيبك؟!  
رفعت إليه رأسها لتومئ به إيجاباً...  
فقبل جبينها وهو يقول بحنان:  
\_ أسعدك الله يا "روبي"... أنتِ تستحقين  
كل الخير.  
نظرت إليه بآلم...  
ثم أعطته ظهرها لتغادر الغرفة بخطوات  
متثاقلة...

قبل أن يغلبها تأثرها فتعترف له  
بخطيئتها...

ويا لها من خطيئة!!!!

المشهد الثاني:

\_أرجو أن تسعد بالعمل معنا يا

"باشمهندس" فارس!!

هتف بها أحمد بلهجة عملية وهو يقيم

السيرة الذاتية لفارس أمامه علي

المكتب....



فقال فارس بتهذيب:

\_يشرفني العمل معكم يا سيدي.

تفحصه أحمد بنظراته وهو يسأله بهدوء:

\_الملف أمامي يقول أنك كنت تعمل في

دبي...في شركة(.....)!

أوما فارس برأسه إيجاباً فأردف أحمد

بشرود يكسوه الحنين:

\_أجمل سنوات عمري قضيتها في

دبي...ابنتي ولدت هناك.

ابتسم فارس بلطف وهو يقول:

\_بارك الله لك فيها.

ابتسم له أحمد بدوره وهو يقول له بود

ظاهر:

\_يمكنك الآن استلام عملك

هنا... واعتبرني كأخيك الأكبر لو واجهتك

أية مشكلة.

قام فارس يصفحه بقوة...

ثم توجه إلي مكتبه الذي أشاروا له  
عليه...

جلس علي المكتب لتلقي عيناه بعينها  
صدفة....

فابتسم في مجاملة وهو يقول بلهجة  
ودود:

\_فارس الألفي...المهندس الجديد.  
هزت نسمات زميلته في الغرفة رأسها  
بتحية صامتة ثم عادت لعملها بلا  
اكتراث...

فمط شفتيه باستياء وهو يتأمل ملامحها  
الجافة وثيابها شديدة البساطة والتي  
توحي برقة الحال....  
مع استقبالها البارد له...  
هز كتفيه بلا مبالاة....  
عندما رن هاتفه برقم يعرفه جيداً....  
فعقد حاجبيه بشدة...  
وهو يراقب الهاتف بحذر كأنه عقرب  
سام...

دون أن يفكر حتي في الرد...

حتي انقطع الرنين...

لم يكد يلتقط أنفاسه...

حتي عاد الرنين وعاد قلبه يخفق معه...

وهو، ينتوي عدم الرد أيضاً هذه المرة...

لكن تلك العاصفة البشرية أمامه رفعت

وجهها إليه لتتهف بجفاف:

\_أجب علي هاتفك...أو أخرسه!



زفر بقوة وهو يرمقها بنظرة قاسية ثم  
تناول هاتفه مضطراً ليفتح الاتصال قائلاً

بتردد:

\_عادل...كيف حالك؟؟!!

تنهد عادل في حرارة...

وهو يحتضن وسادة كانت يوماً

ل"سارة"...

ثم همس بألم:

\_لست بخير يا فارس...أنا أحتاجك يا

صديقي!

عقد فارس حاجبيه وهو يشعر بثقل هذا

الحوار علي قلبه....

لكنه ازدرد ريقه ببطء ليسأله وكأنه لا

يعرف:

\_ماذا بك يا عادل؟!

تهدج صوت عادل وهو يهمس باختناق:

ـ افتقدتها يا صديقي...افتقدتها حد  
الموت...لا أصدق بعد أنها لم تعد  
لي...أنها لن تكون في حياتي بعد الآن.  
ضم فارس قبضته وهو يصارع إحساسين  
متناقضين في نفسه...  
أحدهما بالغيرة التي ليس له يد فيها...  
لكن ما حيلته؟!!!!  
وسارة تتخلل مسام روحه يوماً بعد يوم...  
والآخر بتأنيب الضمير...

وهو يشعر أنه -بحبه لها- يخون الرجل  
الذي يعتبره صديقه ويفضي إليه بلوعة  
نفسه!!!

هز رأسه وهو يشعر بالاختناق ليقول  
بحرارة:

\_انسها يا عادل... أنت اخترت  
طريقك... وهي كذلك...

قالها ثم عقد حاجبيه بشدة وصوت عادل  
يأتيه عاصفاً راعداً من الجانب الآخر  
يهتف بانفعال:

\_ لا طريق لأحدنا بعيداً عن صاحبه... هي

لي وأنا لها مهما حدث!!!

صمت فارس للحظات عقب جملة عادل

الأخيرة...

يحاول استيعاب مشاعره المتناقضة في

هذه اللحظة...

وكذلك عادل الذي صمت بدوره

للحظات...

ثم قال له برجاء:



\_أريدك أن تراها.... أن تطمئنني  
عليها....

اتسعت عينا فارس بصدمة..  
وهو يسمعه يطلب منه هذا..  
ففكر للحظات...

ثم قال له ببطء:

\_لقد رأيته مصادفة في أحد المحلات منذ  
بضعة أيام.

هتف عادل بلهفة أحرقت صدره:

\_رأيتها؟؟؟ كيف هي؟؟؟!!!

تردد فارس للحظات...

ولسانه يعانده في البوح بما هو أكثر...

عندما سمع صوت عادل يهمس بنبرة

باكية:

\_بالله عليك أخبرني كيف هي... قل أنها

بخير...

ثم أردف بنفس النبرة المختنقة بالبكاء:

\_لا... بل لا تقل أنها بخير... لا تقل أنها  
استطاعت العيش دوني... لا تقل أن فراقنا  
لم يقتلها كما قتلتني... لا تقل أنها لازالت  
تتنفس هواء لا أشاركها فيه... لا تقل أنها  
بخير .. أرجوك.

دمعت عينا فارس...

وهو يشعر بصدق ألم صاحبه...

عادل يتعذب دونها....

روحه معلقة بها...

لكن سارة لم تعد له....

سارة لا تعرف الحلول الوسط...

سارة أعطته الفرصة الأخيرة التي ضيعها

بغباء وأضاع معها كل أمل لهما

بالعودة!!!!!!

المشهد الثالث:

استيقظ من نومه في غرفته الصغيرة

وهو يشعر بعطش شديد...

التفت بحسرة للفراش الخالي جواره وهو

يهمس في نفسه بتهكم:



\_يا لسعادتك يا أسامة!!! عريس يقضي

" شهر العسل " وحيداً علي فراش

صغير بغرفة الأطفال!!

هز رأسه وهو يسترجع كلماتها القليلة

معه:

\_لا تخنها بجسدك كما لم تخنها بقلبك...

زفر بقوة وهو يشعر بمزيج من الأفكار

الهادرة تموج برأسه...

لو لم تطلبها نسرين بنفسها هل كان

سيقوي هو عليها؟!!!

هل كان ليمس امرأة أخرى سوي أميرة

قلبه؟!!!

أغمض عينيه بقوة وذكرى حبيبته

العاصفة تصدع جدران روحه التي ملأتها

التشققات...!!!

هل أخطأ عندما أتم هذه الزيجة؟!!!

هل خان أميرته يوم فكر في الزواج

بشبهتها...؟!!!

أم ظلم نسرين حين أرادها مجرد ظل

لماضي لن يعود...؟!!!

أم ظلم نفسه ولا زال يظلمها بوقوفه هكذا

عالقاً بين ماضيه وحاضره...؟؟!!

ورغماً عنه تذكر كلمات أحمد يوم قال له:

\_أي ظلم أكبر للمرأة من أن تشعر أنها

ليست في حياة زوجها سوى ظل لامرأة

أخري رحلت...؟؟!!

استغفر الله سراً ثم تطلع لساعة المنبه

جواره علي الكومود...

لم يتبق سوى القليل علي صلاة الفجر...

قام من فراشه ليتوجه نحو المطبخ  
ليشرب...

عندما أدهشه ما رأي!!!

كانت نسرین هناك...

تجلس علي مائدة المطبخ مسندة رأسها  
علي سطح المائدة...

باسطة ذراعيها أمامها في استسلام...

تأمل مركباً ورقياً صغيراً - يبدو أنها من  
صنعتة - في شروود...

اقترب منها ببطء ثم وضع كفه علي  
كتفها...

فانتفضت بذعر...

عاد يربت علي كتفها ثم قبل رأسها  
هامساً بحنان:

\_ لا تخافي يا قطتي... إنه أنا.

ابتسمت بصعوبة ...

فجلس قبالتها علي المائدة ليمسك كفها  
ضاغطاً إياه برفق ...



تفحص عينيها اللتين كانتا الآن أقرب  
لعيني طفلة يتيمة...  
بهذا الحزن الذي انعكس علي حدقتيها...  
وهذا الألم المسافر فيهما بلا نهاية...  
كم تبدو الآن غريبة عنه...  
فلا هي تشبه أميرته...  
ولا هي تشبه نسرين العنيدة المكابرة  
التي يعرفها.....!!!!!!  
لكنه يشعر نحوها بشعور مميز...

ليس شفقة... ولا ذنب...

ولا إعجاب... ولا رغبة...

وليس حباً بالتأكيد...

لكنه إحساس أنها...

ابنته!!!!

نعم... هذا هو أقرب وصف لما يشعره نحو

هذه البائسة أمامه...

والتي يود لو يمحو عنها حزنها هذا بأي

ثمن!!!

وجد كلماته أخيراً فهمس بحنان:

ما الذي أيقظك؟!

أطرقت برأسها لتهمس بخفوت:

لم أنم بعد!

ابتسم في إشفاق هامساً:

لماذا يا قطتي؟!

رفعت عينيها إليه لتبتسم برقّة عندما

سمعته يناديها هكذا...

فرّفع مركبها الورقي بيده الأخرى دون

أن يفلت كفها قائلاً بمرح:

\_ لا تقولي أن صديقك الورقي هذا هو من

سرق النوم من عينيك.

تنهدت في حرارة ثم أغمضت عينيها

للحظات...

فهمس بقلق:

\_ ماذا بك؟!

هزت رأسها نفياً أن " لا شيء"...

فعاد يسألها بإصرار:

\_ ما الأمر يا نسرين؟!

فتحت عينيها لتتظر إليه بعجز...

نظرتها كانت قاتلة...

كيف يمكن أن يحتملها وهي تحمل كل هذا

القدر من التوسل والاستغاثة...؟؟!!

مع كل ما يغلفهما من كبرياء وعناد...

مزيج غريب...

يبدو وكأنه لا يتقنه سواها!!!!



رفع كفها إلى شفثيه يقبل باطنه...

ثم همس بحنان:

\_مركبك الورقي ذكرك بشئ؟؟!!

حملت نظراتها دهشتها للحظة...

ثم ابتسمت بضعف لتهمس برقة:

\_كيف عرفت؟!

تراقص حاجباه بمكر وهو يهمس

بمشاكسة:

\_العصفورة قالت لي!

اتسعت ابتسامتها فكسا الحنان نظراته

وهو يهمس برفق:

\_بماذا ذكرك المركب الورقي يا قطتي؟!\_

دارت عيناها في المكان للحظات...

ثم همست بشرود...

\_عندما كنت صغيرة...لم تخبرني والدتي

عن موت والدي بطبيعة الحال...فقط كانت

تقول أنه مسافر...كنت أبكي وحدي حتي

لا تراني أمي وأنا أتمني لو يعود...فيكون

لي أب مثل بقية صديقاتي...وذا

يوم... في حفلة لأولياء الأمور... فقدت كل

قدرتي علي التحمل... انسحبت من

الحفل... وعدت للفصل وحيدة... انفجرت

في البكاء وأنا أصرخ... لماذا لا تعود يا

أبي... لم أدرك ساعتها أن إحدي المعلمات

سمعتني...

قطعت حديثها وقد تهدج صوتها وكأنها

علي وشك البكاء...

فضغط كفها بمواساة وكأنه يستحثها علي

إكمال ما تحكيه...

أخذت نفساً عميقاً..

ثم عادت تهمس:

جاءت المعلمة إلي...وقد فهمت بحدسها

ما يدور بخاطري...فتناولت ورقة

وصنعت لي مركباً ورقياً...ثم احتضنتني

وهي تقول...هذا المركب سيقودك لوالدك

عندما تكبرين...يومها كنت شديدة

السعادة بمركبي...لقد منحني بذكائها

المواساة والأمل في الغد...بمجرد قطعة

ورق...

ثم ابتسمت وهي تقول بشروء:

\_ومن يومها...وأنا أتخيل أحلامي مراكب

ورقية...ستحملني يوماً للعالم الذي

أريده...ولكل ما حُرمتُ منه...

رفع حاجبيه بتأثر...

ثم تناول مركبها بين أنامله يتفحصه

ليهمس بحنان:

\_هذا إذن ليس مجرد مركب ورقي...هذا

حلم قطتي العزيزة!



ثم التفت إليها ليسألها بترقب:

\_وما هو هذا الحلم يا تري!؟!

هزت رأسها نفياً أنها لن تجيبه...

فتراقص حاجباه بمكر...

ثم قام من مكانه وهو يسحبها من كفها

بأحد كفيه...

فيما كان يحمل دفتر الأوراق الذي كان

علي المائدة بكفه الآخر...

سار بها حتي وصل لحمام شقتهما الكبير  
وسط دهشتها وترقبها...

ثم فتح الماء ليمتلئ حوض الاستحمام  
الكبير...

نظرت نحوه بترقب وهي تسأله بدهشة  
أقرب للتوجس:

\_ماذا تفعل يا أسامة....؟؟!!

التفت نحوها بابتسامة عابثة...

ثم نظر إليها طويلاً ليهمس بمكر:

يقولون أن القطط تعشق الماء!  
نظرت إليه بعدم فهم للحظات...  
قبل أن تشهق بعنف وهي تفاجأ به  
يحملها بين ذراعيه ليضعها في حوض  
الاستحمام الذي امتلأ نصفه... بكامل  
ملابسها!!!

صرخت بدهشة...

تحولت لضحكات صاخبة وهو يمسك  
رشاش الماء ليسلطه علي وجهها ثم علي  
جسدها بحركات سريعة...

لتهتف أخيراً بمرح:

\_توقف يا مجنون...أنا بكامل ملابسي!

توقف فعلاً وهو يرفع أحد حاجبيه هاتفاً

بخبت:

\_تفضلين خلعها إذن؟؟!

احمرت وجنتاها وهي تهتف باعتراض:

\_أسامة!!!

ضحك بصخب وعاد يسلط رشاش الماء

علي وجهها..

للتعالي ضحكاتها معاً للحظات طويلة....

ثم وضع رشاش الماء جانباً عندما امتلأ

حوض الاستحمام بالماء....

وأخذ يصنع مراكب ورقية صغيرة

بسرعة....

أمام نظراتها الداهشة وقلبها الذي كان

يخفق بجنون....

ضحكتها الصافية هذه لم تعرفها روحها

منذ زمن بعيد...



ظلت تراقبه وهو يصنع مراكبه واضعة

كفها علي شفيتها تكتم ضحكتها....

حتي انتهي...

فالتفت إليها ليغمزها بشقاوة لذيذة... !!

ثم وضع مراكبه الورقية حولها في الماء

واحداً تلو الآخر.....

نظرت بافتتان لمراكب الورق التي تطفو

حولها ....

فجثا علي ركبتيه ليستند بمرفقيه علي  
حوض الاستحمام متأملاً وجهها الذي كان  
ينبض بالسعادة...

وحمرة لذيذة تكسوه...

زادتها نظراته المتفحصة... فهمست

بخجل تملؤه الدهشة:

لماذا فعلت هذا؟!

أمسك كفها مقبلاً ظاهره ثم باطنه...

ثم همس أمام عينيها بحرارة:

\_ هذي مراكبك الورقية....سأبقي معك

حتي تصلين بها لأحلامك كلها!!!

ثم أردف بصوت متهدج:

\_ هذا وعدي لك.

قال عبارته الأخيرة وهو يضغط علي كفها  
أكثر...

فتاهت عيناها في بحر الحنان الذي كان

يهدر الآن في عينيه بأمواج عاتية...

جرفتها في تيارها...

وهي تود لو تخبره أنها لم تعد تشتهي

سوي حلم واحد...

الأمان!!!

المشهد الرابع:

طرقت باب غرفته برفق فلم يرد...

ترددت قليلاً ثم فتحتها لتدلف إلي

الداخل...

ابتسمت في حنان وهي تراه نائماً بعمق...

لا تدري لماذا تغيرت مشاعرهما نحوه

هكذا في هذه الفترة القصيرة...

لكنه تغير موازٍ لتغيره هو الآخر...

فهو أبهرها بكل هذا الحنان الذي يعاملها

به منذ زواجهما الذي لم تمض عليه

سوي بضعة أيام...

لكنه جعل منه عمراً كاملاً من العطف

والاحتواء الذي افتقدته أيامها قبله!!



اقتربت منه ببطء ثم جلست علي طرف

الفراش...

لتربت علي كتفه برفق هامسة:

\_أسامة... استيقظ.

تململ في نومه ثم فتح عينيه ببطء لينظر

إليها بدهشة للحظات...

قبل أن يقوم من رقاذه ليقبل كفها المستقر

علي كتفه...

ثم احتضنه براحته ليقول بصوت لم  
يفارقه النعاس بعد:

\_أنتِ في غرفتي حقيقة؟! أم أنني  
أحلم؟!\_

ابتسمت في خجل وكفها يرتعش بين  
أنامله وهي تتجاهل عبارته لتقول بهدوء:  
\_جميلة تريد زيارتنا...لقد هاتفني منذ  
قليل.

ابتسم في حنان وهو يملأ عينيه من  
ملامحها للحظات...

ثم قال بمشاكسة:

\_نحن عروسان في شهر العسل ولن  
أسمح بزيارات قبل أسبوع.

ثم أردف بخبت:

\_صحيح أنه مع وقف التنفيذ... لكنني لا  
أريد إزعاجاً من أحد!

امتزج العتب بالخجل في ابتسامتها وهي  
تسحب كفها من كفه لتقف قائلة:

\_إذن عد لنومك... آسفة لإزعاجك...

نفض الغطاء من علي جسده...

ثم وقف بدوره ليقول بمرح:

\_لم أعد أريد النوم... سأغسل وجهي

والحق بك.

اتسعت ابتسامتها الحنون ...

فهز رأسه وهو يتأمل وجهها الذي تحيطه

بوشاحها كما طلب منها ليقول بتذمر:

\_متي سيعود شعرك لطبيعته حتي يتوب

الله علينا من هذا الوشاح...

ثم مط شفتيه باستياء مصطنع ليقول

بخبت:

\_ماذا لو علم أحد أنني أقضي "شهر

العسل" مع عروسي بحجابها؟!...!

احمرت وجنتاها وهي تهمس بخجل:

\_أسامة!

ضحك بمرح للحظات... ثم همس بحنان:

\_قطتي!



خفق قلبها بقوة وهي تشعر بنفسها تطير  
في عالم من المشاعر التي لم تختبرها  
قبلاً...

لا!!!!

بل فعلت!!

وأقسمت ألا تعود لها مهما حدث!!  
ذكري راشد لازالت "طازجة" تملأ عقلها  
وقلبها بمذاق الخيانة اللاذع!!!  
لن تلدغ من هذا الجحر مرتين...

خاصة وهي تعرف جيداً دورها في  
حياته...

مجرد "بديل" لحبيبة راحلة...

صحيح أنها لا تعرف تفاصيل الأمر...

لكن من قال أنها تهتم؟!!!

لهذا تهربت من الأمر كله ببرود كعادتها  
مع جراحها...

ثم قالت بهدوء مصطنع:

لقد أعددت لك "الدونات" التي تحبها.

اقترب منها لينظر إليها إليها طويلاً  
فأشاحت بوجهها عنه...

هنا قطع المسافة بينهما بخطوة واحدة  
ليقبل وجنتها هامساً بخبث:

ماذا قلنا عن "دعوتك الصريحة"؟؟؟!

ضحكت رغماً عنها وهي تهز رأسها ...

ثم كسا الحزن عينيها للحظة....

لحظة واحدة ...

عادتا بعدها تلمعان ببريقهما المعهود...

لكن كل هذا لم يفتُه فاحتضن وجنتها بكفه

وهو يهمس بتفحص:

ما الذي جال بخاطرك وجعل الحزن

يلون حديقتيك هكذا؟!!!!

فتحت فمها لتجيب...

لكنها لم تلبث أن أطبقت شفتيها وانعقد

حاجباها قليلاً دون أن ترد...

لكنه لم يفلت عينيها من حصار نظراته....

فأغمضتهما بقوة وهي تهمس:

\_ ليس بعد يا أسامة... لن أستطيع البوح

بكل ما يدور برأسي...

اقترب منها أكثر ثم ضمها لصدره برفق

وهو يهمس بخبث:

\_ لا تبوحى أنتِ بشئ... دعيني أنا

أستدرجك في الحديث.!!!

ضحكت بصخب للحظات ...

وقد أنساها مرحلة كل أفكارها السوداء...

لتشعر بنفسها مجرد طفلة عابثة...



فَعَادَت بِرَأْسِهَا لِلْخَلْفِ لَتَشَعَثَ لَهُ شَعْرُهُ

بَأْنَامِلِهَا هَاتِفَةٌ بِشَقَاوَةٍ لَذِيذَةٍ:

لَنْ تَبِيعَ الْمَاءَ فِي حَارَةِ السَّقَاةِ يَا سَيِّدَ

أَسَامَةٍ!

الْتَمَعْتَ عَيْنَاهُ بِقُوَّةٍ وَهُوَ يَفَاجَأُ بِلَمْسِهَا

الْبَرِيئَةَ وَمَرَحَهَا الَّذِي لَمْ يَعْتَدِهِ ...

ضَحِكَاتُهَا الصَّاخِبَةُ كَانَتْ تَدَاعِبُ نَبْضَاتِ

قَلْبِهِ...

وَتَسْتَدْعِي مَشَاعِرَهُ الرَّاqِدَةَ مِنْ سِبَاتِهَا

الطَوِيلِ....

فتستفرها بجنون...

لم يتمالك نفسه وهو يقترب بشفتيه من

شفتيها هامساً دون وعي:

\_أميرتي!

غاب عن وعيه للحظات...

ليغمرها بعاطفته بين ذراعيه...

فيذوب كلاهما في ذلك العالم الخاص من

المشاعر للحظات قصيرة...

لم ينتبه فيها أنه لم يكن يهمس سوي

باسم "أميرة"....!!!

حتي أفاق علي مذاق دموعها المالح بين

شفتيه...

فرفع رأسه إليها وهو شبه مصدوم...

لا يستوعب ما كان يدور بينهما!!

مسحت دموعها بأناملها وهي تشيح

بوجهها لتهمس وهي تدعي اللامبالاة:

\_اسمها أميرة؟!!

اتسعت عيناه في ارتياح....

وهو يدرك -لتوه- ما حدث...

فازدرد ريقه ببطء وهو يبتعد بوجهه عن

وجهها دون أن يفلتها من بين ذراعيه

ليهمس بصوت متقطع:

\_أنا...لم أقصد...

قاطعته وهي تنفض ذراعيه من حولها

برفق لتبتسم ابتسامة مصطنعة وهي تهز

كتفيها قائلة:

\_ لا بأس...حتي لو كنت تقصد...أنا لا

أهتم!

قالتها وهي تعطيه ظهرها فأمسك مرفقها

هامساً بما يشبه الرجاء:

\_نسرين!

التفتت نحوه لتتسع ابتسامتها المصطنعة

هامسة ببرود:

\_جيدٌ أنك لا تزال تذكر الاسم...

عقد حاجبيه بشدة وهو يشعر بالغضب...



الغضب من نفسه التي انفلتت منها الأمور  
حتي ناداها باسم أميرته دون وعي في  
هذه اللحظات الحميمة بينهما....  
والتي يختبرها معها لأول مرة....  
والغضب من برودها الذي تدعيه رغم أنه  
يشعر أنها بداخلها تفيض ألماً...  
والغضب من عجزه علي نسيان ماضيه...  
والغضب من عدم قدرته علي احتواء كل  
هذا الألم الذي تخفيه خلف قناع برودها  
وعنادها!!!!

لهذا هتف بانفعال:

\_ لا تحدثني هكذا... عندما تغضبين مني

عبري عن

غضبك... ثوري.. انفعلي... برودك هذا

يثيرني بشدة.

أفلتت مرفقها من كفه وهي تقول بنفس

البرود الذي يناقض الدمع المتراقص

بعينيها:

\_ومن قال أني غاضبة؟! أنا امرأة اعتادت  
الوفاء بالتزاماتها...وأنا أعرف دوري في  
حياتك جيداً.

ثم نزعت وشاحها من علي رأسها بحركة  
سريعة ليبدو شعرها البني المصبوغ تحته  
يتراقص علي كتفيها باغواء...  
وهي تقول ببساطة قاتلة:

\_لم يعد هناك داعٍ لهذا...هكذا يكون  
دوري أكثر إتقاناً.

ثم بسطت ذراعيها حولها لتقول ببرود  
يقطر سماً:

\_والآن... هل تريد إكمال ما كنت  
تفعله؟!!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يكرز علي  
أسنانه...

كاد يصرخ في وجهها بحلق لعله يذيب  
جليدها هذا....

لولا ذاك الدمع الملتمع بعينيها والذي  
يفضح تمثيلها المتقن ...

وارتعاشة أناملها التي قبضتها بقوة حتي

لا يلاحظها هو...

لكنه فعل!!

رفع رأسه لأعلي للحظات وكأنه يتمالك

نفسه...

ثم عاد ينظر لعينيها النابضتين بالألم

وسط صقيع كلماتها وملامحها...

فضمها إليه برفق وهو يقبل جبينها

باعتذار ليهمس أمام عينيها بحزن

صديق:



\_صدقيني لم أقصد إizardك...

ثم تنهد هامساً:

\_ليس بيدي!

أغمضت عينيها وقد انحسرت طبقات  
الجلد ليكسو الألم صوتها وهي تهمس:

\_أعرف...وأعذررك...ولا ألومك...

ثم فتحت عينيها لتلتقي بعينيها في حوار  
أساءت فهمه...

وهي تأوّل نظراته الحنون علي أنها

نظرات شفقة!!!!

وهو ما ذبح كبرياءها بسكين بارد...

فعاد البرود لكلماتها وهي تهمس

بتصميم:

\_قلت لك... لا أهتم!!!

قالتها وهي تغادر الغرفة بخطوات ثابتة...

تشيعها نظراته التي امتزج فيها الغيظ

بالندم....

حتي وصلت للباب فالتفت إليه  
بابتسامتها الباردة لتهتف بلامبالاة  
مصطنعة:

\_ سأنتظرك بالخارج لنتناول "الدونات"  
معاً...

ثم أردفت بلهجة خاصة:

\_ لا تتأخر فلن تحبها باردة!

قالتها ثم أعطته ظهرها لتتوجه نحو  
الأريكة لتجلس واضعة إحدى ساقيها علي  
الأخري تتصنع البرود...

فيما كانت بداخلها تشعر ببركان خامد....

لا تدري متى سينفجر لتشتعل بحممه

حياتها كلها!!!

احتضنت جسدها بذراعيها وهي تغمض

عينها بقوة....

مهما وصفت...

لن تستطيع محاكاة شعورها بين ذراعيه

منذ لحظات...

ولمساته الحانية تدغدغ أنوثتها بحنوّ...

هذا الشعور الذي تجربته في حياتها لأول  
مرة...

والذي جعل -هو- منه شعوراً أكثر انفراداً  
بحنانه الغريب وسيطرته الرجولية  
الأسرة...

لقد رفعها في لحظات...

لسماء وردية حلقت فيها روحها عالياً بلا  
حدود...



ثم هوي بها لسابع أرض...

عندما همس باسم حبيبته التي لا تزال  
تسكن قلبه...

والتي لا يري فيها سوي صورة باهتة  
منها!!!

هزت رأسها بألم...

ثم فتحت عينيها لتتنبه فجأة أنها لا تعلم  
شيئاً عن حبيبته هذه وحكايتها معه...

لماذا تركها مادام يحبها إلي هذا الحد؟!!!

أم أنها هي من تركته؟!!!

زفرت بقوة ثم ضغطت علي اصبعها الذي

تلتف حوله دبلة...

ثم فرقته بشدة...

لتهمس بتصميم:

\_ لا أهتم... أنا لا أهتم...

الفصل الخامس عشر:

المشهد الأول:

\_خذني معك!

هتفت بها مني بتعلق أصبح مريضاً في

الآونة الأخيرة...

وهي تراه يرتدي ملابسه مستعداً

للخروج...

لكن أدهم ضمها إليه برفق متفهماً

حالتها....

ثم سألها بحنان:

\_ آخذك معي إلي أين؟ !!!\_

دمعت عيناها بلا سبب واضح وهي  
تهمس بلهفة:

\_ إلي المحكمة... إلي المكتب... مع  
العملاء... خذني معك إلي أي مكان  
ستذهب إليه.

زاد من قوة ضمه لها وهو ينظر لعينيها  
هامساً بحنان يمتزج بعاطفته:

\_ أنا أتمني حقاً لو تكونين معي في كل  
مكان بجسدك.. كما تكونين بقلبي... لكنني  
لا أستطيع .

ابتسمت ودموعها تسيل علي وجنتيها  
فربت علي وجنتيها برفق قائلاً:  
\_ لا بأس يا مناي... قريباً جداً ستزاح هذه  
الغمة ليعود عبير الأوركيدا يملأ حياتنا  
من جديد.

مسحت دموعها بسرعة فقبلها علي  
وجنتيها هامساً بحنان:



\_ ارتدي ملابسك وساذهب بكِ إلي  
دنيا... اقضي معها هذا النهار وعندما  
أنتهي من عملي سأخذك لنزهة خاصة...  
هزت رأسها نفياً وهي تقول بأسف:  
\_ دنيا ليست في مزاج رائع... زوجها  
يواجه بعض المشاكل في عمله وهي  
تخاف أن يتطور الأمر لتصفية جسدية.  
عقد أدهم حاجبيه بشدة وهو يسألها  
بقلق:

\_ تصفية جسدية؟!!! من هؤلاء؟!!!

هزت مني كتفيها في إشارة لجهلها...

فزفر أدهم بخفوت هامساً:

هذا ما كنت أخشاه... لهذا لم أكن راضياً

عن هذه الزيجة من الأصل.

هتفت مني باعتراض وقد عادت إليها

طبيعتها النزقة:

لكنه يحبها جداً يا أدهم...وقد وعدّها أن

يبتعد عن هذه المشاكل...لكنهم هم من

يلاحقونه.

تتهد أدهم في حرارة وهو يهز رأسه

ليقول بشروء:

\_الحب وحده لا يكفي يا صغيرتي...

عاد الخوف يسكن عينيها الطفوليتين...

وهي تطبق عبارته علي حالها معه...

فشعرت بقبضة ثلجية تعتصر قلبها....

لكنه انتبه لها بسرعة فأدرك بجدسه ما

يدور برأسها....

همس بيقين وكأنه يغرس كلماته غرساً  
في أرض روحها العطشي:  
\_ لكن حبنا شيء آخر... حبنا يكفينا عن كل  
شيء....

نظرت إليه بشك والخوف لازال يظلل  
رموشها المرتجفة بترقب...  
فابتسم وهو يقترب من وجهها ليهمس  
بثقة:

حب صمد كجمره نار تحت الرماد طيلة  
هذه السنوات ...حتي رأي النور...سيبقي  
مشتعلاً بقلبيننا للأبد.

ابتسمت أخيراً وقد بثتها كلماته الطمأنينة  
التي كانت تحتاجها....

فدفنت وجهها في صدره تستمد منه  
أمانها من كل هواجسها وظنونها....

ليربت علي ظهرها برفق...

كان يعلم أنه تأخر عن مواعيده كلها...



لكنه يعلم أنها تحتاج حضنه هذا الآن...

فليذهب العالم كله للجحيم اذن...

ولتبقَ هي علي صدره كما

شأئت.....!!!!

ظلا هكذا للحظات طويلة....

حتي رفعت هي رأسها إليه لتقول بتردد:

\_ اذهب بي إلي وفاء في بيتها.... أنا

أحتاج أن أتحدث معها.

ثم تنهدت لتردف بأسف:

\_أفتقد هويدا جداً هذه الأيام...منذ سافرت

مع سعيد إلي كندا وقد صار التواصل

معه صعباً!!

أوما برأسه إيجاباً ثم قبل رأسها بحنان

ليقول برفق:

\_اذهبي وبدلي ملابسك لأذهب بك إلي

وفاء...ولا تتأخري.

وبعدها بساعة...

كانت مني تجلس مع وفاء بمنزل راشد...

تروي لها تفاصيلها الأخيرة بينما كانت  
وفاء تستمع إليها بإشفاق واضح...  
وذهنها يسترجع تلقائياً حياتها السابقة  
مع زوجها الأول قبل راشد...  
كم تشبه معاناتها وقتذاك معاناة مني  
الآن...

لكن مني الهشة الرقيقة لم تحتمل هذه  
الضغوط...

خاصة بعدما وجدت أمانها مع أدهم...

لقد تعاضم خوفها من أن تفقده من

جديد!!!

انتهت مني من حديثها ورغماً عنها سألت

دموعها من جديد مع شهقاتها الباكية

وهي تهتف بألم:

\_الخوف يقتلني يا وفاء...لن أستطيع أن

أصف لك شعوري...عندما أنام أري ذاك

الوغد في كوابيسي يعذبني كما كان يفعل

بي...وعندما أستيقظ أجد نفسي غارقة في

هواجسي من كونه يلاحقني ويريد أن

يفقدني ابني... ووسط كل هذا أجد خوفاً  
الأكبر هو أدهم... أدهم الذي أخشى أن يمل  
مني ومن كل هذه الضغوط...

ثم وضعت كفها علي شفتيها لتتشج  
بصمت للحظات قبل أن تهمس بيأس:

\_حياتي كلها مختنقة... يقولون أنني  
مجنونة... لكن المجنون لا يشعر

بشيء.... يعيش منعزلاً هائلاً في  
عالمه.. فلماذا إذن أشعر أنا بكل هذا

العذاب؟!!!!



ربت وفاء علي ركبته وهي تشعر جيداً  
بما تعانيه....

ثم ضمتها لصدرها وهي تهمس بحنانها  
المعهود:

\_ لا بأس يا مني... كلما راودتك هذه  
الهواجس اطرديها بذكرى حلوة لك مع  
أدهم... أدهم يحبك جداً بل يعشقك... وهذا  
العشق كفيلاً أن يداوي جرحك هذا... فقط  
كوني قوية واشغلي وقتك بأي شيء حتي  
لا تزيد هذه الهواجس في رأسك.

رفعت مني رأسها إليها وهي تهمس

بشروء:

\_إلي متي تظنين أدهم سيحتملني!!؟

ابتسمت وفاء وهي تهمس بحزم حنون:

\_أجيبني أنتِ علي هذا السؤال.

هزت مني رأسها بحيرة...

فهمست وفاء بنفس الحزم:

\_ استرجعي الآن كل ذكرياتك الحلوة  
معه... كل مواقفه التي احتضن فيها  
حزنك.... وأخبريني... بماذا تشعرين؟؟!!

شردت مني قليلاً...

وهي تنفذ نصيحتها...

لتشعر بالسكينة تغمرها رويداً رويداً...  
وبذكرياتها الأثيرة مع أدهم تملأ كيائها  
كله...

لتطرد عنها هواجسها -ولو مؤقتاً-...

فابتسمت بضعف...

وهي تهمس بامتنان:

معك حق... أنا كنت أحتاج هذا

حقاً... شكراً يا وفاء!

ربت وفاء علي رأسها وهي تتنفس

الصعداء عندما رأت ابتسامتها أخيراً...

لتهمس بحنان:

\_هكذا... كلما هاجمتك تلك الهواجس  
قاوميتها بجميل ذكرياتك... ما جدوي الحب  
لو لم نحارب به أحزاننا ومخاوفنا؟!!!  
أومات مني برأسها إيجاباً ...  
عندما سمعا صوت سارة تهتف بمرح:  
\_مني!!! ما هذه المفاجأة؟!!!  
ابتسمت مني بسعادة...  
وهي تقوم لتصافحها بحرارة...



فهي لم تكن تراها سوي حبيبة شقيقها  
الأزلية...

والتي تدعو الله أن يجمعه بها أخيراً حتي  
يطمئن قلبه...

جلست سارة معها يتسامرن لبعض  
الوقت...

حتي رن هاتف مني برقم أدهم الذي جاء  
لاصطحابها...

فاستأذنتهما للانصراف....

وبعد انصرافها مالت سارة علي وفاء

تسألها باهتمام:

\_ ما بالها مني؟!!!! لقد كانت تبكي عندما

دخلت عليكما...

تنهدت وفاء بحرارة ...

ثم حكّت لها مأساة مني الكاملة -من

وجهة نظرها بالطبع-

كانت سارة تستمع إليها مصدومة....

لا تصدق أن هذه البريئة طفولية الملامح

تحمل روحها كل هذا الحزن...

وكل هذا العذاب!!!

فهمت باتفعال:

\_ هذا المجرم يجب أن يُقاضي... كيف

تركوه بعد كل ما فعله بها؟؟!

تنهدت وفاء لتقول بحسرة:

\_ المجرم فضحها في كل مكان... سوا

سمعتها بكل حقارة... والآن اكتملت

جريمته بهذا المرض النفسي الذي  
أصابها...المسكينة تصيبها هلاوس  
تجعلها تتوهم أنه يلاحقها ليؤذيها من  
جديد....

زفرت سارة بقوة وهي تقول بسخط:  
\_هؤلاء الرجال لابد أن يطلق عليهم  
الرصاص في ميدان عام حتي يكونوا  
عبرة لغيرهم!!

أومات وفاء برأسها في موافقة...

فتأملتها سارة للحظات ثم تذكرت شيئاً ما

فسألتها بخجل:

\_هل أنتِ غاضبة مني؟؟!

تتهدت وفاء ولم ترد...

فعادت سارة تقول مدافعة عن نفسها:

\_أنا لا أعلم سر إصرار راشد علي أن

يكون معي كظلي....أنا لم أعد طفلة يا

وفاء....اقتعيه أنت أن يسافر ويهتم

بصحته فقد جف حلقي معه.



قالت وفاء بقلق:

\_ أنا أيضاً حاولت معه كثيراً لكنكِ تعلمين  
عناد شقيقك... وتعلمين كم يحبك ويخاف  
عليكِ... أنتِ بالذات يا سارة نقطة ضعفه.

\_ نقطة ضعف من؟؟!!

هتف بها راشد الذي عاد لتوه من الخارج  
ليستمع للجزء الأخير من حوارهما...  
فقامت سارة إليه تتأمل عرجه الخفيف  
بإشفاق...

وشعور بالذنب يتعاضم بداخلها...

لكنها هتفت بمرح مصطنع:

\_زوجتك تغار مني.. .... تقول أنني نقطة  
ضعفك.

ضحك راشد بانطلاق وهو يتقدم نحوهما  
ليحتضن كليهما بذراعيه في نفس  
اللحظة وهو يقول بحنان:

\_أنتما الاثنتان نقطتا ضعفي... قلبي مقسم  
بينكما بالعدل .

أراحت سارة رأسها علي كتفه وهي تقول  
بدلال:

\_أي عدلٍ أيها المحتال؟!!! وهي علي  
وشك أن تجلب لك "نقطة ضعف" جديدة  
صغيرة ستستحوذ علي نصيبي كله!!!!  
ضحكت وفاء بانطلاق....

فيما قال راشد بمرح:  
\_حين تأتي "نقطة الضعف" الصغيرة  
سأقسم قلبي علي ثلاثكم!

نظرت إليه سارة بامتنان...

ثم قالت له برجاء:

\_استجب اذن لرجائنا نحن الاثنتين

واذهب للعلاج يا راشد.... أرجوك لا تربط

نفسك بي!

هز راشد رأسه وهو يقول بعناده الأصيل:

\_لن أتركك وحدك مهما حدث... الأمر

سيستغرق بضعة شهور ولا أدري عددها

بالضبط... كما أنه ليس عاجلاً...

أطرقت برأسها وهي تشعر بالذنب....

راشد يخاف عليها أكثر من نفسه...

لكنها لا تجد مبرراً لهذا الخوف...

وفي نفس الوقت مشروعا الذي تجد فيه

روح ابنها الغالي يحتاجها في لمساته

الأخيرة...

ولن تغامر بترك كل هذا خلفها الآن....

فقط...لو يتخلي راشد عن عناده هذا

ويسافر وحده!!!!



فيما كان راشد يرمق إطرافها بتفحص...  
هو لا يريد إخبارها أنه يخشي أن يتركها  
حتى لا يعود عادل أو غيره ليغزل شبابه  
حولها من جديد...

سارة - وإن ادعت القوة والجلد - لكن قلبها  
لا زال مجروحاً بشدة...

يخشي أن يجرفها تيار ضعفها لبحار  
مجهولة لا تؤمن عواقبها!!

وامرأة في جمالها وحسبها ستكون  
مطمعاً للكثيرين...

ومع مأساتها السابقة يخشي أن تسيء

الاختيار من جديد....

لهذا فهي أحوج ما تكون إليه في هذه

الفترة بالذات....

حتى لو تأخر في علاجه قليلاً.... لا

بأس....

المهم أن يطمئن عليها أولاً!!!!

المشهد الثاني:

استيقظت من نومها جواره لتتأمل

ملامحه بحب فائض....

مدت أناملها برفق تتحسس وجهه

بهيام ...

ثم شردت بأفكارها بعيداً...

وماذا بعد يا حائرة؟!!!

إلي متي ستظلين في هذه الدوامة من

الخوف والذنب...؟؟!!!

إلي متي ستظلين تراقبين عمرك يتسرب

من بين يديك دون جدوي...؟؟!!!

إلي متي ترتضين عذابه وعذابك قرباناً

لذنب لم تقصديه؟!!!

تتهدت في حرارة ثم سحبت أناملها لتغادر  
الفراش...

عندما سمعته يقول بصوت ناعس  
وعينين مغلقتين:

\_ لماذا توقفتِ عن مداعبة وجهي  
بأناملك؟؟?

ضحكت برقة وهي تطبع قبلة علي جبينه  
لتهمس بدلال:

\_ إذن كنت مستيقظاً أيها المحتال؟؟?



ضحك بدوره وهو يفتح عينيه ليجذبها  
لصدره بقوة هامساً بين شفتيها:  
\_أي أحمقٍ هذا الذي يترك كل هذا الجمال  
وينام؟!!!!

استسلمت لدفع عاطفته لدقائق طويلة...  
قبل أن تنتهد بحرارة وهي تسند رأسها  
لظهر السرير هامسة بابتسامة رقيقة:  
\_لقد قلت أنك ستختطفني ليوم واحد...وقد  
مر علينا هنا ثلاثة أيام...لقد افتقدت سيف  
جداً...لن أستطيع أن أتركه أكثر من ذلك.

نهض بدوره ليستلقي علي أحد جنبيه  
مواجهاً لها ليقول بعتاب:

\_سيف سعيد جداً مع جده... أم أنك  
تستكثرين علي بضعة أيام معك؟!!!  
ابتسمت بحنان وهي تربت علي وجنته  
هامسة بحرارة:

\_عمري كله لك يا حبيبي.  
ابتسم بشحوب ثم نظر إليها طويلاً لتقرأ  
العتاب في عينيه...

فأغمضت عينيها هاربة من عتابه

الصامت لتهمس بحزن:

\_لم أعد أعرف ماذا بي؟!!! لم أعد أعرف

ماذا أريد!!!!

اقترب منها ليقبل عينيها المغمضتين

ففتحتهما بترقب...

ليلتمع الدمع فيهما ...

ثم همست بعجز:

\_أنا...

قاطعها قائلاً بتفحص:

أنتِ لم تسامحيني بعد علي ما فعلته بكِ  
وكان السبب في غضب والدك منك قبل  
موته؟!!!!

هزت رأسها نفيًا وهي تضم رأسه  
لصدرها لتهمس بصدق:

بلي سامحتك... سامحتك من كل  
قلبي... لكن موت والدي بعيداً عني وهو  
ساخط علي... ترك في قلبي جرحاً لن  
أستطيع وصفه لك...

رفع رأسه إليها ليسألها بترقب:

\_هل تثقين بي؟!!!

أومأت برأسها إيجاباً فهمس بحزم:

\_قوليها....أريد أن أسمعها منك.

ارتجفت شفتاها قليلاً ثم همست بصوتها

العذب:

\_أثق بك !

نظر إليها طويلاً ثم تنهد قائلاً:



\_ كان يمكنني من البداية إجبارك علي  
البقاء معي... كان يمكنني أن أقطع عليكِ  
طريق حيرتك هذا بأن أختار لكِ قراركِ  
كما تعودتِ أنتِ... لكنني لا أريد ذلك...  
نظرت إليه بتوجس فأردف بهدوء:  
\_ أنا أريدك أنت أن تختاري... أريدك أن  
تتغلب علي ضعفك وحيرتك... أريدك ....  
قطع كلامه عندما رن هاتفه جوارها علي  
الكومود فتناولته بخفة لتري من  
المتصل...

ثم سألتها بدهشة:

\_من جينا هذه؟؟!

ابتسم ابتسامة جانبية ثم غمزها قائلاً:

\_تغارين يا فيروزي؟؟!

زمت شفتيها باستياء ثم أشاحت

بوجهها...

فانطلق ضاحكاً بمرح...

ثم غادر الفراش ليتوجه نحو الحمام...

ليعود إليها بعد دقائق ليجدها شاردة...

جلس جوارها علي طرف الفراش...

فالتفتت إليه بابتسامة ضعيفة...

ربت علي وجنتها وهو يسألها بمشاكسة:

تغارين؟!!!!

أزاحت كفه برفق من علي وجنتها لتقبله

هامسة بحرارة:

أما عليك فنعم...وأما من امرأة

أخري...فلا!

نظر إليها بتساؤل... فأردفت :

\_أغار عليك من كل ما يسبق عيني  
إليك...من كل ما يسبق يدي ليتلمسك...من  
كل ما يسبق أذني لصوتك...لكنني لا أغار  
من أي امرأة مهما كانت...لأنني أثق أن  
قلبك معي...وكان دقاته لا تتبض بصدرك  
أنت بل بصدري أنا...حبي يجعلني أغار  
عليك...وحبك يمنعني الغيرة ممن  
سواي!!!

ارتفع حاجباه في تأثر...وهو يتأوه قائلاً:

\_لو تعلمين كم تثيرين جنوني!!!

ابتسمت في دلال ...

ثم همست برقة:

\_والآن أخبرني ... من جينا هذه؟!!!

تنهد قائلاً:

\_إنها زوجة شقيقي رحمه الله...

عقدت حاجبها بدهشة وهي تقول:

\_تلك الألمانية التي تزوجها وأقام معها

في ألمانيا قبل موته؟!

أوماً برأسه إيجاباً فقالت بتشكك:



\_وماذا تريد الآن؟! لقد استلمت إرثها  
كاملاً منذ وفاة أخيك من سنوات... ولم يعد  
يربطنا بها أي شيء.

ازدرد ريقه ببطء وهو يقول بشرود:  
\_لقد عادت إلي مصر وتدعي أن لها ابناً  
من أخي

شهقت فيروز بدهشة ثم قالت بحذر:  
\_ابن؟!!!! ولماذا أخفته كل هذه  
السنوات؟!!!! ولماذا عادت به الآن؟!!!!

شرد بذهنه قائلاً:

\_لن يصعب إثبات كذبها لو كانت  
كذلك... هذا الأمر صار سهلاً الآن... هي  
تقول أنها أخفت الأمر حتي لا يطلب منها  
أبي الطفل... لكن ضميرها أنبها لحرماننا  
من ابننا... ولحرمانه هو نفسه من إرث  
أبيه.

نظرت إليه فيروز بتشكك ثم سألته بريية:  
\_والحاج رشدي؟! ما رأيه في هذا  
الأمر?!?

تنهد قائلاً:

\_أبي يبدو وكأنه قد هبط عليه كنز من  
السماء... لا تنسي أن وفاة شقيقي الأكبر  
قصمت ظهره حزناً... وظهور حفيد له منه  
هو بالذات بمثابة هدية عظمي من  
السماء.

أومات فيروز برأسها في تفهم....

ثم سألتها باهتمام:

\_وأنت ما رأيك في جينا هذه؟!

هز كتفيه قائلاً بلامبالاة:

\_لم تترك لدي أي انطباع... شقراء باردة  
ملامحها ثلجية لكنها تبدو شديدة الذكاء...

قالها وهو يخفي عنها انطباعه المتحفظ  
عن جرأة هذه المرأة الزائدة كي لا يثير  
حفيظتها نحوها....

نعم... منذ أول لقاء له بها وهو يشعر  
بجرأة ألفاظها وتصرفاتها معه...

نظراتها نحوه ليست بريئة علي

الإطلاق...!!!!

هو ليس ابن اليوم...

وسلوكها هذا لن يخطئه رجل مثله...

لكنه مضطر لتحملها حتي يري ما

تنتويه...

فهو مدرك بحق لأنها تمتلك نقطة قوة

ليست بهينة...

ابن شقيقه الراحل.....!!!!

بعدها ظن الجميع أن سيف الليثي هو

الحفيد الأكبر لعائلة الليثي...



يظهر آدم هذا ليقلب كل المقاييس...

لكنه سيتأكد أولاً من هذا النسب...

ولو صح نسبه لعائلة الليثي...

فلن يتركه أبداً...

حتي لو حارب ألفاً من صنف "جينا"

هذه!!!

المشهد الثالث:

\_هل سيبقي عمر هذا ملتصقاً بنادين  
للأبد؟!!!

قهقهه حازم ضاحكاً وهو يسمع ندي  
الصغيرة ترمي بهتافها الطفولي في  
وجهه بطبيعتها النارية كالعادة....

فتنهدت نادين قائلة بصبر:

\_أخوك لازال صغيراً يا ندي...

وضعت الصغيرة كفيها علي وسطها  
لتهتف بغضب طفولي:

\_كان صغيراً عندما كان لا يستطيع المشي

أو الكلام...الآن هو مثلي يمشي

ويتكلم...لم يعد صغيراً.

كادت نادين ترد عليها لكن حازم أشار لها

أن تصمت...

ثم قام من مكانه ليحمل ابنته ليعود

ويجلس بها علي ساقيه قائلاً بحنانه

الطاغي:

\_ندي حبيبة حازم غاضبة...لماذا؟!!

عقدت الصغيرة حاجبها لتهتف:

\_ نادين لا تهتم بي مثل عمر... ولا تحبني  
مثل سليم.

اتسعت عينا نادين في دهشة وهي تسمع  
هذا الاتهام الطفولي...

والذي يفضح غيرة الصغيرة من  
شقيقتها...

لكن حازم قبل الصغيرة بعمق ثم قال لها  
برفق:

\_ نادين تحبكم جميعاً بنفس القدر لكن  
عمر لازال يحتاج للرعاية... ما رأيك لو

تهتمين أنتِ بعمر أكثر...حتي تجد نادين

الوقت الكافي للاهتمام بكِ أنتِ؟؟!!!

نظرت إليه الصغيرة باهتمام لتتهف

بلهفة:

\_كيف؟!

ربت حازم علي شعرها وهو يقول بصبر:

\_ساعديها في إطعام عمر وتغيير ثيابه

وجمع ألعابه....ثم العبي أنتِ معه وكوني

أمه مثلها...ساعتها ستجد نادين وقتاً

أطول للعب معك....ما رأيك؟؟!!!



ضحكت ندي الصغيرة وهي تصفق بكفيها  
لتهتف بفرح:

\_أنا أم عمر مثل نادين!!

قالتها ثم قبلت وجنتي حازم بقوة لتقفز  
بعدها من علي قدميه...

ثم توجهت نحو نادين تقبلها هي  
الأخري ....

واندفعت بعدها تعدو نحو عمر الصغير  
تحتضنه بقوة وتجلب له المزيد من  
الألعاب هاتفة بمرح طفولي:

\_تعال يا عمر...أنا أمك الجديدة!

قهقهه حازم ضاحكاً وهو يسمعها فقالت

نادين بابتسامة هادئة:

\_ابنتك هذه مشكلة...لا أحد يعرف كيف

يتعامل معها غيرك.

ضمها حازم بذراعه لصدره وهو يقول

لها برفق:

\_ندي طفلة عنيدة تحتاج معاملة

خاصة...الاقناع هو الطريقة المثلي لنيل

استجابتها.

أسندت نادين رأسها علي صدره هامسة:

\_يتعبنى عنادها جداً يا حازم...العلاقة

بيننا تزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

قبل رأسها المستريح علي صدره ليهمس

بمشاكسة:

\_نادين التي روضت قلب حازم أمين

عاجزة عن ترويض قلب ابنته؟!!!! لا

لا... لا أصدق!!!

رفعت رأسها إليه لتهمس بدلال:

\_إلي متي ستظل تدير رأسي بكلماتك  
المعسولة؟!!!! أنت محتال مثل ابنتك.

قهقهه ضاحكاً ثم همس في أذنها بحرارة:

\_محتال عاشق لقطعة السكر يذوب فيها  
وتذوب فيه.!!!

رفعت كفه لشفتيها تقبله بحب...

ثم تذكرت شيئاً ما فسألته بقلق:

\_ماذا فعلت بشأن الموضوع الذي كلمك  
عنه مهاب؟!!

تنهد قائلاً:

لقد تأكدت باتصالاتي من صحة ما  
قاله... شريف مهران زوج إيمان السابق  
وراء كل ما يحدث معي... لكنه ليس أكثر  
من واجهة لأمعة للرجل الآخر الذي  
يترصد ابن عمك.

ازدردت ريقها ببطء هامسة بقلق:

وماذا ستفعل؟!\_

قبل جبينها هامساً:



\_ لا تقلقي يا ناديني... الأمر علي وشك  
التسوية... بقيت خطوة واحدة  
بسيطة... فقط لو يتجرأ ذاك المجرم علي  
فعل شئ آخر ساعتها ستكون نهايته.  
همست بشروء:

\_ أنا خائفة علي مهاب.  
تشنج ذراعه الذي يضمها فالتفتت إليه  
لتلاحظ احمرار أذنيه المميز لكتمان  
غضبه...

فهمست بقلق:

ما الأمر؟؟؟!!

نظر إليها طويلاً بجمود...

ثم قال بلهجة جافة:

لا أحب أن تقول -زوجتي- أنها خائفة

علي رجل آخر؟؟؟!!

اتسعت عيناها بصدمة...

حازم لا يستعمل كلمة "زوجتي" هذه إلا

إذا كان غاضباً منها...

وهذا لم يحدث منذ زواجهما سوى بضع

مرات تعد علي أصابع اليد الواحدة!!!

فهمست بذهول:

\_حازم!!! أنت تغار؟؟!!

أشاح بوجهه دون أن يرد...

فأدارت وجهه إليها بكفها لتتظر لعينه

هامسة بحنان:

\_أنا آسفة...لم أظن كلماتي ستضايقك

هكذا...

هز رأسه دون كلمات...

فَعَادَت تَهْمَس بِحَب:

\_غِيرَتِكَ تَسْعِدُنِي لِأَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَيَّ أَنَّ حَبِي  
لَا زَالَ رَطْبًا بِقَلْبِكَ... لَكِنَّا تَوَلَّمْنِي لَوْ كَانَتْ  
تُوْذِيكَ هَكَذَا.

تَنهَد بِحَرَارَةٍ وَهُوَ يَطْرُقُ بِرَأْسِهِ وَلَمْ يَرِدْ  
عَلَيْهَا...

فَهَمَسَتْ بِاسْمِهِ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَذِيبُ  
قَلْبَهُ :

\_حازم!

ظل مطرقاً برأسه فأعادت همسها مرة  
أخري بحرارة أكثر....

ابتسم رغماً عنه أخيراً وهو يهز  
رأسه ....

ثم رفع عينيه إليها ليهمس بعتاب يعرف  
كيف يمزجه بحنانه الطاعني:

\_كيف أغضب منك وأنتِ قطعة سكر؟!!!!



المشهد الرابع:

كان مستلقياً علي فراشه يتطلع للسقف  
في شروء...

كل ما فيه يصرخ وجعاً...

قلبه...

وعقله...

وضميره...

إن كان قد اعتاد وجع قلبه منذ فقد

أميرته...

ووجع عقله منذ عرف نسرين...

فوجع ضميره هذا جديد علي نفسه...

لكنه لا يقل عنهما ضراوة وفتكاً!!!

تتهد في حرارة وهو يتذكر آخر موقف له  
مع نسرين...

كيف أفلت منه الزمام ليستسلم  
لعاطفته.....

فيزل لسانه باسم أميرته حتي سبب لها  
كل هذا الألم الذي رآه نابضاً في عينيها  
رغم نكرانها وبرودها الظاهر؟!!!  
حاول بعدها أن يعتذر لها أو يبرر..  
لكنها لم تمنحه فرصة...

برود كلماتها ولا مبالاتها الظاهرة تقطع

عليه كل السبل...

بعدما ظن أنه قد قطع بعض الخطوات في

طريقه ليكسبها...

يفاجأ بنفسه قد عاد لنقطة الصفر!!!

انقطعت أفكاره عندما سمع صوت موسيقا

راقصة صاخبة تتبعث من الخارج...

فبعد حاجبيه بشدة ثم قام من فراشه

ليغادر غرفته مستكشفاً...

أرهف سمعه ليجد الموسيقى تتبعث من

غرفتها التي أغلقت بابها...

فتقدم نحو الغرفة بخطوات مترددة

نوعاً...

ثم طرق الباب بشدة حتي تسمعه وسط كل

هذا الصخب....

وهو يتوقع أنها لن تفتح له....

لكنها فاجأته -كعادتها- بردة فعلها عندما

فتحت الباب بعد أن توقف صوت

الموسيقا...



لتسأله ببرود لم يعد يفارق صوته:

\_ماذا تريد؟!

نظر إليها طويلاً يحاول استكشاف ما

تخفيه ببرودها هذا ...

لكنه اصطدم بعينيها المظلمتين بلا

انفعالات...

وكان الجليد الذي سكن كلماتها تسلل

لنظراتها الثلجية!!

ازدرد ريقه ببطء ثم سألها بهدوء:

ماذا تفعلين؟؟!

ظلت علي برودها وهي تقول بثبات:

أرقص!

اتسعت عيناه بدهشة للحظات...

لا يدري لماذا استفزته كلمتها الباردة

فشعر برغبة في إغاضتها...

لهذا ابتسم ابتسامة جانبية وهو يقول

ببرود يفوق برودها بمراحل:

\_ولماذا ترقصين وحدك؟! دعيني أشاهد

هذا العرض المثير!

تعاظمت دهشته حتي كادت تصل عنان

السماء عندما بسطت ذراعها علي طوله

لتقول ببرود:

\_بالطبع...تفضل!

حسناً...

فليعترف أن ردة فعلها صدمته !!!!

لكنه لن يسمح لها أن تري هذا علي  
وجهه...

لهذا دلف إلي داخل الغرفة بخطوات  
ثابتة...

ثم اتكأ علي تلك الأريكة الجانبية في  
زاوية الغرفة ليقول بنفس البرود:  
\_هيا...أريني ما لديك!

لم تنظر إليه وهي تعبث بحاسوبها  
المحمول لتتبعث تلك الموسيقى الصاخبة  
من جديد...

تناولت وشاحاً من علي طاولة الزينة

لتلفه حول وسطها ببطء ....

ثم بدأت في التمايل علي أنغام الموسيقى

بحركات تجيدها ببراعة!!!

كان يراقبها مذهولاً وهي تتمايل كأنها

مغيبة...

رغم حركاتها المثيرة وبراعتها فيما كانت

تقوم به...

لكن عينيها كانتا فاقدين للحياة!!



جسدها كان ثائراً صاخباً بالفتنة...

لكن روحها طبعت علي وجهها انطباعاً

أشبه بالموت!!!

كانت ترفع شعرها بكفيها وهي تدور حول

نفسها بحركة أنثي مغوية...

لكنها بدت كطفلة تغرق في دوامة وتطلب

الغوث بلا صوت!!!

لهذا لم يكن غريباً أن قام من مكانه بعد

دقائق قليلة....

ليتوجه نحو حاسوبها فيغلقه ...

ثم يعقد ساعديه أمام صدره لينظر إليها

بجمود يخفي مشاعره....

توقفت بدورها ثم نزعت وشاحها من

علي وسطها لتهمس بجمود وسط لهاثها

الخفيف:

ماذا؟! لم تعجبك الرقصة أم الراقصة؟!!

لم يرد عليها وهو علي وقفته الجامدة

المتفحصة عاقداً ساعديه أمام صدره....

فابتسمت بسخرية لتقول ببرود:

\_ياسخافة سؤالي!!!! العيب في الرقصة  
بالتأكيد فالراقصة تعجبك من أول نظرة...

ثم اقتربت منه لتقول بنبرة مستفزة:

\_نسخة الماضي العزيز !!

كان من الطبيعي أن يشعر بالغضب...

بالغيظ...

بالاستفزاز...

لكنه -العجب- لم يكن يشعر سوي

بالخوف!!!!

نعم... كان خائفاً عليها بشدة!!!

تصرفها المجنون هذا يفضح انهيارها

الداخلي....

ولولا خوفه من ردة فعلها لضمها ل صدره

دون تردد...

لعله يمتص ألمها الهادر هذا!!!!

ظل ينظر لعينيها طويلاً لا يجد ما يقوله...

بينما حافظت هي علي ثبات نظراتها  
أمامه قدراً استطاعت....

حتي شعرت أن قوتها ستخونها فقالت  
ببرود:

\_انتهي العرض أيها السيد...أعتذر لو  
كانت الرقصة لم تعجبك.

اقترب منها أكثر ليحل ارتباط ساعديه ثم  
أمسك كتفها هامساً ببطء:



\_كان هناك بيت شعر أحفظه يقول: لا  
تحسبوا رقصي بينكم طرباً... فالطير  
يرقص مذبوحاً من الألم!!  
ارتعشت حدقتها قليلاً وقد بدأت الحياة  
تعود لعينيها الجليدتين ...  
فأردف بأسف يمتزج بالحنان:  
\_لم تكن هذه رقصة امرأة مغوية... بل  
كانت رقصة امرأة مذبوحة!!

أزاحت ذراعيه من علي كتفيها لتدعي  
اللامبالاة رغم أن كلماته مستها في  
الصميم....

ثم همست بثبات متجاهلة عبارته:  
\_دعني أسترح من فضلك... لا وقت لدي  
لتخيلاتك هذه!

لم تكذ تتم عبارتها حتي رن هاتفها  
بالنغمة التي خصصتها لوالدتها...  
فاندفعت نحوه بلهفة أمام عينيه  
المتفحصتين...

لتجيب الاتصال وقد عادت لصوتها

حرارته:

\_كيف حالك يا أمي؟؟!

صمتت للحظة تستمع لصوت والدتها علي

الجانب الآخر...

ليسمعها بعدها تهتف بصوت متهدج لم

يدار انفعالها:

\_أنا بخير...بألف خير...نعم

سعيدة...سعيدة جداً...جداً يا أمي.

عقد حاجبيه بشدة وهو يضم قبضته

بعنف...

وقلبه يخفق داخل صدره بقوة...

هذه المرأة ستصيبه بالجنون حتماً!!!!

كيف تستوعب كل هذه الانفعالات ...

كيف يتبدل حالها بهذه السرعة...

كيف يمكن أن تكون هكذا باردة

مستفزة...

ثم تنقلب لتصبح بكل هذه الحرارة

والدفء؟؟؟؟!!!!

أفاق من خواطره عندما أغلقت الاتصال

لتتوجه نحوه هامسة بما يشبه الرجاء:

\_أمي ستزورنا بعد قليل... لا أريدها أن

تشعر بشئ مما يدور بيننا...

ثم ازدردت ريقها ببطء لتردف:

\_أمي مريضة...وأنا أتممت هذه الزيجة

خصيصاً لأجلها.



ازداد انعقاد حاجبیه و هو یشعر بضیق من  
کلماتها هذه....

رغم یقینه مما تقول...

لکنه لا یحب أن یسمعها دوماً تردد أن هذا  
هو السبب الوحید لزواجها منه!!!

أساءت فهم سبب ضيقه...

فهمست بصوت متهدج:

\_ أنا أحاول الالتزام باتفاقنا قدر  
استطاعتي... ولا أطلب منك سوي الالتزام

بهذا الجانب... أمي... أمي فقط.

أوما برأسه إيجاباً وهو يقول بحزم لا  
يخلو من ضيق:

\_ أخبرتك قبلاً أنني لا أفشي سراً بيني  
وبين زوجتي.

تنهدت في ارتياح....

لكنه أمسك كتفها ليهمس أمام عينيها  
بحزم:

\_ لكن لي طلباً واحداً.

عقدت حاجبيها وهي تسأله بتوجس:

\_ طلب أم شرط؟!!!

ابتسم أخيراً في حنان وقد لانت

ملامحه....

ثم همس بصوت رجولي أسر:

\_ رجاء... لو كانت ترضيكِ هذه التسمية.

التوت شفتيها فيما يشبه الابتسامة وقد  
عادت بحور الحنان في عينيه تأسرها من  
جديد...

لتهمس بشحوب:

\_ماذا تريد؟!!

اقترب منها أكثر حتي لم يعد يفصل بينهما  
سوي أنفاسهما ليهمس باقتضاب:

\_صديقة!

زفرت بقوة ثم صرخت بانفعال لم تستطع  
التحكم به بعد كل هذه الضغوط:

\_هل ستعود لهذا القناع من جديد؟!!!! لن  
أثق بأحد بعد الآن....قلت لك ألف مرة لن  
تكون صديقي...لن تكون...

لم تكذ تتم عبارتها حتي أجهشت في  
البكاء فجذبها ل صدره بقوة رغم محاولتها  
الاعتراض...

لكنه كان يشعر أنها تحتاج هذا الآن...  
تماماً كما كان يحتاجه هو!!!



شئ ما بداخله كان يرغب في زرعها بين  
ضلوعه...

في احتواء يُتم قلبها الذي يزداد شعوره  
به يوماً بعد يوم...

كان جسدها ينتفض بين ذراعيه بقوة  
بكائها ...

فربت علي ظهرها برفق للحظات...  
ثم همس في أذنها بحنان يمتزج بأسفه:

يمكنك الشك في أي شيء...إلا في صدق  
رغبتني باحتوائك...أنا حقاً أشعر أنك ابنتي  
التي لم أنجبها...بشقاوتها  
واندفاعها...وجنونها  
وبراعتها...وخصامها اللذيذ الذي يدفعني  
لتدليلها أكثر حتي ترضي...لتعود  
ضحكتها تسكر أذني بحلاوتها...  
رفعت رأسها إليه مصدومة...  
لم تكن صدمتها من كلماته...

بقدر ما كانت من تأثير هذه الكلمات

عليها...

ياالله!!!!

إذا كانت هذه كلماته لامرأة لم يحبها....

فماذا سيقول هذا الرجل عندما

يعشق؟!!!!

إذا كان هذا حنانه لمجرد صورة من

ماضٍ رحل...

فماذا سيكون عطاؤه لحب أصلي؟!!!!

وكأنه قرأ ما بعينها اللتين انحسرت  
عنهما طبقات الجليد...

فعادتا ينبضان بالحياة من جديد....

فابتسم وهو يقبل جبينها بعمق ليهمس  
أمام عينيها:

\_كفي عن البكاء الآن وتزيني وارتي  
أفضل ما لديك....وبعدما ترحل والدتك  
سيكون لنا حديث طويل.

أومات برأسها إيجاباً وهي تحاول  
التملص من ذراعيه لكنه لم يفلتها...

فَنظَرْتُ إِلَيْهِ بِتَسَاوُلٍ لَتَهْمَسُ:

\_ هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرُ؟!

لَمْ يَرْفَعْ عَيْنِيهِ مِنْ عَلَيْهَا لِيَهْمَسَ بِبَطْءٍ :

\_ شَيْئَانِ!

هَزَّتْ رَأْسَهَا فِي تَسَاوُلٍ...

فَدَاعَبَ وَجْنَتَهَا بِأَنَامِلِهِ لِيَهْمَسَ بِحَزْمٍ

حَنُونٍ:



\_أولاً... لا أحب أن تصرخي في  
وجهي... أو أن يعلو صوتك عليّ مهما  
حدث.

ازدردت ريقها ببطء ثم أومأت برأسها في  
خجل وقد توردت وجنتاها...

فابتسم بحنان وهو يهمس بعاطفة :

\_ثانياً... ابتسمي.

التوت شفتاها بابتسامة شاحبة فهز رأسه  
نفياً ليهمس بلهجة آسرة:

\_لا...ليست هذه...أريد تلك الابتسامة التي

ترسم النور بقلبي قبل أن تنير

وجهك...تلك الابتسامة التي تحسدك علي

تألقها نجوم السماء.

ابتسمت بحق هذه المرة وقلبها يخفق

بجنون...

دقاته الهادرة يكاد صوتها يصل إليها ....

ماذا يفعل بها هذا الرجل ...

ماذا يفعل؟!!!!!!

الفصل السادس عشر:

المشهد الاول:

كان جالسا في صالة منزلها ينتظر

والدتها ....

عندما خرجت إليه من غرفتهما التي

تحتلها الآن وحدها...

قام واقفاً ليلاحظ تبدل حالها كلياً بعدما

بالغت في زينتها لتخفي أثر دموعها....

وتعطرت بذاك العطر المسكر الذي لا

يدري من أين أتت به...

والذي يدير رأسه بحق كلما اقترب  
منها....

أمسك ساعديها متأملاً ملامحها بتفحص  
أذابها بحق....

خاصة عندما همس بحرارة:  
\_ساحرة!

ابتسمت بخجل وهي تسأله بدهشة:  
\_لماذا تدعوني دوماً هكذا؟!

ابتسم بمرح ليقول بمشاكسة:

\_لأنك تركبين " المكنسة " وتطيرين في

الهواء!!!

ضحكت بانطلاق تلك الضحكة الصاخبة

التي تميزها....

فخفق قلبه بعنف...

يوماً ما سيخبرها أن ضحكتها هذه تثير

جنونه!!!!

توقفت عن الضحك وازداد شعورها

بالخجل عندما لاحظت نظراته

المعطاءة....



فتحنحت بحرج ثم همست بجدية:

\_ أخبرني حقاً... لماذا لا تدعوني جميلة أو

فاتنة... لماذا دوماً تصفني بالساحرة؟؟!!

تتهد في حرارة ثم همس بصدق:

\_ لأن الجمال والفتنة يقاومان... لكن

السحر لا فكاك منه يا صغيرة... عندما

يسيطر علي المرء يقلب حياته رأساً علي

عقب ليسلبه القدرة علي المقاومة.

ابتسمت وهي تزيح خصلة من شعرها

البنّي القصير خلف أذنيها لتهمس بدلال :

\_أعجبتي!

قهقه ضاحكاً بمرح ثم جذبها من أذنها  
برفق لكنها تأوّهت برقة...

فهمس في أذنها بعتاب رقيق:

\_متي سيعود شعرك هذا لطبيعته؟!!! لن  
أسامحك أبداً علي فعلتكِ هذه؟!!!

اتسعت ابتسامتها الخجول وهي تهمس:

\_سيأخذ الأمر شهوراً يا أسامة!!

مط شفتيه في استياء ثم هتف بغیظ:

\_كيف هانت عليكِ هذه الفعلة؟!!!! لا  
أصدق أن امرأة تفرط في ثروتها من شعر  
كهذا!!

اختلفت ابتسامتها تدريجياً ثم همست  
بشروء:

\_أنا نسيت أنني امرأة منذ زمن بعيد .  
عقد حاجبيه بضيق وهو يشعر أنها تخفي  
سراً ما....

شروءها هذا يفضح جرحاً نابضاً في  
أعماقها لم يبرأ بعد!!

كاد يسألها عندما رن الجرس فانتفضت

بفرح وهي تهتف :

\_أمي.

ابتسم هو في حنان لفرحتها لكنها ما إن  
توجهت نحو الباب لتفتحه حتي جذبها من  
ذراعها ليقول بعتاب:

\_هل ستفتحين الباب هكذا؟!!!

ازدردت ريقها ببطء وهي تومئ برأسها  
في اعتذار...

فهمس بحزم:

\_أنا سأفتح الباب.

وبعد دقائق كانت جالسة في حزن

والدتها نجوي تهتف باشتياق:

\_أفتقدتكِ يا أمي جدا...جدا...

ربت والدتها علي كتفها وهي تهمس

بتأثر:

\_وأنا أكثر يا عروس!

ثم أردفت بحنان:



لم أنسَ أن اليوم عيد ميلادك... هذه كعكة

التوت التي تعشقينها.

عقد أسامة حاجبيه بضيق وهو يشعر

بالحرج...

لم يخبره أحد أن اليوم هو عيد ميلادها...

أو بالأصح... هو لم يهتم بسؤالها عن

موعدہ منذ عرفها...

تماماً كما لم يهتم بمعرفة أي شئ

عنها....

شخصيتها... صفاتها... طباعها... ما

تحبه... وما تكرهه...!!!

لكن كل هذا سيتغير....

لن يكون له هم في أيامه القادمة سوي

إسعاد تلك القطعة البائسة!!

أفاق من خواطره علي صيحاتها المهللة

وهي تقفز بمرح غريب عليه...

لتهتف بصخب:

\_ كعكة التوت !!!!! كم اشتقت

إليها... سلمت يداك يا "نوجا".....!!!!

ابتسم رغماً عنه وهو يلاحظ تبدل مزاجها

لهذا المرح النقي...

خاصة عندما ناولتها نجوي كيساً ورقياً

كبيراً لتقول بحنان:

\_ وهذا ثوب بلونك المفضل يا عاشقة

التوت.!

فتحت نسرين الكيس بلهفة طفولية  
لتستخرج الثوب الأنيق بلون التوت البري  
المميز...

وبتصميم أنيق بسيط كما تحبه...  
ضمته لصدرها بقوة وهي تقبل نجوي  
عدة قبلات متتالية هاتفة بمرح:

\_ عاشت نجوي الأم  
المثالية... عاشت... عاشت!!!!

ضحكت نجوي بحنان وهي تراقب  
انفعالات أسامة التي فضحت إعجابه  
الظاهر...

والذي جعلها تشعر بالكثير من الارتياح...  
ثم قالت لها بعتاب مصطنع:  
\_تعقلي يا بنت!!! زوجك سيقول أنك  
مجنونة!!

وكأنما انتبهت نسرين في هذه اللحظة  
فقط لوجود أسامة...



فالتفتت نحوه لتشعر بالخرج...

تقلصت ابتسامتها رويداً رويداً حتي  
اختفت...

ثم قامت من مكانها لتداري مشاعرها  
قائلة بمرح مصطنع:

سأذهب لأرتديه.

وبعدها بدقائق خرجت عليهم بثوبها  
الجديد الذي أظهر جمالها بصورة تفوق  
الوصف...

فتلقاها أسامة ممسكاً بكفيها ليهمس في  
أذنيها بكلمته المعتادة ....

والتي تداعب ذاك الوتر المنسي بقيثارة  
قلبها:

— ساحرة...دوماً ساحرة!

ابتسمت له برقة ...

فيما قامت نجوي من مكانها لتتهف بفخر  
أم حقيقية:

ما شاء الله لا قوة إلا بالله...حفظك الله

يا ابنتي.

تتحنح أسامة في حرج ثم قال لنسرين

بحزم:

لكنك ستضطرين لخلعه حالاً فجميلة

وزوجها علي وصول.

عقدت نسرين حاجبيها لتهتف باعتراض

دون أن تنتبه لصوتها العالي:

وما المشكلة؟!!! إنه طويل وبأكمام

طويلة.

كز أسامة علي أسنانه وهو يميل علي  
أذنها ليهمس بضيق:

\_ ماذا قلنا عن الصوت العالي؟؟!!

نظرت إليه في ضيق للحظات...

ثم خفضت عينيها لتهمس بخفوت:

\_ آسفة.

لانت ملامحه تدريجياً ثم ربت علي

وجنتها بكفه في حركة رقيقة ثم قال

بهدوء مفسراً:

\_ ضيق وأكمامه شفافة يا قطتي...

عقدت نسرین حاجبها وهي تسأله

بدهشة:

\_ هل تغار من أحمد؟!!!

لوح بسبابته في وجهها قائلاً بحزم:

\_ أغار عليك... لا أغار من أحمد... هناك

فارق!!



ابتسمت نجوي في حنان وقد أنبأها قلبها  
أن ابنتها ستكون في أمان مع هذا  
الرجل...

فقالت لها برفق:

\_أطيعي زوجك يا ابنتي....وارتدي شيئاً  
آخر.

نقلت نسرين بصرها بينهما للحظات...

ثم أومأت برأسها في طاعة...

لتدخل غرفتها وتغير هذا الثوب

المشكلة!!!

وبعدها بدقائق انضم إليهم أحمد وجميلة

ونودي...

لتستشعر جميلة بقلبها النقي أن أسامة لم

يعد بحاجة لنصيحتها...

نعم...

لقد أحست أنه بدأ يملك بعض المشاعر

الحقيقية لزوجته....

بعيداً عن كونها شبيهة ماضيه...

قطعت أفكارها عندما دعاها أسامة لتقطع

كعكة عيد الميلاد...

فتوجهت نحو نسرين التي أمسكت

السكين لتقطع الكعكة...

أغلق أسامة الأنوار ليغنوا معاً أغنية عيد

الميلاد الشهيرة...

ثم أطفأوا الشمع....

لتشعر نسرين بشعور غريب....

لا تدري لماذا الآن...

والآن بالذات....

طافت بذهنها آخر ذكري لها مع

راشد.....!!!!

رغم أنها منذ ارتبطت بأسامة وهي تجاهد

نفسها ل تمنع نفسها عن فيض ذكرياته

معها....

حتى لا تكون خائنة له ولو بعقلها....

لكن هذه الذكري الآن تهاجم عقلها

بضراوة...!!!!

نعم...

ففي هذا الموعد منذ عامين فقط...

كان راشد واقفاً أمامها بنظراته التي

كانت تدعي الحب ببراعة...

دون أن يبوح به لسانه حتي لا يتهمه أحد

بالخداع....



كما أخبرها بنفسه في آخر لقاء بينهما أنه  
لم يصرح لها بشئ ...  
وأنها هي التي كانت تتوهم...  
قبل أن تدرك أنها لم تكن بالنسبة إليه...  
سوي رهان ربحه بمنتهى السهولة...  
سقطت "الطفلة" المتعطشة للاهتمام  
بداخلها في فخه الذي أعده بمهارة!!!  
توارت تلك الذكري السيئة خلف ذكراه  
الدافئة وهو يهنئها بعيد ميلادها...

ليمنحها هدية كانت آخر ديوان شعر لغادة  
السمان...

مع سلسلة ذهبية رقيقة حملت اسمها....

لكنها استبدلت نقطتي الياء في اسمها

بقلبين صغيرين متجاورين...!!

لا تدري لماذا تذكرت هذا الآن...

رغم أنها أعادت له هداياه كلها...

وحاولت -بصدق- طمس كل ذكرياتها

معه....

لكنها الآن مأسورة بحلاوة إحساسها

الذي ذاقته ذاك اليوم....

والذي عاد الآن يوخز قلبها بقوة...

لماذا الآن بالذات؟!!!!

ربما لأنها كانت آخر مرة أشعرها -أحدهم

-بالاهتمام....

الاهتمام الذي تفتقده الآن أكثر من أي

وقت مضى!!!

قطعت أفكارها وتأوهت بقوة عندما  
جرحت أناملها بالسكين بينما هي  
شاردة....

فهتف أسامة بجزع:  
\_ انتبهي.

قالها وهو يقبض علي أناملها الدامية  
بكفه بسرعة....

ثم توجه ليعيد فتح الأنوار ويتوجه بها  
إلي حمام شقتهم...

حيث غسل لها أصابعها برفق وسط  
تأوهاتها الخافتة....

ثم تأمل جرحها بقلق ليقول :  
\_أعتقد أنه سطحي...لن يحتاج لتقطيب.

ثم فتح خزانة الحمام الصغيرة حيث  
وضعت الأدوية والمطهر...

ليستخرج،منها مطهراً ما...

فهتفت نسرين بخوف طفولي:



\_ لا....إنه يؤلم...لازلت أذكر لسعته  
الحارقة.

قبل رأسها برفق ثم قال بحنان :

\_ هذا لا يؤلم...أنا جربته كثيرا

قالها وهو يضع بعض المطهر علي قطنة  
كبيرة لفها حول إصبعها المجروح...  
ثم لفه بقطعة شاش ربطها بعدها  
بإحكام...

ليتهد بعدها قائلاً بإشفاق:

\_ لا بأس يا قطتي... سيؤولم قليلاً فقط!

قالت نجوي التي تبعتهما بقلق:

\_ هل هو جرح عميق يا حبيبتى؟!

هزت نسرين رأسها نفياً لتقول بسرعة

مطمئنة لها:

\_ لا... إطلاقاً... إنه مجرد خدش بسيط.

أكد أسامة علي قولها وهو يلاحظ رغبتها

في عدم إقلاق نجوي بأي صورة...

وما إن انصرف الحضور...

حتي تناول كفا لیسألها بإشفاق:

\_ ألا يزال يؤلمك!!؟

نظرت إليه طويلاً تملأ عينها من هذا

الحنان الذي يفيض بعينه....

والذي افتقدته... وتفتقده... في حياتها كل

يوم أكثر من سابقه...

والذي يعدها بالكثير...

لكنها لم تعد تثق بوعود....

خبرتها الوحيدة في الحب علمتها أن ثمن

الثقة غالٍ....

غالٍ جدا...

لهذا لن تثق بأحد بعد....

أي أحد!!

رفع كفها إلي شفتيه يقبل مكان الجرح

برفق وهو يهمس بمرح حنون:

هكذا يطيب أسرع... كما كانت تقول أُمي

رحمها الله.

ابتسمت ساعتها ابتسامة صافية أنستها

كل ما كانت تفكر فيه...

خاصة عندما سحبها من كفها ليجلسها

جواره علي الأريكة....

ضمها إليه بأحد ذراعيه...

ثم شغل جهاز التلفاز ليقول لها بمرح:

\_إنها(.....)....مسرحتي

المفضلة....هل تحبين مشاهدتها معي؟!!!



ضحكت ضحكة قصيرة ثم قالت بمرح

مشابه:

\_وأنا أيضاً أحبها.

قبل رأسها بحنان ولازال يضمها بذراعه

يشاهدان التلفاز باندماج...

حتي وصلا لهذا المشهد الكوميدي المميز

فانطلقت هي تضحك تلك الضحكة

الصاخبة التي تميزها....

ثم التفتت إليه فجأة لتراه يحدق فيها

بنظرات حارة ...

فسألته بارتباك:

\_ماذا هناك؟!

التمعت عيناه ببريق مميز وهو يتسم

هامساً بحرارة:

\_ضحكتك هذه يجب أن تحرّم دولياً علي

جميع النساء!!!!

ابتسمت بخجل وهي تعض علي شفتيها

شاعرة بالخرج...

ثم همست بخفوت:

\_صديقاتي أيضاً يقلن عنها هذا!!

اختفت ابتسامته وهو يمد ذراعه الحر  
ليقرص أذنها مداعباً وهو يسألها بلهجة  
تهديدية:

\_هل يعني هذا أنك تضحكين هكذا أمام  
الناس!؟

تأوهت بضعف وهي تهمس بدلال:  
\_إنها ضحكتي يا أسامة... لا أستطيع  
تغييرها.

أوقعها في أسر عينيه هذه المرة أيضاً....

وهو يسافر بحدقتيه في بحار عينيها

الذهبية للحظات....

شعرت بها وكأنها دهور...

قبل أن يهمس بخبث وبلهجة موحية:

\_لو سمعت ضحكك هذه مرة أخرى... فلن

أضمن رد فعلي!

توردت وجنتاها بخجل ثم أطرقت برأسها  
لتهمس بطاعة غريبة علي طبعها  
المتنرد:

\_حسناً...سأحاول السيطرة عليها...  
رفع ذقتها إليه ليهمس بحنان:  
\_بيننا حديث لم نكمله...عن صديقة  
أريدها بحق...لكنها لا تريدني.  
دمعت عيناها دونما سبب واضح....



وهي تستشعر صدق رغبته في التقرب  
إليها...

فهمست برجاء:

\_دعها للأيام يا أسامة...من

يدري...ربما؟!

اقترب بوجهه منها أكثر ليهمس بترقب:

\_هل هذا وعد؟!!

لم تدرِ كيف أومأت برأسها إيجاباً

كالمغيبة....

وكأنها فقدت- مع كل هذا الحنان- كل

سيطرة لها علي تصرفاتها...!!!!

بينما كان هو غارقاً في مشاعره الجديدة

نحوها....

شعوره بها غريب...

يشبه شعوره بالمتلجات في حر الصيف...

لذيذة...

شهية...

ومنعشة...

وإن كانت المثلجات تؤلم أسنانه

الحساسة...

فهذه المشاغبة تؤلم أعماقه كلها...

لكنه وجع لذيق...

تماماً مثلها!!!

شعر باضطرابها بين ذراعيه فأشفق علي

ارتباكها...

ليسألها بمرح متناسياً كل المشاعر

الصاخبة التي تغزوه الآن:

\_تأكلين "الفسق" معي؟؟!!

كادت تضحك لولا أن تذكرت تهديده -

الماكر-فوضعت كفها علي شفيتها ...

ثم أومأت برأسها إيجاباً...

قهقه ضاحكاً عندما لاحظ فعلتها ....ثم

ربت علي وجنتها هامساً بحنان:

\_فتاة مطيعة....

ثم غمزها ليردف بشقاوة:

\_للأسف!!!!

قالها ثم قام محضراً طبقاً كبيراً من

المكسرات...

وضعه أمامهما...

ثم أعاد ضمها إليه بذراعه ليطعمها بكفه

الحر...

كادت تعترض لكنه همس بحنان:

ـ يدك مجروحة... ثم إنني أحب أن أطعم

قطتي بيدي.



حينها لم تعد لديها قدرة علي اعتراض أو  
مقاومة...

هي تحتاج حنانه هذا...

تحتاجه بشدة...

لهذا أراحت رأسها علي كتفه وهي تهمس  
بامتنان:

\_شكراً يا أسامة... أشكرك بحق!

قبل جبينها بخفة...

ثم عادا يشاهدان التلفاز ظاهراً...

لكن في الحقيقة...

كلاهما كان أبعد ما يكون عن التركيز في

المشاهدة....!!!

المشهد الثاني:

دخل مهاب لغرفتهما شديد العصبية

كعادته منذ فترة...

فاستقبلته بترقب لتهمس بقلق:

هل من جديد يا مهاب!!؟

زفر بقوة وهو يقول باقتضاب:

لا!

قالها وهو يتوجه لحمام غرفتهما لعله  
يطفئ براكين قلقه المستعرة تحت الماء  
البارد...

كل يوم يموت أحد من رجاله...  
وكان ذاك الوغد يعتمد إثارة أعصابه  
ليكون انتقامه كاملاً...

والمشكلة أنه يحاول ضبط نفسه قدر  
استطاعته حتي لا يتورط معه في حمام دم  
مقابل...

وهو ما يستطيع فعله بكل سهولة لو  
شاء...

لكنه لن يفعلها...

أولاً... هي ليست طبيعته...

وثانياً... هو وعدّها ألا يورط نفسه في  
مشاكل جديدة...

لهذا سيبقي في دور المدافع حتي يري ما  
تسفر عنه الأيام....

لكنه يخشي أن يفهم الأمر علي أنه ضعف  
أو جبن من ناحيته....

لو كان الأمر يخصه وحده ربما ما كان  
شعر بكل هذا القلق...

لكنها دنيا وطفله...

أعز ما صار يملك في هذه الحياة....!!!!



أنهي استحمامه سريعاً ثم خرج إليها  
ليجدها واقفة في شرفة غرفتهما  
شاردة...

في ظروف أخرى كان سيضمها برفق  
يغمرها بقبلاته الحانية يستوعب حزنها  
ببراعة لا يجيدها مثله....

لكن اليوم هو مُنْهَك...

مستنزف...

ورغم أنه يكره الاعتراف بهذا لكنه  
فعلاً..... خائف.....!!!!

خائف عليها و علي طفله حد الموت....

لهذا سألها بضيق:

لماذا تقفين هكذا؟! لقد تأخر الوقت

دعينا نتم!

التفتت إليه من شرودها وهي تتأمل

ملامحه التي اشتاقتها....

رغم أنها تراه كل يوم لكنها - حقاً - لم تعد

تراه.....!!!!

أين هذا التأثير عصبي المزاج من مهاب  
حبيبها الذي طالما أغرقها في عاطفته  
الفريدة....

خفق قلبها بعنف وهي تشعر بالحنين  
يجرفها لأيام زواجهما الأولى....  
فهمست بضعف يمتزج برجائها:  
\_ مهاب... أنا أحتاجك!

ورغم أن كلماتها زلزلت وجدانه بقوة  
لتشعره بحجم الفجوة التي صارت  
بينهما....

وجد نفسه يزفر بقوة وهو يهتف بسخط:

\_ لا وقت لديّ لدلال النساء هذا....رأسي

يكاد ينفجر من كل هذه الضغوط....

أطرقت برأسها دون أن ترد...

وقد شعرت أنها تخط رأسها في جدار

صلب....

مهاب لم يعد ذاك الحزن الدافئ الذي

يحتويها...

لم تعد نظراته تحمل الدفء وسط كل هذا  
التوتر الذي يملؤهما...

لم تعد كلماته تزلزل كيائها بما تحتويه من  
وعود بالأمان...

مهاب... لم يعد كـ "مهاب"!!!!!!

أحس بما يدور برأسها ....

ليعود وخز ضميره أقوى وأقوى....

صمت للحظات طويلة....

ثم تنهد وهو يهز رأسه قائلاً بضيق:



\_قَدّري شعوري يا دنيا... أرجوكِ.

رفعت رأسها إليه للحظات طويلة....

ثم قالت بثبات وبلهجة بعيدة عن لهجتها

الخانعة في المعتاد:

\_وهل تقدر أنت شعوري؟؟!

عقد حاجبيه بشدة فأردفت بنفس اللهجة

القوية:

\_هل تقدر شعوري وأنا هنا وحدي أكاد

أموت قلقاً عليك...أنظر لهاتفي كل لحظة

في انتظار اتصال منك أدرك جيداً أنه لن  
يأتي... هل تعرف شيئاً عما أعانيه في  
حملي... عن ضعفي الدائم والدوار الذي  
قلّما يفارقني... هل تعرف متي كانت آخر  
مرة تابعت فيها عند الطيبة ثم امتنعت  
خوفاً من الخروج من المنزل... حتي  
والدتي لم أعد أزورها وهي المريضة  
التي تحتاج لرعايتي... وأخاف أن  
أحضرها هنا فتري بعينيها السجن الذي  
أعيش فيه!!!!

استفزته كلماتها لأبعد حد...

ربما لأنها أشعرته بتقصيره معها...

وهو ما آلمه بشدة...

كيف غفل عنها طوال هذه الفترة فلم

يلحظ كل ما تحكي عنه؟!!!!

وربما لأنه لأول مرة منذ عرفها يشعر

أنها ليست سعيدة معه....

وهو الذي كان يكاد يقسم علي تقاقر دقات

قلبها فرحاً عندما يضمها إليه...!!!

وربما لأنها ضغطت علي وتره  
الحساس...

شعوره بالذنب نحوها لأنه أقحمها عنوة  
في هذا العالم القاسي البعيد تماماً عن  
عالمها البسيط.....!!!!

وربما هو كل هذا!!!!

لهذا جاء رد فعله عنيفاً مثله ليهتف دون  
وعي في انفعال شديد:

\_سجن؟!!!! حياتك هنا سجن؟!!!! هذا  
القصر الذي لم تكوني لتحلمي .....

قطع عبارته مرتاعاً دون أن يكملها ....

لكن معناها وصلها كاملاً...

وصلها كطلقة غادرة اخترقت صدرها في

الصميم.....!!!!

فأغمضت عينيها بقوة للحظات....

ثم ازدردت ريقها لتقول بجمود:

\_أكمل عبارتك.... لا تخجل

منها..صحيح...لم أكن لأحلم بقصر

كهذا...وأنا الفتاة البسيطة...ولم أكن



لأحلم بزواج مثلك وأنا المطلقة بعد زواجٍ

ثانٍ فاشل وفترة عنوسة لا بأس

بها... أليس هذا ما كنت تريد قوله؟!!!

أمسك كتفها يهزها بعنف وهو يصرخ

بها:

\_ لماذا تذكرين هذا الآن؟!!! أنا لم أقل

هذا... لا تحملي كلامي فوق معناه!

لم تهزها ثورته ...

ربما لأن قلبها كان لا يزال يترنح في

صدمته بما قاله....

فأزاحت ذراعيه من علي كتفيها برفق  
لتشيع بوجهها قائلة:

\_تصبح علي خير يا مهاب... آسفة لو  
كنت أز عجتك بعد يومك الشاق!!  
حاول أن يستبقها ليسترضي غضبتها...  
لكنه كان أضعف من أن يقول أو يفعل أي  
شئ الآن...

خاصة مع كل هذا الألم الذي كان يفيض  
بعينيها...

والذي يعرف أنه هو سببه الوحيد...

لحق بها إلي فراشهما....

ولأول مرة منذ تزوجها لا تنام علي

صدره...

بل أعطته ظهرها ورفعت الغطاء علي

رأسها دونما كلمة إضافية....

استلقي علي ظهره لوقت طويل يحاول أن

ينام لكنه لم يستطع...

أعصابه كلها مشدودة كالقوس ...

وجسده كله متشنج بعنف...

رأسه مشتعل بأفكاره...

وقلبه يوبخه بعنف علي ما فعله بتلك

النائمة جواره...

أو بالأدق...

التي تتظاهر بالنوم!!!!

أمال رأسه نحو ظهرها المقابل له...

لينظر لشعرها الذي تهدل خلفها علي

الوسادة...

تلك الخصلات البندقية التي أسرته من

أول مرة رآها فيها...

والتي ارتبطت دوماً في ذهنه بتلك المرأة

البريئة التي تعطي دون تفكير في مقابل...

استدار علي جانبه ليتلمس خصلات

شعرها ببطء ثم اقترب بوجهه ليدفن أنفه

بينها...

لعله يشعر بالسكينة التي تغمره في كل

مرة يفعل فيها هذا....



ثم مد ذراعاه ليحتضن خصرها من الخلف

هامساً قرب أذنها بصوت ضعيف...

ضعيف جداً يكاد لا يُسمع:

\_لو كنتِ مستيقظة فاستديري واستكيني

بين ذراعيّ كل ليلة... لن أنام إلا ورأسك

علي صدري كما تعودت... ولو كنتِ نمتِ

فإياك أن تحلمي إلا بي... احلمي الحلم

الجميل الذي عجزت أنا عن منحك

إياه... احلمي بالأمان والسعادة... لأنه من

الواضح أن حبي وحده لم يعد يمنحهما  
لكِ.

كانت تسمعه وكل أعماقها تنن وجعاً...  
تتمني لو تستدير إليه كما يرجوها فتضمه  
لصدرها بقوة...

لعل التصاقها به هو ما يحتاجه كلاهما  
لعبور هذه الأزمة في حياتهما....  
لعل تشبثها به...

يخبره أنها أكثر من راضية معه....

وأنها أبداً لم تندم علي هذه الزيجة.....!!!!

لكن ذكري كلماته الموجهة لازالت تحرق

قلبها بحمم من نار....

إلا الإهانة يا مهاب...

إلا الإهانة!!!

أنا أحببتك لأنك جعلتني أشعر بأنوثتي

التي طالما افتقدت شعوري بها....

لأنك رفعتني ملكة علي جبال أحلامك...

لأنك علمتني كيف أحترم نفسي وأقدر  
قيمتها عندما أري هذا في عينيك...  
فلماذا -بالله عليك- تهدم كل هذا الآن في  
لحظة غضب؟!!!!!!

المشهد الثالث:

أنهت سارة ارتداء ملابسها لتتوجه  
للنادي كعادتها كل ليلة...

تأملت ملامحها المرهقة في المرآة

بضيق...

مشروعها الجديد يستنزف طاقتها بحق...

لكنه استنزاف لذيق...

مثمر...

يشعرها أن صغيرها لا يزال حياً بين

ذراعيها...!!!!

دمعت عيناها عندما تذكرت كريم

العزيز...



وضحكته اللؤلؤية البريئة التي كانت تنير  
أيامها كلها...

فوضعت كفها علي صدرها ثم رفعت  
رأسها للسماء لتهمس بألم:

\_الصبر يارب!

لا تدري لماذا في هذه اللحظة تذكرت  
فارس...

لماذا يثير هو -بالذات- مشاعر أمومتها  
الدفينة...؟؟!!

نعم...تري في عينيه مؤخراً نظرات طفل

عاجز يحتاجها...

وهي لم تبخل يوماً علي شخص في

حاجتها...

لكن هل هذا فقط هو شعورها نحوه؟!!!

نفضت رأسها بعنف عندما راودها هذا

السؤال المفخخ...

لتهمس بصوت مسموع وكأنها تذكر

نفسها لتدفع عن قلبها أي شعور قد

يحمله:

إنه صديق عادل!!!

عاد قلبها يخفق بعنف عندما ذكرت اسم

قاتله...!!!!

فعدت حاجبها بشدة وهي تضغط علي

أسنانها بعنف...

افتقدته؟!!!!

لا....أبداً...!!!!

ولا حتي راودتها مجرد لحظة حنين...

وكان قلبها ما عاش عمره السابق ناسكاً

في محرابه...!!!

وكان عمرها الماضي كله لم يكن يدور

في فلكه...!!!

وكان حب العالم كله لم تحمله أعماقها

له...!!!

غريب!!

هل هذا ما تفعله بنا الخيانة؟!!!

تدمر كل الجسور فيبقي كل منا منعزلاً  
علي جزيرته بلا أمل حتي في اللقاء...  
أم هذا ما يفعله بنا حسن الظن بأناسٍ  
ظنناهم يوماً الحياة فكان وجودهم موتاً  
بطيئاً...؟؟!!

هل أخطأت بطول غفرانها  
وتسامحها...؟؟!!

أم هو من أخطأ عندما ظن كل هذا مجرد  
حق مكتسب فازداد طغيانه...؟؟!!  
استخفها فأطاعته!!



تماماً... هذا ما حدث...

استخفها فأطاعته!!

لكنها ليست نادمة...

حتى لو كان الثمن الذي دفعته غالياً...

غالياً بحق...

لكنها لازالت تملك قلباً مطمئناً...

وحياة تنتظرها فاتحة ذراعيها لها بأمل...

ابتسمت بثقة عندما وصلت لهذه النقطة...

فتناولت حقيبتها لتهبط الدرج متوجهة

للخارج...

فتحت الباب لتفاجأ به أمامها متأهباً لدق

الجرس...

فهمت بترحاب صادق لم تفتعله:

\_ماجد!!!...كيف حالك؟؟!!

ابتسم ماجد وهو يخفي شيئاً ما خلف

ظهره ثم سألها ببراعة مصطنعة:

\_راشد هنا؟؟!!

كان يعلم أن راشد ليس هنا...

لكنه أراد أن يراها هي هنا قبل ذهابها

للنادي كل يوم...

نعم...

كان يعرف موعد ذهابها للنادي كل يوم

بل وينتظرها هناك...

يراقبها من بعيد دون أن يجروا علي

الاقتراب أكثر...

قلبه يتعجله البوح بما صمت عنه طيلة  
هذه السنوات...

لكن عقله ينبئه أنها لم تبرأ من جرحها  
بعد!!!

أجابته ببساطة غافلة عن كل ما يدور  
برأسه:

\_لا...راشد ليس هنا للأسف.

اتسعت ابتسامته وهو يرفع إليها باقة  
الزهور التي كان يخفيها خلف ظهره  
ليهمس بعاطفة لم يستطع إخفاءها:

\_تقبلي هذه.

شهقت بفرحة طفولية ثم تناولتها منه

لتهتف بمرح:

\_ياسمين!! معشوقي الأبيض!!

ضحك في حنان وهو يود لو يخبرها أنه

يعلم...

لم تكن مصادفة...

منذ أيام الجامعة...



منذ كان يراقب حركاتها وسكناتها بافتتان  
عاشق صامت مختلق بحبه المكتوم...

ولا يزال!!

نظرت إليه بامتتان لتقول:

\_شكراً.

ثم سألته بتعجب:

\_لكن ما المناسبة؟!!!

كان يتمني لو يخبرها أنه اليوم الذي رآها  
فيه أول مرة...

فتاة المطر التي سلبت لبه منذ أول لقاء...

لم ينسَ تاريخ هذا اليوم ولن ينساه...

علي أمل أن يأتي يوم فيخبرها بحقيقة

مشاعره ليحتفلا به معاً!!!

كتم مشاعره في صدره كما اعتاد ليقول

بابتسامة هادئة:

\_بمناسبة نجاح مشروعك الجديد.

ابتسمت لتقول برقّة:

\_لم ينجح بعد يا ماجد...لازلنا في بداية  
الطريق.

نظر إليها طويلاً ثم قال بثقة:

\_سارة معز لن تفشل في شئ أرادته  
بصدق.

اتسعت عيناها بدهشة للحظات...

تتعجب من الثقة التي يتحدث بها عنها كل  
مرة...

من أين يأتي بثقته هذه فيها؟!!!!

مجرد مجاملة؟؟؟؟؟؟!!!!

لا!

هي تشعر بصدق كلماته الواثقة....  
تعلقت عيناها بعينه دون أن تشعر  
ليراودها نفس الإحساس الذي ينتابها  
كلما رآته...

إحساس الألفة!!

هاتان عيان تعرفهما جيداً...

وكأنها تري فيهما صورة قديمة  
لنفسها....

وكأنها تعود بين حدقتيهما فتاة عابثة لم

تعرف بعد ما يخبئها لها الغد....!!!!

ربما لأنه يذكرها بأيام الجامعة...

وربما لحنانه الغريب الذي يضئ سواد

حدقتيه الحالك...

وربما...

لا تدري...



حقيقة لا تدري سر شعورها هذا....

كل ما تعرفه أن هذا رجل عيناہ...؟؟؟؟

عيناہ!!!

وطن؟؟!!!

نعم... بالضبط...!!!

قد يبدو هذا غريباً مبالغاً فيه....

لكن هذا حقاً ما تشعر به...

هذا رجل عيناہ وطن!!!!!!

المشهد الرابع:

كان فارس شاردًا يتأمل هاتفه بحيرة...

لقد اشتاق سارة...

اشتاقها حقاً...

لكنه منذ مكالمة عادل الأخيرة وهو يشعر  
بثقل في ضميره...

رغم أنه موقن أنها أسقطت عادل من  
جميع حساباتها...

وأن عودتها إليه أقرب للمستحيل...

لكنه لا يستسيغ أن يتنعم هو بقربها بينما  
يعاني صديقه كل هذه المعاناة في  
فراقها...

يتزوجها؟!!!!

ولم لا؟؟!!

إنه يتمني هذا حقاً...

لكن هل تقبل هي به؟؟!!

انتفض بقوة عندما وضعت نسومات -

زميلته-بعض الملفات علي مكتبه بحركة

عنيفة...

فزفر بخفوت وهو يكز علي أسنانه

هامساً:

\_الصبر يارب!

لم تعلق علي عبارته رغم أنها سمعتها...

ثم أردفت بلهجتها الخشنة:

\_أنجز هذا العمل كله قبل أن تفكر في

الشروء بهاتفك.

كاد يرد عليها رداً عنيفاً كعادته معها منذ

استلم عمله هنا...

لكنه لم يكن في مزاج يسمح له

بالشجار...



فمسح وجهه بكفيه ثم قال ببرود

مصطنع:

\_ لا نية لي في الشجار معك اليوم يا  
نسمات... من فضلك اتركيني وشأني.

عقدت حاجبيها بشدة عندما سمعته  
يناديها باسمها المجرد دون ألقاب...  
لتهتف بحدة وهي تلوح له بسبابتها:

\_ اختر أسلوبك معي يا باشمهندس... أنا  
أكبر منك سناً ومقاماً هنا في  
الشركة... ولن أسمح لك بالتجاوز.

قام من مكانه بحركة عنيفة ليهتف  
بسخط:

\_ أنا أحاول تجنب الصدام معك يا  
"باشمهندسة" لكنك تصرين علي  
استفزازي.

كادت ترد عليه بعنف عندما سمعا صوت  
أحمد يهتف بقوة:

\_ ما الذي يحدث هنا؟!  
أشاح فارس بوجهه وهو يستعد لتلقي  
التوبيخ من أحمد ...

فيما أطرقت نسمات بوجهها دون أن  
ترد...

فقال لها أحمد برفق غريب:

\_اسبقيني إلي مكتبي يا  
باشمهندسة...أريد باشمهندس فارس  
وحده.

أومأت نسمات برأسها إيجاباً وهي تتوجه  
نحو مكتب أحمد...

فجلس أحمد أمام فارس علي مكتب  
الأخير الذي ظل واقفاً احتراماً...

فأشار له أحمد بالجلوس ثم قال له برفق:

\_نسمات حالة خاصة هنا...لا أريدك أن

تضايقها بأي شكل.

هتف فارس بضيق:

\_هي التي...

قاطعه أحمد بإشارة من كفه وهو يتفحص

ملامحه بدقة ليقول بحزم لا يخلو من

حكمة:

\_أعرف أنها مشاغبة... عنيفة... مستفزة  
لأبعد حد... لكن لا تحتك بها... اعتبر هذا  
أمراً من رئيسك المباشر.

عقد فارس حاجبيه بشدة فابتسم أحمد تلك  
الابتسامة التي تنير وجهه ليقول له بود:

\_أنا وجميع العاملين هنا عائلة  
صغيرة... أنا أحاول تقييم الوضع حسب ما  
أعرفه عن الظروف الشخصية لكل فرد  
منهم... وربما يوماً ما... ستفهم سبب  
تصرفي اليوم.



ابتسم فارس رغماً عنه وهو يشعر بمزيج

من الاحترام والود لهذا الرجل أمامه...

فأوماً برأسه إيجاباً وهو يقول باحترام:

\_ أنا أثق في تقديرك يا سيدي.

هز أحمد رأسه في رضا ثم سأله باهتمام:

\_ هل من مشاكل في عملك هنا...

ثم غمزه ليردف بمرح:

\_ باستثناء نسّمات!!!

ضحك فارس وهو يقول بتهذيب:

\_باستثناء نسمات.....لا!

ضحك أحمد بدوره ثم قام من مكانه ليقول  
له برفق حازم:

\_إذن لا مشاكل...ستكون هذه آخر مرة  
أسمع فيها صوت شجاركما....اتفقنا؟!!  
أوما فارس برأسه إيجاباً وهو يقف  
بدوره....

فربت أحمد علي كتفه بمودة...

ثم غادره ليتوجه لمكتبه نحو تلك  
المشاغبة الأخرى...

فراقب فارس انصرافه بشروء...  
وهو يشعر أن نسمات هذه وراؤها  
قصة !!!

كاد يعيد الجلوس علي مقعده...  
لولا ان انتبه للرجل الذي دخل لتوه من  
باب المكتب...

فالتفت إليه فارس وهو يسأله بتفحص:

\_أي خدمة؟!

تقدم منه الرجل بخطوات بطيئة ...

وهو يتفرس ملامحه بدقة...

ثم قال بنبرة مسيطرة لا تخلو من قسوة:

\_فارس الألفي!!؟

عقد فارس حاجبيه وهو يقول بحذر:

\_أنا فارس الألفي...من أنت؟!

زادت قسوة ملامح الرجل أمامه حتي

شعر فارس بالتوجس ...

خاصة عندما أجابه الرجل بصوت بارد :

\_أدهم السعدي....محام!

الفصل السابع عشر:

المشهد الأول:

\_أدهم السعدي....محام!!

قالها أدهم بقسوة لم يتعمدها...

غفل فارس عن اسمه الأول ولم ينتبه

سوي لعمله كمحام...

فقد حاجبيه بشدة وهو يسأله بقلق:



\_ ماذا تريد بالضبط؟!

رمقه أدهم بنظرات متفحصة ثم قال له

بيروء:

\_ هل ستتركني واقفاً هكذا؟!!

أشار له فارس بالجلوس وهو يشعر بعدم

الارتياح...

وجه هذا الرجل مألوف...

إنه يشعر أنه رآه من قبل...

لكن لا يذكر أين...

جعله هذا يسأله أخيراً بتوجس:

\_هل تقابلنا من قبل؟!!!

نظر إليه أدهم للحظات متفرساً ملامحه...

وهو يسترجع التفاصيل الرهيبة التي

روتها له مني عن معاملة هذا الرجل

لها...

ليس من السهل علي أي رجل أن يقابل

رجلاً كان زوجاً لامرأته...

فما بالكم لو كان فعل بها ما فعله فارس

بمُناه؟!!!!

قبض أدهم كفه بقوة وهو يتمني لو

يتخلي عن قناعه الجليدي هذا ...

ويستجيب لرغبته في لكم هذا الرجل...

في أن يوسعه ضرباً حتي يخبره أن

الرجولة الحقّة ليست في أن تستقوي

علي أنثي ضعيفة...

بل أن تقاتل من أجلها!!!

لكنه حكم عقله -كعاداته- ليرد أخيراً علي

سؤاله ببطء:

\_ أنا لم أرك من قبل.

عقد فارس حاحبيه بتوجس...

لا... هو يعرفه جيداً...!!!

يذكر هذا الوجه ويكاد يقسم أنه رآه من

قبل...

لكنه لا يستطيع التذكر...

ولا يملك سوي مجاراته في الحديث لينظر

ماذا يريد...

فسأله بحذر:

\_أي خدمة؟!!

عدل أدهم نظارته علي وجهه ليقول له

ببطء ضاعطاً علي حروفه:

\_مني الرافعي!!!

اتسعت عينا فارس في ارتياح...

وهو يتذكر الآن أين رآه...



هذا هو الرجل الذي رأي صورته في  
صندوقها الذي كانت تخفيه في  
خزانتها....

هذا هو الرجل الذي سرقها منه....  
هب فارس من مقعده ليهتف بجنون:  
\_ أنت أدهم؟!!!! أنت الذي كانت تخونني  
معه ؟!!!!!!

عقد أدهم حاجبيه وهو يشعر أن هناك  
شيئاً ما خطأ...

بالتأكيد هناك حلقة ما مفقودة...

من أين يعرفه فارس ليقول أنه رآه من

قبل؟؟!!

وليتهم مني أنها كانت تخونه معه؟؟!!

قطع فارس أفكاره وهو يهتف بغضب

هادر جعل عروق وجهه تبرز بقوة:

\_كيف تجرؤ علي أن تأتي هنا إلي

عندي؟؟!! لو كنت استجبت لغضبي ذاك

اليوم لقتلتكما معاً!!!

نظر إليه أدهم مصدوماً للحظات...

عن أي يوم يتحدث؟!!!

وما هذا الغضب الهادر علي وجهه والذي

يبدو واضحاً أنه لا يدعيه...

هذا الرجل إما أن يكون مجنوناً...

وإما أن يكون في الأمر خطأ ما!!!

وقف أدهم أمامه ليقول له بهدوء لا

يتناسب مع الموقف:

\_اجلس يا سيد فارس... هذا محل عملك

الجديد ولا أظنك تحتاج لفضيحة فيه.

كز فارس علي أسنانه وهو يحاول تمالك

غضبه ...

رغم كل شئ... هذا الرجل محق...

إنه لا يريد فضيحة هنا!!!

جلس فارس علي كرسيه وهو يرمق أدهم

بنظرات يتطاير منها الشرر...

ثم سأل به بنبرة ظاهرة العداء:

\_ ماذا تريد الآن؟!!!

حافظ أدهم علي ثبات نظراته المتفحصة  
وهو يعاود الجلوس ليقول باقتضاب:

\_ الحقيقة!

فقد فارس سيطرته علي أعصابه وهو  
يهتف بانفعال:

\_ أية حقيقة؟!!! الحقيقة تعرفها أنت وتلك

الخائنة التي لوثت اسمي معك... تتساعل

أين رأيتك من قبل؟!!! رأيت صورتك في

صندوقها في خزانة ملابسها... كل ليلة



كنت أسمع تأوهاها باسمك أنت وهي علي  
فراشي أنا....

اتسعت عينا أدهم بصدمة....وهو يسمع  
هذه التفاصيل لأول مرة...

صندوق مني!!!!

نعم...ذاك الذي أرته إياه يوماً ما وقالت  
أنها كانت تحتفظ به حقاً -كما يقول  
فارس-في خزانة ملابسها...  
لكن...

مني أخبرته أنها لم تقربه منذ خطبت  
لفارس...

أخبرته أنها تناست حبها - الصامت له  
بعدما رضيت بفارس زوجاً...

فكيف وأين رأي فارس هذا؟!!!!

قطعت أفكاره عندما رأي الألم واضحاً  
دون زيف علي وجه فارس وهو يقول  
بصوت مذبوح:

\_ليتني قتلتكما ذاك اليوم...ربما كان هذا  
راحة للجميع.

عقد أدهم حاجبيه وهو، يسأله بتوجس:

\_أي يوم؟!!!

كز فارس علي أسنانه وهو يميل بجذعه

للأمام ملوحاً بقبضته هاتفاً:

\_ذاك اليوم الذي رأتكما فيه شقيقتي

تتلاقيان في شقتك!

اتسعت عينا أدهم بصدمة...

للتضح الحقيقة في ذهنه كومضة

خاطفة....

فسأله بحذر:

\_تقول أن شقيقتك رأتها تدخل شقتي

أنا.... صحيح؟!!!

رمقه فارس بنظرة نارية...

فقال له أدهم بهدوء:

\_أجبني يا سيد فارس...لعلنا نصل

للحقيقة سوياً.

هتف فارس بحنق:

\_أية حقيقة؟!!!!

عدل أدهم نظارته علي أنفه ليقول له

بلهجته المسيطرة:

\_مني الآن زوجتي...ولا مصلحة لدي في

أن أكذب عليك لأي سبب...

ثم مال للأمام ليواجهه بعينه قائلاً ببطء:

\_أنا لم أر مني منذ أيام الجامعة إلا عندما

تقدمت لخطبتها منذ أقل من عام...يعني

بعدما طُلِّقت هي منك بفترة طويلة...فما

رأيك في هذا؟!!!

هز فارس رأسه وهو يقول بتشكك:



\_كذب!! أنا رأيت صورتك في  
صندوقها...وكنت أسمعها بنفسي تهمس  
باسمك في أحلامها...

مط أدهم شفتيه باستياء ليقول :  
\_وهل هناك رجل يحاسب امرأة علي  
أحلامها وذكريات مراهقتها؟!!!!  
ابتسم فارس بسخرية مريرة ليقول له :  
\_كنت أقول هكذا وأكتم غضبي  
بصدري....حتي تطورت الأحلام لواقع  
ورأتكما شقيقتي بنفسها.

نقر أدهم بأصابعه علي المكتب وقد بدأت

الحقيقة تتضح أكثر ليسأله برفق:

\_ هل أخبرتك بمكان شقتي التي تزعم أنها

رأتنا فيها... اسألها عن العنوان الذي

تقصده لتعرف الحقيقة بنفسك.

عقد فارس حاجبيه وهو لا يريد تصديق

ما يحاول هذا الرجل التلميح به....

فأردف أدهم بثقة:

\_ شقيقتك تقول أنها رأتني مع

مني... حسناً... سأزورك اليوم في منزلك

ودعها تراني... لنري وقتها من الذي كان  
يخدع الآخر.

ازداد انعقاد حاجبي فارس ...

ثم سأله بغضب:

\_ ما الذي تحاول التلميح إليه؟!!! وما  
سبب زيارتك لي اليوم من الأساس؟!!!  
وقف أدهم ليقول له بهدوء:

\_موعدنا اليوم في منزلك بعدما تتأكد  
بنفسك من الحقيقة...ساعتها سأخبرك  
بسبب زيارتي يا باشمهندس.  
قالها وهو يغادر المكتب بخطوات واثقة...  
بعدما عرف أخيراً سبب تصرفات فارس  
مع مني...

إنها شقيقته إذن التي افترت عليها لتوغر  
صدره وتوهمه أنها كانت تخونه...  
وهذا هو سبب معاملته -الشنيعه-لها!!!!

ركب سيارته وهو يشعر بمزيج من  
المشاعر المختلطة...

جزء بداخله يشعر بالراحة لأنه اكتشف  
أخيراً سر معاملة فارس الفظة لمُني...  
وهذا يعني أنه لو اكتشف الحقيقة فلن  
يمانع في مساعدتها في العلاج...  
نعم...

لقد أخبره طبيبها المعالج أن علاجها قد  
يتطلب مواجهتها مع فارس نفسه....



وهذا لن يتأتي إلا لو اقتنع فارس

ببراءتها ورغب -بحق- في

مساعدها....!!!!

لكن جزءاً آخر بداخله يشعر بالذنب...

مني لاقت كل هذا لأنها أحبته حقاً...

هو كان سبب عذابها هذا دون أن

يدري!!!!

ابتسم في حنان جارف وهو يتذكر ما قاله

فارس أنها كانت تهمس باسمه في

أحلامها...

آآآآه يا منايا!!!!

أين كنتُ أنا غافلاً عنك...

أين؟!!!

توقف بالسيارة عندما وصل للبيت...

فتح باب المنزل ليجدها تنتظره كعادتها

في الصالة...

اندفعت نحوه فتلقاها بين ذراعيه ليحملها

وهو يدور بها ببطء هامساً بعاطفة

جياشة:

\_أحبك يا مُنايا!

أشرق وجهها بالنور وهي تهمس بدلال:

\_مُناك غاضبة لأنك تأخرت.

مال علي وجهها يغمره بقبلاته الدافئة ثم

همس بحرارة:

\_حقاً تأخرت... لكنني أعدك ألا أتأخر

عليك بعد اليوم أبداً.

دفنت وجهها في بين رقبتة وكتفه لتهمس

بحب يعرف طريقه لقلبه:

\_أدهم!

أنزلها برفق ولازال محتفظاً بها بين  
ذراعيه ليهمس لها برجاء:

\_قوليها ثانية.

رفعت رأسها إليه في تساؤل فعاد يغمر  
وجهها بقبلاته الحانية ثم همس بحرارة:

\_اسمي يا مُنَايَ....اسمي!

ابتسمت بسعادة وهي تعيد همسها باسمه  
وهي تميل رأسها في كل مرة بدلال:

\_أدهم...أدهم....أدهم...

أحاط وجهها بكفيه يثبته وهو يتطلع  
لعينيها بحب جارف لا يخلو من شعوره  
بالذنب...

إذا كان هو يكاد الآن يذوب بين ذراعيها  
وهو يسمعها تهمس باسمه بهذه الطريقة  
التي تمزج دلالتها بفتنتها...

فكيف كان شعور فارس وهو يسمع  
همسها ذاك باسم رجل آخر...

رغم كل شيء هو يعذره...



الآن يعذره!!!

قطعت أفكاره عندما همست هي له بقلق  
قلّما يفارقها الآن:

\_ ما الأمر يا أدهم؟! فيمَ شردت؟!!!  
التمعت عيناه ببريق تعرفه - هي - جيداً...  
ليهمس بحرارة:

\_ في الأوركيدا بالطبع!  
قالها وهو يتناول شفتيها بقبلة عميقة...

لا يدري كيف يمكنه أن يحملها شعوره

الجارف الآن...

شعوره بحب طاغٍ لهذه الصغيرة الملائكية

التي عشقته بكل كيائها دون أن يشعر...

ودون أن تنتظر منه مقابل...

لكنها - ببساطة - مني!!!!

مُنَاه التي ادخرها له القدر ليتذوق معها

حلاوة حب لم يتصور يوماً أنه موجود...

والتي سيبذل روحه في سبيلها لو اقتضي  
الأمر لتتشفى من هواجسها كلها...  
ليعود عبير الأوركيدا الساحر يملأ شذاه  
دنياه بأسرها!!!!!!

المشهد الثاني:

جلس فارس علي مكتبه بعد انصراف

أدهم غارقاً في أفكاره...

كل تفكيره مشوش...

ما الذي كان يحاول هذا الرجل إقناعه

به؟؟؟؟!

أن مني بريئة؟؟؟؟!

وأن رحاب هي التي كانت تخدعه؟؟؟؟!

عقد حاجبيه بشدة وهو يهز رأسه  
نفياً....

لا مستحيل!!!!

رحاب لا تفعلها!!!

إنه شقيقها الوحيد...

كل ما تبقي لها من عائلتها...

لكن...

ربما كان هذا هو السبب!!!



اتسعت عيناه في إدراك وهو يتذكر غيرة

شقيقته من مني بعدما خطبها....

وكيف كانت تحاول دوماً افتعال المشاكل

معه....

لكنه كان يعزو هذا لظروف طلاق رحاب

آنذاك...

وسوء مزاجها بطبيعة الحال...

لكن... أن تقدم علي هذا الافتراء

الشنيع؟!!!!

لا لا لا...

لا يستطيع أن يصدق!!!

لكن....من يدري؟!!!

لعلها الحقيقة...

أدهم هذا يقول أنه تزوج مني بالفعل...

فلماذا يكذب عليه الآن؟!!!!

ولماذا يتزوجها طالما كان علي علاقة

غير مشروعة بها....؟!!!!

من هذا الرجل الذي يأتمن امرأة خائنة

علي اسمه؟!!!

خبط علي المكتب بعنف وهو يكرز علي

أسنانه بقوة...

اليوم سيعرف الحقيقة...

ويا ويله من عذاب ضميره لو كانت مني

بريئة...

يا ويله!!!

قطعت أفكاره عندما دخلت عليه نسمات

في هذه اللحظة...

لترمقه بنظرات غريبة...

فأشاح بوجهه في ضيق...

لا تنقصه تلك المعقدة الآن!!!!

لكنها اقتربت منه لتقول بلهجة جافة:

يمكنك الانصراف الآن... أنا سأنهي هذا

العمل.

كاد يرفض اقتراحها بعنف ويخبرها أنه لا  
يريد منها شيئاً...

لكنه حقاً يحتاج للانصراف الآن....

لهذا وقف ليضغط علي نفسه ويمنحها  
ابتسامة باردة وهو يقول بجمود:

\_شكراً... سأرد لك صنيعك هذا قريباً.

لم تتغير ملامحها الجافة وإن كانت لانت  
قليلاً لتقول له بلهجتها السخيفة كالعادة:



لم أفعل هذا كمعروف لترده.... بل لصالح  
العمل... أنت تبدو مشغول البال وسيأتي  
عملك كله خاطئاً.... وساعتها سأضطر أنا  
لإعادته.

مط شفتيه في استياء وهو يدعو الله  
بالصبر علي تلك السخيفة...  
ثم تناول مفاتيحه بعنف ليغادر المكتب  
مندفعاً...

ولم ينتبه -بالطبع- لنظراتها خلفه...  
والتي تبدلت عندما أعطاها ظهره...

لتحمل الكثير من الأسف...

والكثير جداً من الشفقة!!!!

المشهد الثالث:

عاد فارس إلي شقته التي تقيم فيها

رحاب معه الآن حتي تتزوج....

استقبلته بترحاب وهي تهتف بمرح:

\_جيدٌ أنك لم تتأخر اليوم...دقائق ويكون

الغداء جاهزاً.

قالتها وهي تتوجه للمطبخ فناداها قائلاً:

\_رحاب...انتظري...كنت أريد التحدث

معك.

ابتسمت وهي تتوجه نحوه...

للتأبط ذراعه ثم سارت به حتي جلست

جواره علي الأريكة لتقول بحنان:

\_ماذا تريد يا فارس!؟

نظر إليها طويلاً مجاهداً نفسه بقوة

ليمنعها من البوح بما يجيش ب صدره...

ثم ابتسم بمرح مصطنع وهو يسألها:

\_كيف حالك مع خطيبك!؟

اتسعت ابتسامتها وهي تقول بخجل:

\_جيد.

ربت علي رأسها وهو يقول بحذر:

\_أتمني لك السعادة التي حُرمت أنا منها.

تغيرت ملامح وجهها - وهو ما لاحظته

بسهولة - وهي تغغم في ارتباك:

\_بالطبع سيعوضك الله خيراً... أنت لازلت

في مقتبل العمر وأي فتاة تتمناك.

أوما برأسه إيجاباً ثم قال لها بهدوء

مصطنع:



\_ لا أدري كيف أشكرِكَ لأنكِ كشفتِ لي  
أمر تلك الخائنة... لولاكِ أنتِ لكنت عشت  
معها مغفلاً للأبد...

ازدردت ريقها ببطء وأطرقت برأسها  
دون أن ترد...

فأردف بلهجة حاول أن تكون طبيعية:  
\_ آه بالمناسبة... ماذا كان عنوان الشقة  
التي رأيتهما يتقابلان فيها؟؟!!

ادعت الثبات ببراعة وهي تعطيه عنواناً  
كانت قد حفظته منذ ذاك اليوم ...

استعداداً لهذا السؤال....

فأوما برأسه إيجاباً وهو يعيد سؤالها:

\_وذاك الرجل كيف كان يبدو؟!

زاغت نظراتها قليلاً ثم همست بهدوء:

\_متوسط الطول... ليس بأبيض ولا أسمر

البشرة...جسده متوسط الامتلاء..

لاحظ أنها تعطيه مواصفات محايدة...

فسألها مباشرة :

\_هل تستطيعين التعرف عليه لو رأيته

!!؟

هتفت بسرعة:

\_لا...أقصد نعم طبعاً...لماذا تشغل بالك

بهذا الأمر الآن؟!

ابتسم بمرارة وهو يقول :

\_لا عليك...مجرد ثرثرة...هيا لنتناول

الطعام.

هبت من مكانها بسرعة وكأنها تهرب

لتقول :

\_حالا!

راقب انصرافها بقلب ملتان وعقله يكاد  
يقسم علي الحقيقة الواضحة كالشمس...

لكنه لا يريد أن يصدق...

لا يريد أن يري هذا الوجه البشع  
لشقيقته...

لا يريد أن يدرك أنه قد فعل كل هذا بمني  
ظلماً وعدواناً...

إذا كان ضميره كان يورقه في السابق  
وهو يظنها مذنبه...

فكيف لو كانت بريئة!!!!

تناول طعامه مع شقيقته وهو يحاول  
التظاهر بالبرود...

ثم غادرها زاعماً أن لديه أمراً طارئاً...



لكنه في الحقيقة توجه للعنوان الذي  
أعطته إياه...

ليستقبله بواب العمارة ويخبره أنها شقة  
يمتلكها طبيب وعائلته لكنه مسافر منذ  
سنوات ولا يقيم فيها أحد الآن!  
عاد إلى منزله يكاد يختنق بذنبه...  
وبغضبه!!!!

رحاب تفعل به هو هذا؟!!!!  
وهو صدقها كغر ساذج؟!!!

لكن...

الظروف كلها كانت ضد مني...

تأوها في نومها باسم أدهم...

صورته التي رآها بين أشياءها...

لتأتي شهادة شقيقته -التي لم يتصور أبداً

أن تكذب عليه-لتضع كلمة النهاية!!!!

فتح باب غرفته ليهدأ ويفكر قبل مجئ

أدهم...

صدمته اليوم ليست عادية...

إنه يشعر وكأنه تلقي ضربة عنيفة علي  
رأسه...

دوار أفكاره يكاد يصيبه بالجنون!!!  
لم يكد يدخل غرفته حتي رن هاتفه...  
تنهد في حرارة وهو يتناول له ليجده  
عادل...

ورغم ضيقه من محادثته فيما مضى...  
لكنه يشعر الآن برغبته في التحدث مع  
أي أحد...

فتح الاتصال ليأتيه صوت عادل يسأله  
بلهفة:

\_ هل رأيته ثانية يا فارس؟!!!

صمت فارس للحظات يستوعب انفعاله ...  
عادل يسأله عن سارة بالطبع...

لكنه لم يلبث أن قال بشروء:

\_ كانت بريئة يا عادل!

لم يصله رد للحظات قبل أن يسأله عادل  
بدهشة:

\_من هذه ؟!!!

دمعت عينا فارس وهو يشعر أن مجرد  
حروف اسمها تحرقه بنيران ذنبه ليهمس  
بخفوت:

\_مني ... طليقتي!

هتف عادل بلهفة :

\_بريئة؟!!!!!! كيف ؟!!!

اندفع فارس يحكي له بلوعة تفاصيل ما  
عرفه اليوم ...



ليهتف عادل أخيراً بصدمة :

\_يا إلهي!!! لا أصدق!!!

أخذ فارس نفساً عميقاً وهو يقول بصوت

متهدج:

\_ماذا أفعل الآن؟! أنا لا أدري ماذا

أفعل...حتي لو صدقت أن شقيقتي هي

التي هدمت حياتي وتسببت في ظلمي

لمني...وحتي لو سامحتني مني نفسها

علي فعلتي...كيف سأعيش بذنبها في

عنقي؟؟ كيف؟؟

وصله صوت عادل متهداً ليقول:

\_ لا تحدثني عن الذنوب التي تثقل كاهلنا  
فلا نستطيع العيش بها... أنا أدري بها منك  
يا صديقي.

لم يكذ يسمع منه هذا حتي رن جرس  
الباب....

فقال فارس بحزن:

\_ لقد وصل زوجها علي ما يبدو.... عفواً  
سأتركك الآن.

أغلق معه الاتصال بسرعة...

ثم فتح باب غرفته فتحة صغيرة...

رحاب هي التي تفتح الباب في المعتاد

حتى مع وجوده بالمنزل...

لهذا اختبأ خلف باب غرفته ليراقبها وهي

تفتح باب الشقة لتتظر للقادم قائلة :

\_نعم...أي خدمة!!

ضغط أدهم علي أعصابه ليبتسم في

وجهها قائلاً بهدوء:

\_ أنا صديق فارس... إنه ينتظرني.

ابتسمت رحاب بتلقائية وهي تقول له

بترحاب:

\_ تفضل... أهلاً وسهلاً.

ابتسم أدهم في ارتياح...

ثم دخل لغرفة الصالون حيث أشارت

ليجلس وهو يشعر بقرب اتضاح

الحقيقة...

دخل عليه فارس بعدها مع شقيقته التي

سألته بلهجة طبيعية:

\_ ماذا ستشربان يا فارس أنت

وصديقك؟؟!!

التفت إليها فارس وهو يسألها بسخرية

مريرة:

\_ صديقي؟؟!!

عقدت حاجبيها وهي تشعر بغرابة

لهجته....



فنقلت بصرها بينهما لتقول بشك:

\_هو قال أنه...؟؟!!

ابتسم فارس بسخرية ليقول وصوته

يقطر ألماً:

\_لا تكوني مثلي... لا تصدقي كل ما يقال

لك!!

ازداد انعقاد حاجبها وهي تشعر بالحيرة

والاضطراب...

لماذا يتحدث فارس إليها بهذه

الطريقة...؟؟؟؟

ولماذا يبدو عليه كل هذا الألم...؟؟؟؟

عادت تنقل بصرها بينهما في ضيق...

ثم سأله بقلق:

\_ ما الأمر يا فارس؟! من هذا الرجل!!!

نظر فارس في عينيها ليسألها بألم:

\_ لا تعرفينه!!!

عادت تنظر لأدهم بتفحص...

ثم هزت رأسها نفيًا لتقول بتوتر:

\_لم أره من قبل.

هنا وقف أدهم ليقول لها ببرود يخفي

انفعاله بمهارة كعاداته:

\_أنا الرجل الذي زعمت أنك رأيتَه مع

مني الرافي في شقته!

اتسعت عيناها بصدمة وهي تضع كفها

علي شفتيها....

ثم التفتت لفارس ببطء تتفحص ملامح

الألم علي وجهه...

كان عقلها يستحلفها أن تكذب من جديد...

أن تفتري عليها افتراء آخر...

لكن جزءاً من ضميرها كان يرغب في

التطهر بكشف الحقيقة...

الحقيقة التي كانت تحرقها بنيران الذنب

والندم طيلة الأيام السابقة....

ولعل هذا الجزء هو ما جعلها تستسلم....

فامتلأت عيناها بالدموع وهي تهمس

بخوف واضح:

\_فارس...أنا...

أخذ فارس نفساً عميقاً ثم قال لها بلهجة

آمرة:

\_اذهبي الآن لغرفتك.

طأطأت رأسها بخزي وهي تتمني لو

تنشق الأرض وتبتلعها الآن...



كيف ستواجهه وتضع عينيها في عينيه  
بعد الآن...

هذا ما كانت تخشاه منذ فترة...  
أن يعرف حقيقتها المشينة وذنبيها  
الحقير...

أن يدرك أن شقيقته التي كانت هي كل  
دنياه ولم يدخر جهداً في إسعادها...  
هي نفسها التي دمرت حياته بكذبة  
حقيرة!!!!

غادرتهما بخطوات متثاقلة...

فأشار فارس لأدهم بالجلوس وهو يقول  
بصوت مذبوح:

\_تفضل بالجلوس وقل ما جئت لأجله!

تفرس أدهم في ملامحه ليري ألمه وندمه  
يخطنان علي ملامحه سطوراً من العذاب...

فوجد الشجاعة ليقول له بحزم:

\_نحن بشر ومن الوارد أن نخطئ... لكن

هل تملك الرغبة حقاً في تصحيح خطئك؟!

رفع إليه فارس عنين مظلمتين وهو

يقول بألم:

\_أظنني كنت سعيداً بما فعلت؟! أنت لا

تدري عن العذاب الذي عشته

بسببها....أنا تركت بلدي هرباً من

ذكرياتي معها...مني كانت جرحي و...

قاطعه أدهم وهو يكز علي أسنانه وقد

عجز عن التحكم في غيرته وهو يسمع

اسمها من بين شفثيه....

ليقول بغضب مكتوم:

\_ لاحظ أنها الآن زوجتي... تذكر هذا قبل

أن تتمادي في حديثك!

أشاح فارس بوجهه فأخذ أدهم نفساً

عميقاً يتمالك غضبته ثم قال بهدوء

مصطنع:

\_ مني مصابة بنوع من الوسواس بسبب

معاملتك لها أيام زواجكما... تتوهم أنك

تلاحقها في كل مكان لتؤذيها....

عقد فارس حاجبيه وهو يتذكر ردة فعلها  
العنيفة عندما رآته في "المول" فغمغم  
بارتباك:

لقد لاحظت هذا عندما قابلتها مصادفة  
مع ماجد.... لكنني لم أتصور أن يصل  
الأمر لحالة مرضية.

ثم أطرق برأسه ليهمس بأسف حقيقي:

لَمْ أتصور أنني آذيتها لهذا الحد!!  
عدل أدهم نظارته علي أنفه بحركته  
الشهيرة ثم قال بهدوء:



لقد كانت هذه الوسوس موجودة في  
عقلها منذ فترة... لكنها زادت بعد حملها  
لتصل لحد مؤسف حقاً.

ابتسم فارس بشحوب وهو يهمس  
بشروء:

مني ستكون أما!!!  
قبض أدهم كفه وهو يحاول تمالك  
غيرته...

هذا الرجل أمامه يثير فيه مشاعر  
مضطربة...

لا يدري كيف يمكن أن تجتمع كلها في آن  
واحد...

يكاد يقسم أن فارس قد أحب مني حقاً...  
نبرته المذبوحة... والألم النابض في عينيه  
يفضحان شعور رجل مغدور....

وهذا يجعله يشعر بالشفقة نحوه....

لكن ما حيلته في هذه الغيرة التي تحرق  
قلبه وهو يقف هذا الموقف الذي يصعب  
جداً علي أي رجل أن يقف فيه؟!!!!

تنهد أدهم أخيراً فالتفت إليه فارس من

شروده ليقول بصوت مهزوم:

— ماذا تريدني أن أفعل؟! أنا علي استعداد

لأي شيء تطلبه.

أوماً أدهم برأسه ليقول له بارتياح:

— حمداً لله أنك مستعد للتعاون

معي... سادبر موعداً مع طبيبها لنحدد ما

يمكننا فعله بالضبط.

قالها وهو يقف ماداً يده إليه مصافحاً

بابتسامته الودود ...

فوقف فارس بدوره وهو ينظر إليه في  
تشتت...

ثم وجه بصره لكفه الممتد نحوه ليمد كفه  
هو الآخر بتردد...

لكن أدهم شد علي كفه مصافحاً بقوة وهو  
يقول بلهجة ذات مغزي:

\_مهما كان الماضي قاسياً...فالحاضر  
والغد يملكان سحر التغيير للأفضل...فقط  
لو أردناه بصدق.

هز فارس رأسه موافقاً ثم قال له بحزم:

\_أبلغني بموعد الطبيب وسأتابع معك أولاً  
بأول.

ربت أدهم علي كتفه ثم غادره وهو يشعر  
بأنه قد أزاح حملاً ثقيلاً من علي كاهله...

لقد قطع نصف الطريق الصعب....

وبقي أن يكمله ليصل لشفاء مني

الكامل...

وهو ما يشعر أنه -بفضل الله- ليس

ببعيد...



خاصة مع استعداد فارس للتعاون...

وهو ما يشعر به صادقاً حقاً!!

بينما ظل فارس جالساً في مكانه ممسكاً

برأسه المطرق أرضاً بين كفيه...

لم يعد يعرف شيئاً...

لم يعد يثق بشئ...

كل الحقائق انقلبت بلحظة...

مني ليست زوجة خائنة...

رحاب ليست أختاً بريئة...

هو ليس عاشقاً مغدوراً ولا حتي وحشاً  
قاسياً...

بل مجرد غر ساذج وقع ببساطة في فخ  
سهل!!!

ووسط كل هذا تذكر كلماتها التي أنارت  
ظلمات روحه فجأة:

\_فارس لن يخيب ظني في قوته بموقف  
كهذا!!

سارة!!

ملاكه الحاني...

رفع رأسه أخيراً ينظر لهاتفه بترقب...

مد يده وقلبه يستحلفه أن يهاتفها...

كم يحتاجها الآن...

يحتاج كلماتها التي تدعم كل شروخ

روحه فتجبرها جميعاً...

يحتاج أن يحكي لها...

لها هي فقط...

هي فقط من سيسمح أن تتعري عيوبه

أمامها دون خجل...

لكن...

عادت صورة عادل تملأ رأسه فهز رأسه

في يأس...

لا!!

لن يكلمها...

لن يفعل...

ضميره يقف حائلاً بينه وبينها هذه المرة

أيضاً...!!!!

رن هاتفه في هذه اللحظة فتناوله ليتطلع

لاسم المتصل في صدمة!!!!

إنها هي!!!!

هي التي تتصل به !!!

لا..لا...مستحيل...

إنه يتوهم...



فتح الاتصال بتردد وهو يتوقع أن يكون  
هذا مجرد وهم...

لكن صوتها الملائكي وصله عبر الهاتف  
تقول برقة:

\_فارس...كيف حالك؟!

اعتصر هاتفه بقبضته وهو يحاول  
استيعاب حقيقة أنها هي حقاً من تكلمه...

ليجد نفسه يهمس دون وعي:

\_أحتاجك يا سارة...أحتاجك حقاً!!

المشهد الرابع:

طرقات هادئة علي باب مكتبها في الدار  
جعلتها ترفع رأسها إليه لتبتسم قائلة:  
\_تفضل يا فارس...لقد أقلقني جداً منذ  
هاتفتك .

تقدم منها يكاد قلبه يسبقه قبل خطواته  
ليضع هاتفه ومفاتيحه علي المكتب ثم  
يمد لها يده مصافحاً ...

صافحته بتردد يمتزج بخجلها ثم قالت له

بقلق:

\_ ما الأمر يا فارس؟! هل جدّ شئ في

أمورك؟!!

جلس في إرهاق بالغ وهو يهمس بتعب

واضح:

\_ أموري كلها صارت جديدة.... كل

الحقائق انقلبت.

عقدت حاجبيها بتساؤل ...

فأردف دون أن ينظر إليها:

\_زوجتي بريئة... شقيقتي هي التي دبّرت  
هذه المكيدة... هذا ما اكتشفته للأسف.

شهقت سارة بدهشة وهي تهتف:

\_يا إلهي!!! لم أتوقع هذا أبداً.

هز رأسه وهو، يهمس بمرارة:

\_ولا أنا...!

تفحصت سارة ملامحه بإشفاق...

دون أن تسأله علي تفاصيل...

هي لا تعرف شيئاً عن قصته سوي ظنه  
في خيانة زوجته وسوء معاملته لها  
بعدها والذي كان يورق ضميره بشدة...  
لكن أن تكون شقيقته هي التي دبرت كل  
هذا فهو يصيبها بصدمة...

فكيف به هو؟؟!!

ازدردت ريقها ببطء وهي تسأله بحذر:

هل تأكدت مما تقول؟!

التفت إليها ليقول بسخرية مريرة:



\_ لا تخافي...من اليوم لن أصدق شيئاً  
دون دليل...لم أعد أثق في أي شئ...ولا  
في أي أحد.

دمعت عيناها وهي تهمس بمواساة:  
\_ لا أدري ماذا أقول لك يا فارس...موقفك  
صعب حقاً.

ثم أردفت بثقة:  
\_ لكنك محظوظ !

اتسعت ابتسامته الساخرة وهو يهمس

بمرارة:

\_محظوظ؟!!!

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول بثقة:

\_محظوظ لأنك اكتشفت هذا الآن....أليس

هذا أفضل من أن تبقي جاهلاً عنه لمدة

أطول؟!!

تنهد في حرارة وهو يطرق برأسه

ليهمس بآلم:

\_ أذيتها كثيراً... أذيتها حقاً...

ابتسمت في حنان وهي تدرك أنه يتحدث  
عن طليقته فقالت برفق:

\_ اذهب واسترضيها... ستسامحك لو علمت  
الحقيقة.

هز رأسه نفيًا ليقول بغموض:

\_ لن أستطيع أن أقرب منها ولو خطوة  
واحدة بعد اليوم... لقد تعقدت أمورنا  
كثيراً.

عقدت حاجبيها بتساؤل فأردف باقتضاب:

\_تزوجت!

ظهرت الدهشة علي ملامحها للحظة ...

لكنها انقلبت لصدمة شديدة عندما أردف

بسخريته المريرة:

\_تزوجت الرجل الذي ظننتها تخونني

معه!!! تصوري!!

قالها وانطلق ضاحكاً بانفعال...

ثم دمعت عيناه فجأة ليشيح بوجهه ...

مخفياً ألمه الذي كان يخنق روحه ببطء...

خفق قلبها بقوة وهي تشعر بالألم  
لأجله....

هذا رجل مذبوح ...

مذبوح بفقده لحبيبته وزوجته ...

مذبوح بتأنيب ضميره لذنبه القديم  
معه....

ومذبوح بخيانة من أقرب الناس

له...شقيقته!!!!!!



فأي جرح يحمله قلبه الآن؟؟!!

أطرقت برأسها صامتة للحظات تمنحه

فرصة استعادة تماسكه...

ثم همست بحزم:

\_فارس.

التفت نحوها لتلمح الدمع المتجمد في

عينيه فهمست بصلاية:

\_ ما حدث قد مضي وانتهي الأمر... هل

تفضل أن تبكي عليه للأبد أم تسعى

لإصلاح ما تبقي؟؟!!

تنهد في حرارة وهو يهز رأسه في

عجز...

فَعَادَت تقول بقوة:

\_ ضع نقطة وابدأ من أول السطر... مع

نفسك... وظيفتك... وحتى مع شقيقتك... لا

تدع جرحك يكسرك... الأوجاع تقتلنا لو لم

نقتلها...وأنت لست الرجل الذي يكسر

بسهولة!

ابتسم رغماً عنه وهو يقول بنبرة

مهزومة:

\_من أين تأتين بثقتك هذه بي؟!!! إذا كنت

أنا نفسي لا أثق بنفسي إلي هذه

الدرجة!!!!

ابتسمت لابتسامته وهي تقول بثقة:

\_رجل يعترف بخطئه ...بل يتعذب به...هو

رجل بحق...رجل يستحق الاحترام...رجل

تحنني أمامه كل الهموم.

اتسعت ابتسامته ثم تهد في حرارة وهو

ينظر لعينيها طويلاً....

عندما رن هاتفه...

نظر للهاتف نظرة عابرة لكنها سرعان ما

انقلبت لنظرة ضيق...

خاصة عندما رفع عينيه إليها ليجدها  
تحقق في شاشة هاتفه بغضب بالغ وقد  
ميزت رقم وهو ية المتصل.....!!!!!!

لقد كان عادل!!!!

شعرت بدوامة هادرة من الغضب تجرفها  
وهي تتذكر عادل من جديد...

ارتجفت أناملها بقوة فقبضت يدها  
بعنف...

ثم رفعت عينها إليه لتهتف بحنق دون  
وعي:



\_هل مازلت علي اتصال به؟!!! هل هذا

سبب تواصلك معي؟!!! تتجسس عليّ

لتبلغه أخباري؟!!!

تناول هاتفه ليغلقه بحركة عنيفة ثم هتف

بحدة:

\_هل هذه هي ثقتك التي كنت تتحدثين

عنها منذ قليل؟!!

أشاحت بوجهها في ضيق...

فعاد يهتف بنبرة أكثر حدة:

\_لو كنتِ تصدقين اتهامكِ هذا فأعذر

منكِ...لن تري وجهي بعد الآن!

قالها وهو يعطيها ظهره لينصرف

بخطوات مندفة لكنه لم يكد يصل لباب

المكتب حتي وقفت لتناديه هاتفة:

\_فارس...انتظر.

وقف مكانه معطياً لها ظهره...

فتوجهت نحوه لتقول بأسف:

\_لا تغضب مني...اعذرنني !

أغمض عينيهِ بألم وهو يهمس بداخله  
دون صوت...

ومن يعذرك لو لم أعذر أنا؟!!!  
أنا الذي أدرك الآن أكثر من أي وقت  
مضي مرارة الإحساس بالخيانة...  
بالخذلان...

ذاك الألم البطيء الذي ينهش الروح  
بقسوة...

ليترك خلفه نزيفاً لا يتوقف...

فيسرق من عمرنا العمر...

ويسرق من حياتنا الحياة..

فلا يبقى لنا سوي كف فارغة تقبض علي

لا شئ!!!

عادت تهمس باسمه بندم ليفاجئها بأن

فتح عينيه فجأة ليقول لها بلهجة غريبة:

\_تريدين أن تعرفي سبب تواصلتي معك!!!

عقدت حاجبها وهي ترمقه بترقب ليجد

نفسه يهمس دون وعي أمام عينيها:

\_لأني أحبك يا سارة.!!!

الفصل الثامن عشر:

المشهد الأول:

كانت فيروز واقفة في حديقة المزرعة  
تنتظره بلهفة بعدما أخبرها والده أنه علي  
وصول...

لا...لم تعد إليه بعد!!!



بعد بضعة أيام في جنة قربہ في شاليہ

العجمي ....

أعادها - آسفاً - لمنزل والداها رحمه الله بناء

علي رغبته...

لكنه وعدا باختطاف - لذیذ - كهذا لو لم

تعد لرشدها قريباً!!!

ابتسمت في خجل يمتزج بالحنين وهي

تتذكر أروع مواقفهما معاً...

تحبه...

تعشقه..

بل تذوب فيه!!!

وموقفه منها طيلة الأيام السابقة رفعه في

عينها أكثر...

تفهمه وصبره عليها...

وحبه الذي لا يدخر وسيلة كي يظهره لها

بسخاء...

لكنها... ومع كل هذا...

تشعر أنه من الصعب أن تعود لحياة  
طبيعية معه...

هل هي تهوي تعذيب نفسها وتعذيبه؟!!!  
هل هي مدفوعة بعقد تربية مسيطرة كما  
يزعم؟!!!

لا...

بل...ربما...

هي لا تدري...

حقاً لا تدري...

وكم تتمني لو ترسو علي قرار!!!  
قطعت أفكارها عندما وجدت سيارته  
تتوقف عند مدخل المزرعة...  
ابتسمت بسعادة وهي تتقدم نحوه بلهفة...  
لكن ابتسامتها تجمدت عندما لمحت هذه  
الشقراء تركب جواره...  
شعرت بقبضة باردة تعصر قلبها...  
وطعم لاذع لشعور ما في حلقها!!!  
غيرة؟!!!!

هل هذه هي الغيرة التي يروون

عنها؟؟!!!

ماذا يعرفون هم عن الغيرة حتي

يصفوها؟؟!!!

فليسألوها الآن عن شعورها وهي تري

هذه الشقراء تجلس مكانها .....

وطفلها الذي أتت به يحتل موقع سيف في

مقعد السيارة الخلفي...

فليسألوها عن ذاك الألم النقي الخالص

الذي يوخز قلبها بقسوة...



عن ذاك الثقل الذي يعتصر ضلوعها  
اعتصاراً...

عن ذاك الشعور بأنها تحترق...  
حقاً تحترق!!!!

ترجل أكرم من السيارة وهو ينتبه  
لنظرتها الكسيرة...

فاندفع نحوها بلهفة ثم ضمها إليه بقوة  
وهو يهمس في أذنها:

سأشرح لك لاحقاً... أرجوك لا تحزني!

رفعت إليه وجهها بابتسامة شاحبة فقبل  
جبينها بما يشبه الاعتذار...

عندما تقدمت منهما جينا ترمقهما  
بنظراتها الماكرة وهي تقول بلغتها  
العربية الركيكة:

\_مرحباً عزيزتي...

كادت فيروز ترد عليها لكن أكرم جذبها  
من ذراعها برفق وهو يقول لجينا ببرود:  
\_عفواً...أريد زوجتي في أمر هام.

ابتسمت جينا بسخرية مقبلة وهي  
ترمقهما باستخفاف...

فيما ذهب أكرم مع فيروز للغرفة  
الخارجية دون أن يترك كفها وكأنه  
يتشبث بها من خطر لا تعرفه...

أغلق بابها خلفه بسرعة فسألته بدهشة :  
\_ ما الأمر يا أكرم ؟! لماذا...

قطعت عبارتها عندما حطت شفتاه علي  
شفتيها تكتبان سطوراً من اشتياق وحب  
يبدو وكأنه لا ينفذ أبداً...

استسلمت لدفع عاطفته للحظات قبل أن

تدفعه برفق لتهمس بحنان:

\_افتقدتك يا حبيب قلبي...افتقدتك مثلك

وأكثر!

اعتصرها بين ذراعيه وهو يهمس في

أذنها:

\_لا تقولي مثلي...وإلا دعوتُ عليك أن

يذيقك القدر عذاباً كعذابي دونك يا

قاسية!!!

ضحكت برقّة وهي ترفع رأسها إليه  
لتهمس بعذوبة لا تخلو من عتاب:  
\_ لا تبدو معذباً يا سيدي... يبدو أن حظك  
جيد مع الشقراوات..

عقد حاجبيه بضيق ثم همس بلهجة  
لائمة:

\_ إياكِ والغيرة منها يا فيروز... هي  
بالذات... يمكنكِ الغيرة من كل نساء الكون  
إلا هذه.... أنا أربأ بكِ عن الغيرة من امرأة  
مثلها...



نظرت إليه بتساؤل فتهد قائلاً:

\_ لا عليك... لا تشغلي بالك بهذه الأمور

التافهة... كل ما أريده ألا تغضبي من

قدومي معها.... هي أخبرتني أن والدي

دعاها للمزرعة اليوم وفرضت نفسها

عليّ تقريباً... لم أستطع التملص!!

ثم نظر لعينيها متخللاً شعرها بأنامله

هامساً بحبه الذي طالما منحها سكينتها:

\_ شقراء واحدة فقط أسرت قلبي بسهام

فيروزها وأذابتني اشتياقاً لملمس الذهب

في خصلات شعرها... شقراء جمعت فتنة  
النساء جميعهن في شفاه بنكهة سحر  
العالم كله... وجمعت نور الدنيا في جبينها  
الوضاء... فكيف لامرأة كهذه أن تغار؟!!!  
قبلت شفثيه بخفة وقد أنستها كلماته  
الحارة مرارة شعورها عندما رأتها  
لتقول برقعة:

\_ لا بأس يا حبيب قلبي... أنت تعلم كم أثق  
بك!!

تنهد قائلاً بحسرة تمتزج بعتابه:

\_ حبيب قلبك؟!!

احتضنت وجهه بكفيها لتعبث أناملها

بخصلات شعره هامسة بهيام:

\_ قلبي كله يا أكرم... قلبي كله!!

هز رأسه في عجز وهو يتنهد بحرارة...

فابتسمت بخجل عندما دق الباب ليسمعا

صوت الخادمة تناديهما للغداء...

تأبطت ذراعه بتملك فريد يمتزج بعشقهما

وهي تخطو معه إلي داخل المنزل...

ابتسم الحاج رشدي برضا وهو يراها  
قادمين...

فيما تابعتها جينا بنظراتها الخبيثة...  
حتى جلسا متجاورين علي مائدة  
الطعام...

استأذن الحاج رشدي ليرد علي هاتفه  
بالخارج...

ف قالت جينا بعربيتهما الركيكة ولهجتها  
الماكرة:

سعيدة بلقائك يا فيروز.

ابتسمت لها فيروز لتقول بلهجة رسمية:

وَأنا أيضاً... عفواً لم أتمكن من الترحيب

بكِ عندما وصلتِ مع أكرم.

ضحكت جينا ضحكة عالية رقيقة لتقول

بخبت ونظرها مثبت علي أكرم:

بالطبع يا عزيزتي... أكرم لم يترك لكِ

حتى فرصة لإلقاء السلام... لقد كان في

عجلة من أمره !!!



احمرت وجنتا فيروز بقوة من تلميحها  
المستتر...

فضغط أكرم علي كفها وهو يكر علي  
أسنانه داعياً الله أن تمر هذه الزيارة علي  
خير...

لكن جينا عادت توجه نظرها لفيزوز قائلة  
بنفس اللهجة المقيّة:

من الجيد أنكما تصالحتما... كنت أظنكما  
منفصلين كما تقول الشائعات.  
ازدردت فيروز ريقها ببطء...

وهي عاجزة عن مجاراة هذه الأفعى في  
أسلوبها....

خاصة عندما أردفت جينا وهي ترمق  
أكرم بنظراتها الجريئة المتفحصة:  
\_رجل مثل أكرم لا يُترك أبداً.

هنا احترقت أعصاب فيروز بالكامل  
وكادت تقوم وتترك المائدة...

لكن أكرم تشبث بكفها تحت المائدة وهو  
يقول لجينا ببرود بعيد تماماً عما يشعر به  
الآن:

\_أنا وفيروزي لا يمكن أن ننفصل  
أبداً...جربت مرة أن أفقدها ففقدت حياتي  
معهـا...لهذا تعلمت ألا أعيش لي إلا  
جوارها!!

قالها وهو يقبل رأس فيروز التي نظرت  
للأرض وهي عاجزة عن فهم ما يدور  
حولها...

هذه الأفعى مستفزة بحق...  
لكن أكرم يعرف كيف يلجمها ويوقفها عند  
حدها...

لكنها ومع هذا تشعر بالخطر...

هي لا تشك في أكرم مثقال ذرة!!!!

ومع هذا قلبها منقبض بشدة ولا تعرف

السبب...

عاد الحاج رشدي من الخارج ممسكاً بيد

آدم الصغير ويبدو علي وجهه الفرح...

جلس علي كرسيه ثم أجلس الصغير علي

رجليه وهو يطعمه بيده...

نظرت للصغير بتفحص وهي تفكر....

الأمر لا يحتاج لتحليل لاثبات نسبه...  
فالشبه بينه وبين والده -شقيق أكرم-  
رحمه الله واضح لا ينكره إلا الأعمى...  
بل إنه يبدو حقاً وكأنه نسخة منه...  
ولعل هذا سر تعلق الحاج رشدي به!!!!  
تأملت فيروز فرحته بحفيده وهي تشعر  
بأحاسيس مختلفة...



جزء منها سعيد من أجل هذا الرجل  
الطيب الذي عوضه القدر عن ابنه الراحل  
بحفيد كهذا ليحيي رميم قلبه...  
لكن جزءاً آخر منها كان يشعر بالقلق...  
آدم الصغير سلاح جينا القوي في  
مواجهتهم جميعاً...  
فهل تدرك جينا هذا...؟؟؟؟  
وما الذي تسعى إليه بالضبط؟؟؟؟!

اختلست نظرة إلي جينا لتجدها ترمق  
أكرم بنظرات لا تفهمها إلا امرأة مثلها ...  
عضت علي شفيتها بحركتها المعهودة  
عندما تتوتر...

وهي تختلس نظرة نحو أكرم لتري رد  
فعله...

لكنه كان مطرقاً برأسه في شروء...  
يلعب أناملها بأنامله تحت المائدة...

أغمضت عينيها بقوة وهي تحاول التقاط

أنفاسها المشتعلة...

لكن هيهات...

لقد نفتت الأفعى سمها في هواء الغرفة...

وبقي أن تنتظر الضحية!!!

المشهد الثاني:

استيقظت نسرین من نومها في غرفتهما  
التي تحتلها وحدها...

لتنظر للساعة أمامها...

لقد تأخرت جداً في الاستيقاظ...

لماذا لم يوقظها أسامة؟!!!

قامت من فراشها لتغسل وجهها في حمام  
الغرفة الصغير...

ثم مشطت شعرها بسرعة وارتدت ثياباً  
مناسبة...

لتخرج من الغرفة...

شهقت بدهشة وهي تفاجأ به جالساً علي  
مائدة السفارة التي فرشت عليها عدة  
أدوات لا تعرفها...

ومجموعة من الأحجار الكريمة بألوان  
مختلفة...

التفت نحوها ثم قام من مكانه ليقبل  
جبينها هامساً بحنان:



\_صباح التوت يا قطتي!

ضحكت بخفة وهي تسأله بمرح:

\_صباح التوت!! هل انتبهت لهذا ليلة

أمس؟؟!!

ابتسم بدوره وهو يقول لها بما يشبه

الاعتذار:

\_من اليوم فصاعداً سأنتبه لكل ما

يخصك.

لمعت عيناها بسعادة ثم نظرت لعينية

المحمرتين لتهمس بإشفاق:

\_لم تتم هذه الليلة أيضاً؟!!!

جذبها من كفها ليجلسها جواره علي

المائدة ثم قال لها بترقب:

\_كنت أصنع لك هدية عيد ميلادك.

قلبت بصرها في الأشياء حولها حتي

توقفت عيناها علي سوار من العقيق

بلون التوت البري الذي تعشقه مطعم

بحلي رقيقة من الفضة ...

وجواره عقد من نفس الحجر لكنه لم  
يكتمل بعد...

اتسعت عيناها في انبهار وهي تهتف  
بفرح طفولي:

\_ لا تقل أنك من صنعت هذا!!!

ابتسم لسعادتها هامساً:

\_ أعجبك؟!

مدت ذراعها بعفوية لتتناوله فأمسك  
معصمها برفق هامساً بحزم:

ليس بعد!

نظرت إليه بتساؤل فابتسم هامساً:

دعيني أتمم العقد أولاً لألبسك أنا طاقمك  
كاملاً.

أومات برأسها إيجاباً وهي تقول بحماس:  
سأشاهدك وأنت تعمل.

أوما برأسه إيجاباً ثم تناول بعض الأدوات  
التي لا تعرف اسمها ولا وظيفتها...  
ليكمل صياغة العقد في حركات بسيطة...

ظلت تتابعه بانبهار حتي انتهي فقالت

بذهول:

\_ مذهش! من علمك هذا؟!!!

نظر لسعادتها برضا ثم قال بهدوء:

\_ أحد أصدقائي يعمل في هذا

المجال...كنت أنتوي أن أطلب منه شيئاً

مميزاً لك...لكنني فكرت أن أصنعه أنا لك

أفضل...فطلبت منه أن يعلمني....كنت

أخطط أن يكون هو هدية زفافنا لكن

الوقت لم يمهلني...ولما علمت عن عيد



ميلادك بالأمس صممت ألا أنام حتي  
أنهيه...

ثم غمزها ليهتف بمرح:

\_ هذه مجرد هدية بسيطة... عندما نخرج  
سأجعلك تختارين هدية قيمة بنفسك حتي  
لا تتهميني بالبخل.

نظرت إليه في امتنان ثم همست برقة:  
\_ لا أدري كيف أشكرك... هديتك هذه أروع  
ما تلقيته في عمري كله.

ابتسم بسعادة ثم قام من علي كرسیه

لیتوجه نحوها ...

تتاوّل معصمها برفق لیلبسها السوار...

ثم قبل رأسها فأحنّته حتّی وضع العقد

حول عنقها...

رفعت رأسها إلیه لتهمس بخفوت وقد

تأثّرت حقاً بموقفه هذا:

شکراً یا أسامة.

رفعها من كتفها لتقف ثم جذبها نحو

مرآة قريبة ليقول لها بمرح:

\_ لا تشكريني قبل أن تشاهديه في

المرآة...

لم تنظر للمرآة بل ظلت ترمقه بنظرات

امتنانها هامسة :

\_ لا أحتاج لهذا... صدقتي إنه أكثر من

رائع.

ربت علي رأسها برفق ...

والحديث يدور بين عينيها طويلاً...

حتى شعرت هي بالارتباك فقالت

بمشاكسة:

\_لو اتخذتها مهنة فستربح منها أكثر من  
عملك بالهندسة... كل صديقاتي سيصبحن  
زبائنك.

اقترب منها ليمسك ساعديها هامساً أمام

عينيها بنبرته الرجولية الآسرة:

\_لم أصنعه لغيرك... ولن أفعل... أنت... أنتِ  
فقط.

دق قلبها بجنون وهي تشعر بروحها  
تذوب في حلاوة كلماته التي تستشعر  
صدقها...

كانت عيناه تطوقان عينيها بنظراته  
الحنونة...

فلا تسمح لهما بالفكاك....  
وكفاه علي ساعديها يبتانها دفناً لم تعرفه  
من قبل....

ازدردت ريقها ببطء ثم هربت بعينيها من  
عينيه....



ففوجئت بقبلته الدافئة علي وجنتها...

شهقت باضطراب فضحك وهو يهز كتفيه

ليغمزها قائلاً بخبت:

\_دعوة صريحة!!

احمرت وجنتاها بقوة وهي تهتف

بارتباك:

\_أنت تغش!!! لا يمكن أن أبقي ناظرة

لعينيك دوماً...

علا صوت ضحكته هذه المرة حتي

تراقص قلبها جذلاً.....

ثم عاد يغمزها وهو يداعب أنفها بأنفه

هامساً بشقاوة:

\_هنا تأتي فرصتي!

ازداد احمرار وجنتيها حتي شعرت أن

وجهها يحترق فهمست باعتراض:

\_أسامة!

أخذ نفساً عميقاً ثم همس برقة:

\_قطتي!

شعرت بحاجتها لتغيير الموضوع فقالت

له باضطراب:

\_هل من الممكن أن نخرج؟!

داعب معصمها بإبهاميه وهو ينظر

لعيניה للحظات...

من يصدق أن هذه الخجول التي تكاد

تذوب الآن بين يديه...

هي نفسها التي كانت ترقص بمنتهى

الجرأة بالأمس...؟؟!!

لقد صدق ظنه....

لم تكن في حالتها الطبيعية عندما

فعلتها....

يبدو أن عنادها يدفعها لمقاومة حزنها

بأي طريقة...

حتى لو كانت ضد طبيعتها...

هذه القطة عندما يشتد ألمها تلجأ

للتمرد ...

لكسر المألوف...

لعلها تنتقم بذلك من حزن أعماقها الذي لا

يعرف -حتي الآن -سببه...

لكنه سيفعل!!!

رفع كفه ليربت علي وجنتها برفق....

ثم رفعه بتحية عسكرية جوار رأسه

ليقول بمرح:



\_ علم وينفذ يا "فندم"!!!!

ضحكت بخجل ثم هزت رأسها وهي تقول

له بمرح:

\_ أنت مشكلة!

ضحك بدوره ثم رفع يدها المصابة

ليسألها بقلق:

\_ لازالت تؤلمك؟!!!

هزت رأسها نفياً فقال وهو ينزع عنها

قطعة الشاش:

\_دعينا نر!

تأوهت بضعف عندما رفع الشاش عن  
جرحها الصغير متفحصاً إياه ...

ثم تنهد في ارتياح هامساً:

\_حمداً لله...كنت أخشي أن يكون عميقاً.

ابتسمت في امتنان وهي تري بعينيها

قلقه الصادق...

فتأمل ابتسامتها برضا ثم سألها باهتمام:

\_أين تحبين أن نذهب؟!

أطرفت برأسها للحظات ثم قالت له

بخفوت:

\_شجرتك!

ارتفع حاجباه بدهشة وهو يسألها مكرراً:

\_شجرتي؟!!!

رفعت رأسها إليه لتقول بشرود:

\_أحببتها يا أسامة...لا أدري سر ذاك

الشعور الغريب بالسكينة الذي انتابني

هناك...تماماً كما قلت أنت...جذعها القوي

بدا وكأنه امتص حزني ليدعم  
ظهري... وأغصانها الوارفة احتضنتني  
بحنان.... بالأمس كنت في أسوأ  
حالاتي... لم تصبني هذه الحالة منذ زمن  
طويل... وعندما خلدت للنوم رأيت شجرتك  
في حلمي وكأنها تناديني... فاستيقظت وأنا  
أتذكرها فجأة ... لأشعر وكأنني أفقدها...  
التفتت إليه من شرودها لتبتسم بارتباك  
هامسة:

\_ غريب... صحيح؟!!!

تجاهل عبارتها ليسألها باهتمام عما

يؤرقه بحق الآن:

\_ لماذا كنتِ حزينة بالأمس؟!!

أطرقت برأسها دون أن ترد...

ماذا بوسعها أن تخبره...؟؟؟؟!

إنها محاصرة ...

سجينة...

ماضيها المؤلم من ناحية...



وحاضرها المرتبك مع زوجها الذي تعلم  
أنه لا يحبها...

وأنها ليست سوي صورة لحيبة لم يكمل  
طريقه معها....

ومستقبلها الغامض الذي لا تستطيع تبين  
ملامحه...

ووسط كل هذا تجد نفسها تصارع للحفاظ  
علي كبريائها أمامه...

فلا تشعره بضعفها ولا بآلمها...

وتصارع للتظاهر بالسعادة أمام والدتها  
حتى تفر عينها ولا تتدهور صحتها  
أكثر...

وتصارع نفسها حتى لا تتعلق بحبال  
حنانه الذي يغزوها بقوة...

والذي تخشى أن تدمنه ...

ثم يختفي كأن لم يكن لتعود وحدها هائمة  
في صحراء حياتها القاحلة!!!  
رفع ذقتها إليه ليسألها برفق:

\_ لا تريدان إخباري؟؟ لا تثقين بي؟؟!!

دمعت عيناها وهي تهمس بحزن مس

قلبه:

\_ لست وحدك... أنا لم أعد أثق بأحد...

ثم أخذت نفساً عميقاً لتهمس بقوة:

\_ لن يداوي جرحي إلا أنا... لن يمحو ألمي

إلا أنا... أنا قوية بنفسي وليس بأي أحد

آخر.

عقد حاجبيه وهو يتأملها بتفحص...

كلماتها القوية تناقض نظراتها الراجية...

كلماتها تدعي الصلابة والاكتفاء...

لكن نظراتها ضائعة حيري تتشبث بعينيه

في توصل طفلة ضلت الطريق!!!

وهو لن يخيب رجاءها هذا....

لن يخذلها أبداً...

هذا هو قسمه لنفسه الذي لن يحنت به!!!

ضم رأسها لصدره برفق ثم قبل رأسها

ليهمس قريباً من أذنها:

لن أتعجلك يا قطتي... لكن ثقي أنني  
أرغب حقاً أن تكوني سعيدة معي.  
رفعت رأسها إليه لتبتسم بضعف هامسة:

سأخبرك بسر!

ارتفع حاجباه في دهشة ثم ابتسم  
بحنان ...

فأردفت بشرود وذكريات ماضيها تلسعها  
بسياط الخيانة القاسية:



أنا فخورة بك... فخورة برجل حافظ علي  
ملكية قلبه للمرأة التي أحبها... لم يخنها  
حتي بعدما رحلت عن عالمه...  
عقد حاجبيه بشدة وهو لا يدري ماذا  
يقول...

وبماذا يمكنه الرد علي كلامها هذا...  
كل كلامه الآن سيكون جارحاً...  
لكنها لم تنتظر رده لتعود تنظر إليه  
هامسة بابتسامة شاحبة:

\_ أقسم لك لو كنت أستطيع أن أعيدها إليك

لفعلت!

أغمض عيني به ألم للحظات ثم همس

بحزن:

\_ لن تستطيعي... لا أنتِ ولا

غيرك... لقد... لقد رحلت عن عالمنا للأبد!

تهدج صوته في عبارته الأخيرة...

فشهقت بعنف وهي تضع كفها علي

شفتيها....

لتمتلئ عيناها فجأة بالدموع وهي تهمس

بارتياع:

\_ياإلهي!! ماتت!!

فتح عينيه ليروعه مظهرها فربت علي

وجنتها هامساً:

\_لا أحب الحديث عن هذا الأمر ...

ثم خطر له خاطر ما....

فقال لها بحنان لم يفارقه حزنه بعد:

\_ربما لو صرنا صديقين يوماً...نتبادل

أسرارنا ...

نظرت إليه للحظات...

ثم همست بصوت متقطع وسط الدموع

التي ملأت عينيها:

\_أسامة...أنا...أريد ...أن...

عقد حاجبيه وهو يلاحظ تردها في إكمال

عبارتها....

فربت علي وجنتها برفق ليهمس بحنان:

\_ ماذا تريدین یا قطتی؟؟!

سالت دموعها علي وجنتيها أخيراً

لتهمس بتردد:

\_ أريد ... أن...

قطعت عبارتها لتفاجئه بأن ضمته

لصدرها بقوة شديدة وهي تشعر نحوه

بتعاطف كبير...

لم تكن تعرف أن شبيهتها ماتت...

لم تكن تعرف أنه واجه ألماً كهذا...



لكنها الآن عندما رأت هذا الحزن العميق  
بعينه لم تتمالك نفسها وهي تضمه إليها  
بعطف...

فيما كان هو غارقاً في ذهوله....  
هذه هي المرة الأولى التي تضمه- هي-  
فيها هكذا....

لأول مرة يشعر بحنانها نحوه....  
بعيداً عن عنادها ومشاكستها وحزنها  
وترددها...

والألم المسافر دوماً في عينيها!!!!

ابتسم بعد لحظات من استيعابه لدهشته

وهو يضمها إليه بدوره ....

ثم عاد برأسه للخلف ليري دموعها

المنهمرة علي وجنتيها...

مسح دموعها بأنامله وهو يهمس برفق:

\_ لا بأس يا قطتي... لا بأس.

كتمت شهقات دموعها بصعوبة...

فظل يربت علي ظهرها للحظات....

حتي هدأت أخيراً....

اتسعت ابتسامته محاولاً استيعاب ألمه

المزمن كعادته بالمزاح...

فقال مشاكساً:

\_من الذي يواسي الآخر هنا؟!!! أنا أم

أنتِ؟!!!

ابتسمت رغماً عنها فلوح بسبابته ليقول

لها بمرح:

\_أرأيتِ؟!!!! أنتِ هي التي تغش في

اللعب!!!!

ثم سألتها بخبت:

\_هل ستضميني هكذا في كل مرة

تشعرين فيها بحزني؟؟؟؟؟؟!!! أخبريني

حتى "أحزن" كثيراً في الأيام القادمة!!!

احمرت وجنتاها بخجل وهي تبتعد عنه

تلقائياً لكنه عاد يجذبها إليه هامساً

بحنان:

\_أجمل ما فيك أنك طفلة تدعي بغرور  
أنها تشبه الكبار...لكن روحها البريئة  
تفضحها.

ضحكت ضحكة قصيرة لتتغلب علي  
خجلها الشديد في هذه اللحظة....

ثم هزت رأسها لتقول له بحيرة:  
\_أنت غريب...كيف يمكنك أن تكون  
هكذا؟؟!!

ثم أردفت :



\_ هل تتغلب دوماً علي حزنك بالضحك

والمزاح؟!!!

نظر إليها طويلاً ثم ابتسم هامساً:

\_ كما تتغلبين عليه أنتِ بالتمرد والعناد!!

عادت عيناها تتعلقان بعينه لكن بشعور

مختلف هذه المرة...

هذه المرة يدق قلبها دقة غريبة عن دقاته

المعتادة....

يقول أنه يريد صداقتها؟؟؟؟!!!

الواقع أنها هي الآن التي تتمناها!!!

ولولا كبرياؤها لطلبتها منه الآن

بنفسها....

نعم...

تشعر بحاجتها أن تلقي رأسها علي

صدره وتتكلم...

تتكلم...

تتكلم ..حتي تملّ...!!!!

حتي تفرغ مكنون صدرها كله فلا يعود  
لديها ما تخفيه...

حتي تخبره بكل جرح خدش روحها  
بقسوة...

من أول كلمة "يتيمة" التي كانت تذبحها  
صغيرة....

وهي تري نفسها محرومة من الأب  
كجميع قريناتها....

ومروراً بأحداث عمرها القصير كله...

حتى تنتهي بقصة جرحها مع الحب  
الوحيد الذي عرفته في حياتها...!!  
عندما تذكرت راشد وجدت حصون الحذر  
ترتفع في قلبها من جديد....  
نعم...

رغم أنها الآن تشعر مع أسامة بأمان لا  
يوصف...

لكن من قال أنها لم تشعر بهذا مع  
راشد...؟؟!!!

راشد الذي لم تكن بالنسبة إليه سوي  
رهان ربحه بسهولة كما أخبرها بنفسه  
قبل أن ينهي ما بينهما....

بمنتهي القسوة!!!

لا لا لا لا!!!!

لن تلدغ من هذا الجحر مرتين...  
حتى لو كان أسامة يعاملها بحنان لا  
تتكره...

لكنها تدرك أنه ليس حياً...



ولن يكون...

معركتها مع ماضيه-حتي لو قبلت  
بخوضها- خاسرة...

خاسرة...

وهي لن تتذوق علقم الخسارة من  
جديد!!!

فيما لم يكن هو أحسن منها حالاً...  
جوارحه كلها متعطشة لهذه المرأة  
أمامه...

يقاوم نفسه بشدة كي لا يستسلم لعاطفة

جسده نحوها...

وهي بكل هذا القرب...

وبكل هذه الروعة...!!!!

لكنه لا يريد أن يكون هذا الآن...

لن يظلمها مرتين...

مرة عندما اختارها لمجرد كونها شبيهة

لأميرته...

ومرة عندما يملكها بكل ما فيها لمجرد

إرضاء رغبته...

دون اعتبار لمشاعرها...

لن يمسه حتي يحس أنها راضية...

وهو مالم يشعر به حتي الآن...

لكنه سيصبر...

هذا أبسط حقوقها عليه!!!

هذا ما كان يحدث به نفسه عندما أبعداها

عنه برفق -أسفأ-ليقول لها بهدوء:

\_هيا...بدلي ملابسك بسرعة...وسنتناول

إفطارنا اليوم مع صديقتنا المشتركة.

عقدت حاجبيها في تساؤل...

فضحك وهو يغمزها هامساً بشقاوة:

\_شجرتنا يا قطتي!

المشهد الثالث:

ارتدت نسرین ملابسها ثم خرجت إليه

لتهتف بمرح:

\_لم أتأخر... صحيح؟!!!

نظر في ساعته ثم هز رأسه ليقول

بمشاكسة:



\_خمسة وأربعون دقيقة كاملة لترتدي  
ملابسك؟!!! لقد كدت أنام وأنا أنتظرك!  
كادت تضحك ضحكها -المهلكة- لكنها  
تذكرت ما قاله لها بالأمس فوضعت كفها  
علي شفتيها تكتمها...  
ثم قالت بدلال:  
\_الملكات يتأخرن دوماً.  
ضحك مقهقها ثم تناول كفها ليقول بمرح:

\_تفضلي إذن يا مولاتي لنلحق شجرتنا  
قبل الغروب.

أغلق باب شقتها خلفه ليهبط معها  
الدرج...

عندما رأتهما جميلة التي كانت تفتح باب  
شقتها بالمصادفة فهتفت بدهشة:

\_إلي أين تذهبان؟!

ابتسم أسامة قائلاً:

\_نزهة قصيرة!

هزت جميلة رأسها نفيًا لتقول بجزع:  
\_ لا... لا يليق... العروسان لا يخرجان  
من بيتهما قبل أسبوع علي الأقل... هذه  
هي الأصول.

ظهر أحمد في هذه اللحظة من خلفها  
ليجذبها برفق...

ثم حياهما بحرارة ليقول بعدها ضاحكاً:

\_جميلة تشاهد أفلام "الحموات" كثيراً  
علي التلفاز هذه الأيام... فلا تهتموا كثيراً  
بما تقول.

ضحك أسامة في مرح بينما ابتسمت  
نسرين بخجل...

عندما هتفت جميلة في اعتراض:  
\_أحمد!!! ماذا سيقول الناس عندما...

قاطعها أحمد ليقول لها برفق:  
\_دعيهما يفعلان ما يروق لهما...

ثم التفت لأسامة ليغمزه قائلاً:

\_ خذ عروسك واذهب حيث شئت .

ربت أسامة علي كتفه بحرارة ثم أكمل

طريقه مع زوجته...

فزفرت جميلة بسخط وهي تقول لأحمد:

\_ أخشي عليهما من الحسد يا أحمد... ثم

إن الأصول ألا يخرج العروسان في أيام

زواجهما الأولي.



جذبها أحمد للداخل ليغلق الباب خلفها ثم  
قال لها بتعقل:

\_ ماداما يحتاجان للخروج فلا تضيقني  
عليهما... أسامة لم يعد صغيراً.

ابتسمت في حنان وهي تقول بشروء:

\_ هل تصدق أن أسامة الذي كان مرافقاً  
عندما دخلت بيتنا لأول مرة صار الآن  
زوجاً؟!!

ربت أحمد علي كتفها وهو يقول لها  
بحنان:

\_وسيكون أباً عن قريب.

جذبتة نودي الصغيرة من كفه وقد  
استمعت لكلماته ثم قالت له بصوتها  
الطفولي العذب:

\_وأنا سأتزوج سليم لأكون عروساً مثل  
عمتي نسرين.

ضحك أحمد ثم حملها علي ذراعه ليسألها  
برفق:

\_وهل تعرفين معني الزواج يا نودي؟!!

قالت الصغيرة ببراءة:

\_نعم...الزواج أن أختار شخصاً يبقى معي

دائماً وأنا اخترت سليم.

ضحكت جميلة بمرح فرمقها أحمد بنظرة

عاتبة...

ثم همس في أذنها بمرح:

\_ما الذي تعلمينه لابنتك في غيابي

بالضبط أيتها الأم الفاضلة؟!!!

ضحكت بانطلاق ثم همست في أذنه:

\_حقائق الحياة أيها الأب الفاضل.

هز أحمد رأسه باعتراض وهو يتنهد قائلاً  
بابتسامة حانية:

\_حسناً..لنرَ ماذا ستكون حكايتها مع ابن  
حازم أمين هذا!!!

وبعيداً عنهما كان أسامة قد استقل  
سيارته مع نسرین لتفاجأ به يتوقف في  
منتصف الطريق ليشتري شيئاً ما..  
عاد إليها بعد بضع دقائق وهو يعطيها  
كيساً ورقياً صغيراً فسألته بدهشة:

ما هذا؟!

ابتسم وهو يعيد تشغيل السيارة قائلاً:

كنت أشتري مُسكناً للصداع عندما رأيت

هذا... فظننت أنه قد يروقك.

فتحت الكيس بفضول...

ثم شهقت لتهتف بفرح طفولي:

طلاء شفاة بالتوت.... إنه نوعي

المفضل... شكراً يا أسامة.



ابتسم في حنان وهو يري سعادتها لهديته  
ال بسيطة...

لكن ابتسامته تجمدت علي شفثيه عندما  
فوجئ بها تفتح حقيبتها لتستخرج مرآة  
صغيرة فتحتها وهي تتأهب لتضع طلاء  
الشفاة علي شفثيها...

توقف بالسيارة بحركة مفاجئة فاندفع  
جسدها للأمام لتهتف بدهشة:

ماذا حدث؟؟!!

نظر إليها بغضب ليهتف بحدة:

ماذا تفعلين؟؟!

رفعت طلاء الشفافة أمام وجهه لتقول

ببراءة :

أجربه!

كز علي أسنانه وقد أغاظته بساطة ردها

ليهدف بسخط:

في الشارع؟؟!!

هزت كتفيها لتقول ببساطة:

وما المشكلة؟؟!

نزره من يدها ليعيد إغلاقه ثم وضعه في  
حقيبتها ليلقيها علي ساقها ...

ثم اقترب بوجهه منها ليقول لها بصراحة:  
\_ لا أحب هذا...

عاد إليها عنادها لتهتف بحدة:

\_ أنت تزوجتي وأنت تعلم أنني أحب  
الأناقة... أحب الزينة... ليست لدي مشكلة  
في الثياب الضيقة والمكشوفة... لا أخجل  
من الضحك بصوت عالٍ وسط  
الناس.... هذه هي طريقتي ولن

أغيرها.... أعرف أنني لست مثلك... فأنا  
مقصرة في صلاتي... وفي الكثير من  
العبادات... لكنني لن أبقى هكذا للأبد... أنا  
أدعو الله أن يهديني لكنني لا أحب أن  
يجبرني أحد!!!

نظر إليها طويلاً يحاول التحكم في  
غضبه...

عقله يخبره أن شدته معها لن تورثها إلا  
المزيد من العناد والتمرد...  
فأخذ نفساً عميقاً...

ثم نظر في عمق عينيها ليهمس ببطء:  
\_ لا أحب أن تتزين زوجتي لغيري... لا  
أحب أن يسمع ضحكتها سواي... أشتعل  
غضباً لو لامست يدها يد رجل آخر حتي  
لو كانت بمسمي "المصافحة"... ولو  
استطعت أن أبقياها في بيتي فلا يراها  
غيري لفعلت.

عقدت حاجبها بشدة وهي تهیی نفسها  
لشجار عنيف...

لكنه أردف بنفس اللهجة المسيطرة:



\_أنا أخبرتكِ فقط عما أحبه... فافعلي ما

شئتِ لن أجبركِ علي شيء.

أجمتها عبارته فلم تستطع الرد....

خاصة عندما قال برفق:

\_لو كنتِ تريدين مساعدتي في أن تلتزمي

بالصلاة... فيمكنني أن أصلي بكِ بعدما

أعود من المسجد... وليس عليكِ ساعتها

سوي انتظاري بإسْدال صلاتك

وسأفهم... لكن لو لم تريدي ذلك فأنسي كل

ما قلته...ولن أعيد الحديث معك في هذا  
الشان...

قالها ثم أعاد تشغيل السيارة ليلفهما  
الصمت حتي وصلا لمنزله القديم حيث  
شجرتهما العزيزة....

أطرقت نسرین برأسها وهي تشعر  
بالارتباك...

جزء بداخلها سعيد بغيرته عليها...  
برغبته في تملكها...

لكن جزءاً متمرداً آخر يحذرنا من مغبة  
الاستسلام...

من أن يكون كل هذا مجرد مقدمة ليتحكم  
فيها كيفما شاء...

وهي أبداً لن تسمح بهذا....

قطعت أفكارها عندما فتح لها بابها  
فترجلت من السيارة...

كان يمسك كيس الشطائر التي أعدها لها  
بنفسه-بأحد كفيه...

وبالآخر يفتح باب المنزل الخارجي...

فتعلقت بذراعها لتهمس برقة:

\_أسامة!

التفت إليها بوجه جامد سرعان ما لان  
عندما اصطدم بحزنها الطفولي المرتسم  
بحدقتيها وهي تهمس:

\_هل سنذهب لشجرتنا متخاصمين!؟

ابتسم أخيراً وهو يتنهد بحرارة...

ثم هز رأسه ليمد سبابته محتضناً بها  
سبابتها في حركة الصلح -الطفولية-  
الشهيرة ثم همس بحنان لم يغادره ضيقه  
بعد:

\_متصالحان!

ابتسمت من قلبها وهي تهمس له  
بامتنان:

\_أمي كانت دوماً تقول أن أفضل القلوب  
قلب سهل...سهل في إرضائه...وسهل في  
مصالحته...



نظر إليها في عتاب للحظة...

ثم ابتسم قائلاً بمشاكسة:

\_وسهل في تجويعه حتي الآن دون طعام.

ضحكت ضحكة قصيرة ثم همست برقة:

\_أسفة...دعنا ندخل لنأكل.

دخلت خلفه متعلقة بذراعه...

وهي تشعر بنفس الشعور الذي ملأها

عندما جاءت هنا أول مرة...

شعور بالراحة...

بالسكينة...

بالنقاء!!!

فرش لها مفرشاً أحضره معه علي

الأرض أمام الشجرة....

ثم وضع كيس الشطائر عليه...

جلس مستنداً علي جذع الشجرة ثم مد لها

كفه ليساعدها علي الجلوس جواره...

تلفتت حولها في دهشة وهي تقول:

المكان نظيف رغم أنه  
مهجور....والحديقة تبدو أفضل من المرة  
السابقة.

أوما برأسه إيجاباً وهو يقول:  
لقد اتفقت مع بواب المنزل المجاور أن  
يعتني بالحديقة وتنظيف المنزل مقابل  
مبلغ شهري.

هزت رأسها بتفهم ثم سألته بحذر:  
هل تأتي هنا كثيراً؟!!

أجابها باقتضاب :

\_للشجرة نعم...لكن المنزل لا أدخله إلا  
مرة واحدة كل عام.

نظرت إليه بتفحص ثم همست بترقب:

\_تاريخ معين؟!!

أشاح بوجهه للحظات دون أن يرد...

ثم عاد ينظر إليها وهو يومئ برأسه  
إيجاباً.

أسندت ظهرها علي جذع الشجرة وعادت  
برأسها للخلف مغمضة عينيها في  
سكون...

ثم همست :

\_عالم غريب...قلوب موصدة علي  
آلامها...تعددت الأسباب والجرح واحد.  
نظر إليها طويلاً وقد بدت له الآن كطفلة  
بائسة ليسألها فجأة:

\_وأنت...ماذا يكون جرحك؟؟!!



فتحت عينيها فجأة ليصطدم بنظرة الخوف

فيهما وهي تدعي الثبات ....

لكن اضطراب حذقتها فضحها وهي

تقول:

\_أي جرح؟!!! أنا... أنا أتحدث عنك أنت...

لم تقنعه كلماتها إطلاقاً...

لكنه لم يشأ أن يضغط عليها أكثر...

فقال مغيراً مجري الحديث:

\_ماذا كان انطباعك عني عندما رأيتني

أول مرة؟؟!!

عادت السكينة تملأ ملامحها وهي تغمض

عينها من جديد لتهمس وكأنها تتذكر:

\_لحيثك القصيرة أعطتني عنك انطباعاً

بالتشدد الديني... هذا كل ما أذكره عن

انطباعي الأول... لكن بعدها عندما تعاملت

معك شعرت أنك ....

قطعت عبارتها بتردد فأمسك كفها  
يضغطه ليحثها علي إكمال عبارتها  
هامساً بحنان:

\_قولي يا قطتي...ولا تخافي...  
ظلت مغمضة لعينيها وهي تهمس  
بشروء:

\_نظراتك كانت تتعلق بلامحي وكأنها  
تحتضنها...ورغم ذلك لم تضايقتي...لم  
تكن نظرات وقحة...لكنها كانت نظرات  
توحي بالألفة...لهذا لم يكن من الصعب

عليّ أن أستنتج أنني أشبه امرأة كنت  
تعرفها...

رفع كفها يقبله فيما يشبه الاعتذار لكنها  
أردفت بشرود وكأنها لا تشعر به:

\_أمي كانت تقول أنك تحبني... لكنني كنت  
أعرف الحقيقة... طالما كنت أقول

لرفيقاتي أنه من المستحيل أن يحبك أحد  
ولا تشعر بذلك كما نري في

الأفلام... الحب شعاع من نور يخرق  
القلوب رغماً عنها ليفصح عن نفسه دون

استئذان...قد ننخدع فيمن يزعم أنه يحبنا  
ويتظاهر بذلك.....لكننا لن ننخدع فيمن  
يحبنا بحق حتي لو لم يفصح عن حبه!!  
ارتفع حاجباه بدهشة وهو يراها تتحدث  
بكل هذا العمق...

من أين أتت بخبرتها هذه...

هل.....؟؟!!!

راوده خاطر مزعج جعله يسألها

بتوجس:



\_ هل جربت الحب من قبل؟!!

اضطرب كفها في يده لكنها ظلت مغمضة

عينيها وهي تقول بمواربة:

\_ أخبرني ما هو الحب... أخبرك إن كنت

جربته أم لا!!

أدرك أنها تتهرب من سؤاله...

ولم يشأ أن يضغط عليها أكثر...

فأسند رأسه علي جذع الشجرة مثلها  
مغمضاً عينيه ولازال محتضناً كفها  
بكفه...

ظلا هكذا لدقائق...

حتي انتبه لصوتها جواره تهمس بمرح:  
\_السيد أسامة يريد الطعام ويتهم قطته  
بتجويعه.

فتح عينيه ليجدها تمد كفها بشطيرة جوار  
فمه...

فابتسم لها بحنان وهو يهمس بصوته

الرجولي الأسر:

\_لا أريد أن أترك كفك من

يدي....أطعميني أنتِ.

اتسعت ابتسامتها لتشرق الشمس في

عينيها الذهبيتين...

وهي تطعمه بسعادة طفولية حتي أنها

طعامهما....

ظلا يتسامران بمرح في أمور مختلفة....

ولأول مرة يتحدثان بكل هذا الانطلاق  
والود....

كانت الشمس قد أوشكت ساعتها علي  
المغيب...

ولم يتبق الكثير علي وقت الغروب...  
فشهقت بدهشة وهي تهتف:

\_ لا أصدق أن الوقت مر بسرعة هكذا.  
ثم تلفتت حولها لتقول بأسف:

\_ يا للخسارة!!! ووددت لو نبقى أطول!!

ابتسم وهو يقوم ليرفعها معه بخفة...

ثم قال لها بحنان:

\_ لا بأس يا قطتي... يمكننا أن نعود هنا

متي أردتِ.

أمالت رأسها تتأمل جذع الشجرة في

حنان...

ثم مالت عليه تقبله وهي تهمس بحرارة:

\_ شكراً يا شجرتي.



أدهشه تصرفها العفوي لكنه وجد نفسه  
يميل علي جذع الشجرة هو الآخر يتلمس  
موضع شفتيها في نفس المكان ليقبله هو  
الآخر هامساً:

\_شكراً يا شجرتنا!!

ضغط علي حروف كلمته الأخيرة  
فابتسمت وهي تكرر:

\_شكراً يا شجرتنا.

ابتسم في حنان ثم وضع يده في جيبه  
ليستخرج مفتاحاً من ميدالية مفاتيحه  
ناولها لها قائلاً:

\_ بما أنها صارت شجرتنا... فهذا مفتاح  
إضافي للمنزل... أبقيه معك.

ثم أردف ملوحاً بسبابته في مرح لا يخلو  
من حزمه المعتاد:

\_ ولو أنك لن تذهبي إلي أي مكان وحدك  
دوني... مفهوم؟!!!

تناولت منه المفتاح شاكرة وهي تومئ  
برأسها إيجاباً...

ثم ساعدته في جمع الأشياء التي أتوا بها  
من جديد...

سارت خلفه حتي ركبا سيارته ليعودا  
للمنزل هائنين...

كادت تدخل غرفتها لتبدل ملابسها....

لكنه استوقفها بندائه مخرجاً طلاء الشفاة  
من حقيبتها...

توجهت نحوه بتساؤل...

لكنه دفعها أمامه حتي وصل بها للمرأة  
الكبيرة التي تحتل جداراً بأكمله في صالة  
منزلهما...

احتضن خصرها بذراعه من الخلف أمام  
المرأة ....

ثم أمسك طلاء الشفاة بكفه الحر ليضعه  
علي شفتيها بحذر أمام نظراتها  
المذهولة...

احمرت وجنتاها بقوة وهي تحرر نفسها  
من حصار ذراعه...

ثم تقدمت نحو المرأة تضغط شفيتها - كما  
اتفق - لتقول بارتباك محاولة التغلب علي  
خجلها:

\_لونه رائع...

ثم التفتت إليه لتقول باضطراب:

\_شكراً يا أسامة.

قالتها وهي تكاد تغادره لغرفتها...



لكنه أمسك ذراعها ليقرّبها نحوه هامساً

بصوت دافئ:

\_أنا قبلتك مرتين فقط...لم أذوق فيهما

سوي طعم دموعك...هل لي الآن بواحدة

بطعم التوت؟!!!

قالها وهو يقترب من شفّتها لكنها

وضعت كفها علي شفّته بسرعة هامسة

بجزع:

\_لا!

رفع رأسه لتري الضيق واضحاً في  
نظراته...

فالتمت عيناها بدموعها ثم أخفت وجهها  
في صدره وهي تهمس بألم:  
\_ أنا آسفة... لكنه...

قطعت عبارتها وهي ترتجف للحظات قبل  
أن تردف:

\_ شعور مهين... مهين حقاً يا أسامة!

قالتها وجسدها كله يرتعش بانفعالها  
فربت علي ظهرها برفق وهو يسألها  
محاولاً تمالك ضيقه:

\_ ما هو المهين؟؟؟!!

صمتت للحظات طويلة حتي وجدت  
كلماتها دون أن تجرؤ علي رفع رأسها  
أمامه لتهمس بألم:

\_ أن... أن أكون مجرد وسيلة... أن...

لم تسعفها كلماتها وهي عاجزة عن  
الشرح...

ليس أقسي علي أي امرأة من أن يمسه  
رجل لا يحبها وهي تعلم بذلك...

والأقسي عليها لو كان هو يعلم أنها  
تعلم!!!!

شعور مهين...

فما أشبهها وقتها بغانية مأجورة...

وهي أبداً لن ترضي بذلك...

لو لم تتضافر عاطفة الجسد مع دقائق

القلب فكل هذا عبث!!!!

صمت طويلاً وهو يشعر بألمها

ويستوعب ما تفكر فيه...

ليعود يشعر بالغضب من نفسه علي

تهوره من جديد...

رفعت رأسها إليه لتسئ فهم الغضب

الواضح في عينيه فهمست وصدرها يعلو

ويهبط في انفعال:

\_ أنا أعرف أنه حقك... لكن...

وضع كفه علي شفتيها ليقطع عبارتها ثم

ابتسم بحنان ليهمس :



\_ معك حق... أنا آسف.

نزعت كفه برفق من علي شفتيها لتسأله  
بدهشة:

\_ لست غاضباً؟!!!

هز رأسه نفياً ثم قال لها برفق:

\_ اذهبي واستريحي في غرفتك... فربما

تأتي والدتك بعد قليل لزيارتنا...

ابتسمت له بارتباك ثم ذهبت لغرفتها تكاد

تعدو هاربة من أمامه...

تتهد في حرارة وهو يهمس بأسف:  
\_ ماذا فعلت بنفسك وبـ"بنات الناس" يا  
أسامة؟!!!

قالها ثم سمع أذان المغرب فذهب  
ليتوضأ ...

ثم توجه إلى غرفته ليبدل ملابسه حتي  
يذهب للصلاة في المسجد القريب من  
المنزل...

فتح الباب ليجدها واقفة بإسدال صلاتها  
تقول له برقة:

\_ هيا لتدرك صلاتك في  
المسجد... وسأنتظرك لتصلي بي.

المشهد الرابع:

توجهت دنيا نحو الباب الخارجي للفيلا  
وهي تشعر بالانهيار...

لقد استيقظت صباحاً فلم تجده...

خرج لعمله كأن لم يحدث بينهما شيء  
بالأمس...

وكأنه لم يكسرها بإهانتة...!!!

لم يكلف نفسه حتي مشقة الاعتذار...

تنهدت في حرارة عندما وصلت للباب  
الخارجي فاستوقفها الحارس ليقول  
بحرج:

\_ عفواً يا سيدتي.. أوامر السيد مهاب ألا  
يخرج أحد من هنا.

شعرت بالإهانة وهي تري حارسها  
يمنعها من الخروج...

دمعت عيناها وهي تشعر بالقهر لكنها  
تمالكت مشاعرها لتقول له بثبات:  
\_ هاتف سيدك وأخبره أنني أريد الخروج.

تتحنح الرجل في حرج لكنه لم يجد بُداً من  
طاعة أمرها...

فتناول هاتفه ليتصل بمهاب الذي فتح  
الاتصال بلهفة ليقول بصوت مرتجف:  
\_ ماذا حدث عندك؟!

عاد الرجل يتحنح في حرج ثم قال له  
بتردد:

\_ السيدة تريد الخروج.  
عقد مهاب حاجبيه بضيق...



لقد تعد أن يخرج باكراً كي لا يلتقي  
بها...

لم يذق طعم النوم ليلة أمس...

قضاها مسهداً يضم ظهرها لصدره وهو  
يتمني لو تخطى فتستدير لتلقي رأسها  
علي صدره لعله يطمئن...

لعله يوقن أنها ستسامحه علي زلته...!!!

يعتذر؟!!!

لا...

لم يفعلها يوماً ولن يفعلها...

مهاب القرشي لا يعتذر...

فليكن غروراً أو لا يكن...

هو لا يهتم!!!

لكنه طبعه ولن يغيره...

حتي وهو يعلم أنه مخطئ..

ربما يسترضيها لكنه أبداً لن يعتذر لها...

أفاق من أفكاره علي صوت الحارس يقول

بحذر:

\_هل تسمعي يا سيدي؟!

كان وسط مجموعة من رفقاء عمله  
يناقشون صفقة هامة فهتف بغلظة:

\_دعني أكلمها.

ناولها الحارس الهاتف فوصلها صوته  
يقول بجفاء لم يتعمده لكنه اضطر إليه  
وسط رفقته:

\_أين تريدان الذهاب؟!

وصله صوتها بارداً علي غير عادته تقول  
باقتضاب:

\_الجامعة..لدي اختبار.

عقد حاجبيه وقد أثاره برودها فهتف  
بضيق:

\_لماذا لم تخبريني بالأمس!؟

اصطدم ببرودها ثانية وهي تقول:

\_لست متفرغاً لهذه الأمور التافهة.

زفر بقوة وهو يقول لها بخشونة:

\_ سيذهب معك (.....) و (.....) ... لا

تتحركي دونهما.

قالها وهو يذكر لها اسم حارسين

شخصيين له فقالت ببرود:

\_ أوامر أخرى؟!!!

لم يرد عليها سوى بزفرة أخرى ليفاجأ

بحارسه هو الذي يكلمه متسائلاً:

\_ هل ستخرج السيدة؟!!!



علم أنها أعطت الهاتف للحارس إنهاء  
للحديث فشعر بالضيق...

دنيا لم تعامله يوماً بهذه الطريقة...

هذا الوجه منها لم يره من قبل...

لكن لا بأس...

عندما يعود اليوم سيسترضيها...

فقط عندما يهدأ ويبرأ من هذا الصداع

العنيف الذي يفتك برأسه!!!

لهذا قال للحارس بلهجة امرأة:

\_ (.....) و (.....) يصطحباتها

كظلها ... وأخبرني عندما تعود .

أجابه الحارس بالموافقة ثم أغلق الاتصال

ليفتح الباب قائلاً بما يشبه الاعتذار:

\_ تفضلي يا سيدتي... عفواً إنها أوامر!!

أطرقت برأسها لتستقل السيارة التي

يقودها سائقها الخاص...

فطلبت منه إيصالها للجامعة...

سارت بها السيارة وخلفها كانت السيارة  
الأخري التي تضم حارسيها الشخصيين...  
أسندت رأسها لظهر المقعد وهي تشعر  
بالخواء...

من يراها من بعيد يظنها سيدة من سيدات  
المجتمع الراقى...

بسيارتها الفارهة وسائقها وحارسيها  
الشخصيين...

لكنها في الواقع لم تكن تري نفسها -  
الآن- أكثر من جارية...

اشتراها مهاب القرشي ليحبسها في  
قصر من ذهب...

اختطفها من عالمها البسيط بأحلامها  
الأبسط...

ليضعها وسط عالم قاسٍ لا يرحم...  
والخطأ فيه ليس له عقاب سوي  
الموت!!!

حتي حبه العظيم الذي كان يهون كل هذا  
في عينيها...

قد بدأ الآن يتلاشي خلف هذه الغيوم من  
المؤامرات والأحقاد...  
لقد ضاع منها مهاب...  
فقدته في صحراء عالمه البغيض...  
تماماً كما فقدت نفسها القديمة بهنائتها  
وبساطتها وراحة بالها!!!  
أفاقت من خواطرها عندما انتبهت  
للطريق الذي تسير فيه السيارة...  
هذا ليس طريق الجامعة...



كادت تخبر السائق بهذا لكنها التفتت  
بعنف للخلف عندما سمعت صوت إطلاق  
نار...

انتفضت بقوة مكانها لتري سيارة  
الحارسين تترنح في سيرها لتتقلب علي  
جانبها...

فعادت توجه حديثها للسائق هاتفة  
برعب:

ماذا يحدث؟؟!!

لم ينظر إليها السائق للحظة ثم التفت  
إليها لتفاجأ به يرش سائلاً ما في  
وجهها....

تشوّهت المرئيات في عينيها وهي تشعر  
بالدوار لتتبين لتوها ما حدث...

لقد تم اختطافها بسهولة...

وخسر مهاب القريشي هذه المرة!!

الفصل التاسع عشر:

المشهد الأول:

\_أغبياء!!

هتف بها مهاب بغضب هادر وهو يستمع

لتفاصيل ما حدث لزوجته...

لقد كان محتاطاً لأمر إطلاق النار علي

سيارة الحارسين...

فأرسل خلفها سيارة أخرى تراقبها من

بعيد...

لكنه لم يحسب حساب خيانة سائقه

الخاص الذي يعمل لديه من سنوات..

يبدو أنه في عالمه لا أمان...ولا ضمانات

مطلقاً!!!

ضم قبضته بقوة وهو يحاول التفكير بعيداً

عن القلق الذي ينهشه...

هو يعرف مكانها وقد أبلغ به حازم أمين

بالفعل لتتحرك قوة من رجال الشرطة

بتوصية خاصة ليتم الأمر بأعلي درجات

الإتقان وضمانات السلامة...

لكن هذا الأمر سيتطلب بضع ساعات كما

علم...

وهو يخشي التحرك وحده قبلها فيؤذيها  
هذا الرجل بأي شكل...

كان واقفاً مع رجاله علي مقربة من وكر  
هذا الرجل الذي يحتجزها فيه...

لكن دون أن يقتربوا كثيراً حتي لا تثار  
حفيظة حراسه...

خبط قبضته في الحائط وهو يشعر بقلبه  
يكاد يتمزق...

ما الذي كان سيحدث لو استمعت هذه  
العنيدة لكلامه فلم تغادر المنزل أبداً...



أي اختبارات وأي جامعة؟؟؟!!!!!!

فلتذهب الاختبارات للجحيم...

ولتذهب الجامعة كلها للجحيم كذلك!!!!

اختلج قلبه بين ضلوعه وهو يشعر بغصة  
في حلقه...

ما الذي سيفعله هذا الرجل بها؟؟!!!!

شاطت أعصابه كلها في هذه اللحظة وهو

يكاد يصيح برجاله أن يقتحموا المكان

ليخرجوها...

لكنه عاد يحكم عقله في اللحظة الأخيرة...

لا يريد أي نسبة مخاطرة بحياتها أو

بحياة طفله...

سينتظر اتصال حازم ليكون لتحركه

تغطية أمنية مناسبة تضمن سلامتها...

وتضمن أيضاً تخلصه من غريمه للأبد...

وفي مكانها كانت جالسة علي كرسيها

وقد بدأت تفيق من وعيها...

فتحت عينيها ببطء لتتأمل المكان  
حولها...

ابتسمت بسخرية وهي تتذكر موقفاً  
مشابهاً مرت به منذ فترة ليست  
بالطويلة...

لكن خاطفها وقتذاك بالتأكيد لم يكن في  
قسوة هذا الرجل الواقف أمامها الآن...  
والذي يتأملها بكره واضح...  
لكنها -العجب- لا تشعر بخوف....

بل بالغرابة...

كل هذا غريب...

وكأنه حلم ستستيقظ منه علي صدر مهاب

كعاداتها لتقبل جبينه وتعاود النوم من

جديد!!!

\_هل أفقت أخيراً؟!!!

هتف بها الرجل أمامها بلهجته القاسية

فأطرقت برأسها دون رد...

ليصلها صوته يقول باحتقار:

\_ لا أصدق أن مهاب القريشي قتل والدي

لأجل امرأة مثلك؟؟؟!

رفعت رأسها إليه مصدومة لتسأله

بدهشة:

\_ مهاب قتل والدك لأجلي أنا؟؟؟!

قلب شفتيه بامتعاض وهو يذكرها بأحداث

تلك الليلة التي اختطفها فيها مهاب نفسه

طمعاً في أرضها...

ليقتل ذاك الرجل الذي كان يحاول التعدي

عليها!!!



أومات برأسها وهي تفهم الآن حقيقة  
الوضع...

عندما تناول مختطفها هاتفه وهو يقول  
بتشفٍّ واضح:

\_حانت لحظة الانتقام الحقيقي...لنرَ كيف  
ستكون ردة فعل السيد مهاب.

أخذت نفساً عميقاً عندما سمعته يقول  
بلهجة انتصار:

\_مرحباً سيد مهاب...بالتأكيد تعرف من  
أنا.

وفي مكانه كان مهاب ينتفض غضباً وهو  
يقول له بثورة عارمة:

\_لو لمست شعرة واحدة منها... سأقطعك  
بيدي !!

وصلته ضحكة الرجل الساخرة وهو يقول  
بصفاقة:

\_شعرة واحدة؟!!! شعرها الآن كله بيدي  
يا رجل.

قالها الرجل وهو ينزع عنها حجابها  
بعنف لتصرخ وهو يشد شعرها بقوة...

جن جنون مهاب وهو يصرخ بغضب:

\_ اتركها أيها الحقير...

ضحك الرجل بتشفي مريض وهو يقول

ببطء ليثير أعصابه أكثر قبل أن يغلق

الاتصال:

\_ لا أدري ما الذي أعجبك فيها

بالضبط؟!.... لكنني أملك الوقت الكافي

لأكتشف بنفسي... صحيح؟!!

ارتجفت دنيا مكانها وهي تسمع تلميحه

الحقير....

لكنها تماكنت نفسها وهي تدعو الله

بصدق ألا يمسه بسوء...

حتى لو قتلها...

لكن يكفيها أن تلقي ربها طاهرة لم

يدنسها بيده!!

بينما وضع مهاب يده علي صدره وهو

يشعر بألم حقيقي في قلبه...

سيقتله بحق لو لمسها...

سيقتلع قلبه بيده لو مد إصبعاً واحداً

عليها...

لكن...

ماذا عنها هي؟؟!!

هل ستسامحه علي كل ما لاقته بسببه...

هل ستبقي دوماً تقول كما كانت تزعم أنه

أمان عمرها كله!!!!!!

انهار جالساً علي كرسيه فاقترب منه أحد

رجاله المقربين وهو يقول بتعاطف:



\_ اهدأ يا سيدي....سيتم الأمر بسلام كما  
خططنا.

دمعت عينا مهاب ليرتجف رجله تأثراً  
فهي المرة الأولى التي يراه فيها هكذا...  
خاصة وهو يراه يضع كفه علي صدره  
فسأله بجزع:

\_ أنت بخير يا سيدي!؟

أغمض مهاب عينيه بقوة وصورتها لا  
تفارق مخيلته ليهمس بألم:

\_لا....لست بخير!!

المشهد الثاني :

تهدت دنيا في ارتياح مؤقت عندما رأت  
الرجل يخرج بعدما أنهى مكالمته مع  
مهاب...

تلفتت حولها في حذر لتجد نفسها وحدها  
في غرفة بلا نوافذ ...

لا مخرج سوي الباب الذي خرج منه  
الرجل وبالطبع هو مؤمنٌ كلياً!!!  
تضرعت إلي الله بصدق أن ينجيها من  
هذا الموقف الرهيب ....  
احتضنت جسدها بذراعيها ثم وضعت  
كفها علي بطنها لتهمس بحنان:  
\_ لا تخف يا صغيري... لن يمسنا سوء!  
ثم همست بشرود:

هذا قدرك طالما كنت ابن مهاب  
القريشي... هذا هو عالمه الذي انغمسنا  
فيه رغماً عنا!!

هزت رأسها بعجز وهي لا تعرف ما  
ينتظرها بالضبط...

مر الوقت عليها ببطء شديد...  
وكان الدقيقة تساوي عاماً بأكمله...  
حتى سمعت صوت إطلاق نار عنيف  
بالخارج...

انتفضت بعنف وهي لا تدري ماذا

يحدث...

وماذا تفعل...

وضعت كفها علي بطنها وهي تشعر

بالخوف...

خوف تحول لرعب حقيقي عندما دخل

الرجل الذي اختطفها ليفتح الباب بعنف

هاتفاً بجنون:

سأقتلك حتي لو كان هذا آخر ما أفعله

في حياتي.



قالها وهو يندفع نحوها مصوباً مسدسه  
إليها...

فأغمضت عينيها وهي تتلو الشهادتين...

عندما سمعت صوت ارتطام قوي!!!

فتحت عينيها لتجد مهاب قد هاجم الرجل

من ظهره ليلقيه أرضاً فسقط مسدسه

تحت قدميها...

حمدت الله سراً وهي تشعر بقلبها يكاد

يتوقف من الانفعال...

خاصة عندما قام الرجل بسرعة ليشترك

مع مهاب بالأيدي...

لتفاجأ بمهاف يستخرج مديّة من جيبه

ليهدف بغضب:

قلت لك سأقطعك بيدي لو لمستها أيها

الحقير.

شهقت بعنف ومديته تمزق وجه الرجل

الذي استشاط غضباً وهو يطيح بكف

مهاب لتطير المديّة من يده...

ثم قبض علي عنقه بكفه وهو يهتف

بجنون:

سأقتلك يا بن القرشي لتكون عبرة

لغيرك!!

وضعت دنيا كفها علي شفتيها تكم

شهقتها...

وهي تراه يعتصر عنق مهاب بقبضته في

غل...

ثم انحنت بحذر تلتقط المسدس الملقى

تحت قدميها....

أخذت نفساً عميقاً وهي تراقب صراعهما  
المشتعل...

ثم دمعت عيناها وهي تصوب المسدس  
نحو الرجل كما علمها مهاب ...

لتطلق النار!!!!

تصلب كف الرجل علي عنق مهاب الذي  
نظر إليها بذهول...

عندما سقط جسد مهاجمه علي صدره  
قتيلاً...

ليسقط معه أرضاً...

فأزاحه بصعوبة....

ليهب واقفاً ثم اندفع نحوها ليضمها

بقوة...

لكنها ظلت مغمضة عينيها دون أن يبدو

عليها أي أمارات الحياة....

اعتصرها بذراعيه وهو يهتف بها بلهفة:

دنيا...ماذا بك؟! هل آذاك هذا الحقيقر؟!!!



لم ترد عليه وهي علي حالها من  
الصدمة...

فأبعدها عنه قليلاً دون أن يفلتها من  
ذراعيه ليتفحصها ببصره...

كان كفها لايزال متشنجاً علي المسدس  
فخلصه منه برفق...

ثم هزها برفق هاتفاً بجزع:

\_دنيا... أجيبيني بالله عليكِ لم أعد أحتمل

المزيد!!

فتحت عينيها ببطء ليقع بصرها علي  
الرجل الملقى أرضاً غارقاً في دمائه...

هي قتلتة؟!!!!

يداها هي تلوّثت بالدم؟!!!!!!!!!!

فهمست بجمود دون أن تنظر لعينيّه:

\_هل هذا هو العالم الذي كنت تعيّرني بأنك

ضممتني إليه؟!!!

عقد حاجبيه وهو يتذكر ما حدث بينهما

في آخر لقاء ...

لينقبض قلبه بقوة وهي تترنح قليلاً في  
وقفتها....

فأسندها بذراعيه قبل أن تعيد همسها  
المذبوح بحسرة:

\_ لا أريده.... ولا أريدك!!

ثم فقدت وعيها بين ذراعيه...

المشهد الثالث:

\_لأني أحبك يا سارة!!

همس بها فارس دون وعي فتجمدت  
مكانها مصدومة...

ثم عادت خطوة للخلف لتهمس بدهشة:

\_تحبني؟! أنا؟!!!

نظر إليها طويلاً ليهمس بحرارة:

\_صورتك دوماً في مخيلتي لا

تغادرني... طيف نقي لامرأة لا تعرف

سوي العطاء... صوتك العذب وكلماتك

التي تمنحني الثقة والأمل دوماً في  
أذني... لا أنظر لامرأة إلا وأجدني دون  
وعي أقارنها بك لترجح كفتك في نفس  
اللحظة... لأجدك فجأة قد صرت أروع  
النساء... وكل النساء...

رمشت بعينيها للحظات ...

لا تصدق أنها تسمع منه هو هذه  
الكلمات...

ولها هي!!!!



قرأ صدمتها في عينيها فأردف بنفس

الحرارة:

\_في كل يوم ... بل في كل دقيقة... يذكرني

عقلي بكل السدود التي بيننا... بكل

العوائق... لكن قلبي يخترقها جميعاً

لتنبض دقاته باعتراف لا يقبل

الجدل... أحبك يا سارة... أحبك...

رن هاتفه في هذه اللحظة برقم عادل من

جديد...

فاتسعت عيناها بانفعال وقلبها يخفق  
بقوة....

تود لو تفتح الاتصال...

لو يسمع عادل منه هذه الكلمات...

لو يكتوي بهذه النار التي طالما اکتوت  
بها....

وضعت كفها علي صدرها لعلها تهدئ

نبضات قلبها التي جُنّت تماماً...

هل هذا حقيقي...؟؟!!!!

هل تقف حقاً في هذا الموقف...؟؟!!  
بعد كل هذه السنوات من حبها العميق  
لعادل...

كان فيها أقرب إليها من أنفاسها...  
يأتي رجل آخر ليهمس لها بحبه بهذه  
الحرارة...

ويكون عادل هناك...  
بعيداً..

بعيداً جداً...

لم يعد بينهما أي شئ!!!!!!

عادت تنظر لهاتفه بشعور غريب...

ضغطة زر!!

ضغطة زر واحدة ويصلها صوته...

ضغطة زر واحدة وتجعله يسمع بأذنيه

موافقتها علي حب جديد...

وحياة جديدة...

ستبنيها علي أنقاض غدره وخيانتة...

ضغطة زر توقن تماماً أنها ستقتله...

لكنها ستحيي رغبتها في الانتقام منه...

انتقام يستحقه بجدارة!!!!!!

ماذا لو طلبت من فارس الآن أن

يفعلها.!!!؟

نعم...ستخبره أن هذا هو شرطها

الوحيد....

هو مهرها الذي لن ترضي إلا به!!

أن يخبر عادل بما سيكون بينهما

بنفسه!!!



فتحت شفتيها وهي تكاد تطلب منه ما  
حدثتها به نفسها....

لكنها عادت تطبقهما من جديد في  
تصميم...

لا...

لا...

لا...

وَألف لا!!!

هذا الخائن لا يستحق ترف الانتقام!!

لن تنزلق قدماها في هذا المستنقع القذر

الذي طالما عفت نفسها عنه!!

لو كان نجح في تلويث قلبها بخياناته...

فلن يلوث روحها بدنس الانتقام مهما

كان!!

لهذا أخذت نفساً عميقاً وهي تقول لفارس

بهدوء يناقض أعماقها المشتعلة:

\_ لا يا فارس... أنت لا تحبني!

عقد حاجبيه بشدة فأردفت بنفس الهدوء:

\_ أنت قابلتني في مرحلة صعبة من  
حياتك... لتقارن بيني وبين زوجتك  
السابقة... لهذا كان من الطبيعي أن تشعر  
بهذا... لأنك...

قاطعها هامساً بحزم:

\_ أحبك.

أشاحت بوجهها وهي تشعر بهمسه يوقظ  
إحساساً بداخلها ظنته قد مات للأبد...  
إحساس بأنها امرأة...

امرأة تسمع كلمات الغزل من جديد...

هذا الذي يسمونه سحر البدايات...

بداية أخرى تفتح لها ذراعيها بالأمل...

وبالوعود...!!!!

تأمل صمتها بترقب وهو يشعر بأنه ربما

يكون قد تسرع في البوح لها بمشاعره...

لكنه لم يتعمدها...

لقد خرجت منه دون وعي...

وكأن قلبه لفظها من فرط تعلقه بها...

لكنه لم يستطع تحديد ما تعنيه ردة  
فعلها...

ليست سعادة...

ولا خجلاً...

ليست قبولاً...

ولا رفضاً...

شعوره بها غامض وكأنه طرق علي باب

خطأ!!!

همس باسمها في ترقب...



فالتفت إليه من شرودها لتهمس بتشتت:

\_فارس...دعنا ننسَ ما قلته الآن....أنا...

عاد يقطعها قائلاً باستنكار:

\_ننساه؟!!! أنا لا أصدق أنني اعترفت لكِ

أخيراً...أنا أحتاجك الآن أكثر من أي

وقت...

رفعت عينيها إليه لتلمح الصدق واضحاً

في نظراته....

لكنها لا تعرف بماذا تجيبه...

طالما كانت تفخر بقلب نقي تعتبره  
"بوصلتها" إذا ما ضلت الطريق...  
لكن "بوصلتها" الآن خربة...  
معطلة...

سهمها يقف مكانه حائراً عاجزاً...  
تماماً مثلها!!!

يقول أنه يحتاجها؟!!!!  
لكن...ماذا عساها فاعلةٌ له؟!!!  
كلاهما غريق في بحر من آلام ماضيه...

فكيف يتشبث غريق بغريق؟!!!!

المشهد الرابع:

\_هل ستبیتین هنا الليلة!!؟

همس بها أكرم فيما يشبه الرجاء وهو

يسير معها في حديقة المزرعة...

فالتفتت إليه بتردد...

هي لم تكن تتنوي المبيت...

لديها عمل كثير معطل...

لكن وجود جينا هذه يثير حفيظتها...

لا تريد أن تتركه هنا معها وحدهما...

هي تثق به بالطبع...

لكن هذا لا يمنع أن تخاف عليه...

وكيف لا تفعل...

وهو كنز عمرها كله؟!!!!

لهذا همست بابتسامتها المهلكة وبدلال

يليق بها:

\_لو طلبت مني البقاء فسأبقي!

توقف عن السير ليمسك ساعديها هامساً

بعتاب:

\_أنتِ تعلمين أن قلبي يطلبها في كل

وقت...

أراحت رأسها علي صدره لتهمس

بخفوت:

\_وأنا فداء نداء قلبك يا كل قلبي!!



ضمها إليه بقوة وهو يشعر بصدق  
همساتها العاشقة...

سحر الفيروز الذي لا يزيده الزمن إلا قوة  
وفتكا...

فهمس في أذنها بحرارة:

\_وكأنك تتعمدين إبقاء حبك مشتعلًا  
بصدري بتذبذبك هذا...تقتربين فتكونين  
أشد حرارة من الشمس...ثم تبتعدين  
ليقتلني صقيع أيامي دونك...ماذا أفعل  
فيكِ؟!

رفعت رأسها إليه لتهمس بعجز:

\_ صدقتي... ليس حالي أفضل منك بل علي

العكس... أسوأ بكثير... لكن...

عجزت عن إكمال عبارتها...

فسألها بيأس:

\_ لازال ذنب والدك بيننا؟!!!

هزت رأسها لتهمس بخفوت:

\_ أنا ضائعة يا أكرم... مشتتة... قبل أن

أعود إليك... كان أبي يرسم لي كل خطوات

حياتي...من أول عملي ودراستي...حتي  
ابني...هو الذي اختار له مدرسته والنادي  
الذي انضم إليه...هو الذي كان يختار له  
أصدقاءه وألعابه وحتى ملابسه...رغم  
انشغاله كان حريصاً ألا يخرج شئ من  
شئوننا عن سيطرته...كنت دوماً مطمئنة  
أنه موجود...سيختار لي الأصلح والأففع  
دون أن أتعب نفسي بالتفكير...  
ثم تنهدت قائلة:

عندما اختارك لي زوجاً من البداية لم  
أستطع الرفض...كنت أعلم أنه يختار لي  
الأفضل كما يفعل دوماً...المرّة الوحيدة  
التي عارضته فيها كانت برغبتي في  
البقاء معك بعدما فقدت طفلنا...ليربكني  
بعدها موته المفاجئ فيتركني وحدي  
وسط حياة لا أعرف كيف أديرها...  
ثم أسندت رأسها علي كتفه لتهمس بآلم:  
عذاب يا أكرم...عذاب....كل قرار أتخذه  
أفكر فيه ألف مرة...قبل أن أسأل نفسي

ماذا كان سيفعل هو لو كان مكاني...لو  
أخطأت في شئ أفقد الثقة في قراراتي  
لفترة طويلة وأتمني لو ألقى كل شئ  
خلفي وأبقي حبيسة غرفتي آمنة كما كنت  
معه...ولو نجحت في شئ أفقد نظرتي  
الفخورة بي وكلمته "ابنة أبيك" التي  
كان يدللني بها عندما يرضي  
عني...وعندها أتذكر أنه لم يعد  
موجوداً...رحل ببساطة وهو غاضب  
مني...بعد كل عمري الذي عشته تحت



جناحه...يموت بعيداً عني ساخطاً

عليّ!!!!

زفر بقوة وهو يعتصرها بين ذراعيه لا

يدري ماذا يقول لها....

لقد أسرف والدها في العناية بها حتي لم

تعد تثق في نفسها دونه....

رغم أن الجميع يشهد لها بالبراعة

والتميز...

لكنها لا تري هذا....

تفتقد دعم والدها الراحل الذي ترك فراغاً  
في حياتها - يبدو - أنه لن يملؤه غيره!!!  
وما يشعر به هو ويعرف أنها تخجل من  
البوح به أمامه...

أنها لازالت خائفة منه هو!!

خائفة من أن يسئ إليها أو يجرحها من  
جديد...

بعد تلك الفترة العصبية التي مر بها معها  
عندما استسلم لجنون ظنونه وشكوكه  
وغيرته...

نعم...

لا زال يوفي دينه القديم معها...

وهو علي استعداد للوفاء به كاملاً حتي

يعيد لها الثقة فيه من جديد!!!

رفعت رأسها إليه لتهمس باعتذار:

\_ أنا أعرف أنك صبرت عليّ

كثيراً... لكن...

قاطعها هامساً بدفع:

\_ليس برغبتي يا فيروزي...لم أعد  
أستطيع الابتعاد عنك...مهما افترقنا  
سأبقي أنتظرك...خذي وقتك  
كاملاً...ستعودين لتجدي قلبي دوماً فاتحاً  
ذراعيه لك.

ابتسمت في ارتياح ثم همست بصدق:  
\_أحبك.

اقترب منها يطبع علي شفثيها قبلات  
خفيفة ناعمة....

عندما سمعا صوتها تقول بعربيتهما

الركيكة وبلهجتها الساخرة:

\_ياللروعة!!! عرض رومانسي مثير

حقاً!!!

انتفضت فيروز بين ذراعيه فضمها برفق

وهو يتنهد قائلاً بخشونة لم يتعمدها:

\_ماذا تريدان يا جينا؟!

اقتربت منهما ترمقهما بنظراتها المقيتة

لتقول ببرود:



\_لست أنا من يريد...الحاج رشدي

يريدكما في غرفته!!

قالتها ثم لوحت بكفها مودعة وهي

ترمقهما بنظرات غريبة...

فهمست فيروز بضيق:

\_هذه المرأة لا تريحني إطلاقاً.

ربت أكرم علي رأسها وهو يقول بضيق

ممائل:

\_ولا أنا...دعينا نر ما يريده والدي

أولاً....

قالها وهو يضمها بأحد ذراعيه ليتوجه

معهما إلى داخل المنزل الكبير ...

طرق باب غرفة والده حتي سمح له

بالدخول...

فدخلوا معاً...

نظر إليهما الحاج رشدي طويلاً ثم قال

بحنانه الذي لا ينتقص شيئاً من مهابته:

\_كيف حالكما معاً؟!

ابتسمت فيروز بخجل بينما أجابه أكرم

بهذوء:

\_بخير حال يا أبي!!

أوماً والده برأسه في رضا...

ثم قال بغموض:

\_هناك بعض الأمور التي يجب أن نتقبلها

حتى لو كرهنّاها!!

عقدت فيروز حاجبيها بتوجس...

بينما سألته أكرم بوضوح:

\_ عمّ تتكلم بالضبط يا أبي؟!!!

نظر إليه والده طويلاً...

ثم تفرس في ملامح فيروز القلقة لبضع  
لحظات ...

قبل أن يطرق برأسه قائلاً:

\_ ابن أخيك - رحمه الله-!!!!

سألته أكرم في دهشة:

\_ ماذا عنه يا أبي؟!!

ظل والده مطرقاً برأسه وهو يقول بصوت  
هذه الحزن هدّاً:

\_ هو ما تبقي لي من رائحة أخيك يا  
بني... جاءني فجأة كهدية من  
السماء... لكن...

عقد أكرم حاجبيه بضيق وهو يتبادل مع  
فيروز نظرات قلقة...

ثم عاد يسأله بتوتر:

\_ لكن ماذا يا أبي... أخبرني ما الأمر  
بالضبط؟؟!!



صمت والده للحظات ...

ثم قال بضيق:

والدته تريد السفر به لبلدها... ولا أحد

يستطيع منعها من هذا... إلا إذا....

شعرت فيروز بقلبها يسقط بين قدميها ...

وعقلها يدفع إليها بما استنتجه قبل أن

يتفوه والده به...

ياالله!!!!

لا.... لا تنطقها يا حاج أرجوك!!!!

ارتجفت أناملها بشدة فشبت كفيها...

عندما هتف أكرم بحدة وقد نفذ صبره

تماماً كما يبدو:

\_إلا إذا ماذا؟!!

زفر والده بقوة وهو يقول باستسلام:

\_لله الأمر من قبل ومن بعد...حسناً يا بني

سأجيبك...إلا إذا تزوجتها أنت!!

ارتبكت فيروز في وقفها وقد صدق ظنها

للأسف...

لتنظر لأكرم في جزع...

لكنه لم ينظر إليها وهو يهتف بغضب  
وكأنه كان يتوقع هذا هو الآخر فلم يفاجئه  
الأمر:

\_أبدأ...لن أفعلها أبداً...

ثم ضم فيروز إليه بذراعه ليقول بحزم:  
\_لا هي ولا غيرها...أنا لذي زوجة تغنيني  
عن نساء الدنيا كلها.

تهد والده قائلاً:

\_ اسمعني يا بني... أنا أعرف أنك تحب  
زوجتك... وأنا أيضاً أحبها كابنتي... لكن  
هذا أمر اضطراري...

ثم نظر لفيروز قائلاً برجاء مس قلبها :

\_ أنتِ جربتِ ألم فقد الابن يا  
ابنتي... وتعرفينه... لكن ابنك كان مجرد  
جنين في أحشائك... فما بالك لو خطفه  
الموت منك وهو رجل ناضج... كبر أمام  
عينيك يوماً بيوم... ولحظة بلحظة... لتكبر  
معه أحلامك به... ثم يضيع بعدها في

لحظة... وأنتِ في أشد الاحتياج إليه وقد  
بلغ بك المشيب مبلغه...

دمعت عينا فيروز وهي تستشعر صدق  
حزنه....

خاصة عندما أُردف الرجل بحزن:  
\_وبعدما تسلمين بقضاء الله... وترضين  
بحكمته.... يظهر لك طفل من صلبه يعيد  
لكِ روحك من جديد... فهل تضيعينه  
وقتها؟!!!

سالت دموعها علي وجنتيها...



فهمس بها في رجاء:

\_ هل تضيعينه يا ابنتي؟؟!

هزت رأسها نفياً ببطء...

فهتف أكرم بحدة:

\_ وماذا عني أنا يا أبي؟؟!! أنا لا أريد

الزواج منها....بعيداً عن حبي

لزوجتي...جينا هذه بالذات لو كانت آخر

امرأة في الدنيا فلن أمنحها اسمي مهما

حدث!!!

تتهد والده قائلاً:

أنا أيضاً لا تروقي أفعالها كثيراً... لكنها  
تلوي ذراعنا بابتنا... وأنا لن أفرط فيه  
أبداً.

هتف أكرم بانفعال:

وأنا أيضاً لن أفرط فيه... سأدفع لها ما  
تطلبه وتتركه لنا وترحل دون رجعة!!  
نظرت فيروز لوالده في ترقب وهي تشعر  
ببعض الأمل من اقتراح أكرم هذا...

لكن والده غمغم بيأس:

\_ عرضت عليها هذا لكنها رفضت.

لوح أكرم بكفه وقد بلغ منه الغضب مبلغه

ليهدف بسخط:

\_ وما أدراك أنها ستقبل بي زوجاً؟!!! ألا

يحتمل أن ترفض أيضاً؟!!!

أطرق والده برأسه للحظات...

ثم رفعه إليه ليفجر قنبلة التالية:

\_هي التي عرضت هذا الاقتراح

بنفسها!!!

شهقت فيروز بدهشة وهي تضع كفها

علي شفتيها...

بينما كز أكرم علي أسنانه وهو يشيخ

بوجهه...

لقد رأي من وقاحتها وجرأتها الكثير...

لهذا لم يفاجئه تصرفها كثيراً...

هل هذه هي المرأة التي سيمناها

اسمه..؟؟!!!

هل هذه هي المرأة التي ستحمي

شرفه؟؟!!!

إنه لا ياتمنها علي ابن أخيه الصغير...

فكيف ياتمنها علي حياة بأكملها؟؟!!!

أبداً لن يفعلها...

أبداً؟؟!!



الفصل العشرون:

المشهد الأول:

كانت جالسة علي أريكتها -العزيزة- كما

اعتادت تتحسس بطنها في سعادة...

شهور حملها تمضي ببطء...

ربما لأنها تتعجل لحظة ولادتها....

هذه اللحظة التي تمسك فيها بين يديها

طفلاً هو قطعة منه ومنها...

آسر معز!!

ابتسمت في فخر وهي تتذوق الاسم  
بتلذذ...

نسخة راشد الصغري...

سيكون أروع رجل في العالم...

بعد أبيه بالطبع!!!

ضحكت بصوت مسموع عندما وصلت  
أفكارها لهذه النقطة...

فسمعها وهو يخرج من حمام غرفتهما  
الصغير ليقول بمرح:

\_قواك العقلية في خطر هذه الأيام...هل

هذا تأثير المعز الصغير عليك يا

شمسي؟؟!!

ضحكت بصوت أعلي ثم قالت بهيام:

\_كل لحظة معك عمر بأكمله من الفرح يا

راشد...فكيف لا أضحك؟!

سار حتي جلس جوارها لتلاحظ -آسفة-

تزايد عرجه الملحوظ لكنها تخطت الأمر

حتي لا تضايقه....

لقد جف حلقها معه تحاول إقناعه بالسفر

دون سارة لكن بلا جدوي...

وضاقت حيلتها مع سارة التي ترفض

السفر وترك مشروعاتها...

وهي بينهما لا تدري ماذا تفعل!!!!

قطع أفكارها وهو يضمها بأحد ذراعيه

هامساً:

هل تعلمين... كم أشتاق لخواطرك زهرتي

الزرقاء...مضي وقت طويل لم أقرأ لك فيه

شيئاً!

ابتسمت وهي تتناول حاسوبها المحمول

من جوارها لتقول بمرح:

\_ أنا أيضاً اشتقت للكتابة.. لم أكتب منذ

زمن طويل.... لكن لا بأس دعنا نجرب...

تناول هاتفه ليقول لها بمرح مشابه:

\_ سأقرأها عندما تنتهين منها علي هاتفني

كما كنت أفعل.

ثم تنهد قائلاً:



\_رحم الله أياماً كنت أذوق فيها الويل  
لأعرف مكنون نفسك...ولولا خواطركِ

هذه لذهب عقلي فداءً لك!!

ضحكت بانطلاق ثم همست بحنان:

\_أنت ابن قلبي الأول...حتي لو أنجبت  
ألف طفل...

قبل وجنتها بحب ثم هتف بمشاكسة:

\_لا تضيعي تركيزك...أريد خاطرة نارية  
من شمسي...قاهرة المعز!!

غمزها في عبارته الأخيرة فضحكت

بمرح...

ثم انسابت أناملها علي أزرار حاسوبها

تكتب...

وها قد دخلت - أخيراً - حياتي...

لتذوب عشقاً في أغنيات...

لتمنح قلبي تذكر حب...

و "جواز سفر" للأمنيات...

وتكاد تقسم أني الحياة...

أني لديك ماضٍ وآتي!!  
كم قلت قبلك لن أحب...  
حتى تجمدت نبضاتي...  
وسكبتُ ما كان من أحلامي...  
أعدمتُ أحرف الكلمات...  
ما كان صوتٌ يداعب قلبي...  
ما كان شئٌ يثير التفاتي..  
وسُجنت خلف القضبان عمراً...  
فكانت دموعي أقسى قضاتي..

من قال أني ...

كنت قبلك أحياء؟!!!

فماذا - إذن - يكون مماتي؟!!!!

حتي أتيت تصالح روحي...

وتوقظني فجأة من سباتي...

وتزرع داخلي خمسين حلاً...

وفجراً...

وورداً...

وطوق نجاتي!!

كم كان قدر احتياجي إليك...

كي أسترد بحبك ذاتي...

كي أستعيد معاني اسمي...

وأصالح صورة المرأة..

وأعود أعشق ملمح وجهي...

مادام حبك في قسماتي...

وأذوب فرحاً حين أراك ...

فتفضح قصتي نظراتي!!!

آه يا من أعيشك حباً...



يغلف بالنور كل صفاتي!!  
فأرشف من نهره أحلاماً  
تداعب صمتي بلا كلمات!!  
هل هكذا الحب حلو لذيق..  
فيم أضعتُ بدونه ساعاتي...؟؟؟؟  
سأكون دوماً أسيرة عشق..  
لنسيمة...تطأيرت راياتي..  
وأعيد فتح دفاتر عمري..  
فأمضي بحبك آخر الصفحات!!!!

كان قلبه يرتشف كلماتها قبل عينيه وهو  
يشعر بالاكْتفاء...

هذه شمسه التي أشرقَتْ بها روحه بعد  
طول ظلمتها...

لتعانق خيوط ضوئها أحلام غده ...

وتبعد عنه هواجس ماضيه!!!

ابتسم في إعجاب ثم قبل رأسها هامساً:

\_رائعة يا شمسي...كعادتك!!

وضعت حاسوبها جانباً...

ثم أراحت رأسها علي كتفه لتهمس

بحذر:

\_كيف حال سارة الآن؟!

تنهد قائلاً:

\_أحوالها مضطربة هذه الأيام...أنا

أحفظها كخطوط يدي وأشعر أن شيئاً ما

يحدث معها....لكنها لا تريد البوح به.

رفعت رأسها إليه لتتهف بقلق:

\_ هل تظن عادل يحاول معها من

جديد؟!!!

هز رأسه نافياً ليقول بثقة:

\_ أنتِ لا تعرفين سارة معز...رأسها صلب

مثلكِ تماماً...تسامح كثيراً وتعطي

أكثر...لكنها متي قررت أن تضع نقطة

النهاية فلن يثنى شئ بعد...!!

أومات برأسها في تفهم ثم همست

بترقب:

\_ إذن ماذا يكون الأمر؟!!!

تتهد وهو يسترجع في ذهنه صورة  
فارس -الذي لا يذكر حتي الآن أين رآه  
من قبل -ليهمس بشروء:  
\_أخشي أنها تجربة جديدة...

عقدت حاجبيها بشدة لتهتف بدهشة:  
\_بهذه السرعة؟!!!

هز رأسه هامساً بأسف:

\_هذا ما يقلقني يا شمسي...وهذا ما  
يدفعني للبقاء هنا وعدم السفر...سارة



عنيدة جداً...لو اختارت الآن فلن تتراجع  
عن اختيارها حتي لو أقسم لها الجميع  
أنه خطأ...ولهذا أريد أن أكون جوارها في  
هذه المرحلة الحرجة من حياتها.

تتهدت وفاء بحرارة وهي تربت علي  
ركبته هامسة بقلق:

\_وصحتك يا حبيبي؟! أنا أكاد أحترق  
قلقاً !!

ربت علي وجنتها يطمئنها قائلاً:

لقد راجعت الطبيب منذ أيام....الأمر  
ليس عاجلاً فلا تقلقي...سننتظر بعض  
الوقت ريثما تتحسن الأمور.

دفنت وجهها في صدره وهي تدعو الله أن  
تمر هذه الأيام علي خير..

ربما يكون راشد محقاً...

سارة فعلاً في منعطف حرج من حياتها  
هذه الأيام...

وراشد يكاد يكون صديقها الوحيد...

نعم...

يبدو أن عائلة المعز هذه تتميز بالكتمان

والغموض...

سارة لا تستريح لأحد بسهولة...

وتكاد تكون بلا صديقات...

حتى أنها حاولت أكثر من مرة أن تتقرب

إليها أكثر...

لكنها كانت دوماً تتشبث بدرع كتمانها

وغموضها...

لهذا تري وجود راشد جوارها ضرورياً...

حتي لو كان غير منطقي...

لكنها تثق أنه لن يتخلي عنها في هذه

الظروف...

سارة هي إحدى نقاط ضعفه الكبرى...

بل لعلها أكبر نقطة ضعف!!!!

المشهد الثاني:

\_تقبل الله!!

هتف بها أسامة بعدما صلي بها كعادتهما

الجديدة منذ أيام...

لقد استشعر صدقها في الالتزام

بصلاتها...



وكم كان سعيداً لأن الله جعله سبباً في  
هذا...

ابتسمت بدورها وهي تهمس بدلال:

\_منا ومنكم يا شيخ أسامة!

ضحك بانطلاق وهو يقوم ليطوي سجادة  
الصلاة...

ثم مد لها كفه لتقوم بدورها هاتفاً  
بمشاكسة:

\_شيخ أسامة؟!!! هل هذا هو اللقب الذي

تفضلت عليّ به بعد كل هذا؟!!!

ضحكت بدورها لتقول بمرح:

\_أمي كانت تطلقها علي كل ملتجٍ من باب

الاحترام...

هز رأسه قائلاً بمرح مشابه:

\_حسناً يا سيدتي...مقبولة منك!!

اقتربت منه لتطرق برأسها هامسة

بخجل:

\_أسامة... هل لي في طلب؟!!

أمسك كتفها ليهمس بحنان لا يخلو من  
مشاكسته المعهودة:

\_وهل يقوي أسامة علي رفض طلب  
لقطته وهي تطلبه بهذه الرقة؟! ماذا  
تريدين؟!!

رفعت عينيها إليه لتقول بحذر:

\_أنا افتقدت صديقاتي... كنا نخرج دوماً  
يوم الخميس من كل أسبوع... اليوم

هاتفنتي إحداهن تسألني مرافقتهن... فهل

توافق؟!!

ابتسم قائلاً بحنان:

\_ولمَ لا؟!!

ابتسمت في سعادة لكن ابتسامتها اختفت

عندما أردف ببساطة:

\_لكنني سأتي معك!

هزت رأسها في عدم فهم لتسأله بدهشة:

\_تأتي معي؟!؟! كيف؟!!

جذبها من كفها ليجلس معها علي  
الأريكة ...

ثم سألها بهدوء:

\_ أين تذهبن في العادة؟! \_

أجابته بهدوء يمتزج بدهشتها:

\_ أحد المولات في الغالب... نتسوق

ونتناول عشاءنا ثم نذهب للسينما لنشاهد

أحد الأفلام.

أوما برأسه في تفهم ثم قال بهدوء:



\_ لا أحب أن تذهبي إلي أي مكان  
بدوني... سأوصلك إليهن... ثم أجلس  
قريباً منكن... حتي تنتهي  
نزهتكن... اعتبريني حارسك  
الشخصي... ما رأيك!؟

هزت رأسها لتهمس باعتراض:  
\_ لكن... ماذا ستفعل وحدك كل هذا  
الوقت!؟

صمت طويلاً يتأمل ملامحها ثم ابتسم  
هامساً بمشاكسته الحنون:

\_أشاهدك أنتِ.... هل تستهينين بهذه

المتعة؟!!!

ابتسمت رغماً عنها وهي تهز رأسها

هامسة بخجل:

\_أنت محتال كبير...

ضحك بانطلاق ثم قرص وجنتها برفق

ليقول بمرح:

\_كنت " الشيخ أسامة "منذ دقائق

فقط!!!!!!

ضحكت برقة وهي تهز كتفيها في  
استسلام...

وفي المساء...

ذهبا سوياً إلي "المول" الذي ستلتقي  
فيه بصديقاتها...

تركها معهن ليتناولن عشاءهن وجلس  
وحده علي مائدة قريبة...

وبعد دقائق من ثرثرتهن المعهودة....

قالت إحدي صديقاتها بمرح:

يبدو أن زوجك يحبك كثيراً يا  
"نوسة"... إنه لم يرفع عينيه من  
عليك!!

أطرقت برأسها وهي تتنهد في حسرة...  
تود لو تخبرها...

هو لا يحبني أنا...  
هو يعشق أميرته في ملامحي التي  
تشبهها....

أنا لست سوي صورة...

صورة لِمَاضٍ غَالٍ ذَهَبَ...

وَلَن يَعودُ!!!

مالت رفيدة- صديقتها المقربة والوحيدة  
التي تعرف تفاصيل زواجهما كاملة- علي  
أذنها لتهمس بحنان:

\_ لا بأس يا حبيبتى.... ارفعي  
رأسك... أسامة يبدو قلقاً عليك.

رفعت رأسها بسرعة لتلتقي عيناها  
بعينيه الممتلئتين بالقلق عندما رآها



مطرقة برأسها بحزن لهذه اللحظات  
الطويلة...

نعم..

لقد التقطت عيناه المرارة التي حملتها  
نظراتها فجأة ولم يدرِ ما سببها...

ابتسمت له برقة...

فهدأ قلقه نوعاً...

وعندما أنهين طعامهن...

فوجئت به يختفي لدقائق...

ثم عاد إليها ليقول بهدوء:

\_ هذه تذاكر السينما لكنّ جميعاً!!

تناولتها منه لتهمس بامتنان:

\_ شكراً يا أسامة!

وعندما دخلت معهن لقاعة السينما...

فوجئت به يلحقها ليجلس جوارها...

ابتسمت وهي تهمس في أذنه:

\_ ألهذا حجزت لنا التذاكر....لتضمن

جلوسك جوارى؟؟!!

أمسك كفها المستلقي علي ذراع مقعدها

ليهمس بدوره:

\_هل كنتِ تظنيني أسمح لأحد آخر أن

يجلس جوارك؟؟!!

اتسعت ابتسامتها وهي تعود لتهمس قرب

أذنه:

\_إنه فيلم رعب أجنبي....أنت لا تحب

مشاهدة هذا النوع من الأفلام.

داعب أناملها بأنامله وهو يهمس في

أذنها:

ـ كفاني أن أبقى معك!

تجمدت ابتسامتها علي شفتيها وهي  
تطرق برأسها في حزن لم يخفَ عليه  
رغم الإضاءة الخافتة للمكان...  
كانت تشعر بشعور غريب يمزقها...  
همساته الحانية واهتمامه الفائق وصدق  
احتوائه...

كل هذا يكاد يصيبها بالجنون...  
بقدر ما تحتاجه بشدة...

تخاف التعلق به أكثر...

تخاف إيمانه...

وهو ما لم تسامح نفسها عليه لو انزلت

قدمها في هذا الفخ!!!!

قطع أفكارها وهو يهمس في أذنها بقلق:

\_ ماذا بك؟!

هزت رأسها بلا معني وهي تتظاهر

بمتابعة الفيلم...



لكنه كان يشعر أنها ليست علي ما

يرام....

وبعد انتهاء الفيلم ذهبت مع صديقاتها

للتسوق....

كانت واقفة معهن في إحدى محلات

الملابس عندما أمسكت وشاحاً تعلقه بين

يديها بنظرة تقييمية...

فقال البائع بجرأة وهو يتفحصها

بنظراته:

\_ سيبدو رائعاً عليكِ لأنه سيظهر لون

عينيكِ المميز!!

كادت ترد عليه بما يستحق...

لكنها فوجئت بأسامة يهتف به من خلفها

بغضب:

\_ أنت وقح ...

قالها وهو يندفع نحوه ليجذب ياقة

قميصه بعنف فتأهب البائع للشجار معه

بدوره...

لولا أن جاء صاحب المحل ليفض التشابك  
بينهما...

ويعتذر لأسامة بشدة...

خرج أسامة وهو يجذبها من كفها بعدما  
اعتذرت لصديقاتها...

واستأذنتهن في الانصراف بعد هذا  
الموقف...

ظل صامتاً للحظات وهو يسير ممسكاً  
بكفها ...

فصمتت بدورها وهي تتأهب لتعنيفه  
لها...

لهذا فوجئت عندما التفت إليها ليسألها  
بضيق:

\_هل تريدان البقاء هنا لشراء شئ آخر؟!

ازدردت ريقها ببطء وهي تسأله بحذر:

\_أنت غاضب مني؟!

أشاح بوجهه فهتفت مدافعة:

\_كنت علي وشك الرد عليه عندما....

قاطعها قائلاً:

\_ أنا لست غاضباً منك... أنا أعرف أنني

أبالغ كثيراً في غيرتي... هذا هو عيبي

الذي لم أستطع التغلب عليه...

تطلعت إليه لحظات في دهشة...

ثم ابتسمت لتهمس في سرود:

\_ عيبك؟! هذا ليس عيباً علي الإطلاق!!!

نظر إليها في تساؤل...

فتنهدت لتهمس بحزن مس قلبه:



\_واحدة مثلي تربت في بيت بلا أب ولا  
أخ...لم أعرف معني أن يغار أحد  
عليّ...أن أشعر أن أحداً يراقبني لأنه  
يخاف عليّ...أمي تحبني...تحنو عليّ  
وتنفذ لي كل ما أحبه ربما حتي قبل أن  
أفكر فيه...لكن هذا الشعور بأن رجلاً  
يخاف عليّ...يريد حمايتي حتي من  
نفسي...يضيق عليّ أحياناً حتي يضمن  
سلامتي...هذا هو الشعور الذي افتقدته

طوال عمري... أن يغار أحد عليّ... وأنت

تظنه عيباً؟!!!!

ابتسم في حنان يمتزج بشفقته عليها...

هذا هو وجهها الحقيقي بعيداً عن قناع

التمرد والعناد...

طفلة يتيمة تحتاج لحنان حُرمت منه

وتشتاق له روحها بكل جوارحها...

وهو لن يخذلها أبداً!!!!

ابتسم بما يشبه الاعتذار وهو يغمغم

بأسف:

\_أسف لأنني أفسدت عليكِ نزهتك.

هزت رأسها لتقول بركة:

\_علي العكس...أنت جعلتها أروع!

ارتفع حاجباه بدهشة للحظة وقد فاجأته

عبارتها...

لكنه أشفق علي خجلها الذي خضب  
وجنتيها بعد عبارتها التي يبدو أنها لم  
تتعمدها....

فعاد يسألها بحنان مغيراً الموضوع:  
\_لم تخبريني بعد...هل تريدان شراء شئ  
آخر من هنا؟؟!!

ابتسمت وقد عادت لشرودها لتقول:  
\_أريد أن أشتري لك كل الهدايا الذكورية  
التي لم أشتريها يوماً...طاقم  
مكتب...ورابطة عنق...ميدالية

فضية... وعطر رجالي... ساعة

أنيقة... وخاتم فضي... و...

قاطعها قائلاً بمشاكسة :

\_ كفانا هذا اليوم يا قطتي... الميزانية لن

تتحمل كل أحلامك !!!

ضحكت بمرح وهي تتأبط ذراعه بعفوية

ليكملا نزهتهما ثم عادا لمنزلهما قرب

منتصف الليل...

وضع أكياس مشترواتهما علي المائدة ثم

ذهب كل منهما لغرفته ليبدلا ملابسهما...



وبعدها بقليل كانت جالسة جواره علي  
الأريكة يتسامران...

فتح حاسوبه المحمول ليقول لها بفضول:  
\_تحبين القراءة؟! لقد قمت بتحميل كتب  
جديدة رائعة.

هزت رأسها نفياً لتقول ببساطة:  
\_لا طاقة لي علي القراءة أبداً... رغم أنني  
خطيبي السابق كان كاتباً لم أقرأ له كتاباً  
واحداً... أدهم السعدي لو تسمع عنه!

أغلق حاسوبه بعنف وهو يلتفت إليها

مصدوماً ليهتف :

خطيبك السابق؟؟!! هل كنت مخطوبة

قبلي؟؟!!

أغمضت عينيها في ألم وهي تشعر

بالإهانة...

إنه لم يحاول أن يعرف عنها أي شيء....

حتى شيء هام كهذا!!!

فتحت عينيها بعد لحظات لتهمس بكبرياء

لا يخلو من ألم:

لو كنت أتعبت نفسك بالسؤال عن الفتاة

التي ستتزوجها...كنت ستتبين هذا فهذه

الأشياء لا تخفي علي أحد...لكن لماذا

تفعل...إذا كان كل ما يهمك هو

شكلي...شكلي فقط!!

عقد حاجبيه بضيق وهو يشعر

بالاختناق...

الألم يبدو واضحاً في صوتها ويحق لها

أن تغضب...

هو فعلاً لم يسأل عنها...

ولم يحاول معرفة أي شئ عن ماضيها...

لكن... ما حكاية خطيبها هذا؟؟!!

قبض كفه بقوة وهو، يشعر بغيرته-

المفرطة-تتملكه من جديد...

كيف كانت علاقتها به...؟؟؟؟!!

وهل أحبته...؟؟؟؟!!

ولماذا إذن تركته...؟؟؟!!!

هل هذا هو جرحها الذي، يستشعره دوماً

في كلماتها....؟؟؟!!!

نظر إليها لكنها أشاحت بوجهها فسألها

بضيق:

\_ هل كنتما متحابين؟!

التفتت إليه لتهتف بحدة وقد عاد لها

تتمرها:

\_ ليس هذا من شأنك...



أثارته عصبيتها وصوتها العالي فهتف

بغضب:

\_ ماذا قلت لك عن الصوت العالي؟؟؟!

هبت من مكانها لتهتف بانفعال:

\_ ليس لك شأن بماضي... كما ليس لي

شأن بماضيك... أنا أيضاً لي أسرار

مثلك... أم تظن نفسك فقط هو الوحيد الذي

يملك حق احترام ماضيه.

قام من مكانه بدوره ليمسك معصمها

هاتفاً:

\_أخفزي صوتك هذا وإلا فلن يعجبك

عقابي!!

نزعت معصمها من كفه ثم توجهت

لغرفتها بسرعة مغلقة بابها خلفها

بالمفتاح...

لترتمي علي سريرها وهي تبكي بقهر....

لماذا يا أسامة...؟؟!!!

لماذا أفسدت روعة هذا اليوم...؟؟!!!

لماذا عدت تذكرني بدوري الحقيقي في  
حياتك...

وكأنتي نسيته!!!!!!

وفي الخارج كان هو يغلي غضباً منها...  
ومن نفسه أولاً...

رغم كل شيء هي محقة...

إذا كان هو لازال غارقاً في ماضيه الذي  
لا تعرف عنه شيئاً...

فلماذا يريد هو معرفة ماضيها؟!!!

كان هذا هو صوت عقله..

لكن قلبه كان ينتفض بين ضلوعه غضباً

وغيرة!!!

سيعرف...

سيعرف...

لن يغمض له جفن حتي يعرف حكاية

خطيبها السابق هذا...

ومنها هي نفسها!!!!

أخذ نفساً عميقاً...

ثم توجه لغرفتها...

كاد يطرق الباب لكنه سمع صوت بكائها

فتراجع لدقائق مرت عليه كدهور...

حتي هدا صوت بكائها نوعاً بعد ما يقارب

الساعة قضاها يتقلب علي جمر توتره

أمام غرفتها....

طرق الباب برفق عدة طرقات...

لم يصله صوتها للحظات...

فعاد يطرق من جديد بقوة أكثر....



فتحت الباب بتردد وهي تنظر إليه من

خلفه بألم يمتزج بالخوف هامة:

\_ماذا تريد؟!

تقدم منها ليقول بخشونة لم يتعمدها:

\_أريد أن أتكلم معك.

وضعت كفها علي جبهتها وهي تقول

بارهاق:

\_أجلها للصباح يا أسامة...الصداع يكاد  
يفتك برأسي ولست مستعدة للشجار من  
جديد.

لانت ملامحه نوعاً وهو يسألها:

\_هل أحضر لك مسكناً؟!!

هزت رأسها لتهمس بألم:

\_أخذت قرصين ولا فائدة!!!

أمسك كفها ليدفعها برفق نحو السرير

قائلاً بحزم:

\_نامي!

أومات برأسها لتقول باستسلام:

\_حسناً... اذهب أنت وسأنام حالاً!!

هز رأسه نفيًا ليقول:

\_لن أذهب حتي أطمئن أنك رحّت في

النوم... هيا.

تتهدت في حرارة..

ثم تمددت علي فراشها لترفع الغطاء

عليها حتي رقبتهـا....

فجلس جوارها علي طرف الفراش...  
ثم وضع يده علي رأسها فانتفضت لتهتف  
بجزع:

\_ ماذا تفعل؟!!

ابتسم قائلاً:

\_ سأرقيكِ... جميلة تطلب مني هذا دوماً  
عندما تمرض... وتزعم أنها تصبح أفضل  
بعدها... هل تحبين أن تجربي رقية الشيخ  
أسامة؟!!

ضحكت رغماً عنها ثم تأوّهت في  
ضعف...

لتهمس بعدها بألم:

\_ لا بأس!

استغفر الله سرّاً...

ثم بدأ في رقيتها بصوت خفيض...

ابتسمت مغمضة عينيها حتي انتهي...

ثم همست بخفوت:

\_ شكراً.



ربت علي رأسها برفق...

ففتحت عينيها تنظر إليه نظرات تحمل

ألف معني...

لكنه داعب وجنتها بأنامله هامساً:

\_نامي الآن...ولنا حديث في الصباح

عندما تكونين بخير!

هزت رأسها لتهمس بصوت متعب:

\_رأسي يكاد ينفجر!!

شعر بمزيج من الإشفاق والقلق لأجلها...

فهمس عاتباً:

\_ هذا طبيعي بعد ساعة من البكاء

المتواصل!!!

عقدت حاجبيها لتهمس:

\_ كيف عرفت؟؟!!

زفر زفرة قصيرة ليهمس بمشاكسة لا

تخلو من عتاب:

\_ أنا واقف أمام باب مولاتي منذ ساعة

أنتظر فرصتي للدخول!!

عادت تبتسم رغماً عنها ليشرق وجهها  
هامسة بخجل:

\_لم أكن أعرف أنك تنتظر.

ابتسم بدوره ليربت علي وجنتها هامساً:

\_نامي يا قطتي...نامي!!

تثاقل جفناها وهي تشعر بإرهاق رهيب...

لكنها مع هذا كانت تشعر بأمان لم تعرفه

في عمرها كله...

أسامة هذا يوجع عقلها كثيراً...

ويوجع قلبها أكثر...

يا ويلي منك يا أسامة...

يا ويلي!!!!

راحت في سبات عميق لتتنظم أنفاسها

بهدوء...

فتنهذ في حرارة وهو يراقب ملامحها

المستكينة بسلام....

وشعرها الذي بدأت جذوره تنمو ليبدو

لونها الأسود الطبيعي وسط بقيته

المصبوغ...

تذكر حينها مظهره المميز كما رآه أول

مرة!!!

ثم راوده خاطر عجيب...

لماذا لم يعد يشعر أنها تشبه

أميرته...؟؟!!!

نعم...



الآن يشعر أن ملامحها تخصها وحدها...

تحيطها هالتها المميزة...

وروحها الفريدة...

روح طفلة عنيدة متمردة تفتقد حناناً

حرمت منه طوال عمرها!

مد أنامله يتلمس منابت شعرها السوداء

بحنان....

ثم قام ليقبل جبينها بخفة....

قبل أن يخرج من غرفتها ويغلق بابها  
خلفه!!

المشهد الثالث:

استيقظت من نومها صباحاً لتبتسم وهي  
تتذكر آخر كلماته معها....

لمعة عينيه السوداوين وهو يلقبها

ب"مولاتي"...

لمساته الحانية علي خدها...

وحضوره الطاغي الذي يأسر حواسها

كلها....

لكن ابتسامتها تجمدت علي شفتيها وهي

تهمس لنفسها بحزم:

\_أفيقي لنفسك يا غافلة...وتذكري من

أنتِ بالنسبة إليه.

تنهدت في حرارة ...

ثم قامت لتمشط شعرها وتخرج من  
غرفتها لتفاجأ به جالساً علي الأريكة...  
هب من مكانه عندما رآها ليتوجه نحوها  
قائلاً بصوت متعب:

\_كيف حالك اليوم؟؟!

أومأت برأسها في رضا....

ثم تأملت ملامحه المرهقة لتسأله  
بإشفاق:

\_ أنت لم تتم منذ أمس؟!!!

جذبها من كفها ليجلس ويجلسها جواره  
ثم قال لها بتوتر:

\_ نسرين... أنا لم أذق النوم لحظة واحدة  
منذ أمس... أخبريني عن قصة خطيبك  
السابق هذا.

أشاحت بوجهها وهي تقول بضيق:

\_ وهل سألتك أنا عن قصتك مع أميرتك  
!!؟



أمسك ذراعيها يديرها إليه ليهتف

بانفعال:

\_أنا غير عادل... غير حيادي... غير

منطقي... لكن أريد أن أعرف حالاً كل شئ

عن هذا الأمر...

نظرت إليه بقلق يمتزج بدهشتها...

ما الداعي لانفعاله هذا...؟؟!!

ولماذا يكون له وحده الحق في هذا...؟؟!!

عقدت حاجبيها بغضب ثم قالت بعناد:

\_لا...لن أخبرك...تذوق إحساسي  
معك...أن أكون -بقلبي - لرجل آخ...  
وضع كفه علي شفتيها يقطعها بعنف  
هاتفاً بحزم:

\_إياك حتي أن تنطقها!!  
كان صدرها يعلو ويهبط في انفعال وهي  
تري عينيه تلمعان كجمرتي نار...  
لم تكن تريد إثارة غضبه لكن هذا الموقف  
كله يشعرها بالإهانة...

مادام غيوراً هكذا...

فلم قبل الزواج بفتاة كانت مخطوبة لرجل

قبله...؟؟!!

ليس ذنبها أنه لم يهتم بالسؤال ....

فليتحمل نتيجة اختياره...

كما تحملت هي نتيجة قرارها!!!!

ظلاً يتبدلان نظرات من لهيب للحظات...

قبل أن يحررها من ذراعيه ليقوم  
ويعطيها ظهره متوجهاً للنافذة العريضة  
في صالة المنزل...

فتح النافذة لعله يلتقط بعض أنفاس  
الهواء ...

لكن يبدو أن الكون كله كان يعانده في  
هذه اللحظة...

ليصطدم بأشعة الشمس تحرق عينيه في  
هذا الوقت من الظهيرة...

وبنسائم الهواء تأتيه ملتهبة لا تختلف  
كثيراً عن زفرات صدره الحارة الآن!!!  
ظلت تنظر لظهره المتشنج في غضب  
توقن به للحظات طويلة...  
لتشعر نحوه بمزيج الشفقة والذنب...  
أسامة لا يستحق منها هذا...  
وهي لن تقوي علي تعذيبه أكثر!!!  
قامت من مكانها لتتوجه نحوه...



وضعت كفها علي كتفه فالتفت إليها في  
جمود لم يخذعها...

دمعت عيناها وهي تهمس بألم:

\_ أخبرني فقط عن مسمي لما

بيننا... أخبرني عن سبب واحد لهذا

الغضب الذي تشعر أنت به...

عقد حاجبيه بغضب...

فوضعت كفها علي صدرها لتهتف

بأنفعال:

\_أنا نسرین یا أسامة...ولست أميرة!!  
ازداد انعقاد حاجبيه فوضعت كفها علي  
صدره هو هذه المرة لتهتف بنفس  
الانفعال:

\_قلبك ليس لي...وقلبي ليس لك!!!  
زفر بقوة وهو يمسك كفها الذي علي  
صدره مع كفها الآخر بقبضتيه ليقول  
بحزم:

\_أنتِ كلك ملكي..منذ منحتكِ اسمي  
وصرتِ لي زوجة...لا يوجد عندي ما

يسمي بماضيك وأسرارك الخاصة... أريد  
أن أعرف كل شيء... وبمنتهي الصراحة...  
لمح التمرد في عينيها واضحا رغم الألم  
المسافر فيهما كعادتها...

وعرف أن عنادها سيدفعها للرفض  
القاطع...

فهمس بدفئه المسيطر...  
وعيناه تطوقان عينيها بنظراته التي  
امتزج حنانها بحزمها:

\_ افعليها لأجلي هذه المرة... ألا أستحق

منك تجاوزاً كهذا؟!!!

لانت نظراتها فجأة وكفاها يرتجفان في

قبضتيه المتملكتين....

لتشعر بنفسها قد انتقلت لعالم آخر...

لا عناد ولا غضب ولا تراشق بالألفاظ...

لا دموع ولا ألم ولا إهانة...

لا خوف من ماضٍ ولا توجس من

مستقبل...

بل أمان... وسكينة... وراحة...

كحبات مطر سقطت فجأة علي صحراء  
قاحلة...

بدأت نزولها قطرات...

ثم هطلت كسيل خير بالعطاء والأمل...

يسألها... هل يستحق؟!!!

تستحق يا أسامة...

تستحق هذا وأكثر بكثير لو تعلم...

ماذا أفعل معك...؟!!!!



وانت تعرف كيف تثير كل أحاسيسي  
المتناقضة...

كما تعرف كيف تحتويها كلها!!!!!!  
طال صمتها وهي تتوه في وديان عينيه  
فعاد يهمس بحرارة أهلكتها:  
\_ ألا أستحق؟!

أغمضت عينيهما لتتهد قائلة:  
\_ ليس هناك داعٍ لكل هذا يا أسامة!  
نظر إليها ليهمس بترقب:

\_ألا زلتِ تحبينه؟! ألهذا قلتِ لي أن قلبك

لن يكون لي؟؟؟!!!

ابتسمت في مرارة لتهمس بصدق:

\_لا يا أسامة... ليس الأمر كما تظن... أدهم

كان ....

قاطعها وهو يكر علي أسنانه هاتفاً:

\_لا تذكرى اسمه هنا!

ارتعدت بحق وهي تري غضبته

وتوتره...

هل كان هذا ما يعنيه بقوله أنه يبالغ في

غيرته...؟؟!!

إنه فعلاً يبدو شديد التأثير...

ليتها ما استفزته بعنادها إلي هذا

الحد!!!!

ازدردت ريقها ببطء لتهمس وعيناها في

عينيه:

\_مجرد زواج "صالونات" كما

يقولون...رآني في الشركة عندما كان

يزور أحد أصدقائه وتقدم

لخطبتي... وافقت رضوخاً لرغبة  
أمي... لكن يبدو أنه أحس بذلك... فقد  
فاجأني يوماً بقوله أنه يشعر أنني لا  
أحبه... ولم أكد أسمعها منه حتي شعرت  
بأنها فرصتي للفرار من هذه الزيجة... أنا  
لا أقول هذا لأنه كان شخصاً سيئاً... علي  
العكس... لقد كان رجلاً مميزاً بحق... لكن  
العيب كان فيّ أنا... أنا لم أكن أريده....  
هذا هو كل شيء...

عقد حاجبيه ليسألها بتوجس:

هكذا فقط؟!!!

أومات برأسها إيجاباً فتهد في ارتياح  
وهو يستشعر الصدق في كلماتها...  
ليضمها إليه بقوة ويدفن وجهه في  
شعرها هامساً بانفعال:

يا إلهي!!! ظنوني ذهبت لأبعد من هذا  
بكثير!!!!

صمتت وهي عاجزة عن الرد...



دقات قلبه تحت أذنّها هادرة عاصفة

تفضح انفعاله القوي...

لقد كان غاضباً حقاً...

وبشدة...

ورغماً عنها شعرت بالذنب وشئ من

الخوف...

هي لم تكذبه في شئ...

لكن...

ماذا لو علم عن حكايتها مع راشد...؟؟!!!

كيف ستكون ردة فعله...؟؟؟!!!

لا...لن تخبره أبداً....

أسامة مجنون في غيرته...

وهي لا تريد أن تري منه هذا الوجه

ثانية....

لا تريد أن تراه أبداً!!!

رفع ذقنها إليه لينظر لعينيها هامساً

بعتاب:

\_ أتعبتني يا قطتي... بل أهلكتي بعنادك

هذا!!!

هربت بعينيها من عينيه وهي تشعر

بمزيج من الخجل والذنب...

فطبع قبلة عميقة علي إحدي وجنتيها

هامساً بمشاكسة:

\_ هذه لأجل "دعوتك الصريحة"!!

ابتسمت بضعف وهي تدرك ما يتحدث

عنه...

لكنه فاجأها بقبلة أقوى علي وجنتها

الأخري ثم همس بحنان:

\_ وهذه لأنك جعلتني أشعر أنني أستحق!!

المشهد الرابع:

\_نسرين... ما هذه المفاجأة لا أصدق

عيني!!!

هتف بها فارس بترحاب شديد وهو يمد

لها يده مصافحاً بحرارة....

فصافحته بارتباك وهي تحمد الله أن

أسامة الآن عند أحمد في مكتبه...

لكنها التفتت لتجده خلفها يرمقهما بغضب

شديد...

ارتجفت بحق وهي تجاهد ليخرج صوتها

طبيعياً قائلة لفارس:



\_ أنا أيضاً سعيدة بلقائك يا فارس...

ثم نادى أسامة لتقول له برفق يناقض  
قلبها الذي يخفق بقوة خوفاً من رد فعل  
ذاك التائر هناك:

\_ تعال يا أسامة... فارس كان جارنا في  
منزلنا القديم... أنا تقريباً تربيت، معه...  
تقدم أسامة ليصافحه بهدوء مصطنع  
ليسمعها تقول :

أسامة زوجي يا فارس...ستكون رفيقه  
هنا في المكتب...أنا مكّتي في آخر  
الرواق.

ابتلع غيظه وهو يومئ برأسه في تحية  
مقتضبة...

ثم جلس علي مكتبه لينهي عمله ...  
كان هذا هو أول يوم عمل لهما بعد إجازة  
زواجهما...

ويبدو أنه لن يمر علي خير....

عادت نسرين لمكتبها هي الأخرى وهي

تشعر بالاضطراب...

هي تعرف غيرة أسامة...

لن يمرر ما رآه بسهولة...

ظلت علي قلقها طوال اليوم حتي انتهت

ساعات العمل...

خرجت معه من الشركة وهي تلاحظ أنه

لا يكلمها...

ركبا السيارة عائدين للبيت لكنه ظل

صامتاً علي غير عادته...

فهمست باسمه تناديه :

\_أسامة!

لم يرد عليها ...

ولم يلتفت...

فأعادت نداءها بصوت أعلي وهي تلمس

ذراعه ...

لكنه نفض ذراعه بعنف وهو يقول

بيروء:

\_ لا أريد أن أتكلم معك اليوم.

عقدت حاجبيها وهي تشعر بالإهانة من  
تصرفه هذا...

لكنها تعلم أنه أساء الفهم...

فقط لو يمنحها الفرصة لتشرح...

وصلا للبيت أخيراً وهما علي صمتهما....

لتفاجأ به يدخل غرفته ويغلقها خلفه...



انتظرت لبضع دقائق ثم طرقت الباب

برفق...

فسمعته يهتف بقوة:

\_قلت لك لا أريد أن أتكلم معك اليوم.

دمعت عيناها وهي تشعر بالضيق...

توجهت للأريكة التي اعتادا الجلوس

عليها لتجلس عليها وحدها هذه المرة...

ظلت مكانها تفكر في هذا الموقف...

وهي تنتظره أن يخرج لتشرح له...

وربما تعتذر أيضاً...

هي لم تر أسامة غاضباً مثل اليوم...

لم يعاملها بهذا البرود والتجاهل منذ

تزوجا...

وهي تود لو تسترضيه...

لكن كيف وهو، يرفض حتي مجرد الحديث

معه....

وأخيراً وبعد أكثر من ساعة...

فتح باب غرفته متحاشياً النظر إليها

ليذهب للوضوء...

ثم خرج لصلاته فانتظرت به بإسداها كما

اعتادت...

لعلها تتمكن من الحديث معه بعد

الصلاة...

لكنه وبمجرد ما انتهى من الصلاة بها

عاد لغرفته مغلقاً بابها خلفه...

دون كلمة واحدة...

كادت تطرق الباب من جديد...  
لكنها ولأول مرة كانت خائفة منه...  
خائفة من رد فعل يجرحها!!!  
وفي غرفته كان هو يغلي غضباً..  
كلمات فارس المرححة ومصافحته الحارة  
لها لا تفارق مخيلته...  
هو يعلم أن غيرته هذه غير منطقية...  
وأنه قد يكون متmadياً فيها...  
لكن ما حيلته...

وهو فعلاً يكاد يحترق كلما اقترب منها

أحد....

هذا هو عيبه الذي يعرف أنه قد يكون

مغالياً فيه...

لكنه منذ حادث أميرته وهذه النقطة

بالذات موطن ضعف في نفسه!!

كان يشعر بحركتها المضطربة خارج

غرفته...

ويعلم أنها تريد الحديث معه...



لكنه لن يضمن رد فعله الآن...

ولا يريد الإساءة لها أكثر!!!!

ظل ساهراً في غرفته حتي الفجر...

لم يستطع النوم ولا للحظة واحدة...

كل حواسه متأهبة وهو لا يدري كيف

سيقبل أن يتكرر هذا الموقف أمامه

ثانية...

وبالتأكيد سيتكرر مادامت هي تعمل مع

فارس في نفس الشركة...

وهو لن يطلب منها شيئاً سبق أن تكلم

فيه معها بوضوح!!!

سمع أذان الفجر فقام للوضوء ليفاجأ

بباب غرفتها مفتوحاً علي غير عاداتها...

فهي دوماً تغلقه عندما تنام....

ذهب لصلاته وعندما عاد وجد الباب

لا يزال مفتوحاً...

تقدم منه بحذر لينظر داخل الغرفة

فوجدتها نائمة علي الأرض جوار سريرها

وحاسوبها المحمول بين ذراعيها...

يبدو أنها نامت وهي تعبث به...

زفر بخفوت...

ثم تقدم منها لينتزع منها الحاسوب

برفق...

والذي كان مفتوحاً علي آخر محادثة لها

مع رفيقتها...

كاد يغلقه فليس من أخلاقه أن يتجسس

علي حوار ليس طرفاً فيه...

لكنه وجد اسمه فاشتعل فضوله وهو، يقرأ  
هذه المحادثة المكتوبة:

\_ ماذا بك يا نسرين؟! لست اليوم علي ما  
يرام!

\_ أسامة غاضب مني.

\_ هل حسدناك؟!!

\_ ربما!

\_ هههههههه ألم أقل لك أنك لست اليوم  
علي ما يرام.... هيا أخبريني ما حدث.

\_التقيت بأحد جيراني القدامى في  
الشركة...وقد كان ترحيبه بي حاراً زيادة  
عن اللازم...دخل أسامة وهو  
يصافحني!!

\_مممم....وهل لازلت علي قيد الحياة  
بعدما رأيك الشيخ أسامة تصافحين رجلاً  
أجنبياً...لماذا لم يقم عليك الحد يا  
فاسقة؟!!!

\_لست في مزاج رائق لمزاحك يا  
رفيدة..أنا حقاً أشعر بقلبي منقبضاً بشدة.





\_أسامة رفض الكلام معي تماماً...حاولت  
أن أشرح...أن أعتذر...لكنه لم يمنحني  
حتي مجرد فرصة.

\_مممم.... غريب... هذا ليس طبعه.

\_وهذا ما يخيفني...أسامة اليوم  
مختلف...حتي أنني لأول مرة أشعر أنني  
خائفة .

\_خائفة...لماذا...هل يمكن أن يضربك

مثلاً؟!!!!

\_ لا طبعاً... أسامة لن يفعلها أبداً... لكنني  
خائفة من رد فعله... خائفة من أن يطيل  
خصامه هذا أكثر.

\_ ممممم... أنتِ أدمنتِ حنان الشيخ  
أسامة يا صغيرة هههههههه.

\_ جداً يا رفيدة... اليوم فعلاً شعرت أنني  
أدمنته...

\_ لو تريدن رأيي بجدية... وبعيداً عن  
المزاح... لا تتبعي كرامتك وتتجاهليه كما  
يفعل... بل استرضيه حتي يرضي... أسامة

يستحق منك هذا التنازل خاصة وهو  
محق هذه المرة...وعليك أن تراعي  
غيرته هذه مستقبلاً...

\_كنت سأفعل هذا صدقيني...لكنه لم  
يمنحني أي فرصة...لا تتصوري شعوري  
الآن...أشعر بالوحدة والغربة كما لم  
أشعر من قبل....

كانت هذه رسالتها الأخيرة التي لم  
ترسلها لصديقتها ...

يبدو أن النوم غلبها قبل أن تفعل...

عاد يقرأ المحادثة مرات عديدة لعلها

تطفئ نار قلبه...

ثم أغلق حاسوبها ببطء...

انحني ليحملها برفق بين ذراعيه...

فتململت قليلاً لكنها عادت للنوم سريعاً

فقد كانت شديدة الإرهاق...

وضعها علي فراشها ثم دثرها بغطائها

ليجلس جوارها علي طرف الفراش...



تأمل ملامحها المستكينة النائمة وهو  
يستعيد في ذاكرته ما كتبت له لصديقتها...  
ابتسم في حنان وهو يفكر...  
يبدو أن قطته قد بدأت تستكين إليه...  
كان يتوقع أن خصامه لها سيزيد عنادها  
وتمردها...  
لكن رغبته في الاعتذار له صدمته في  
الواقع...!!!

قام من مكانه ليطلع علي جبينها قبلة  
عميقة...

ثم خرج من غرفتها مغلقاً بابها خلفه...  
استيقظت هي في الصباح لتجد نفسها في  
فراشها...

لم تستنتج أنه هو من حملها بل ظنت أنها  
توجهت بنفسها للفراش...

عبست ملامحها وهي تتذكر أحداث  
الأمس...

شعرت بألم في بطنها لتنتبه الآن فقط أنها  
لم تأكل شيئاً منذ عادت معه من العمل...  
خرجت من غرفتها...

لتجده يعد الإفطار في المطبخ...  
كادت تكلمه لكنها خافت أن يخرجها من  
جديد فاكثفت بمعاونته في صمت...

تناولا الإفطار صامتين ...  
وعندما وقف أخيراً وقفت قبالة لتقول له  
بتردد:

لن أذهب للعمل اليوم.

أوما برأسه في حركة مقتضبة ثم تركها  
ليغادر المنزل دون كلمة إضافية...

تتهدت في حرارة وهي تحتضن جسدها  
بذراعيها...

لقد افتقدته ...

افتقدت أسامة الحنون الذي يدلها كابنته  
ويثرثر معها كصديقه...

افتقدت اهتمامه ومزاحه ومشاكساته التي  
لا تنتهي...

افتقدت ضحكته التي تنير وجهه...  
وصوته الذي يعرف كيف يصل به إلي  
قلبها بمنتهى اليسر...

سالت دموعها رغماً عنها فهمست  
لنفسها بحنق:

لماذا تبكين الآن؟؟؟؟!! فليفل ما  
يشاء... هو حر... كما أنتِ حرة!!!!



استدارت وهي تكاد تعود لغرفتها عندما  
سمعت صوت مفتاحه في الباب لتراه وقد  
عاد...

نظرت إليه بترقب فاقترب منها ببطء  
ليسألها بجمود غريب علي طبعه الحنون:

\_ لماذا كنتِ تبكين؟!

مسحت دموعها بسرعة وهي تشيح  
بوجهها لتتجاهل سؤاله لتسأله هي:

\_ لماذا عدت؟!

نظر إليها طويلاً ثم قال :

\_ أنا أيضاً أخذت إجازة...كنت أبلغ أحمد  
بهذا..

هزت رأسها بلا معني...

ثم رفعت عينيها إليه بحذر كطفلة مذنبه  
وهي تهمس:

\_ هل يمكن فقط أن تسمعي ؟!!!

لم يرد عليها لكنه ظل واقفاً ينظر إليها في  
جمود...

فقلت بانفعال:

\_أنا كنت... أقصد... هو الذي....

تاht منها كلماتها كعادتها عندما تنفعل

فتفقد القدرة علي جميع الكلمات....

عيب فيها منذ الصغر لم تستطع تجاوزه

حتي الآن...

ويخرجها في الكثير من المواقف....

زفرت بقوة ثم هتفت بعجز:

\_حسناً.. لو كنت تراني مخطئة أنا أعتذر.

أشاح بوجهه فاقتربت منه وهي تهمس

بصوت مختق:

\_أعتذر وأصالحك.

اتسعت عيناه بصدمة وهو يراها ترتفع

علي أطراف أصابعها لتقبل وجنته

بسرعة هامسة بخفوت:

\_أنا آسفة.

وضع كفه علي وجنته التي قبلتها هامساً

بدهشة:

مَاذَا فَعَلْتَ؟!

ازداد ارتباكها وهي تشعر أنها لم تعد  
تفهم شيئاً...

لا تفهم نفسها ولا تفهمه...

لماذا تسرعت بفعلتها هذه ؟!!!

حتى لو كانت تريد الاعتذار لم يكن هناك

داعٍ لقبلتها -الحمقاء- هذه!!!!

هذا الرجل سيدفعها للجنون حتماً...



كل تصرفاتها معه تناقض شخصيتها  
وطباعها....

حنانه واهتمامه يهدمان كل حصون  
تمرد لها وعنادها...  
لكنها حقاً تحتاجه...

هذا هو اعترافها - الصادق - لنفسها رغم  
كل شيء!!!!

أحست أنها ستتهار الآن باكية لو ظلت  
أمامه أكثر...

فاستدارت لتعود لغرفتها بسرعة...

لكنه جذبها من ذراعها ليسألها بخشونة:

\_ ألم أسألك ماذا فعلتِ؟!!

ازدردت ريقها بتوتر وهي تهمس بارتباك

حقيقي:

\_ كنت ...أصالحك...

ظل وجهه جامداً للحظات ...

وهو يراقب ارتباكها الطفولي ...

نعم...

لم تزد في عينيه الآن عن كونها طفلة

تشعر بالذنب وترغب -بصدق- في

الاعتذار!!!

ابتسم -أخيراً- في حنان وهو ينظر

لعينها .....

فتهدت في ارتياح وهي تضع كفها علي

صدرها لتهمس بانفعال:

\_أخيراً ابتسمت يا أسامة...يا إلهي !!!

لقد كاد قلبي يقف.

جذبها إليه أكثر ليضمها بين ذراعيه

هامساً بعتاب :

\_ هل كنت خائفة مني؟!\_

أشاحت بوجهها دون أن ترد...

فهمس بحنان أغرقها:

\_ لا تخافي مني أبداً... مهما كنت غاضباً

منك لن أوذيك مهما حدث...

التفتت إليه لتري الصدق واضحاً في

عينيه ...

فابتسمت بضعف...

لامس وجنتها بأنامله ليهمس بحنانه

الطاغي:

\_ أنا ابتعدت بالأمس كي لا أؤذيك .. لا كي

أعاقبك... لقد كنت أخاف أن أجرحك ولو

بكلمة... أنا أعرف أنني أبالغ في انفعالاتي

كثيراً... لهذا انتظرت حتي أهدأ قبل أن

أكلمك.

اتسعت ابتسامتها وهي تشعر أن أمانها قد

عاد لها أخيراً...



فابتسم بدوره وهو يقول لها بخبث:

\_هل تسمحين لي إذن أن أصالحك أنا

الآخر؟!

لا تدري كيف أومأت برأسها إيجاباً لكنها

كانت مسحورة...

مأخوذة بهذا الرجل الذي بدا وكأنه احتكر

بحار الحنان كلها في عينيه...

ولم يكد هو يلمح إشارتها بالموافقة...

حتي انسابت شفتاه تطوفان علي وجهها  
كله بقبلات دافئة حارة...

وكأنه يأبى أن يترك مكاناً في وجهها لا  
يضع أثره عليه...

حتي انتهى به المقام علي شفتيها ليطول  
اللقاء هذه المرة!!!

انتبهت لنفسها بعد لحظات فابتعدت  
بوجهها لتخفيه في صدره وهي تتشبث  
بقميصه بكلي كفيها ...

وكأنها تهرب منه هو ....إليه!!!

ابتسم في حنان وهو يستوعب مشاعرها  
الآن...

لم يرها يوماً أجمل من هذه اللحظة...  
وهي تتشبث بقميصه كقطعة هائئة في  
حضن صاحبها...

تأبى أن ترفع وجهها إليه خجلاً فتدفنه في  
صدره!!!

أشفق علي خجلها الواضح فهمس في  
أذنيها مشاكساً:

\_ هذا ما يسمي عندي

"المصالحة"... وليس "سلق البيض"

الذي فعلته أنت!!!!

رفعت إليه وجهاً يكاد يحترق خجلاً....

فاتسعت ابتسامته الحنون وهو يردف

ممازحاً:

\_ هل ستظلين متشبثةً بقميصي هكذا

كمخبر ضبط لاصاً في الحافلة!!!!

لم تتمالك ضحكتها الصاخبة هذه المرة....

وقد علا صوتها أخيراً....

فالتمعت عيناه وهو يتأمل ملامحها

بافتتان هامساً:

قلت لك لو سمعتها ثانية... فلن أضمن

رد فعلي... صحيح؟!!!

قالها وهو يعتصرها بين ذراعيه...

لكنه لم يكد يميل علي شفتيها من جديد

حتى رن جرس الباب ....



فكانت فرصتها للهروب لتتملص من  
ذراعيه وهي تتدفع نحو باب الشقة  
هاتفة :

\_من؟!\_

سمعا صوت جميلة تقول بمرح:

\_هيا لتتناولا معنا الحلوي ونتسامر ما  
دمتما في إجازة.

ضحكت نسرين بمرح عندما رآته يتنهد  
في ضيق ...

ثم قالت لجميلة من خلف الباب:

\_حالا... سنلحق بكِ حالا...

اقترب منها أسامة وهو يهمس بشقاوة:

\_حسناً يا قطتي... لقد أفلتتِ هذه المرة.

ابتسمت بمرح ثم قالت بتردد:

\_أسامة... أريد أن أطلب منك شيئاً.

ابتسم بدوره وهو يهمس بحنان:

\_قطتي تأمرني.

نظرت لعينه طويلاً ثم همست :

\_ لا تغضب مني ثانية...ثق أنني لن أفعل  
شيئاً وأنا أعرف أنه يضايقك إلا مضطرة.  
ربت علي رأسها برفق وهو يومئ برأسه  
إيجاباً ليسألها وعيناه في عينيها:

\_ هذا يعني أنك تهتمين لأمرى؟؟؟ هل  
كسبت صداقتك أخيراً؟؟؟!!!

ابتسمت وهي تشاكسه بدورها لتهرب من  
خجلها قائلة بمرح:

\_ وهل أجرو أن أرفض صداقة الشيخ  
أسامة نفسه؟!

غمزها وهو يتذكر محادثتها مع صديقتها

ليهدف بمكر ملوحاً بسبابته:

\_وإلا سيقم عليك الحد؟!!!!

اتسعت عيناها ترمقه بشك وهي تسمعه

يستخدم جملة صديقتها الشهيرة التي

تستعملها دوماً عندما تتحدث عنه...

فضحك بقوة وهو يجذبها من كفها ليقول

بمرح:

\_هيا كي لا نتأخر علي جميلة...

## الفصل الحادي والعشرون

المشهد الأول:

\_سقط؟؟ كيف؟؟!!!

هتف بها شريف مهران في ذهول يمتزج

بالغضب وهو يستمع علي الهاتف

لتفاصيل وقوع الرجل في يد الشرطة بعد



اختطافه لدنيا التي قتلتها دفاعاً عن  
النفس...

كز علي أسنانه وهو يشعر بالتوتر  
ليخاطب محدثه قائلاً بقلق:

\_ونحن...ماذا سيكون موقفنا؟!!

استمع لمحدثه في اهتمام سرعان ما  
تحول لارتياح عارم...

شبكتهم الأخطبوطية لن تنتهي بسقوط  
رجل...

لو قطع لهم ذراع فسينبت ألف غيره!!!

أغلق الاتصال مع محدثه باحترام وهو

يعده بحسن التصرف...

ثم عاد مستنداً لظهر مقعده وهو يفكر

بشروء...

موقفه معهم لن يتغير...

سيبقى الواجهة اللامعة النظيفة لأعمالهم

القدرة...

لكنه سيرفع يده -موقتاً- عن حازم أمين...

صهره السابق الذي توعدّه بالانتقام منذ  
زوج شقيقته لذاك الحقيّر وتركه هو!!!  
هو شريف مهران ابن الطبقة الراقية  
وسليل أفضل عائلات مصر يُرفض من  
أجل حثالة كهذا؟!!!

صحيح أنه ليس بثراء عائلة حازم  
أمين...

لكن تبقي له مكانة عائلته وأصلها الذي  
توارثه عبر الزمن!!!  
إيمان أمين..

امراة حمقاء كغيرها-في نظره-لكنها تبقي

صيداً ثميناً ضاع منه غدراً...

وهو رجل لا يتقبل خسائره...

ولا ينسي هزائمه أبداً...!!!

لهذا سيبقي وراء حازم هذا حتي يحطمه

تماماً...

ليريه حجم خطئه الجسيم يوم فضل ذاك

الحقير عليه!!!

رن هاتفه برقم خطيبته فمط شفتيه في  
استياء...

حمقاء جديدة تنضم لنسائه العديداً...  
لكنها واجهة مناسبة لرجل مثله...  
عائلة راقية وإرث لا بأس به...  
وجمال ملحوظ يحتاجه في لعبته القدرة  
التي يديرها ورفقاؤه خلف الستار...!!!!  
صحيح أنها مطلقة...

لكن من قال أنه يهتم بهذه الأشياء؟!!!



كفاه أنها حمقاء ساذجة سيمنه السيطرة  
علي عقلها بسهولة...

خاصة أنها تقريبا لا أهل لها سوي شقيق  
واحد يمكن تدبر أمره بقليل من اليسر...  
وظروف طلاقها جعلها طعاماً سهلاً لما  
ينتوي فعله معها....

تجاهل الرنين مرة أخرى ...

ثم ابتسم ابتسامة جانبية وهو يهمس  
لنفسه:

\_دعها تتم تسويتها علي نار هادئة...حتي  
يعلمها الشوق كيف تركع كجارية مطيعة!  
انقطع الرنين فأمال رأسه وهو يقول  
لنفسه بدهاء:

\_كم ستحتملين قبل أن تعاودي اتصالك يا  
صغيرة؟!!! دقيقة؟! دقيقتين؟!!!  
اتسعت ابتسامته وهاتفه يعاود الرن  
باسمها فنظر لساعته قائلاً بصوت  
مسموع هذه المرة:

\_أقل من دقيقة...لقد تم نضوج الثمرة يا

صغيرة وحن وقت القطاف...وأنا لن

أضيع فرصة كهذه أبداً.

قالها وهو يفتح الاتصال ليقول بلهجة

مختلفة تماماً...

وبنبرة شديدة التهذيب:

\_رحاب .... عفواً...كنت مشغولاً مع أحد

العملاء!!

ثم تنهد ليقول بصوته الرجولي الأسر:

تعلمين لا يؤخرني عنكِ سوي أمر خارج  
إرادتي....

وعلي الجانب الآخر من الاتصال كانت  
رحاب في حالة يرثي لها...

فارس لا يحدثها منذ تلك الليلة التي  
زارهما فيها أدهم ليكشف له حقيقتها...

حقيقتها المخزية التي طالما كرهتها...

لكنها للأسف عجزت عن الاعتراف له

خوفاً من أن يتخلي عنها....

فارس هو كل ما تبقي لها من عائلتها...

والآن تخلي عنها هو الآخر...

ولم يبقَ لها سوي شريف...

لاحظ أن صمتها طال عما اعتاده...

فقال بحذر:

\_ ما الأمر يا رحاب؟! \_

لم ترد عليه هذه المرة أيضاً...

فابتسم بخبث وهو يهمس بصوت يعرف

تأثيره عليها:



\_حبيبتى!

اتسعت ابتسامته الخبيثة وهو يسمعها  
تتنهد علي الجانب الآخر من الاتصال ...

ثم قالت بنبرات حزينة:

\_أريد أن نسرع في إجراءات زواجنا يا  
شريف...أنا أحتاجك حقاً.

أساء فهم عبارتها لتلتمع عيناه بمكر وهو  
يقول ببطء مدروس:

\_وأنا أيضاً يا حبيبتي أحتاجك... أحتاجك  
جدا.

المشهد الثاني:

تقلب أكرم علي فراشه وهو ينظر لساعة

الحائط أمامه في ضجر...

لم يستطع العمل منذ الصباح...

رأسه يكاد ينفجر...

عاد للبيت مبكراً لعله يستطيع النوم لكن

هيهات...

ساعة كاملة وهو يتقلب علي جمر حيرته

وقلقه...

فيروز تركته منذ تلك الليلة التي حدثها  
فيها والده عن زواجه بجينا...  
ورغم أنه رفض رفضاً قاطعاً...  
لكنه قرأ في عينيها نظراتها المذبوحة...  
ولم يكد يتركها لنصف ساعة فقط انشغل  
فيها بحديث هاتفي هام بشئون العمل...  
حتى فوجئ بها قد غادرت المزرعة  
كلها...

حاول الاتصال بها دون جدوي...

هاتفها مغلق دوماً...  
وغير متواجدة في فيلا والدها...  
ولا تذهب لعملها ولا للجامعة...  
حتى سيف تركته مع الحاج رشدي والده  
في المزرعة من يومها...  
وهي ليست عاداتها!!!!  
قلبه يكاد يذوب قلقاً عليها...  
ولو تأخرت يوماً آخر فسيبلغ الشرطة  
للبحث عنها...



فيم عساها تفكر الآن...

ولماذا هربت بتلك الطريقة لتختفي بعدها

هكذا؟؟!!!

رن جرس الباب فانتفض من سريره...

هل من الممكن أن تكون هي؟؟!!!

ياالله...

فلتكوني أنتِ يا فيروزي بالله عليك...

قلبي يكاد ينفطر قلقاً!!

اندفع نحو الباب يكاد قلبه يسبقه حتي  
فتحه لتتبدل ملامحه كلها في ثانية....  
اشتعلت نظراته وهو يكرز علي أسنانه...  
كان يري الآن أبغض أهل الأرض إليه في  
هذه اللحظة...

ويبدو أن مشاعره هذه لم تخفَ عليها...  
فقد ابتسمت في سخرية لتقول بعريبتها  
الركيكة:

\_\_ألن تدعوني للدخول؟!

مد ذراعه يسد به مدخل الباب وهو يقول

بأقتضاب:

\_نعم!

ارتفع حاجباها بدهشة للحظة ثم عادت

لها ابتسامتها الساخرة وهي تسأله

ببرود:

\_صريح أنت يا عزيزي...يعجبني هذا فيك

حقاً...لكن دعني أدخل فلدينا حديث لا

يليق أن يكون هكذا علي السلم.

قالتها وهي تتلمس ذراعها بأناملها في  
حركة مغوية...

فنفض ذراعها بعنف وهو يكز علي أسنانه  
ليقول لها بغضب مكتوم:

\_لولا خوفي من فضيحة بهذه البناية  
لأسمعتك من الكلام ما لن يروك...  
دفعته برفق وهي تدلف للداخل قائلة  
بحزم:

\_اسمعي أولاً!!

زفر بقوة وهو يدخل خلفها تاركاً الباب  
مفتوحاً...

ثم دخل خلفها...

جلست علي أحد المقاعد واضعة إحدى  
ساقها علي الأخرى لتتحسر تنورتها  
القصيرة أكثر...

ثم مالت بجذعها إلي الأمام لتسأله بجرأة:  
\_ لماذا ترفض الزواج مني؟! لا أعجبك؟!



جلس علي الكرسي أمامها يتجنب النظر  
لمفاتها الواضحة...

ثم قال ببطء:

\_لا أنتِ ولا غيرك... زوجتي تكفيني.

ضحكت ضحكة عالية مجلجلة فاشتعل  
نبض قلبه أكثر...

ثم نظرت إليه بوقاحة لتهمس :

\_ لا رجل يكتفي بامرأة واحدة يا  
عزيزي... صدقتي هذه القاعدة بلا  
استثناءات.

أشاح بوجهه وهو يقول بنفاد صبر:  
\_ ما الذي جئت لأجله باستثناء عرض  
نفسك - الرخيص - هذا عليّ؟!!!  
عقدت حاجبيها بغضب للحظات...  
ثم همست بصوت بدا له كالفحيح في  
قسوته:

\_ يوماً ما ستدفع ثمن كلماتك هذا غالياً!!

صرخ في وجهها بحدة ورأسه يكاد

ينفجر :

\_ قللي ما تريدنه بوضوح وارحلي...

وقفت مكانها لتقول بإصرار:

\_ ستتزوجني يا أكرم... هذا هو رهائي

الذي لن أخسره!

وقف يقابلها ليسألها وقد ضاقت عيناه

متفحصاً ملامحها:

\_ لماذا تريدان الزواج مني؟! لا أظنك

مغرمة بي إلي هذا الحد؟!!

دارت بعينيها علي ملامحه وجسده ببطء

متفحص...

ثم عضت علي شفتيها بحركة مغوية

لتهمس بوقاحة:

\_ ولو أنك تستحق... لكن هذا بالتأكيد ليس

هو السبب الوحيد.

شعر بالاشمئزاز منها فمسح وجهه بكفيه

ليتمالك انفعاله ...

ثم قال لها ببرود:

\_ لا تعنيني أسبابك كلها... فزواجنا أبعد

إليك من نجوم السماء!

التوت شفتاها في ابتسامة جانبية...

ثم زمت شفتيها لتهمس ببرود مماثل:

\_ قاسِ أنت يا عزيزي... لكنني سأعرف

كيف أروض قسوتك هذه...

زفر بقوة فاقتربت منه أكثر لتهمس بجرأة

مغوية:



\_عندما تجرب سحري مرة ستنسي

فيروزك هذه للأبد!

وكأنما لدغته أفعي عندما سمع اسم

فيروز من بين شفتيها....

فأمسك ساعدها بقسوة ليهتف:

\_إياك أن تذكر اسمها علي لسانك القدر

هذا...قلامه ظفرها بعمر ككله!!!

نفضت ذراعها منه لتتظر إليه بغل...

ثم أخذت نفساً عميقاً ليعود الصقيع يغلف  
كلماتها قائلة:

\_حدد موعد الزفاف بسرعة فلن أصبر  
طويلاً....

ثم أردفت بلهجة تهديدية:

\_إما أنا وابني....أو لا أحد منا!!

زفر بقوة ثم سألها بصوت جاهد نفسه  
ليكون هادئاً:

\_كم تطلبين لتتركي لنا ابنا وترحلي!؟

ابتسمت في سخرية وهي ترفع أحد

حاجبيها هامسة ببرود:

\_ولماذا أرضي ببعض ما لديك...إذا كان

يمكنني أخذه كله...

ثم اقتربت منه وهي تمرر سبابتها علي

صدره ببطء لتهمس بجرأة وقحة:

\_مع بعض المكاسب الإضافية!!!

كز علي أسنانه وهو يزيح سبابتها من

علي صدره بعنف ليقول بغضب:

حقيقة!

أنت هدفي الجديد... وأنا اعتدت تحقيق

أهدافي بكل السبل!!

قالتها وهي ترمق غضبه بغضب مماثل...

ثم أعطته ظهرها لتتوجه إلي باب الشقة  
حيث كانت فيروز واقفة تراقبهما بنظرات

جامدة...!!!!!!

توجهت جينا نحوها لتقول بلهجتها

المقيمة:

\_ عفواً يا عزيزتي لو كان ضايقك وجودي

هنا.. لكن يجب أن تعتادي علي هذا!!

قالتها وهي تتدفع مغادرة المكان...

فأطرقت فيروز برأسها ليندفع أكرم

نحوها جاذباً إياها إلي صدره بقوة...

وهو يشعر كمن تعذب في حر صحرائه

لساعات قبل أن يلقي رأسه في ظل

جنته...

اعتصرها بين ذراعيه مغمضاً عينيه لا

يصدق أنها هنا معه...



قبل أن يلاحظ جمودها بين ذراعيه...  
فتتهد في حرارة وهو يشعر بالانهيار  
ليهمس في أذنها دون أن يفتح عينيه:  
\_ بالله عليك لا تكوني وهماً...قولي أنك  
حقاً هنا...قولي أنك معي...قولي أنك  
تثقين بي وبحبنا...قولي أن وجودها هنا  
لم يعن لديك شيئاً...  
لم يصله صوتها...  
فابتعد عنها قليلاً لينظر لوجهها في  
تفحص...

اصطدمت عيناه بلمعة الدموع في  
فيروزيتيه الحبيبتين فألصق جبينه  
بجبينها هامساً بانهيار تام:  
\_يا ربي!! أنا متعب يا فيروز...متعب  
للاغاية...هل سأحتاج للدفاع عن نفسي  
أمامك..؟؟!!  
ثم تنهد ليردف بألم:  
\_ستقتليني بحق لو قلت أنك تشكّين في  
إخلاصي لك...

طال صمتها لكنه كان الآن في أسوأ

حالاته....

لحظة واحدة وينهار كلياً بين ذراعيها...

كل ضغط وتوتر الأيام السابقة...

وحواره المستفز مع تلك الأفعى...

ولا ينقصه الآن سوء تفاهم مع فيروزه

التي لا يكاد يصدق أنه الآن يلصقها

بصدره!!!

ابتعد بوجهه عن وجهها بعد دقيقة صمت  
كاملة...

ليهمس برجاء:

\_فيروزي!

نظرت لعينه في ضياع...

ثم همست أخيراً بصوتها الذي يعرف

كيف يميته و كيف يحييه :

\_لقد سمعت حوار كما كله!!

تنهد في ارتياح وهو ينتبه الآن فقط أنهما  
واقفان علي باب الشقة...

فجذبها برفق ليدخلها عندما اصطدم  
بصره بحقيبة ملابسها الموضوعة  
جوارها...

اتسعت عيناه بلهفة وهو يهتف بفرحة:

\_ستعودين يا فيروزي؟! ستعودين  
لبيتنا؟!

تأملت فرحته بمزيج من الإشفاق  
والذنب...



ثم همست بصوت مذبوح:

\_سأعود يا أكرم... لكن بشرط... شرط

واحد...

رفع كفيها يقبلهما بحرارة ثم همس

بحنان:

\_اعتبريه تم يا فيروزي... كل ما تطلبين

لك!

سالت دموعها علي وجنتيها وهي تسأله

برجاء:

\_مهما كان !!

قبل عينيها بحنان...

ثم انسابت شفتاه علي وجنتيها تمسحان

دموعها برقة ...

ليهمس بعدها بهيام:

\_لازلتِ تسألين؟!

ارتعشت شفتاها وهي تشعر بأنها

ستتهار ...

فتشبثت بكتفيه لتطيل النظر إلي عينيه ثم

همست بحزم ضعيف:

\_تزوجها يا أكرم... هذا هو شرطي!

المشهد الثالث:

جلس فارس علي مكتبه في تلك الغرفة

التي تضم ثلاثتهم...

هو ونسمات وأسامة....

تناول هاتفه يتأمله متفحصاً وهو يتردد  
في الاتصال بها...

منذ صرح لها بحبه وهو يشعر أنها  
مضطربة...

ترد علي اتصالاته بحذر...

وكأنها تخاف من مجرد الكلام معه...

لكنه لن يتركها بعدما قطع هذه الخطوات  
في طريقه معها...

لن يمنعه عنها شئ بعد الآن...

سارة هي هدية القدر له في هذا الوقت  
وهذه الظروف...

وهو أبداً لن يضيعها...!!!

قطعت أفكاره عندما رن هاتفه فانتفض  
ترقباً...

لا...لم تكن سارة ...

بل أدهم...!!!

تنهد في حرارة ثم فتح الاتصال ليقول  
برفق:



\_مرحباً يا أدهم... هل هناك جديد؟!!!

وصله صوت أدهم هادئاً يخبره أنه قد

حدد موعداً مع طبيب مني ليقابله

سويّاً...

فأبدي ترحيبه بالأمر ووعدته بأن يكون

هناك في موعدته...

ثم أغلق معه الاتصال وهو يعود

لشروده...

ليته يستطيع مساعدة مني حقاً...

ليته يستطيع التكفير عن ذنبه وذنب

شقيقته!!!

عندما تذكر رحاب شعر بقبضة باردة

تعتصر قلبه...

لم يكلمها منذ تلك الليلة...

رغماً عنه...

لم يستطع!!!

صدمته فيها أكبر من أن يحاول

الصفح...!!!

\_السلام عليكم!

كانت هذه نسرین التي قطعت أفكاره

فهتف بحرارة لم يتعمدها:

\_وعليكم السلام ورحمة الله

وبركاته... أهلاً نسرین!!

لاحظ ارتباكها ونظرتها المختلطة

لأسامة...

ففهم أن عليه التحفظ معها أكثر...

يبدو أن أسامة شديد الغيرة عليها...

لكنه حقاً سعيد بوجودها هنا...

هي تذكره بأيام طفولتهما البعيدة...

ويا لها من أيام!!!

توجهت نسرین نحو أسامة لتجلس جواره

هامسة برفق:

\_كيف حالك يا أسامة؟!

ابتسم لها في حنان ثم مال علي أذنها

هامساً بصوت خفيض:

\_جائع جداً يا قطتي!!!

ضحكت بانطلاق لكنها لم تلبث أن وضعت  
كفها علي شفتيها أمام نظرتة المحذرة...  
ثم منحتة الكيس الصغير الذي تحمله  
هامسة بمرح:

— ساعة الغداء بعد قليل... لقد أعددت لك  
هذه الشطائر بنفسي.

تناولها منها بخفة وهو يدور بعينيه في  
الغرفة ليتأكد أن أحداً لا يراهما...  
ثم مط شفتيه في قبلة مضمومة في  
الهواء فابتسمت بخجل..



ثم قامت من مكانها لتهمس بصوت  
خفيض وبمرح لم ينجح في مداراة حمرة  
وجنتيها:

\_ عيب يا شيخ أسامة!!

ضحك مقهقها في مرح...

فخرجت من الغرفة وهي ترمقه بنظرات  
حانية...

راقب فارس انصرافها برضا...

وهو يشعر بالسعادة من أجلها...

أسامة رجل رائع...

يستحق نسرين... كما تستحقه...

لهذا وجه حديثه لأسامة قائلاً برفق:

أنا سعيد لأجلكما أنت ونسرين... نسرين

بالذات ظروفها خاصة وشخصيتها شديدة

التعقيد.

انتبه له أسامة وهو يسأله باهتمام :

ماذا تعني يا فارس؟!

تتهد فارس وهو يتذكر أيامهما البعيدة

ليقول بشروء:

\_نسرین كانت طفلة عنيدة ومشاعبة

لأبعد حد...حتي أن الفتيات كنّ ينفرن من

مزاحها العنيف..فكان أغلب لعبها مع

الصبيان..كانوا يطلقون عليها لقب

"المتوحشة" لأنها كانت شديدة

العنف..لكنني كنت دوماً أسمع والدتي

تقول أن هذا بسبب ظروف يتمها ودلال

والدتها الشديد لها...

تابع أسامة حديثه باهتمام وهو لا زال

يردف بشروء:

\_ لا أنسي يوماً ضايقتها أحد الصبيان

فصفعته علي وجهه بقوة... ليهتف لها

بغضب طفولي أنها سيئة التربية لأنها

ليس لها أب يربّيها... سمعه بقية الصبيان

فظلوا يكررون عبارته ويغيظونها بها

حتي ابتعدت عنهم جرياً نحو سطح

المنزل... يومها لحقت بها لأجدها تبكي

بعنف وحدها وهي تحتضن مركباً ورقياً

صنعتة بسرعة من ورقة كانت مرمية  
جوارها... لم أفهم ساعتها علاقة مركبها  
الورقي ببكائها... لكنني لاحظت أنها من  
وقتها لم تعد تلعب معنا... كانت تتحاشي  
الجميع بقوة... حتي مرت بنا الأيام  
وابتعدنا عن مرحلة الطفولة واللعب  
بطبيعة الحال... لكنها ازدادت انطواء  
وتحفظاً... حتي غادرت حيناً مع والدتها  
لمنزلهم الجديد ولم أعرف عنها شيئاً  
بعد!!



تتهد أسامة في حرارة وهو يفهم الآن سر  
تصرفاتها المتناقضة...

وعاد يعاهد نفسه علي أن يمنحها الحنان  
الذي افتقدته في عمرها...

عندما أردف فارس بمودة حقيقية:

\_دعواتي لكما بالتوفيق يا أسامة...بارك  
الله لكما...أنا...

قطعت نسمات عبارته وهي تهتف  
بخشونتها المعهودة:

أَلن تكف عن الثرثرة يا  
"باشمهندس"؟؟!! هل أخبرك أحدهم أنك  
تتلقى راتباً مقابل الكلام؟؟!!  
التفت إليها بحدة وكاد يرد عليها بعنف...  
لكنه تذكر وعده لأحمد فكظم غيظه وهو  
يتبادل مع أسامة نظرات ذات مغزي...  
عندما رن هاتفه فتناوله وهو يتبادل معها  
نظرة متحدية...

ثم نسيها تماماً عندما علم هوية  
المتصل...

أو بالأدق...المتصلة...

نعم...

كانت سارة!!!

المشهد الرابع:

جلست سارة في مكانها المعتاد بالنادي

تنتظره...

لقد تعبت من التفكير في موضوع فارس

هذا ولم تزل حائرة...

لا تستطيع بالضبط وصف شعورها

معه...

ولا موقفها من طلبه...

لكنها لا تجد سبباً يمنعها من القبول...

فارس شخصية مميزة...

ربما وقع ضحية ظروف متشابكة جعلته

يرتكب أخطاء لا تعرفها...

لكنه ندم عليها بحق...

ويرغب بشدة في التكفير عنها...

وهي تشعر أن وجودها معه قد

يساعده...!!!!

تقول "قد"!!!

لأنها لازالت غير واثقة مما يمكنها منحه

إياه...

فكل ما فيها الآن مبعثر...

مشتت...

كذرات غبار في وقت عاصف...!!!!



قطعت أفكارها عندما لمحتة قادماً نحوها

فابتسمت وهي تقول بهدوء:

\_مرحباً يا فارس...كيف حالك؟؟!!

جلس قبالتها وهو يقول بحنان:

\_لو قلت لك كم افتقدتك فلن تصدقي!!

تلاشت ابتسامتها ببطء وهي تشعر

بالغربة...

أي امرأة مكانها كانت ستشعر بالسعادة

من اهتمامه هذا...

لكنها لا تفعل...

وكأنها -معه- تسبح ضد تيار روحها...

لكنها لا تستطيع التوقف...

حائرة معه...

حائرة بحق!!!!

قرأ حيرتها في عينيها فقال بترقب:

\_هل فكرت في عرضي!!؟

تهربت بعينيها من عينيه وهي تسأله

لتغير الموضوع:

ماذا فعلت مع رحاب؟!\_

تتهد بحرارة وهو يطرق برأسه قائلاً:

لم أستطع النظر في عينيها يا

سارة... رغماً عني... فعلتها الغادرة

ذبحتني... وذبحت انसानه بريئة قبلي... لا

أتصور أنني كنت مخدوعاً طيلة هذه

الفترة...

ابتسمت بحنانها المعهود لتقول بحكمة:

كلنا يضل عن نفسه في وقت معين من

حياته... ليأتي بتصرفات لم يتصور يوماً

أن يفعلها... لكن عندما تتزاح الغشاوة عن  
عينيه يحتاج لمن يكون جواره... ليعيده  
لروح الحقيقة... لنفسه التي ضل  
عنها....

ثم أردفت بشروء:

كن لها كما كنت دوماً... الأخ والدعم  
والسند... هي في النهاية ليس لها  
سواك... كيف تطلب أنت الصفح ممن  
أخطأت في حقها... إذا كنت عاجزاً عن  
الصفح عمن أخطأ معك؟؟!!!

نظر إليها بإعجاب واضح ليهمس بعاطفة

لمست قلبها:

\_ ألم أقل لك أنني حقاً أحتاجك؟!!!

وعلي مسافة منهما كان ماجد يتقدم

نحوها ليتحدث إليها...

عندما لمح ظل رجل يجلس معها...

لم يتبين وجه الرجل فقد كان يعطيه

ظهره...!!!



ظل واقفاً مكانه للحظات وقلبه ينتفض  
ترقباً وغيره...

ملامح سارة تبدو مختلفة في حديثها مع  
هذا الرجل...

ربما لا تبدو عليها مشاعر حب أو  
إعجاب...

لكن مجرد نظرة الحنان المشبعة بارتباك  
هذه تثير غيظه بشدة....

كان عقله يأمره بالتماسك كعادته...

لقد صبر عليها لسنوات...

ولن يضيره بضع دقائق إضافية!!!

لكن قلبه كان يدفعه للسير نحوهما علي

غير إرادته...

ليجد نفسه فجأة أمامهما...

ويتبين -لتوه- شخص الرجل الجالس

معهما...

فيهتف بغضب هادر:

ماذا تفعل هنا؟!!!!

واجهه فارس بدهشة للحظات...  
لا يدري سر غضبه العنيف هذا...  
وتطفله علي جلسته مع سارة....  
لكنه وقف ليقول له بضيق:

\_ماذا تريد يا ماجد؟!!!

عاد ماجد يهتف بحدة وقد بدأ يفقد عقله  
المعهود:

\_سألتك ماذا تفعل مع سارة؟!!! انطق!!!

نقلت سارة بصرها بينهما بدهشة تمتزج  
بالقلق...

بينما سألته فارس بدهشة تمتزج بالضيق:

\_من أين تعرف أنت سارة؟!!!

هتف ماجد بانفعال:

\_من أين أعرفها أنا؟!!!! أنا....

قطع عبارته وهو يحاول كظم غيظه كي لا

ينفلت لسانه بما يجيش ب صدره....

ثم التفت لسارة يسألها بحزم غاضب:

\_من أين تعرفين هذا الرجل؟!!!

كادت سارة ترد عليه بحدة وهي تتعجب  
من ردة فعله المتطرفة...

لكن نظرة واحدة لعينيه أخرستها....

نظرة واحدة حملت لها ألماً يمتزج بعتب  
ورجاء....

ياالله!!!!

هذا الرجل لغز كبير...

رغم أنها -بالكاد- تعرفه...



ولم تكلمه في حياتها سوى مرات  
معدودة...

لكن عينيه بالذات يشعرانها أنها تسكنهما  
من زمن!!!!

عيناه اللتان تبثانها الآن حديثاً طويلاً لا  
تفهمه....

لكنه يتوغل داخل روحها ليجذبها نحوه  
أكثر....

لهذا أطرقت بوجهها في ارتباك  
للحظات....

ثم نقلت بصرها بينهما بحيرة لتقول

بتوجس:

\_ ما الذي يدور بينكما بالضبط؟!!!

أشاح فارس بوجهه في ضيق...

بينما واجهها ماجد ليهتف أمام عينيها

بقوة:

\_ إنه فارس الألفي....زوج مني

السابق!!!

الفصل الثاني والعشرون:

المشهد الأول:

\_ هل جُننتِ يا سارة؟؟?

هتف بها راشد بحدة وهي تخبره عما

حدث في النادي...

فعدت حاجبها بشدة وهي تقول بضيق:

\_ لا تحدثني هكذا يا راشد!!!

اشتعلت عيناه بالغضب وهو يهتف في

انفعال:

\_كيف تريدني أن أحدثك إذن؟! ألم

تجدي غير هذا المجرم لتقيمي علاقة

معه؟!!!! وأنا الذي تعجبت حين رأيته هنا

وسألت نفسي أين رأيته من قبل...لقد

حضرت زفافه علي مني المسكينة...مني

التي دمرها بفعلته...والآن تريدني خوض

التجربة معه من جديد؟!!!!

ازدردت ريقها ببطء وهي تقول بارتباك:

\_صدقني يا راشد...لم أعرف أنه زوج  
مني السابق إلا بعد مواجهته مع  
ماجد...فارس ليس كما تظنون...لقد وقع  
ضحية مكيدة من شقيقته....هي التي  
افترت عليها بالباطل و....  
قاطعها هاتفاً بعنف:

\_وتدافعين عنه أيضاً؟!!! هل هذه  
التمثيلية السخيفة هي ما حاول إقناعك  
بها لتصدقيه....مجرم كهذا تأمنينه علي



نفسك... أنا لا أصدق... أين عقلك يا

سارة... أين عقلك؟!!!!

تتهدت في حرارة...

وهي لا تدري بم تجيبه...

صدمتها بحقيقة فارس أصابتها بما يشبه

الشلل....

لم تتصور أبداً أن فارس هو نفسه طليق

مني الذي أذاقها الويل....

رغم أنه اعترف لها بنفسه بسوء ماضيه

مع زوجته السابقة....

لكن أن تربط الأحداث... لتري بنفسها

سوء نتيجة أفعاله....

فهذا ما يصيبها بالنفور منه!!!

لكنها مع هذا تشفق عليه...

عندما تستعيد في ذهنها عذابه الذي

شهدت عليه بنفسها...

تشعر أنه أيضاً كان ضحية....

كان يتعذب بذنبه تماماً مثل مني...

وربما أكثر!!!!

لكن...كيف سيفهم راشد هذا؟!!!

وكيف يمكنها أن تقتعه بهذا الأمر...

لقد تعقد موقفها مع فارس...

تعقد كثيراً!!!!

طال صمتها فزفر راشد بقوة وهو يقول

بضيق :

لقد كنت محقاً في عدم سفري... أنتِ

خبيتِ ظني فيكِ للأسف!!!

دمعت عيناها وهي تقول بعتاب:

هل هذا رأيك فيّ يا راشد؟!!!

أشاح بوجهه وهو يتركها دون أن

يرد.....

ليعود لغرفته سائراً بعرجه الخفيف...

فشعرت بوخز في قلبها وهي تتحمل

شعوراً بالذنب لا يد لها فيه....

لقد حدثتها وفاء من جديد هذا الصباح

عن ضرورة سفر راشد للعلاج....

وهي أجابتها بردها المعتاد....

لن تسافر وتترك مشروعها الذي هو

روح ابنها هنا!!!!

ووعدها أن تقنع راشد بالسفر وحده...

لكن بعد ما حدث الليلة...

راشد لن يتركها أبداً...



بل إنها تتوقع المزيد من التضييق عليها  
في خروجها...

راشد لن يتأخر لحظة في حمايتها بكل  
الطرق...

حتي لو أتي بتصرفات لا ترضيها...  
والآن هو يستشعر أن فارس خطر عظيم  
عليها...

ولن يتركها فريسة سهلة له!!!!

كانت شبه موقنة من أن هذا هو ما يدور  
برأسه...

لكنها لأول مرة تجرب شعورها بهذا  
العجز...

فارس يحتاجها...

يستفز كل مشاعر أمومتها الدفينة...

لا... ليس شعورها به شعور امرأة

برجل...

لكنه شعور أم!!!!

تعرف أنها تبالغ في قولها هذا...

لكن هذا حقاً هو ما تشعر به...

فقط... لو، يفهمها راشد...

لو يثق بقدرتها علي إدارة أمور حياتها...

لو يترك لها الفرصة لخوض التجربة....

لكنها مع هذا تقدر خوفه عليها....

تقدره...

ولن تخذله أبداً!!!

تنهدت في حرارة وهي تعود لغرفتها....

ليرن هاتفها برقم غريب....

نظرت إليه برهبة للحظات....

ثم رفعت لأذنها لتجيب الاتصال بوجل...

\_السلام عليكم!

قابلها صمت طويل علي الجانب الآخر من

الاتصال...

فتجرات لتهمس بصوت مهزوز:

\_من؟!

ارتعد جسدها كله برهبة خفية وصوت  
غريب يأتيها علي الجانب الآخر يهمس  
بحزم لا يخلو من ألم:

\_ لن أسمح لك أن تخطئي الاختيار  
مرتين...

عقدت حاجبها تحاول تبين الصوت الذي  
لم تعرف عليه....

عندما أردف بحزم أقوي:

\_ أبداً!!!!



ثم أغلق الاتصال...

المشهد الثاني:

\_أفاقت من إغماؤها القصيرة لتجد

نفسها بين ذراعيه...

لم ترفع عينيها إليه لكنها عرفتته...

عرفته... ولم تعرفه!!!!

هذا هو حضنه...

أمان عمرها كله كما كانت دوماً تقول...

فما باله الآن يبدو كسجن عريض؟!!!

هذا هو عطره...

رائحة حب لم يعرف قلبها قبله ولن يعرف

بعده...

عطره الذي طالما كان يسكر روحها

برحيق من نشوة قربه...

فما باله الآن يخنق أنفاسها خنقاً؟!!!

هذه هي لمساته الحانية...

تربت علي جسدها برفق تعرفه...  
تداعب خصلات شعرها بحنان لا تنكره...  
طالما ذابت روحها اشتياقاً للمساته هذه...  
فما بالها الآن تثير اشمئزازها بنكهة الدم  
بين أنامله؟!!!

هذا هو الإرهابي العاشق الذي طالما  
فخرت به...

واعتبرته تعويض القدر عن قسوة أيامها  
قبله....

والآن تشعر لأول مرة أنها....

تورطت به!!!!!!

شعر بتململها بين ذراعيه فهتف بلهفة:

\_دنياي! هل أفقتِ؟!

أومأت برأسها إيجاباً دون أن ترفع

وجهها إليه...

فأفلتها من ذراعيه...

ليسند ظهرها علي وسادتها...

ثم جلس قبالتها ليتفحص ملامحها هاتفاً

بانفعال:

كيف حالك الآن؟!

أشاحت بوجهها وهي تهمس بفتور:

الحمد لله!

تأمل ملامحها بتفحص ليروده البرود

البادي علي وجهها...

برود تدعيه ويعرف أنه يداري ألماً لا

يوصف بداخلها....



ألم هو سببه...

لقد عجز عن حمايتها كما ينبغي...

لتدخل بسببه عالماً أسود ليس لها فيه أي

ذنب!!!!

احتضن كفها براحتة ثم همس بحزم:

\_انظري إلي!

خيّل إليه لو هلة أنها لم تسمعه....

عيناها كانتا شاردتين في عالم بعيد...

لكنها عادت تنظر إليه وليتها لم تفعل!!!!

لم يتصور يوماً ولو في أسوأ كوابيسه أن  
تحمل له هذه النظرة يوماً...

نظرة هي مزيج من عتاب وألم...

لكن ما ذبحه حقاً...

أنها لم تحمل ذرة حب!!!!

الحب الذي لم تخل منه نظراتها يوماً...

الآن لا يجده!!!!

ازدرد ريقه ببطء وهو يهمس بتوتر:

لقد طمأنني الطبيب... أنت وطفلنا بخير.

ظلت ترمقه بنظرتها -القاتلة-دون أن  
ترد...

فقال بمرح مصطفى لعله يتجاوز هذه  
اللحظة:

\_زوجة الإرهابي أنقذت حياته للمرة  
الثانية!

ابتسمت بسخرية مريرة لتبدو بعينيه  
امرأة أخرى غير حبيبته التي يعرفها ....  
امرأة كسيرة خائبة مطعونة...

وقاسية...

لتفجر بعدها جملتها المهلكة:

\_زوجة الإرهابي صارت مجرمة  
مثله...تلوثت يداها بالدم ولن تعود

لظهرها أبدا!!!!

تلقى عبارتها كسهم مسموم نفذ إلى قلبه  
ليهمس مصدوماً:

\_مجرمة مثله!!!!!! هل هذا هو ظنك  
في؟؟!!!

أطرقت برأسها وهي تشعر بالتشتت...

أين مهاب؟!!!

تكاد ترجو شبيهه هذا - أمامها- أن يعيده

إليها....

تريد أن تدفن وجهها في صدره ليعود لها

أمانها معه....

تريد حبيبها ...

صديقها...

زوجها...



أبا طفلها...

وليس هذا الذي تراه أمامها ملوثاً بذكري

بغیضة برائحة الدم!!!!

وأمامها كان هو غارقاً في ألمه...

يستوعب صدماتها وخوفها كله...

لكن ما حيلته؟!!!

هو لم يتعمد ما حدث...

بل علي العكس...

هو حاول قدر استطاعته أن ينأي بنفسه

عن كل هذا ليلتزم بوعده لها....

لكنه تورط...

تورط مثلها تماماً!!!!

ابتلع غصته ومرارته ...

و غضبه من إهانتها له ...

ليقول بجمود:

— هيا لنعود لبيتنا.. مادمِتِ قد أصبحتِ

بخير!!

صمتت للحظات دون أن تنظر إليه...

ثم رفعت رأسها أخيراً لتهمس بحزم

غريب علي طبعها الخانع:

\_لن أعود معك... سأذهب إلي بيت أمي!

عقد حاجبيه بغضب...

ثم هب واقفاً ليهتف بحدة:

\_ماذا؟!!!

أشاحت بوجهها فازداد غضبه ليهتف

بانفعال:

\_من أخبرك أنني سأتركك لحظة واحدة

بعد ما حدث؟!!!! أنت لن تغادري بيتي

أبدًا!!

عادت تلتفت نحوه لتواجهه بنظرتها

المهلكة قائلة ببرود:

\_أجبرني إذن!!

ضم قبضته بقوة وهو يهتف بحدة:

\_أتظنني عاجزاً عن ذلك؟!!!!

أغمضت عينيها بقوة لتهمس بألم شق

صدره:

\_بل تستطيع...الآن فقط أدرك أنك

تستطيع!!!

سقط قلبه بين قدميه وهو يشعر بعمق

الهوة السحيقة التي صارت بينهما...

دنيا "القديمة" لم تكن أبداً لتقول شيئاً

كهذا...

لم تكن لتواجهه بهذه القوة المتمردة...



بل كانت تستكين لرغباته في طاعة  
حانية...

لقد تغيرت حبيبته....

تغيرت ويخشي بحق أن تكون هذه أول  
خطوة في طريق فقدتها!!!!

زفر زفرة حارة....

ثم عاد يجلس جوارها علي طرف  
الفراش...

مال بجسده ليسند رأسه علي صدرها...

ليفاجاً بضربات قلبها الهادرة والمناقضة  
لبرودها الظاهر تكاد تلفظ رأسه بعيداً....  
تتهد في حرارة...

وهو يهمس بصوت متعب:

لقد عجزت عن عد الليالي التي لم أذق  
فيها النوم قلقاً عليكِ وعلي طفلنا...مهما  
قلت فلن أستطيع أن أصف لكِ شعوري  
وأنتِ بعيدة عني...وعندما انتهى هذا  
الكابوس...وكدت ألتقط أنفاسي من جديد  
بين ذراعيك...تأتين الآن لتتخلي عني...لا

يا دنيائي... أنتِ لن تفعلي هذا بي... لن

أهون عليك!!

سالت دموعها أخيراً علي خديها...

تلك التي حبستها طويلاً...

وهي تضم كفيها بقوة خشية أن تستجيب

لنداء قلبها المتمرّد الذي يرجوها الآن أن

تضمه إليها...

وليّتها تستطيع!!!!

لازالت صورة الرجل قتيلاً مضرجاً بدمائه

بعد طلقتها الوحيدة تلهب عقلها ...

بل كيائها كله...

هي قتلته..

قتلته!!!!

تلوثت يداها بالدم مرة...

ولا تدري هل ستكون الأخيرة أم لا...

لاشئ مضمون طالما هي عالقة معه في

عالمه الأسود هذا!!!!

ظل مسنداً رأسه علي صدرها للحظات  
طويلة....

ثم رفع عينيه لتضربه دموعها في  
مقتل...

رفع رأسه ليقترب بوجهه من وجهها  
هامساً بألم:

\_رغماً عني.... أقسم لك أنني لم أقصد  
هذا!

انتفض جسدها بكائها الذي لم تعد  
تستطيع كتمانها...



فضمها إليه بقوة وهو يهمس بحزمه

المعتاد لكنه الآن مصبوغاً بألمه:

\_اطلبي أي شئ...إلا أن أسمح لكِ

بالابتعاد ولو للحظة واحدة...لن أفعلها

أبدًا!

ابتعدت بوجهها عن صدره لتهمس بحزم

مشابه يتناقض ودموعها المنهمرة:

\_وأنا لا أطلب غيرها...لا أريد العودة

لبيتك!

عقد حاجبيه بشدة وهو يهتف بحدة:

\_ هل تتحديني؟؟!!

أغمضت عينيها بقوة لتهمس بآلم:

\_ بل أرجوك...!!

ثم أردفت بصوت متقطع:

\_ أحتاج أن أنسي... أن أبرأ من هذا

الجرح ... أن أستعيد صفاء عقلي

وروحي....

أشاح بوجهه ليقول بعناد:

\_ افعلي هذا كله وأنا معك!!

هزت رأسها في يأس ...

فتثبت وجهها بين راحتيه ليهمس أمام

عينيها بحزم:

\_مهاب الذي اختطفك أول مرة لن يتورع

عن فعلها من جديد...لن تخرجي من

حياتي أبداً...مكانك دوماً جوارى...جوارى

فقط...ولن أسمح بعكس هذا!

ارتعشت حدقتها للحظة....

فعاد يقول بنفس اللهجة المسيطرة:

\_تريدين اعتذاراً..؟؟!!! ..لِيَكُنْ!!.. ولو

أنني لم أفعلها في حياتي...لكن لا بأس!!

ثم أخذ نفساً عميقاً ليقول :

\_أنا...

وضعت كفها علي شفتيه لتهمس بألم:

\_لا...لن أكون أول من كسر كبريائك يا

مهاب...لم يكن هذا ما

أردته...افهمني...أنا...

انقطعت عبارتها عندما أمسك كفها الذي

كان علي شفتيه ليقبله بعمق...

ثم اقترب بوجهه من وجهها ليغرس

قبلاته علي بشرتها غرساً...

ثم يميل بشفتيه علي شفتيها فيقبلها

بنعومة...

هامساً بحزم يناقض رقة ما يفعله:

\_\_أنتِ لي !!!



ظل يكررها تباعاً تقاطعها قبلاته الناعمة  
وكأنه يعتذر بلا كلمات...

بينما غابت هي عن وعيها بسحر  
عاطفته...

وحبه الذي عادت تشعر به يطوقها من  
جديد...

لكن بقعة مظلمة في روحها كانت لا تزال  
تنبض بآلم...

شئ ما كُسر بينهما...

ولا تدري كيف يمكنها إصلاحه!!!!

المشهد الثالث:

استيقظت نسرين في موعدها لتذهب معه  
للعمل...

توجهت للمطبخ لتعد له الفطور...  
ثم توجهت لغرفته تطرق بابها برفق لكنه  
لم يجبها...

أعادت طرقها بصورة أقوى لكن لم  
يصلها رد أيضاً...

شعرت بالقلق ففتحت الباب بتردد لتفاجأ  
ببرودة الغرفة الشديدة...

نظرت لمكيف الهواء لتجده يعمل بأقصى  
درجة تبريد...

هزت رأسها بضيق وهي تفكر...

أسامة لن يكف عن عاداته هذه!!!

هدأت درجة حرارة المكيف وهي تتأديه

بمرح:

\_استيقظ يا شيخ أسامة... لقد أضعت

صلاة الفجر بالأمس.

فتح عينيه بصعوبة وهو يهمس بصوت

متعب:

\_أشعر أنني أصبت بنزلة برد قوية...لا

أقوي حتي علي النهوض.

اقتربت منه لتجلس علي طرف الفراش ثم

تحسست جبهته لتتف بقلق:

\_ياإلهي...حرارتك مرتفعة للغاية!!

حاول أن يبتسم ليهدئ قلقها لكنه شعر

بوخز الإبر في حلقه فهمس بصعوبة:

\_ لا تقلقي يا قطتي...

ربت علي كتفه وهي تقول بجزع:

\_ سأهاتف طبيباً أعرفه ليأتي الآن

ويتفحصك!

قالتها وهي تقوم لتأتي بهاتفها لكنه

أمسك ذراعها وهو يسألها بصوت

ضعيف:

\_ من هذا الطبيب؟! ومن أين تعرفينه؟!

مطت شفتيها باستياء أولاً....



ثم تنهدت في حرارة وقد بدأت تتفهم

غيرته لتقول بهدوء:

\_إنه طبيب في عمر والدي...كنت أستعين

به عندما تمرض أُمي.

أوماً برأسه إيجاباً ثم همس بخفوت:

\_حسناً...لكن أخبري جميلة وأحمد كي

يكونا معكِ...

أومات برأسها في طاعة...

ثم ذهبت لتهااتف الطبيب الذي جاء بعد  
وقت قصير يسبقه أحمد وجميلة التي  
كانت في غاية القلق...

تفحصه الطبيب بدقة ثم قال بلهجة  
عملية:

\_التهاب حاد في الشعب الهوائية...يحتاج  
للراحة الكاملة وهذا الدواء.

شكره أحمد وهو يصطحبه للخارج...

فيما هتفت جميلة بجزع وبحنانها  
الفطري:

سَلَمَكَ اللهُ يَا حَبِيبِي... لَا بَأْسَ... سَتَكُونُ

بَخِيرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَتَحَ عَيْنِيهِ بِصُعُوبَةٍ لِيَبْتَسِمَ لِحَمِيلَةٍ

بِضَعْفٍ...

ثُمَّ بَحَثَ بِعَيْنِيهِ عَنْ نَسْرِينَ لِيَجِدَهَا وَاقِفَةً

مَنْكَمَشَةً فِي زَاوِيَةِ الْغُرْفَةِ دَامِعَةٍ

الْعَيْنِينَ...

كَطْفَلَةٍ بِأُسَّةٍ!!!

فَمَدَّ كَفَّهُ نَحْوَهَا لِيَهْمَسَ بِخَفَوَاتٍ:

\_تعالى .

تقدمت نسرین نحوه وهى تغغم بقلق:

\_هل تريد شيئاً؟!

اتسعت ابتسامته وهو يجاهد ليبقى عينيه

مفتوحتين هامساً بمشاكسته المعهودة:

\_لا تخافى هكذا...إنها مجرد نزلة برد

وليست (رصاصه)!!!

ابتسمت بشحوب وهى تهمس بصدق

مس قلبه:

— سلمك الله يا أسامة.

أغمض عينيه بسكون...

فأشارت لها جميلة أن تتبعها...

تبعتها بهدوء وأغلقت الباب خلفها

برفق...

فقالت جميلة بقلق:

— سأعد له حساء الدجاج بنفسه وأحمد

سيحضر الدواء... لكن حاولي ألا تقتربي



منه كثيراً حتي لا تصابي بعدوي...من

يدري ربما كنت...!!!

قالتها وهي تشير إلي بطنها في تلميح

واضح...

فاتسعت عينا نسرين بارتباك...

ثم أشاحت بوجهها في ضيق لم يخف

علي عيني جميلة الخبيرتين...

عندما خطر لها خاطر مزعج...

لماذا ينام أسامة في غرفة الأطفال  
الصغيرة...

أليس من المفترض أن ينام في  
غرفته؟!!!!

قطع أحمد أفكارها عندما عاد بالدواء  
ليهدف بمرح مخاطباً نسرين:

\_زوجك سيتم فصله علي يدي إن شاء  
الله..لقد أخذ إجازات من العمل أكثر من  
عدد الأيام التي حضرها!!

ابتسمت نسرين بضعف لتهمس برقة:

\_إنه مريض يا أحمد....حرامٌ عليك!!

ضحك أحمد وهو يجذب جميلة من

ذراعها ليقول بنفس المرح:

\_الحرارة والسعال ليسا بمرض يا

سيدتي....هذا هو قول زوجتي العزيزة

دوماً لي عندما أصاب بنفس

الأعراض...لكن أسامة الغالي طبعاً وضعه

مختلف...ستعلن حالة الطوارئ القصوي

في البيت كله احتراماً لمرضه هذا!!!

ضحكت نسرین بمرح فیما قالت جمیلة

بامتعاظ مصطنع:

\_أنت دوماً هكذا... لا تذكر لی سوي

الأشیاء السيئة!

ضحك أحمد وهو یقول ملوحاً بسبابته:

\_وعلي رأسها حساء الدجاج

والخضروات الذي أدعو الله في كل مرة

أمرض فیها أن تنسیه... لكنك تخيبن

ظني في كل مرة!!!

ضحكت نسرین بانطلاق فیما هتفت جمیلة

باعترض:

\_أحمد!!

ثم التفتت لنسرین لتقول بابتسامة

شاحبة:

\_اعتني به جيداً يا عزيزتي... سأطمئن

عليه بعد أن أطعم نودي.

أومأت نسرین برأسها إيجاباً وهي

تراقبهما يغادران الشقة يتمازحان

بمرح...



تأملتهما بحنان فحبهما يبدو واضحاً  
للأعمى...

ورغماً عنها توجه بصرها لغرفته  
المغلقة...

وسؤالٌ حائر يفرض نفسه علي عقلها...  
هل من الممكن أن يجمع حب كهذا بينها  
وبين أسامة؟!!!!

نفضت رأسها بعنف وهي تهمس في  
نفسها...

لا...مستحيل...

ما بينها وبين أسامة لن يصل يوماً لهذا...

قد يكون مودة متبادلة..

أو صداقة في مهدها...

لكنه لن يتحول أبداً لحب...

أسامة قلبه عامرٌ بماضيه...

وهي قلبها خربٌ بماضيها...

فكيف يلتقيان؟!!!!

تنهدت في حرارة وهي تتناول الدواء  
الذي أحضره أحمد...

دخلت الغرفة برفق ثم اقتربت من  
فراشه...

نادته بخفوت ففتح عينيه بضعف...  
أعطته الدواء بنفسها فتناوله شبه نائم...  
ثم عاد بعدها لسكونه...

جلست جواره علي طرف الفراش تتأمل  
ملامحه بحنان...

نادته من جديد بصوت خافت...

لكنه لم يرد عليها...

كان يسمعها جيداً...

لكنه كان عاجزاً حتي عن الرد...

ظنته قد ذهب في سباته...

فتجرات لتمسك كفه هامسة بدفء:

سلمك الله يا أسامة... ليتني أنا مكانك!

قاوم النعاس الذي يسيطر عليه ليستمتع  
بصوتها الذي يأتيه عذباً دافئاً وهو يشعر

أنها فرصته ليسمع منها ما تخفيه  
بنفسها ...

وليس مجرد ظنونه وتكهناته عما  
يدور بعقلها...

لهذا كان أكثر من شاكر للقدر علي هذه  
الفرصة عندما سمعها تهمس بصوت  
خفيض جداً...

يكاد لا يسمع....

ولازالت تحتضن كفه:



لو تعلم كم أتمني أن أتكلم معك... أن  
أحكي لك وأحكي وأحكي حتي تتفد  
كلماتي... أنت الوحيد الذي تمنيت أن أفعل  
هذا معه... أنت الوحيد الذي أتمني لو  
يفهمني حقاً لأتني... لأتني أحتاجك بحق  
يا أسامة.

خفق قلبه بعنف عندما صمتت وهو يكاد  
يرجوها أن تكمل همسها المهلك هذا...  
ولم تخيب رجاءه عندما عادت تهمس بعد  
لحظات في شروء:

\_جميلة تظنني أحمل طفلاً... هل تتصور

هذا... طفل!!!!

صمتت لحظة وصل فيها ترقبه لذروته....

لكنها أردفت بنفس الشرود وكأنها تكلم

نفسها:

\_طفل يشبهك... بعينيك اللتين تذكراني

بلمعة الأبنوس وأنفك المرتفع دوماً في

كبرياء يليق بك... وجبينك الواسع كفضاء

عريض.... سيكون رائعاً مثلك... أتذكرك

كلما رأيته.... لكنني لا أريد طفلة

تشبهني... لا أريدها أبداً... لأنني أدرك أنك  
ساعتها لن تتذكرني أنا عندما تراها... بل  
ستتذكر أميرتك...

تهدج همسها الحار في عبارتها الأخيرة  
فاعتصر الألم قلبه وهو يشعر أنه حقاً قد  
ظلمها بهذه الزيجة....

وأنها تتألم حقاً دون أن تبوح بذلك...  
لكنها أردفت بعد لحظات شرود طويلة:

لن يكون لنا طفل ولا طفلة...لن أجرو  
حتي علي الحلم بهذا...قلبي يخبرني أن  
زواجنا الغريب هذا لن يستمر!!!!  
انقطعت أنفاسها عندما همست بعبارتها  
الأخيرة التي كانت شديدة الأثر علي  
كليهما معاً....

لتعود تهمس بألم حقيقي وكأنها تناقض  
نفسها:

لا تتركني أبداً...أشعر وكأنك لو تركتني  
سأعود يتيمة من جديد...من الظلم أن

أذوق اليتيم مرتين فلا تفعلها بي يا  
أسامة....ربما تكون علاقتنا  
غريبة...وليس لها مسمي...لكن..ربما  
كان هذا هو سر تميزها...أنها  
فريدة...مختلفة...أعرف أنك لا  
تحبني...وأنا....

صمتت هذه المرة طويلاً....  
شعر بهذه اللحظات كأنها دهر كامل...  
وهو يتشوق لمعرفة ما ستكمل به  
عبارتها...



لهذا كان مصدوماً عندما عادت تهمس  
بنفس الصدق الذي يمس قلبه:  
\_ أنا لا أريد أن أحبك... لا أريد... اللحظة  
التي سأحبك فيها ستكون هي نهاية  
علاقتنا... فلست أنا المرأة التي تقبل  
شريكة في قلب رجل تحبه... لو فعلها قلبي  
فسأكسره بيدي قبل أن يكسرني.... حبك  
سيجرحني وأنا اكتفيت جروحاً يا  
أسامة... اكتفيت بحق!!!  
شعر أنها الآن تبكي...

وقد كان شعوره صحيحاً...

مهما قال...

لن يستطيع وصف شعوره الآن...

هذه هي المرة الأولى التي يطول فيها

حديثها معه هكذا...

وليته كان أي حديث...

لكنه همس روحها الصادق...

دون تزييف ولا تجميل...

ولا مبالغة ولا مواربة...

زفرات صدرها المكلوم بجروح لا  
يعرفها....

لكنه يتمني بحق لو يفعل!!!!  
ود لو يضمها الآن لصدرة بقوة ليحتوي  
حزنها كعاداته...

لكنه أولاً لم يكن قادراً حتي علي فتح  
عينيه...

وثانياً لم يكن يريد لها أن تعرف أنه  
سمعها...

سيكون هذا سره الصغير معها...  
رفعت كفه الذي تمسكه لشفتيها تقبله  
فشعر ببلى دموعها وهي تهمس بحرارة:  
\_أقسي ما يعذبني معك أنك رائع...رائع  
بحق..لكنك لست لي...كقطعة حلوي  
تذوقها طفل خلسة وهو يعلم أنه أبداً لن  
يحصل عليها...كلحظة خاطفة فتح فيها  
الضرب عينيه ليري جنته ثم عاد بعدها  
لظلامه من جديد...كقطرة ندى وحيدة

سقطت علي زهرة ذابلة فمنحتها الأمل

لكنها لم تمنحها الحياة!!!!!!

كلماتها الأخيرة حطمتها تماماً...

وهو يشعر بالعجز...

وأي عجز!!!

خاصة عندما أردفت بهمسها القاتل

لترمي به بآخر سهامها :

يا لحظ امرأة أحببتّها...ويا لشقاء امرأة

أحبّتك يا أسامة!



ثم تنهدت هامسة:

\_ولن أكون أياً منهما!!!

رن هاتفها في هذه اللحظة بالرنة المميزة

لوالدتها فوصلهما صوته ضعيفاً من

غرفتها....

تركت كفه برفق خشية أن توقظه -كما

تظن-

ثم همست بخفوت:

\_لولا أنها والدتي...لم أكن لأتركك أبداً...

قالتها وغادرت الغرفة بخطوات حذرة...

مغلقة الباب خلفها...

تاركة إياه معذباً بها ..

وأي عذاب!!!!!!

المشهد الرابع:

فتح عينيه في صبيحة اليوم التالي وهو

ينظر للغرفة حوله في دهشة...

هل نام يوماً بأكمله؟!!!!

نهض من رقدته ليستد علي ظهر سريره

عندما التفت تلقائياً ليجدها نائمة علي

السريр الذي يجاور سريره...

ابتسم في حنان وهو يري شعرها الأملس  
القصير - بعدما قصته للأسف- مسدلاً علي  
وجهها يغطيه كله...

لكنه لم يكن في حاجة ليري ملامحها فهي  
محفورة في قلبه منذ زمن...!!!

تنهد في حرارة وهو يتذكر همساتها  
المهلكة التي لم تغادره لحظة واحدة في  
أحلام نومه منذ الأمس...

كل كلماتها حفرت في قلبه وظل يستعيدها  
كلمة كلمة...

بل حرفاً حرفاً!!!

قام ليتوجه للحمام كي يتوضأ ليدرك ما  
فات من صلواته...

ثم عاد ليرقد في الفراش من جديد وهو  
يشعر أنه اليوم أفضل حالاً من الأمس...

أيقظتها حركته فنهضت لتقول بصوت  
ناعس ملهوف:

أنت بخير يا أسامة؟! تريد شيئاً؟!

ابتسم في حنان هامساً:

\_ لا يا قطتي... عودي لنومك.

هزت رأسها نفيًا وهي تتثائب واطعة

كفها علي شفيتها لتقول ببطء:

\_ سأعد لك الإفطار لتتناول دواءك.... هذا

موعد.

قامت من فراشها ثم توجهت نحوه

لتتحسس جبهته قائلة بارتياح:

\_ حمداً لله... أخيراً استقرت حرارتك.



أمسك كفها الذي كان علي جبهته ليقبله

هامساً بامّتان:

\_أتعبتكِ معي بالأمس.

هزت رأسها نفيّاً لتهمس بحنان تخصه

به:

\_لم أكن متعبّة... بل قلقة... أنت لم تستيقظ

منذ الأمس... ولولا أن الطبيب أخبرني أن

هذا طبيعي بفعل الأدوية التي تناولتها

لكنّ...

قطعت عبارتها عندما أحست به شارداً في

ملامحها لا يكاد ينتبه لما تقول...

فهمست بمرارة:

\_هل عدت للشروود في ملامحي؟!!!!...كنت

قد توقفت عن هذه العادة منذ زمن....!!!

التفت إليها من شرووده ليجذبها فتجلس

جواره علي طرف الفراش...

ثم همس بحرارة وقد آلمته مرارة

صوتها:

\_اليوم شردت في ملامحك أنتِ...هل  
تعلمين أنها المرة الأولى التي أراكِ فيها  
فور استيقاظك من النوم...بشعرك الثائر  
وملامحك التي لم يغادرها النعاس  
بعد...؟؟!!

كادت تهب من مكانها لكنه تشبث بها  
وهي تهمس في خجل وقد انتبهت لما  
يقول:

\_يا إلهي...لاريب أنني أبدو بشعة.

هذب خصلات شعرها الثائرة بأنامله في

حركات رقيقة ليهمس بصوته الدافئ:

\_ ساحرة يا قطتي...دوماً ساحرة!

ابتسمت في خجل وهي ترفع عينيها إليه

بتردد لتهمس:

\_ أنت بخير؟!

أوماً برأسه إيجاباً وهو يحتجز نظراتها

كعهده كلما نظر في عينيها...

فالتقت نظراتهما طويلاً....

في حديث مضطرب لم يفهمه أحدهما...  
لكنها قطعتة وهي تشعر بالارتباك لتقوم  
قائلة :

\_سأعد لك الإفطار حتي تتناول دواءك.

راقب انصرافها المرتبك بأسى...

لا يصدق أن هذه الخجول المرتبكة هي  
نفسها صاحبة الهمسات الدافئة العميقة  
بالأمس...



كم يتمني لو يسمعها تتحدث معه بصراحة

مرة أخرى...

دون قيود...

وعيناه في عينيها...

لعله يستطيع أن يستوعب كل هذا الألم

الذي استشعره يملأ روحها بالأمس...

لكن-للأسف- هذه هي نسرين...

قطته التي تخفي من مشاعرها أكثر بكثير

مما تبديه!!!

عادت له بصينية الإفطار عندما رن  
الجرس ...

توجهت نسرین لتفتح الباب فدخلت جميلة  
عليه بلهفة تهتف بحنان:

\_أسامة...كيف حالك اليوم؟!

ابتسم ليثاكرها كعادته قائلاً:

\_أفضل منك!

ضحكت جميلة بانطلاق بينما قال أحمد  
الذي كان يرافقها بمرح:

\_ هكذا اطمأننا عليك يا "وَحش" ... أنت

بخير طالما لسانك بخير!!!

ضحك أسامة بمرح فتلفتت جميلة حولها

ثم سألته بدهشة:

\_ لماذا تنام في غرفة الأطفال يا أسامة؟!

شحب وجه نسرين عندما سمعتها....

بينما عجز أسامة عن الرد فلكرها أحمد

في جنبها بخفة وهو يقول مغيراً الحديث:

\_ لا تتلكأ في العودة لعملك يا

"وَحش"...أنت تعرف نسمات لا

ترحم...ستتال من لسانها الكثير لو تأخرت

عن العودة.

ابتسم أسامة وهو يقول بمرح محاولاً

تخطي الموقف بدوره:

\_ نسمات هذه مشكلة...لكن فارس الآن

يتحمل عني بعضاً من تسلطها!!!

ضحك أحمد بخفة ثم نظر لساعته قائلاً:

\_ سأذهب أنا الآن حتي لا أتأخر عن

عملي.

قالها وهو يغادر رامقاً جميلة بنظرة

تحذيرية...

لكنه ما إن تركهم...

حتي قالت جميلة لنسرين بهدوء:

\_ تعالي معي يا نسرين... ودعي أسامة

ليستريح.



أومات نسرين برأسها وهي تتبعا  
مطربة في ترقي...

حتى ذهبت بها جميلة للمطبخ لتقول لها  
بتفحص:

\_ ما الذي يحدث بينك وبين أسامة  
بالضبط؟!

رفعت إليها نسرين عيني مرتبكتين  
فاتسعت عينا جميلة بصدمة وهي تسألها:

\_ أسامة ينام دوماً في غرفة  
الأطفال؟! أنتما لم....

شعرت نسرين في هذه اللحظة كمن سكب  
دلو ماء بارد علي رأسها فعجزت عن  
الرد...

احمرت وجنتاها بقوة وهي تشعر بحرج  
موقفها....

فهمت جميلة بغضب:

\_من المسئول عن هذا؟! أنت أم هو!!!

أشاحت نسرين بوجهها فربت جميلة  
علي كتفها وهي تقول بصوت لم يغادره  
انفعاله لكنه حمل بعض الشفقة:

\_أخي يظلمك بماضيه ؟!!!!

التفتت إليها نسرین لتهتف بسرعة:

\_ لا أبداً...أنا التي...

عقدت جميلة حاجبيها وهي تفهم عبارتها

المبتورة لتصمت للحظة...

ثم لوحت بسبابتها في وجهها لتهتف

بحدة:

\_ اتقي الله في أخي يا نسرين... أسامة  
ليس أخي فحسب... لكنني اعتبره مثل  
ابني بالضبط... لن أسمح لك...  
\_ جميلة!

هتف بها أسامة في غضب وقد استمع  
للجزء الأخير من حديثهما...  
بعدما قام من فراشه فقد أنبأه حدسه أن  
جميلة لن تمرر الأمور بسلام...  
وقد صدق ظنه!!!

التفتت إليه جميلة لتقول بانفعال:

\_ لماذا تركت فراشك؟! أنت مريض.

تقدم منها ليقول لها بغضب لم يغادر

صوته بعد:

\_ لا أحب أن يتدخل أحد بيني وبين

زوجتي.

نظرت إليه جميلة بصدمة للحظة وكأنها

لم تتوقع رده الذي أخرجها...

ثم هتفت وقد أخذتها العزة بالإثم:



\_لن أسكت عن هذا يا أسامة...سأشكوها

لوالدتها لتري لها حلاً معها!!!

شهقت نسرین بجزع فهتف أسامة بحدة:

\_إياك أن تفتحي هذا الموضوع ثانية يا

جميلة...معي أو مع أي أحد!!!

عقدت جميلة حاجبيها بضيق...

ثم رمقته بنظرة عاتبة قبل أن تخرج من

الشقة باندفاع مغلقة الباب خلفها!!!

أطرفت نسرين برأسها للحظات وهي  
تشعر بالاضطراب...

رغم أنها شاكرة له علي تدخله...  
لكنها لا ترغب في إثارة مشكلة...  
توجهت نحوه وهي تقول بارتباك  
وبأنفاس متلاحقة:

كلمها يا أسامة واسترضها... لا أريد أن  
يتحول الأمر لمشكلة... لو علمت أُمي عن  
طبيعة علاقتنا فستحزن بشدة وأنت تعلم  
أن صحتها....

قطعت عبارتها وصدرها يعلو ويهبط في

انفعال ...

لا تتصور أنها تقف في هذا الموقف

المخرج...

فقال أسامة بضيق:

\_جميلة لن تفعلها... هي تقول هذا فحسب.

دمعت عيناها ثم اندفعت نحو غرفتها

لتغلق بابها خلفها ...

ارتمت علي سريرها وهي تشعر  
بالتوتر...

عندما سمعت باب الشقة يغلق فارتجفت  
بفرع...

خرجت لتبحث عن أسامة فلم تجده...  
زفرت بقوة وهي تجلس علي الأريكة  
تنتظره بترقب!!!

وبعد دقائق مهلكة من الانتظار...  
عاد وهو يزفر بتوتر فهمست بقلق:

\_هل كلمتها؟!\_

ربت علي كتفها وهو يجلس جوارها علي  
الأريكة ليقول باقتضاب:

\_لن نتحدث معك في هذا الأمر ثانية...ولا  
مع أي أحد...لا تقلقي.

دمعت عيناها وهي تشعر بمزيج من  
الذنب والخجل...

والكثير من الخوف...

والدتها هي نقطة ضعفها الوحيدة!!!



ماذا لو صدقت جميلة في تهديدها  
وأخبرت والدتها...

ستغضب منها كثيراً لو علمت أنها كانت  
تخدعها طوال الفترة السابقة...

وسيتلاشي اطمئناتها عليها وعلي  
مستقبل هذه الزيجة كلها...

وربما أدي الأمر لمشكلة تؤثر علي  
صحتها المتدهورة بالفعل!!!

عضت علي شفتيها وهي تهمس بقهر:

سأفعل ما تريدونه... لكن لا تجعلها  
تضخم الموضوع فيصل لأمي.  
التفت إليها بحدة ليثيره مظهرها الخانع  
ونظرات القهر في عينيها فهتف بانفعال:  
أنا لا أحتاج لتوصية لأحصل علي حقي  
فيك... كنت أستطيع فعل ذلك من أول  
يوم... وبرضاك وليس رغماً عنك... لكنني  
لم أشتري جارية... أنا أريد احترام امرأتي  
وتقبلها لي بإرادتها الحرة... هل تفهمين؟!

ارتجف جسدها ببكائها الذي تكتمه  
بقوة...

وهي تنظر إليه بمزيج من الامتنان  
والاعتذار...

والاحترام لهذا الرجل الذي قلّ مثله في  
هذا الزمان...

والكثير من الألم الذي قلما يفارق نظراتها  
الضارعة...

فتذكر همسها بالأمس ليسترجعه في ذهنه  
كاملاً...

وجد نفسه يضمها إليه بقوة للحظات....

قبل أن يتنهد في حرارة...

ثم همس في أذنها بحنان:

\_انسي كل ما حدث اليوم...وكأنه لم

يكن!!

سالت دموعها التي حبستها علي

وجنتيها ...

وجسدها يرتعش تأثراً بحنانه الذي يعرف

دوماً كيف يحتويها...

فربت علي ظهرها برفق للحظات...

حتي هدا بكأؤها...

ثم رفع ذقنها ليقول بصرامة ممتزجة

بحنانه المعهود:

\_ارفعي رأسك فلا ينحني أبداً... أنتِ لم

تخطئي في شئ... ولن يجبرك أحد علي

شئ لا تريدينه...

ابتسمت وسط دموعها وهي تشعر

بسكينتها تعود إليها من جديد...



وبكل هذا الإحساس من الخوف والقهر  
والمهانة يتلاشي ليحتويها الأمان ....

وكيف لا... وجوارها رجل كهذا؟!!!!

فهمست بحرارة وعيناها تقعان في أسر  
عينيه من جديد:

\_كيف أوفيك حقك... كل الكلام يعجز عن  
هذا...

ابتسم برضا وهو يشعر بسكينتها أخيراً  
ليهمس بحنان:

\_ ابِتسامتِك هذه تكفيني!!

ثم أَرَدَف برفق:

\_ ما رأيك لو تقيم والدتك معنا هنا بدلاً من

إقامتها وحدها وهي مريضة!!؟

أشرق وجهها بالفرح وهي تهتف

بسعادة:

\_ حقاً يا أسامة!!؟ فكرة رائعة!!!

ابتسم قائلاً:

\_حسناً... سأعرض عليها الأمر بنفسى  
لعلها توافق.

صفت بكفها كالأطفال وهى تهتف بفرح  
طفولى:

\_أنت أروع رجل فى الدنيا!!!

ضحك بخفة لكنه لاحظ تراجع فرحتها  
وهى تقول بارتباك:

\_لكن...

نظر إليها بتساؤل فغمغت باضطراب:

لو أقامت معنا فكيف سنتدبر

الأمر... أعني...

قطعت عبارتها وهي تعجز عن إكمالها

كعاداتها عندما تتوتر...

لكنه فهمها...

فشد أذنّها برفق وقد ضايقه أنها لم تزل

تخشاه وترهب هذا الأمر....

ليهمس في مرح عاتب:

سأنتقل معك لغرفتي التي احتلتها أنتِ  
ظلماً وعدواناً... وستقيم هي في غرفة  
الأطفال.

زاغت عيناها في اضطراب...  
فاقترب بوجهه منها ولازال يجذب أذنها  
برفق هامساً بنفس اللهجة بين المرح  
والعتاب:

ما يمنعني عنك ليس الغرفة ولا  
الجدران... لن أقول لك أكثر من هذا!!



ابتسمت حينها في اطمئنان لتلقي رأسها  
علي كتفه ...

وهي تحتضن كفه بكفيها ....

فترك أذننها ليضمها إليه برفق ...

وقد أراحه اطمئناتها أخيراً....

بينما ظلت هي شاردة للحظات...

تسترجع مواقفها الأخيرة معه....

لتشعر بقلبها يخفق بقوة بمشاعر

مميزة...

لكنها لم تشأ الاعتراف سوي بأنها مجرد  
صداقة...

ولن تسمح لها بأن تتطور لأكثر...  
كان هذا هو قسمها لنفسها ...  
وهي أكثر من قادرة علي الوفاء به...  
لهذا وجدت نفسها تشدد من احتضان  
كفيها لكفه...

ثم رفعت رأسها إليه هامسة بامتنان  
وكأنها تكلم نفسها قبل أن تكلمه:

وعدتني بصدق ووفيت يا  
أسامة..شكراً يا صديقي!!

الفصل الثالث والعشرون

المشهد الاول

\_تزوجها يا أكرم.... هذا هو شرطي

الوحيد!!!

همست بها فيروز فتجمد مكانه وهو

يحاول التأكد مما سمعه...

ليسألها بدهشة:

\_ماذا؟!

نظرت إليه بضراعة ثم التفتت لباب الشقة

المفتوح لتهمس بألم:

\_لو نفذت شرطي سأدخل....وإلا سأعود  
من حيث أتيت.

جذبها وحقيبتها للداخل بعنف ثم أغلق  
الباب ليهتف وقد جن جنونه:

\_أنتِ لن تخرجي من هذا البيت بعد  
اليوم...

انتفض جسدها بعنف وكفه الممسك بها  
يكاد يدمي معصمها فهمست بضعف:

\_اسمعني يا أكرم!



صرخ في وجهها بحدة:

\_أسمع ماذا؟!!! لقد صبرت عليكِ كثيراً

لكنك تماديتِ هذه المرة بحق...

أطرقت برأسها وجسدها يرتجف بعنف

انفعالها ...

لقد فوجئت بوجود جينا عندما كادت تدخل

الشقة...

لتسمع حديثهما من بدايته...

وتوقن بنفسها من إخلاص أكرم لها...

لكن....

قطعت أفكارها عندما ترنح أكرم الممسك  
بكفها...

ثم وضع يده علي أنفه لتفاجأ بالدماء تملأ  
كفه...

شهقت بعنف وهي تتشبث بذراعيه...

ثم أسندته بذراعيها حتي أوصلته  
لفراشهما ومددته عليه برفق...

دفعت رأسه للأمام وهي تحاول إيقاف  
نزيف أنفه...

ثم أعادته للخلف لتسندته علي وسادته...  
قامت بعدها بقياس الضغط له فوجدته  
شديد الارتفاع....

زفرت بقوة وهي تربت علي كتفه هامسة  
بلهفة:

— ضغطك ليس علي ما يرام... سأحضر لك  
الدواء وأعود.

كادت تستدير لتخرج وتجلب له دواءه...

لكنه أمسك كفها ليهمس في إعياء:

\_ لن تخرجي ولو كان فيها موتي !

تهالكت جالسة علي الفراش أمامه

لتهمس بآلم:

\_ أكرم... لا تعذبني أرجوك.

أغمض عينيه بقوة ولا زال متشبثاً بكفها

في استماتة...

فتناولت هاتفها بكفها الحر لتتصل برقم  
الصيدلية وتطلب الدواء....

ثم ربتت علي رأسه لتهمس بقلق:

\_اهدأ يا حبيبي... اهدأ أرجوك.

وبعدها بقليل كانت قدناولته دواءه

واستعاد بعضاً من هدوئه....

لكنه لم يترك كفها من يده...

وكأنه يتشبث به تشبثه بالحياة كلها....

ظل مغمضاً عينيه وهو يشعر بالإعياء...



فربت علي وجنته وهي تجلس علي

طرف الفراش لتهمس بجزع:

\_ بالله عليك يا أكرم أخبرني أنك بخير.

همس بخفوت دون أن يفتح عينيه:

\_ شششششش... فقط ابق معي وسأكون

كذلك.

ابتلعت غصتها وهي تسأله بقلق:

\_ هل ارتفع ضغطك هكذا من قبل؟!

لم يرد عليها وهو يحاول مقاومة  
نعاسه...

فهمست بتوتر وهي تربت علي صدره:

\_نم يا حبيبي... اهدأ ونم!

همس بإعياء وصوته يجاهد للخروج من  
حلقه:

\_عديني أن تكوني هنا عندما أستيقظ...

دمعت عيناها وهي تشعر بصدق  
عاطفته...

وقوة خوفه من أن تتركه ثانية...

فخلعت حذاءها ثم تمددت جواره لتحتضنه

بذراعيها هامسة بحنان لم يخلُ من

شوائب حزن وقلق:

\_ستنام في حضني ولن أتركك حتي

تستيقظ.

وكأنه كان ينتظر عبارتها...

أخفي وجهه في صدرها لتنتظم أنفاسه

ويستسلم لإجهاده وتعبه الشديد...

ويغط في نوم عميق...

ضمته إليها بحنان وهي تقبل رأسه بما  
يشبه الاعتذار....

استيقظ من نومه بعد ساعات طويلة...

ليجد نفسه بين ذراعيها...

رفع رأسه إليها ليجدها شاردة في الفراغ  
والحزن يكسو فيروزيتها الحبيبتين...

نهض من نومه فاستفاقت من شرودها  
لتهتف بلهفة:

\_ أكرم... أنت بخير؟! \_

أشاح بوجهه عنها مرغماً فقد كان -حقاً-

شديد الغضب منها كما لم يكن من قبل...

لا يتصور أنها طلبت منه بنفسها أن

يتزوج تلك الأفعى...

تصرفها هذا لا يعني سوي شئ واحد...

أنها لا تكثر به ولا بحياتها معاً!!!

أدارت وجهه إليها وهي تقول بلوعة

حقيقية:



\_ آسفة يا حبيب قلبي... آسفة حقاً... لم

أتصور أن تغضب إلي هذا الحد!

كز علي أسنانه وهو يهتف بسخرية

حادة:

\_ ولماذا أغضب؟؟!! لأن زوجتي التي

تهجرني منذ شهور قررت فجأة أن تعود

إلي... لكن بشرط أن أتزوج

غيرها.؟؟!!!!... هل لتصرفك هذا معني

غير الذي فهمته؟؟!!

أطرقت برأسها وهي تسأله بأسى:

\_وما هذا الذي فهمته يا أكرم؟!

نظر لرأسها المطرق بغضب ثم هتف

بحدة:

\_أنتِ لا تحبينني...

رفعت إليه وجهها مصدومة لتتمتم

بذهول:

\_لا أحبك؟!!!!

صعقته ملامحه المصدومة والألم الذي

كسا كلماتها...

فعد يشيح بوجهه من جديد وهو يشعر

أنه حقاً لم يعد يفهمها...

ليصله همسها المتهدج بانفعالها

الواضح:

\_بل أحبك... أحبك أكثر من نفسي... لهذا لا

أرضي أن تعيش العذاب الذي أعيشه منذ

شهور... منذ وفاة والدي وهو ساخط

عليّ... لهذا أقاوم غيرتي التي ستحرقني

حية فقط كي لا تذوق أنت قطرة من علقم

الندم الذي أترعه...

التفت إليها بحدة فأردفت بانفعال:

\_والدك كان مريضاً جداً

بالأمس...استدعاني لأفاجأ بسوء

حالته...لم يفاتحني في أمر زواجك من

جديد...لكنني قرأتها في عينيه...قرأت

رجاءه الصامت...وألمه الذي يخفيه

عنك...والدك يريدك أن تحافظ علي ابن

أخيك ليتربي في حضنك وحضن

عائلته...ويخشى أن تختفي به أمه ولا

سلطان لأحد عليها...سيغضب عليك بشدة  
لو سمحت أنت لهذا أن يحدث...  
عقد حاجبيه بشدة وهو يشعر  
بالاضطراب...

لم يخبره أحد عن مرض والده...  
وهو لم يكلمه منذ تلك الليلة التي رفض  
فيها طلبه الكارثي بالزواج من تلك  
الأفعى...

قطعت أفكاره عندما أردفت بصوت تخنقه  
الدموع:



لو حدث له مكروه-لا قدر الله-لن تسامح  
نفسك أبداً...كما لم أفعل أنا منذ وفاة  
والدي..ستتمني لحظة واحدة يعود فيها  
للحياة فتقبل يده وتتفد له كل ما يطلب  
فقط كي لا تعيش هذا العذاب الذي  
أعيشه...

ازدرد ريقه ببطء وهو يشعر أن الظروف  
اختارت ضحيتها المناسبة هذه المرة...  
فيروز التي تعيش بذنب والدها الذي مات  
ساخطاً عليها...

تريد الآن التضحية كي لا يعيش هو نفس

الألم...

لكن....

قطعت أفكاره وهي تمسك كفه لتهمس

برجاء:

\_افعلها من أجل والدك... من أجلي

أنا...لعلي بذلك أتظهر من ذنب أبي الذي

يلاحقني.... أرجوك يا أكرم.

نزع كفه من كفها ثم غادر سريرهما

بعنف...

ليتوجه نحو شرفة الغرفة ...  
صدره يشتعل بأنفاسه اللاهثة....  
ولأول مرة في حياته يشعر بهذا العجز...  
تلك الأفعي عرفت كيف تلعب لعبتها  
وتختار سلاحها بمهارة...  
ابن أخيه الراحل سيبقي نقطة ضعف  
والده الوحيدة...

وفيروز هي الأخرى تساعدها-دون قصد-

بعقدة ذنبها التي تكاد تهلكها بعد وفاة

والدها...

وهو وسط كل هذا مكبل بقيود لا يدري

كيف يحلّها وحده...

شعر بذراعيها يطوقان خصره من

الخلف...

ورأسها الحبيب يستند علي ظهره...

تنهد في حرارة...

فهمست بألم:

\_لن أترك لحظة بعد الآن...

نزع ذراعيها برفق من علي خصره ثم

التفت إليها لينظر لفيروزيته

الحائرتين ...

والمتقلبتين بغمامة من الدموع قائلاً

بجمود:

\_لكنني أنا سأتركك.



اتسعت عيناها بارتياح فأردف بنفس

الجمود :

\_ألن أتزوج بأخري؟! وبالتأكيد سيكون

لها عليّ حقوق...

ثم أردف بسخرية مريرة:

\_ليلة بيتك وليلة بيتها كما نري في

الأفلام...أو ربما أجمعكما في بيت واحد!!

وضعت كفها علي صدرها وهي تغمض

عينيها بقوة لتهمس بصوت مذبوح:

\_ياالقسوتك يا أكرم!! أقويت علي قولها

هكذا؟؟!!!

أمسك كتفها يهزها بقوة وهو يهتف

بانفعال:

\_إذا كنت لا تستطيعين تحمل سماعها

فكيف ستتحملين مواجهتها؟؟ أنتِ

تخدعين نفسك؟؟!!!

\_بل أكسرها... لأجلك...

كانت هذه عبارتها التي همست بها

بصوت يفيض ألماً...

قبل أن تردف وقد انهارت في البكاء

بحق:

\_ أقسم بالله لأجلك... لأجلك...!!!!

خبط علي سور الشرفة بقبضته وهو  
يشيح بوجهه عن انهيارها هذا أمامه...

ثم غلبته عاطفته نحوها...

فضمها إليه بقوة وهو يعتصرها بين  
ذراعيه مربتاً علي ظهرها....

كان جسدها ينتفض بين ذراعيه بقوة  
بكائها....

وكأن روحها ستزهق من فرط البكاء...  
ولأول مرة يشعر كلاهما بهذا العجز...!!!  
كلاهما كان متشبثاً بصاحبه بقوة ...  
وكأنه يخشي أن يفوته فلا يجده!!!  
كلاهما كان موقناً من عشق صاحبه..  
لكنه لا يثق في قدرته -الكاملة- علي  
الصمود في وجه القادم...!!!

كلاهما كان يعلم أنها خطوة في طريق لا

رجوع منه...

ويخشى أن يفقد فيه صاحبه...

فيفقد معه كل شيء!!!

المشهد الثاني:

\_ هل ستذهبن معي هكذا؟!!!

قالها شريف باستهجان فشعرت رحاب

بمزيج من الخجل والضيق...



عندما أخبرها أنه سيصطحبها لحفل كبير

اختارت أفضل أثوابها...

ثوب مميز فخم لكنه محتشم -نسبياً-

مقارنة بالنساء اللاتي تراهن في مجتمعه

الغريب نوعاً عن مجتمعتها....

لهذا سألته بتردد:

\_ما الذي لا يعجبك بالضبط؟!

زفر بقوة ثم قال بلهجته المسيطرة:

أنت لازلت لا تقدرين قيمة المجتمع الذي  
ستعيشين فيه... كله يقوم علي  
المظاهر... ومظهرك هكذا يسئ لوضعي...  
عقدت حاجبيها بشدة وهي تشعر  
بالإهانة...

لكنه أحس بها فسد رميته الماهرة  
ليهمس بصوته الأسر:

لا تغضبي مني يا حبيبتى... لكنني أريد  
أن يراك الجميع كما أراك أنا... أروع نساء  
الدنيا!!!

ابتسمت في خجل...

فشقت ابتسامته الجانبية طريقها لشفتيه

وهو يشعر أنه يسير علي الطريق

الصحيح...

ليردف بعدها بصوته المغوي:

\_فقط... اتركي لي نفسك هذه

الليلة.... وسترين امرأة جديدة تفيض

أنوثة وسحراً!!!

أومات برأسها إيجاباً كالمسحورة...

لينطلق بها بسيارته....

وبعدها بساعتين...

كانت تتأبط ذراعه ليتوجها نحو مدخل

القصر الضخم حيث أقيم الحفل...

اتسعت عيناها في انبهار وهي تتابع ما

حولها....

رغم أنها من عائلة راقية ...

لكن ما تراه الآن لم تره في حياتها من

قبل...

لا تصدق أن هناك أناساً يعيشون في مثل

هذا الثراء والبذخ!!!

اصطدمت عيناها بصورتها في مرآة

قريبة فأجفلت وهي لا تكاد تصدق أنها

هي من في المرآة...

لقد ذهب بها شريف لأحد مراكز التجميل

المشهرة...

لتخلع حجابها لأول مرة منذ سنوات....

انسدل شعرها الكستنائي الطويل علي

ظهرها في نعومة...



وأظهرت زينتها ملامحها الجميلة بقوة....

لكن ثوبها -الكارثي- لازال يثير حفيظتها

بشدة...

ثوبها الذي اشتراه لها بعد خروجها من

مركز التجميل...

ثوب باهظ الثمن لاحدي الماركات

المعروفة...

طويل يكاد يلامس الأرض...

لكنه بلا ظهر تقريباً...

عاري الأكمام بفتحتين طويلتين تظهران  
رشاقة ساقها....

وقماشه الحريري يحتضن معالم جسدها  
ليبرزها بلا تقصير!!!!

كانت تشعر بالارتباك وأنظار الجميع  
تلتفت نحوها في تفحص...

فتشبثت بذراعه بقوة...

ليهمس في أذنها بصوتها المغوي:

\_أرأيت كيف ينظرون إليك كنجمة هبطت

من السماء؟؟!!

داعبت عبارته أنوثتها المنسية منذ

زمن....

فتبدد ارتباكها تدريجياً...

وقد عادت إليها بعض ثقتها....

فعاد يهمس بحزم:

\_ابتسمي...ولا ترفضي أي دعوة

للرقص...هنا هذه الأشياء طبيعية جداً.

ازدردت ريقها ببطء وهي تسأله بتوتر:  
\_ وهل سترقص أنت مع امرأة غيري؟!  
ابتسم ابتسامته العابثة وهو يعود يهمس  
في أذنها :

\_ قلت لك هذه الأشياء هنا  
طبيعية... تخلصي من عقليتك  
القديمة... واستمتعي بسحر هذا المجتمع  
الجديد الذي يفتح لك ذراعيه...  
تلفتت حولها بارتباك...

لم يلبث أن تغلف بهالة من الانبهار...

فدفعها أمامه برفق...

ليتعارفا علي الحضور بلباقة لم تخذله

فيها!!!

ثم توجه بها لقاعة الرقص...

حيث انسابت الأنغام الهادئة...

لتستسلم لدفء ذراعيه وهي تتمايل معه

بنعومة....



وهمساته المغوية في أذنها تسيطر علي

عقلها كله....

وعلي مقربة منهما...

كان هو يراقبهما بعين خيرة...

تخترق جسدها كله بنظرات وقحة....

ليبتسم بعدها في رضا...

عندما وضعت إحداهن يدها علي كتفه

لتسأله بغنج:

\_هل يعجبك الوجه الجديد؟!

اتسعت ابتسامته الراضية وهو يقول  
بنبرات شرسة:

\_ كل وجه يعجبني طالما لازال  
جديداً... بعدها ...

أكمل عبارته وهو يفرك سبابته بابهامه  
في إشارة ذات مغزي...

لتجلجل ضحكتها الرقيقة ثم تهمس في  
أذنه بخبث:

\_ هل ستخبرني عن طبع هشام ريان ؟!!!  
أنا أكثر من يفهمك.... هذه المرأة تبدو

صيداً سهلاً لن تحتمل أكثر من بضع  
خطوات....

عاد يرمق رحاب بنظراته الخبيثة...

ليهمس بعدها بمكر:

\_بضع خطوات كثيرة عليها...خطوة  
واحدة تكفي!!!!

المشهد الثالث:

تتهدت سارة في حيرة وهي جالسة علي  
مكتبها في الدار.....

كانت تراقب هاتفها بشاشته المظلمة...

لقد أغلقته منذ ليلة أمس خشية أن يتصل  
بها فارس...

وهي لاتزال غير قادرة علي أخذ قرار  
معه...

خاصة بعدما عرفت حقيقة من يكون...  
لا تدري ماذا تقول له....

وهي الشاهد المذبوح بينهما هو ومنى....  
نعم مذبوحة بالألم الذي رآته بعينها في  
روح كل منهما بيد صاحبه....



والسبب...مجرد وشاية بلا دليل!!!!!!  
لكن هذا ليس هو السبب الوحيد لإغلاقها  
الهاتف....

فهناك أيضاً تلك المكالمات المجهولة التي  
جاءتها...

والتي لا تعلم حتي الآن مصدرها...  
ربما تكون مجرد معاكسة تليفونية  
عادية...

لكن...لا...

إنها تشعر أنها تعرف هذا الصوت جيداً...

تري.... عن أي اختيار كان يتحدث...؟؟؟!!!

برقت الفكرة في رأسها فجأة...

يا إلهي!!!

هل من الممكن أن يكون ماجد؟!!!!

اتسعت عيناها في إدراك...

هل من الممكن أنه يعني علاقتها

بفارس؟!!!

لكن... ماجد...

قطعت أفكارها عندما سمعت طرقاتاً علي

باب مكتبها ...

فزفرت في ضيق ثم سمحت للطارق

بالدخول...

لتجده فجأة أمامها...

وكأنه قفز من أفكارها!!!

نعم....ماجد!!!!

تقدم نحوها بملامح جامدة....

فازدردت ريقها ببطء...

ثم اغتصبت ابتسامة باردة لتقول بهدوء:

تفضل يا ماجد!

جلس قبالتها يراقبها بنفس التعابير

الجامدة...

والمناقضة لما يشتعل في صدره من

مشاعر...

نار!!!

نار تضطرم في ضلوعه منذ علم عن

علاقتها بفارس...

ليتها كانت مجرد غيرة...

لقد روض مشاعر الغيرة في قلبه من

زمن...

منذ تزوجت رجلاً غيره لتعيش معه كل

هذه السنوات...

لكن ما يحرقه الآن حقاً...

هو خوفه عليها!!!

ألم تجد تلك الغافلة سوي فارس الألفي

لتتعثر في طريقه؟!!!



ألم يكفِه أنه دمر شقيقته فيأتي الآن  
ويكمل دوره القذر مع حبيبة عمره...

لا... وألف لا...

والله لا كان هو .....

ولا كانت الأرض أرضاً والسماء  
سماءً....لو سمح له بمس شعرة

منها!!!!

وهي أيضاً...

لن يسمح لها أبداً كما أخبرها علي  
الهاتف أن تخطئ الاختيار مرتين...  
سيحميها من نفسها هذه المرة ...

بأي ثمن!!!!

بينما كانت هي تراقب ملامحه الجامدة  
بشعور غريب...

لا تدري لماذا ينتابها هذا الشعور الفريد  
معه هو بالذات...

شعور جارف بالغموض لكنه -والعجب-

يمتزج بألفة لا تدري مصدرها....

وكأنه في لحظة أبعد ما يكون...

لكنه في نفس الوقت أقرب ما يكون!!!!

طال صمته الجامد أمامها فتحنحت بحرج

لتقول بما يشبه الاعتذار:

عفواً يا ماجد... صدقتني أنا لم أكن أعرف

أنه هو زوج مني السابق... لكن فارس

ليس كما تظن... فارس...

اشتعلت نيرانه أكثر واسمه البغيض يغادر

شفتيها الحبيبتين....

بل وتدافع عنه أيضاً....

لهذا قاطعها قائلاً بنفس الجمود لكن بنبرة

أقسي:

\_كيف عرفتیه؟! وما هي حدود العلاقة

بينكما بالضبط؟!

عقدت حاجبيها بغضب للوهلة الأولى

وهي تكاد تتهمه بالتطفل علي حياتها....

لكن شيئاً ما منعها...!!!

نعم...إنهما عيناها من جديد!!!!

نفس النظرة الأسرة التي يمتزج عتبها  
برجائها مكلّين بتاج من حنان يكفي  
العالم كله....

تري...هل هذه نظرتة للجميع...؟؟!!

أم أنه يخصصها بها وحدها؟؟!!

انتبهت لنفسها بسرعة فهربت بعينيها  
عن عينيها لتقول بحيرة لم تدعيها:



\_أما عن علاقتي به فقد طلبني للزواج  
ولازلت لم أمنحه رداً...وأما عن سؤالك  
الأول فقد كان صديق زوجي في دبي.  
قست نظراته نوعاً وهو يقول ببطء واثق:  
\_عادل لم يعد زوجك...وفارس لن يكون!  
ارتفع حاجباها بدهشة للحظة...  
ثم تجمدت ملامحها مصدومة...  
لماذا يتحدث إليها بهذه الطريقة...

وأي سلطان يمتلكه علي حياتها ليملي

عليها أو امره هكذا...؟؟!!!

لو كان شخصاً آخر غير ماجد...

لكان لها معه تصرف آخر...

وربما انتهى به الأمر مطروداً من

مكتبها...

ومن الدار كلها!!!

لكنها معه لم تغضب...

ولم تشعر بالإهانة...

بل -وللعجب-تشعر بالأمان!!!

وكأن كلماته الحنون المسيطرة تطوقها

وتربت علي ظهرها برفق....

نعم...

إنها تشعر وكأن كلماته ليست مجرد

حروف متشابكة...

لكنها تتضافر لتحضنها بقوة رحيمة...

تعرف طريقها لقلبها بصدق!!!!

كلماته لا تحمل السيطرة بقدر ما تحمل

الحماية....

وكأنه يخبرها أنه سيحميها من نفسها لو

اقتضى الأمر....

سيحميها من اختيار لا يرتضيه...

نعم...الآن هي واثقة من أنه صاحب

المكالمة المجهولة....

واثقة تماماً!!!

قطعت أفكارها الحائرة عندما سمعت  
نداءه باسمها...

فالتفت إليه من شرودها ليقول لها بنفس  
الجمود لكنه مناقض لنظرته المهلكة:  
\_ أنا أعرض عليك الزواج!

اتسعت عيناها في دهشة وهي ترقبه  
مصدومة...

لتسأله السؤال الوحيد المنطقي في هذه  
الحالة:



لماذا؟؟؟!!

لماذا؟؟؟!!

لماذا؟؟؟!!

تسألين لماذا يا سارة؟؟!!

لأنك حب العمر الذي لم أستطع الفكاك

منه ...

بل إنني حتي لم أحاول...

لقد استعذبت قيدك الذي أحاط بمعصمي

ولم أعد أفكر حتي بالخلاص منه...

أنت الماضي اللامع الذي يزين أيامي  
الباهتة...

ورائحة الشتاء التي تداعب ذكراها  
حرماني في صحراء يآسي...  
أنتِ المرأة الوحيدة التي نفذت لقلبي  
بسهم عشق لم تتعمدها...  
لكنها أصابت أهدافها كلها بمهارة...  
لأكون لها...  
لها فقط...

لها فقط... وللأبد!!!!!!

وبالطبع كعاداته لم تغادر أفكاره رأسه...

بل اكتفى بجموده العجيب وهو يجيبها

ببطء:

\_ لأجل صديقي!!

اتسعت عيناها في استنكار حقيقي...

وهي ترمقه بدهشة صارخة...

رغم أنها لم تتوقع منه تصريحاً بإعجاب

أو ما شابه...

لكن أن تكون هذه إجابته...

فقد أصابها هذا بنوع من الإحباط لم

تحاول البحث عن سببه...

لتجد نفسها تهتف بحدة:

\_ ماذا تعني بكلامك بالضبط؟!

أطرق برأسه للحظات يحاول استيعاب

كذبه...

ثم رفعه إليها من جديد ليقول بنفس

الجمود:

راشد يحتاج للسفر بشدة...والآن وبعد  
علاقتك الجديدة بذاك الوغد لن يفكر في  
هذا الأمر لوقت طويل...لكنه لو اطمأن  
عليك فلن يمنعهُ شئ من السفر والعلاج...  
تجاهلت إهانته لفارس حتي لا تثير غيظه  
أكثر....

ثم نظرت إليه في خيبة لم تعرف لها  
مبرراً...

لتغمغم بعدها في ارتباك:



\_هل يعني هذا أن عرضك هذا غير

حقيقي؟! تريدنا أن نخدعه؟!!!

نظر إليها طويلاً ليصيبها من نظراته  
المهلكة الكثير...

ثم قال ببطء:

\_ليس خداعاً لكنها طريقي الوحيدة  
لمساعدته... هو يريد الاطمئنان عليك وأنا  
سأكفل له ذلك...

ثم قام واقفاً ليقول لها بثبات يداري  
مشاعره كعادته:

\_ستكون مجرد خطبة....وعندما يعود

سالماً من سفره سأرد له أمانته!

لا تدري لماذا شعرت بانقباض صدرها

عندما قالها...

كان من الطبيعي أن تشعر بالإهانة من

عرضه وكلماته...

لكن من قال أن هذا الرجل- بالذات -يثير

فيها مشاعر طبيعية؟!!!

إنه بكل ما فيه حالة استثنائية...

إحساسها به يدخل في إطار اللامعقول...

ويثير عقلها وقلبها معاً ليزرع تساؤلات

عديدة لا تعرف لها إجابة!!!

قوية...

معتدة بنفسها...

يعترف الجميع بحكمتها ورجاحة عقلها...

هذا ما عهدته بنفسها دوماً...

لكنها -الآن- معه تشعر أنها عادت طفلة

يمسك أحدهم يدها ليعبر بها الطريق...!!!

كلمة "أمانته" التي قالها ببساطة لم

تجرحها...

ولم تغضبها...

علي الرغم من أنها لو كانت سمعتها من  
غيره لانتفضت حمية لكرامتها واستقلالية

شخصها...

لكنها عندما خرجت من شفتيه ...

خرجت مشبعة بسيطرته وحنانه...

لتحيطها بهالة من الأمان الذي تفتقده...

تفتقده بحق...

ليس الآن فقط...

بل منذ زمن بعيد!!!

الآن لا تريد النظر في مرآة نفسها لتبصر

صورتها القوية الواثقة المستقلة...

بل تريد النظر في مرآته هو...

لتري نفسها مجرد أنثى تحتاج حمايته...

وهي موقنة أنه أبداً لن يخذلها!!!!



طال صمتها الذي لم يفهمه هو بطبيعة  
الحال...

لكنه سألها بجمود:

\_سؤال واحد قبل أن أكمل  
عرضي... أجيبه بصراحة!

نظرت إليه ولا تزال جالسة علي مقعدها  
تحاول ابتلاع صدمتها بكل هذه الأحداث  
المتلاحقة...

ثم أومأت برأسها في ترقب...

فازدرد ريقه ببطء لتلتمع عيناه بغضب لم  
تخطئه بصيرتها قائلاً بخشونة لم  
يتعمدها:

\_ هل أحببته؟؟!!

أطرقت برأسها في حيرة...

بالتأكيد يقصد فارس...

والحيرة ليست في جوابها لسؤاله...

فهي تعرف أنها لم تحب فارس يوماً...

مشاعرها نحوه لم تتعد شعوراً بالأمومة

لم تفهمه...!!!

لكن حيرتها كانت في كيفية إقناعه هو  
بذلك...

لا تريد أن تكون في موقف يكذبها فيه...

لهذا رفعت رأسها بعد لحظات مات فيها  
قلبه ألف مرة...

لتسأله بقوة تليق بشخصها الذي يعرفه:

هل ستصدقني؟!

ابتسم ابتسامة جانبية باهتة ليقول بثقة

دغدغت مشاعرها:

\_ وهل تكذب سارة معز؟!!!

ابتسمت رغماً عنها وكلماته الواثقة

تغرس في روحها الأمان الذي اعتادته

معه...

فأشرق النور في قلبه من ابتسامتها التي

أنارت وجهيهما معاً...

خاصة عندما هزت رأسها نفيًا لتقول

بثبات:

لا... هذه هي إجابة سؤالك.

عقد حاجبيه ليسألها بحذر:

الأول أم الثاني؟!

وقفت قبالتة لتقول بثقة :

كلاهما!!

أوما برأسه إيجاباً...

ثم قال لها بنفس الجمود المسيطر علي

كلماته هذا اليوم:



تعالى الآن معي لنخبر راشد سوياً عن  
الأمر...فحالاته سيئة جداً منذ أمس.  
عقدت حاجبيها بشدة لتهتف بانفعال:  
كل هذا لأتني كنت جالسة مع رجل في  
مكان عام؟!!! ألن يكف عن معاملتي  
كطفلة؟!!!

تأمل انفعالها باستمتاع حقيقي...  
كل انطباعاتها تثير انبهاره قبل إعجابه...  
وكأنها امرأة خلقت من نسيج وحدها...

لتبقي دوماً متجددة بعينه كلما رآها...

فيتابعها فانبهار كأنها أول مرة!!!

لكنه ابتلع مشاعره كعادته ليقول بهدوء:

\_ليتِكِ كنتِ طفلة...ربما لم يكن يشعر

بقلق كهذا عليكِ...لكنكِ سارة معز العنيدة

المكابرة...وهو يعرف أنكِ لو اخترتِ

طريقاً فلن يمكنه منعكِ من المضيّ

فيه...وهو يخشي عليكِ سوء

الاختيار...يريد أن يكون جواركِ عندما

تحتاجينه...

امتصت كلماته الهادئة ثورتها كلها...  
لكنها لازالت تشعر بالحيرة من عرضه  
الغريب...

شردت بعيداً وهي تحاول التفكير من  
منظور مختلف...

ماجد محق...

راشد يحتاج للسفر بشدة ...

لكنه يحتاج للاطمئنان عليها أكثر...

وماجد سيمنحها هذه الفرصة...

هي في النهاية مجرد خطبة...  
هذا ما كان عقلها يحاول إقناعها به...  
لكن قلبها كان يميل في اتجاه مختلف...  
اتجاه يدفعها رغماً عنها لهذا الرجل  
أمامها...

لكن بحذر!!!

لهذا رفعت رأسها أخيراً لتقول بحزم:  
\_دعنا نؤجلها لبضعة أيام حتي لا يشك  
راشد في وجود اتفاق بيننا...

أوما برأسه إيجاباً وهو لا يكاد يصدق

أنها وافقت علي عرضه...

لكنه احتفظ بجمود نظراته...

ليسألها بثبات:

\_ أفاتحه أنا؟! أم تفعلين أنتِ؟!!!

صمتت للحظات ...

ثم قالت بحسم:

\_ دعنا نكن معاً كما اقترحت أنتِ!!



ورغم أنها لم تقصد ما يتراقص له قلبه  
الآن طرباً...

لكن جملتها "دعنا نكن معاً" كان لها وقع  
مميز علي روحه العطشي لقربها...

لينتفش أمل قديم بصدرة...  
يدعوه بصبر أن ينتظر...

وسينتظر!!!

المشهد الرابع:

جلس فارس في صالة منزله يشعر بضيق  
شديد...

لقد غادرت رحاب البيت منذ التاسعة  
مساء مع خطيبها وقد أوشك الفجر علي  
الطلوع وهي لم تعد بعد...

حاول الاتصال بها أو بشريف لكن  
هاتفيهما كانا مغلقين...

زفر بقوة وهو يعقد ساعديه أمام صدره  
مستنداً بظهره علي مقعده...

ليس هذا فقط سبب ضيقه...

لكنه لقاءه -الكارثي- بماجد والذي تم أمام  
سارة للأسف...

من الواضح أن بينهما علاقة اجتماعية

ما...

فماجد كان يتحدث معها بأريحية ويعرفها

به علي أنه زوج مني!!!

مني!!

مني!!

تأوه بقوة وذكرها الملغمة سريعة

الانفجار تملأ عقله كله...

لكنه بدأ يشعر بنوع من الارتياح بعدما  
اتفق مع أدهم علي معاونته وطبيبها في  
العلاج. ..

لكن يبدو أن ماجد لا يعلم شيئاً عن هذا...  
عاد يتناول هاتفه من جديد محاولاً  
الاتصال برحاب أو شريف دون جدوي...  
ثم خاتته أنامله ليجد نفسه يتصل  
بسارة....

لكن هاتفها كان مغلقاً كذلك!!!!

ألقي الهاتف بعنف والقلق يعتصر قلبه...

تري كيف تفكر فيه سارة الآن...

لقد تركتهما غاضبة هي وماجد بعد

مواجهتهما معاً...

للتصرف دون كلمة واحدة...

فماذا عساه يدور الآن في بالها ؟!!!

قطعت أفكاره عندما سمع صوت المفتاح

يدور في الباب لتدخل منه رحاب...

ومعها شريف...



اتسعت عيناه في ارتياح وهو يتبين لتوه  
ما ترتديه...

انتفض واقفاً بعنف ليسألها بحدة:

\_ ما هذا الذي ترتدينه؟! هل كنت تسيرين  
هكذا في الشارع؟!!!

كانت هذه أول مرة يكلمها فيها بعد زيارة  
أدهم لهم...

لقد تحاشاها تماماً منذ تلك الليلة واعتبر  
خصامها عقاباً سلبياً لها علي ما فعلته....

لهذا ارتجفت رحاب وهي تتعلق بذراع  
شريف تسأله المؤازرة...

فابتسم شريف ليقول له بتهذيب جيد  
التظاهر به:

\_ألن ترحب بي أولاً يا باشمهندس!!?

التفت إليه فارس ثم غمغم بضيق:

\_عفواً يا شريف...تفضل هذا بيتك...

ثم أردف بعتاب:

\_ لكن كيف سمحت لها أن تخرج معك

هكذا؟؟!!

اتسعت ابتسامة شريف الدبلوماسية...

ثم ربت علي كف رحاب المتشبت به

ليقول بحنان يعرف كيف يدعيه:

\_ اذهبي أنتِ للنوم يا عزيزتي.... أنا

سأفاهم مع فارس.

عقد فارس حاجبيه بضيق ثم هتف بحدة:

\_أي تفاهم....؟؟!! مظهرها هذا لا تفاهم

عندي فيه...هذه آخر مرة أراها فيها

هكذا....مفهوم؟؟!!

قست ملامح شريف ليقول بلهجة جافة:

\_رحاب الآن زوجتي ومسئولة مني.

لوح فارس بذراعه وقد ثار جنونه ليهتف

بسخط:

\_عقد القران لا يعني أنها صارت

زوجتك....

صمت شريف للحظات يستوعب فيها  
الموقف ليحرز هدفه المطلوب...

ثم قال بهدوء:

\_رحاب لم تعد صغيرة يا فارس...من  
حقها أن تختار طريقها بنفسها.

كز فارس علي أسنانه وهو يسألها  
بغضب:

\_هل توافقيه علي هذا الكلام؟!

نقلت رحاب بصرها بينهما بحيرة...



وهي لا تدري ما الذي عليها فعله  
بالضبط...

فقال شريف ليقطع عليها طريق تردها:

\_أنا أفكر في تقديم موعد زفافنا حتي  
نضع النقاط علي الحروف.

هز فارس رأسه بأسف وهو يشعر  
بالقلق...

لم يعد يأتمن شريف هذا علي شقيقته...

رجل لا يشعر بالغيرة علي زوجته...

يجعلها تخلع حجابها لترتدي زياً كهذا لن  
يحافظ عليها أبداً...

لو كان الأمر، بيده لأنهي هذا الزواج  
حالاً...

لكن نظرة واحدة لوجه رحاب تنبئه أن  
معركته مع شريف هذا خاسرة...

رحاب تعلقت به للأسف...

خاصة بعد ظروف طلاقها...

ومشكلاتها الأخيرة معه...

فماذا يفعل؟!!!!

كانت رحاب من قطع عليه حيرته هذه  
المرة....

عندما استجمعت شجاعته لتقول بحسم:

\_شريف محق يا فارس...وأنا لم أعد

صغيرة...وأري أن نسرع في إتمام

الزواج!!

الفصل الرابع والعشرون:

\_المشهد الأول:

لماذا لم تخبرها بمشاعرك يا ماجد؟!  
هتفت بها مني في استتكار عندما أخبرها  
ماجد عما حدث بينه وبين سارة...  
بالطبع لم يخبرها عن هوية الرجل الذي  
رآه معها...

لقد أخبرها أنه رجل سيء السمعة  
فحسب...

تماماً كما لم يخبرها أدهم بلقائه مع  
فارس حتي الآن...

مني صارت شديدة الهشاشة نفسياً...  
وظروف حملها تجعلها دوماً متوترة  
خائفة...

ولا ينقصها المزيد من التفاصيل  
المؤلمة....

تتهد ماجد في حرارة وهو يجيبها:  
\_لم أستطع...كبريائي منعني أن أصارحها  
بهذا بعدما رأيته مع رجل آخر...  
ثم ابتسم في سخرية ليردف في مرارة:



\_هل تتصورين بعد حب العمر هذا أن  
توافق علي خطبتي لها فقط لإتقاذ وضع  
خطأ؟؟!!!

دمعت عيناها وهي تشعر بحسرتة...

عندما أردف هو بشرود:

\_كم عشت أحلم بهذا اليوم الذي أضع فيه  
خاتمي في إصبعها...ليشهد العالم كله أنها

صارت لي...حبيبتي وزوجتي ومليكتي

من أول يوم رأيتها فيه وحتى آخر،يوم

في حياتي....وعندما أوشك حلمي علي

التحقق أجدني لا أطارد سوي سراب...ولا

أمسك بيدي سوي ذرات الهواء!!!!

ربت علي كتفه وهي تقول بتعاطف:

\_ربما تكون هذه فرصة القدر لكليكما

للتقاربا أكثر...حب كهذا الذي تحمله لها

لن يخطئه قلب امرأة...ستحبك يا

ماجد...ستحبك رغم أنفها...!!!!

ابتسم وهو يداعب أنفها بسبابته هاتفاً

بمرح مصطنع ليتجاوز مشاعره المتألّمة

في هذه اللحظة:

\_رغم أنفها يا جبارة!!!! هل ستلعين

معها دور الحماة منذ الآن؟؟!!

ضحكت بمرح قلما تعرفه في ظروفها

الحالية لتتهتف بنزقها المعهود:

\_وهل ستجد مثلك...."قيمة ومركز

ووظيفة ميري"؟؟!!

قهقه ضاحكاً في مرح ثم قرص أذنها

ليقول بمشاكسة:

\_وظيفة"ميري"؟؟!! أدهم السعدي ذهب

بعقلك أيتها الأوركيدا!!!

ضحكت بدورها ثم تنهدت في حرارة

لتهمس بهيام:

\_أدهم السعدي ذهب بعقلي وقلبي

وروحي...

تتحنح في حرج مصطنع وهو، يقول لها

بغلظة مصطنعة:

\_عيب يا بنت!!! أخوك الأكبر هنا!!!

تعالى صوت ضحكاتها معاً...

عندما طرق الباب ليدخل أدهم...

فاندفعت نحوه مني لتحتضنه بقوة ثم  
أخرجت لسانها مواجهة لماجد وهي  
تهتف بمشاكسة:

\_أخي الأكبر!!!

ضحك ماجد وهو، يقول لأدهم بتعاطف  
مصطنع:

\_كيف تصبر علي هذه الفتاة؟! أنا أخوها  
وبالكاد أحتملها?!!

هز أدهم رأسه في حزن مصطنع وهو  
يقول بمسكنة:



\_الصبر لي....والأجر عند الله!!!!

لكزته مني في كتفه فضحك وهو يضمها  
هاتفاً :

\_حبيبتي يا مناي!!!

ضحكت بدورها ثم تركتهما لتذهب  
لوالديها...

وعندما تأكد أدهم من ذهابها...

جذب ماجد من كفه ليجلس جواره قائلاً  
بجدية:

لقد قابلت فارس الألفي...وتطورت  
الأمر كثيرًا....

قالها ثم أوضح له الحقائق التي عرفها....  
ولقاءه المثمر مع فارس وكيف اكتشف  
أنه كان ضحية وشاية حقيرة....  
كما أخبره عن استعداد فارس لمساعدة  
مني في علاجها...

وندمه الذي استشعره واضحاً علي كل ما  
فعله بها!!!!

عقد ماجد حاجبيه وهو يشعر

بالاضطراب...

رغم كل هذا لا يستطيع الثقة بفارس

هذا...

مجرد سيرته تجعل الدم يغلي في

عروقه...

ولن يُمحي حقد كل الماضي بضغطة زر

هكذا...

لازال في نفسه منه الكثير ...

ليس موقفه مع سارة أولها ولا  
آخرها!!!!

المشهد الثاني:

والدتك سعيدة معنا؟!\_

سألها أسامة في اهتمام وهو يتمدد  
جوارها علي سريرهما في غرفتهما....

فابتسمت بامتتان وهي تقول:

\_جداً يا أسامة...إنها الآن تعتبرك ابنها

مثلي تماماً!!!

قهقهه ضاحكاً ثم غمزها في شقاوة ليهمس

في أذنها بخبث:



\_الحاجة لم تخطئ كثيراً في الواقع...أنا

أيضاً أعاملك مثل أختي بالضبط!!

ابتسمت في خجل وهي تشيح بوجهها....

فعاد يضحك من جديد لتجد نفسها تعيد

النظر إليه...

وعيناها تطوقانه بمشاعر لا تعرف لها

مسمي...

بل إنها حتي لم تعد تحاول...

أسامة صار في حياتها كالهواء...

لا يكاد يتركها لحظة...

صباحاً هو معها في العمل...

وبعدها قلماً يتركها...

حتى ينام جوارها لتستيقظ ووجهه العزيز

أول ما تراه عيناها!!!

صحيح أنها كانت متوترة في بداية قدوم

والدتها للعيش معها...

بسبب مشاركته لها في الغرفة...

لكن أسامة -الحق- التزم بوعده معها...

لم يجبرها علي شئ لا تريده...

ومع هذا يحاصرها بمشاعره الحنونة  
وصداقته التي يزداد عمقها بينهما يوماً

بعد يوم!!!

جميلة؟!!!

لا...لم تحدثها عن الأمر منذ ذاك اليوم

حسب رغبة أسامة...

لكن العلاقة بينهما-هي وجميلة- صارت

متجمدة...

فجميلة التي تعتبر أسامة ابنها بحق لم  
تستطع تقبل أمر علاقتهما الغريبة  
هذه...!!!

لاحظ شرودها المتفحص فيه ...  
فحرك كفه بمرح أمام عينيها ثم همس في  
حنان:

\_فيمَ شردتِ يا قطتي؟!  
ابتسمت وقد أفاقت من شرودها لتهمس  
ببساطة:

\_فيك!!

ارتفع حاجباه في دهشة اللحظة فتحنحت

في ارتباك وهي تبرر قائلة:

\_أعني في موقفك معي ومع أمي...أنا

ممتنة لك بحق يا أسامة!!

ربت علي وجنتها برفق ثم همس بدفء:

\_أنتِ ووالدتكِ في عيني!!

ابتسمت برقّة....

فمنحها ابتسامة حنون ...



ثم قال لها بصوت ناعس:

\_سأنام الآن ... تصبحين علي خير!

نظرت إليه برجاء لتهمس :

\_ابقَ معي قليلاً....

ثم نظرت في ساعة الحائط التي أشارت

لعشر دقائق قبل منتصف الليل....

لتهمس بتوسل طفولي:

\_عشر دقائق فقط!!

فرك عينيه بقوة ثم قال بحنان:

\_ساعة بأكملها... لأجل قطتي... لكن ماذا

سنفعل؟!

ابتسمت وهي تهز كتفها لتقول:

\_كما تشاء!!!

تتهد في حرارة ثم أمسك كفها ليسألها:

\_سعيدة معي؟!

أومأت برأسها إيجاباً...

ثم سألته هي بتردد:

\_وأنت؟!

لا يدري لماذا أربكه سؤالها...

هو سعيد...

سعيد حقاً...

سعيد كما لم يحلم يوماً...

وسعادته هذه تزداد كلما رأي الأمان في

عينها ...

لكن...

لا تزال علاقتهما غريبة...

لاتزال هناك العديد من الحواجز  
والسدود...

ومع هذا يأمل أن يكون للزمن مفعوله  
السحري فتتلاشي جميعاً!!!  
أساءت فهم صمته فازدردت ريقها ببطء  
لتهمس بما يشبه الاعتذار:  
\_ أنت منحتني الكثير... لكنني لم أمنحك  
أي شيء!!

ضمها إليه بذراعه ليهمس بحنان:

\_أنتِ منحتني أهم شيء!

رفعت عينيها إليه في تساؤل...

فابتسم هامساً:

\_نفسي!!

هزت رأسها في عدم فهم...

فأردف بشروء:

\_لم أكن قبلك أعرف لي غاية أو

هدفاً...حتي التقيتك...لتكوني فجأة كل ما

يعنيني...لأستعيد معك صفاء نفسي



ورغبتني في الحياة من جديد.... أنتِ  
صرتِ هدفي... هدفي الحقيقي أن  
أسعدك...

دمعت عيناها وهي تسأله بلهجة ذات  
مغزي:

\_أنا... نسرين!!

ارتفع حاجباه في تأثر وهو يدرك مغزي  
سؤالها...

لازال يظلمها بحبه القديم...

لازالت تشعر بأنها مجرد ظل!!!  
زاد هذا من شعوره بالحنان نحوها...  
ليضمها إليه أكثر هامساً بثقة:  
\_نعم...أنتِ نسرين!!  
ابتسمت في سعادة...  
ثم عاودت النظر لساعة الحائط التي  
أشارت لمنتصف الليل بالضبط...  
فانتفضت من حصار ذراعها لتقوم قائلة  
بمرح:

\_أخيراً بدأ اليوم!!

عقد حاجبيه في تساؤل...

فتوجهت نحو خزانة ملابسها لتستخرج

صندوقاً صغيراً مغلفاً بورق الهدايا

اللامع...

قام بدوره ليلحق بها...

عندما التفتت نحوه لتمنحه إياه هامسة

برقة:

\_ كل عام وأنت بخير يا أسامة... أردت أن

أكون أول من يقولها لك!!

ابتسم في حنان وهو يتناول منها هديتها

ليسألها:

\_ كيف عرفت!

ابتسمت بدورها لتقول ببساطة:

\_ جميلة ذكرته أمامي يوماً.... والنساء

يتذكرن هذه الأشياء بقوة!!!

ضحك بخفة..

ثم فتح هديتها ليستكشفها...  
حافضة نقود جلدية فخمة عليها اسمه  
بنقوش من الفضة الخالصة...  
اتسعت ابتسامته وهو يتأملها بإعجاب...  
ثم قال ببساطة:  
\_لم تعجبني!!  
تلاشت ابتسامتها فجأة لتهتف بدهشة:  
\_حقاً؟! لماذا؟!



قبل جبينها بخفة ثم نظر لعينيها هامساً

بعتاب:

\_ لماذا لم توصي بكتابة اسمك جوار

اسمي... لو كنت مكانك لما كتبت اسمك

وحده أبداً!!!

ابتسمت وهي ترمقه بنظرة حائرة...

لا تدري لماذا لمستها كلماته هذه المرة

بكل هذا العمق...

إنها تتورط فيه أكثر...

وبقدر ما يسعدنا هذا...

بقدر ما يخيفنا...!!!!

لهذا أشاحت بوجهها عنه لتقول بارتباك:

\_ كل عام وأنت بخير...يمكنك الذهاب

للنوم الآن...أسفة أنني قد أخرجتك...لكنني

فقط أردت أن ..

قاطع عباراتها المرتبكة عندما أدار

وجهها إليه ليهمس بمرح:

\_ هل هذه فكرتك عن الاحتفال ؟!

ابتسمت رغماً عنها وقد تلاشي ارتباكها  
تدريجياً ....

ثم قالت بمرح ممائل:

\_ لا تقلق ... جميلة ستقيم احتفالاً أسطورياً  
غداً علي شرفك .. لكنني أردت أن أحجز  
لقب أول هدية !!

هز رأسه ليقول وعيناه في عينيها :

\_ أريد هدية أخرى !!  
رمقته بنظرة متسائلة ...

فهمس بصوته الأسر:

\_ أنا لم أرقص معك منذ ليلة زفافنا... فهل

تسمحين لي برقصة اليوم؟؟!!

ترددت للحظات...

ثم أومأت برأسها إيجاباً وهي تحاول

الفكاك من أسر عينيه دون جدوي...

حتى أنها لم تدرك ماذا حدث بعدها...

هي لم تنتبه سوي علي صوت النغمات

الهادئة...

وكفاه يحيطان خصرها في تملك حنون...

ويداها تستريحان علي كتفيه في

استرخاء...

ولازالت واقعة تحت حصار نظراته

الحانية...

التي حملتها لأبعد مما توقعت معه....

حلم جميل...برجل عاشق...يراقصها

بخفة...

ليختطفها إلي عالمه....



هذا هو حلمها الذي طالما راودها...  
لكنها تناسته - عمداً - عندما ذاق طعم  
الغدر مرة...

وأقسمت بعدها ألا تعود...!!!  
لكن ها هي الآن تحنت بقسمها...  
ليعود حلمها يراودها من جديد...  
ويا ويلها لو تمكن منها هذا الحلم...  
لأنه أبداً لن يكون لها...

لن يكون!!!

ضمها إليه برفق...

فهمست برقة:

\_ ما هي أمنياتك في عامك الجديد!؟

وصلها همسه الدافئ يغازل أذنها بحنان

هامسا:

\_ أمنيتي بين ذراعيّ الآن...

قالها وهو حقا يعنيها...

يعنيها بكل حروفها...

هو يتمني لو يستطيع التخلص من قيده  
القديم...

لو يعشق هذه الساحرة كما تستحق...  
لكنه لازال عاجزاً عن تبين مشاعره  
الحقيقية...

لازال متخبطاً...تائهاً...

بين ماضٍ عزيز رحل...

وغدٍ مجهول لازال لا يعرف عنه  
شيئاً...!!!!

نعم...لازال يشعر أنها لم تمنحه أمانها  
بالكامل...

لازالت تتواري خلف حُجُب صمتها  
وكتمانها....

لازالت قطته في جزيرتها النائية تقف  
وحدها رافضة طوق نجاته...

رغم أنه يدرك بحق كم تحتاجه!  
أما هي فقد أغمضت عينيها بقوة...

وهي تمنع قلبها من التراقص طرباً  
لعبارته...

"أمنيّتي بين ذراعيّ الآن"!!!

هو لم يقصدها...!

بالتأكيد لم يقصدها...!!

لعله قصد مجاملتها...

أو لعله تذكر أميرته...

هو دوماً يتذكرها عندما تكون بين ذراعيه

هكذا!!!!



لهذا تجاهلت عبارته ...

ليدهشه صمتها للحظات...

قبل أن يسألها بدوره:

\_لو أعطيتك الآن مركباً ورقياً... فأين

تريدينه أن يذهب بكِ؟!!

ابتسمت في شروء...

أسامة العزيز لا ينسي تفاصيلها

الصغيرة...

مراكبها الورقية التي تحملها دوماً  
لأحلامها المستحيلة....

تتهدت في حرارة لتهمس بصدق لا يخلو  
من حزن:

\_ لا أدري... لأول مرة في حياتي لا أعرف  
حقاً ماذا أريد!!

توقفت الأنغام فجأة ...

ليتوقفا معها عن الرقص...

ابتعد عنها قليلاً ليتمكن من النظر في  
وجهها ولا زال يضمها بين ذراعيه  
للحظات...

التقت فيها عيناها بحديث طويل...  
حديث روحين معلقتين بأهداب ماضٍ  
رحل...

وتتوقان للخلاص...

لكن للأسف... ضل منهما الطريق!!!!  
قبل أن يقول هو بصوته العذب:

شكراً لأنك معي!!

خفق قلبها بقوة...

وهي تشعر بنفسها تكاد تذوب بين

ذراعيه...

عيناه تخاطبانها بلغة لا تفهمها...

لكنها تشعر بصدق إحساسه...

تشعر معه أنها ملكة...

معاملته الحانية المتفهمة لها تمنحها ما

فوق الأمان بكثير...

تعوضها بحق عن عمر ضاع قبله!!!  
بينما كان هو غارقاً في سواد خصلات  
شعرها عند منابته...

والمختلف عن لون باقي خصلاته  
المصبوغة...

وكأنه يتشبث بالشئ الوحيد الذي لا تشبه  
فيه أميرته...!!

وكأنه يثبت لنفسه قبل أن يثبت لها أنه  
حقاً صار يحمل لها بعض المشاعر...!!!



مشاعر خاصة بها وحدها...

هي نسرين .... وليست أميرة!!!!

ربما لا تكون بقوة عشقه لأميرته...

لكنه لازال في بداية الطريق...

ويتعشم أن يكمل معها آخره...!!

ثم طافت عيناه علي ملامحها كلها بلهفة

لتتعلقا أخيراً بشفتيها وهو يهمس بدفء:

\_ كل هداياك اليوم رائعة... لكنني أطمع

في هدية أخيرة!

أغمضت عينيها بقوة وهي لا تريد  
الإجابة...

فهي لا حيلة لها في قبول....

ولا طاقة لها في رفض....!!!

وهو لم يحتج أكثر من هذا ليتناول هديته  
الأخيرة بسخاء....!!!

لا تدري كم مر بها من وقت غابت فيه  
عن وعيها بدفع عاطفته...

لكنها استفاقت لنفسها أخيراً...

وذكرى مشابهة تغزو عقلها ...

عندما فعلها هو أول مرة هامساً باسم

أميرته في هيام...

يومها ضرب كرامتها في مقتل...

وهي لن تعيد الشعور بهذا الألم من

جديد!!!!

لهذا ابتعدت بوجهها فجأة لتخبئه في

صدره كعادتها ...

عندما تهرب منه إليه...!!!!

ضمها إليه برفق مقاوماً إحساسه -

العاصف-بها ...

لأنه يدرك الآن شعورها هي...

شعور مهين كما وصفته هي يوماً...

شعور أنها مجرد بديل لماضيه...

يشتهيها جسده دون قلبه...

وهو يقدر شعورها هذا ويؤلمه

بحق...!!!!

رفعت عينيها أخيراً إليه بعد لحظات

صمت طويلة....

لتدورا بفضاء عينية الرحب....

والذي احتواها -كعاداته- بحنانه الفريد....

لتجد نفسها تسأله دون وعي :

\_هل من الممكن أن....

أوقفت لسانها في اللحظة الأخيرة لتمنع

سؤالها الكارثي...



سؤالها الذي حمدت الله أنه لم يغادر

شفتيها...

ولو أنها تثق الآن...

والآن فقط...

أنه لن يغادر قلبها بعد الآن أبداً!!!!

هل من الممكن أن تحبني يوماً يا

أسامة...؟؟!!!

هل من الممكن أن يراني قلبك وتعترف

بي دقائقه؟؟!!!

هل من الممكن أن يلتقي طريقانا لنكمل ما

بقي من عمرنا عاشقين؟!!!

كانت الإجابة تملأ عقلها وروحها بقوة...

لا...!!!!

ليس هذا ممكناً...

أنتِ لا تحارين مجرد ماضٍ رحل...

أنتِ تحارين كيانه كله...!!!

تحارين قلبه الذي لم ولن يخفق

لسواها...!!!!

وروحه التي تشعر أنها تعلقت بأمرته

وصارت ملكاً أبدياً لها...

في عقد دائم لا يملك أن يحلّه منه

أحد!!!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يحاول استنتاج

سؤالها الذي لم تكمله...

ثم سألها بحيرة تحمل حنانه في طياتها:

ماذا كان سؤالك المبتور؟؟

دمعت عيناها ثم أطرقت برأسها لتهمس

بخفوت:

\_ لا شئ!!

رفع رأسها إليه ليسألها بقلق:

\_ ألم تقولي أننا أصبحنا صديقين؟!

هزت رأسها لتهمس في عجز:

\_ حتي الصداقة تعجز أحياناً عن احتواء

بعض الأمور!!!

كاد يعيد سؤاله بإلحاح...

لولا أن سمعا طرقات علي باب  
غرفتهما...

فاندفعت نسرین نحو الباب تفتحه بلهفة  
هاتفة:

\_أمي!!

وكانت هذه آخر كلمة سمعتها نجوي قبل  
أن تسقط فاقدة للوعي!!!

المشهد الثالث:

\_لا تقلقي ستكون بخير!!



قالها أسامة لنسرين بحنانه المعهود  
والذي لم يخلُ من قلقه الشديد هو  
الآخر...

فقد فقد أعصابه عندما سقطت والدتها  
فاقدة لوعيها أمام غرفتهما...  
ساعدته نسرين في حملها حتي سريرها  
في غرفة الأطفال...

وحاولا إفاقتها لكن دون جدوي...  
لهذا أرسل في طلب الطبيب وهو علي  
وصول...

لم يكد يتم فكرته حتي رن الجرس...

دخل الطبيب ليتفحصها بسرعة...

ثم حاول معها حتي عادت لوعيتها

ببطء....

ساعتها سمحت نسرين لنفسها بالتقاط

أنفاسها الضائعة...

فقلبها كان قد أوشك علي التوقف بحق...

كتب الطبيب لها بعض الأدوية ثم

انصرف...

فربت أسامة علي كتف نجوي قائلاً

بمشاكسته الممتزجة بحنانه:

\_لن تكفي عن الدلال يا "نوجا"؟؟؟!!

تريدين اختبار قيمتك عندنا؟؟!!

ابتسمت نجوي في حنان وهي تهمس

بضعف:

\_شكراً يا بني!

عاد أسامة يربت علي كتفها ...

ثم التفت لنسرين قائلاً:

\_ سأذهب لأحضر الدواء من الصيدلية.

أومأت برأسها إيجاباً...

فغادرهما مسرعاً...

نظرت نسرین إليها بتفحص ثم سألتها في

قلق حقيقي:

\_ كيف حالك الآن؟!

ابتسمت نجوي بضعف قائلة:

\_ بخير يا بنتي.

ربتت نسرين علي كفها وهي تجلس

جوارها علي الفراش...

فقلت نجوي بحنان:

\_أسامة رجل رائع...صدق ظني فيه!

ابتسمت نسرين وهي تقول بشرود:

\_حقاً رائع...أروع بكثير مما تظنين...

تأملت نجوي شرودها بقلق لتسألها بقلب

الأم:

\_هل أحوالك معه علي ما يرام؟!



أومات نسرين برأسها إيجاباً...

لكن نجوي شعرت في هذه اللحظة أن

هناك شيئاً ما خطأ...

هي تعرف ابنتها جيداً...

ورأت الحب في عينيها من قبل عندما كان

راشد في حياتها....

وهو ما لا تراه الآن في عينيها مع

أسامة...

رغم الحنان الذي يعاملها به.....!!!!

كم تخشي علي ابنتها من ماضيها....  
كم تخشي أن تفقد رجلاً عظيماً كأسامة  
في سبيل سراب خادع!!!!  
لهذا سألتها مباشرة دون موارد حتي لا  
تترك لها فرصة المراوغة:  
\_الأزلي تضعين حب راشد القديم  
بينكما؟؟!!

اتسعت عينا نسرين بصدمة للحظة...  
هي لم تعد تذكر اسم راشد منذ زمن...

كل ما تذكره عنه هو ذكري غدر تملأ  
قلبها بالمرارة...

لهذا قالت لها بألم:

\_ لا تذكرني هذا الأمر الآن...!!!

عقدت نجوي حاجبيها وهي تقول بحزم  
حنون:

\_ أريد الاطمئنان عليكِ يا بنتي... أنا أشعر  
بحاجز ما بينكما أنتِ وأسامة... رغم أنكما  
تتعاملان بود... لكن هذا ليس هو الشعور

الذي كنت أنتظره لكما... امنحيه الفرصة  
كاملة... واغسلي قلبك من آثام الماضي...  
دمعت عينا نسرين وهي تود لو تخبرها  
أن آثام ماضيها ليست هي العائق الوحيد  
بينهما...

هو أيضاً سجين في كهوف ماضيه...  
يأبي التحرر...

فلماذا تتعب نفسها في محاولة الوصول  
إليه...

إذا كان هو زاهداً في محاولتها

هذه...؟؟!!!!

لكنها بالطبع لم تخبرها بشئ من هذا...

بل ربت علي كفها برفق...لتقول بعدها :

\_ان شاء الله...دعك مني سأكون

بخير....انتبهي فقط لصحتك!

تنهدت نجوي في حرارة...

ثم أغمضت عينيها وهي تدعو الله لابنتها

بالخير....



وبعد وقت قصير عاد أسامة بالدواء

ليعطيه لها بنفسه....

فابتسمت شاكراً ثم قالت لهما بحنان:

\_أنا الآن بخير... عودا لنومكما!

قبلتها نسرین بحب ثم عادت مع أسامة

لغرفتهما...

ولم تكد تغلق بابها خلفها...

حتى أمسك كتفها يسألها بجمود:

\_من راشد؟!!!

اتسعت عيناها في ارتياح...  
وهي تشعر بخوف حقيقي...  
أسامة شديد الغضب في غيرته...  
وهي جربت هذا من قبل...  
لكن...كيف عرف عن راشد...  
هل كان...؟؟؟

وكعادتها عندما تشعر بالضعف يعود لها  
تتمررها وحدثها فهتفت بحدة:  
\_ هل كنت تتجسس علينا؟؟

امتألت عيناه بغضب هادر كاد يحرقها...

نظرة الارتياح التي ملأت عينيها

والصدمة التي كست ملامحها....

ثم حدثها التي بات يفهمها الآن ....

كل هذا لا يعني سوي ما فهمه.....

راشد هذا هو حب قلبها الذي يمنعها

عنه.....!!!!!!

شدد قبضتيه علي كتفيها حتي أحست

بالألم لكنها لم تتأوه...

بل واجهته بقوة عينيها لعلها تخفي

ضعف روحها الشديد الآن...

فقال بنفس الجمود الذي يثير الرعب في

أوصالها:

\_لم أكن أتجسس... كنت قد نسيت النقود

وعدت لإحضارها عندما سمعت حديثكما

بالمصادفة... والآن ستخبريني عن كل

شئ.

دمعت عيناها وقد فقدت السيطرة علي

ارتعاشة جسدها...

لو علم أسامة عن علاقتها السابقة براشد

فماذا سيكون رد فعله...؟؟؟؟!

راشد حتي لم يخطبها...!!!

كانت مجرد علاقة غير رسمية...!!!

وأسامة-شديد التحفظ -بطبعه لن يتقبل

شيئاً كهذا...

إنها تذكر حالته المتوترة عندما علم عن

خطبتها السابقة لأدهم...

فماذا لو علم عن حبها القديم لراشد؟؟!!



ستكذب عليه!!

نعم... هذا هو الحل...

ستخبره بقصة ملفقة عن خطيب سابق

تركها وسافر...

وانتهي الأمر!!!

فتحت شفيتها لتسرد كذبتها....

لكنها عادت تطبقهما من جديد...

لا... لن تفعلها معه...

لن تكذب عليه أبداً...

لن تسامح نفسها لو فعلتها!!!!

شعرت بالعجز فسالت دموعها علي

وجنتيها...

لتذيب جموده الذي يتظاهر به...

فيهز كتفيها بعنف قائلاً بغضب:

\_ لا تجعلي صوتي يعلو أكثر... والدتك

مريضة ولا أريدها أن تعرف شيئاً عما

بيننا.

هزت رأسها بيأس وهي لا تدري ماذا  
تفعل...

لا تأمن عقابه لو لم تخبره...  
ولا تأمن رد فعله لو أخبرته...

لكنه قطع حيرتها عندما كز علي أسنانه  
ليقول بحدة:

ماذا كانت علاقتك به بالضبط؟!!! والدتك  
ذكرت شيئاً عن آثام الماضي فأخبريني  
إلي أي حد وصل تماديك معه؟!!!

شهقت بجزع وهي تدرك مدي سوء  
أفكاره...

للأسف... أسامة وبرغم حنانه الدافق....  
لكن بركان غيرته الأسود هو أسوأ ما  
فيه...

ومع هذا لم تظن أبداً أن يصل به إلى هذا  
الحد.....!!!!!!

استفزته دموعها قبل صمتها....

فعاد يهز كتفيها بقوة حتي تأوھت لكن  
شيطان غيرته كان قد أوصله لحد  
الجنون...

فھتف بانفعال:

\_لھذا كنتِ تمنعين نفسك عني؟!!! كنتِ  
تخافين أن أكتشف خطيئتك معه؟!!!!  
عند هذه النقطة تلاشت انفعالاتها كلها  
ليسيطر عليها شعور واحد....  
الغضب الشديد...



وعندما تغضب نسرین فهي لا تفكر ولا

تراجع...

ولا يوقفها شئ عن جنونها....!!!!

وغضبها هذه المرة مبرر...

فإهانتة أقوى من أن تتحملها....!!!!

لهذا نفضت ذراعيه عن كتفيها بعنف

وهي تحاول السيطرة علي صوتها حتي لا

يعلو:

\_اخرس!! هل تدرك فداحة ما تتحدث

عنه؟؟!! هل صار شرفي الآن محل

شبهة؟؟!!

اشتعلت عيناه بالغضب أكثر وهو يراها

تحدثه بهذه الطريقة...

عندما ازداد انفعالها أكثر وهي تهتف

بجنون لم تعد تسيطر عليه:

\_إذا كان هذا هو كل ما يهتك... فيمكنك

التأكد من كل شيء الآن...

قالتها ثم مزقت قميص منامتها بعنف

لتعيد هتافها المجنون:

\_ هيا وتأكد بنفسك من أنك الأول!

جذبها إليه بعنف وقد طار صوابه هو

الآخر ليهتف بغضب:

\_ فكرة جيدة...ولماذا لا؟؟!!

المشهد الرابع:

جذبها إليه بعنف وهو يعاملها بقسوة لم  
تتخيلها منه...

لمساته العنيفة الخشنة كانت تحرق  
جسدها كله ...

فما يفعله الآن يثير رعبها بحق....  
ليسقط قلبها بين قدميها...

إضافة إلي شعور الإهانة الذي يملؤها  
والذي كان يخنق أنفاسها خنقاً.....!!!!!!

استسلمت لفورة غضبه الهادرة...

والتي تعلم أن جسدها سيدفع ثمنها

غالياً...

ثم أغمضت عينيها ليرتجف جسدها كلها

بدموعها ....

وأنفاسها اللاهثة تجاهد للخروج من

صدرها...

يا إلهي...

فلأمت الآن...



ولينته كل هذا العذاب!!!

دفعها بعنف لتسقط علي الفراش فازدادت  
أنفاسها اختناقاً وهي تهمس بضعف وسط  
دموعها وألام جسدها:

\_ لا تفعلها يا أسامة... لو فعلتها سأكرهك  
طوال عمري... وأنا لا أريد أن أكرهك!!  
وكأنما كان لكلماتها مفعول السحر...  
تجمد مكانه للحظة مغمضاً عينيه بقوة...  
ثم ضم قبضته وهو يستغفر الله سرّاً....

لا يكاد يستوعب كيف سيطر عليه جنونه

إلي هذا الحد....!!!!

لكنه منذ سمع حديثها مصادفة مع والدتها

وهو يشعر بالاشتعال....

لم يتصور أنها غارقة في حب قديم....

لهذا كانت دوماً تخبره أن قلبها لن يكون

له...

لهذا وافقت علي الزواج منه رغم

معرفتها بحبه الذي لازال يملكه نحو

أميرته ؟!!!

يعرف أنه ربما يكون قد تمادي في  
غضبه ورد فعله...

لكن هذا هو عيبه الذي يؤرقه...  
والذي ازدادت ضراوته بعد حادث أميرته  
البشع....

كما أنها أيضاً استفزته برد فعلها  
المجنون...

لقد أيقظت مارد غضبه الغاشم دون أن  
تدري !!!!

أفاق من شروده علي صوت شهقاتها

المختنقة ليروعه منظرها...

وجهها كان شديد الاحمرار...

ودموعها لم تتوقف عن الانهمار في

صمت....

تضع كفها علي صدرها وأنفاسها تكاد

تكون معدومة...

عقد حاجبيه بشدة عندما همست بصوت

متقطع لا يكاد يظهر:

سأختنق... لا

أستطيع .... التقاط .... أنفاسي !!

جذبها من كفها ليوقفها وهو يربت علي

وجنتها برفق .....

لكن وضعها لم يتغير...

كانت عاجزة عن التقاط أنفاسها!!!!

وضع عليها عباءة لها بصعوبة فقد كانت

عاجزة حتي عن الوقوف.....



ثم دفعها نحو الشرفة التي فتحها  
بسرعة...

فانهارت جالسة علي أحد الكراسي وهي  
تحاول التقاط أنفاسها دون جدوي...  
صدرها كان شديد الانقباض وكأنها تحمل  
جبلًا...

وضعت كفها علي صدرها وجسدها كله  
ينتفض بعنف....

فجثا علي ركبتيه أمامها وهو يربت علي  
وجنتها قائلاً بقلق:

\_اهدئي ونظمي أنفاسك!

حاولت أن تفعل كما يقول لكن جسدها كله  
كان خارجاً عن سيطرتها....

زفر بقوة وهو يشعر بانفعاله يكاد يطير  
صوابه...

وبمنظرها هذا يقتله قلقاً...

ضم رأسها لصدره برفق وهو يربت علي  
ظهرها هامساً :

\_اهدئي...خذي نفساً عميقاً ببطء....

أغمضت عينيها بقوة وهي تعود لتشعر

بالأمان علي صدره من جديد...

ظل جسدها علي ارتجافته لدقائق....

ثم بدأ في الهدوء تدريجياً...

وأنفاسها تعاود الانتظام ببطء....

حتي سكن جسدها أخيراً.....!!!!!!

تنفس الصعداء عندما عادت لهدوئها بين

ذراعيه...

فرّفع وجهها إليه لكنها كانت عاجزة عن  
مواجهته بعينيها....

كانت دموعها متجمدة علي وجهها ....

وقد تهدلت خصلات شعرها لتلتصق

بوجهها الشديد الشحوب الآن...

باختصار...كانت صورة مجسدة من عذاب

وآلم!!!

زفر بقوة ثم همس لها بخفوت:

\_لو كنتِ تشعرين أنكِ أفضل...تعالى ندخل

فالجو صار بارداً عليكِ!!

بدا للحظات أنها لم تسمعه...

ثم استندت علي مسند المقعد لتقف

بصعوبة...

فوقف بدوره وهو يسندها من كتفها

ليسير بها حتي مددها علي الفراش...

أغمضت عينيها باستسلام وجسدها كله

يئن تعباً....



حتي أنها لم تنتبه لغيابه...

ليعود بعد دقائق ومعه مشروب دافئ....

جلس جوارها علي طرف السرير...

ثم ربت علي كتفها بخفة...

فتحت عينيها بصعوبة فهمس برفق:

\_ اشربي هذا!

هزت رأسها نفياً فعاد يهمس :

\_ لأجل خاطري أنا!

لم يكد يهمس بها حتي عاد جسدها  
ينتفض بالبكاء من جديد...

وهمسه يعيد إليها صراع مشاعرها  
معه...

كيف تسامحه علي ظنه السيئ وما كاد  
يفعله بها ؟!!!!

كيف تستطيع التجاوب معه من جديد ؟!!!

كيف تستطيع تجاهل إهانتته وشكه في  
شرفها ؟!!!

كيف تتناسي أنه في لحظة واحدة تحول

لرجل بهذه القسوة ؟!!!

وكيف لا تسامحه وهو بكل هذا

الحنان ؟!!!

وكيف لا تسامحه وقد أوقفه مجرد

تهديدها أنها ستكرهه لو فعلها ؟!!!

وكيف لا تسامحه وهي تري ندمه في

عينه الآن ...

ندم ممزوج بالألم ...

يشق صدرها هي قبله!!!!

وضع الكوب علي الكومود جوارها  
برفق...

ثم تمدد جوارها ليضمها إليه بذراعيه  
بقوة وهو عاجز عن قول أي شيء...

لقد أضاع ما بناه معها طيلة الأيام السابقة  
بلحظة غضب....

لكنه لم يتمالك شعوره وقتها....

ولا يزال.....!!!!

مشاعره كلها مضطربة...

ما بين شك وغيره وندم وقلق .....!!!!

ظلا علي حالهما لدقائق حتي هدا بكأوها

من جديد...

فتناول الكوب من جواره ليمنحه لها ...

تناولته منه بتردد...

ثم بدأت في ارتشافه وهي عاجزة عن

مواجهته بعينيها...



كل رشفة من الكوب كانت تكوي حلقها  
بمذاق الحيرة...

لا تدري -بحق- ماذا تفعل معه....

خائفة منه حد الموت...

لكنها تعلم أنها لن تجد أمانها سوي

معه!!!!

كل رشفة تذكرها أنه أسامة...

أسامة الرقيق الحنون الذي طالما احتواها

كابنته وصديقه...

حتي لو لم يعترف بها كحبيبته

وزوجته!!!

أسامة الذي منحها الأمان الذي عاشت

عمرها كله تشتهيته...

وصار في أيام قليلة أهم شخص في

عالمها الصغير...

بل هو عالمها كله!!!!

انتهت من كوبها أخيراً...

فتناوله منها ليضعه جواره من جديد...

ثم التفت إليها ليلتقط خيوط الذهب في

عينيها هامساً بلهجة غريبة:

\_أضعتُ رصيدي كله... صحيح!!؟

استسلمت لأسر عينية للحظات...

وكلماته يتردد صداها في كيائها كله...

ثم أمسكت كفه لتضعه علي صدرها

مواجهاً لقلبها تماماً...

وكأنها تستشهد بدقاتها علي ما ستقول...

تجاهلت سؤاله الذي لا تعرف هي نفسها  
إجابته....

ثم همست بصوت متقطع:

\_لو أخبرتك عن الحقيقة فهل تصدقني!!؟

سحرتة حركتها البسيطة فأوماً برأسه

إيجاباً لتتهد هي في حرارة هامسة

بشروء:

\_قصة قديمة عن فتاة مدللة فقدت أباه

لتحاول أمها تعويضها بكل السبل...لا

أستطيع اتهامها بإفسادي...لكنني كنت

أفتقر بحق للمزيد من الحزم...الحزم  
الحنون الذي يشعرني بالحماية وليس  
السيطرة...كنت أعلم أنني جميلة...كل  
العيون كانت تلاحقني بانبهار...لكنتني  
كنت شديدة التطلب فيما يتعلق  
بفارسي...كنت أريده صورة من عالم  
الأساطير بوسامته وثرائه وحبه  
المتوهج...وبهذه العقلية عرفته  
هو...كان يعمل في نفس البناية التي  
أعمل بها لكن في شركة أخرى...رأني



مرة لتبهره شمس الغرور في عينيّ كما  
قالها لي يوماً... تلك الشمس التي راهن  
نفسه علي إطفائها... لأساعده أنا بكل  
غباء علي أن يربح رهانه!!!  
عقد حاجبيه في غضب وهو يحاول تمالك  
غيرته....

بينما أردفت هي بشرود :

\_ كان رجلاً خبيراً عرف من النساء ما  
تملاً به مجلدات ...وكنت مجرد فتاة بلا  
خبرة تفتقد الإحساس بالأمان

والحب... عرف كيف يدخل حياتي بنعومة  
الأفعي حتي تعلقت به... أمي كانت دوماً  
تحذرنني من هذه العلاقة لأنه لم يتقدم إليّ  
رسمياً بل إنه حتي لم يصرح بكلمة حب  
واحدة... كل كلامه كان مفخخاً  
غامضاً... لكن أفعاله المتوهجة باهتمامه  
كانت تعميني عن كل هذا... حتي...  
قطعت عبارتها وهي تغمض عينيها بقوة  
وكأنها تقاوم مرارة ذكرى ذاك اليوم....

لكنها سمعت همسه المذبوح جوارها

يسألها بجمود:

\_حتي ماذا؟!

فتحت عينيها لتتهد قائلة:

\_حتي جاء يوم وسألني إن كنت قد

أحببته...لم أقلها بلساني ولكنه لم يكن

يسألني ليعرف بل ليحقق آخر خطوة في

رهانه...ليلقيها في وجهي بمنتهي

الصراحة...أنا لم أكن سوي لعبة

جديدة...امرأة تظن نفسها شيئاً فريداً

مميزاً بينما هي في الحقيقة مجرد بالون

فارغ!!

ازداد انعقاد حاجبيه بشدة...

بينما ابتسمت هي في سخرية مريرة

لتقول:

\_ كانت هذه آخر كلمات بيننا...وبقدر ما

ذبحتني قسوتها يومها...بقدر ما شعرت

بأنه كان علي حق...وأقسمت لنفسي أنني

لن أقع في هذا الفخ ثانية...قلبي كسرني

عندما استمعت إليه مرة وسأكسره أنا لو

دفعني لفعالها من جديد!!!!

أطرق برأسه فهمست بصدق لامس قلبه:

\_لهذا وافقت علي عرضك رغم

غرابته...أمي كانت تريد تزويجي بأي

طريقة...وأنت كنت تريد امرأة دون

قلبها...وهذا ما كنت أملكه ببساطة...لقد

كفرت بالحب والمشاعر من زمن...ولن

أستعيد إيماني بها مهما حدث!!!



رفع وجهه إليها فواجهته بقوة نظراتها  
أخيراً بعد طول انكسار لتهمس بثبات:  
\_ أنا أخطأت مرة عندما استجبت لنداء  
قلبي بلا تمييز... لكنه لم يمس شعرة مني  
لو كان هذا هو ما يهتك في الحكاية...  
رفع كفه من علي صدرها أخيراً ليربت به  
علي وجنتها وهو يهرب بعينه من  
عينها....

ثم فك حصار ذراعها حولها برفق...

ليستدير ويعطيها ظهره دون كلمة  
أخري...

فما سمعه الآن زلزل أركان روحه كلها...  
ولا يدري كيف سيكون تأثيره علي  
علاقته بها!!!!

## الفصل الخامس والعشرون

المشهد الاول:

\_ هل تثقين بي يا مناي؟!!

همس بها أدهم وهو يعدل لها حجابها

بشرود متحاشياً النظر لعينيها...

فهمست بقلق:

\_ سؤالك هذا صار يورقني... ما الداعي

له الآن؟!!

ازدرد ريقه ببطء وهو يضمها ل صدره  
بقوة...

لقد حانت لحظة المواجهة...  
مواجهة مني بماضيها وهاجسها...  
لم يتبق سوى دقائق...  
ويذهب معها للطبيب حيث ستلتقي  
بفارس....

في مفاجأة لا يدري كيف سيكون تأثيرها  
عليها

لكن الطبيب يؤكد أن هذا سيكون مفيداً  
جداً لحالتها....

وبالرغم من هذا هو يشعر بثقل علي  
صدره لا يعرف كيف يمكنه التغلب  
عليه!!!

آه لو تعلم هذه الملائكية الصغيرة كم  
يخاف عليها...

كم يعشقها...

كم يود لو يمحو عنها كل هذا الخوف وكل  
هذا الألم...



لكنه هو الآخر خائف...

خائف بحق...

يخشى عواقب تلك المواجهة عليها...

ولا يدري كيف ستكون ردة فعلها عندما

تري فارس أمامها وجهاً لوجه...

كيف ستتقبل هذه المفاجأة القاسية؟!!!

أبعدت جسدها عنه قليلاً لتتظر لعينييه

اللتين حملتا ظلالاً من خوف لم تلمحه

فيهما قبلاً...

لتهمس بتوترها المرضي:

— ماذا هناك يا أدهم؟!

اغتصب ابتسامة هادئة ليقول لها بحنان:

— عندما ننهي زيارتنا للطبيب سأخذك

لنشاهد فيلمك المفضل في السينما... ما

رأيك؟ !

ابتسمت بشحوب وهي تومئ برأسها في

موافقة....

لكن قلبها كان يشعر أن هناك شيئاً ما

ليس علي ما يرام...

أدهم لا يبدو طبيعياً...

كان هذا هاجسها الذي تأكدت منه عندما

لم يترك كفها من كفه طوال الطريق...

ومع هذا لم يكن ينظر إليها...

ولا يكلمها...

بل كان غائباً عنها بشروء لم تعتده منه...

وعندما وصلا لعيادة الطبيب...

ازداد شعورها بقلقه الذي بدا واضحاً في

ارتجافة أنامله علي كفها...

والعرق الخفيف الذي تندي به جبينه...

كادت تسأله عن الأمر من جديد...

عندما دخل الطبيب عليهما غرفة الكشف

ليقول لأدهم بهدوء:

تعال من فضلك يا سيد أدهم... أريدك في

أمر ما... ودع السيدة مني تنتظرنا هنا!

قبض أدهم علي أناملها بقوة وقد أخذ قلبه

يدق بعنف...

يا لله!!!

كم يخشي نتيجة هذه المواجهة...

جزء بداخله يرجوه أن يرحل بها بعيداً

عن هنا الآن...

بل بعيداً عن كل العيون...

سيخفيها في بيته...

بل بين ضلوعه لو اقتضي الأمر...



سيهرب بها بعيداً عن هذا الجحيم...

ويضرب بكل شئ عرض الحائط...

لكنه حكم عقله كعاداته....

ترك أناملها التي كانت تتشبث به بجنون

هي الأخرى...

ثم قام من مكانه ليقبل جبينها هامساً في

أذنها بحرارة:

\_ أنا معك ... لا تخافي!

رمقته بنظرات قلقة...

فربت علي كتفها برفق ثم خرج من  
الغرفة بخطوات متثاقلة...

راقبت باب الغرفة الذي اختفي خلفه  
بترقب تنتظر عودته...

ليطول غيابه لدقائق كادت تذوب فيها  
قلقاً...

حتي فتح الباب من جديد...  
تنفست الصعداء وهي تبتسم...  
لكن ابتسامتها تجمدت...

للتطلع للقادم بنظرات مذهولة للحظات...

لم تلبث أن تحولت لنظرات رعب قوية...

ثم وضعت كفيها علي عينيها تغطيها

بقوة وهي تقول كمن تهذي:

\_ليس حقيقياً يا مني... هو ليس هنا... أنتِ

تتوهمين وجوده كل مرة!!!

ظلت تكررها كثيراً...

وقلبها يخفق بعنف...

حتي شعرت به يقف أمامها تماماً...

فأزاحت كفيها من علي عينيها لتطالع  
عينية الملتمعتين بندم لم تفهمه...  
مدت أناملها بتردد تتلمس كتفه في  
خشية...

لتشعر بلمس قماش قميصه تحت  
أصابعها يكاد يحرقها...  
إنه هنا حقاً...

ليس وهماً ولا خيالاً....  
سالت دموعها من عينيها غزيرة....

مع حركة صدرها الذي كان يعطو ويهبط  
واشياً بخوف غير محدود...

ثم انطلقت منها صرخة مدوية!!!!!!  
وفي خارج الغرفة انتفض أدهم من مكانه  
عندما سمع صرختها...

كاد يتوجه للغرفة المجاورة التي تجلس  
فيها الآن مع فارس...

لكن الطبيب أمسك كتفيه بقوة وهو يقول  
بحزم:



\_تماسك يا سيد أدهم... هذا جزء من

العلاج.

كز أدهم علي أسنانه وهو يهز رأسه في

عجز...

ثم قال بتوتر:

\_لن أستطيع تحمل الوضع هكذا!!

ربت الطبيب علي كتفه وهو، يقول له

برفق:

تعال معي سنشاهدهما علي الشاشة  
التلفزيونية هنا... فأنا أيضاً أريد رصد  
انفعالاتها بدقة...

تبعه أدهم بلهفة ليراقب المشهد أمامه  
بوجل...

مني كانت تنظر لفارس برعب...  
وبينهما حديث لا يسمعه...  
فالتفت للطبيب ليقول بصوت متهدج:  
\_ألن نتمكن من سماعهما؟!\_

هز الطبيب رأسه ليقول بأسف:

\_نعم...لن نتمكن من هذا للأسف...

عاد أدهم يتطلع للشاشة بقلق...

وهو يقبض أنامله بقوة...

وداخل الغرفة كان فارس يقول لمني

بأسف واضح:

\_سامحيني يا مني...أنا ظلمتك كثيراً!!

هزت رأسها وهي تتراجع عنه للخلف  
سائرة بظهرها حتي ارتطمت بالحائط  
وراءها ...

فالتصقت به بذعر وهي تصرخ بهلع:  
\_ أدهم... أدهم... أين أنت؟!!!

تقدم منها فارس وهو يلوح بسبابته في  
وجهها قائلاً بعتاب وهو يواجه معها  
الحقيقة التي لم يصرح بها يوماً لها:  
\_ هذا بالضبط ما كنتِ تفعلينه وأنتِ

معي... هذا هو ما بذر الشك في قلبي منذ

بداية زواجنا... أنتِ كنتِ تهمسين باسمه  
في أحلامك... في كل مرة كنتِ تستسلمين  
لي بجسدك كان قلبك يلفظني لينطلق  
اسمه وحده علي شفتيك في نومك... هذا  
هو ما كان يثير جنوني... حتي استسلمت  
لوشاية حقيرة من شقيقتي... لأفقد كل  
سيطرة لي علي عقلي معك...  
هزت رأسها بعدم تصديق وهي تهمس  
بدهشة:



\_ لا أصدق ما تقول... أنا كنت أفعل

هذا؟؟!!

أوما برأسه إيجاباً والتمعت عيناه بدمع

حقيقي ...

ثم همس بألم:

\_ أنا رأيت صورته في صندوقك الذي

تخفيه في خزانة ملابسك مع كلمات

عشقك الجارف له!

شهقت بقوة وهي تضع كفها علي

شفتيها...

صورة أدهم في صندوقها؟!!!

إذن... هو صادق...

فارس الأحق أساء الفهم...

وهذا سبب كل ما فعله بها!!!

عادت دموعها تسيل علي وجنتيها بغزارة

وهي تهمس بألم:

\_ وهل كان هذا سبباً لكل ما فعلته

بي... أنت دمرتني!!

كاد يقترب منها لكنها دفعته بكفها لتصرخ  
بلهجة هستيرية:

\_ لا تقترب مني!!! لا تقترب!!

تجمد مكانه وهو يتطلع لنظرات الرعب  
في عينيها بأسف...

هذه المواجهة أقسى مما توقعه يوماً...  
مني محطمة تماماً...

يكاد يقسم أنه لو اقترب منها خطوة  
واحدة أخرى فستفقد وعيها رعباً...

لكنه ينفذ ما أمره به الطبيب...

للأسف ...

هذا هو الدواء المر الذي سيتقبله الجميع

صاغرين!!!

قطعت مني أفكاره وهي تتلفت حولها في

ذعر...

ثم وضعت كفها علي بطنها لتهمس

بخوف مرضي:

\_ لا تؤذِ طفلي... أرجوك.

جمدت ملامح وجهه تماماً...

ثم قال لها ببرود:

\_ لن أتمكن من إيدائك ما لم تسمح لي أنتِ  
لي...

قالها وهو يتقدم نحوها حتي لم يعد يفصل  
بينهما سوي خطوة واحدة...

فهتف بحدة:

\_ أنا مجرد رجل عادي يا مني... فلا  
تبالغ في الخوف مني...



ازداد التصاقها بالحائط خلفها وهي ترمقه  
بنظرات تقطر خوفاً...

فهتف بقسوة متعمدة:

\_ هيا يا مني... اثارى لنفسك مني... افعلي  
ما تتمنين فعله منذ زمن...

تجمدت نظراتها علي ملامح وجهه وهي  
تستعيد كل ذكرياتها القاسية معه...

كلها تتدافع الآن في ذهنها كشريط  
طويل...

كل العنف الذي تعرضت له معه...

كل اللحظات التي ذبح فيها روحها قبل  
جسدها بأهاناته....

كل هذا تضافر مع إحساسها بأنه سيفسد  
لها غدها كما أفسد ماضيها.....

مع خوفها المهلك علي صغيرها وعلي  
حياتها مع أدهم....

ولا زال هو يهتف أمامها بلهجته التي  
تعمد قسوتها:

\_هيا...دافعي عن نفسك...وعن

طفلك...استجمعي قوتك كل...

قطع عبارته عندما هوي كفها علي وجنته

بصفعة قوية...

ورغم الألم الذي شعر به ...

ليس علي وجهه فحسب...

بل في رجولته...

لكنه شعر بنوع من الارتياح عندما

صرخت وسط دموعها:

\_ماذا فعلت أنا لأستحق منك كل هذا؟!!!

أنت حيوان...حيوان بلا عقل ولا

ضمير!!!

رفع وجهه نحوها بندم غزا ملامحه

كلها....

فأردفت باحتقار:

\_لم أعد أخاف منك...أنت الآن

أضعف ...بل أنا التي هي أقوى من أن

تؤذيني.

وخارج الغرفة كان أدهم قد وصل لذروة  
انفعاله وهو لا يسمع ما يدور بينهما...  
لكنه يكاد يحترق من اقتراب فارس منها  
بهذه الطريقة...

وعندما صفعته علي وجهه لم يتمالك  
نفسه وهو يتجاهل نداء الطبيب....  
ليندفع نحو الغرفة فيفتحها بعنف...  
وهو يهتف بلهفة:

\_مني!!



اندفعت نحوه بسرعة لتخفي وجهها في  
صدره وجسدها كله يرتجف انفعالاً...  
ضمها إليه بقوة وهو يدفن وجهه في  
طيات حجابها ليهمس بحنان يمتزج  
بالقلق:

\_اهدئي يا حبيبتي... لن يؤذيك شئ بعد...  
وعلي عكس عاداتها في الهرب من  
هواجسها بدفن وجهها في صدره لدقائق  
طويلة...

رفعت رأسها إليه سريعاً لتهمس وكأنها لا

تصدق:

أنا صفعته !

وجه أدهم بصره لفارس الذي كان

يراقبهما بنظرات حارة...

حملت كل المتناقضات من المشاعر...

فارس الذي كان يشهد الآن نهاية

مشواره الطويل مع الأوركيدا...

مشوار تأرجح فيه علي كفتي الميزان...

تارة علي كفة الظالم...

وتارة علي كفة المظلوم...

والآن لا يدري أي الكفتين سترجح به!!!

لكنه -علي الأقل- أراح ضميره نحوها...

قلبه يخبره أن صفقة مني ستكون نهاية

هوسها المرضي...

نهاية خوفها اللامحدود...

ونهاية كوابيسه هو بها...

نعم....صفعة مني ستكون نهاية عذاب كل  
منهما بصاحبه!!!

المشهد الثاني:

تأمل ملامحها المستكينة جواره نائمة في

سلام...

وابتسامة علي شفتيها قد زادت وجهها

الحبيب نوراً...

وكأنها تحلم حلماً جميلاً يود الآن لو

يعرفه...

مال علي وجهها مسحوراً لتنتثر شفتاه

قبلات خفيفة علي صفحة وجهها الندي...

فتململت في نومها...



ثم فتحت عينيها ببطء لتلتقي بعينه  
العاشقتين فتتسع ابتسامتها وهي تهمس  
بحب:

\_صباح الخير...

تخلل شعرها بأنامله وهو ينهل من بئر  
الحب في عينيها...

ثم مال علي شفتيها يتناولهما بقبلة  
عميقة.....

همس بعدها بحنان:

\_صباح حلو كقطعة السكر!!

مالت برأسها علي الوسادة في دلال  
لتهمس برقة وهي تحيط عنقه بذراعيها:

\_متي ستكف عن تدليلي يا سيدي

الوقور؟!

اقترب منها أكثر ليلصق جبينه بجبينها

هامساً :

\_ستبقين مدلتني لآخر لحظة في عمري يا

ساحرتي الصغيرة.

ثم رفع رأسه ليداعب وجنتها بأنامله  
متسائلاً بحنان:

\_ ما هو الحلم الذي رسم ابتسامة كهذه  
علي وجهك؟!

تنهدت في حرارة ثم ابتسمت وهي تهمس  
بشروء:

\_ سليم لم يزرني في أحلامي منذ زمن  
بعيد...والليلة رأيته كأروع ما  
يكون...ضمني بحنانه الذي

افتقدته... لكنه لم يقل شيئاً... فقط أمسك

راحتي ليكتب اسمي عليها كاملاً...

ثم التفتت إليه من شرودها لتسأله بحيرة:

\_ ما الذي يعنيه هذا؟!!

تتهد في حرارة...

ثم ابتعد عنها ليستند برأسه علي ظهر

الفراش قائلاً بهدوء:

\_ لازلت قلقة بشأن مهاب؟!!

قامت من رقدتها لتستند علي ظهر

الفراش جواره وهي تقول بإدراك:

\_هل تعني أن سليم كان يوصيني

بمهاب؟!

التفت إليها ليقول بتعقل:

\_أو ربما تشعرين أنتِ بحاجتكِ لتوطيد

علاقتنا به!

نظرت إليه في تفحص وكأنها تطالبه

بالمزيد...



فرّعه ذراعهُ ليضمّها إليه هامساً بحنان:  
\_ ناديني الصغيرة وبرغم كل شيء تفتقد  
إحساس العائلة... ومهاب القريشي هو كل  
ما تبقي لك من رائحة سليم  
العزيز... خاصة أنه تغير كثيراً... ورأيي  
الشخصي أنه الآن رجل يعتمد عليه...  
أشرقت ملامحها وهي تهمس بامتنان:  
\_ شكراً يا حازم... أنت تفهمني حقاً...  
قبل وجنتها بعمق ليهمس أمام عينيها:

زهرة الجبل ذات القلب الكبير الذي  
يحتوي الجميع دوماً علمتني أن أفهمها  
حتى لو لم تتكلم.

أراحت رأسها علي صدره وهي تهمس  
بشروء:

ما يشغلني الآن هو زوجة  
مهاب... عندما كنا في زيارتهما آخر مرة  
شعرت أن العلاقة بينهما ليست علي ما  
يرام... رغم أنه من الواضح أن مهاب

يحبها كثيراً... لكنها بدت لي وكأنها غير  
سعيدة معه.

ربت علي رأسها برفق وهو يقول بحكمة:

\_الحب وحده لا يكفي... التكافؤ بين  
الزوجين هام جداً... مهاب ودنيا زوج  
غريب... متناقضان في كل شئ...

هو ناريّ الطباع وهي تبدو خائفة  
مستكينة... هو رجل سوق علمته التجارة  
كيف يتحایل ليحصل علي ما يريد... وهي  
علي وشك أن تكون عضوة هيئة تدريس

في الجامعة حيث تنتمي لوسط يختلف  
تماماً عن الوسط الذي يعيش هو فيه...  
أومات نادين برأسها موافقة...

ثم أردفت بأسف:

حادث الاختطاف الأخير أيضاً أثر عليها  
كثيراً كما أخبرتني... لم تتصور أن تصبح  
يوماً قاتلة... هذا الأمر سبب لها أزمة  
نفسية... صدمها بحقيقة الفجوة السحيقة  
بين عالم مهاب المظلم وعالمها البسيط...  
عاد حازم يقبل رأسها بعمق...

ثم رفع ذقنها إليه ليقول بفخر:

\_وهنا يأتي دور زهرة الجبل

كالعادة...ناديني الصغيرة لن تهناً حتي

تحل الأمور بينهما...صحيح؟!

ابتسمت في خجل وهي تقول:

\_لا تحسن الظن في قدراتي كثيراً...نادين

لم تعد كالسابق...أولادك ذهبوا بعقلي!!

ضحك ضحكة عالية ثم ضمها إليه أكثر

وهو يداعب أنفها بأنفه هامساً:



\_أبدأ... عقل نادين كقلبها ....يسع الجميع

دون شكوي!

قبلت وجنته بقوة ثم همست بحب:

\_شكراً يا حازم... أنت فعلاً تمنحني كل

الدعم الذي أحтаجه....

ثم أردفت بشرود:

\_قصة مهاب ودنيا ستكون هي قضيتي

القادمة.

تأملها بفخر للحظات....

ثم رفع كفها يقبل باطنه وهو يهمس  
بثقة:

\_نادين سليم لن تخسر قضية تبنتها أبداً!!

المشهد الثالث:

وقفت رحاب أمام مرآة غرفتها تتأمل ثوب

زفافها الفخم...

الثوب حقاً كان تحفة فنية...

حمالتاه الرفيعتان أبرزتا جمال بشرتها...

وقماشه المميز الملتصق بجسدها كله

حتى ركبتيها أظهر مفاتها بوضوح...

دارت حول نفسها وهي تشعر بفخر

أنثوي...

ملكة تليق بشريف مهران كما يخبرها  
دوماً...

رفعت كفها تعدل تسريحة شعرها الأنيقة  
بخفة...

وهي تشعر بالترقب...

شريف سيكون، فخوراً بها الليلة...

سيتيقن من أنه أحسن الاختيار...

قطعت أفكارها عندما دخل عليها

فارس ...

فالتفتت نحوه بارتباك أنساها كل مشاعر

الفخر السابقة...

رفعت عينيها لعينية اللتين امتلأتا

بمشاعر مختلطة....

سعيد هو لأجل شقيقته التي سيطمئن

عليها أخيراً...

لكن.. هل شريف هو الرجل الذي يأتمنه

عليها؟؟!!!

للأسف... هو ليس واثقاً من هذا...



رغم نبل مظهره وسمعة عائلته التي لا  
يشق لها غبار..

لكن سلوكه مع شقيقته يثير حفيظته  
بشدة...

ومع هذا هو لم يعد يملك نحوها سوي  
حق النصيحة....

لهذا أمسك كتفها وهو يتطلع لعينيها  
هامساً بصوت متهدج:

\_مبارك يا "روبي"!!

دمعت عيناها وهي تسمعه يدلها من

جديد ...

تري هل سامحها علي فعلتها...

بل ... أفعالها؟!!!

نعم... هي لم تكف عن الحماقات منذ تلك

الليلة التي علم فيها عن وشايتها

الرخيصة بمني...

آخر هذه الحماقات كانت تحديها السافر له

أمام شريف...

لكنها حقاً لا تعرف ماذا بها...

هي مضطربة... خائفة...

شريف الحبيب بعالمه الساحر البراق

يجذبها نحوه بقوة كاسحة...

فتتعلق به كطفلة مبهورة...

تخشي أن تفقد أغلي ما حلمت به يوماً...

نعم... شريف بواقعه الجديد أجمل بكثير

من كل أحلامها التي كانت تراود

مخيلاتها...

وهي أضعف من أن تقاوم سحراً كهذا!!!

لمح فارس دموعها وهو يستشعر

اضطرابها الذي يتفهمه...

فابتسم في حنان وهو يهمس:

\_ لا بأس يا صغيرتي... أنا سامحتك... هل

تعلمين لماذا؟!!

رفعت نحوه عيني مذبذبتين فهمس في

شروء:





ظلت متشبثة به للحظات...

وهي تشعر أنها حقاً ستفتقده...

فارس الحنون الذي لم يقصر معها يوماً

في شئ...

والذي طعنته في ظهره وحرمته من

سعادته...

ومع هذا سامحها بمنتهى البساطة...

كم تحتقر الآن نفسها أمامه!!!!

أبعدها عنه برفق ثم قبل جبينها وهو

يهمس بحزم حنون:

\_بيت أخيكِ وحضنه سيبقيان دوماً

مفتوحين لكِ.

ابتسمت وسط دموعها وهي ترمقه

بنظرات امتنانها...

عندما طرق الباب برفق...

ليطل منه وجه شريف الوسيم بابتسامته

الأنيقة يقول بهدوء:

\_ هيا يا حبيبتي... لقد تأخرنا علي  
القاعة...

أمسك فارس كفها ليناوله له في حركة  
ذات مغزي...

وهو يقول بهدوء يخفي قلقه:

\_ اعتنِ بها يا شريف... رحاب أغلي من  
في حياتي.

ابتسم شريف ابتسامته الساحرة وهو  
يرفع كفها مقبلاً إياه بعمق...

لينظر لعينيها هامساً بحب يجيد ادعاءه:

\_في قلبي قبل عيني!!

ضحكت رحاب في سعادة...

ثم تأبطت ذراعه لتغادر معه نحو القاعة

الفخمة التي سيقام فيها الزفاف....

وصلا القاعة بعدها بوقت ما....

ليبدأ الحفل كالعادة برقصة لهما معاً...

تعلقت بعنقه وهي تشعر أنها ملكة تشهد

مراسم تنصيبها...

عندما همس في أذنيها بنبرته الرخيمة:

\_لم أرَ امرأة في حياتي أجمل منك هذه

الليلة... أنتِ تبدين كشمس هبطت من

عليائها لتسقط بين ذراعيّ!

ابتسمت في خجل...

لتشعر بشفتيه تطوفان بوجهها في قبلات

حارة أذابتها وزادت خجلها أكثر وسط كل

هذا الحضور...

فهمست باعتراض خفيض:



\_الناس يا شريف!

استمرت شفتاه في غزوها الكاسح

لوجهها وهو يهمس بحرارة:

\_هذا هو درسنا الأول يا

صغيرتي...انفضي عنك خجلك

هذا...تحرري من كل ما يقيد روحك...أنت

خلقتِ لتكوني حرة كالهواء...كخيوط

الشمس...بلا قيود...بلا حواجز...افعلي ما

تريدينه دون خوف من أي

شئ...استمتعي بكأسك الذي صبتَه لك يد

القدر حتي آخر قطرة...

ثم تناول شفتيها بقبلة عميقة زلزلت

كيانها قبل أن يهمس :

\_حتي آخر قطرة!!

وفي مكانه كان هشام ريان يراقبهما

بنظراته المتفحصة...

حتي رأي قبلتهما الأخيرة المشتعلة...

فابتسم ابتسامة جانبية صغيرة...

ثم توجه نحوهما بخطوات ثابتة....

حتى التقت عيناه بعيني شريف الذي بادلته  
نظرات ذات مغزي...

ثم أبعد رحاب عنه قليلاً ليقول لها بود  
مصطنع:

\_السيد هشام ريان يا رحاب... لا بد أنك  
سمعت عنه...

التفتت رحاب نحو هشام الذي ابتسم  
ابتسامة لم تعجبها وهو يتناول كفها مقبلاً  
له...

أجمتها المفاجأة وهي تنظر نحو شريف  
بصدمة...

لكن شريف أوما لها برأسه وهو يقول  
بكياسة:

\_السيد هشام أكبر رجال الأعمال الذين  
أتعامل معهم...وأفضلهم خلقاً...

ابتسمت له رحاب بشحوب...

وهي تشعر بنظرته المتفحصة تكاد  
تعريها من ثيابها....

حاولت نزع كفها الذي يضغطه بقوة من  
كفه برفق ....

كي لا يشعر شريف بشئ لكنه تشبث به  
وهو يرمقها بنظرة ثابتة قائلاً بنبرة  
مسيطرة:

\_من المؤكد أننا سنتعارف...

أطرقت رحاب برأسها وهي تشعر  
بالاضطراب...

عندما سمعت هشام يقول لشريف بهدوء:



\_هل تسمح لي بشرف الرقصة الثانية مع

زوجتك؟!

رفعت رأسها بصدمة نحو شريف وهي

تكاد تنطق بالرفض...

لكن شريف ابتسم وهو يقبلها علي

جبينها ...

ثم قال لهشام ببساطة:

\_بالطبع...أنا لا أمانع!

اختنقت أنفاسها في صدرها وهي ترمق  
ظل شريف الذي ابتعد...

ليرقص مع امرأة غيرها هو الآخر...  
عندما شعرت بكفي هشام تضغطان علي  
خصرها بقوة رفيقة...

فوضعت كفيها علي كتفيه بتردد يمتزج  
بخجل أعجبه...

ابتسم ابتسامته الجانبية المهلكة وهو  
يهمس ببطء:

\_تغارين؟!\_

رفعت عينين مضطربتين إليه ...  
لتلتقي عيناها بعينه اللتين كانتا  
مظلمتين...  
كليل بلا نجوم...  
لم ترَ يوماً عينين سوداوين هكذا...  
إنهما تجذبانها بشدة نحو هوة بلا قرار...

اتسعت ابتسامته الجانبية وهو يتمايل  
معها علي الأنغام الهادئة ليهمس بنبرته  
المسيطرة:

\_أسوأ ما في الحب هو القيود...والغيرة  
هي أعظم القيود...لو أردت أن تحتفظي  
بشريف للأبد...فانفضي عنك هذه التقاليد  
القديمة...

عزت علي شفيتها بتوتر وهي تخفض  
بصرها عنه...

غافلة عن عينيه اللتين تعلقتا بشفتيها

هذه اللحظة وهو يهمس بحرارة:

\_مشتعلة!

رفعت عينيها إليه في تساؤل...

فاقترب منها بجرأة ليهمس في أذنها:

\_كوني معه مشتعلة لكن لا تكوني

حارقة!!

ابتعدت بجسدها عنه تلقائياً وهي تشعر

بالارتباك...



تود لو تعود لمكانها علي المنصة...

لكنها لا تملك الجرأة لتفعل...

كما أن كفيه يطوقان خصرها بتملك

رهيب...

وكأنهما التصقا بها!!!

هذا الرجل خطير...

قلبها يخبرها أنه يخفي سرّاً...

وهي لا تريد البقاء معه أكثر...

قطع فارس أفكارها عندما وضع كفه علي

كتفها قائلاً لهشام ببرود قاس:

\_هل تسمح لي بمراقبة شقيقتي؟!

رفع هشام كفيه عنها وهو يبتسم

ابتسامته الغريبة...

ثم غادرهما بخطوات ثابتة واثقة...

فيما تعلقّت هي بكتفي فارس وهي تشعر

أخيراً بنوع من الأمان...

لكن فارس همس في أذنها بغضب:

كل هذا لا يعجبني... زوجك يراقص امرأة  
أخري... ويدعك تخلصين حجابك ليسمح لك  
بالرقص مع أصدقائه... هذا الجو كله  
غريب عن تربيتنا يا رحاب...  
كادت توافقه علي رأيه وتخبره أنها أيضاً  
كارهة...

لولا أن حانت منها التفاتة لشريف الذي  
كان يرمقها الآن بنظرة غضب وهو لا  
يزال يراقص تلك المرأة...  
فارتجف جسدها رغماً عنها...

وهي تنقل بصرها بينه وبين فارس في  
حيرة...

ثم حسمت أمرها وهي تطرق برأسها  
لتقول بنبرة مهزوزة:

\_دعني وحياتي يا فارس... هي تعجبني  
هكذا!

المشهد الرابع:

\_راشد!

هتفت بها سارة بلهفة...

فأطرق راشد برأسه دون أن يلتفت  
إليها...

توجهت نحوه لتلحق به في حديقة  
الفيللا...

ثم قالت بحنان:

\_هنتُ عليك لتخاصمني!؟!

ظل علي إطرأقه للحظات...

وهو عاجز عن مجاراتها...



هو غاضب منها بشدة لأجل علاقتها  
المريية بذاك الوغد زوج مني السابق...  
وفي نفس الوقت هو حزين من أجلها...  
لا يريد أن تتعلق بالشخص الخطأ  
مرتين...

كما أن وفاء هي الأخرى تلح عليه بشأن  
سفره للعلاج...

وهو لا يستطيع ترك الأمور معلقة حتي  
يعود...

سارة ليست مجرد شقيقة...

سارة هي شقِ روحه...

ومع مأساتها السابقة يخاف عليها حتي

خدش النسيم...!!!

طال إطراره الصامت...

فرفعت وجهه إليها وهي تبسم لتقول

بمرح:

ستصالحني رغباً عنك!!

ابتسم بخفة...

ثم قبل جبينها وهو يتهد في حرارة...  
فتحنحت في حرج وهي تقول له بارتباك:  
\_تنتظر أحداً؟!

أوماً برأسه إيجاباً وهو، يقول ببساطة:  
\_ماجد..لقد هاتفني يخبرني أنه يريدني  
في أمر هام...

أشاحت بوجهها للحظات...  
وهي تفكر فيما اتفقت عليه مع ماجد...

ستنتظره مع راشد حتي يأتي ليفاتحه في  
أمر خطبتهما....

ذاك الأمر الذي تتعجب حتي الآن كيف  
وافقته عليه...

لكنها مضطرة...

راشد يستحق مخاطرة صغيرة كهذه...

والحقيقة أنها الآن لم تعد تراها  
مخاطرة...

ماجد لن يؤذيها...

بل علي العكس إنها تشعر بأمان كبير  
معه...

وخطتهما الصغيرة ستجعل راشد يوافق  
علي السفر أخيراً وهو مطمئن عليها...  
قطعت أفكارها عندما لمحت ماجد يتقدم  
نحوهما وعيناه معلقتان بها...  
وكعادتها كلما نظرت لعينييه أحست بأمان  
السكن...

ابتسمت برقة لم تتكلفها...



وهي تقوم لتحيته...

لكنه لم يصفحها...

بل اكتفى بإيماءة من رأسه وهو يقول

بتهديب:

\_ مساء الخير يا سارة.

صافحه راشد بحرارة ...

ثم سألته بعد ترحيب شديد:

\_ ماذا كنت تريد ؟!

أطرق ماجد برأسه وهو يشعر بمزيج  
هائل من المشاعر ....

لم يعد قادراً علي كتم حبه أكثر...  
الآن عندما قامت لتحيته قبض أصابعه  
بقوة مقاوماً توصل قلبه أن يصادفها...  
لا..لن يمسها أبداً ولو بمصافحة حتي  
تكون من حقه...

دون أي قيود...  
دون أي حواجز...

ساعتها فقط سيروي ظمأه منها

كاملاً!!!!!!

أخذ نفساً عميقاً....

ثم قال بهدوء يخفي اشتعال جوارحه:

\_دون مقدمات لن نحتاجها.... أنا أريد

التقدم لخطبة سارة!

تهدج صوته عندما نطق اسم سارة رغماً

عنه....

فاتسعت عينا راشد بدهشة...

ثم التفت لسارة التي احمرت وجنتاها  
حقيقة لا ادعاء...

فرغم أنها توقن من أن هذا كله مجرد  
اتفاق كاذب...

لكن الكلمات عندما خرجت من فم ماجد  
بهذه الحرارة التي استشعرتها بقلب  
الأنثى...

بهذا التهيج في صوته الذي رغم وقاره  
فضح ارتبأكه...

بهذا التأثير الذي شعرت به في قلبها هي  
عندما نطق اسمها هذه المرة...

كل هذا جعلها تشعر وكأنها عادت فتاة  
مراهقة تسمع اعترافاً بالحب لأول مرة!!!  
نقل راشد بصره بينهما في حيرة وهو لا  
يصدق...

لو لم يرَ بعينه رد فعل سارة علي حديث  
ماجد وخجلها الذي أربكها لظن أن في  
الأمر خدعة...



لماذا يريد ماجد الزواج من سارة هكذا  
فجأة وهو مضرب عن الزواج منذ  
سنوات...؟؟!!

ولماذا في هذا التوقيت بالذات بعدما رآها  
مع فارس زوج مني السابق...؟؟!!  
ولماذا لا تبدو المفاجأة علي سارة...  
قد يبدو عليها الخجل لكن...ليست  
المفاجأة...!!!!

لا...هذا الأمر يحوي سرّاً...

ويجب أن يعرفه...

لهذا تتحنح في حرج ثم قال لماجد بود:

\_نسبك يشرفني يا ماجد...وأنت تعلم

هذا...لكن دع لسارة بعض الوقت كي

تفكر...

هنا فاجأته سارة بقولها في عقلها

المعهود والمناقض لحرمة وجنتيها

الشديدة:

\_لا داعي للوقت يا راشد...نحن نعرف

ماجد منذ زمن طويل...وأنا....موافقة.

ظل ماجد علي إطراره الصامت الذي

يخفي الكثييير...

بينما ضاقت عينا راشد وهو يتأمل سارة

بتفحص للحظات...

ثم ابتسم ابتسامة جانبية وكأنه أدرك شيئاً

ما...

فقال بهدوء ماهر:

حسناً... بما أنك تقولين هذا... فأنا

موافق...

ابتسمت سارة في ارتياح...

لكن راشد أردف بعينين ملتفتين:

وبما أننا نعرف ماجد منذ زمن طويل

كما قلتِ فلن نحتاج لخطبة... سيكون عقد

قران!!

رفع ماجد رأسه نحوهما بصدمة...

بينما ازداد ارتباك سارة وهي تخفض

بصرها...

وأناملها تتلاعب بثوبها في حركة  
عصبية....

فاتسعت ابتسامة راشد وهو يسألها  
بتفحص:

\_ ما رأيك يا عروس؟!

رفعت سارة عينيها لماجد الذي كان يشعر  
بتورطها في الأمر...

سارة بالطبع لن تريد أن تتطور كذبتهما  
حتى تصل لعقد قران...



لكن راشد حاصرهما -حرفياً- في زاوية  
ضيقة من الحوار...

وهو لن يستطيع رفض الأمر بنفسه وإلا  
بدا وكأنه غير جاد!!!

الأمر الآن كله بيد سارة!!!!

هي التي تملك رفض الأمر أو تقبله...

ولا يظنها ستقبله!!!

ظلت سارة علي إطراقها الصامت  
للحظات...

وهي تسترجع كل اللحظات التي جمعتها

بماجد...

منذ أيام الجامعة وحتى الآن...

لتشعر بالعجب!!!

هل من الممكن أن يختبئ شخص في ركن

مظلم من ذاكرتك...

حتى تنساه فلا تعود تذكره...

لكنه وبموقف واحد يعود فيه لعالمك...

تعود ذكراه تومض في روحك ومضات  
متكررة...

كل ومضة تتزامن مع دقة قلب مميزة...  
تخبرك أن هذا الشخص له مكان خاص...  
حتي ولو لم تكن أنت نفسك تعلم؟!!!!!!  
هذا بالضبط ما حدث مع ماجد...  
رغم أنها تقريبا لم تتذكره عندما رآته بعد  
عودتها لمصر...

لكنها في كل مرة كانت تراه كانت تشعر

كمن يتتبع آثار أقدام علي الرمال...

وهي لم تكن تتتبع آثار أقدام...

بل آثار مواقف...

مواقف كان يثبت لها فيها اهتمامه وثقته

فيها...

حتى ولو لم تتضح لها مشاعره...

لكن هذا هو ما تحتاجه سارة الآن...

الاهتمام...

الأمان...

الثقة...

لقد عانت في حياتها السابقة من حب خلا

من كل هذا...

والآن هي تحتاج كل هذا حتي لو كان بلا

حب!!!!

لهذا رفعت نحو ماجد عينين ممتلئتين

بالثقة...

وهي تهمس في خجل لا تدعيه:

\_موافقة!!



## الفصل السادس والعشرون

### المشهد الأول:

\_ أنت ورطتها يا راشد... لا أصدق...

هتفت بها وفاء باستنكار وهي تنظر إليه

من علوّ في جلستهما المعتادة علي

الأريكة العزيزة...

فرفع عينيه إليها وهو، يهمس بخبث:

\_ بالضبط!!

ارتفع حاجبا وفاء بدهشة...

فتراقص حاجباه بمكر وهو يهمس

بشقاوة لذیذة:

\_أعجبك؟؟!!

ابتسمت رغماً عنها وهي ترفع كفه إلي

شفتيها تقبل باطنه ثم همست بتساؤل :

\_لماذا؟؟!

تنهد في حرارة ثم همس بشروء:

\_ماجد رجل أئتمنه علي عمري وليس  
علي سارة فحسب...لو كنت أملك أن  
أطلب منه بنفسه أن يتزوجها لفعلت.  
أومأت وفاء برأسها في تصديق...  
هذا هو رأيها هي الأخرى في ماجد منذ  
زمن بعيد...

وهي تراه مع سارة زوجاً رائعاً...  
لكنها تشعر أن راشد يخفي شيئاً...

داعبت شفتيه بأناملها وهي تهمس بحزم

حنون:

\_أخبر شمسك عن كل ما يدور برأسك يا

ابن المعز!

ضحك ضحكته التي تأسرها ثم قال

باستسلام:

\_حسناً...يا قاهرة المعز!!

ضحكت بدورها بينما أردف هو بشروء:

\_حدسي يخبرني أن بينهما اتفاق ما... لا  
يعقل أن يأتي طلب ماجد فجأة في هذه  
الظروف... ولا أن توافق سارة بهذه  
السرعة... ومن معرفتي بهما أكاد أجزم  
أنهما اتفقا علي هذا لأسافر للعلاج دون  
خوف علي سارة...

ضاقت عينا وفاء وهي تغغم بشروء:

\_كلامك معقول حقاً!!

ثم أردفت بدهشة:



\_ لكن لماذا ورطتهما إذن في عقد قران

مادمت تري الأمر مجرد خدعة؟!

تتهد قائلاً بتعقل:

\_ لأن هذين الاثنين يحتاجان

لفرصة... قلبي يخبرني أن تقارب كل

منهما من صاحبه سيكون دواءً له... علي

الأقل سارة... ماجد بشخصيته المميزة

قادر علي محو تاريخ عادل الأسود من

حياتها للأبد...

عقدت وفاء حاجبيها بضيق وهي تقول :

\_وماجد؟! أين هو من كل هذا؟!!

ابتسم راشد ابتسامة جانبية وهو، يقول

بمكر:

\_هل تظنين أن ماجد المضرب عن

الزواج منذ سنوات سيغير رأيه هكذا فجأة

من أجل خدمة صديق فحسب؟!!!

ارتفع حاجبا وفاء في إدراك لما يعنيه

راشد...

فاتسعت ابتسامته الجانبية وهو يقول

بشرود:

\_ ماجد الرافي لن يفعلها إلا لو كانت  
سارة نفسها تحتل مكاناً خاصاً عنده...  
أومات وفاء برأسها إيجاباً...  
ثم داعبت خصلات شعره بشرود...  
لقد حدد راشد موعد عقد القران بعد  
يومين فقط...  
لقد بدا الأمر وكأنه يضع سارة وماجد  
أمام الأمر الواقع...

وبقدر ما كانت تشفق علي سارة وتشعر

أنها قد تكون تورطت في الأمر...

لكنها الآن تشعر أن هذا قد يكون الخير

للجميع...

سارة وماجد...

وراشد أيضاً...

يمكنه السفر الآن للعلاج دون موانع...

حسناً...

لنرَ ما تخبئه الأيام لعائلة المعز !!!

المشهد الثاني:

دمعت عينا مني بفرحة حقيقية لم يعرفها  
قلبها منذ زمن بعيد...

أخيراً تخلصت من أغلب هواجسها  
الخاصة بفارس...

لقد كانت مواجهتهما الأخيرة حقاً مفيدة...  
وخاصة بعد الصفعة التي نالها منها...  
والتي شعرت وكأنها قتلت خوفها منه  
للأبد...



وردت لها بعضاً من كبريائها الذي أهدره

طيلة أيامهما معاً!!!

كما أن إدراكها لسبب ما كان يفعله...

جعلها تفهم أنها كانت تحمل بعضاً من

الوزر...

وأنها لم تكن ضحية مائة بالمائة...

بل إنها الآن تدرك أن كليهما كان مذنّباً!!!

وهذا ما خفف من شعورها القديم  
بالانتهاك والذي كان يسبب لها كل هذه  
الهواجس...

واليوم هو عقد قران ماجد أخيراً علي  
محبوبته الأزلية...

سارة التي ادخرها له القدر طيلة هذه  
السنوات...

حتي ردها له أخيراً لعله يرتوي من بئر  
حبها ما يعوضه ظمأ روحه العطشي  
لها....

تقدمت نحوه بحنان بالغ...

لتعدل له ياقة قميصه ورابطة عنقه

هامسة بحنان:

\_مبارك يا أروع أخ في الدنيا!!

قبل جبينها بعمق ...

ثم تنهد في حزن مس قلبها ...

فهمست بتفهم:

\_ لا تقلق يا ماجد... صدقني أنا أشعر أنها  
ستحبك حباً يفوق حبك لها بمراحل... أنت  
لا تستحق أقل من هذا!!

ابتسم في مرارة...

وهو، يربت علي رأسها شاعراً بحزن  
غامر يخلق روحه...

كيف سيتمكنه كتم شعوره عنها بعد

الآن...؟؟!!

كيف سيتمكنه تحمل قربها المهلك

منه...؟؟!!

كيف سيحتمل أن تكون أمامه حليته

وزوجته...؟؟!!

ولا يمكنه إشباع شوقه منها !!!

نعم..سارة كانت واضحة معه في

اتفاقها...

عقد القران لن يغير من الأمر شئ...

هو مجرد اتفاق لأجل مسمي حتي يعود

راشد من سفره..

وبعدها ستفض هذا الاتفاق...



ليعود وحده لغربة روحه دونها...

وآه من تلك الغربة!!!

توجهت مني نحو درج مكتبه تفتحه  
لتخرج خاتم سارة الذي اشتراه لها منذ  
سنوات...

والذي بقي مكانه طوال هذه الأعوام  
مخفياً بدرج مكتبه...

تماماً كحبها الذي بقي مخفياً بقلبه....  
ناولته الخاتم وهي تقول بسعادة:

\_اليوم يمكنك أن تلبسه لها؟!!!

زفر زفرة قصيرة ثم أعاد الخاتم

لمكانه ...

أغلق الدرج بعنف أمام نظرات مني

المتسائلة...

ليقول بعدها بشرود:

\_هذا خاتم ترتديه سارة حبيبتى وليست

سارة شقيقة صديقي التي أنقذها من

ورطة!!

رفعت مني حاجبيها في إدراك...

ثم تقدمت لتربت علي كتفه هامسة

بحنان:

\_ستر تديه حبيبتك يوماً

صدقني... وستكون أسعد نساء الأرض

بخاتم كخاتمك... وقلب كقلبك!!!

ابتسم لها في امتنان...

عندما دخلت عليه والدته لتتأمله بحنان...

ثم همست بفرحة أم في مثل هذه

الظروف:

\_مبارك يا حبيبي!!

تقدم ماجد نحوها ليقبل كفها فضمته

برفق ...

ثم همست بعتاب خفيض:

\_ولو أنني غير راضية عن هذه

الزيجة...هل خلت البلد من الفتيات حتي

تتزوج امرأة سبق لها الزواج قبلك؟!!!

كان الرد من مني هذه المرة...

عندما هتفت بنزقها المعهود:

\_أدهم السعدي كذلك رضي بابنتك

المطلقة وسمعتها الشائنة وهو لم يسبق

له الزواج !!

ابتسم ماجد وهو يدفن وجهه في كتف

أمه...

وترك هذه المعركة الكلامية لمني...



فهو يعرف أنها أكثر من قادرة علي

مجاراة أمه فيها...

وقد كان علي حق...

إذ تنهدت أمه في استسلام...

وهي ترمق مني بنظرات عاتبة....

ثم ربت علي ظهر ماجد بحنان لتهمس :

\_المهم عندي هو سعادتك يا بني...ما

دمت مقتنعا بها فلا بأس!!

وبعدها بقليل...

كان يجلس مع عائلته في بهو فيلا  
راشد...

حيث فتح المأذون دفتره...

واستعد الجميع لحضور العروس...

كان ماجد يشعر بقلبه يكاد يتوقف...

بل إنه توقف فعلاً عندما انطلقت زغرودة

قوية من مني جواره...

فالتفت ليلمحها متقدمة نحوه وعيناها

مثبتتان في عينية بنظرات لم يفهما....

ملكة!!!

حقاً كانت الآن أمامه ملكة!!!

ثوبها الذي اختارته بلون بتلات الورد...

والذي احتضن جسدها باحتشام ليس

غريباً عليها...

مع خطواتها الواثقة التي يشفق علي

الأرض من وقعها عليها...

وابتسامتها التي أضاعت ثغرها كشمس

صغيرة....!!!!

عاد قلبه يخفق بجنون...

عندما التف الجميع حولها بعاصفة

التهاني والأحضان والقبل...

وعندما انتهى كل هذا...

التفتت نحوه أخيراً وهي تتوقع منه أي رد  
فعل...

لكنه أغمض عينيه بقوة...

دون كلمة واحدة!!!

راقبهما راشد بنظرات متفحصة...

وهو يكاد يجزم بما يدور في رأس ماجد

الآن...

ماجد صديقه منذ سنوات...

وهذه المشاعر الطاغية في عينيه وعلي

ملامحه لم يعرفها فيه من قبل...

لا...لن يخدعه صمته و قلة تعبيره...

ماجد يعشق سارة...

يعشقها بجنون أيضاً...



وستكون أكثر نساء الأرض حماقة لو  
سمحت لحب كهذا بأن يضيع من يديها!!!  
جلست سارة جوار ماجد الذي لم يوجه  
لها مجرد كلمة حتي الآن...  
ثم همست في أذنه بصوت خفيض:  
\_لقد أخرجتني أمام الجميع....أنت حتي لم  
تصافحني !!  
ظهرت الصدمة علي وجهه للحظة...

ثم التفت إليها بعينيه اللتين كانتا الآن في  
أروع صورهما كما رأتهما في هذه  
اللحظة...

ليميل علي أذنها هامساً دون وعي:  
\_لو أمسكت كفك فلن أفلته أبداً!!!  
احمرت وجنتاها بقوة...  
وهي تشعر بقلبها يكاد يقفز خارج  
ضلوها...

لا تصدق أن ماجد المتحفظ الخلق قال  
لها هذا...

بهذه الحرارة وهذا الصدق!!!!  
ابتسمت في خجل...

ثم أطرقت برأسها عندما بدأ المأذون في  
كتابة العقد...

ثم كانت الخطوة الأخيرة ...  
توقيعها!!!!

لا تدري لماذا انقبض قلبها في هذه  
اللحظة...

وهي تتذكر موقفاً مشابهاً ليلة عقد قرانها  
علي عادل...

ليلتها كانت حتماً أكثر، سعادة بكثير من  
الآن...

ومع هذا انتهى الأمر بكارثة!!!  
فكيف يا تري سينتهي بها الأمر هذه  
المرة...؟؟!!!

ترددت كثيراً وهي عاجزة عن مد يدها  
لتلتقط القلم...

وقد شعر راشد بإحساسها في هذه  
اللحظة...

فمنحها نظرة مطمئنة ثم قال بحنان:

\_وقعي يا سارة!

نظرت إليه سارة بقلق...

ثم تناولت القلم لترتجف أناملها الممسكة  
به...



وقد عجزت عن التحكم في أعصابها...

هنا...

مد ماجد أنامله ليمسك أناملها المرتجفة

فيثبتها علي القلم...

هامساً جوار أذنها بصوت خفيض:

\_ لا تخافي... هذه المرة ليست كسابقاتها!!

التفتت نحوه لتلتقي عيناها في حديث

طويل...

هي التي عرفت في هذه اللحظة عظمة  
قدر الرجل الذي أمامها...  
هذا رجل يفهمها دون حديث...  
يعرف ما تشعر به حتي ولو لم تبج به...  
يعرف جيداً متي يتدخل ليسندها إذا  
اهتزت قوتها...  
ومتى ينسحب ليترك لها حرية اتخاذ  
القرار...!!!!  
بينما كان هو في حال عجيب...

قلبه يكاد يرقص طرباً وهو،يلمس كفها

لأول مرة...

يشعر بها في هذه اللحظة بكل هذا

القرب...

وبكل هذا الجمال...

كنجمة من السماء سقطت بين كفيه!!!

لكن عقله يحذره من مغبة الاستسلام لهذه

الفرحة...

كلما ارتفع طائراً في سماء عشقها  
الساحرة...

فسيكون سقوطه أكثر دويماً...  
وأكثر ألماً!!!

لكن كل هذا تبخر...  
عندما...

ابتسمت!!!

نعم... ابتسمت مليكته ابتسامة حقيقية...

وهي ترمقه بنظرة لم يفهمها...

لتخفيض بصرها عنه وهي تستعيد ثبات

أناملها موقعة علي العقد بثقة!!!!

انطلقت الزغاريد مدوية....

بينما حاولت هي تخلص أناملها من كفه

لكنه لم يتركها...

اتسعت ابتسامتها وهي ترمقه بنظرة

خجلة...

فنظر إليها طويلاً...

ثم عاد يهمس في أذنها بحرارة:



قلت لك إذا أمسكته فلن أفلته!!

أطرقت برأسها في خجل...

وهي تشعر بعبارته تحمل معني أكبر

بكثير مما يتحدثان عنه...

ماجد لا يتحدث عن كفها فحسب...

لكنه يتحدث عنها هي نفسها!!!!

هذا هو ما أخبرها به قلبها الذي كان

يخفق الآن بجنون...

وسعادة خفية بدأت تغزل خيوطاً من أمل  
في جنبات روحها الكسيرة...  
لكن سعادتها للأسف لم تدم طويلاً...  
عندما شعرت فجأة بالصمت يسود  
المكان...

صمت تبعته همهمات خافتة...  
فتلفت حولها في استكشاف...  
لتراه يتقدم نحوها بخطوات بطيئة  
متألّمة...

كما رأتها وقتها...

نعم... إنه عادل!!!

ضغط ماجد علي كفها بقوة مؤازرة...

لكن عينيها كانتا معلقتين بعادل الذي

اقترب منهم ...

متجاهلاً الجميع ليوجه حديثه للمأذون

رافعاً كفه نحوه بأنامل مرتعشة وصوت

متقطع:

\_هل... تم... الأمر؟!!

أغلق الرجل دفتره وهو يقوم من مكانه  
ليقول ببساطة:

\_نعم يا سيدي!!!

أغمض عادل عينيه بألم وهو يتمني لو  
يصرخ الآن...

صرخة يحملها كل ندمه ولوعته...

لم يصدق أنها قد تفعلها يوماً...

حتي عندما كان يهاتف فارس منذ يومين  
ليخبره الأخير أن سارة ستتزوج...

لم يصدقہ...

بل وجد نفسه يحجز تذكرة علي أول

طائرة لمصر ليتيقن بنفسه....

لو كانوا أقسموا له بكل أيمان الدنيا

مغلظة أنها ستفعلها لما صدق حتي يري

بعينه...

والآن هو رأي...

رأي وسمع!!!



رآها بثوب عروس تجلس جوار رجل  
غيره...

رجل غيره يمسك الآن كفها بتملك لتشهد  
الدنيا كلها أنها صارت له....

رجل غيره امتلكها وستكون له كاملة...  
بروحها...

وجسدها!!!

رجل غيره سيرتشف من كأس حبها الذي  
صار محرماً عليه...

ستفرد خصلات شعرها علي كتفه ليتنعم  
بدلال أنوثتها...

وينام في حضنها كل ليلة ليحتويه حنانها  
الذي لا مثيل له...

رجل غيره قد ينجب منها طفلاً يوطد  
علاقتهم معاً...

عوضاً لها عن طفلها الذي ضاع  
بسببه...!!!

الآن فقط يمكنه التصديق...

سارة لم تعد له!!!

فتح عينيه أخيراً لينظر إليها نظرات  
ذبيحة...

اقترب منها ببطء لتري بعينها أخايد  
الحزن التي حفرت علي وجهه...  
وارتجافة جسده التي تعرف جيداً أنها  
خارجة عن سيطرته...

تعلقت عيناها للحظة ببحور الندم والألم  
في عينيه ...

فلم تحتملها!!!!

لتهبط ببصرها نحو صدره الذي كان يعلو  
ويهبط بانفعال...

هنا قلبه!!!!

هنا كانت تسكن يوماً...

ويبدو أنها لا تزال!!!!

هنا كان حب أسود قتلها معاً بدلاً من أن  
يعيشا به!!!

هنا تربعت هي ملكة وهمية علي عرش  
زائف لملكٍ ضعيف...

لم يشفع عندها لجسده في خيانتها!!!!  
قطع تأملها لصدره بكفه الذي وضعه  
عليه ...

مكان قلبه تماماً...

ثم همس بألم شق صدره:

فعلتها يا سارة!!



تجمدت سارة مكانها وهي تشعر  
بالغربة...

نقلت بصرها بين الجميع وكأنها تطلب  
منهم أن يكذبوا ما تراه الآن بعينيها...  
لكن الجميع كانوا صامتين في وجل...  
مشهد عادل الذبيح بألمه أخرس  
الكل...!!!!

عادل الذي كان الآن يشعر بقلبه يؤلمه  
حقيقة لا مجازاً...

وبأنفاسه تختنق في صدره بعجز...

ليضغط بكفه بقوة علي صدره مغمضاً

عينيه بألم...

ثم يسقط مكانه!!

المشهد الثالث:

\_أنا عائد إلي منزلي!!

هتف بها أكرم موجهاً الكلام لوالده في

المزرعة...

بعدما أنهى منذ دقائق فقط عقد قرانه

علي جينا!!!!

نعم...فعلها للأسف...

ضغط فيروز مع مرض والده دفعاه

للرضوخ للأمر...

لكن هذا لا يعني أن يستسلم لتلك المرأة...

هي أرادت ورقة زواج...

حسناً...فليكن...

لكنها لن تحصل منه علي ما هو أكثر...

ستبقي هي هنا في المزرعة مع ابنها

ووالده...

لكنه لن يعترف بها كزوجة...

هو لن يكون سوي لفيروزه ...

بجسده قبل قلبه...

مهما حدث!!!

قطع والده أفكاره عندما تقدم نحوه ليقول

بعتاب:

\_هل ستترك عروسك هذه الليلة يا أكرم؟!

انتفض أكرم غضباً وهو، يهتف بحدة:

\_ليست عروسي يا أبي... أنا لا زوجة لي

سوي فيروز... أنتم أردتم زواجاً لأجل

الصغير ابن شقيقي الراحل... لكنني لن

أمنحها أكثر من هذه الورقة...



هز والده رأسه في أسف...  
عندما اندفع أكرم مغادراً المكان...  
غافلاً عن عيني جينا التي كانت تستمع  
لحوارهما من الطابق العلوي...  
وهي تتوعده سراً...  
جينا لم تخسر يوماً رهاناً...  
وأكرم الليثي رهانها الرابع هذه المرة...  
رغم أنفه!!!!

في حين غادر أكرم المزرعة وكأن

الشياطين تطارده...

كان يقود السيارة بسرعة خرافية ليعود

لفيروزه...

حاول الاتصال بها مراراً لكنها لم تكن

تجيب...

ظل علي حالته من القلق حتي عاد لبيتهما

أخيراً...

ليجدها جالسة علي سريرهما تحتضن

ركبتيها وتبكي في صمت...

اقترب منها ببطء فرفعت وجهها إليه

لتهمس بدهشة وسط دموعها:

\_هل تراجعت عن الأمر!؟\_

أشاح بوجهه وهو، يزفر بقوة...

ثم جلس جوارها علي طرف الفراش

ليهمس باقتضاب:

\_بل أتممته!\_

ازدردت ريقها ببطء وهي تعيد سؤاله

بوجل:

\_تزوجتها حقاً؟!

لوح بكفه هاتفاً بحدة:

\_نعم تزوجتها... أليس هذا ما كنتِ

تريدينه؟!

مسحت دموعها بسرعة متجاهلة قسوته

التي تعلم أسبابها...

هي تعرف جيداً دوافعه لهذه الزيجة...

تعرف أنه لم يكن أبداً ليفعلها لولا

تدخلها...

وتعرف أنه ساخط عليها لهذا السبب...

لكنها ستحتمل...

هذا أهون عليها من أن يعيش بعذاب

ضميره مثلها...

لو خالف والده فمات غاضباً عليه!!!

أو سمح لهذه الأفعى بأن تختفي من جديد

بابن شقيقه الراحل لتحرمه منهم

وتحرمهم منه!!!



كادت تقوم من فراشها لتغسل وجهها  
لكنه أمسك ذراعها ليسألها بخشونة وهو  
لا ينظر إليها:

\_ أين تذهبين؟!

أطرفت برأسها لتهمس :

\_ سأغسل وجهي!

جعلته عبارتها ينظر لوجهها المطرق  
للحظات...

ليري أثر دموعها عليه...

فهمس بألم:

\_ألم يكتفِ حبنا من الدموع بعد يا

فيروز؟!

ابتسمت بصعوبة لتهمس بتماسك:

\_بلي يا حبيبي...اكتفيني...من اليوم لن

أفعل إلا ما يرضيك!

هز رأسه بأسف ثم تنهد في حرارة...

ليهمس بشروء:

لقد غادرت المزرعة فور عقد  
القران...لم أحتمل البقاء هناك لحظة  
واحدة!

دمعت عيناها وهي تشعر بحزنه...

ثم همست بمواساة:

المهم أن والدك راضٍ...

أوما برأسه موافقاً...

فأمسكت كفه لتهمس بحنان:

الحياة مليئة بالخيارات المفروضة التي  
جُبرنا عليها... لكنها في النهاية تخضع  
لميزان العدل... فلا تحزن يا حبيبي... لعل  
الله يعوضنا خيراً.

ابتسم بسخرية مريرة وهو يهمس بتهكم:

هذه أول مرة أسمع فيها عن زوجة  
تحاول إقناع زوجها بضرورة زواجه  
الثاني... بل وتجبره عليه!!

رفعت كفه الذي تمسكه لتضعه علي  
صدرها هامسة بثقة:

\_لأنها تحبه أكثر من نفسها...

أشاح بوجهه في ضيق...

فأدارت وجهه إليها لتهمس بحب:

\_ولأنها واثقة أنها امرأة قلبه الأولي

والأخيرة مهما حامت حوله النساء!!!

نظر إليها طويلاً...

ثم أطرق برأسه وهو يشعر بالاختناق...

هو أكرم الليثي لم يتعود أن يجبره أحد

علي شيء...



وجينا هذه تظن نفسها انتصرت عليه...

وهذا ما يغیظه بشدة...

لكن ما يغیظه أكثر هو سلبية فيروز

الشديدة تجاه الأمر...

هل من الممكن أن يكون هذا نتاج حبها

الشديد له...

هل يمكن أن تصل بها تضحيتها لهذه

الدرجة؟!!!

قطعت أفكاره عندما داعبت وجنته

بأناملها لتسأله بحنان:

\_ هل أعد لك العشاء؟!

هز رأسه نفيًا ليقول بضيق:

\_ سأبدل ملابسي وأنام!

وبعدها بوقت ما ...

كان متمدداً جوارها علي فراشهما يحدق

في السقف بشروء...

ليشعر بكفها علي صدره ....

التفت نحوها ليلمح رجاء خفياً في  
عينها....

ربت علي وجنتها برفق وهو يهمس  
بأسي:

\_تكلمي يا فيروزي... لا تكتمي عني  
ضيقك!!

فتحت شفتيها وكأنها ستقول شيئاً ما...  
ثم عادت تطبقهما في عجز....  
فقبل جبينها هامساً:

\_شاركيني حملك يا رفيقة عمري!!  
دمعت عيناها وهي تشعر بقلبها يكاد  
يتمزق....

هي وبرغم ما تدعيه من صلابة...  
تخاف عليه حد الجنون...  
وجينا هذه ليست سهلة...  
تخاف أن تستدرج أكرم...  
أو تغويه...

ومن يلومها لو فعلت...؟؟!!!

هي الآن زوجته...

ولها كل الحقوق عليه...

ولن تتمكن هي نفسها من الاعتراض

وقتها...

لأنها هي من دفعت أكرم لهذه الزيجة...

كل الظروف كانت ضدها...

كلها!!!!

لهذا نظرت لعينيه الممتلئتين بحبه الذي

لم يخذلها يوماً....



ثم همست بألم:

\_هل سمعت عن غيرة النساء يا أكرم؟!

استدار بجسده نحوها لينظر لوجهها الذي

بدا له رغم الإضاءة الخافتة صورة

مجسدة من الألم...

زفر بضيق ثم همس بخفوت:

\_الغيرة ليست لمثلك يا فيروزي...

تنهدت في حرارة...

فضمها لصدره برفق وهو يهمس في  
أذنها:

\_لو لاحقتني كل نساء الدنيا...لهربت  
منهن جميعاً كما فعلت الليلة...ليحتويني  
حضنكِ أنتِ!!!

ضمته إليه بكل قوتها وهي تهمس  
بدورها:

\_أحبك يا أكرم...أحبك...  
ابتسم وهو يقبل شفيتها في رضا...

متنعماً بعاطفتها الحرة دون قيود هذه

المرة ....

من ذنوب الماضي وحواجزه....

نعم... هو يشعر بلمساتها هذه المرة

مختلفة...

منطلقة...

متحررة...

ودافئة...

لتستقر أخيراً في حضنه كعروسين

هائنين...!!!!

وفي الصباح استيقظت هي من نومها

قبله علي صوت الجرس....

تعجبت ممن يمكن أن يزورهم في هذا

التوقيت...

ارتدت ملابس مناسبة بسرعة...

للتوجه نحو الباب وتفتحه فتلجمها

المفاجأة....

إنها جينا!!!!

جينا التي دفعتها برفق لتدخل بكل  
صفاقة...

وهي تسألها ببرود:

\_ أين أكرم؟!

تجمدت فيروز مكانها من المفاجأة...

وهي تشعر بالعجز...

لكن جينا لم تمهلها الفرصة...

وهي تتجول في الشقة بكل أريحية...



حتي وصلت لغرفة النوم حيث ينام أكرم...

فالتفتت لفيروز قائلة بجرأة صفيقة:

\_ عفواً... أنا متعبة من السفر... سأذهب

للراحة جوار زوجي!!

اتسعت عينا فيروز من المفاجأة...

وهي تري تلك الوقحة تدخل غرفة نومها

لتغلق الباب خلفها....

وضعت كفها علي شفتيها وهي تتلفت

حولها في صدمة....

لا تصدق أن هناك امرأة بهذه الجرأة  
والوقاحة!!!

لكن... ماذا عساها تفعل معها؟!!!!  
فيروز الرقيقة الراقية لم تكن لتعرف كيف  
تتحدث لمستوي هذه الأفعي!!!!  
فاكتفت بالجلوس مكانها مذهولة....  
وهي تترقب ماذا سيحدث!!!!

المشهد الرابع:

وقفت نسرين في غرفتهما أمام حقيبة  
ملابسها المفتوحة...

ترص فيها ملابسها استعداداً للرحيل...

نعم..لقد قررت مغادرة حياة أسامة للأبد...

صحيح أنها تحتاجه الآن أكثر من أي

وقت مضي...

فوالدتها قد اشتد عليها المرض حقاً...

حتي أنها لم تغادر المشفى منذ أيام...

والجميع يجزمون بسوء حالتها...

لكنها ومع كل هذا ستغادر!!!

لن تخسر كرامتها معه أكثر...

فمنذ تلك الليلة العصيبة التي مرت بها  
معه وانتهت باعترافها له عن راشد...  
وهو لم يتبادل معها كلمة واحدة...  
صحيح أنه يصلي بها كعادته...  
ويذهب معها في كل مكان ...  
ولا يكاد يتركها لحظة...  
لكنه يتحاشي الحديث معها...  
أو حتي مجرد لقاء عينيها...!!!



وهذا ينبئها بوضوح عن رأيه فيها بعدما

سمعه...

قطعت أفكارها عندما سمعت باب الغرفة

يفتح...

ليدخل هو منه متأملاً ما تفعله...

فيهتف بدهشة:

ماذا تفعلين؟! \_

ابتسمت في سخرية مريرة وهي تكمل ما

تفعله لتقول ببرود:

\_ هذه أول مرة تكلمني فيها منذ أيام...

أمسك مرفقها ليمنعها مما تقوم به وهو

يسألها بحزم:

\_ سألتك ماذا تفعلين؟!

واجهته بقوة عينيها لتشتعل ذهبيتاها

قائلة ببرود:

\_ سأعود لمنزل أمي!

عقد حاجبيه بشدة وهو يسألها بحدة:

\_ ومن سيسمح لك؟!

نفضت مرفقها من كفه وهي تقول بنفس

البرود:

\_ أنت ستسمح لي...!!

ازداد انعقاد حاجبيه ...

فأخذت نفساً عميقاً ثم أطرقت برأسها

لتقول بتماسك رغم كل ما تشعر به:

\_ اسمعني جيداً يا أسامة... أنا أشعر أنني

أصبحت عبئاً عليك... وجودي في حياتك

لم يعد مرحباً به كالسابق... وأنا أعذرك...

رفع ذقنها إليه وهو يقول بضيق:

\_ ما هذا الذي تهذين به؟!!

هزت رأسها نفيًا لتقول بثبات:

\_ ليس هذيانا يا أسامة... أنت ابتعدت منذ

تلك الليلة التي اعترفت لك فيها

بماضي... وأنا لست غبية... أنا أعرف جيداً

متي أنسحب من حياة أحدهم عندما

يضيق بي!!!

زفر بقوة وهو يطرق برأسه...

فأعطته ظهرها لتعاود ما كانت تفعله...

عندما سمعت صوته خلفها يقول بحزن

يأس:

\_ كل هذه الفترة ولم تفهميني بعد!!

أغمضت عينيها في ألم...

ثم همست :

\_ لم تعد لدي طاقة لتفكير أو محاولة

فهم... أنا حالياً منهكة... مستنزفة... لهذا



أرجوك أن تتركني أرحل... لا تزد عذابي

بك ... أرجوك!!

جذب مرفقها ليديرها نحوه ثم نظر لعينيها

هامساً :

\_وأنا منك ... مستنزف مثلك... كلانا

يحتاج لصاحبه... فلماذا تتركيني؟!

أطرقت برأسها لتهمس بعجز:

\_أنت لم تحتجني يوماً يا أسامة... ولن

تحتاجني أبداً... أنا لم أكن سوي

صورة... صورة تحطمت عندما اعترفت

لك بماضٍ رأيته أنت مخزياً...لم تكن  
تتصور أن صورة أميرتك كانت يوماً  
لغيرك...وعندما تحطمت الصورة لم يعد  
لوجودي داعٍ في حياتك!!  
عقد حاجبيه وهو يطرق برأسه في  
عجز...

لا ينكر أن حديثها يحمل الكثير من  
الحقيقة...

لكنها ليست الحقيقة الكاملة...

نعم... هو ظل فترة بعد اعترافها

كالمجنون...

كان يتحاشي الحديث معها خوفاً من أن

يجرحها بلسانه...

فهو يعرف أنه عندما يغضب يفقد

سيطرته علي نفسه كلياً...

كتلك الليلة التي كاد فيها أن يملكها

غصباً...

وهو لم يرد أن يجرحها من جديد...

لقد شعر الآن فقط...

أن كليهما محمل بألم غير محدود...

كلاهما مكبل بماضٍ سرق منه حلاوة

غده...

لقد توهم أنها ستكون له طوق نجاة...

ليدرك بعدها أن كليهما غريق...

كليهما أسير...

فكيف يحرر أسير أسيراً...

وكيف يتشبث غريق بغريق؟!!!

عاد ينظر لوجهها المطرق في أسي...

وهو يستعيد ذكرى همساتها الدافئة

عندما كان مريضاً:

\_\_ لا تتركني أبداً... أشعر وكأنك لو

تركتني سأعود يتيمة من جديد... من الظلم

أن أذوق اليتيم مرتين فلا تفعلها بي يا

أسامة.... ربما تكون علاقتنا

غريبة... وليس لها مسمي... لكن.. ربما

كان هذا هو سر تميزها... أنها

فريدة... مختلفة...



فشعر بقلبه يخفق من أجلها بشعور لم

يعد يبحث له عن مسمي....

أحاط وجهها بكفيه يرفعه نحوه وهو يقول

بحزم:

\_انزعي هذا الكلام الفارغ من

رأسك...فأنا لن أتركك أبداً!!

هنا لم تستطع منع دموعها أكثر...

فسالت دموعها غزيرة علي وجنتيها ...

ليضمها بقوة لصدره قائلاً بأسى:

\_ لماذا تبكين الآن؟! \_

استمر جسدها في انتفاضته الباكية  
للحظات...

فتهد بحرارة ثم همس في أذنها وهو  
يمرر أنامله بين خصلات شعرها بحنان:

\_ قطتي... \_

رفعت إليه عيني دامتين ....

وهي تشعر باشتياقها الجارف لسماعها  
منه...

إنها لم تعد مجرد لفظة تدليل...

بل صارت بالنسبة لها دواءها الذي  
أدمنته...

حروفها المشبعة بحنانه ومرحه تدغدغ  
روحها وتشعرها بأنها عادت معه طفلة  
من جديد...

لكنها ليست طفلة يتيمة كما عاشت  
عمرها السابق...

بل طفلة تتنعم بحنان أبوي خالص من  
رجل رائع مثله!!!

مسح دموعها بأنامله وهو يعيد همسه

الحاني:

\_صديقتي!

قالها وكأنه يذكرها بعهد صداقتهما....

فتعلقت عيناها بعينه في رجاء مس

قلبه...

ليهمس بحزم حنون:

\_تكلمي...

أغمضت عينيها بقوة وهي تعيد إخفاء  
وجهها في صدره لتتهتف وكأنها تصرخ  
بما لم تعد تحتمله:

\_خائفة...خائفة...أكاد أموت خوفاً يا  
أسامة...لم أشعر في حياتي كلها بما  
يكوي صدري الآن...خائفة أن أفقد  
أمي...وخائفة من أن ...  
قطعت عبارتها بحسم...  
لكنه فهمها...

تظن أنها تختبئ خلف كتمانها...



لكنه الآن صار يفهمها أكثر من نفسه...

رغم ما تدعيه من قوة وتماسك...

هي خائفة أن تفقده...

ربما هو ليس حبا بعد كما يظن...

لكنها تحتاجه...

وهو أبداً لن يتخلي عنها....!!!

لكن ما يخافه الآن هو أن تتخلي هي

عنه...

حالة والدتها سيئة للغاية...

ومالم يخبرها به أن الأطباء قد سلموا  
بقرب نهايتها...

إنها فقط مسألة وقت!!!

وهو ما يملأ صدره حزناً...

ليس فقط لأنه تعلق كثيراً بهذه المرأة  
الطبية خاصة بعد إقامتها هنا معهم في  
الفترة السابقة...

ولا لأنه يخشي علي نسرين عواقب هذا  
الأمر...

فهو، يعلم أنها شديدة التعلق بها...  
لكن لأنه أيضاً يخاف أن تتركه هي...  
هو يعلم جيداً أنها ما قبلت بهذه الزيجة  
سوي لإرضاء والدتها...  
ويخشي لو رحلت أن تزهد في حياتها  
معه بعدما فقدت الدافع وراءها!!!  
آه لو تعلم كم يخاف فقدانها هو الآخر!!!  
هو لم يعد يتصور حياته دونها...  
ضمها إليه بقوة وكأنه يتشبث بها...

فضمته هي إليها أكثر وهي تهمس بعجز:

\_قل لي أن كل شيء سيكون علي ما

يرام...قل لي أنني لن أفقدها...قل لي أن

العمر سيحمل لي فرحة تستحق

الانتظار...قل يا أسامة...أنا أصدق

كلامك...قل...!!!

دمعت عيناه وهو عاجز عن الرد...

لا يستطيع أن يقول لها شيئاً من هذا...

لكنه ابتعد عنها قليلاً ليحيط وجهها بكفيه

وهو يلصق جبينه بجبينها هامساً بيقين:

\_ لا أستطيع أن أعدك سوي بشئ  
واحد... أنني سأكون دوماً معك... علي أي  
حال!!

أغمضت عينيها في استسلام ...  
مستسلمة لإحساسها الطاغي بالأمان  
ووجهها يلتصق بوجهه هكذا...  
لتجد نفسها تهمس بعد لحظات طويلة ظلاً  
فيها علي هذا الوضع:  
\_ شجرتنا!



ابتعد بوجهه عن وجهها ليرمقها بنظرة  
متسائلة....

فهمست في رجاء:

\_هل يمكن أن نذهب إليها الآن لبضع  
دقائق قبل أن يحين موعد زيارة أمي.

أوما برأسه في تفهم...

وهو يدرك احتياجها لهذا الأمر...

هما يقضيان أغلب الوقت مع والدتها في  
المشفى...

ولا يتركها سوي ساعة واحدة في

منتصف النهار...

رغم أنها الآن غائبة عن الوعي دوماً ولا

تفيق...

لكنها تصر علي ألا تتركها أبداً....!!!

وبعد وقت قصير...

كانت تجلس جواره مستندين بظهريهما

علي جذع شجرتهما الحنون...

تتظر للسماء فوقها مشبعة بلحن الغروب

الحزين...

والطيور بدأت تعود لأعشاشها في

استسلام للأمان...

احتضنت ذراعها بكلي ذراعيها وهي تسند

رأسها علي كتفه هامسة بشرود:

شكراً يا أسامة...سأبقي مدينة لك طوال

عمرى بشعور السكينة الذي أجده معك

هنا!

ابتسم في حنان وهو يرمق ملامحها  
المنهكة بإشفاق ليهمس برفق:  
\_لديّ اعتراف لقطتي...فها تسمعين!!  
رفعت عينيها إليه ولازال رأسها مستنداً  
علي كتفه لتهمس بصوت خفيض...  
وشي له بمدي ضعف روحها الآن:  
\_قل يا أسامة...قل أي شيء...أنا افتقدت  
كلامك...وافتقدت  
ضحكتك...مزاحك...ومشاكستك...وحتى  
غضبك...

خفق قلبه بقوة وهو يشعر بصدق  
همساتها الحارة...

فابتسم في حنان وهو يقول بصوته  
الرخيم:

\_ هذا هو نفس اعترافي يا قطتي... أنا  
أيضاً افتقدتكِ جداً طيلة الأيام  
السابقة... لكن ما كان يمنعني عنكِ هو  
خوفي عليكِ... صدقيني... كنت أخاف عليكِ  
غضبي الذي أعرف أنه يخرج عن



سيطرتي...كنت أخاف أن أوذيكَ ولو

بكلمة...لهذا ابتعدت...

ابتسمت في شحوب وهي لا تزال تهمس

بنفس الضعف:

\_ أنت دوماً تبتعد عني كي لا تؤذيَني...ولا

تعلم أن ابتعادك هذا يؤذيَني أكثر!!

استدار نحوها قليلاً ليربت علي وجنتها

بكفه هامساً بتردد:

\_ هل سامحتني علي ما حدث تلك الليلة؟!

وضعت كفها علي شفتيه تقاطع حديثه...

ثم أغمضت عينيها لتهمس بنفس النبرة

المستسلمة:

\_رجلٌ أوقفه تهديدي أن أكرهه... هو رجل

يستحق كل احترامي!!!

ابتسم في حنان دافق....

ثم داعب وجنتها بأنامله ليهمس بحزمه

الحنون:

\_افتحي عينيكِ !!

فتحت عينيها ببطء...

لتلتقي شعلتها الذهبيتان بلمعة الأبنوس

في عينيهِ...

فيهمس بحرارة:

نسرين!

هزت رأسها في تساؤل وهي تنتظر منه

أن يكمل ما سيقوله...

لكنه أعاد همسه باسمها عدة مرات

متعاقبة...

بينهم فاصل لا يتعدي بضع ثوان...

فابتسمت وهي تسأله بدهشة:

— ماذا تفعل؟! —

اشتعلت عيناه بنظرات حارة...

للتعلق بهما عيناها في استجداء رقيق...

عندما همس بدفء:

— أحب.... —

صمت للحظة...

كاد فيها قلبها يتوقف ترقباً....

ليردف بعدها :

\_اسمك!

اتسعت عيناها في دهشة...

وهي تلمح كماً من المشاعر في عينيه لا

توصف...

لأول مرة تشعر أنه يراها هي...

هي هي...

وليست مجرد صورة لأميرته...

ربما لهذا تعد أن يهمس باسمها مراراً...



لكن حتي لو لم يفعلها...

هي تشعر الآن أنها تحمل مكاناً خاصاً  
عنده...

هي نسرين!!!!

لهذا اتسعت ابتسامتها وهي تهمس برقة:

\_وأنا أيضاً!!

رفع حاجبيه متسائلاً:

\_تحبين اسمي؟!

هزت رأسها نفيًا لتهمس بمشاكسة وهي

تداعب أنفه بسبابتها:

\_أحب اسمي أنا...يا شيخ أسامة!!!

ضحك عاليًا بمرح فضحكت بدورها...

ليختلط صوت ضحكاتها المرححة بزقزقة

العصافير في تلك الساعة....

ثم ضمها لصدره بقوة هامسًا بحرارة:

\_افتقدت شقاوتك يا قطتي!!!

استسلمت لدفع ذراعيه مغمضة عينيها

في سعادة ...

سعادة لم تعد تجدها إلا معه...

لتبقي هكذا للحظات لا تعرف عددها...

حتى رن هاتفه برقم مشفى والدتها...

فالتقطه بخفة...

ثم فتح الاتصال ليتلقى الخبر الصادم....

التفت نحوها بحدة...

لتطلق صرخة عالية...

تعلن انتهاء هذا النهار بأسوأ نهاية  
ممكنة....

الفصل السابع والعشرون:

المشهد الأول:

صعد فارس الدرج المؤدي لعمله بخطوات  
متثاقلة...

هو يعلم أنه أتى اليوم باكراً جداً عن  
مواعده...

لكنه لم يحتمل البقاء في المنزل أكثر...  
هم ثقيل علي صدره لم يعد يقوي علي  
تحمله....!!!!



تتهد في حرارة وهو يتذكر مكالمه ساره  
الهاتفية له منذ بضعة ايام...

تخبره فيها بأسلوب لطيف أنها رفضت  
طلبه...

وأنها ستعقد قرانها علي...

ماجد!!!!!!

ورغم أنها حاولت مراعاة شعوره قدر  
المستطاع...

وانتقت كلماتها بعناية كي لا تجرحه...

لكنه شعر وقتها وكأن مكالمتها هذه

قصمته نصفين!!!

نعم...

هو يشعر منذ البداية أنها لا تبادله

شعوره...

لكنه كان يأمل أن تمنحه الفرصة فقط

ليشعرها بقيمتها عنده...

لكن يبدو أن ماجد قد قطع عليه

الطريق!!!!

زفر بقوة وذكر ماجد يجلب لذاكرته تلقائياً  
آخر لقاء له بمني...

صفعتها الأخيرة التي شعر أنها كانت  
خلاصهما معاً من هذا الذنب...  
وقد كان شعوره صحيحاً...

فقد هاتفه أدهم بعدها يشكره علي تعاونه  
معه...

ويخبره أن الطبيب راضٍ عن تطور  
الحالة....

وقد أزاح هذا عن كاهله حملاً ثقيلاً...

لكن يبقى هناك همه الأخير...

رحاب!!!!

قلبه لم يعد مطمئناً لزوجها....

ولا لأسلوب حياتها الجديدة...

لكنها تصر علي دفعه بعيداً...

وتتشبث بشريف كتشبث الغريق بطوق

نجاة!!!

هو يقدر ظروف زواجها السابق بشدة...

ويعرف أن شريف كزوج بالنسبة إليها  
كنز ثمين...

لكنه يخشي من مغبة استسلامها لدنياه  
المختلفة تماماً عن أخلاقهما وعاداتهما...  
تتهد في حرارة...

عندما وصل لمكتبه أخيراً...  
ليعتقد حاجبيه بشدة وهو يفاجأ أنه ليس  
وحده في هذا الوقت المبكر...  
لقد كانت نسمات هناك علي مكتبها...



لكن هذا ليس ما أثار عجبه...

بل ما صدمه بحق...

أنها كانت تبكي!!!!

نسمات تبكي!!!!!!

شعر بالخرج عندما التفتت نحوه بوجهها

المبلل بدموعها...

لتعود وتدفنه بين ذراعيها المستنديين

علي طاولة المكتب...

تلفت بحذر نحو الباب يفكر في الخروج  
كي لا يخرجها أكثر...

لكنه شعر برغبة خفية في أن يتقدم  
نحوها...

ليجذب كرسيًا ويجلس جوارها قائلاً وكأنه  
يملك الحق فيما يفعل:

لماذا تبكين؟!

لم ترفع وجهها للحظات...

تأملها هو فيها بإحساس غريب...

نسمات هذه لغز كبير...

أحمد يوليها اهتماماً خاصاً ويمنع الجميع  
من التصدي لها رغم أسلوبها العنيف مع  
الكل...

وهي برغم قسوة ردودها العنيفة...

لكنها تراقب الجميع باهتمام...

وعندما يقصدها أحد طالباً مساعدتها فهي  
لا تتأخر عنه أبداً...

ومع هذا تحافظ دوماً علي مسافة خاصة

بينها وبينهم جميعاً..

فلا أحد يصادقها...

ولا أحد يعرف عنها شيئاً...!!!

لا يدري لماذا شعر ساعتها بشفقة غريبة

نحوها...

ربما لأنه أحس أنها ربما تكون مجروحة

مثله...

وربما لأن مظهرها الضعيف هذا غريب

عما اعتاده من تسلط لسانها...

وربما لأنه حقاً يكنّ لها مشاعر احترام

حقيقية...

نعم... برغم خشونتها وعنفها...

لا أحد هنا يشكك في كونها شخصية جادة

محترمة متحفظة...

ولا أحد يمكنه التجاوز معها!!!

لهذا تتحجج في حرج...



ثم همس بصوت خفيض:

\_أنا آسف لتطفلي عليكِ لكنني قلق لأجلك

فعلاً...ما الأمر يا نسيمات؟!!!

وكأنما لدغتها أفعي!!!

رفعت رأسها إليه بعنف وقد عادت إليها

خشونتها رغم الدموع التي تملأ وجهها...

لتهتف بصرامة تتعارض مع ملامح

وجهها الباكية:

\_قلت لك مائة مرة ألا تناديني باسمي  
مجرداً...

ارتد مكانه مصعوقاً من ردها العنيف...  
لتردف هي بعدها بحدة ملوحة بسبابتها  
في وجهه:

\_ولا تتدخل فيما لا يعنيك يا  
باشمهندس!!!

قالتها ثم وقفت بحدة...

لتزيح كرسيها وتغادر المكان بخطوات  
مندفعة تاركة إياه خلفها يراقبها  
بذهول....

هذه المرأة غريبة حقاً...  
لم يقابل يوماً امرأة مثلاً...  
ويكاد يقسم أنه لن يفعل!!!

المشهد الثاني:

استيقظت من نومها لتبحث عنه

بعينها ....

فوجدته جالساً علي الأريكة المريحة

بغرفة الفندق الذي اختاره لقضاء شهر

العسل....

كان متشاعلاً بحاسوبه المحمول فأعطاه

فرصة لتأمل ملامحه بشروء...

شريف مهران...

لغز حياتها الجديدة الذي اكتشفت أنها لا  
تعرف شيئاً عنه...

وهو لا يسمح لها أن تفعل!!!

لكنها تحبه هكذا...

وكيف لا ...

وهو يعاملها كالأميرات...

منذ أول ليلة له معها وهي تشعر بأنه  
يعرف كيف يغازل أنوثتها برقة مملكة  
مسيطرة...



وهو ما كانت تفتقده تماماً في زواجها

الأول...

هزت رأسها بعنف وكأنها تتفض عنها

تلك الذكري البغيضة...

ليشعر هو بحركتها...

فيرفع عينيه إليها هامساً بحنان يعرف

كيف يدعيه:

\_صباح الخير يا حبيبتي.

نفضت عنها الغطاء وهي تكاد تقوم...

لكنه وضع حاسوبه جواره بسرعة...

ليندفع نحوها بلهفة فيجلس جوارها علي

طرف الفراش هامساً بصوته الأسر:

لماذا تقومين؟!

تعلقت عيناها بعينيه اللتين لا تقلان

غموضاً عنه...

لتصطدم بنظراته الحارة...

أسبلت جفניה بخجل...

فأزاح شعرها عن وجهها ليقبل وجنتيها

هامساً:

\_كنت أنتظر استيقاظك بفارغ الصبر!!

ابتسمت في رقة لا تتكلفها وهي تسأله :

\_ولماذا لم توقظني؟!

ضمها إليه برفق وهو يدفن وجهه في

شعرها ممرراً سبابته علي ظهرها

ليهمس باغواء:

بعض الأشياء تكون أجمل عندما  
ننتظرها!!

أغمضت عينيها باستسلام لذيذ...  
وهي تشعر بنفسها طائرة فوق الغمام...  
لمساته الخبيرة التي يتخللها همسه المثير  
تغيبها معه في عالم لم تعرفه قبله....  
هذه العاطفة الساحرة التي يغدقها عليها  
بلا حساب...

والتي تشعرها بأنها أنثى حقيقية...

تتفتح براعمها الصغيرة معه لتزهر كاملة

في أروع صورة!!!!

وبعدها بساعة...

كانت قد خرجت من حمام غرفتهما

الصغير...

لتجده ممسكاً بشئ ما في يده...

ابتسمت في رقة وهي تقترب منه لتسأله

بفضول:

ما هذا يا شريف؟!



ابتسم ابتسامته الغامضة وهو يقول

بخبث:

\_كل شئ هنا بثمن... ادفعي أولاً!!

اتسعت ابتسامتها الخجول لتهمس

باعتراض:

\_شريف!!

التمعت عيناه بغضب للحظة لم تتبينها...

لتعود عيناه تتشاحن بغلالة رقيقة من

حبه المُدَّعي وهو يهمس بعتاب:

\_ ماذا قلنا عن خجلك هذا؟!!

رفعت عينيها نحوه بتردد...

ثم احمرت وجنتاها بقوة وهي ترتفع علي  
أطراف أصابعها لتطبع قبلة خفيفة علي  
شفتيه هامسة:

\_ هل هذا ثمن يكفي؟!!

أوما برأسه في رضا...

ثم فرد -الشئ- الذي كان يمسكه بين كفيه  
هامساً بحرارة:

\_سيكون فاتناً عليك!!

اتسعت عيناها في ارتياح وهي تتبين ما  
يحملة...

لقد كان ثوب استحمام من قطعة واحدة...

وبلا فائدة تقريباً...!!!!!!

ازدردت ريقها ببطء وهي تسأله بتردد:

\_أين سأرتدي هذا؟!

مط شفتيه في استياء ليقول بضيق:

\_في البحر بالطبع...نحن علي موعد مع  
أصدقائي بعد قليل...وأريدك أن تكوني  
علي مستوي المكان!

رفعت عينيها إليه لتهمس باستجداء:  
\_أرجوك يا شريف...ليس هذا...لن  
أستطيع أن أرتدي شيئاً كهذا أمام الناس!  
ظهر الغضب في عينيه واضحاً وهو  
يهتف بحدة:

\_كم مرة قلت لك أن تنسي ماضيك  
هذا....أنت الآن زوجة شريف

مهران...سيدة مجتمع راقية...ولست  
مجرد امرأة بائسة مطلقة تعيش مزوية  
منغلقة علي نفسها في بيت أخيها!!!!  
اتسعت عيناها في صدمة من إهانتة...  
ليخفق قلبها بعنف...

وهي تعض علي شفتيها مانعة نفسها من  
البكاء في هذه اللحظة...

أطرقت برأسها وهي عاجزة تماماً عن  
الرد...



عندما شعرت به يقترب منها أكثر حتي  
كاد يلاصقها...

ليرفع ذقنها إليه متطلعا للدموع المختبئة  
في عينيها...

ارتجفت شفتاها بقوة وهي علي وشك  
البكاء....

ليلتقط هو ارتجافة شفتيها بقبلة  
عميقة....

همس بعدها في أذنها بحنانه الكاذب:

إلا دموعك يا حبيبتى....إلا

دموعك...!!!!

خانتها دموعها في هذه اللحظة...

لتسيل علي خديها وهي تشعر بالحيرة...

بالتخبط...

لا تدري ماذا تفعل...

هو تارة يرفعها لأعلي سماء....

وتارة يهبط بها لقاع الأرض...

وهي لا تملك معه سوي الاستسلام...

غارقة هي به حد الموت...

ولم تعد تعلم صواباً من خطأ في علاقتها

به!!!

وكأنما شعر بحيرتها تكاد تفسد عليه ما

ينتويه...

فاقترب بشفتيه من وجهها يمسح دموعها

بشفتيه هامساً بصوته الأسر:

\_أسف...أسف...أسف...

أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر بنفسها

تذوب بعاطفتها بين يديه من جديد...

ليهمس بعدها في أذنها بحرارة:

\_أتوق لرؤيته عليك... أنا سألبسكِ إياه!!

وبعدها بقليل...

كانت معه هو وبعض أصدقائه وصديقاته

علي شاطئ البحر...

كانت لا تزال مرتبكة وهي تسير معه

بثوب الاستحمام الفاضح...

عندما طلب منها أن تسبح معه...

ازداد ارتباكها وهي تشعر بالخجل من

اعترافها بأنها لا تجيد السباحة...

خاصة بعد إهانته السابقة لها...

فاضطرت للنزول معه وهي تتشبث به

بقوة...

لكنها فوجئت به يتركها عندما لوححت له

إحدي صديقاته ...



فاعتذر منها ببساطة ليسبح نحو

صديقه...

كادت تناديه وهي تشعر بالتوتر فهي

تخاف السباحة...

ولا تجيدها...

لكنها خشيت من رد فعله...

فاستسلمت لتيار الماء يجذبها بنعومة

خادعة...

حتي شعرت فجأة بالخطر عندما وجدت  
نفسها فجأة في عرض البحر...  
بعيداً عن الجميع...  
فتحت فمها لتناديه...  
عندما جاءت موجة قوية جرفت معها  
لتشعر حقيقة أنها تغرق....  
طار قلبها فزعاً...  
وهي تشعر بالاختناق...  
والماء صار يغطيها من كل صوب...

حتي رأسها...

لتوقن من أنها حتماً نهايتها...

كان جسدها يتلوي بعنف محاولة الصعود

لسطح الماء لكن دون جدوي...

عندما شعرت بذراعين قويتين تحيطانها

لترفعها لأعلي...

ظلت تسعل بقوة للحظات...

مغمضة عينيها وهي تشعر بالانهيار

التام...

وهي تحاول بالكاد التقاط أنفاسها...

ليصطدم رأسها ب صدره القوي...

فتهمس بإعياء:

\_شكراً يا شريف...كدت أغرق!!

ابتسم منقذها بخبث وهو يهمس في

أذنها:

\_لم أكن لأدعك تغرقين أبداً...لكنني لست

شريف!!

المشهد الثالث:

فتح أكرم عينيه بتثاقل وهو يشعر بأناملها  
تداعب وجنتيه بخفة...

ليبتسم هامساً:

\_صباحك سكر يا فيروزي!

قالها وهو يلتفت نحوها لتتسع عيناه في  
صدمة...

وهو يتلقي ابتسامتها اللزجة كلكمة في  
وجهه...



فينتفض هاتفاً بحدة وهو يتلفت حوله:

\_ماذا تفعلين هنا؟! أين فيروز؟!!

اتسعت ابتسامتها الساخرة وهي تمط  
شفتيها بحركتها المغوية لتهمس بغنج:

\_فيروز بالخارج... لكن أنا هنا!!!

قالتها وهي تكاد تمد كفها نحوه...

لكنه دفعه بقوة...

وهو يقوم من فراشه ليتوجه نحو باب

الغرفة فيفتحه بعنف....

اصطدمت عيناه بفيروز التي هبت من  
مكانها عندما رآته...

فانطلق نحوها ليهتف بسخط:

\_كيف دخلت- هذه -عندي؟!!! وماذا

تفعلن أنتِ هنا؟!!!

هزت فيروز رأسها بعجز...

وهي لازالت مصدومة من تصرف جينا

الغريب....

لتهمس بارتباك:

\_أنا.... هي... لم...

قاطعت جينا كلماتها المرتبكة وهي تتقدم  
نحوهما لتقول بلهجة منتصرة:

\_أنت صرت زوجي يا أكرم... وأنا امرأة لا  
تفرط في حقها أبداً... لن تهرب  
مني... ستجدني دوماً حولك في أي  
مكان...

زفر أكرم بقوة وهو يرمق فيروز بنظرة  
لائمة...

قبل أن يرفع رأسه لأعلي للحظات...

يتمالك فيها غضبه...  
ويفكر فيها في تبعات وضعه الجديد....  
جينا هذه ليست سهلة...  
وجراتها ليست لها حدود...  
وفيروز بسلبيتها الشديدة ستضعه دوماً  
في وجه المدفع وحده....  
لهذا يجب أن يتصرف بعقلانية...  
كي لا تسبب له هذه الأفعى المزيد من  
المشاكل والفضائح!!!!

خفض بصره نحو فيروز بنظرة آسفة....

ثم التفت نحو جينا ليلوح بسبابته لها

قائلاً:

\_ستخرجين من هنا الآن... ولن تعودني

لهذا البيت أبداً...

عقدت جينا حاجبها بشدة ونظرة توعدٍ

تلتمع في عينيها...

بينما تنهدت فيروز في ارتياح لم يدم

طويلاً...



عندما أردف أكرم مخاطباً جينا بلهجة  
غريبة:

\_معكِ حق... أنتِ زوجتي مثلها  
تماماً... لهذا سأقضي معكِ نصف الأسبوع  
وأقضي معها النصف الآخر.  
ابتسمت جينا ابتسامة انتصار...  
وهي تلوح لهما بكفها مودعة...  
لترحل صافقة الباب خلفها بعنف...

بينما تجمدت فيروز مكانها ترمق أكرم  
بنظرات مصدومة....

لكنه واجهها ليهمس لها بحزم:

\_أنا تركتكِ تختارين قراراتك... فتحملي كل  
نتائجها!!

دمعت عيناها وهي ترمقه بنظرات  
ضائعة...

فأردف بخشونة:

عندما تسمحين لامرأة أخرى أن تدخل  
إليّ أنا في غرفة نومك أنت.. فلا تنتظري  
مني أن أدافع لك عن حق تخليت عنه  
بإرادتك!

وضعت كفها علي شفتيها...  
فبدت كطفلة مذنبه ترمقه برجاء...  
أغمض عينيه بقوة ليقول بنفس اللهجة  
الغريبة:

تقولين أنك ضحيت من أجلي... إذن  
تحملني تبعات تضحيتك للنهاية...

أطرقت برأسها تخفي عينيها الكسيرتين  
عنه....

ليقترب منها أكثر هامساً بعتاب:  
\_ أنا تعبت من ملاحقتك طوال عمري  
كسراب... تعبت من سعيي خلفك كي  
أتشبث بك في عالمي... تعبت من تقديم  
قرايين ولائي وطاعتي...

رفعت إليه عينيها بسهام الفيروز  
الحادة...

التي تعرف دوماً طريقها لقلبه...

لتهمس بعتاب:

\_ماذا تريد مني الآن؟؟!

زفر بقوة ثم هتف بحدة ساخطة:

\_أريدك أن تتشبثي بي أكثر... أن تدافعي

عن حقك في... أن...

قطع عبارته...

وهو يزفر من جديد...

ليهب رأسه هامساً في عجز:

\_لا فائدة... ما أريده منك لا يُطلب...!!!



المشهد الرابع:

\_لا زالت ترفض الكلام؟!!!

همست بها جميلة في إشفاق واضح  
مخاطبة أسامة الذي تنهد في حرارة  
هامساً:

\_نعم...للأسف!!

قالها وهو يشعر بقلبه يكاد ينفطر من  
أجلها...

نسرین مرت بأسوأ حالاتها في أيامها  
السابقة...

بعد وفاة والدتها أصيبت بانهايار عصبي  
حاد...

لتغيب عن العالم كله لبضعة أيام...  
ثم بدأت في التعافي تدريجياً طوال الأيام  
السابقة....

لكنها ترفض الكلام مع أي أحد...

حتي أنها لم تتلقَ العزاء بنفسها في

الغالية الراحلة حتي الآن!!!!

ربت جميلة علي كتفه وهي تهمس

بحنان يمتزج بحزنها:

\_ أنا أعرف أنك لا تحتاج

لتوصيتي... لكنني سأقولها لك... اعتنِ بها

يا أسامة... هي لم يعد لها سواك الآن

أوما برأسه إيجاباً...

فاستأذنته للنزول لشقتها .....

بينما توجه هو نحو غرفتهما هو

ونسرين....

طرق الباب عدة طرقا...

ثم دخل عليها ليجدها جالسة علي

سريرهما مسندة رأسها علي ظهره في

شروء.....

كعادتها منذ أيام...

جلس جوارها علي طرف الفراش ثم

تناول كفها قائلاً:

\_ألن تردي عليّ اليوم أيضاً؟!!!

لم تتغير نظرتها الشاردة وكأنها لم

تسمعه...

فرفع كفها إليه يقبله هامساً بحزم حنون:

\_لن أملّ ولن أياس...مهما حاولت إبعادي

عنك والانزواء بعيداً في صومعة

حزنك...سأبقي دوماً معك...

مهما دفعتني بقوة لأرحل سأتشبث بكِ

أكثر...



شعر أن كلماته قد أثرت فيها هذه المرة...

فقد دمت عيناها وارتعشت رموشها

بحركة خاطفة...

لكنها لم تنظر إليه ...

فعاد يهمس بأسى:

\_ ما يحزنني بحق هو صمتك هذا... صمتك

الذي يحرمني مشاركتك حملك الثقيل!

سالت دموعها علي وجنتيها ...

وارتجف كفها في يده...

فرّفع ذراعهُ يضمّها إلّيه بقوّه وهو  
يحتضن كفّها بالآخر ليهمس بحنان:  
\_دعيني فقط أذكرك بعهد صداقتنا...حقي  
عليك أن تتكلمي...أن تبوحى بكل آلامك  
لأتقاسمها معك...أن تفرغى دموعك علي  
صدري لعلّي أمنحك بعض الراحة....  
تعالى صوت نحيبها أكثر ...  
وهي تدفن وجهها في صدره....  
فقبّل رأسها هامساً بأسى ودموعها تمزق  
قلبه:

\_لو كنتِ تريدين العزلة عن العالم كله  
فأنا أعذرك... لكن ليس عني أنا... أنا  
أسامة يا نسرين... أسامة الذي أنتِ عنده  
جزءٌ من روحه...

شعر بجسدها يتجمد للحظات بين ذراعيه  
بعد عبارته الأخيرة....

ثم خفق قلبه معلناً حسرته...

عندما سحبت كفها من راحته ببطء....

فشعر برفضها لوجوده معها....

وعدم تصديقها له.....!!!!

لكن قلبه عاد يدق بجنون...

عندما وجدها قد سحبت كفها لتضمه بقوة

بذراعيها...

وهي لاتزال تدفن وجهها في صدره...

ليشعر ساعتها بحق أنها تصدقه...

تصدقته وتحتاجه!!!!

تشبث بها أكثر وهو يري أول استجابة

لها معه منذ ذاك اليوم العصيب....

ثم قبل رأسها بعمق...

ليهمس بعدها في حنان :

\_أنا معكِ يا قِطْتي...دوماً معكِ...

قالها وظل يربت علي ظهرها لوقت لم  
يعلمه...

ومن ذا يهتم بوقت ها هنا؟!!!

هو كان غارقاً في إحساسه بها...

يود لو يغرسها هكذا بين ضلوعه فلا

تفارقه أبداً...



يود لو يبقيا هكذا ملتصقة به يمتص

عنها كل حزنها ...

كل ألمها...

كل خوفها من غدها...

يود لو يمنحها الأمان الذي تفتقده....

لعلها تعود لعالمها الذي ترفض الاستجابة

له.....!!!

هدأ بكأؤها بعد فترة...

فأبعدا عنه قليلاً...

ليمسح دموعها برقة محدقاً في عينيها

الملتئتين بالألم والرجاء....

لكنها هربت بعينيها من عينيه وكأنها

تخشي ملاقة نظراته...

فقبل وجنتها بعمق...

ثم همس بحنان يمتزج بالمشاكسة:

\_ هل ستعودين لدعواتك الصريحة؟!

ابتسمت في شحوب ...

ثم أغضت عينيها لتبتعد عنه....

وتعود بظهرها للوراء مستندة علي

وساداتها....

تتهد في حرارة...

ثم عاد يهمس في صبر:

\_علي الأقل حصلت منك اليوم علي

ابتسامة!

هزت رأسها بلا معني...

فأردف بحنان:

\_ سأحضر لك الطعام.... وأرجوك ألا

ترفضي كالعادة!!!

لم يصله منها رد...

بل ظلت مغمضة عينيها في سكون...

فقام من جوارها ليتوجه نحو مطبخ

شقتهم الصغير...

كان يعد لها الأطباق بشرود وهو يفكر في

حالتها العجيب....

علاقتها التي لا يعرف لها مسمي....

مشاعره التي لا يعرف لها معها

توصيفاً...

أحبها...

لكنها ليست حبيبته.....!!!!!!

تزوجها...

لكنها ليست زوجته.....!!!!

مشاعره المتخبطة نحوها ضرب من

الجنون يتلبسه فلا يكاد يفيق منه أبداً....

لكن ما هو واثق منه...



أنه لن يتركها أبداً...

لن يتخلي عنها مهما حدث....

فهو لا يتصور يوماً واحداً يعيشه

دونها....

بل إنه الآن يكاد يجن فقط لأنها لا تكلمه...

كم اشتاق صوتها الرقيق...

ومشاكساتها التي لا تنتهي...

حتي شجاراتهما المتكررة...

اشتاقها بحق....!!!!

قُطعت أفكاره عندما تحركت يده عفويًا  
لتسقط صينية الأطباق بكل محتوياتها  
علي الأرض...

محدثه ضجة قوية...

جثا علي ركبتيه محاولاً لمّ الشظايا  
المكسورة...

لتجرح إحداها باطن كفه فينزف بقوة....

قام من مكانه متأوهاً بضعف....

ليسمع صرختها الملهوفة خلفه:

\_أسامة... أنت بخير؟!!!

التفت نحوها بحدة...

وهو يسمع صوتها لأول مرة منذ أيام

طويلة....

ليفاجأ بها تتدفع نحوه بلهفة هاتفة من

جديد بخوف هستيري:

\_أنت بخير؟!!!

ربت علي كتفها بكفه السليم وهو يريد

تهدئة الخوف الذي كسا ملامحها بعنف...

لكنها تفحصته بعينها لتطمئن عليه...

فتوقف بصرها علي كفه الدامي...

اتسعت عيناها في ارتياح...

ثم فوجئ بها تجذب كفه المصاب لتضغطه

بين كفيها وتضمه لصدرها بقوة آلمته

لكنه احتملها صابراً فهو يعرف أنها

ليست في حالتها الطبيعية....

خوفها الهستيرى ورعشة جسدها

المنتفض....

وأخيراً دموعها التي انفجرت كشلال

غزيز علي وجهها....

مع أنفاسها المتلاحقة...

كل هذا جعله يتفهم مشاعرها الآن...

وهي تهمس بصعوبة:

\_ أنت ... بخير؟ !!! أنت ... بخير؟ !!!

ظلت تردها تباعاً وكأنها تهذي....

فضمها إليه بقوة...

وهو عاجز عن استيعاب انفعالهما معاً...



هو يعرف أنه يحمل مكاناً خاصاً عندها....

ويعرف كم تخاف عليه....

خاصة بعد مصيبتها الأخيرة....

لكن انفعالها الهستيري هذا أصاب قلبه  
في الصميم....

ليجعله يدرك بحق كم هو غالي لديها!!!!

قبل رأسها بعمق....

وقد عجز عن الكلام للحظات...

مأسوراً بانفعاله هو الآخر....

حتي هدا انفعالها نوعاً... فهمس بنبرات

مختقة من فرط تأثره:

\_أنا بخير يا قطتي... لا تخافي... اهدئي!

رفعت رأسها إليه بلهفة....

ثم فتحت كفيها اللذين كانا ملطخين بدماء

كفه المصاب...

لتهمس بجزع وبحروف متقطعة:

\_دم... يا أسامة... دم...

سحبها بكفه السليم من ذراعها وهو  
يحاول تماك أعصابه أمام انفعالها...  
حتي توجه لحوض الحمام الصغير...  
حاول نزع كفه من كفيها ليغسلهما...  
لكنها كانت متشبثة به بقوة...  
فتركه لها مستسلماً حتي غسل كل أثر  
للدماء علي كفه وراحتيها...  
ثم همس لها بتردد:

\_إنه مجرد جرح بسيط...دعيني أضمده يا

قطتي....أو ...هل تفعليها أنتِ؟؟!!

أومأت برأسها إيجاباً ببطء..

وهي تترك كفه أخيراً بتردد....

ثم توجهت نحو الخزانة الصغيرة

لتستخرج منها بعض القطن ورباط شاش

معقم...

بدأت في لفه حول كفه بحرص...

ليلاحظ بسهولة ارتجافة أناملها وأنفاسها  
المتلاحقة...

حتى انتهت من تضميد كفه فربت عليه  
برفق عدة مرات....

ثم رفعته لتضمه لصدرها مغمضة عينيها  
بسكون وهي تهمس بخفوت:

— الحمد لله...

اقترب منها أكثر ليحيط وجنتها بكفه  
الآخر هامساً بتأثر:



لو كنت أعلم أن هذا ما سيجعلك  
تتكلمين .. لجرحت نفسي كل يوم ....  
ظلت مغمضة عينيها بصمت للحظات....  
وهي تحتضن كفه علي صدرها ككنز  
ثمين....

ثم همست ببطء وكأن صوتها يصله من  
بئر سحيق:

ولو تعلم أنت كم كان خوفي عليك  
لحافظت علي نفسك حتي من خدش  
النسيم!!

اتسعت عيناه في دهشة للحظة...  
وهو يسمع همسها الحار الصادق...  
ثم ضمها إليه بقوة وهو عاجز عن الرد...  
أي كلام سيسعفه في هذه اللحظة؟!!!!  
وأي حروف ستفلق في حمل مشاعره  
الصاخبة نحوها الآن...؟!!!!  
ظلا علي صمتهما الهادر للحظات...  
وهي تغمض عينيها محتضنة كفه  
بسكون...

حتي قطع هو صمتها ليهمس بحزم

حنون:

\_الطعام كله وقع علي الأرض...وأنتِ لم

تتناولي شيئاً منذ الأمس...سنذهب الآن

للغداء في الخارج...ولن أسمح

باعتراض.

سالت دموعها من جديد علي خديها وهي

تهمس بأسى:

\_لا أستطيع يا أسامة...لا أريد أن أخرج

ولا أن أري أحداً!!!

رفع ذقتها إليه ففتحت عينيها الذابلتين

والفائضتين بدموعهما...

ليهمس بتملكه الأسر:

\_لن تري أحداً غيري!

أغمضت عينيها بقوة وهي تهز رأسها

بعجز....

فعاد يهمس بحزم:

\_افتحي عينيكَ وكفاكِ هروباً...الحنن  
يقتلنا لو لم نقتله...قاومي وكوني قوية  
كما عهدتكَ....

انتحبت بضعف وجسدها ينتفض  
ببكائها...

فضمها إليه هامساً بحنان:

\_فقط دعينا نخرج بكِ من عزلتكِ  
هذه....وبعدها سيكون الزمن كفيلاً  
بالباقى...

رفعت إليه عينيّن ضائعتين ...



فلم يتمالك نفسه أن يقبل عينيها بحنان ثم  
همس بلهجة أمرة:

بدلي ملابسك وسنذهب للغداء في مكان

سيروقك كثيراً!!

وبعدها بقليل...

كانا معاً علي ظهر أحد المطاعم العائمة...

حيث بدأ في تناول طعامهما علي سطح

المركب الذي بدا ساحراً في هذا الوقت

من النهار قبيل الغروب...

لكنها لم تستطع...

فأزاحت طبقها جانباً لتهمس بضعف:

\_ لا أريد يا أسامة... صدقتي لا أستطيع.

كان جالساً أمامها...

فانتقل للكرسي المجاور لها ليهمس

بحزم:

\_ سأطعمك بنفسِي.

قالها وهو يقطع لها إحدي قطع "البيتزا"  
ثم تناول منها قطعة بشوكتة ليقرّبها من  
فمها بنظرة آمرة...

فتلفتت حولها لتجد بعض الأنظار تتوجه  
إليهم...

لتعود ببصرها إليه هامسة برجاء مكسوّ  
بالحزن:

\_ لا تفعل يا أسامة.. الناس ينظرون  
نحونا.

اقترب بوجهه أكثر وهو يعيد تقريب  
الشوكة لفمها ليهمس بلهجته المسيطرة:

\_ ألم نتفق أنك لن تريّ غيري!!

تتهدت في حرارة...

ثم فتحت فمها ببطء لتتناول منه الطعام...

فابتسم في ارتياح....

وهو يشعر أنها قد بدأت تتقبل الحياة من

جديد....

ثم همس بحنان :

\_أحب قطتي عندما تكون مطيعة!

ابتسمت بضعف وهي تغض عينيها

مخفيةً حزنهما عنه...

فابتسم بدوره هامساً:

\_لا حرمني الله هذه الابتسامة!!



الفصل الثامن والعشرون:

المشهد الأول:

\_ أين نسرين؟!!!

هتف بها أسامة بلهفة أمام باب شقة

جميلة التي أجابته بإشفاق واضح:

\_ ذهبت لمنزل والدتها!

عقد أسامة حاجبيه بضيق وهو يقول

بغضب:

وكيف سمحت لها يا جميلة؟؟ ألم  
أوصيك عليها قبل ذهابي للعمل؟؟؟  
كان قد اضطر للذهاب لعمله اليوم بعدما  
استنفذ الكثير من رصيد إجازاته...  
وتركها مع جميلة لتعتني بها خاصة بعدما  
تحسنت حالتها نوعاً بعد أيام من خروجها  
معه ذاك اليوم....  
لكنه عاد ولم يجدها في شقتيها....  
ليفاجأ بأنها رحلت هكذا دون حتي أن  
تستأذنه...

قطعت جميلة طوفان أفكاره الهادر وهي  
تقول بضيق:

\_ أنا حاولت منعها لكنها لم تستمع  
إليّ.... أنت تعرف عناد زوجتك!!  
خبط أسامة بقبضته علي الباب في  
غضب...

ف قالت جميلة بتعقل:

\_ نسرين ليست في حالتها  
الطبيعية.... هدى من غضبك هذا يا أسامة  
واحتو حزنها بحنانك كعادتك...

زفر بقوة وهو يشيح بوجهه...  
ثم تركها ليصعد الدرج نحو شقته  
بخطوات سريعة دون كلمة أخرى...  
أغلقت جميلة الباب وهي تتنهد في  
ضيق...

أسامة العزيز لم يهنأ بهذه الزيجة...  
ونسرين كذلك...

كلاهما شقي بصاحبه!!!

دلفت إلي داخل غرفتها لتتمدد علي  
سريرها جوار أحمد الذي ضمها بحنان  
هامساً:

\_ ما الأمر يا جميلتي؟! لماذا كان صوت  
أسامة عالياً هكذا؟!!

أراحت رأسها علي صدره لتهمس  
بشروء:

\_ يبدو أنك كنت علي حق.

ابتسم وهو يقبل رأسها ليهمس  
بمشاكسة:



\_أنا دوماً علي حق... لكن ماذا تقصدين  
بالضبط؟!!

ابتسمت بدورها وهي ترفع إليه رأسها  
لتطبع قبلة سريعة علي وجنته...  
ثم همست بأسى:

\_أسامة أخطأ يوم أقدم علي هذه  
الزيجة... لقد ظلم نفسه وظلم الفتاة...  
قالتها ثم حكّت له عن رحيل نسرين  
المفاجئ....

و غضب أسامة الشديد....

أوماً أحمد برأسه للحظات...

ثم قال بهدوء:

\_ ماذا فعل عندما علم برحيلها دون

إذنه؟!!

هزت رأسها لتهمس بقلق:

\_ غضب بشدة وصعد لشقتهما!!

تنهد أحمد قائلاً:

\_لو كان ذهب إليها لشعرت أن هناك أملاً  
لهذه العلاقة... لكنه طالما انتصر لكرامته  
علي حساب شعوره بزواجه في هذه  
الظروف... فهذا يعني أنه حقاً لم يحبها....  
ازدردت ريقها ببطء وهي تدافع عن  
شقيقتها لتقول بضيق:

\_ولماذا تحمله هو المسئولية؟!!! هي التي  
رحلت بإرادتها ودون حتي أن تخبره!!!  
ابتسم وهو يقرص وجنتها هامساً بعتاب  
لطيف:

\_جميلتي!!!

أشاحت بوجهها للحظات....

وهي تشعر بضيق حقيقي...

لتعود تنظر إليه هاتفة بحنق:

\_أنت تظنني أتعني علي زوجته؟!!! لا يا

أحمد...أنا مشفقة علي كليهما...لكنني

أعرف قصة أسامة منذ البداية...أعرف

أنه نشأ علي حبه لأميرة...كبر معها يوماً

بيوم وساعة بساعة...ليحرم منها هكذا

في لحظة غادرة....وبهذه الطريقة

البشعة...أسامة تحمل عذاباً لا يتحمله  
أحد...ومع هذا استطاع مقاومة حزنه  
ليقف علي قدميه من جديد....ويعالج  
تشوه روحه بجروحها الغائرة...بل ولازال  
قادراً علي احتواء الجميع بحنانه  
واهتمامه....رجلٌ كهذا ليس رائعاً  
فحسب...بل هو أروع رجل في العالم..  
اتسعت ابتسامته وهو يحاول استيعاب  
غضبها بالمشاكسة كعاداته...  
فرفع أحد حاجبيه هامساً بلهجة تهديدية:



\_أروع رجل في العالم؟؟!!!!

ابتسمت رغماً عنها وهي تخطئه في كتفه

لتهمس :

\_بعدك أنت طبعاً!!

ضحك ضحكة قصيرة...

ثم عاد يضمها إليه هامساً بتعقل:

\_بعيداً عن تحيزك لشقيقك كالعادة...أنا

أري أنهما الآن في مفترق

طرق....نسرین تزوجته لإرضاء والدتها

فقط كما أخبرتك ليلة الزفاف....والآن لم  
يعد لهذه الزيجة دافع لو لم تكن تعلقت  
بأسامة حقاً وتريد المضي في حياتها  
معه....سيبذل أسامة جهداً أكبر للحفاظ  
عليها...فقط لو كان هو يريد ذلك...خاصة  
أن الأيام الطويلة التي قضاها معها لابد  
أنها جعلته يدرك الفارق الشاسع بين  
شخصيتها وشخصية أميرة...  
رفعت رأسها إليه لتسأله بتخوف:

— ماذا تعني!!

تنهد قائلاً:

\_الخيوط كلها الآن بيد أسامة... بعدما  
انحسر الضباب عن كل شئ... لتبدو  
الرؤية واضحة ... هل يريد إكمال طريقه  
مع نسرين نفسها وليس صورة  
أميرة... أم أنه قرر التراجع ولا يري الأمر  
يستحق المجازفة...  
أومات جميلة برأسها في تفهم....  
ثم أعادت رأسها علي صدره لتفكر  
بشروء...

وهي تدعو الله لهما معاً بالخير..  
وفي شقة والدتها جلست نسرين علي أحد  
الكراسي في صالة المنزل....  
وبالتحديد علي ذلك الكرسي الذي كانت  
تجلس عليه ليلة عقد قرانهما....  
لتجرفها الذكرى لتلك الليلة المصيرية..  
التي بدت وكأنها قد مرت عليها أعوام....  
ورغماً عنها تذكرت....

عندما مال عليها وهي جالسة كما هي  
الآن.....

ليحاصرها بذراعيه وهو يسألها وقتها  
لماذا وافقت علي هذه الزيجة طالما تعرف  
أنها مجرد ظل لامرأة أخرى....

فتتذكر إجابتها التي قالتها وقتها:

\_لأجل أن أسعد أُمي... وأسعدك!!!!

شعرت بهذه الذكري بالذات كصفعة قوية  
علي وجه روحها.....



فدمعت عيناها مع ارتجافة شفيتها ...

احتضنت جسدها بقوة وهي تهمس

بصوت مسموع:

\_أمي رحلت... وأنا لم أسعدك كما تمنيتُ

يا أسامة... كل هذا كان عبثاً...!!!!!!

سالت دموعها علي وجنتيها عند هذه

اللحظة....

لكنها حاولت التماسك فمسحت وجنتيها

بأناملها...

عندما رن جرس الباب...

انتفضت مكانها وهي تشعر بالاضطراب...

لاريب أنه أسامة!!!

سيعنفها كثيراً علي رحيلها دون إذنه...

وربما يجبرها علي الرجوع معه...

وهي في حالة لا تسمح لها بالمجادلة أو

الشجار...

لعله ييأس منها ويرحل...

دون مجادلة!!!!

وضعت كفها علي شفتيها وهي عاجزة  
عن التفكير...

لكن جرس الباب عاد يرن بشدة...

مع طرقات قوية علي الباب...

فاندفعت لتفتح الباب بسرعة...

إنه هو حقاً كما توقعت...!

التقت عيناها للحظة عرف هو فيها أنها

كانت تبكي....

قبل أن تخفض بصرها عنه وهي لا تجد  
ما تقول...

بل تعدّ نفسها لنوبة من نوبات غضبه  
التي تعرفها....!!!

لكنه دفعها برفق...

ليدخل ويغلق الباب خلفه...

انتبهت ساعتها للحقيبة الصغيرة التي  
يحملها...

والتي توجه بها إلي غرفتها...

هل أحضر لها ما تبقي من ملابسها؟!!!!!!

هل هذا يعني أنه يوافقها علي الرحيل؟!!!

حسناً...

هذا أفضل من شجارهما علي أي حال...

نهاية سريعة حاسمة أفضل من طريق

طويل بلا داعٍ...

تبعته باستسلام لغرفة نومها...

لتجده يخرج الملابس من الحقيبة ليرصها

في خزانة ملابسها...



مهلاً...مهلاً!!!

إنها ليست ملابسها هي...

إنها ملابسه هو!!!

اقتربت منه وهي تراقب بدهشة ما يفعله

لتهمس :

\_ ماذا تفعل؟!!

لم يرد عليها...

بل إنه حتي لم ينظر نحوها...

بل تابع ما كان يفعله حتي انتهى من رص

أشياءه في الخزانة....

ليغلقها بعدها برفق...

ثم توجه نحو الخارج...

فأمسكت مرفقه لتهمس بتساؤل:

— أسامة؟!

رمقها بنظرة عاتبة لم تحتملها....

فأغمضت عينيها بقوة....

ليصلها همسه اللائم:

\_ مَدمتِ ترفضين الإقامة معي... فأنا  
سأتي للإقامة معك...

ثم أردف بنفس النبرة اللائمة:

\_ كيف يفترض أن أعاقبك علي تركك  
المنزل دون إذني؟!!!

ظلت علي إغماضها الساكن لعينيها....

دون أن تتمكن من الرد عليه...

ماذا يمكنها أن تقول بعدما فعله

الآن...؟!!!

بعدها أثبت لها بكل طريقة كم هو متشبث

بها معه؟!!!!

اقترب منها أكثر ممسكاً كتفها ليهمس

بحزم:

لماذا؟!!

فتحت عينيها لتلتقي بعينه من جديد....

ماذا يمكنها أن تقول الآن...؟؟!!!!

الشعور الرهيب بالفقد الذي لازمها طيلة

الأيام السابقة جعلها تخاف قربة ....

رغم أنها تحتاجه الآن أكثر من أي  
وقت...

لكنها لن تستسلم لحاجتها...

ستقاوم شعورها - الجديد - به بكل قوتها...

لن تستطيع تحمل جرح آخر...

بينما تهد هو في حرارة وهو يلمح العجز

الملتزم بالحزن في حذقتها....

فضمها إليه بقوة ليخفيها بين ذراعيه

هامساً بعتاب:



\_لو لم تتكلمي الآن...فسأشعر حقاً أن  
مشوارنا الطويل لم يكن له داعٍ... وأنتي  
لا أساوي شيئاً لديك!

عقدت حاجبيها بتأثر....

وهي تضغط علي شفتيها بقوة...

ثم همست بتردد:

\_أنا رحلت لأنتي...لأنتي...

عجزت عن إتمام عبارتها...

فابتعد عنها قليلا ليرفع وجهها إليه محققاً

بعينيها وهو يهمس بحزم:

\_ لن أدعك حتي تتكلمين...

أسندت جبهتها علي كتفه للحظات ...

ثم همست بألم:

\_ تعبتي يا أسامة... تعبتي... لم أعد أريد

التعلق بأحد... فأعاني وحدي بعدما

يرحل... أنا تعلمت درسي جيداً... لا

ضمانات للحب في هذه الحياة...

ربت علي شعرها برفق للحظات...

وهو يتفهم كل ما قالتة...

بل ويشعر حتي بما لم تجرؤ علي البوح

به....

ليهمس بعدها بهدوء حان:

\_أي درسٍ هذا الذي تعلمتيه يا

صغيرة؟؟!!! من قال أنه لا ضمانات

للحب؟؟!!!!!!..الحب نفسه هو الضمان

الوحيد لسعادتنا...

انتفض جسدها ببكائها من جديد...

فتهد قائلاً:

كيف يمكنك أن تتركيني هكذا في  
منتصف الطريق وأنا أحوج ما أكون

إليك!!!

رفعت إليه وجهها وهي تهمس بحزن  
مزق قلبه:

لم أعد سوي عبء ثقيل يا أسامة... لا  
أريد أن أتعبك معي....

أحاط وجهها بكفيه في تملك ليهمس  
بقوة:

لم يعد الأمر بإرادتك وحدك...لن  
تضيي من يدي أبداً...لن أسمح لك...  
أغمضت عينيها باستسلام...

وهي تشعر بحاجتها للراحة من كل هذا  
الشتات الذي يمزقها....

وبقدر ما هي حانقة عليه لهذا التملك  
الذي يبديه نحوها ....



فلا تكاد تشعر بحريتها في اتخاذ أي  
قرار....

بقدر ما هي سعيدة لأنه يتمسك بها  
هكذا....

ولأنها حقاً -مهما أنكرت- تحتاج وجوده  
هذا في حياتها....

قطعت أفكارها المضطربة عندما شعرت  
بقبلاته المتتابعة علي وجهها....  
قبلاته هذه المرة كانت مختلفة...

أو هكذا أحستها...

لم تكن قوية مملكة كعاداته...

بل كانت شديدة النعومة...

وكأنه فقط يربت علي وجهها بشفتيه

ليشعرها بالأمان...

وقد زاد هذا من شعورها بالاستسلام له

من جديد...

حتي لم تعد فيها طاقة لمقاومة...

فتحت عينيها أخيراً ليلتقط هو الرضا في

نظراتها التي غاب عنها التردد...

فابتسم قائلاً بمشاكسة:

\_عرفت كيف أقنعك ككل مرة؟!!!!

ابتسمت بضعف وهي تهمس بشرود:

\_نعم...ككل مرة!!

أزاح شعرها عن وجهها بأنامله وهو

يهمس بشرود :

\_لقد بدأ شعرك يعود للونه الطبيعي!!!

قالها وهو يميل بشفتيه علي رأسها فيقبل  
منابته السوداء التي زادت مساحتها نوعاً  
لتغزو بلونها الحالك صورة خصلاتها  
المصبوغة....

ارتعشت تأثراً بحركته...

وهي تدرك أنها تحمل معني أكبر بكثير  
مما يقول...

فهمست بما يشبه الرجاء:

— أسامة!

عاد بعينه للقاء عينيها بحديث صاخب  
للحظات....

ثم همس بحنان:

\_نحن لم نسافر منذ تزوجنا.... ما رأيك في

رحلة قصيرة ليومين فقط؟!!!

كادت تهز رأسها في اعتراض...

لكنه جذبها من كفها نحو خزانة

الملابس...

ليستخرج الحقيبة من جديد....



ثم التفت نحوها ملوحاً بسبابته هاتفاً  
بلهجة أمرة:

\_تحدثين عن الدروس يا صغيرة؟!!!  
حسناً... هذا هو درسنا الجديد... عندما  
أسألكِ عن رأيكِ فهذا لا يعني شيئاً سوي  
أنني رجل مهذب... أما ما عدا ذلك... فهو  
لا شئ... أنا الأمر الناهي هنا مفهوم؟!!!!  
ضحكت رغماً عنها وسط ملامحها  
الباكية...

فتتهد قائلاً بحنان:

أخيراً يا قطتي... أخيراً عادت ضحكك

تشرق من جديد!!!!

المشهد الثاني:

جلس فارس في المشفى أمام عادل الذي  
كان مغمضاً عينيه في سكون...

لقد علم بما حدث ليلة عقد قران سارة...

وكم ندم علي إخباره لعادل بهذا الأمر...

لكنه لم يفكر أن الأمر سينتهي به هكذا...

لقد ظن أنه بهذا سينزعها من رأسه...

لكنه كان واهماً...

عادل يتنفس هواها...

رغم خياناته المتكررة لها...

هو لم يعشق سواها في عمره كله...!!!

لهذا لم يحتمل قلبه صدمة فقدانها...

حقيقة لا مجازاً...

ليتهاوي جسده تحت قدميها تلك الليلة...

كما تهاوي قلبه صريعاً عندما تيقن من

أنها صارت لغيره!!!

تتهد فارس بحرارة...

ثم ابتسم بسخرية مريرة...

ماذا كان سيحدث لو تم الأمر بينه وبين

سارة كما كان يتمني...؟؟؟؟!

هل كان سيحتمل أن يكون هو سبباً فيما

يعاني منه عادل الآن؟؟!!

وضع كفه علي صدره وهو يشعر بمزيج

من المشاعر المركبة....

لقد تمنى حب سارة...

تمناها حقاً...

برقتها وعذوبتها...



بقلبها الكبير...

وعقلها الذي يميزها عن بقية النساء....

لكنه كان يعلم أنها لن تكون له...

شئ بداخله كان يخبره منذ البداية أن

العوائق بينهما كثيرة....

ربما كان عادل أحدها...

لكن أكبرها كان سارة نفسها....

سارة لم تبادله شعوره يوماً...

لكن...

هل عساها فعلت مع ماجد؟!!!!

هل هي تحبه حقاً؟!!!!

قطع عادل نزييف أفكاره عندما فتح عينيه

ليهمس بإعياء:

\_فارس...!

قام فارس ليجلس جواره علي طرف

الفراش ثم ربت علي كتفه برفق هامساً

بمؤازرة:

\_حمداً لله علي سلامتك يا عادل.

هز عادل رأسه وهو يتلفت حوله قائلاً

بصوت متقطع:

\_سارة...لم...تأتِ...؟؟؟؟!

أطرق فارس برأسه وهو لا يدري بم

يجيب...

سارة لم تأتِ لزيارة عادل...

لكن راشد يفعل...

لقد رآه هنا أكثر من مرة...

لكن راشد كان يرمقه بنظرات خالية تماماً  
من الود....

ويبدو أن ماجد قد حكي له قصته مع مني  
كما يراها هو...

وهذا ما قلل فرصه مع سارة...

لكنه لا يلومه علي أي حال...

لقد بدأ يشعر بالسخط علي كل شيء...

لم يعد يريد التفكير ولا الجدل...

كفاه الآن أنه قد كفر عن ذنب ماضيه مع

مني...

لعله يستطيع مصالحة أيامه القادمة

بعدها...

قطع عادل أفكاره وهو يهمس بضعف:

\_أنا...أضعتها!!

عاد يربت علي كتفه قائلاً بثبات:

\_كفاك ضعفاً يا عادل!!! ربما تكون

أضعت سارة كما تقول...لكن لا تجعل



نفسك تضيع معها... قم من جديد واثبت  
لنفسك قبل أن تثبت لها أنك قادر علي  
الاستمرار....

هز عادل رأسه بضعف....

فقال فارس بحزم:

\_ عندما تخرج من هنا وتستعيد  
عافيتك... سنسافر معاً لأداء العمرة... أنت  
تحتاج للتطهر من ذنوب ماضيك... قلبك  
ضج من كثرة آثامه... ربما تكون ضعيفاً  
بنفسك يا عادل... لكنك ستكون أقوى لو

تقربت إلي الله.... أدرك ما بقي لك من

فرص... وإلا ستندم.

نظر إليه عادل بتمعن...

ثم جال ببصره في الغرفة بشرود...

للتعلق عيناه بالأجهزة المجاورة له...

والأسلاك المتصلة بجسده....

لقد علم من الأطباء أنه كان من المحتمل

أن يتوقف قلبه نهائياً....

لكن الله سلّم....

كيف كان سيلقي ربه بكل هذه الذنوب

علي عاتقه؟!!!!!!

فارس محق...

لقد منحه القدر فرصة هذه المرة ليتوب...

ليفيق من غفلته...

ليدرك نفسه قبل فوات الأوان...

الآن فقط يشعر بحاجته لأن يعود لنقاء

نفسه...

ربما يكون ضعيفاً أمام شهواته...

لكنه سيقصد رباً عظيماً...

لن يُخيب رجاء من أتاه نادماً...

حاشاه.... حاشاه!!!!

استغفر الله بصوت مسموع...

ثم ربت علي كف فارس ليهمس بامتنان:

\_أنت محق يا صديقي....سنذهب سوياً

عندما أتعافي.....

المشهد الثالث:

جلست رحاب علي طاولتهما في صالة  
الرقص...

حيث تركها شريف كالعادة ليراقص إحدي  
الفتيات هناك...

فهي لا تجيد هذه الرقصة السريعة...  
وتنقصها دروس "هامة" علي حد  
تعبيره!!!

دمعت عيناها عندما جاء النادل ليضع  
زجاجة الخمر التي طلبها شريف علي  
المائدة أمامها...



فأزاحتها عنها باشمئزاز...  
ثم أطرقت برأسها وهي تشعر بالضيق...  
هذا العالم كله مقرز...  
رغم ما كان يبهرها فيه من البداية...  
لكنها الآن تتمني لو تعود أدراجها...  
لحياتها البسيطة في عالمها المغلق...  
صحيح أنها تعلقت بشريف حد الجنون...  
وقد عوضها بعاطفته عن حرمان عمرها  
قبله...

لكنها تمقت كل هذه المظاهر حوله...

لن تنسي أبداً ذلك اليوم الذي كادت تغرق  
فيه...

لينقذها ذاك المدعو هشام...

فتجد نفسها فجأة بين ذراعيه في عرض  
البحر....

لقد تمنيت وقتها لو تنشق الأرض  
وتبتلعها....

لكنه حقيقة لم يتجاوز حدوده معها...

لقد ساعدها في الوصول للشاطئ...

ثم جالسها قليلاً ليطمئن عليها...

حتي عاد شريف الذي أجاد العناية بها

بعدها....

وأغدق عليها الاهتمام والتدليل..

لكنها رفضت الخروج من غرفتها منذ ذاك

الوقت...

لم تعد تحب الاختلاط بأصدقائه...

خاصة هشام هذا...

شئ ما بداخلها يحذرها منه...

فينقبض قلبها عندما تراه!!!

شهقت بعنف عندما شعرت بكفه علي

كتفها...

فانتفضت من مكانها ليقول بصوته

الرخيم:

\_هل أفزعتك؟!

ازدردت ريقها ببطء وهي تهمس

باضطراب:

\_لا..

سحب كرسيّاً ليجلس أمامها...

ثم بسط لها كفه وهو يتفحصها بنظراته

كالعادة قائلاً:

\_اجلسي!

جلست كارهة وهي تختلس نظرة لشريف

الذي كان منشغلاً بمراقبة فتاته....

فأطرفت برأسها لعل الجالس أمامها يمل

منها ويرحل...



لكنه حافظ علي نظراته المتفحصة وهو

يسألها باهتمام:

\_ لماذا كنتِ تبكين؟!!

رفعت عينيها إليه مضطرة ...

ثم هزت رأسها بلا معنى....

هل كان يراقبها؟!!!!

قرأ فكرتها في عينيها فابتسم قائلاً:

\_ تشعرين بالغربة؟!!!! كل هذا العالم جديد

علي خبراتك البسيطة؟!!!!

أطرقت برأسها وهي لا تريد الإجابة...

ولا تشعر أنه يحتاجها....

حديثه أقرب للإجابة منه إلي

السؤال....!!!!

طال إطراقها الصامت...

فعاد يقول بهدوء وهو يصب لها كأساً من

الخمير:

\_\_\_\_\_ النفس تكره كل غريب... لكنها عندما

تعتاده فإنها ....تدمنه!!

قال كلمته الأخيرة وهو يقرب منها الكأس  
ليمنحه لها....

هنا لم تعد قادرة علي الاحتمال...

صورة شريف وهو يراقص الفتاة..

وهذا الرجل البغيض وهو يعطيها كأس  
الخمير ...

جعلتها تشعر أنها غانية...

وليست امرأة محترمة مع زوجها في

مكان عام!!!

لهذا لم تشعر بنفسها وهي تقوم في  
غضب لتهتف بحدة:

\_ أنا لا أشرب الخمر... ولا أريد اعتياده  
ولا إدمانه....

التمعت عيناه بقسوة ظاهرة....

لكنها لم تبال وهي تجذب حقيبتها  
الصغيرة...

لتقول له بانفعال:

\_عندما ينتهي شريف من رقصته أخبره

أنني في غرفتنا!

قالتها وهي تغادره بخطوات سريعة....

وكأنها تهرب....

فضاقت عيناه في تفحص...

وهو يخاطب نفسه...

يبدو أنها ليست سهلة جداً كما توقع

فهي تتهرب منه دوماً...

ولا تكاد تنظر إليه...



وحتي بعد ذاك اليوم الذي أنقذها فيه...  
والذي توقع أن يزيد ثقتها فيه أكثر...  
لكنها علي العكس...  
حبست نفسها في غرفتها...  
ورفضت مجرد الاحتكاك بهم من جديد....  
لكن... لا بأس...  
كل امرأة ولها مفتاح...  
وهو لم يغلق في وجهه باب من قبل....  
ابتسم ابتسامة ساخرة...

وهو يزيح كأس الخمر بعيداً...

فهو أيضاً لم يكن من شاربيه...

ثم همس بصوت مسموع:

\_لم تتركي لديّ خياراً يا صغيرة... فتحملي

نتيجة أفعالك!!

المشهد الرابع:

\_كيف حال عادل الآن؟!

همس بها ماجد بتردد مخاطباً سارة وهو

يجالسها في حديقة فيلا راشد...

كان يزورها لأول مرة بعد ليلة عقد  
قرانهما التي انتهت بسقوط عادل بينهم...  
ونقله بعدها للمشفى...  
لم يستطع زيارتها قبلها...  
فهو لا يزال غارقاً في دهشته بكل ما  
حدث...  
لا يصدق أنها أخيراً صارت له...  
ومع هذا...  
تبقي كما كانت دوماً...

ليست له!!!!

طوال تلك الأيام السابقة وهو يكاد يطحن

نفسه في العمل كي لا يفكر فيها...

كي يقتله التعب ليلاً فلا يستجيب لنداء

قلبه الذي يتوسله الذهاب إليها...

متعللاً بأي عذر...

بأي كذبة...

فقط كي يراها...

يمسك كفها كتاك الليلة ليشعر بدفء

جسدها من جديد....

يلمح ابتسامتها التي أضاعت وجهيهما

معاً في نفس اللحظة...

يناجي عينيها حبيبتيه اللتين طالما كتب

لهما قصائد الغزل...

يسمع صوتها الذي يقرع أبواب قلبه برقة

مملكة...

لتتفتح في وجهه جميعاً بترحاب أم لقيت

صغيرها بعد طول فراق!!!!



لكنه... ومع كل هذا...

كان يقمع تمرد قلبه ويستجيب لنداء عقله  
الذي كان يأمره بالحذر...

ليس بعد يا ماجد...

ليس بعد!!!!

رفعت سارة وجهها نحوه غافلة عن كل  
ما يجيش بصدرة...

لتجيب عن سؤاله قائلة ببساطة:

\_راشد يقول أنه بخير الآن...كانت مجرد  
وعكة بسيطة نتيجة انفعال زائد...وهو  
يطمئن عليه يومياً.

ازدرد ماجد ريقه ببطء وهو يشيح بوجهه  
عنها عاجزاً عن مواجهة عينيها  
ليسألها :

\_وأنت...هل قمتِ بزيارته؟!  
صمتت متعمدة حتي تدفعه للنظر إليها...  
لا تريده أن يشيح بوجهه عنها وهو  
يتحدث في هذا الأمر...

بل تریده أن یواجهها...  
أن ینظر فی عینيها...  
أن تضع معه حداً قاطعاً لهذا الأمر...  
فلا یعود یورقه بعد!!!!  
ولما طال صمتها ...  
التفت إليها بترقب لیلتقط عینيها اللتين  
كانتا صافيتين من أي مشاعر...  
وهي تقول له بهدوء:

\_لو كنت أريد الذهاب...كنت سأستأذنك

قبلها!!

ابتسم مسبلاً جفنيه ...

وهو يشعر بالارتياح لاعترافها بمكانه

الجديد في حياتها....

بالفخر لأن مليكته القوية تنتظر إذنه...

وبالسعادة لأنها اعترفت بذلك بنفسها

دون أسباب.....!!!!

ظل صامتاً للحظات مقاوماً فوران صدره

بمشاعره....

ثم تنهد قائلاً بتعقل:

\_لو كنتِ تتخرجين من الأمر بسبب ...

قاطعته قائلة بنفس الهدوء:

\_لا يا ماجد... أنا لست

متحرجة... أنا... لا.... أريد.....!!!!

قالتها وهي تضغط علي كل حروفها

مؤكدّة...



فتأملها بتفحص ليسألها السؤال الذي  
يؤرقه منذ تلك الليلة:

\_هل تعنين أنك نسيت ما كان بينكما بهذه  
البساطة؟!!!

ارتفع حاجباها في دهشة للحظة...  
ثم هبت من مكانها لتهتف باستنكار:  
\_بساطة؟!!!!

ارتفع حاجباه في صدمة من رد فعلها  
عندما أشارت بكفها لصدرها وهي تهتف  
بغضب مكتوم:

\_ عمري الذي ضاع معه... بساطة...؟؟؟!  
كرامتي التي دهسها بخيائته....  
بساطة؟؟!!! ابني الذي راح  
بسببه... بساطة؟؟!!!

تهدج صوتها في عبارتها الأخيرة لتتهار  
جالسة علي الكرسي وهي تدفن وجهها  
بين كفيها...

فينتفض جسدها بضعف فاضحاً دموعها  
في هذه اللحظة...

ليدرك أن هدوءها السابق لم يكن سوي  
قشرة زائفة للمرارة التي لازالت  
تحملها...

ربما هي لم تعد تحب عادل...  
لكن جرحه لازال حياً مشتعلأ بأعماقها...  
تكفيه ضغطة واحدة لينزف من جديد!!!  
همس باسمها عدة مرات في رجاء ...

وهو يكاد يتوسلها أن تكف عن البكاء...

لأنه حقيقة ما عاد يضمن ردود أفعاله

معها...

لكنها لم تجبه...

هنا...

لم يشعر بنفسه وهو يقوم من مكانه...

ليجلس علي مسند مقعدها...

مد ذراعه بتردد مغمضاً عينيه ليقاوم

فيض إحساسه بها....

ثم لم يستطع إلا أن يضمها إليه بذراعيه  
بقوة....

ليميل برأسه علي رأسها ...

متشققاً عبيرها بنشوة عاشق حرم منها  
طيلة هذه السنوات...

فيجدها اليوم بين ذراعيه!!!!

ضغط علي شفتيه بقوة وهو يشعر بنفسه  
قد غاب عن العالم كله...



ليعيش معها حلمه الذي طالما راود

خياله...

والآن يحياه بحق...

يلمسه...

ويتشوق رائحته...

ويحسه...

ملأه هذا الشعور بشغف خالص...

جعله يضمها أكثر... ليهمس بحرارة:

\_دموع سارة معز غالية مثلها!!

تجمد جسدها ساعتها...

وهي تشعر بالعجب للحظة من تصرفه...

لم يلبث أن تحول لارتباك يمتزج

بالخجل!!!!

ثم أزاحت كفيها عن وجهها...

لترفع عينيها إليه بحيرة تمتزج بشعور لا

تعرفه....

فتنتابها مشاعر غامضة وهي تنظر لعينه

هذه المرة...

نعم...

في كل مرة كانت تنظر فيها لعينه كانت  
تشعر بالأمان..

بالألفة...

بل إنها طالما سخرت من نفسها عندما  
كانت تقول أنها تشعر أن عينيه وطن!!!  
لكنها الآن لا تشعر بهذا فقط...

بل هي واثقة منه.....!!!!!!

أشعة عينيه الحانية تخرق قلبها بقوة  
رفيقة...

لتغزل خيوطاً من النور بين جنبات  
روحها...

فتهددها وتربت عليها بحنو لا يمكنها  
نكرانه!!!!

دقات قلبه التي تجاور أذنيها الآن وهو  
يضمها لصدره هكذا...

تكاد تصيبها بالصمم...

هذه ليست دقائق منفعة ولا ضائقة...

هذه دقائق....عاشقة!!!!

عاشقة؟!!!

عاشقة؟!!!

معقول؟!!!!!!

خفق قلبها بقوة عندما وصلها هذا  
الإحساس الذي فضحه قلبه قبل عينيه....

وذهنها يستعيد كل ذكرياتها معه منذ

عادت من سفرها...



لقاءاته المتكررة لها في النادي وكأنه

ينتظرها...!!!

تتبعه الدائم لأخبارها...!!!

عبارته التي أثرت فيها وقتها:

\_أنا أثق بك!

تدخله الغريب في حياتها بعد ظهور

فارس...!!!!

ومكالمته العجيبة بعبارته الأعجب:

\_لن أسمح لك أن تخطئي الاختيار

مرتين!!!

كل هذه الذكريات جاءت تبارعاً لتنتهي  
ببواقته من الياسمين معشوقها الأبيض...  
والذي أهداه لها يوماً وكأنه يعرف ذوقها

جيداً!!!!!!

لتجد نفسها تسأله دون تفكير:

\_لماذا لم تتزوج حتي الآن يا ماجد؟!!!

ازدادت خفقات قلبه جنوناً وهو لا يعرف  
لماذا تسأله هذا السؤال الآن بالذات؟!!!!  
كم يتمني لو يجيبها في هذه اللحظة...

وهي بين ذراعيه هكذا....

يخبرها أنه منذ رآها وهي سيدة عمره  
الأولي والأخيرة....

يعترف لها أنها المرأة الوحيدة التي  
عرفت طريقها لمفتاح قلبه

فلم يستطع منحه لسواها!!!!

يبوح لها بأسرار عشقه التي أخفاها طيلة  
هذه السنوات ....

ويود الآن لو ينثرها قبلاتٍ هائمة علي  
صفحة وجهها!!!

لكنه تمالك نفسه كالعادة....

ليسبل جفنيه مخفياً عينيه حتي لا  
تفضحانه أكثر..

ثم فك حصار ذراعيه حولها -أسفاً-

ليمسح دموعها بأنامله برقة متملكة.....

ثم قام من جوارها عائداً لكرسيه الذي  
جلس عليه صامتاً...

مطرقاً برأسه دون أن يجيب....

فنظرت إليه بتفحص وهي تشعر بالإجابة  
مكتوبة علي وجهه...

لكنها تريد أن تسمعها منه....

ازدردت ريقها ببطء....

ثم همست بترقب:

\_ماجد!!



تتهد أخيراً في حرارة وهو يشيح بوجهه  
عنها ...

ثم قال في مواربة:

\_أنا متزوج الآن بالفعل!

ورغم سعادتها الخفية - غير المبررة - بما  
قاله....

لكنها عادت تسأله بثبات:

\_من فضلك أخبرني.

التفت نحوها لتلتقي عيناها للحظات...

ثم همس باقتضاب:

\_قلبي!

هزت رأسها بتساؤل...

وهي تشعر بإجابته المقتضبة الماكرة لم

ترو ظمأها....

بل زادته أكثر...

خاصة عندما قام من مكانه ليقول لها

بابتسامة هادئة تنافض شعوره الآن:

\_ سأضطر للانصراف الآن فلديّ موعد

هام.

أدركت بحدسها أنه يتهرب من سؤالها...

فابتسمت بدورها لتقوم هي الأخرى من

مكانها مقابلة عينيه بعينها الواثقتين

لتقول برقة :

\_ آسفة لو كنت تدخلت فيما لا يخصني!

لا يخصك؟؟!!!

ماذا فيّ لا يخصك يا مالكتي...

كلي لك...

قلبي لك...

روحي لك...

عمري الذي تبعثر علي أرصفة حبك...

كان...

ولا يزال لك!!!

كان هذا همس قلبه العاشق الذي أخفاه

بمهارة كعاداته...

ليقترب منها ملتقطاً كفها برقّة...

وهو يتمني لو يرفعه إلي شفتيه فيقبله...

لكنه اكتفى باحتضانه بين كفيه...

ليهمس أمام عينيها بغموض:

يوماً ما ستعرفين كل شيء!

تعلقت عيناها بسكنها الآمن في عينيه...

وهي تشعر بوعد ساحر في كلماته...

لترسم ابتسامة علي شفتيها دق لها قلبه

بعنف...

وهي تهمس بدلال يليق بها:



\_هل هذا وعد؟!!!

منحها نظرة عاشقة لم تعد تخطئ

تأويلها....

وهو يومئ برأسه إيجاباً في صمت....

فاتسعت ابتسامتها الخجول....

وهي تطرق برأسها....

ظل قابضاً علي كفها بين راحتيه

للحظات...

ثم سألها بتردد:

\_فارس؟!\_

رفعت رأسها إليه في دهشة للحظة...

ثم فهمت مغزي سؤاله...

فأجابته ببساطة:

\_لقد هاتفته قبل عقد القران بيومين

وأخبرته أن طلبه مرفوض وأني قد

خطبت لرجل آخر حتي أنهى الأمر

معه....أعتقد أنه هو من أبلغ عادل عن

الأمر....لكن...لماذا تسأل!!؟

نظر لعينيها لحظات...

ثم أطرق برأسه قائلاً:

يبدو أنك كنت محقة... فارس ومني معاً

كانا ضحية لوشاية حقيرة من

شقيقته... فارس ندم علي ما

فعله... وساعد مني في علاجها

أيضاً... يبدو أنه ليس سيئاً كما كنت

أظن...

ابتسمت في سعادة وهي تسمع هذا منه...

ليرفع رأسه وقتها فيسئ فهم ابتسامتها...

انقبض قلبه وقتها في خوف يمتزج بغيرة  
قاتلة....

لكن كبرياءه دفعه لأن يقول بهدوئه  
الرصين:

\_راشد سيسافر للعلاج في خلال  
يومين...وعندما يعود ستعود لكِ  
حريتك...لو كنتِ تريدين إكمال الأمر مع  
فارس فلا تقلقي...سأقنع راشد بطريقتي.  
اتسعت ابتسامتها وهي تقترب منه  
خطوة...

لتهمس بخجل يمتزج بقوة بنت المعز  
الأسرة في مزيج لا يتقنه سواها:  
\_قلت لي لو أمسكت كفي فلن تفلته...  
صحيح؟!!!

اتسعت عيناه لحظة...  
وهو يتأمل عينيها بتساؤل عجز أن  
يفصح عنه بلسانه...  
لينتقل ببصره إلي كفها المستريح بين  
كفيه منذ وقت طويل....



فيضغطه برفق ....

ثم يرفعه لشفتيه ببطء ولازال محتضناً

إياه بكفيه في تملك ....

وكأنه يجيب عن سؤالها دون كلمات .....

قبل أن يطبع علي كفها قبلة عميقة تمنّاها

قلبه منذ زمن ....

ليعاود النظر لعينيها بعاطفته الواضحة ثم

يهمس بكبرياء رجوليّ هادر:

فقط لو لم تسحبني أنت!!

ارتجف جسدها مع قلبها في نفس الوقت  
وهي ترمقه بدهشة تمتزج بالإعجاب...

عاطفته الهادرة بعينه كأمواج كاسحة

تمتزج بكبريائه الواضح....

فتصلها رسالته الكاملة....

كوني لي...

وسأكون لك.....

ولو قرأت ما في قلبه الآن لصحت

رسالته...

كوني لي...

كما كنت دوماً لك!!!!!!

الفصل التاسع والعشرون:

المشهد الأول:

كانت تجلس علي مكتبها في الدار وهي  
تشعر بالارتياح....

بعدما أنهت اتصالها مع وفاء التي  
أخبرتها أن راشد يتحسن كثيراً...  
لكنه لازال يحتاج الكثير من الوقت هنا...  
وهذا يعني أن وفاء قد تضع مولودها  
هناك....

تنهدت سارة في حرارة وهي تحمد الله  
سراً...

ثم ارتسمت ابتسامة حاملة علي شفتيها  
وهي تقلب في هاتفها حتي وصلت  
لرقمه...

اتسعت ابتسامتها وهي تضغط علي  
شفتيها بخجل عندما تذكرت آخر لقاء  
بينهما...

والتي كانت آخر مرة رآته فيها...  
فرغم أنه يهاثفها يومياً للاطمئنان عليها  
بعد سفر راشد...

لكنها تشعر أنه يتحفظ كثيراً في لقاءها بل  
والحديث معها...

وهذا ما يثير حيرتها...



قلوبها يخبرها أنه يكنّ لها مشاعر خاصة  
أكبر بكثير مما يظهره...

حتى أنها عندما كانت بين ذراعيه آخر  
مرة كادت تقسم أنها السبب في عدم  
زواجه حتى الآن....

لكن تحفظه هذا يجعلها تظن أنها ربما  
كانت تبالغ....!!!!

ومع هذا وجدت نفسها تتصل به دونما  
سبب واضح...

سوي أنها تشعر أنها تريد هذا

فحسب...!!!

وعلي مكتبه كان هو في اجتماع مع

موظفيه...

عندما رن هاتفه باسمها...

شعر ببعض القلق فسارة لا تهاتفه بل هو

الذي يفعل في المعتاد...

لهذا وصلها صوته جافاً نوعاً وهو

يسألها:

\_ هل هناك شئ؟؟!!

شعرت بالخرج من جفاف سؤاله...

فقلت بارتباك:

\_ عفواً... هل أعطك عن شئ؟؟!!

تلفت حوله في الوجوه المكددة به وهو

عاجز عن التحدث بحرية...

ثم قال بلهجة محايدة:

\_ لا أبداً... هل هناك جديد؟؟!!

تتحنت في حرج ليصله صوتها غارقاً  
في ارتباكها وهي تقول أول ما ورد  
بذهنها:

كنت أريدك أن تأتي إلي الدار لتشاهد  
القاعة الجديدة التي افتتحناها!  
صمت للحظات وهو لا يجد رداً...  
لم يعد يستطيع التحكم في عواطفه  
معه...

بل إنه لا يصدق حتي الآن أنه قد ضمها  
بين ذراعيه وقبل كفها...

كل نداءات عقله التي تدفعه للتريث في  
علاقته بها تتواري خلف شوق قلبه  
الجارف لها...

ويخشي أن تفلت الأمور من زمام  
سيطرته...

لن يعترف لها بحبه حتي يتيقن من أنها  
علي الأقل تتقبل وجوده في حياتها....

وأنه ليس مجرد ضيف عابر في طريقها  
تنتهي مهمته عندما يعود راشد من  
سفره...



كفاه خسران عمره وقلبه معها...

لا ينقصه الآن إهدار كبريائه!!!

لهذا أردف بنفس اللهجة المتحفظة:

\_أنا في اجتماع هام....سأري إن كان

يمكنني المجئ أم لا....

عقدت حاجبيها بشدة وهي تشعر بعبارته

تخدش كرامتها...

لهذا وصله صوتها الحبيب مغلفاً  
ببرودها وضيقها الذي استشعره قلبه  
بسهولة:

\_ لا تشغل بالك... آسفة لأنني أعطتك...  
قالتها وأغلقت الاتصال دون أن تنتظر  
رده....

لتسند رأسها علي ذراعها المستند علي  
مكتبها في الدار....

لا تدري لماذا شعرت بكل هذا الضيق...

ماجد يساعدها وأخاها في محنتهما...  
وهذا هو دوره الذي ينبغي أن تشكره  
عليه...

لا أن تزيد من عبئه أكثر بتطفلها علي  
حياته هكذا!!!

لكنها حقاً تشعر برغبتها في التعرف عليه  
أكثر...

في فك غموض شخصه الرائع الذي توقن  
بسحره يوماً بعد يوم...

في تفسير شعورها نحوه وإحساسها هي  
بشعوره نحوها...

نقرت بأصابعها علي طرف المكتب في  
شرود وهي عاجزة حتي عن رفع  
رأسها...

كل أفكارها الآن مشوشة متخبطة...  
وكأنها ليست سارة معز التي يتحاكي  
الناس عن رجاحة عقلها...

ربما هو غياب راشد الذي يجعلها بحاجة  
لشخص تثق فيه كما جد كي تتحدث  
معه....

وربما هو شعورها الغريب بالذنب نحو  
فارس الذي تعلم أنها جرحته ولو دون  
قصد...

لكنها لم تكن تملك خياراً آخر...  
فارس كان يثير مشاعر أمومتها الدفينة  
فحسب...



كانت تشعر باحتياجه لها كي يعبر  
أزمته...

لكن شعورها به لم يتجاوز هذا يوماً...

وعادل؟!!!!

لا لا لا...

لم يعد يحتل ذرة في عقلها قبل قلبها....

انتهى دوره في حياتها...

وانمحت كل ذكرياتها معه....

حتي ما عادت تحمل نحوه أي شعور...

ولا حتي شفقة!!!!

ماجد؟؟؟!!!

عاد ماجد يحتل تفكيرها كله لينزع عنها

كل شعور آخر...

فتتركز أفكارها المتخبطة عليه هو

وحده...

ويعود إليها شعورها بالضييق من كلماته

المتحفظه معها...

لم تدري كم ظلت علي شرودها هذا....

لكنها رفعت رأسها عندما سمعت طرقات

هادئة علي الباب....

علا صوتها وهي تسمح للطارق

بالدخول....

ثم اتسعت عيناها بدهشة تمتزج بالفرح

عندما رآته أمامها...

نعم....ماجد!!!!

انتقلت عيناها تلقائياً لساعة الحائط ...

عشر دقائق فقط مرت علي محادثتها

له....

عشر دقائق!!!!!!!

عشر دقائق هي ما يحتاجه طريقه من

شركته إلي هنا بسرعة أكثر من

عالية...!!!

وهذا يعني أنه ترك اجتماعه لأجلها...

وفوراً!!!

ابتسمت في خجل وهي تطرق برأسها

هامسة بهدوء لا يخلو من عتاب:

لماذا أتعبت نفسك و تركت اجتماعك؟!

ابتسم بدوره وقد بدت له الآن كطفلة

غاضبة...

ليهمس بحنان طفا علي هدوء كلماته:

أنتِ أهم!!



رفعت عينيها نحوه لتتعم بدفء الوطن  
الذي يغمرها بين شاطئي حذقتيه.. ليطول  
الحديث بين عينيها للحظات طويلة...  
فيشعر كل منهما أنه أسير صاحبه... أسير  
لن يكتب له العتق يوماً....  
لا يدري كيف حملته خطواته إليها... حتي  
مد كفه إليها مصافحاً...  
فقامت من مكانها لتصافحه بدورها...  
لا لم تكن مصافحة...

بل حديثاً طويلاً بلمساته التي احتضنت  
أناملها بحنوّ تشكو لها عذابه الطويل  
معه...

وتحكي حكايات شوق ملتهبة...  
تستحق أن تسرد في كتب العشاقين  
كحادثة نادرة....!!!!  
خفق قلبها بقوة وهي تشعر بأنامله  
تتلمس أصابعها بدايةً برفق شديد...  
وكأنه يخشي أن تتكسر في يده...

ثم تزداد ضغطاً عليها بلهفة كادت تحرق  
حناياها...

وإبهامه يتحسس معصمها بحنان متملك  
مسيطر...

حتى رفع كفها إليه وكأنه سيهم  
بتقبيله... لكنه بدا لها وكأنه يقاوم  
شعوره...

للتوقف أنامله في وسط الطريق قبل أن  
تلامس شفتيه...

ثم يزداد ضغطه علي كفها حتي شعرت  
ببعض الألم اللذيذ...

قبل أن يمد كفها الآخر ليحتضنه براحتيه  
معاً وكأنه يتشبث به خوفاً من أن  
يتركه!!!

مصافحة؟!!!!

هل هذه مصافحة؟!!!!

هذه قصة عشق طويلة شهدتها عيناها  
وأحسها قلبها واحترار فيها عقلها....

مجرد ثوانٍ هي كل ما استغرقتة....

لكنها حفرت بداخلها دهوراً ودهوراً من

المشاعر!!!!

انتزعت نفسها من كل هذا قهراً لتستعيد

هدوءها بصعوبة وهي تهمس برقة

غارقة بالخجل:

تفضل... اجلس..

ابتسم ابتسامته الحانية التي تشعر وكأنها

تعانقها ليقول بهدوء لم يخلُ من عاطفة:



\_ لم آتِ لأجلس... بل جئت لأشارك سارة

معز أحدث نجاحاتها...

ابتسمت بسعادة.... ثم سألتها بتفحص:

\_ لماذا تدعوني دوماً سارة معز؟!

ازداد ضغطه علي كفها الذي يمسكه وهو

ينظر لعينيها قائلاً بفخر:

\_ سارة معز كيانٌ خاصٌ وحدها... من

الظلم أن ندعوها سارة فحسب - هكذا -

كالآخرات....

اتسعت ابتسامتها وهي ترمقه بنظرات  
امتنانها....

لو يعلم أن هذا بالضبط هو ما تحتاجه  
الآن...

تحتاج هذه الثقة التي يتحدث بها عنها...  
تحتاج هذا الدعم الذي يساندها به...  
تحتاج هذا الفخر الذي تراه في عينيه  
وكأنه عندما يكلمها قد عانق القمر  
وامتلك النجوم...

لو يعلم أن هذا كله قد افتقدته في سنواتها  
الأخيرة...

سنوات قضتها منبوذة منفيّة في سجنٍ  
قضبانه حب...  
وعذابه حب...

لكنه كان أبعد ما يكون عن الحب...  
كل هذا كان رماداً تذروه الرياح...!!!!!!  
لكن... من قال لها أنه لا يعلم...؟؟!!!!

ماجد الذي عاش قلبه سنوات عمره كلها

منذ عرفها ناسكاً في محرابها....

لم يكن ليفوت شيئاً كهذا...

هو يعرف ما الذي تحتاجه...

وسيمنحه لها بكل سخاء...!!!

لهذا سحبها من كفها برفق وهو يهمس

بحنان :

\_ هيا لنشاهد- معاً -سطراً جديداً في قصة

نجاحك!

تشبثت بكفه دون وعي وهي تنظر لعينية

هامسة بشروء:

\_قصة نجاحي!!

سارت جواره وهو متشبث بكفها في تملك

حنون...

حتي شاهدا القاعة الجديدة التي أثني

عليها هو بشدة...

فابتسمت لتقول بدلال يليق بها:



\_كنت أريد أن أستاذك بهذه المناسبة في

السفر لرحلة مع الأطفال ...

عقد حاجبيه متسائلاً:

\_إلي أين؟!!

أجابته ببساطة:

\_العين السخنة...

ثم التمعت عيناها لتسأله بتردد:

\_هل...؟!!!

قطعت سؤالها بحيرة مرتبكة....

فاقترب منها خطوة وعيناه معلقتان

بعينيها الحائرتين ليسألها بحنان:

\_تريدينني معك؟!

احمرت وجنتاها بقوة وهي تخفض

بصرها في خجل لم تعرفه منذ زمن...

ليبتسم هو وقلبه يخفق في صدره

بجنون....

ينبئه أن الطريق إليها قد بدأت خطواته

تثمر....

ياالله!!!!

ما أشبهها الآن بهذه الصورة التي تمناها  
منذ زمن...

كفها بكفه وهو يقف قبالتها يتنفس  
عبرها...

وتملأ عينيه صورتها فلا يكاد يري  
غيرها....

وجنتاها محمرتان بخجل يفضح شعوراً  
خاصاً نحوه...

وابتسامتها تجعل من وجهها الصبوح

صورة مجسدة للفتنة!!!!

رفعت إليه عينين مرتبكتين لكنه محا

ارتباكها كله بحنان عينيه الذي غزا

روحها كعادته....

فازدردت ريقها ببطء لتهمس :

\_ لا أريد أن أعطاك عن...

اقترب منها أكثر ليعتقل نظراتها جبرياً

بقوة تملكه الحنون...

مرايا الخريف

هامساً بحزم:

معاً يا سارة...دوماً معاً!!

المشهد الثاني:

نرمين نحمد الله

2450



ركبت سارة جواره في  
"الأوتوبيس" الذي أقلهم لوجهتهم مع  
الأطفال...

أمسك كفها كعادته وهو يسألها باهتمام:  
\_تبدين مرهقة... ألا تنامين جيداً؟!!

التفتت إليه وهي تسند رأسها على ظهر  
مقعدتها هامسة بصوت منهك:

\_لم أنم منذ يومين... تجهيزات الرحلة  
كانت أكثر تعقيداً مما تخيلت...

أسند رأسه علي ظهر المقعد هو الآخر

ليقترب بوجهه منها هامساً بعتاب:

\_ولماذا لم تخبريني حتي أتصرف؟!!!

ابتسمت في شحوب وهي تخفض بصرها

عنه هامسة :

\_أنا أقدر مسئولياتك!

ضغط كفها أكثر فرفعت عينيها إليه عندما

همس بحزم:

\_أنتِ هي أول مسئولياتي.

تعلقت عيناها بأمواج عينيه الفياضة  
بحنانه وهي تهمس بحذر رغم صوتها  
المنهك:

\_حتي يعود راشد...؟؟!!!

أطرق برأسه دون أن يرد...

لم يعد يدري ما الذي ينبغي قوله وما  
الذي يتوجب كتماناه...

أحياناً يشعر أنه يريد الاعتراف لها بكل  
مشاعره...

بحب العمر الذي ادخره لها طيلة هذه  
السنوات...

لكنه يخشي أن تخذله...

يخشي أن ترفض ما يمنحه لها....

يريد أن يحتفظ معها بنقطة أمان...

حتى لا يخرج من حياتها للأبد....

نعم... لو رفضت حبه فسيعني هذا أن

يبتعد عنها تماماً...

لهذا سينتظر....

سينتظرها كما تعود دوماً...

سينتظر أول إشارة من قلبها تخبره أنه

مستعد ليزوب في لهيب عشقه...

سينتظر!!

لكن يبدو أن شروده قد استغرق وقتاً

طويلاً....

حتى قطعت أفكاره حركة بسيطة منها...

بسيطة.... لكنها مهلكة!!!



لقد استسلمت لإرهاقها فسقطت في النوم  
ليستلقي رأسها علي كتفه فجأة...

تصلب جسده كله وهو يشعر بها هكذا  
أقرب ما تكون إليه...

كفها بيده ورائحتها المسكرة تغمر أنفه...

رغم حجابها الذي يفصله عن خصلات  
شعرها التي لم يرها يوماً...

لكنه طالما تخيلها في ذهنه...

أحياناً سوداء بلون الليل...

وأحياناً بنية بلون البندق...

وأحياناً حمراء بلون الغروب...

وأحياناً ذهبية بلون الشمس...

أخذ نفساً عميقاً وهو يميل برأسه ببطء  
حتى لاصقت ذقنه رأسها فأغمض عينيّه

في راحة لم يشعر بها من قبل...

يتمني لو يقف الزمان هنا فلا يمر...

لتبقي هي هكذا جواره...

فلا تنفصل عنه أبداً...

فك حصار أنامله حول كفها ببطء...

ليبسطه مفروداً علي كفه هو...

ثم تلمس باطنه بأطراف أصابعه وكأنه

يكتب عليه:

\_أحبك...

ابتسم ساعتها في حنان وهو يطبق

راحتها علي كلمته كما يتخيل...

ليهمس بخفوت شديد:

\_لو تعلمين حبيبتى كم تمنيت عمراً أن  
أقولها... بكل الطرق...تارة أهمس بها في  
أذنيك...وتارة أطاردها حروفها بين  
شفتيك...وتارة أصرخ بها لتشهد عليها  
الدنيا وأولها أنت...وآخرها  
أنت...نعم...أنت كل الدنيا...وكل  
الكلام...وكل الغرام!!  
تململت في نومها فقبل رأسها برفق...

وهو يستجيب لإشارات عقله التي تنهاه  
عن التماذي في ظل وجودهم هكذا بين  
الناس....

أغمض عينيه محاولاً النوم لعله يُرحم من  
عذاب قربها - المُهْلِك - هذا....

لكن هيهات...

قلبه كان يحاول ادخار لحظات قربها  
الثمينة هذه...

ويأبى التفريط ولو في لحظة نوم  
واحدة...



فقضي بقية الطريق ما بين نعيمه  
وجحيمه...

حتي وصلوا لوجهتهم...

فأيقظها برفق لتفتح عينيها علي وجهه  
فتبتسم بإعياء هامسة:

\_ هل نمتُ طوال الطريق؟؟؟!

ابتسم في حنان وهو يطوقها بنظراته  
هامساً:

\_ تشعرين أنكِ أفضل؟؟؟!

أومأت برأسها إيجاباً ثم همست بصوت  
ناعس:

لقد حجزت لك الغرفة المجاورة لي... لا  
تنزعج لو أثقلتُ عليك بمطالبي... فهي  
أول مرة لي هنا...

اتسعت ابتسامته وهو يقول بهدوء:

لا بأس... أنا هنا لأجلك...

وبعدما اطمأنا علي استقرار الأطفال مع  
مشرفيهم في الغرف...

جلست معه في مطعم الفندق يشربان  
القهوة...

لتفاجأ به يعرف أنها تشربها بلا سكر...

ابتسمت في مكر وهي تقول بدلال:

\_أراك تعرف الكثير عني !!

ابتسم بدوره بغموض دون أن يرد...

فاتسعت ابتسامتها وهي تقول برقّة:

\_محظوظة هي المرأة التي تجد رجلاً

يتذكر هذه التفاصيل الدقيقة...

رمقها بنظرة دافئة لكن همسه كان أكثر

دفئاً :

\_بل هو أكثر حظاً بامرأة تجبره علي

هذا!!!

خففت بصرها عنه وهي تتشاغل بالعبث

في فنجانها...

لكن قلبها كان يخفق بجنون...

كل لحظة معه تؤكد علي ظنونها وشكوك

قلبها...

ماجد يحبها...

لكن... لماذا لا يبوح لها بحبه...؟؟؟؟!

ما الذي يمنعه...؟؟؟!

هي الآن زوجته...!!!!!

أفاقت من شرودها لتلتفت نحوه بحدة

عندما سمعت هتافاً باسمه جوارهما...

شعرت بالضيق عندما انتبهت لصاحبة

الهتاف...



امرأة ثلاثينية ترتدي ثياب البحر اقتربت  
منه لتصافحه بحرارة هاتفة:

\_ماجد الرافعي... غير معقول... لم أتصور  
أن أقابلك هنا أيضاً!!!

صافحها ماجد بتحفظ لكنها فاجأته بعناق  
خفيف و قبلة علي وجنته وهي تقول  
بلهجة عملية:

\_صفقتنا الأخيرة كانت ممتازة...  
ثم غمزت سارة لتقول لها بمرح:

\_ماجد هذا كنز !!!

وقفت سارة مكانها وهي تنظر إليهما  
ببرود أجادت إِدعاءه...

فصافحتها المرأة هاتفة بنفس المرح:

\_فرصة سعيدة يا سيدتي!!

قالتها ثم ربت علي كتف ماجد لتهتف  
بصوتها العالي:

\_في انتظار مكالمتك لنتفق!!

تابع ماجد انصرافها بحرج وهو يشعر  
وكأن دلو ماء قد سقط علي رأسه...  
لا يدري كيف ستكون ردة فعل سارة علي  
هذا...

جلس مكانه ثم نظر إليها قائلاً بتردد:

\_اجلسي يا سارة!

لكن سارة لم تسمعه...

كانت غارقة في شرودها مع ذكرى أخرى  
مشابهة...

عندما فعلتها كارمن مع عادل في ذاك  
الحفل الذي كانت تحضره معه...  
ورغم أنها قد نسيت كل ما يتعلق بعادل...  
لكن هذا الموقف الآن ذكرها بجرحها تلك  
الليلة...

جرح كان سببه أنها أحببت ووثقت  
وأعطت بلا حساب...

فهل تفعلها من جديد؟!!!!  
لاحظ ماجد ضيقها وشرودها...

فعاد يناديها قائلاً:

\_سارة... هل تضايقتِ؟!!!

التفتت إليه من شرودها ترمقه بعينين

زجاجيتين لتقول بلهجة ثلجية:

\_تضايقتِ؟!! لماذا؟!! هل صدقت أنني

زوجتكِ؟!!!

عقد حاجبيه بغضب وهو يقوم من مكانه

ليقف مواجهاً لها قائلاً بحدة:



\_حتي الآن نعم...من فضلك اجلسي  
لنتفاهم...

جذبت حقيبتها من جوارها...

ثم أجبرت نفسها علي ابتسامة باردة  
لتقول بهدوء لم يخدعه:

\_لا داعي لهذا يا ماجد...أنت حرّ في  
تصرفاتك...أنا لم أتضايق...فقط...تذكرت  
شيئاً ما....

تهدج صوتها في عبارتها الأخيرة ليدرك  
بحدسه ما دار برأسها...

شعر بالدم يغلي في رأسه وهو يتصورها  
تقارنه بذاك الخائن قبله...

لكنها لم تمنحه فرصة للتفسير عندما  
قالت بسرعة وهي تتخطاه نحو المصعد:  
\_تصبح علي خير!

التفت نحو ظهرها المنصرف وهو يكاد  
يناديهما لكنها تقريباً كانت تعدو...

جلس مكانه وهو يشعر  
بالاضطراب... أفكاره كلها متخبطة...

فهو لم يعتد أن يفسر أفعاله لأحد...

فما باله بها هي؟؟!!

لقد فاجأته تلك المرأة بتصرفها لكنه لم

يُرد أن يحرّجها...

خاصة أنه يعرف أن نواياها سليمة...

لكنها من طبقة خاصة تعتبر هذه

التصرفات طبيعية بلا حرج...

لهذا لم يتوقف كثيراً علي أفعالها...

لكن يبدو أن سارة لم تفهم الأمر بصورة  
صحيحة....

ضيقتها وانصرافها هذا يعني أنها أساءت  
الظن به...

لكن... هل ضيقتها هذا لأنها تحمل شعوراً  
خاصاً به؟!!!

أم لأنه ذكرها بماضيها مع عادل؟!!!!  
زفر بقوة وهو يقوم من مكانه ليذهب  
لغرفته...

توقف أمام باب غرفته لدقيقة كاملة يتطلع  
لباب غرفتها المجاور له في تردد...  
لكنه للأسف لم يملك إلا أن يفتح بابه هو  
ليدخل غرفته أخيراً!!!

وفي غرفتها كانت هي جالسة علي  
سريرها بكامل ثيابها التي لم تتمكن حتي  
من تغييرها...

لقد تصورت نفسها تجاوزت جروح  
الماضي...

لكن هذا الموقف اليوم زلزل أركانها...



ذكرها بماضيها المشين مع رجل لا

يستحق...!!!

وما زاد من ضيقها أنها حتي الآن لا

تعلم...

هل تضايقت فقط لأنه ذكرها بموقف

مشابه لعادل...؟؟!!!

أم أن ماجد صار يحمل مكاناً في قلبها

يوهله لأن تغار عليه؟؟!!!

ظلت جالسة علي فراشها لما يقارب  
الساعة غارقة في شرودها حتي شعرت  
بأنها تكاد تختنق...

فقررت أن تخرج للتمشية قليلاً في حديقة  
الفندق...

لكنها ما إن فتحت الباب حتي وجدته واقفاً  
أمامه يهمّ بطرقه...

أطرقت برأسها لحظة تستوعب  
مفاجأتها...

ثم رفعت إليه رأسها بابتسامة مصطنعة :

\_ أهلاً ماجد... هل تريد شيئاً؟!!!

تأمل ملامحها بتفحص ثم سألها بضيق:

\_ لماذا لا تردين علي اتصالاتي؟!!

تلفتت خلفها ثم عادت تقول له بهدوء

متحاشية النظر لعينيهِ:

\_ لم أسمع الهاتف... لعله في حقيبتِي!!!

نظر إلي عينيها الهاربتين منه بإصرار ثم

سألها بتردد:

\_هل يمكنني الدخول؟! أريد التحدث  
إليك...

أطرفت برأسها للحظات...

ثم تتحت لتفسح له الطريق دون كلمات...

دخل بخطوات ثابتة ليغلق الباب خلفه

وهو يحاول التقاط عينيها دون جدوي...

لقد كانت عاجزة عن مواجهته...

عاجزة تماماً...

أمسك كتفها بقوة... ثم قال بحزم:

\_سارة...أنظري إليّ.

رفعت إليه عينيها وهي تتظاهر بالبرود...  
لكن برودها كله ذاب بلحظة عندما سقطت  
في أسر عينيه المشتعلتين بعاطفته وهو  
يقول بحزم:

\_كوني صديقة معي وأخبريني لماذا  
تضايقتِ؟؟!

أطرقت برأسها دون أن ترد...  
فرفع ذقنها إليه وهو يسألها بنفس القوة:



\_لأنك تذكرته هو؟!!!! أم لأنك ظننتني

مثله؟!!!!

اهتزت حدقتها بارتباك للحظة قبل أن

تملأ الدموع عينيها فجأة....

وكأنها كانت تنتظر مجرد كلمة...

للتفجر ينابيع حزنها كاملة.....!!!!

شعر بقلبه يكاد يذوب فدأءً لدموعها...

فضمها إليه بقوة ليهمس في أذنها

بصوت متهدج:

\_بدون دموع يا سارة... أرجوك!

وكأنه أمرها بالعكس...!!!!

اهتز جسدها بدموعها وهي تشعر بأنها

تائهة....

حائرة تتقاذفها أمواج ماضٍ قاسٍ وغدٍ لا

تستطيع تبيينه...

فضمها إليه أكثر وقد ازداد ارتعاش

صوته وهو يهمس :

\_ياالله!!! لا أصدق أنني أقف أمامك - أنتِ

بالذات - أدافع عن نفسي في موقف

كهذا...سارة...أنا...أنا....

في هذه اللحظة بالذات كاد يعترف لها

بحبه الذي كتمه طيلة هذه السنوات...

لم يحتمل قلبه الذي أخلص لها منذ رآها

أن تتهمه اليوم بخيانة....

لكن عقله عاد يردعه من جديد...

ليس بعد...

ليس بعد!!!!

رفعت رأسها إليه وعيناها تطلبان منه

المزيد من الإفصاح...

لكنه أغمض عينيه بقوة هارباً من حصار

عينها....

ليفتحهما بعد لحظات...

وقد عادت لصوته قوته واستعداد -

بصعوبة-سيطرته علي نفسه ليقول

بتماسك:

\_ ماجد الرافي لا غبار علي  
أخلاقه... لكنني أعذرِكَ لأنك لا تعرفين  
الكثير عني...

قالها ثم أبعدھا عنه برفق ليقبل رأسها  
بخفة هامساً بسرعة وكأنه يخشي أن  
يضعف أمامها من جديد:

\_ آسف لإزعاجك... تصبحين علي خير...  
كاد يعطيها ظهره منصرفاً لكنها تشبثت  
بذراعه هامسة بتردد:

\_ أنا أريد أن أعرف...



عاد يتعلق بعينيها الحبيبتين وهو يرمقها  
بنظرة متسائلة...

فابتسمت وسط دموعها لتكون ابتسامتها  
أروع هدية يختم بها هذه الليلة....

وهي تهمس برقة:

\_أريد أن أعرف المزيد عن ماجد  
الرافعي....

المشهد الثالث:

جلست رحاب مكانها في بهو القصر  
الخاص بهشام ريان تتأمل الوجوه حولها  
بأسي...

هذا العالم الذي كان يبهرها لم يعد  
كذلك....

صارت تشعر بأنها نعمة شاذة علي هذا  
الحن المنبعث حوله....

حتي شريف الذي كان يعوضها بحبه عن  
غربتها وسط هذا الجو...

صار يتشاغل عنها كثيراً وكأنه زهداها...

كم حاولت التقرب إليه واسترضاءه ...

لكنه كان يتباعد عنها في كل مرة بعذر

مختلف....

لتجد نفسها كما كانت قبل أن تعرفه...

وحيدة ...

منكسرة...

عزباء لكن بمسمى "زوجة " في البطاقة

الشخصية!!!

دمعت عيناها وهي تبحث عنه وسط

الجموع لكنها لم تجده..

كعاداته يختفي ويتركها وحدها كلما حضرا

حفاً كهذا...

وفي كل مرة تقسم أنها لن تعاود الذهاب

معه...

لكنها تعود فتكره وحدتها وتفتقد

وجوده....

لتجد نفسها تصاحبه دون اعتراض!!!!

لم أعد أراكِ إلا بعيون دامعة!!

همس بها هشام قرب أذنّها وهو يتحرك

بخفة ليجلس جوارها....

فأطرقت برأسها دون أن ترد...

هشام هذا لا يريحها...

إنها تشعر وكأنه يترصدها....

لا يكاد يترك فرصة للتقرب إليها إلا

واستغلها....

ورغم أنها تتجاهل وجوده كل مرة....



وتتباعه عنه بكل عزم...

إلا أنه لا ييأس أبداً!!!!

بينما كان هو يراقب إطراقها بتفحص...

لم يكن يظن الحصول عليها سيكون صعباً  
هكذا...

إنها تتهرب من حصاره لها بكل قوتها....

ورغم أنه يوقن الآن من ضعف روحها

بعدما زهدا شريف...

لكنه يتعجب من مقاومتها له...

هو هشام ريان الذي لم تصمد أمامه

امراً!!!

قطعت أفكاره عندما وقفت لتقول دون أن

تنظر إليه:

\_عذراً سيد هشام... سأذهب للبحث عن

شريف.

ابتسم ساخراً وهو يتأملها بمزيد من

التفحص...

سيد هشام؟!!!

هذه الغافلة تظن أنها تضع بهذا حداً بينها

وبينه؟!!!

ألا تدري أنها صارت له منذ وقعت عيناه

عليها وأعجبته؟!!!

نعم...في قانون هشام ريان كل امرأة

تعجبه فهي صارت له....

حتى يقرر هو عكس ذلك!!!

لم تنتبه لابتسامته الساخرة فلم تكن تنتظر

إليه....

لكنها سألته وهي مطرقة برأسها:

\_ ألا تعرف أين شريف الآن؟!

قام واقفاً ليرمقها بنظرات مملكة...

ثم سألها ببطء مدروس:

\_ تريدان الذهاب إليه؟!!!

أومأت برأسها إيجاباً...

فتناول كفها بكفه دون أن يسمح لها

باعتراض قائلاً بلهجة مسيطرة:

\_ تعالي معي نذهب إليه سوياً!!

خفق قلبها بقوة وهو يسير معها متشبثاً  
بكفها الذي حاولت انتزاعه منه دون  
جدوي...

حتى صعد معها للطابق العلوي ....  
فقالت بتوجس:

\_شريف هنا؟!!!

رمقها بنظرة جانبية وهو يقول باقتضاب:  
\_نعم.

تلفتت حولها في خوف واضح...



الرواق تقريباً خالٍ والغرف كلها مغلقة...

نفسها تراودها بالصراخ الآن لو تجاوز

هذا الرجل معها...

لكنها شعرت بنوع من الارتياح عندما

فتح هشام باب إحدى الغرف فتحة صغيرة

ليهمس في أذنها:

\_شريف هنا!

مدت رأسها بحذر تنظر داخل الغرفة....

لتشقق بعنف وهي تضع كفها علي  
شفتيها...

شريف كان فعلاً داخل الغرفة...  
لكنه لم يكن وحده....

كانت معه إحدي صديقاته....  
وكانا....!!!!

أغلق هشام باب الغرفة برفق من جديد....  
وهو يتأمل صدمتها برضا....  
ليهمس بعدها ببرود:

لماذا تبدين مصدومة هكذا؟!!! أنا  
نصحتكِ ليلة زفافك ألا تخنقيه... الحب  
والحرية هما جناحا الحياة... لو تركتِ  
أحدهما... فلن تحلقي  
أبدًا... بل... ستسقطين!!  
قال كلمته الأخيرة بنبرة خاصة...  
لكنها كانت تبدو وكأنها في وادٍ آخر...  
كانت تتنفض بدموعها وهي عاجزة عن  
التماسك....

جسدها كله كان يرتجف بصدمتها مما  
رأته بعينيها...

وهي تشاهد خسارتها القادمة بعين أدمتها  
كثرة ما فقدت!!!!

اقترب منها أكثر ليسند كتفيها هامساً  
برفق :

\_تعالى معي...كي لا يشاهدك أحد تبكين  
هكذا....

كانت غارقة بصدمتها بما رأت ....

فتبعته كالمغيبة وهي تبكي بانهيار....

حتي دخل معها إحدي الغرف ليغلق

بابها ....

ثم أمسك كتفها هامساً بهدوء:

\_ لماذا تبكين هكذا؟!!! خذي الأمور

ببساطة...

نظرت إليه بصدمة لتهتف بألم :

\_ ببساطة؟!!! وهل الخيانة أمرٌ يحتمل

البساطة؟!!!!



ابتسم وهو يمسح دموعها بأنامله

هامساً:

\_ليست خيانة يا عزيزتي بل

حرية....دعي عنك كل هذه القيود

القديمة....وتمتعي بحياتك كما ينبغي....

هزت رأسها في عدم تصديق وهي تشعر

بالضياع....

كطفل نسيه أبواه في الزحام ولا يعرف

طريقاً لعودة....!!!!

شريف خانها؟!!!

بعد هذه الفترة القصيرة زهدا ليبحث

عن أخري؟؟؟!

فماذا تنتظر إذن من هذه العلاقة؟؟؟!

إما أن تصبر كارهة....

وهي تعلم أنه يخونها في كل وقت....

وإما أن تطلب منه الطلاق...

لتحمل لقب "مطلقة" للمرة الثانية....

وتعود كما كانت قبل أن تعرفه...

مجرد هيكل فارغ مذويّ ...

لا يكاد أحد يشعر به...

خياران أحلاهما مرّ...

فأيهما تتقبله؟!!!!

قرأ حيرتها وخذلانها بعينيها...

فعلم أنها فرصته...

ضمها لصدره برفق وهو يربت علي

ظهرها هامساً:

\_ لا تبكي هكذا....إذا كنتِ تشعرين أنه قد

خذلك..فأنا لن أفعل...

دفعته بكفها في قوة لا تليق بانتهارها

وهي تهتف بانفعال:

ماذا تقول؟!!!!

تشبت بها أكثر وهو يضم خصرها إليه

بقوة أكبر ليقول بقسوة مسيطرة:

إذا كنت غاضبة منه هكذا... فلم لا

تردين له صفعته... خيانة بخيانة... والبادي

أظلم!!

ضربته بكفيها علي كتفه بقوة وهي

تصرخ بجنون:

\_ابتعد عني....ابتعد....وإلا سأصرخ

وستكون فضيحة...ماذا تظنني

بالضبط؟!!! فتاة شوارع؟!!!

دفعها بقوة وهو يرمقها بنظرات

متوعدة....

ثم لوح بسبابته في وجهها هاتفاً بقسوة

اقشعر لها بدنها:

\_ستخرجين من هنا الآن....لكنك

ستعودين...هشام ريان لا تستعصي عليه

امرأة!!



ظهر الخوف في عينيها للحظة...

لكنها تماكنت نفسها سريعاً...

لتفتح الباب وتعدو بأقصى سرعتها

مغادرة قصره كله....

غير مهتمة بنظرات الحضور الفضولية

لمشهد مغادرتها المثير للفضول....

لتجد نفسها بعدها فجأة تقف وحدها في

الطريق ...

في هذا الوقت من الليل...

ازداد انهمار دموعها وهي تضع كفها  
علي صدرها تلتقط أنفاسها اللاهثة من  
العدو....

لتنهار جالسة مكانها علي الرصيف في  
الشارع...

وهي تهمس بألم:

\_لماذا يا شريف؟! لماذا؟!!

المشهد الرابع:

علي مائدة حجزها مهاب لهم في أحد  
المطاعم الفاخرة جلس الأربعة أدهم  
ومني ومهاب ودنيا ...

الاقتراح كانت مني صاحبتة لأنها كانت  
تشعر أن العلاقة بين مهاب ودنيا لم تعد  
كالسابق...

دنيا كانت شبه رافضة لمحاولات مهاب  
بالتقرب إليها من جديد...

حتي غلبه كبرياؤه هو الآخر فكفّ عن  
المحاولة...

لتكون النهاية هي المزيد من التباعد  
والجفاء...

لهذا فكرت مني أن تجبرهما علي الخروج  
سويًا هذه الليلة عندما دعاهما أدهم علي  
العشاء...

لكن يبدو أن الفكرة لم تؤت ثمارها...  
فها هما جالسان صامتَيْن وكأن أحدهما لا  
يعرف صاحبه...!!!!

كانت دنيا تنظر لمني بمزيج من السعادة  
والغبطة...

لقد استعادت الأوركيدا عبيرها...  
حب أدهم حماها من كل هواجس  
الماضي...

وأعاد لها رونقها وجمالها....  
لم ترَ مني أكثر سعادة وهناءة من هذه  
الأيام...  
متألقة...



واثقة بنفسها...

وناجحة....!!!!

نعم....كتابها الثاني سيصدر بإنتاج

مشارك مع أدهم...

لقد تقاسما نجاحهما في الأدب....

كما تقاسماه في الحياة!!!!

هذا هو الحب الحقيقي الذي يبيننا...لا

يهدمنا....

ورغماً عنها شعرت بالحسرة وهي

تتلمس دبلّة مهاب في إصبعها....

لقد انتهى حلمها به سريعاً...

أسرع بكثير مما توقعت...

ليعود رأسها يصطدم بأرض الواقع

الصلبة...

وهي حقاً لا تعلم لها ذنباً في كل هذا!!!!

وأمامها كان هو يراقبها بتفحص...

نظراتها لصديقتها وزوجها لا تخفي  
عليه...

يكاد يقسم أنه يعرف ما يدور برأسها لكن  
كبرياءه يمنعه من إعادة المحاولة معها...  
لقد سقط سد ما بينهما...

لم يعد أحدهما قادراً علي اختراقه...  
وبعد انتهاء هذه الأمسية الفاشلة...  
عاد بها إلي منزلها ليلفهما الصمت  
طوال الطريق...

حتي وصلا إلي داخل الفيلا فأغلق الباب  
خلفه بعنف...

ثم ناداها فالتفت نحوه بجمود كعادتها  
مؤخراً...

اقترب منها ببطء وعيناه مثبتتان بعينيها  
في إصرار...

حتي صار قبالتها تماماً فحملها بين  
ذراعيه فجأة لتشيق بعنف هاتفة  
باعتراض:

\_مهـاب!

لم يرفع عينيه من عليها وكأنه يثبت لها  
سيطرته...

ثم سار وهو يحملها حتي صعد بها الدرج  
نحو غرفتهما...

ليمددها بعدها علي فراشهما ويجلس  
قبالتها...

نظرت إليه بدهشة وهي تشعر بقلبها يكاد  
يتوقف....

لا تدري شوقاً إليه...



أم غضباً منه...

أم ترقباً لسبب جنونه هذا الآن.....!!!!

صمت هو للحظات مسافراً في عينيها

الحبيبتين....

قبل أن يهمس بصوت غريب علي لهجته

التي اعتادتها:

\_الليلة حملتك بين ذراعي كما فعلت ليلة

زفافنا...لكن الفارق بين الليلتين

كبير...صحيح؟!

دمعت عيناها وهي تتذكر تلك الليلة التي  
لازالت تعتبرها أفضل ليلة في عمرها  
كله...

فلامس وجنتها بأنامله هامساً بنفس  
اللهجة الغريبة:

\_الليلة أنتِ تحملين طفلي...قطعة هي  
منكِ ومني...لكنني أسألك...الأزلتِ  
تحملين لي نفس الحب الذي كان يضيئ  
وجهكِ ليلتها؟!!!

سالت دموعها علي وجنتيها فما عادت

قادرة علي التماسك أكثر....

ليهدف هو بانفعال:

\_قولي لا...وأقسم لك أنني سأطلق

سراحك للأبد وأعتقك من هذا العالم الذي

أرغمتك علي الدخول فيه...

أغمضت عينيها بقوة وجسدها يرتعش

ببكائها...

فمسح دموعها بأناملها ليعود ويهمس

برجاء:

\_أو قلني نعم...وأعدك أن أخطفك كما  
فعلت أول مرة...وكما سأفعل كل مرة  
أشعر فيها أنك ستضيعين من يدي...  
فتحت عينيها ببطء وهي تشعر بالصدق  
في نظراته...

فمدت أناملها ببطء تتحسس وجهه ليتأوه  
بقوة ثم يهتف بانفعال:

\_قلني نعم أو لا....

هزت رأسها وهي تهمس بصعوبة وسط  
دموعها:

\_ لا أعرف!

أسند رأسه علي صدرها يستمع لدقات  
قلبها العاصفة تحت أذنه...

ليهمس بعدها بثقة:

\_ لكنني أنا أعرف... لا زال قلبك يحمل لي  
نفس الحب وأكثر... لكنك فقط خائفة  
تفتقدين الأمان...

ضمت رأسه بقوة بين ذراعيها وهي  
تهمس بأسى:



\_ربما...

رفع عينيه إليها لتلمح الرجاء المستتر

بصدقته...

وهو يهمس بحزم :

\_بل مؤكد....أنا دنياك كما أنتِ دنيائي!!

ثم هز رأسه في ألم وهو يهمس:

\_أنتِ دنيائي التي اخترتها بنفسي ولم

تُفرض عليّ...اخترتها...وسأختارها في

كل مرة من جديد...تدريين لماذا؟! لأن

عقلي أحبك قبل قلبي...روحي تعرفت  
عليك قبل مشاعري...حبي لك أقوي كثيراً  
مما تتخيلين...لأنه قديم...قديم قدم الحلم  
الذي تمناه قلبي منذ وعي علي هذه الدنيا  
ليبحث عن تشهيقها دقائقه...  
تنهدت في حرارة وهي عاجزة عن الرد...  
فقط لو يبقني هكذا علي صدرها بين  
ذراعيها...

فقط لو تتخلي عنها ظنونها وهو اجسها  
وذكرياتها السيئة عن ذاك اليوم البغيض  
الذي تلوثت فيه يدها بالدم!!!  
فقط لو يختفي العالم فلا يكون هناك  
سواهما وطفلهما فحسب!!!!  
وكأنه قد قرأ أفكارها...  
لتفاجأ به يرفع رأسه ليستخرج ميدالية  
مفاتيحه من جيبه فيضعها في كفها  
بإشارة ذات مغزي:

\_ هذه مفاتيح كل ما أملك...قولي ماذا

يرضيك وسيكون لك...

غلب عليها شعورها الخاص بالأمومة  
نحوه وهي تراه الآن في أضعف حالاته...

فقبلت رأسه بعمق لتهمس بعدها:

\_ صدقني أنا لا أريد أن أزيد

عذابك... لكنني حقاً فقدت شيئاً ما بيننا...

اقترب بجذعه منها ليحيط وجهها بكفيه

في تملكٍ لا يجيده معها مثله ثم قال

بحسم:

\_ سأعيدهِ لكَ...لن أدعِكَ تغرقين

وتغرقيني معكِ...

نظرت إليه تلك النظرة التي تذيبه

بحرارتها ورجائها...

فقال بغموض:

\_ الأيام القادمة ستشهد تغيراً كبيراً في

حياتنا...أعدكِ بذلك...

ابتسمت أخيراً وبعض الأمل قد بدأ يشرق

في وجهها....



فدار بعينه علي ملامحها ولازال وجهها  
أسير كفيه ليهمس بشوقٍ أغرقهما معاً:

\_هل تعلمين كم اشتقت إليك...

هزت رأسها نفيّاً في دلال وقد داعبت  
عبارته أوتار أنوثتها...

فرفع أحد حاجبيه في مكر وعيناه تلتمعان  
ببريق تعرفه جيداً....

ليصلها همسه قبل قبلته المهلكة :

\_سأخبرك!!

الفصل الثلاثون:

المشهد الأول:

\_لازلتِ غاضبةً مني؟!!!

همس بها شريف في أذنها بحرارة...

فأشاحت بوجهها عنه وهي تشعر  
بالخذلان...

لا زالت مرارة تلك الليلة التي رآته فيها  
بعينيها مع تلك المرأة بحلقها....

كيف تنسي؟؟؟

كيف يمكنها أن تنسي أنه لولا بقايا قوة  
في نفسها...

ربما كانت استسلمت لإغواء ذاك الحقيق  
تلك الليلة....

لقد عادت ليلتها لبيتها وهي تشعر بأنها  
مدنسّة....

حتي أنها خلعت ملابسها كلها لتلقيها في  
سلة المهملات...

ثم ظلت تحت الماء لما يقرب الساعة...  
وكأنها بهذا ستتطهر من كل هذا الوحل  
الذي غرست فيه قدماها حتي ما عادت  
تقوي علي الخلاص!!!!

لكن شريف عاد يسترضيها بعدها بكل  
الطرق....

يبدو أن الوغد هشام قد أخبره بأنها  
رأته...

وبالتأكيد لم يخبره عن بقية تفاصيل الليلة  
المخزية....

الحقير يستغل زلة صديقه ليسرق  
امراته...

وأي حقارة!!!!

لكن لماذا تلومه....؟؟!!!



إذا كان زوجها -المحترم- هو الذي جراه  
عليها....

بهجره لها وابتعاده عنها...

ليختم ذلك بخيانتة لها هكذا علي الملأ..

وفي منزل صاحبه؟!!!!

شعرت بالمزيد من الاشمئزاز وهي

تستعيد تفاصيل تلك الليلة الكارثية...

فدفعته برفق وهي تهمس بصعوبة:

\_دعني وحدي يا شريف... لا أريد التحدث  
الآن....

جذبها ليضمها ل صدره قائلاً بحنان كاذب:

\_معذورة أنتِ لو تغضبين مني... لكنني

أقسم لك أنني لم أكن واعياً.... الشراب

أدار رأسي ولم أنتبه إلا بعد ما حدث...

أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر

بانقباض قلبها....

خمور ورقص وعلاقات غير

مشروعة...؟؟!!!

هل هذا هو العالم الراقى الذي كان يمنّ

عليها به....؟؟!!

ليتها ما فرطت منذ البداية...

خطوة تنازلٍ واحدة جرّت بعدها خطوات

كثيرة....

حتى أصبحت لا تعرف نفسها....

مجرد تابع ذليل لأوامره....

تستجدي منه عاطفة لم تعد تثق في

صدقها!!!!

قبل عينيها المغمضتين وهو يهمس

بحرارة:

\_سامحيني يا حبيبتي... قلبك الطيب لن

يقوي علي خصامي أكثر.

رمقته بنظرة عاتبة...

لكنه مال بشفتيه علي وجهها ينثر قبلاته

الحارة فيلقاها قلبها بظماً أنثي طالما

افتقدت الاهتمام والحنان....

لتجد نفسها معلقة بأهداب هذه العلاقة

الواهية...

فقط لمجرد خوفها من الشعور بالفقد من

جديد!!!!

أبعدها عنه قليلاً ليأسرها بهمسه الدافئ:

\_تعرفين لماذا أتيتُ بكِ إلي هنا؟!!!

تلفتت حولها تستكشف المنزل الساحلي

الذي اصطحبها إليه الليلة ليصالحها....

ثم همست بشحوب:

\_لماذا؟!

أحاط وجهها براحتيه ليهمس بحرارة:



\_لأنني افتقدتكِ جداً طيلة الأيام  
السابقة...أردت أن أعزل بكُ بعيداً عن  
كل العالم...

ابتسمت رغماً عنها وهي تستحلف قلبها  
أن يصدقها....

هي تريد أن تفعل...

تريد أن تستسلم لشعورها بأنها امرأة  
مرغوبة من زوجها....

وليس مجرد نكرة في حياته...

تريد أن تغرس في عقلها أنه لم يخنها...

فقط... كانت لحظة ضعف!!!!

تريد أن تفرح...

نعم...

اشتأقت لتلك الفرحة التي تطوق قلبها

بحنان...

وتشعرها أن العمر لازال يحمل لها الكثير

من الوعود....

بعدها عاشت دهوراً منفية في كهوف  
وحدثها ويأسها...  
ربما يخبرها عقلها أنه يخدعها...  
وربما ينبئها قلبها أنه يكذب عليها...  
لكنها ترحب بهذا الخداع وهذا الكذب...  
وهمٌ يحييها خيرٌ من حقيقة تشقي بها!!!!  
ربت علي رأسها برفق...  
ثم همس بمرح :

سأحضر لك سلطة الفواكه التي  
تحبينها...

ابتسمت برقة وهو يجلسها علي  
الأريكة...

ليذهب بعدها للمطبخ الصغير هناك...  
ثم شردت بأفكارها وهي تتحسس بطنها  
بأمل...

كم تتمني لو يرزقها الله طفلاً منه...

ربما كان هذا هو الرابط الوحيد الذي

سيقوي علاقتهما....

لتهدأ كل هواجسها نحوه....

عاد من المطبخ حاملاً طبقاً من الفواكه

المقطعة....

ثم جلس جوارها علي طرف الأريكة...

ليبدأ في إطعامها بيديه وهو يهمس

بصوته الأسر:

فيم كنتِ شاردة؟!!!



نظرت إليه نظرة طويلة ثم همست

برجاء:

\_طفل!

هيئ إليها أن أنامله علي الملعقة قد

ارتعشت...

وظهرت قسوة غريبة في عينيه للحظة...

قبل أن يقول بهدوء أدركت أنه يدعيه...:

\_ليس بعد... دعينا نستمع بحياتنا أولاً!!!

تنهدت بحرارة وهي تكتم ضيقها...

ربما لأنها كانت تتوقع منه هذه الإجابة....

فعاد يرفع الملاعة لشفتيها هامساً:

\_ لا تفكري الآن سوي في حبنا

فحسب.... أيامنا التي تنتظرنا بالسعادة....

أغمضت عينيها تخفي عنه دموعها...

وهي تشعر بمذاق الفاكهة رغم حلاوته

يكوي حلقها بمذاق الشك والحيرة...

لم تعد تشعر بالأمان معه...

وهي التي ظنته مكافأة القدر لها علي

طول حرمانها!!!!

وضع الطبق أخيراً جواره ليميل عليها

هامساً:

\_انتظريني في غرفتنا... سأعد لكِ

مفاجأة....

أجبرت نفسها علي الابتسام...

ثم قامت لتتوجه نحو غرفتهما....

تمددت علي فراشها غارقة في  
شرودها....

وهي تشعر بالحيرة من تصرفاته  
المتناقضة...

لكنها انتفضت فجأة من علي الفراش  
مغطية جسدها بذراعيها وهي تهتف  
بحدة:

ماذا تفعل هنا؟!!! كيف دخلت؟!!!

ابتسم هشام ببرود وهو يغلق الباب خلفه  
بالمفتاح ليواجهها قائلاً:

\_ شريف يبلغك تحياته... لم نكن نريد أن  
تتكشف الأوراق أمامك بهذه  
البساطة... لكنك لم تتركي لنا خياراً آخر!!

ارتجف جسدها رعباً وهي تتراجع  
بظهرها للخلف حتي التصقت بالجدار...

وهي تهز رأسها قائلة بصدمة:

\_ كاذب!!! شريف لن يتركك تدخل عليّ

هكذا!!

ابتسم بسخرية وهو يتقدم نحوها ببطء

هامساً ببرود:



\_لازلتِ تخذعين نفسك وترفضين رؤية

الشمس وسط السماء !!!

سالت دموعها علي وجنتيها بحرقه وهي

ترقبه بنظرات مذعوره...

حتي صار قبالتها تماماً...

فأمسك كتفيها هامساً بلهجته المسيطرة:

\_هشام ريان لم يفشل في الحصول قطّ

علي امرأة أرادها؟!!!

صرخت في وجهه بجنون:

\_رغماً عني؟؟؟! هل هذه هي الرجولة في  
نظرك؟؟؟!

ابتسم ابتسامة جانبية ليهمس في أذنها  
ببرود:

\_من تحدث عن الإرغام هنا؟؟؟! ستكونين  
أكثر من راضية....!!!!

دفعته عنها بقوة لكنه بقي ثابتاً مكانه  
وكان قوتها ليست شيئاً أمام قوته....  
فصرخت بحدة:

\_ابتعد عني...نجوم السماء أقرب لك

مني!!!

تملك خصرها بكفيه في قوة وهو يقول

بصرامة:

\_حتي نجوم السماء لو أردتها فستكون

بكفي...

امتلات عيناها بخوف لا محدود...

وهي تشعر بقرب انهيارها...

ليفجر هو قبلته الأخيرة :

سلطة الفواكه اللذيذة التي أطعمها لك

زوجك بيده... كانت تحوي بعض

"الإضافات" التي ستجعل الأمور أكثر

يسراً....

اتسعت عيناها بصدمة وهي تشعر بعدم

الاتزان....

نعم... لقد بدأ الدوار يلف رأسها وهي

تشعر بأنها تنفصل تدريجياً عن الواقع....

أفعالها وحواسها كلها خارجة عن

سيطرتها....

كانت تريد أن تبكي بحرقه وتتوسله أن  
يتركها وشأنها...

لكنها وجدت نفسها تضحك بهستيريا  
رغماً عنها....

ثم تغلبها دموعها وسط ضحكاتهما لتبدو  
كالمجانين....

ووسط كل هذا كان صوته البارد يأتيها  
من بعيد وكأنه يتحدث من بئر سحيق:  
\_قلت لك...ستكونين أكثر من راضية...



كانت هذه آخر عبارة وعاما عقلها قبل أن  
يغيب في هلاوس لم تتبينها....

لكنها شعرت به وهو يحملها بعد دقائق  
ليمددها علي الفراش...

وفكرة واحدة تغزو عقلها وسط الغيابات  
التي لا تميزها...

والصور المتداخلة في عقلها وعينيها...

فكرة واحدة شقت صدرها بقسوة رغم كل  
شيء....

إن هذا ذنب مني الرافي!!!!

وبعدها بوقت طويل...

فتحت عينيها ببطء وهي تشعر برأسها

وكأنه يزن أطناناً...

دارت بعينيها في الغرفة...

وهي تحاول تذكر ما حدث...

لتصطدم عيناها به واقفاً في شرفة

الغرفة....

تأوهت بقوة آهة هي أقرب للصراخ...

وهي تسحب الغطاء علي جسدها شبه

العارى...

فالتفت نحوها لينظر إليها نظرة غريبة...

قبل أن يقول بصرامة:

\_ارتدي ملابسكِ واخرجي من

هنا.... وإياكِ أن تفتحي فمكِ بكلمة... وإلا

فسيكون الشريط الذي صورته لكِ حديث

المدينة كلها....

سالت دموعها علي خديها بحرقة...

وهي تسأله بصدمة:

\_ هل حدث بيننا شيء؟!!!

أشاح بوجهه عنها ليهتف بقسوة:

\_ لا داعي لهذه المأساة التي تتظاهرين

بها... أنتِ لستِ عذراء...

هزت رأسها لتهمس بآلم:

\_ وهل الشرف للعداري فقط...؟؟!!

اقترب منها ليهتف بحدة غريبة علي

طبعه البارد:

كفاكِ هذه الشعارات الرخيصة...لو  
أردتِ أن تكلمي حياتكِ مع شريف...فهو  
لن يمانع...هذه الأشياء لا قيمة لها  
عندنا...وإذا أردتِ الطلاق فيمكنني إجباره  
علي ذلك...لكن إياكِ أن يعلم أحد عن  
الأمر...والإلا...

ارتجف جسدها بصدمتها ودموعها وهي  
تهمس بخزي:

وهذا الشريط هل ستبقيه عندك!!؟  
أشاح بوجهه دون أن يرد...



فعضت علي شفتيها وهي تسأله بصوت

خنقته عبراتها:

\_ لماذا أنا بالذات؟!!!

اقترب منها أكثر وهو يلوح بسبابته هاتفاً

بضيق لم يستطع إخفاءه:

\_ أنتِ التي دفعتني لهذه الطريقة... عنادك

هو الذي أوصلنا لهذا...

أطرقت برأسها وهي تتذكر ذنب مني

القديم....

فظلت تتمتم كمن تهذي:

\_إنه ذنبها الذي كان في عنقي...لقد رد

لي القدر صفعتي مضاعفة....

عقد حاجبيه بضيق...

وهو يهتف بحدة:

\_لا أريد سماع المزيد من هرائك

هذا...ولا أريد أن أراك مرة أخرى...أمامك

عشر دقائق...وإلا فسألقيك أنا بالخارج

بنفسي..

قالها وهو يغادر الغرفة بخطوات غاضبة  
صافقاً الباب خلفه....

هو ليس سعيداً هذه المرة....

لأول مرة يتصرف بهذه الطريقة بعيداً عن  
بروده وقوة سيطرته...

لكنها هي من دفعته لهذا...

هو الذي اعتاد أن يحصل دوماً علي ما  
يريد...

وقتاً يريد...

وأينما يريد...

لتأتي امرأة بلا قيمة كهذه فتستعصي

عليه بدعوي الشرف...

أي شرف لامرأة هي زوجة شريف

مهران...؟؟؟؟

شريف مهران الذي هو علي استعداد

للمتاجرة بزوجته كما يتاجر بأمواله طالما

ضمن الربح!!!!

زفر بقوة وهو يشعر بغليان صدره...

هذه المرأة أفسدت مزاجه...  
ونيلها بهذه الطريقة لم يشفِ غليله...  
بل أشعل صدره أكثر...  
مكسب رخيص بطريقة خسيصة!!!!  
قطعت أفكاره عندما سمع صوت جلبة  
بالداخل...  
اندفع نحو غرفتها بسرعة...  
لكن الباب كان مغلقاً من الداخل  
بالمفتاح...



ظل يدفع الباب بكتفه وهو يناديها بحدة...

لكنه لم يتلقَ استجابة...

فاستجمع قوته ليدفع الباب بكتفه بكل

قوته...

حتى استجاب لدفعته أخيراً...

اتسعت عيناه في ارتياح أمام المنظر الذي

لم يحسب حسابه ....

فعلي الأرض كانت هي ممددة وقد قطعت

شريان معصمها بقطعة زجاج مكسورة...

لتتعلق عيناه بخيط الدم الذي كان يسيل

منها ....

معلنًا انتهاء هذه الليلة نهاية دامية.....

المشهد الثاني:

أنهت فحص آخر مريض لديها في  
القائمة....

فصرفت مساعدتها لتغادر وبقيت هي  
علي مكتبها لا تدري أين تذهب...  
لا.... لا تريد العودة للبيت...

أكرم سيبقي في المزرعة مع جينا لثلاث  
ليالٍ قادمة...

كعادته منذ اتفق معها علي هذا...

وهي حاولت تقبل الأمر كثيراً لكنها لم  
تستطع...

ومع هذا لا يمكنها الاعتراض...

هي التي أجبرته علي هذه الزيجة ويبدو  
أنه لن ينسي لها هذا!!!!

تنهدت في حرارة وهي تضع كفها علي  
صدرها تشعر بروحها تتمزق...

وكيف لا؟؟!!

وهي تتخيله الآن معها...

هي لم تجرؤ علي سؤاله عن حدود  
علاقته بها...

لكن من يلومه ومن يمنعه حقه...؟؟؟؟  
هي التي بدأت هذه المأساة...

فلتحتمل عاقبتها إذن!!!

تناولت هاتفها وهي تشعر برغبتها في  
سماع صوته فقط...

اتصلت برقمه ليحيبها من أول رنة  
للهاتف بصوت جامد:



\_كيف حالك يا فيروز؟! أنتِ وسيف

بخير!!؟

لم تستطع الرد عليه مع هذه الغصة في

حلقها...

فعاد يهتف بقلق:

\_فيروز... أنتِ بخير...!!؟

كادت تخبره أنها بالطبع ليست كذلك...

كادت تكذب وتدعي مرضاً أو تعباً لعله

يأتيها...

كادت تبكي وهي تعلم أنه لن يحتمل  
دموعها وسيعود إليها ولو عدواً...  
لكنها لم تفعل شيئاً...

حتى قدرتها علي الكلام فقدتها وهي  
تشعر بالمزيد من الضياع ...

وكان طعم الخسارة المر في حلقها قد  
أذاب لديها حروف الكلام..

سمعت تنهيدته الحارة علي الجانب الآخر  
من الاتصال...

ثم أتت كلماته جامدة كعهده مؤخراً معها:

\_ هل تبكين؟!\_

أخيراً وجدت كلماتها لتقول بصعوبة:

\_ لا... أنا بخير...

صمت للحظات طويلة...

قبل أن يقول باقتضاب:

\_ اعتني بنفسك وبالصغير... تصبحين علي

خير!

قالها وهو يغلق الاتصال بسرعة وكأنه  
يهرب منها...

فدمعت عيناها بقوة لكنها تماكنت  
نفسها ...

لتقوم من مكانها وفكرة واحدة تلح علي  
رأسها ...

هي تريد أن تراه ... الآن!!!!

كانت تعلم أنه جنون...

لكنها ستستجيب له علي أي حال...

لهذا وجدت نفسها تستقل سيارتها  
بسرعة...

لتمر علي المنزل بسرعة وتصطحب  
سيف الصغير معها....

ثم مضت في طريقها إلي المزرعة....!!!!  
وصلت إلي المزرعة بعد منتصف الليل  
بكثير...

ليلقاها الحاج رشدي بدهشة لأول وهلة...



ثم لم يلبث أن رمقها بنظرات طويلة تحمل  
الشفقة مع كثير من الاعتذار....

تناول كف الصغير ليذهب به إلى غرفته...

ثم قال لها بلهجة ذات مغزي:

\_أكرم هناك عند الفرس فيروز...

لم تدر كيف حملتها خطواتها نحوه...

لكنها استردت أنفاسها المقطوعة فقط

عندما لمحتة واقفاً هناك جوار الفرس

يمسد ظهرها برفق....

اقتربت منه ببطء حتي وضعت كفها علي  
كتفه فالتفت نحوها بحدة ليهتف بدهشة:

\_فيروز؟!!!! لماذا جئت؟!!!!

أطرقت برأسها وهي تسأل نفسها ذات  
السؤال...

لماذا جاءت...؟؟؟!

لتشاهد خسارتها بعينيها...؟؟؟!

لتراه يعيش حياته مع غيرها...؟؟؟؟!

أم... لتزيد عذابها اللا منقطع به؟؟؟؟!

تقدم منها أكثر ليعتصرها بين ذراعيه  
مقبلاً رأسها المطرق....

ثم قال بغضب :

\_كيف تقودين السيارة وحدك في هذا  
الوقت من الليل؟!!!

كان جسدها كله متجمداً حتي أنها عجزت  
عن معانقته...

بل بقيت علي وقفها مطرقة الرأس لا  
تدري ماذا تقول...

ماذا سيظن فيها الآن؟!!!

لو علم عن عذابها بغيرتها فسيعنفها لأنه  
كان قرارها منذ البداية....

ولو تصنعت البرود والتجاهل فسيعود  
لشكه في أنها لا تحبه ...

وهي لن تحتمل أيهما الآن!!!

لهذا بقيت علي وقفها البائسة كطفلة  
مذنبه وهي عاجزة حتي عن مواجهته  
بعينيها...

فرّفع ذقنها إلهه قسراً وهو يعيد سؤاله

بقوة أكبر:

لماذا جئتِ؟!\_

لم تستطع الهرب من عينية هذه المرة...

فهمست بصوت متقطع:

أردت... فقط... أن... أراك...

أغمض عينية بقوة للحظات...

ثم عاد يفتحهما وهو يسألها بلهجة

غريبة:



\_ هل افتقدتني؟! \_

عضت علي شفتيها بحركتها المعهودة...

لتهمس بخفوت شديد:

\_ أنت... تعلم... \_

أشاح بوجهه عنها للحظة...

ثم جذبها إليه بقوة وهو يخفي رأسها

بذراعيه في صدره للحظات ....

قبل أن يبعدها قليلاً ليغمر وجهها بقبلاته

المشتعلة التي افتقدتها منذ فترة طويلة...

هي عمر زواجه من جينا هذه...

سالت دموعها التي حبستها طويلاً علي  
وجهها وهي تهمس بصوتها الذي يذيب  
أحجار قلبه :

\_احتضني يا أكرم...ضمني بكل  
قوتك...ازرعني في ضلوعك...أخفني عن  
كل الوجود...لا تسمح لي أن أري أو  
أسمع أو حتي أعي أي شئ حولي...أريد  
الغياب عن كل الدنيا إلا أنت...دقائق  
فقط...أستعيد فيها قوتي التي خانتني

دونك... ألملم بها شتات نفسي التي لم أعد  
أعرفها... دقائق فقط... وبعدها اتركني و  
عُدْ إليها... لن أعترض...  
تنهد بحرارة....

ثم مال علي وجهها يمسح دموعها  
بشفتيه ليهمس بعدها بعتاب:  
\_ أعود إليها؟!!! وهل ذهبت حتي  
أعود؟!!!!

رفعت عينيها إليه في تساؤل لم تجرؤ  
علي البوح به...

فأحاط وجهها براحتيه وهو يهمس أمام  
فيروزيتيه الدامعتين:

\_قلبٌ هو لك... وروحٌ هي ملكك... وعقلٌ  
هائمٌ فيك... لن يسمحوا لجسدٍ بخيانة!!!!  
ابتسمت بصعوبة وسط دموعها ليتوهج  
سحر الفيروز بعينيها من جديد...  
فتلتمع عيناه مجدداً بعاطفته التي لم  
يستطع أن يغطيها برداء جموده كعهده  
مؤخراً معها...

فيجد نفسه يلصق جسده بها أكثر مغمضاً

عينيه يتنفس سحر عبيرها ليهمس بألم:

\_ ماذا فعلتِ بنفسكِ وبِي؟!!!!

همست بصوت يفوقه عذاباً:

\_ كفاكِ عتاباً يا أكرم.... أرجوك!!

رفع أنامله يتحسس وجهها برفق وهو

يهمس بنبرات مرتعشة:



\_هل تعلمين معني حضورك هنا  
الليلة؟!!! الآن فقط أقول أنك بدأت  
تسيرين طريقك نحوي...دون أي ضغط...  
أومات برأسها إيجاباً وهي تكاد تذوب  
بلمساته الحانية ...  
لتهمس برقة مهلكة:  
\_وسأكمله لآخره يا حبيب قلبي!!  
ابتسم أخيراً وهو يطوقها بنظراته  
الحارة...

لينحني فيحملها بين ذراعيه هامساً في  
أذنها:

\_اشتقت لسماعها منك...

تعلقت بذراعيها في عنقه ثم قبلت وجنته  
لتهمس بدلال:

\_ألا تعرف أنك حبيب قلبي!؟!

داعب أنفها بأنفه وهو يسير بها نحو  
الغرفة الخارجية للمزرعة...

ليهمس بدوره:

\_أعرف... لكنني أحب أن أسمعها...

ضحكت في خجل وهي تتشبث به ...

فعاد يهمس بخبث مرح لإغاظتها:

\_لقد ازداد وزنك يا فيروزي... يبدو أن

طفلتنا ستؤثر علي رشاقتك!!

قلبت شفتيها في حركة غضب طفولية

فضحك ضحكة رنانة ثم همس بعشق

جارف:

\_وتبقين وحدك بعيني ست النساء!!!

مرغت وجهها في صدره وهي تشعر  
بالسكينة...

لكن شعورها لم يدم طويلاً عندما سمعت  
صوتها خلفها:

\_ ما الذي أتى بك هنا؟!!!!

وقف أكرم مكانه للحظات وهو يكرز علي  
أسنانه بغضب...

في حين احمرت وجنتا فيروز خجلاً وهي  
تهمس بصوت خفيض:

\_ أنزلني يا أكرم!

ظل أكرم علي وقفته حاملاً لها للحظات...  
قبل أن ينزلها برفق ليلتفت نحو جينا قائلاً  
بخشونة:

\_ ماذا تريدin ؟!

تجاهلته جينا تماماً وهي تتقدم نحو فيروز  
التي كانت غارقة في ارتباكها كعادتها...  
لتعيد سؤالها بنفس اللهجة المستفزة:  
\_ لم تخبريني بعد... لماذا جئتِ؟!!!



كاد أكرم يرد عليها رداً يخرسها...

لكنه تراجع لغرضٍ في نفسه...

ثم التفت نحو فيروز قائلاً بلهجة بدت

غريبة عليها:

\_ أخبريها لماذا جئت!

نظرت إليه فيروز بتضرع لم يستجب له

عامداً...

فيروز يجب أن تتغير...

يجب أن تتخلص من عقدة ضعفها

واعتمادها علي غيرها...

يجب أن تسعى للحفاظ علي ما تريد

بنفسها...

سليبتّها هذه تقتله...

تشعره بضعف حبه في قلبها...

تنزع منهما سعادتهما...

وتضيع عمريهما معاً!!!!

ازدردت فيروز ريقها لتواجه جينا بنفسها

عندما يأست من تدخل أكرم...

ثم قالت بصوت مرتعش:

\_جئت لأطمئن علي زوجي.

ابتسمت جينا ابتسامة ساخرة وهي تعقد

ساعديها أمام صدرها قائلة بتهكم:

\_واطمأنت؟؟!!!

اختلست فيروز نظرة لأكرم الذي كان  
يراقبهما ببرود ظاهر يخفي اشتعال  
صدره....

ثم قالت بهدوء:

\_نعم.

اتسعت ابتسامة جينا الساخرة...  
ثم احتضنت ذراع أكرم بذراعيها معاً  
لتقول بلهجة مستفزة :

بما أنكِ اطمأنتِ عليه... فاسمحي لنا أن

نعود لغرفتنا... تصبحين علي خير!

أطرقت فيروز برأسها وهي تشعر بقلبها

يكاد يتوقف غيرةً وغضباً...

ولم تكد تتمالك نفسها لترفع رأسها حتي

رأتها قد غادرا معاً نحو المنزل الكبير...

ظلت واقفة مكانها مصدومة!!!!

لا تصدق أن أكرم تركها هكذا...!!!

لقد كانت لتوّها بين ذراعيه...



تحتضن أنفاسه...

فكيف رضي أن يفارقها لغيرها بعد

هذا؟؟!!!

بينما كان أكرم يسير مع جينا في جمود

ظاهر...

حتي وصلا إلي غرفتهما...

فأغلق الباب خلفه لينفض ذراعه من

ذراعيها بخشونة...

ثم أعطاهما ظهره ليتوجه نحو نافذة  
غرفتاهما المظلة علي حديقة المزرعة...  
فيجد فيروز لازالت واقفة مكانها وملامح  
الصدمة علي وجهها!!!!  
زفر بقوة وهو يقاوم توصل قلبه الذي  
يرجوه أن يعود إليها...  
لأنه من الآن فصاعداً سيتبع عقله  
معها....

فيروز تحتاج لصدمة كهذه كي تتعلم أن  
تنال حقها بنفسها ...

دون دعم من أحد!!!!

ظل يراقبها بقلب ملتاغ حتي رآها تعود  
لغرفتها الخارجية وحدها...

وتغلق بابها خلفها بملامح خائبة...

فتنه في حرارة وهو يهز رأسه

بعجز...!!!!

وخلفه كانت جينا ممددة علي الفراش

ترقبه بغيظ...

كيف يرفض رجلٌ فتنةً كفتنتها رغم أنها

زوجته؟!!!!

منذ تزوجها وهو لم يمسه قط...

رغم أنها مارست عليه حيلها كلها...

لكنها لن تيأس...

هي جينا التي لم تفشل يوماً في الحصول

علي شيءٍ أرادته....

والأيام بينهما!!!!

المشهد الثالث:

صعد فارس الدرج نحو عيادة الطبيب

الذي تتابع معه مني...

منذ مواجهته الصادمة معها وهو يريد

الاطمئنان عليها...

لكنه يتخرج من مهاتفة أدهم...

لهذا ما إن عاد من سفره مع عادل والذي

كان بغرض أداء العمرة حتي كان هذا أول

مكان فكر في الذهاب إليه...



تتهد في حرارة وهو يتذكر حال عادل بعد  
آداء العمرة...

لقد كان هذا أفضل ما فعله في أيامه  
الأخيرة...

فقد شعر أنها قد أثرت حقاً فيه...

نعم... أحس بصدق توبته...

ودموعه التي كانت تسيل منه أمام بيت  
الله الحرام تحكي الكثير عن ندمه علي  
تفريطه وغفلته...

هل كان ينبغي أن يفقد كل شيء هكذا حتي

يشعر بقيمة ما كان يملكه؟!!!!

يبدو هذا...

فقد أخبره عادل بعدها بحزم أنه سيترك

عمله في تلك الشركة وسيبحث عن عمل

آخر...

سيبدأ من جديد...

بداية طاهرة تليق بتوبة تأخرت كثيراً...

لكنه يشعر أنها صادقة...

صادقة وراعدة!!!

قطعت أفكاره عندما دخل العيادة ليجدها

جالسة وحدها تنتظر دورها....

اتسعت عيناه في صدمة لا يكاد يصدق...

إنها....نسمات!!!!

رفعت إليه عينيها بالمصادفة فشبهت

بعنف وهي تقف مكانها ترقبه بذعر

غريب علي طبيعتها القاسية....

اقترب منها دون وعي ليلقي عليها  
السلام...

لكنها تجمدت مكانها ترمقه بنظرات خائفة  
للحظات...

قبل أن تلتقط حقيبتها بسرعة لتغادر  
المكان بخطوات مندفعة دون أن تكلمه...  
ظل لحظات يراقب انصرافها الغريب...أو  
بالأدق هروبها...

وهو لا يزال غارقاً في صدمته...

ما الذي فعله نسمات هنا؟!!!

هل هي مريضة نفسياً؟!!!

هل هذا هو سبب طباعها الغريبة؟!!!

هل هذا هو سبب اهتمام أحمد بها وطلبه

الغريب منه أن يتجاهل استفزازها

المستمر؟!!!

زفر بقوة قبل أن يتوجه نحو مساعدة

الطبيب التي كانت ترمقه بنظرات فضولية

بعدما شاهدت ما حدث...



فقال لها بهدوء:

\_أريد مقابلة الطبيب...لديّ موعد سابق.

أومأت برأسها إيجاباً ثم تقدمته إلي

الداخل...

ليلتقي بعدها بالطبيب الذي رحب به

بحرارة تميز بالامتنان...

فلولا مساعدته لمني مريضته ما كانت

حالتها لتتحسن....

وبعدما اطمأن منه علي استقرار أمور

مني النسبي...

ورجائه الخاص ألا يخبر أدهم عن قدومه

الليلة كي لا يثير حفيظته بطبيعة الحال...

وجد نفسه يقول بتردد:

\_أعلم أنه لا يجوز إفشاء أسرار

المرضي... لكنني أريد أن أسألك علي

مريضة هنا يهمني أمرها....اسمها

نسما...

ابتسم الطبيب في وقار ليسأله:

\_ولماذا تهتم بها؟!

صمت فارس للحظات وهو عاجز عن

الإجابة....

هو لا يدري لماذا يهتم بالأمر...

لا... ليس مجرد فضول...

لكنه شعور خاص بداخله نحوها...

شعور أشبه بشغف المغامرة...

نعم...شغفه بها يشبه شغفه

بالمتفجرات!!!!

منذ صغره وهو مولعٌ بهذا الانفجار

المصاحب لدويِّ هائل...

والذي ينتج عن مجرد شرارة بسيطة أو

احتكاك عنيف....

وهي تشبه هذا كثيراً...

طبيعتها النارية العنيفة تشعل اهتمامه منذ

فترة...

لكن مشاهدته لها هنا اليوم أيقظت بداخله  
شعوراً آخر...

ربما يفسره علي أنه مجرد شفقة... أو  
تفهم...

لكنه لا ينكر أنه يمتلكه بقوة تعني أكبر  
من هذا!!!!

ابتسم في نفسه ساخراً...

ماذا بك يا فارس؟!!!



هل كتب عليك التنقل بين محطات النساء

في قطار عمرك الذي يعدو

بسرعة....؟؟!!!!

ما بين ذنب مني...

وانبهارك بشخص سارة...

ثم تختمها بشعورك الغريب هذا نحو هذه

المرأة الاستثنائية....

نسمات؟؟؟؟!!!!!!

قطع الطبيب أفكاره وهو يعيد سؤاله

بتفحص:

\_ لم تخبرني بعد... لماذا تريد معرفة

حالتها؟!!!

ازدرد ريقه ببطء ليقول كاذباً:

\_ هي زميلتي في العمل... في شركة

(.....)....وكنت أريد التقدم

لخطبتها... لهذا أود معرفة تفاصيل

حالتها... دون أن تعلم هي بالطبع شيئاً

عن هذا...

رمقه الطبيب بشك اللحظة...

لكن ذكره للشركة التي تعمل بها نسمات  
كما يعرفها ...

مع الاهتمام الصادق علي وجهه...  
جعله يقول بمواربة:

لن أمنحك تفاصيل دقيقة... لأنها أسرار  
مرضاي... لكن يكفي أن أخبرك أنها  
تحسنت كثيراً... كانت مصابة بانهايار  
عصبي لفترة... أثر علي سلوكها بعدها  
لفترة طويلة...

أوما فارس برأسه وكأنه يدعو للمزيد...

فأردف الطبيب بهدوء:

\_هل تعلم أن حالتها تشبه حالة

مني...؟؟!! نسمات تعرضت للعنف في

فترة طويلة من حياتها... ما بين أب

متسلط مروراً بأخ أكثر تسلطاً

وقسوة... لكن الطامة الكبرى كانت في

زوجها... مني بطبيعتها الهشة تطور

الأمر لديها بسرعة لهلاوس بصرية

وسمعية...لكن نسمات بطبيعتها المحاربة

كانت تقاوم...حتي كانت الكارثة...

عقد فارس حاجبيه بتساؤل...

ليكمل الطبيب حديثه:

\_زوجها انتحر في ظروف غامضة

فاتهمها الجميع بأنها هي التي قتلته

بسبب سوء معاملته لها...حتي أثبتت

تحقيقات النيابة براءتها...ومع هذا لم

ترحمها السنة الناس في قريتها

الصغيرة...فتركت كل شئ خلفها وجاءت



لتعمل هنا....لكن هذا الحاجز الأخير لم  
تستطع تجاوزه...لهذا تسلحت بقتاع  
قسوتها وصلابتها أمام الجميع...وهذا هو  
سبب غرابة أفعالها...

شرد فارس ببصره وهو يشعر نحوها  
بالمزيد من الإشفاق...

مع الكثير جداً من الاحترام....

هذه امرأة لم تستسلم...ولم تضعف...

بل قاومت لتبدأ من جديد....

لتقهر ظروفها التي لم تخترها....

ولتختار لنفسها بداية جديدة....وعالماً

جديداً....

الآن فقط تذكر اليوم الذي ذهب فيه لعمله

مبكراً عن مواعده....

ليجدها تبكي وحدها....

الآن فقط أدرك كم هي ضعيفة وهشة

ومدمرة...

تحت رداء قسوتها واستفزازها....

تتهد الطبيب بحرارة وهو، يقول بأسف:  
\_ أنت لا تعلم عدد الحالات التي تأتيني هنا  
بسبب العنف ضد النساء... صدق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عندما قال "رفقاً  
بالقوارير"... المرأة أشد هشاشة مما قد  
نظن... وأقل قدر من العنف يكسر  
روحها... صدقتي لو كان الأمر بيدي  
لسننتُ قوانين خاصة بعقوبات مشددة  
علي العنف ضد المرأة بالذات.

أطرق فارس برأسه وشعوره بالذنب نحو  
مني يوخز صدره...

لكنه لا يدري لماذا شعر في هذه اللحظة  
أن نسمات جاءتة فرصة للتكفير عن هذا  
الذنب...

صوت هائل بداخله كان يرجوه مساعدتها  
وتعويضها عن كل الذي لاقته...

نعم... هو يعرف أنها تكبره بأربعة  
أعوام...

ويعرف أن ما يجذبه نحوها ليس شعور  
رجل بامرأة...

لكنه أدرك بحدسه أن كلاهما سيكون له  
دور في حياة صاحبه...

بل ربما ...

من يدري...

ربما اكتملت حياة كل منهما بالآخر!!!



المشهد الرابع:

كانت واقفة في مطبخ شقة والدتها التي

عادا إليها بعد سفرهما القصير....

تعد له مشروبه المفضل أثناء انشغاله

بمباراة كرة القدم في التلفاز...

لقد عادا -لتوهما- من سفرهما الذي لم

يستغرق سوى يومين...

لكنهما كانا أكثر من كافيين لتستعيد بعضاً

من تماسكها بعد وفاة والدتها...

أسامة العزيز تمكن من احتواء حزنها  
بحنانه الذي غمرها...

لن تنسي له أبداً وقوفه جوارها في هذه  
المحنة...

شردت ببصرها وهي تفكر في مشاعرها  
الجديدة نحوه...

لقد أصبح هو محور اهتمامها...

تنام علي صورته وتستيقظ لتبحث عن  
وجهه جوارها...

ومع حرصه هو ألا يتركها طوال اليوم...

فأنفاسهما تقريبا متلاحقة متجاورة...

فكيف لا تدمن وجوده هذا...؟؟!!

حنانه واهتمامه...

مرحه ومشاكساته...

حتي غضبه وغيرته...

كل هذا يجعل له هالة خاصة به...

هالة تجعله رجلاً وكأنه قد خلق من نسيج

وحده سوي كل البشر!!!

شهقت بعنف عندما أحست به يحتضنها  
من الخلف مطوقاً جسدها الضئيل  
بذراعيه ...

فضحك ضحكة رنانة خفق لها قلبها بقوة  
قبل أن يطبع قبلة عميقة علي كتفها  
ليهمس في أذنها:

\_فيم كنتِ شاردة هكذا؟!!!

رفعت رأسها نحوه دون أن يفك حصار  
ذراعيه حولها لتهمس بخجل:

\_ما مناسبة هذه القبلة؟!!

أمسك كتفها ليديرها نحوه وهو يلتقط  
أشعة الذهب في عينيها هامساً بحرارة:  
\_ يجب أن تعتادي قبلاتي بلا مناسبة...  
أطرقت برأسها في خجل فرفع ذقنها إليه  
ليعتقل نظراتها من جديد ...  
ثم قال بمشاكسة كعاداته:  
\_ ومع هذا... فسأخبرك  
بالمناسبة... الفريق الذي أشجعه قد أحرز  
هدفاً...



ابتسمت برقّة ثم ابتعدت قليلاً لتحمل

صينية المشروبات قائلة برفق:

\_وأنا أعددت لك مشروبك...

حمل منها الصينية وهو يغمزها قائلاً:

\_تعالى شاهدي المباراة معي!

هزت كتفها لتهمس بشقاوتها اللذيذة

وبنبرة ذات مغزي:

\_ لا يا شيخ أسامة...فريقك يبدو  
ماهرأ...وأخشي أن يحرز المزيد من  
الأهداف....

انطلقت ضحكته عالية وهو يغمزها من  
جديد ليهمس بمكر:

\_ ماذا ستفعلين إذن عندما نكسب المباراة  
كلها....؟؟؟؟! ستكون هذه قصة أخرى!!!  
لكزته في كتفه بخفة وقد غلب خجلها  
شقاوتها....

فسبقته إلى الأريكة في صالة الشقة حيث  
لحق بها ليجلس جوارها محيطاً كتفها  
بذراعه....

ليشاهد المباراة سوياً حتي نهايتها...  
وللأسف...خسر فريقه.....!!!!

التفت نحوها بحدة عندما انتهت المباراة  
ثم أغلق التلفاز بعنف ليهتف بغضب:  
\_سعيدة أنتِ هكذا؟!!! لم نحرز سوى  
هدف واحد!

وضعت كفها علي شفتيها تكتم ضحكتها  
الماكرة....

ثم التفتت إليه لتهتف بمشاكسة:  
\_لو كنتَ أخلصتَ النية لربح فريقك يا  
شيخ أسامة!!

رفع كفيه جوار وجهه باستسلام ليهتف  
بمرح:

\_النية خالصة مائة بالمائة يا قطتي!  
ضحكت ضحكة صافية...

فتلمس شفتيها بأنامله وهو يمعن النظر

في عينيها هامساً بصدق مس قلبها:

\_لو تعلمين ما الذي تفعله بي هذه

الضحكة؟!

أسبلت جفنيها في خجل...

فهمس بصوت مختنق بعاطفة لم يعد

يبحث لها عن مسمي:

\_انظري إليّ.



رفعت إليه عينيها بسهامها الذهبية من

جديد...

فهمس بحنان:

\_عيناك الذهبيتان تلتمعان اليوم ببريق

عجيب... لم أره قبلاً... ما الجديد لديك يا

قطتي؟!!

ابتسمت في خجل مختلق بارتباك لا تعرف

سببه...

بل تعرفه لكنها لا تريد الاعتراف به...

لهذا قامت واقفة لتغمغم باضطراب:

\_ أنا متعبة من السفر... أريد أن أنام.

قام واقفاً بدوره وهو يراعي ارتباكها

الواضح...

ليقول بحنان كعاداته:

\_ أنا أيضاً أريد النوم.

سارت معه إلى غرفتها القديمة في شقة

والدتها وهي تقول بمرح:

\_هل تذكر انطباعك عن غرفتي المزدوجة

مثلي؟؟!!

ابتسم في حنان وهو يدخل معها الغرفة

ليتأملها قائلاً:

\_نسيت أن أخبرك يومها أنها جذابة

ومريحة...

تعلقت عيناها بعينه في عاطفة لم

تخفيها...

فأردف بحرارة:

مَثَلُكَ!

ظلت معلقة بأسر عينيه دون فكاك  
للحظات...

قبل أن تهرب ببصرها لتغمغم بمرح  
مصطنع:

أنا سعيدة لأنني سأعود للنوم علي هذا  
الفراش... افتقدت وسادتي القديمة...  
قالتها وهي تتوجه نحو سريرها لكنه  
جذب مرفقها بعنف.....

فالتفتت نحوه لتجد ملامحه قد تغيرت

لغضب عاصف...

ارتجف جسدها خوفاً رغماً عنها وهي

تسأله بخشية:

\_ ما الأمر يا أسامة؟!!!

أغمض عينيه بقوة وكأنه يقاوم انفعاله

للحظات....

ثم قال بغضب مكتوم:



\_لم أنتبه لهذا الأمر إلا الآن....نحن لن

نبيت هنا الليلة...ولا أي ليلة...

عقدت حاجبيها بتساؤل وقد عجزت حتي

عن الاستفهام...

فكز علي أسنانه قائلاً بنفس النبرة:

\_لن تضعي رأسك بعد علي وسادة حلمتِ

جوارها برجلٍ غيري!!

اتسعت عيناها في إدراك اللحظة....

ثم تحولت ملامحها للغضب ....

لكنه لم يلبث أن تحول لخزي ممتزج  
بحزنٍ قاتل ترك أثره علي عينيها اللتين  
خبا بريقهما...

وهي تهمس بعد لحظات صمت طويلة:  
\_ كما تشاء!

زفر بقوة وهو يزيح أنامله عن مرفقها  
ليعطيها ظهره محاولاً تماك غضبه  
وقتها...

ولكن هذا لم يكن سهلاً عليه...

هذه هي الغرفة التي كانت تراودها فيها  
أحلامها براشد هذا...

وهذه هي الوسادة التي احتضنت أفكارها  
العاشقة عنه...

وهو لا يستطيع تحمل هذا...

مجرد هذا التصور يثير جنونه...!!!

أما هي فقد أطرقت برأسها وهي تحتضن  
جسدها بذراعيها شاعرة بمزيج غريب  
من المشاعر....

كلها محبطة...

وكأنها أدركت أن أسامة لن يمرر قصة

حبها القديم لراشد بسهولة كما ظنت...

بل ستظل حازراً بينهما....

التفتت نحوه عندما وجدته يتناول ملابس

الخروج الخاصة به ليقول لها بصوت

يعلم الله كم جاهد ليخرج هادئاً هكذا:

سأبدل ملابسني بالخارج وأنتظر حتى

نعود لبيتنا...

أومات برأسها إيجاباً دونما أي

اعتراض...

رغم أن عنادها الأصيل فيها كان يدفعها

لمجادلته...

لتذكيره بحبه لأميرته هو الآخر...

لكن مرارة ما بحلقها...

وحزناً ما بجانب مظلّم من روحها...

جعلها تستكين علي غير عاداتها...



لتبقي صامته طوال الطريق إلي  
منزلهما...

حتى تمددت جواره علي سريرهما في  
شقتهما وهي تعطيه ظهرها مغمضة  
عينها في استسلام....

ظل دقائق طويلة غارقاً في انفعاله  
العاصف كعادته....

ثم تنهد في حرارة وهو يشعر بمزيج من  
الغضب والشفقة عليها...

لكن حنانه غلبه...

فاقترب برأسه من أذنها ليهمس بخفوت:

\_هل نمتِ؟!\_

وصله همسها الخفيض دون أن تلتفت

إليه:

\_لا.\_

ابتسم في حنان وهو يقترب منها أكثر...

ليحتضن خصرها من الخلف هامساً جوار

أذنها:

\_لا تغضبي مني...لم أحتمل..\_

تجمد جسدها تحت ذراعاه...

فواصل همسه الذي يمزج حنانه بسيطرته

وهو يديرها نحوه ليواجه عينيها :

\_سأستعير حركتكِ الآسرة...

عقدت حاجبيها في تساؤل...

فمد كفه ليتناول كفها ويضعه علي صدره

هامساً:

\_ليس غضباً منك... ولا شكاً فيكِ... لكنه

شعوري بأنكِ كنتِ تستحقين الأفضل....

اتسعت عيناها بلهفة تمتزج بعاطفتها  
وهي تشعر بدقات قلبه المشتعلة تحت  
كفها...

يقول أن حركتها هي الأسرّة؟؟!!  
يوماً ما ستخبره أن حركته كانت  
مهلكة!!!!

ابتسم في حنان أضاء ملامحه كلها وهو  
يردف بصدق:

\_كم أتمني تعويضك عن كل خفقة لقلبك  
كانت في غير موضعها....

أغمضت عينيها بقوة وهمسه الدافئ

يواصل تدفقه الحنون في أذنها:

\_لن يهمني بعد الآن ما كان شأن قلبك

قُبلي... لكنني من اليوم سأسعي إليه بكل

قوتي... سيكون لي... وسأكون له...

هيئ إليها أن دقائق قلبها أصيبت

بالجنون...

وهي تخشي أن يسمعها...

الوعد المبطن في همسه الحنون أذاب كل

جبال جليدها...



ليمنحها الأمل في غدٍ يحتضن أحلامها

بحنان...

حنان يحمل اسمه هو وحده...

أسامة...!!!!!!

الفصل الحادي والثلاثون:

المشهد الأول:

جلس علي كرسية أمام جسدها المستكين  
علي الفراش يراقب المحلول الذي يدفع  
بالسائل المغذي لأوردتها في شروود...  
لا يصدق أن هذه المرأة أقدمت علي  
الانتحار بسهولة هكذا...

في عالم كعالمه قد تتمني امرأة ما منحه  
لها..

بل ربما تسعي هي خلفه...

فلماذا فعلت هي هذا؟!!!

شرف؟!!!

لماذا إذن قبلت التنازل أمام رغبات

شريف الغريبة؟!!!

خلعت حجابها و غيرت طريقة ارتداء

ملابسها...

أين كان شرفها وهي تعرض جسدها هكذا

أمامهم في كل ليلة كان يصطحبها شريف

للسهر معهم؟!!!

عقد حاجبيه بضيق وهو يشعر بنوع من

الذنب نحوها...

حمداً لله أنه تمكن من إنقاذها...

فبصرف النظر عن الفضيحة التي كانت

ستتاله...

لكنه حقاً ما كان ليسامح نفسه لو كانت قد

نجحت في الانتحار!!!

أرهف سمعه ليصله صوت أناتها

الخفيضة فعقد حاجبيه بضيق...

هذه المرأة متعبة...

ما كان أغناه عن مشاكلها هذه!!!

لقد اضطر لجلبها هنا في منزله بعد أن تم  
إسعافها...

فهو يعرف شريف جيداً...

لن يعتني بها وربما تركها تموت حتي لا  
ينكشف سره...

إنه حتي لم يكثرث عندما علم أن هشام  
سيصطحبها لمنزله...

هل هذا هو الرجل الذي كادت تقتل نفسها  
دفاعاً عن شرفها من أجله؟!!!!



فتحت عينيها أخيراً بعدما أفاقت من  
إغماءتها لتتأمل المكان حولها ببطء...  
حتي وقعت عيناها عليه فأشاحت بوجهها  
بسرعة للجانب الآخر...  
ثم انتفض جسدها ببكاء خفيض وقد  
عادت لإغماض عينيها هرباً!!!  
قام من علي كرسية ليجلس جوارها علي  
طرف الفراش ثم قال ببروده المستفز  
والذي يناقض ما يملأ صدره الآن:

لم أتصوركِ بهذه الحماسة كي تقدمي

علي الانتحار!!

لم يبدُ عليها أنها سمعته ولا زال جسدها

علي انتفاضته وهي مغمضة عينيها

بألم...

غمامة سوداء تغلف عقلها كله...

يأس رهيب تملك قلبها وعقلها ...

يلومها علي تفكيرها في الانتحار...؟؟!!!

والحقيقة أنها ساعتها كانت تشعر

بالقنوط من كل شئ....

حتي مجرد الدعاء كانت عاجزة عنه وهي

تشعر بثقل وزرها....

لكنها الآن وهي في أضعف حالاتها...

شعرت أنها بحاجة إليه...

ظلت تستغفر الله سراً في نفسها ودموعها

الحارقة تغسل وجهها...

بل وقلبها أيضاً!!

بينما بقي هو للحظات يراقب انهيارها  
الصامت وهو يشعر بالغربة...

لماذا كل هذا؟؟؟!

هل من المعقول أنها أحبت شريف...؟؟؟!  
لا...هو لم يشعر بهذا...

لماذا إذن هذا الانهيار؟؟؟!

لماذا لم تأخذ الأمر ببساطة كغيرها؟؟؟!

عقد حاجبيه بضيق وهو يشعر أن  
انشغاله بها قد زاد عن حده...

وهو ما لن يسمح به...

لهذا قام من جوارها وهو يقول بقسوة

متعمدة:

\_الخادمة ستواظب علي إعطائك الدواء

في مواعده ..لن تغادري حتي تتعافي

فلسنا بحاجة لفضيحة جديدة...

كادت تطلب منه أن يتركها لتذهب

لفارس...

لكنها تراجعت...



فارس مسافرٌ الآن لأداء العمرة...

لكن...حتي لو كان قد عاد....

ماذا ستقول له؟!!!

فارس طالما حذرها من شريف ...

وخاصة عندما جعلها تخلع حجابها

وتستسلم لعاداته الغريبة....

وهي التي صمّت أذنيها عن كل نداءات

عقلها وضميرها...

فمن تلوم الآن سوي نفسها؟!!!

وبأي وجه تقابل فارس الآن بعد

فضيحتها الأخيرة..؟؟!!

خاصة وهي تشعر أنه ذنب مني الرافي

التي افترت عليها وطعنتها في شرفها..

فسلط عليها القدر من يسلبها شرفها!!!

لهذا بقيت مكانها مستسلمة لانهيأها

الصامت...

بينما زفر هو بقوة وقد عجز أن يحصل

منها علي استجابة الآن....

فغادر غرفتها بخطوات سريعة وكأنه  
يهرب من ذنبها الذي يشعر به قد طوق  
عنقه!!!!

خرج بعدها لقضاء بعض مصالحه لعله  
يتناسي هذا الأمر...

وبالكاد نجح...

لكنه عندما عاد أبلغته الخادمة أنها  
ترفض الطعام والدواء....

ازداد غضبه وهو يندفع نحو غرفتها  
بعنف ليدخل عليها هاتفاً بحدة:

\_ ما الذي تسعين إليه بالضبط؟!!!  
اتسعت عيناها بذعر للحظة عندما رآته...  
ثم أغمضتهما بقوة لتهمس بصوت  
متهالك:

\_ دعني أرحل من هنا.  
علا صوته وهو يهتف بقسوة فجرها  
شعوره - غير المعتاد - بالذنب :

\_ترحلين ؟!!إلي من ؟!!!زوجك الذي تركك  
لي ؟!!! أم أخيك الذي قد يقتلك لو علم  
عما حدث ؟!!

كانت كلماته كالخناجر المسمومة تخرق  
صدرها بعنف...

ومع هذا كانت تعلم أنه صادق...

هي لم يعد لها أحد...!!!!

لهذا همست بنفس النبرة المتهالكة:

\_إذن دعني أمت!



عقد حاجبيه بشدة وقد أيقن أن العنف لن

يجدي معها...

هذه امرأة يائسة...

لم يعد لديها ما تفقده...

لهذا قرر أن يغير أسلوبه معها...

تقدم منها حتي جلس جوارها ثم قال بنبرة

أكثر هدوءاً:

هل تعلمين أن أخاك قد عاد من سفره؟!!

شريف أخبرني أنه يهاتفك كثيراً منذ

يومين ...

فتحت عينيها أخيراً وقد عادت الحياة

إليهما...

وهي تتذكر قول فارس لها ليلة زفافها أن

بيته وحضنه سيبقيان مفتوحين لها...

لكن... هل سيصدقها لو علم

الحقيقة...؟؟!!

أم سيظنها قد فرطت في شرفها

برغبتها...؟؟!!!

وكيف يصدقها أو يثق بها بعدما دمرت

حياته كلها بكذبة؟؟!!!

رأي حيرتها الممتزجة ببعض الأمل في

عينها فلم أنه قد أصاب هدفاً...

لهذا أعاد قوله برفق أكثر:

لو تناولت طعامك ودواءك فسأجعلك

تهاتفينه حتي يطمئن عليك ولا يشعر

بشيء!

أطرقت برأسها للحظات تفكر...  
ثم أومأت برأسها إيماءة خفيفة...  
لتهمس بعدها بضعف دون أن تنظر إليه:  
\_ أرجوك... لا أريد أن أراك... سأرحل من  
هنا بمجرد أن أستطيع الوقوف علي  
قدمي...  
عقد حاجبيه بغضب للحظة...

ثم قام واقفاً ليغادر الغرفة بعصبية  
واضحة ليلقي أوامره للخادمة بأن تعود  
إليها بطعامها ودوائها...

عاد إلى غرفته بعدها وهو يشعر بقبضة  
تعتصر قلبه...

ضميره؟!!!

ربما...

إنها المرة الأولى التي ينال فيها امرأة  
بهذه الطريقة...



ربما كان يلجأ للإغواء أو التحايل...  
لكنه كان يحصل علي ما يريد برضاها...  
هذه هي الوحيدة التي أجبرته بعنادها  
علي هذا...

وليته ما فعل...!!!!

فلا هو أرضي غروره بنيلها بهذه  
الطريقة...

ولا هو راضٍ عن حالها الذي يشعره  
بالشفقة عليها!!

ظل في غرفته لساعة بعدها غارقاً في  
أفكاره...

ثم استدعي الخادمة ليطمئن عليها  
فأخبرته أنها تناولت طعامها ودواءها  
أخيراً...

ثم استسلمت للنوم...  
طلب منها أن يتأكد أنها نائمة ولما فعلت  
ذهب إلى غرفتها بخطوات حذرة...  
للتسرع عيناه في دهشة عندما وقع بصره  
عليها...!!!!

كانت ترتدي وشاحاً غطت به رأسها ...  
وتحتضن مصحفاً علي صدرها...  
ذكره مظهرها هذا بجذته التي كان يذهب  
إليها في عطلاته وهو صغير...  
جذته الريفية الأصل التي كان يعشقها...  
ويعشق ذاك المناخ الفريد الذي كان يراه  
هناك معها....

مناخ دافئ حميم بعيد تماماً عن الجو  
الذي كان يعيش فيه هنا مع أبويه ...

والذي زاد فسادَه عندما استقل بمعيشته  
بعيداً عنهما....

والآن تأتي هذه المرأة الغريبة...  
فتحي رميم ضميره الذي ظنه قد مات..  
وتبعث ذكريات عزيزة لديه من  
مرقدها...!!!!

جلس جوارها وهو يهم بمسح دموعها  
المتجمدة علي وجنتيها...

لكن منظر المصحف الشريف أمامه قد  
منعه...

هرب من مكانه بعنف كأنما لدغه عقرب...  
ثم ألقى عليها نظرة أخيرة قبل أن يغادر  
الغرفة بخفة كما دخلها....

توجه إلي غرفته بخطواتٍ مندفة ليتناول  
هاتفه ويطلب رقماً هو كل شاغله الآن...  
وما إن فتح الاتصال حتي قال بلهجة رجل  
اعتاد الحصول علي ما يريد:



مرايا الخريف

— طلقها يا شريف... وسأمنحك كل ما

تطلبه!!!!!!

المشهد الثاني:

فتحت سارة باب غرفتها في الفندق  
تستقبل ثلاثة من الأطفال كانت قد وعدتهم  
بحكاية قبل النوم...

دخل الأطفال محدثين ضجة جعلتها  
تضحك ضحكة عالية...

لكن ضحكتها تراجعت عندما رأت ماجد  
خلفهم يرقبها بنظرات عجيبة لم تفهمها...  
تمايلت نفسها لتقول برقبتها المعهودة:

\_ مساء الخير يا ماجد... لم أركَ اليوم...

ابتسم وهو يحتضنها بنظراته الحانية ثم

قال بهدوء المعتاد:

\_ هل تسمحين لي أن أسمع القصة

معهم؟!!

ضحكت بمرح ثم أفسحت له الطريق

ليدخل ...

جلس الأطفال جوارها علي سريرها...

بينما جلس هو علي الأريكة الجانبية  
يراقبها مبهوراً...

هذه هي المرة الأولى التي يري فيها  
شعرها...

يبدو أنها لم تكن تعلم أنه سيصطحب  
الأطفال لهذا تخلت عن حجابها...

سرح بصره في ملامحها التي عشقها  
طوال عمره....

نعم...يعشقها في الدقيقة ألف مرة...

بل يعشقها في اليوم كألف ألف سنة!!!  
خصلات شعرها التي تبين الآن لونها...  
بل-العجب-لا يزال لا يعلمه...!!!!  
حائراً به... كما هو حائراً بمشاعرها  
نحوه...

لأول وهلة ظنّه بنياً كحبات البندق...  
لكنه عاد يراوغيه فيقتّم لونه نوعاً ليصير  
بلون الشيكولاتة...



والآن وهي تهز رأسها هكذا مندمجة في

أحداث حكايتها يلتمع تحت ضوء

المصباح لتبدو بعض خصلاته ذهبية

كشعاع الشمس....!!!!

هذه امرأة خصلات شعرها حكاية

وحدها...

ما بين نكهة البندق وجاذبية الشيكولاتة

وسحر الشمس...

كل ما فيك يا فاتنتي ثري فياض مثلك...

لا يكفيه وصف...ولا تحيطه كلمات....!!!!

انتبهت لشروده في ملامحها فاحمرت  
وجنتاها بخجل...

ثم التفتت للأطفال تقول بحزم حنون:  
\_وقت النوم يا أحبائي...وغداً حكاية  
جديدة...

سمعت صوت طرقات علي باب الغرفة...  
قام ماجد ليفتح الباب فكانت مشرفة  
الأطفال التي اصطحبتهم حتي تعود بهم  
لغرفتهم...

وبعد رحيلهم التفتت له سارة لتقول

بابتسامة واسعة:

\_هل أنت سعيد بالرحلة؟!

اقترب منها ليمسك كتفها متطلعاً لعينيها

بعمق نظراته الدافئة...

ثم همس بصدقٍ اخترق قلبها :

\_يكفي أنك سعيدة!

اتسعت ابتسامتها مع تورد وجنتيها ثم

أطرقت برأسها ...

فمد أنامله ببطء يتلمس خصلة من شعرها

هامساً بشروء:

\_إنها أول مرة أري فيها شعرك.

اتسعت عيناها في إدراك اللحظة...

ثم ازداد احمرار وجنتيها وهي تشعر

بالخجل يكاد يذيبها...

لقد انشغلت بالأطفال وغفلت عن ارتداء

حجابها...!!!!

التفت إليها من شروده ليبتسم إعجاباً  
بخلها الأسر...

لكنها حاولت التغلب علي خجلها لتسأله  
وهي تهرب من عينيه:

\_ ما هو لون الشعر المفضل لديك في  
النساء؟!!

اتسعت ابتسامته وهو يحتضن خصلة  
شعرها بين أنامله قائلاً :

\_ أياً ما كان رأيي السابق... بالتأكيد  
تغير...



كان قلبها يخفق بقوة يكاد يقسم أن معني  
عبارته أكثر من واضح...

ومع هذا سألته بصوت متهدج:

— ماذا تقصد؟!

أغمض عينيه بقوة يقاوم البوح بكل ما  
في صدره الآن من مشاعر...

ثم عاد يفتحهما بعد لحظات كانت هي فيها  
غارقة في شعورها الجديد نحوه...

ليقول بمواربة:

\_وَهَل تَحْتَاج سَارَةَ مَعز لِرَأْيِي أَنَا فِي

جَمَالِهَا؟!

ابْتَسَمَتْ رَغْم خِيْبَتِهَا فِي الْحَصُولِ عَلَي

جَوَابِ أَرَادَتِهِ...

ثُمَّ قَالَتْ لَهُ بِدَلَالِهَا الْفَطْرِي:

\_سَارَةَ مَعز تَرِيدُ أَنْ تَطْلُبَ مِنْكَ شَيْئًا...

طَافَ بِعَيْنَيْهِ الْهَائِمَتَيْنِ عَلَي مَلَامِحِهَا كُلِّهَا

وَكَأَنَّهُ يَحْفَرُهَا أَكْثَرَ فِي رُوحِهِ الْعَالِقَةِ

بِهَا...

ثم أوماً برأسه مترقباً ...

فقالت برقّة:

\_أحب البحر ليلاً... ما رأيك لو نتمشي

قليلاً علي الشاطئ...

أوماً برأسه إيجاباً ثم ترك كتفها ليقول

بهذوء:

\_سأنتظرك في بهو الفندق حتي تبدي

ملابسك..

وبعدها بقلیل كانا یسیران متشابکي

الأیدی علی الشاطئ...

فقالَت بشرود:

\_ لا أحب الصیف...أفضل فصل

الشتاء...اشتقت للمطر...لن تتصور مدي

عشقي له...

ازداد ضغط كفه علی كفها وهو یشعر بها

تهیج ذکریاته دون قصد....

لیقول بعدها بغموض:

\_بل أتصور...أنا أعرف كم تحبين  
المطر...كم تترقبين سقوطه لتبسطي كفيك  
تتلقين قطراته بلهفة طفل يتقبل هدايا  
العيد....

التفتت نحوه بحدة لتسأله بدهشة:

\_كيف عرفت؟!

أشاح بوجهه عنها فابتسمت وهي تقول  
بمكر:

\_سأندهش حقاً لو علمت أن هناك شيئاً  
عني لا تعرفه أنت بعد!!



عاد يواجهها بعينين لامعتين وهو يقول

بحزنٍ عجزت عن فهم معناه:

\_أهم شيءٍ عنكِ لم أعرفه بعد...!!

كان يقصد شعورها هي نحوه ....

والذي يتمني لو يتبينه حقاً....

لكنها كانت غافلة عن هذا فقد هزت

رأسها وهي تسأله بفضول:

\_لماذا أشعر دوماً أنك غامض...تخفي

أكثر مما تظهر!؟

ابتسم مطرقاً برأسه ليصلها صوته مغلفاً

بالمزيد من العاطفة:

\_ ليس كل الكلام يقال!

ابتسمت بدورها وهي تهز كتفها لتقول

بدلال:

\_ هذا ليس عدلاً... أنت تقريباً تعرف عني

كل شيء...

رفع وجهه إليها بابتسامة خلابة... ثم

سألها بحنان:

ماذا تريد أن تعرفي؟!

هزت كتفيها لتقول بمرح:

العدل أن أعرف كل شيء أنا الأخرى.

ضحك ضحكة مرحة صافية لم يعرفها

قلبه منذ زمن...

ثم جذبها من كفها ليجلس ويجلسها

جواره على كرسيين من كراسي

الشاطئ...

أسند ظهره للخلف وهو يسألها بحنان:

\_ اسألي وأنا سأجيبك...

هزت رأسها نفياً وهي تلوح بسبابتها

قائلة بمرح يمتزج برقتها:

\_ لا لا لا... أنت الذي ستحكي كل

شئ... أغمض عينيك وتكلم كما

تشاء... دعني أراك كما تري نفسك...

أغمض عينيه كما طلبت ثم بدأ في الكلام

عن نفسه...

نشأته وصفاته وشخصيته...

ما یحبہ وما یرہہ...

ظروف دراستہ وعملہ...

وحتی علاقۃ الممیزۃ بمنی الأورکیدا

وبوالدیہ...

حدیث طویل لا یظن أنه قد قال مثله

یوماً...

ظل يتحدث ويتحدث وكأنما أفطر علي

الكلام بعد طول صیام...

وأمامه كانت هي مأخوذة بحدیثہ...



قلبها يتشرب كلماته عن نفسه بعطش  
شديد...

كم أحست أنه حنون... والآن تشعر به  
أكثر حناناً...!!!

كم ظنت أنه عاقل... والآن تقسم أنه أكبر  
عقلاً مما ظنت...!!!

كم شعرت بدفء روحه... والآن تشهد  
أنها أشد دفئاً مما شعرت...!!!

كم كان ظنها به جميلاً...

لكنها الآن تدرك أن الواقع أجمل....!!!!

المشهد الثالث:

توجهت سارة نحو مكتبه في شركته  
بابتسامة طفلة عابثة...

منذ عادا من السفر وهو قد عاد لتباعده  
الغريب عنها...

يكتفي بمحادثات هاتفية مقتضبة طوال  
اليوم...

وواحدة أخيرة قبل نومه...

ورغم التحفظ الذي يديه في كل مكالماته  
هذه...

لكن تلك الأخيرة قبل نومه تفضح لها  
شوقه كله...

نبرات صوته المتهدجة وهو يقول لها  
"تصبحين علي خير" في كل ليلة تحمل  
لقلبها رسالة خاصة...

رسالة أقوي من أن تتجاهلها رغم كل  
تباعده وتحفظه...

لكنها قررت أن تخطو هي نحوه...  
نعم... تريد أن تعرف مدي صدق شعوره  
نحوها...

ربما لأنها هي الأخرى قد بدأت تعترف  
بشعور خاص نحوه...

اتسعت ابتسامتها الطفولية التي لم تعرفها  
منذ زمن بعيد...

والتي أشعرتها أنها قد عادت لأيام  
الجامعة...

عندما كان القلب صافياً حراً يركض نحو  
حلم الحب في حقول الورد....!!!  
وصلت لمكتبه فاستوقفتها سكرتيرته  
تسألها باهتمام عن هويتها...

لكنها دفعت الباب بمرح غريب علي  
تعقلها الدائم لتقول برقّة:



\_مفاجأة!

اتسعت عينا ماجد في دهشة اللحظة...  
لم تلبث أن انقلبت لفرح لم يستطع إخفائه  
وهو يقوم بسرعة ليحتضن كفيها بكفيه  
بحرارة ألهمت جسدها كله...

ثم همس بدفء:

\_سارة!!! أروع مفاجأة!!!

كان هو يحاول التحكم في مشاعره  
بصعوبة....

لو يستجيب لنداءات قلبه الآن فسيزرعها  
زرعاً بين ضلوعه...

حتى لا يمكنها الرحيل عنه قط...

لكنه كالعادة سيمتثل لعقله ولو أن هذا  
صار عسيراً...

بل عسيراً جداً في الواقع!!!

أغمض عينيه بقوة يتحكم في انفعالاته  
الصارخة....

ثم فتحهما ينهل من بئر عينيها الحبيبتين

ليقول بعد لحظات:

\_شكراً علي هذه المفاجأة .

اتسعت ابتسامتها العابثة وهي تميل

رأسها بمرح فيخترق صوتها المطعم

بدلالها قلبه:

\_السيد ماجد مشغول عني بعمله منذ عدنا

من السفر...

التمعت عيناه بعاطفة لا تحتاج لمزيد

شرح وهو يهمس بحرارة:

\_مشغول عنك أنتِ؟؟؟ أبدأ....

قالها وقلبه يهمس بصدره...

مشغولٌ -كعهدي- بكِ... وليس عنكِ يا

مليكتي!!!

مشغولٌ بمشاعري التي ماعدت أستطيع

كتمانها...

ولست بقادرٍ علي البوح بها...

مشغولٌ بأمسٍ أنتِ كل ذكرياته...

وبغدٍ أنتِ كل أحلامه...

وبحاضرٍ بينهما أنتِ كل ما يربطني به!!!  
سحبت كفيها من كفيه خجلاً وهي تشعر  
باضطراب لذيذ...

ثم توجهت إلي الكرسي المقابل للمكتب  
لتجلس وهي تتفحص المكان قائلة :  
\_مكتبك شديد الأناقة...ذوقه بسيط  
مثلك....

جلس علي الكرسي المقابل لها ليكون  
أقرب إليها ثم سألها وهو عاجز عن رفع  
عينيه عنها:



\_ هل أعجبك؟!

ضحكت برقّة وهي تهز كتفيها ثم قالت له

بمرح:

\_ سادعوك علي العشاء هذه الليلة...مطعم

جديد تم افتتاحه منذ أيام علي النيل

مباشرة...ما رأيك؟!

أطرق برأسه يخفي سعادته اللا متناهية

بدعوتها...

فعادت تقول بمرح أكبر متصنعة المسكنة:

\_ امرأة مسكينة ليس لها أحد...والداها  
متوفيان وأخوها مسافر...وخطيبها دوماً  
مشغول...فهل تسدي لها هذه الخدمة  
وتقبل دعوتها؟!!!!  
رفع رأسه إليها بضحكة عالية شاركته  
هي فيها بسعادة أحاطتهما معاً...  
قبل أن يقول هو بحنان:

\_ لم أرَ ضحكك صافية هكذا منذ زمن  
بعيد...الآن فقط أقول أن سارة معز قد

استعادت روحها كاملة من بين أنياب  
الحزن...

أومات برأسها إيجاباً...

عندما دخلت سكرتيرته توقع منه بعض  
الأوراق وهي ترمق سارة بنظرات  
متفحصة لم تخفَ عليها...

ثم قالت له بصوت أنثوي رقيق:

سأنتظرك في الثامنة كما اتفقنا.

عقد ماجد حاجبيه بضيق للحظة...

ثم التفت لسارة قائلاً بأسف :

\_\_ عفواً يا سارة...سنضطر لتأجيل العشاء  
الليلة...

نقلت سارة بصرها بينهما للحظات  
تمالكت فيها شعورها بالغيرة التي لم تعد  
تكرها...

ثم وقفت لتقول بابتسامة مصطنعة:  
\_\_ لا عليك ...

وقف بدوره ليهتف بلهفة:

سنؤجلها فقط لغدٍ...فقد تذكرت ارتباطاً  
هاماً...

رمقت سكرتيرته بنظرة خاصة ثم قالت له  
بصوت عاد إليه بروده:

نعم...لقد فهمت هذا...

عقد حاجبيه بضيق وقد ساءه ما فهمته...

لكنها لم تمنحه الفرصة ليشرح...

فقد اتسعت ابتسامتها الباردة وهي تقول  
له قبل أن تغادر:



\_أراك علي خيرٍ...

جلس مكانه وهو يهز رأسه بأسف...

سارة لن تتخلص من عقدتها القديمة مع

عادل بسهولة...

ستبقي تظن كل الرجال مثله...

ما لم يثبت لها هو عكس ذلك...

كيف لو علمت أن في مقابل طليقها

الخائن...

كان هناك عاشق مخلص لها في الظلام

طيلة هذه السنوات؟!!!!

لكنه لازال عاجزاً عن البوح...

ربما عندما يعود راشد من سفره...

ليري كيف ستكون ردة فعلها هي...

هل ستطلب منه أن يحل ارتباطهما هذا...

أم ستختار الاستمرار معه...؟!!!!

سيمنحها هي حرية الاختيار في النهاية...

ولو أنه يشك أنه قد يملك القدرة علي

الابتعاد عنها بعدما صارت بكل هذا

القرب...!!

ظل يحاول الاتصال بها طوال اليوم لكن

هاتفها كان مغلقاً...

حتى أن راشد هاتفه ليطمئن عليها بعدما

اتصل بها بدوره ولم يجد منها رداً...

وفي المساء وقبل أن يعود لبيته أحس أنه

لن يستطيع النوم قبل أن يطمئن عليها...

توجه نحو فيلا راشد ثم طلب من الخادمة  
أن تخبرها عن مجيئه....

وعلي فراشها كانت هي غارقة في شعور  
بالإحباط مع التعب...

عقلها يخبرها أن ضيقها من موقفه مع  
سكرتيرته غير منطقي ...

فبعيداً عن ثقتها بماجد...

لو كانت حقاً هناك علاقة شائنة بينهما ما  
كانت لتعلن هذا صراحة أمامها قائلة أنها  
تنتظره...

لكنها لا تدري لماذا عجزت عن تمرير  
الأمر ببساطة...

هل هي عقدتها مع عادل؟!!!  
هل أفقدها الثقة في الرجال من  
بعده...؟!!!

أم أفقدها القدرة علي التسامح...؟!  
تنهدت في حرارة وهي تشعر بدوار شديد  
مع صداع رأسها...

لم تتناول شيئاً من الطعام منذ ساعات...



لقد فقدت شهيتها لكل شئ فجأة بعدما

كانت في غاية المرح صباحاً...

رغم تفاهة الموقف...

لكنها تشعر أن قلبها قد تأثر كثيراً...

هل هي غمامةٌ من جروح الماضي ظلت

عينها فلم تعد قادرة علي الرؤية

الصحيحة للمواقف...؟؟!!!

ربما!!!!

جاءتها الخادمة تخبرها بانتظار ماجد لها  
بالأسفل...

قامت من فراشها لتذهب إليه متثاقلة....  
لكنها لم تلبث أن تهاوت عليه من جديد  
وهي تشعر بالإعياء...

فطلبت من الخادمة أن تخبره أنها متعبة  
وتعتذر له....

ربما كان هذا أفضل فهي عاجزة الآن عن  
الجدال...

بل عن الحديث !!!!!

لكنها فوجئت به يطلب من الخادمة الإذن  
بزيارتها في غرفتها...

أغمضت عينيها بقوة تنتظره وهي تهئ  
نفسها للقاءه ببرود...

لكنها فتحت عينيها لتجده أمامها ممسكاً  
بباقة من الياسمين ...

ابتسمت رغماً عنها ثم قالت بصوت  
منهك:

\_ لماذا أتعبت نفسك بالمجئ؟!!

جلس جوارها علي طرف الفراش وهو  
يقول بقلق:

\_ الخادمة تقول أنك متعبة....ماذا بك؟!!

أطرقت برأسها وهي تغغم بخفوت:

\_ دوار بسيط .

أمسك كفها ليسألها بلهفة قلقة:

\_ هل أتصل بطبيب؟!!

هزت رأسها نفياً وهي تهمس بهدوء:

\_ لا داعي لهذا... سأكون بخير..

رفع وجهها نحوه ليتناول عينيها بفيض

حنانه وهو يقول بلهجة عاتبة:

\_ هل ستعامليني هكذا دوماً في كل مرة

تسيئين فيها الظن في أفعالي؟!!

خففت بصرها عنه للحظات...

فهمس باسمها لتعود ترفع عينيها نحوه

بترقب...

تنهد في حرارة ثم سألها بصوت متهدج:



\_غيرة أم شك يا سارة؟؟!!

أشاحت بوجهها عنه وهي عاجزة عن  
الإجابة...

ببساطة لأنها لا تعرف...

هل من الممكن أن يكون قد احتل مكانة  
في قلبها تؤهله لأن تغار عليه في هذه  
المدة القصيرة؟؟!!

أم أن الأمر يتعلق بماضيها مع عادل  
والذي تكره أن تتذكره؟؟!!

أمسك ذقتها ليعيد وجهها مقابلاً له ثم

همس برجاء:

\_أجيبيني.

أغمضت عينيها لتهمس بنبرة حائرة:

\_لا أعرف جواباً لسؤالك.... هل يمكن أن

يشوه خريف الماضي مرايانا فلا تعطينا

دوماً صورة صحيحة؟!!!

ضغط كفها في راحته وهو يهمس بنبرة

ذات مغزي:

بعد الخريف يأتي الشتاء يا عاشقة  
المطر...دعي قطراته النقية تزيل الغبار  
عن مراياك...ساعاتها ستتضح الصورة...  
فتحت عينيها ببطء تعقل عبارته....  
فرفع كفها إلى شفتيه يقبله ثم همس  
بنبرة آسرة:

لو كانت غيرة فاعلمي أنني لا  
أخون...ولو كان شكاً فتيقني من أنني لا  
أخطئ!!

ابتسمت بإعجاب من رده -الموارب-

كعاداته....

لكنها تماكنت نفسها لتسأله أخيراً مباشرة

ودون أي موارد:

\_ ما هي حقيقة شعورك نحوي !!؟

اتسعت عيناه للحظة في دهشة من

سؤالها المفاجئ....

ثم تنهد في حرارة ليسود الصمت بينهما

للحظات....

قبل أن تعود لصوته قوة كبريائه وهو

يقول :

عندما أوقن من شعوركِ نحوي سأخبركِ

بشعوري نحوكِ!



المشهد الرابع:

جلست نسمات علي مكتبها تتحاشي النظر  
إليه...

منذ رآته عند الطبيب وهي تتجاهله  
أكثر...

حتي أنها ما عادت تستفزه بردودها  
كالسابق...

بل تتجنب أي احتكاك به!!  
ومع هذا كانت تشعر داخلها بجرح كبير...

ماذا عساه يظن فيها الآن...؟؟؟!!!

مجنونة؟؟؟!!!

بالتأكيد هذا ما دار بباله عندما رآها  
هناك...

وربما وجد في هذا تفسيراً لتصرفاتها  
الحادة مع الجميع...

لكن ماذا يعنيها هي من كل هذا؟؟؟!!!  
فليظن بها ما شاء..

لن يضير الشاة سلخها بعد ذبحها..

وكم ذُبحت هي من أيادٍ لا تعرف

الرحمة!!!

دمعت عيناها رغماً عنها وهي تتذكر  
طفولتها البائسة مع أبيها القاسي الذي  
كان يعاملها أسوأ معاملة فقط لأنه كان  
يريد صبيّاً ذكراً ...

ومرت بها السنوات تدفع ثمن هذا الخطأ  
الذي لم تتعمده حتي جاء أخوها...  
ظنت أنها ستتخلص من معاملة والدها  
الغنيمة لها...

لكن علي العكس...

بمجرد ما شب أخوها عن الطوق وجدت

أنها صارت سجينه لها جلّادان...

كلاهما أقسى من صاحبه...!!!

وعندما ظنت أن الزواج سيريحها من هذا

الجحيم الذي كانت تعيشه معهما...

فوجئت بزوجها أكثر قسوة وعنفاً من

كليهما...

زوجها الذي لم يكن يري فيها سوي  
خادمة بالنهار و غانية بالليل...  
وبينهما هي مجرد قطعة أثاث ليس لها  
أية حقوق...

وبالطبع لم يكن لها من تشكو إليه...  
كم من الليالي قضتها تبكي وهي تتمني لو  
تهرب من كل هذا إلي أي مكان...  
تبدأ فيه من جديد...

امرأة مستقلة لها كرامة واحترام...



حتي ولو بلا حب ولا زواج ولا عائلة!!!

لم تكن تعلم أن أمنيتها ستتحقق بأقرب

مما تتوقع...

لكن الثمن كان غالياً...

غالياً حقاً..

فقد انتحر زوجها الذي اتضح أنه كان

يعاني من خلل نفسي ...

للتوجه أصابع الاتهام نحوها لما كان  
يعلمه الجميع عن معاملته اللا آدمية  
لها...

كلهم ظنوها قتلته انتقاماً لنفسها...

وكم راودتها نفسها أن تفعل...

لكنها كانت أكثر جبناً من أن تقدم علي

فعلٍ كهذا!!!!

حتى أثبت الطب الشرعي براءتها من هذه  
الجريمة...

لكن ألسنة الناس لم ترحمها ...  
لهذا سمح لها أخوها بالسفر بعيداً عن  
قريتهم الصغيرة لتعمل هنا حتي يتصل  
من الإشاعات التي كان أهل البلدة  
يتناولونها بينهم عن زوجها وعنّها...  
لتجد نفسها هنا في هذه المدينة...  
وحيدة غريبة...  
بلا سند ولا عائل!!!

وكان حظها أن عملت هنا بالشركة حيث  
التقت بأحمد لأول مرة فأخبرته عن  
ظروفها كاملة...

لما شعرت به من ارتياح نحوه...  
كما أخبرته عن جلساتها النفسية التي  
كانت قد بدأت بها قبل استلامها للعمل...  
مع تصديقها لوعده أن لا أحد سيعلم عن  
هذا...

وأحمد لم يخن ثقته يوماً...

بل كان لها دوماً نعم الأخ والسند!!!!  
والآن يأتي فارس هذا ليكشف سرها...  
وهي لا تعرف طبيعة شخصيته...  
هل يمكن أن يفضحها هنا في العمل؟!!!  
لو فعلها فستجد ألف شامت بها...  
مع معاملتها الجافة للجميع والتي لا  
يعرف أحد أنها تداري بها ضعف نفسها...  
وتظن أنه لولاها لانتك الجميع  
خصوصيتها ...



ومن يدري ربما طمع بها الفاسدون فهي  
أولاً وأخيراً مجرد غريبة هنا بلا معين!!!

قطع أحد الزملاء أفكارها وهو يفاجئها  
بوقوفه أمامها قائلاً بهدوء:

\_أريد الانصراف مبكراً اليوم يا  
"باشهندسة"...فلديّ موعد هام مع  
خطيبتى...

كان الرجل يتحدث بمنتهى التهذيب  
والهدوء...

لكنها لم تشعر بنفسها وهي تهتف بحدة  
غير مبررة ملوحة بكفها:

\_ لا انصراف قبل مواعيد العمل...إذا كنت  
تريد التسكع مع خطيبتك لتتصنع دور  
العاشق الولهان فليكن هذا بعد ما تنهي  
عملك...

صُدم الرجل من ردة فعلها العنيفة...  
وكان غضبه مبرراً عندما صاح بعنف:  
\_ أنتِ امرأة معقدة...لا أدري من الذي  
ابتلانا بامرأة مثلك...

قامت من علي مكتبها وهي تهم بالرد  
عليه...

لكن فارس سحب الرجل من ذراعه مهدئاً  
له...

ثم خرج به من المكتب ليعود إليه وحده  
بعد دقائق....

ثم يجلس علي مكتبه دون أن يوجه كلمة  
واحدة إليها...

كانت أعصابها مشتتة وهي تشعر بقرب  
انهيارها عندما هتفت بعصبية:

ماذا قلتَ له؟!

لم ينظر فارس إليها وهو يقول باقتضاب:

لا شيء... أنا قلتُ له كلمتين لتهدئة

الوضع فحسب...

خبطت علي مكتبها بعنف وهي تهتف

بانفعال:

وبالطبع أخبرته عن "المجنونة" التي

تتلقى علاجاً نفسياً ويجب أن يشفق

الجميع عليها... أو من الأفضل أن يبتعدوا

عنها تماماً... صحيح؟!!!

رفع عينيه إليها أخيراً بحديث عجزت عن  
فهمه...

نظراته رغم حرارتها - للعجب - كانت تطفئ  
نيران غضبها كلها...

كانت تحتويها وكأنها تحتضنها...  
لم تكن نظرات شفقة ولا تعاطف...  
بل كانت مشبعة بحنان صافٍ....  
تشربته أرض روحها المتشقة  
بجفافها...



بل وطالبت بالمزيد!!!

فلم تشعر بنفسها وهي تغرق في بحار  
عينيه أكثر...

بنظراتٍ أقرب للاستغاثة...

للرجاء...

لكنها عادت تكتسي بشراستها وصوت  
عقلها يستعيد زمام السيطرة علي  
أمرها...

ثم أغمضت عينيهما بقوة للحظات...

تحاول استجماع قوتها المعهودة لكنها

عجزت...

فجذبت حقيبتها بعنف لتغادر المكتب كله

بخطوات مندفة...

هاربة كعادتها عندما تنقطع بها

السبل!!!!

الفصل الثاني والثلاثون:

المشهد الأول:

كانت قد استعادت بعضاً من عافيتها هذا  
الصباح...

لن تنكر هذا الشعور العظيم بالسكينة  
الذي انتابها بالأمس....

عندما ارتدت حجابها من جديد وقرأت  
بعض آيات من القرآن...

ليلهج لسانها بعدها باستغفار تائب...  
ودعوات صادقة بالقبول من رب ما خاب  
من طرق بابه!!!

هدأ قلبها نوعاً بعدها لتستسلم لنوم

عميق ...

وقد استيقظت لتوها تشعر برغبتها في

بداية جديدة...

لكنها يجب أن تغادر هذا المنزل أولاً...

كم تكرهه... وتكره صاحبه!!!

وكأنما قفز من أفكارها عندما دق الباب

برفق فعدلت حجابها ثم سمحت للطارق

بالدخول لتجده هو...

أطرقت برأسها تنتظر ما سيقول...  
لكن صمته طال وهو يتأملها اليوم  
بمظهرها الجديد الذي يشعره بالغرابة...  
ما الذي تفعله امرأة كهذه في بيته...؟؟!!  
هذه امرأة شريفة...  
هو يعرف أكثر من سواه أنها كذلك...  
المعلومات التي جمعها عنها قبل زواجها  
من شريف مهران أكدت له أن أخلاقها لا  
غبار عليها...



حتي طلاقها لم يكن لعيب فيها بل لسوء  
أخلاق طليقها الأول كما شهد الجميع...  
يبدو أن هذه المرأة حظها يوقعها دوماً مع  
عديمي الأخلاق...  
زوجها الأول...  
وشريف مهران...  
وأخيراً هو!!!  
ابتسم في سخرية مريرة وهو يصل  
لإدراكه الأخير...

نعم... هو ليس أفضل منهما بل علي

العكس...

هو الذي طعنها الطعنة القاتلة!!!

اقترب منها ليقول بصوته الثلجي المميز:

\_كيف حالك اليوم؟!

تمتت بخفوت:

\_الحمد لله... سأغادر بعد قليل...

ضغط علي أسنانه لتختلج عضلة فكه

وهو يشعر بضيق خفي من مغادرتها...

لهذا قال بنبرته المسيطرة:

\_لن تغادري حتي تستردي عافيتكِ  
كاملة...

رفعت إليه عينيها باعتراض واضح ...

فرفع كفه في وجهها هاتفاً بحزم:

\_كلمتي واحدة... ابقِي هنا اليوم

فقط... ولن أضايقكِ بعد!

تنهدت في ضيق ثم أشاحت بوجهها

عنه...

فسألها بنفس النبرة التي تخفي شعوره:  
\_لو أجبرته علي الطلاق فوراً دون البوح  
بتفاصيل...فهل تعتبرين هذا تعويضاً  
مناسباً عما حدث؟!!

التفتت إليه بلهفة وهي تتمني لو كان  
صادقاً....

رغبتها الأولى الآن أن تتخلص من  
شريف القدر لتعود لحياتها النظيفة من  
جديد....

لهذا تعلقت بعينيه مجبرة وهي تهمس

برجاء:

\_نعم... أرجوك!!

ثم أطرقت برأسها لتردف بخزي:

\_وهذا الشريط الذي...

قطعت عبارتها التي لم تستطع إكمالها

فتنهد قائلاً:

\_سأحرقه أمامك!



لم تستطع رفع عينيها إليه وشعورها  
بالخزي يحرق روحها ...  
لكنها همست بعدها بحيرة تمتزج بالشك:  
\_ولماذا تفعل هذا لأجلي؟!  
صمت مطرقاً برأسه...  
فعاتت تهمس ببراعة جلدت ضميره:  
\_ضميرك يؤنبك!!?  
رفع رأسه إليها يتأمل ملامحها التي رآها  
الآن أكثر ببراعة وجاذبية عن ذي قبل...

ثم قال بشرود:

\_لو كان أحدهم أخبرني أنني سأشعر يوماً  
بوخز الضمير لسخرت منه....

ابتسمت بمرارة وهي تهمس بشرود هي  
الأخري:

\_كلنا قد نضعف يوماً فنرتكب ذنباً ما  
كانت تخطر لنا علي بال...أنا ظلتُ  
سجينة ذنبي شهوراً طويلة...لكن القدر  
رد لي صفعتي مضاعفة...ومع هذا لازال  
لديّ أمل أن يقبل الله توبتي...

تجاهل سؤاها عن ذنبها هذا الذي تقصده  
فهو لا يتصور مع براءتها هذه أن تكون  
لها ذنوب!!!!

ثم اقترب منها أكثر وهو يأسرها بنظراته  
التي تمزج هيمنته الواضحة ببعض  
العطف....

وضع يده في جيب سترته ليستخرج ورقة  
ناولها إياها....

نظرت للورقة في ذهول للحظة...

لم يلبث أن تحول لحزن عميق رسم  
خطوطه علي وجهها ...

قبل أن تجبر نفسها علي ابتسامة مريرة  
لتهمس بألم:

\_ بهذه السهولة!!؟

زفر بقوة ثم قال لها بصوته الذي عادت  
له قوته وسيطرته:

\_ اطوي هذه الصفحة من حياتك

للأبد... عودي لعالمك البرئ... وانسي هذا  
الرجل...

وضعت كفها علي شفتيها تكتم

دموعها ...

ثم تحاملت علي نفسها لتقف مواجهة له

دون أن تجرؤ علي رفع عينيها إليه...

لتهمس بعد لحظات تماكنت فيها انهيارها

بصعوبة....:

\_أريد الخروج من هنا... أرجوك...

ازدرد ريقه ببطء وهو يشعر بإحساس

غريب نحوها...



هو هشام ريان الذي عرف نساءً بعدد  
شعر رأسه...

لكن هذه المرأة تبدو وكأنها تعزف لحناً  
خاصاً لا تجيده سواها...

ضعفها الممزوج ببراعة بنكهة مميزة....

توقظ بداخله شعوراً بإنسانيته...

شعور افتقده منذ زمن بعيد...

والآن يستعيده معها ببطء...

وكم يحتاج لهذا.....!!!!!!

رفعت إليه عينين دامعتين فسألها

بتفحص:

\_هل هناك امرأة عاقلة تبكي زوجاً مثل

شريف مهران؟!!!

هزت رأسها نفياً وهي تهمس بخفوت:

\_بل أبكي نفسي التي ضاعت

معه... خسارتي ليست فيه... بل فيّ أنا!!!

أشاح بوجهه عنها وهو يشعر بهمسها

المتألم يجلده بسياط من ندم....

عندما أردفت هي بمنتهي اليأس:  
\_ أنا لا ألومك علي مافعلته...إذا كان  
زوجي فرط في عرضه...وأنا فرطت في  
مبادئه...فلماذا ألوم من وجدني  
بضاعة رخيصة ملقاة علي قارعة

الطريق؟؟!!

\_كفي!!!!

هتف بها حازماً في وجهها ثم لوح  
بسبابته في وجهها قائلاً بصوته  
المسيطر:

\_ لا تذكرني هذا الأمر من جديد... لقد كتب

لكِ القدر فرصة جديدة فاستغلّيها بعيداً

عن كل هذا الماضي القدر....

ثم أطرق برأسه ليتهدج صوته القوي

رغماً عنه وهو يردف:

\_ الماضي القدر الذي أنا جزء منه!!!

رفعت عينيها إليه بحزن يمتزج بآلمها

وهي تتمني لو تطلق آهة طويلة...

تودعها كل مشاعرها الذبيحة في هذه

اللحظة....

كل إحساسها بالضعف والهوان والخزي  
والخذلان...

لكن حتي هذه لم تقوَ عليها!!!!

المشهد الثاني:

جلست دنيا مع نادين في حديقة فيلا  
حازم أمين...

دنيا لم تكن تري الأمر سوي مجاملة  
اجتماعية تؤديها مجبورة...

لكن نادين كانت سعيدة بهذه الزيارة  
سعادة غامرة...



مهاب القرشي هو كل ما بقي لها من

رائحة سليم العزيز...

خاصة بعدما تيقنت أنه تغير للأحسن...

لكن يبدو أن زوجته لا تري هذا التغير...

ويبدو أن الأمور بينهما لازالت جامدة...

لهذا التفتت إليها نادين بابتسامتها

الساحرة وهي تسألها بحنان:

ماذا بك يا دنيا؟!

تنهدت دنيا في حرارة ثم تصنعت ابتسامة

لتهمس بخفوت:

\_ لا شئ.. الحمد لله ... أنا بخير...

اتسعت ابتسامة نادين وهي تقول بتعقل:

\_ لا شئ بخير طالما قلوبنا ليست بخير...

أطرقت دنيا برأسها وهي عاجزة عن

الرد...

فأردفت نادين :

\_تعلمين؟؟ أنا وأنتِ متشابهتان في  
قصتنا... حازم ومهاب وجه  
واحد... للرجل الذي غيّر الحب وجعله  
يعدّل مساره... وأنا وأنتِ نفس الوجه  
للمرأة التي نجحت في قلب موازين  
رجلها... فقط لأنها أحبته وأحبها...  
ابتسمت دنيا بفتور وهي تقول بأسى:  
\_ليتنى أرى الأمور مثلكِ هكذا... أنتِ لا  
تتخيلين شعوري... أنا قتلتُ رجلاً  
بيدي... تلوّثت أنا ملي بالدم!!!!

رمقتها نادين بنظرة طويلة متفحصة...

ثم قالت بحزم:

\_لو كان هذا الرجل لصاً دخل بيتك ليقتلك

أو يقتل مهاب.... هل كنت ستتركينه؟!!!

أشاحت دنيا بوجهها ثم زفرت بضيق...

فأردفت نادين بنفس اللهجة الحازمة:

\_أحياناً تضطربنا الظروف للدفاع عن

أنفسنا ومن نحب بأقسي الطرق... أعرف

أن موقفك أنتِ كان شديد القسوة... لكنكِ

كنت في موقف دفاع...وكذلك مهاب...هو  
وعدك أن يتوب...وأنا أشهد أنه فعل...لكن  
ماضيه طارده بإصرار فلماذا تحاسبينه  
علي ذنبٍ قد تاب منه؟!!!

ظهر التردد علي وجه دنيا وهي ترمق  
نادين بحيرة...

فأمسكت نادين كفها وهي تقول بحنان:  
\_التجربة كانت قاسية عليك...لكنك أقوي  
من أن تستسلمي لهذا الشقّ الذي يتسع  
ليتصدع به جدار حبكما المتين...أنا



أعرف أن الفجوة بين عالميكما  
واسعة... لكن... لماذا لا تحاولان  
تقليصها؟! الأمر بسيط... فقط يحتاج  
لصبر ...

هزت دنيا رأسها بعجز...  
فأكملت نادين حديثها تسألها باهتمام:  
\_ هل تستطيعين الانفصال عنه؟!  
شهقت دنيا بقوة وهي تهز رأسها نفياً...

فابتسمت نادين وهي تربت علي كتفها  
لتقول:

إذا كنتِ لا تستطيعين الابتعاد... فأحسني  
الاقتراب... لكن لا تقفي هكذا عالقة في  
منتصف الطريق...

ابتسمت دنيا وهي تنظر إليها بامتنان...  
وعبارتها الأخيرة تدوي في رأسها...  
هي حقاً لا تستطيع الابتعاد...

لكن كيف تحسن الاقتراب كما تنصحها

نادين...؟؟؟

هي لا تملك أن تفعل شيئاً سوي أن تبقي

كما هي...

ضائعة في إحساسها الدائم بالخوف

معه...

بعدما كان هو أمان عمرها كله!!!

ظلت شاردة في كلام نادين حتي انتهت

الزيارة وعادت معه إلي المنزل...

بدلت ملابسها وهي تنهياً للنوم لكنه  
جذبها من مرفقها حتي صعد بها إلي  
سطح المنزل حيث جلسته المفضلة...

فابتسمت بشحوب وهي تسأله :

\_ماذا يا سيد مهاب؟!!! لا أستطيع

الرقص بوضعي الحالي...

أمسك كتفها وهو يتطلع إلي عينيها قائلاً

بحرارة:

\_دوماً تستطيعين الرقص علي إيقاع  
مميز....يبقيكِ بقلبي امرأتي الوحيدة...  
وحيي الوحيد...

أطرفت برأسها دامعة العينين...  
فرفع ذقنها إليه ليهمس بصوته الدافئ:  
\_أتحدأكِ أن تجدي امرأة مثلك جمعت بين  
سحر الحلم والحقيقة...يعشقون الحلم لأنه  
حرٌّ وغارق بالوعود...ويعشقون الحقيقة  
لأنها آمنة ومتاحة...وأنتِ يا دنيائي هي  
كل هذا...أنتِ هي الحقيقة التي تراها



عيني واقعاً في صحوها... وحلماً في  
منامها... أنتِ المزيج الحلو والقابض  
لمذاق الحب والجهاد في سبيله...  
تتهدت في حرارة...

ثم همست بعتاب برقيق:

\_ وهل جاهدت في سبيلي يا مهاب؟!  
رفع كفها يقبل باطنه ليهمس بصدق  
عشقه الجارف لها:

\_نعم...فعلت...وسأفعل...لآخر لحظة في

عمرى....

عادت تتنهّد وهي تشعر بالعجز...

مهاب يعشقها...

هي تعلم هذا وتكاد تقسم عليه...

لكن ما حيلتها وهي تشعر بأن شيئاً ما قد

كُسِر بينهما...؟؟!!!

ولم تستطع هي إصلاحه...

لهذا هزت رأسها وهي تهمس بألم:

\_ الفجوة بين عالمينا واسعة جداً يا  
مهاب...تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم...  
ضمها إليه بكل قوته ليهمس بحزم :  
\_ولو كان بيننا ما بين المشرق  
والمغرب...سأصنع جسراً أعبّر به إليك...  
رفعت وجهها إليه بابتسامة شاحبة...  
فرفع أحد حاجبيه بحركته المعهودة وهو  
يتفحص ملامحها قائلاً:  
\_ ما رأيك أن ندمج عالمينا معاً؟!!!

هزت رأسها بتساؤل...

فابتسم مردفاً بلهجة حاسمة:

\_ أنا لا أجد سوي التجارة... وأنتِ بارعة

في الهندسة... ما رأيك لو أصفى كل

أعمالي وأترك تاريخي المظلم كله خلف

ظهري وأبدأ معك من جديد...

التمعت عيناها بفرحة ظاهرة وهي تهتف

بلهفة:

\_ حقاً يا مهاب؟!!!! ماذا ستفعل؟!!!

اتسعت ابتسامته وهو يجيبها :

\_مكتب للمقاولات الهندسية...تتولين أنتِ  
شئونه الخاصة بكِ وأتولي أنا ما يتعلق  
بما أجيده....

اتسعت عيناها وهي تهتف بفرح:

\_يا إلهي!!! فكرة رائعة يا مهاب...

قالتها وهي تحتضن خصره بذراعيها  
بقوة غامرة وجهه بقبلاتها فضحك عالياً  
بمرح....



ثم أحاط وجهها بكفيه لتحتضن عيناه

السعادة التي لونت حدقتيها...

ثم همس بعدها بحرارة:

\_عمرى كله فداءً لضحكة عينيكِ هذه...

دمعت عيناها في تأثر وهي تشعر بصدق

حديثه...

فمال علي وجهها يقبل عينيها ليهمس

بعدها بحنان:

\_راضيةٌ عني يا ملاكي؟!!!

عضت علي شفتيها تمنع دموع تأثرها ثم  
همست بحرارة:

\_وكيف لا أرضي؟! وأنت تولد من جديد  
لأجلي?!؟! لو كنتُ أحببت مهاب الإرهابي  
مرة... فأنا أحب مهاب الجديد ألف  
مرة... مهاب الذي انسلخ من ماضيه فقط  
ليرضيني... أعشقتك يا مهاب.... أعشقتك...  
قالتها ثم دفنت وجهها في صدره فقبل  
رأسها بعمق...

لتعود ترفع وجهها إليه هامسة بثقة:

لقد استعدتُ أمانِي بين ذراعيك من  
جديد... لقد عدتُ كما كنتَ لي... أمان  
عمري كله...

المشهد الثالث:

\_السيدة فيروز في انتظارك...

كان هذا صوت سكرتيرته علي جهاز

الاتصال الداخلي لمكتبه...

عقد حاجبيه بضيق وهو يفكر...

فيروز بدأت تشعر بالخطر من أن تفقده...

لن ينسي نظرتها له صبيحة تلك الليلة

التي تركها فيها تببت ليلتها وحدها في

غرفة المزرعة الخارجية وذهب هو مع  
جينا...

لقد التقتهما ذاك الصباح علي الإفطار  
بوجه ممتنع عندما رأتهما يهبطان الدرج  
سويًا نحوها...

نظرتها وقتها كانت قاتلة...

لقد بدت وكأن روحها تتمزق !!!!  
ورغم الألم الذي شعر هو به وقتها...  
لكنه كان يعلم أن هذا هو علاجها...



نعم... علاج ضعفها وسلبيتها الشديدة التي

جعلتها تدفعه لهذه الزيجة...

بل وسمحت لها بأن تدخل إليه غرفة

نومها هي!!!!

لهذا تجاهل نظرتها تلك والتزم بالصمت

حتى غادرت المزرعة يومها مع سيف

دون أن توجه إليه حديثاً...

وقد تعدد بعدها أن يضغط عليها أكثر...

فلم يذهب إليها في هذه الأيام التي اتفق

عليها معها...

لعلها تفيق من سُبَاتِها هذا وتكف عن لعب

دور المتفرج في حياتها!!!

ويبدو أن خطته قد أثمرت...

فها هي ذي تأتي إليه الآن في مكتبه

بنفسها!!!

ورغم اشتياقه الجارف لها تحامل علي

نفسه ليقول لسكرتيرته بضيق:

\_لديّ اجتماع هام... أخبريها أن تنتظر

قليلاً...

كان يمكنه تأجيل الاجتماع...

لكنه أراد أن يجعلها تنتظر...

أن تجرب شعورها بأنها تفقده شيئاً  
فشيئاً...

وبعد انتهاء الاجتماع الذي قضي أغلبه  
شارداً في معذبة الخالدة...

طرفت هي الباب لتدخل إليه بملامح  
شاحبة...

عقد حاجبيه بضيق وهو يري سوء  
حالتها...

ثم قام إليها ليحتضنها برفق قائلاً بخشونة  
لم تعد لها منه:

\_وجهك يبدو شاحباً للغاية... ألا تتناولين  
"فيتامينات" خاصة للحمل؟!!!

أطرقت برأسها دون أن ترد...

لم تتوقع منه هذا الاستقبال البارد بعد  
فراق تلك الأيام...

ألم يشتق إليها كما ذابت هي اشتياقاً؟!!!

أم أن امرأته الأخرى صارت تغنيه

عنها؟!!!

هي لم تكن ترغب في أن تأتيه بعدما

تجاهلها تماماً طوال هذه الأيام...

كرامتها كانت تمنعها بشدة من هذا...

لكنها اليوم لم تحتمل...

أعصابها كانت منهارة وهي تتخيله يضيع

منها...



لهذا تغلبت علي حاجز كبريائها الذي بدأ  
يرتفع بينهما لتأتيه بنفسها...

وها هو ذا يكافئها بهذا الاستقبال  
البارد....!!!

جذبها من كفها ليجلس ويجلسها جواره  
علي أريكة المكتب...

ثم سألها وهو يحاول تمالك مشاعره :

كيف حالك؟!!!

رفعت إليه عينين عاتبتين وهي تهمس

بشحوب:

\_الازلت تذكر أن تسألني عن حالي؟؟!!

أشاح بوجهه وهو يشعر بقلبه يتمزق

لأجلها لكنه تصنع البرود وهو يقول

باقتراب:

\_كنتُ مشغولاً!!!!

دمعت عيناها وهي تهمس بصوت

متقطع:

\_لم تكن يوماً مشغولاً عني...

أطرق برأسه وهو يقاوم شعوره الآن بأن  
يجذبها إلي صدره...

فيحتوي كل هذا الألم الذي يسكن  
عينها...

لكنه رفع إليها رأسه بحدة عندما أردفت  
بنبرة لائمة:

\_أم أن شقراءك الأخرى صارت  
تكفيك؟!!!

عقد حاجبيه بغضب وهو يقوم من مكانه

هاتفاً بحدة:

\_ ماذا قلتِ؟؟؟!

قامت من مكانها بدورها لتقول بتماسك

يدرك الآن أنه مصطنع:

\_ لماذا لم تأتِ إلي منزلنا طوال الأيام

السابقة؟؟؟؟ ألم يكن اتفاقنا أن تقضي معي

نصف الأسبوع ويكون لها النصف

الآخر؟؟؟؟!

ظل يرمقها بنظراته النارية دون أن يرد...

فهزت رأسها وهي تكتم دموعها بصعوبة  
لتقول بسخرية حادة غريبة علي طبعها  
الهادئ:

\_ يبدو أنك مدين لي بالشكر لأنني دفعتك  
لهذه الزيجة...

قبض أنامله بقوة وهو يشعر بغضب  
هادر...

خاصة عندما أردفت بنفس الحدة  
الساخرة :



\_هل كنت تحتاج لـ "شهر عسل" مع

عروسك الجديدة؟!!!

أعطاها ظهره وهو يحاول جاهداً تمالك  
أعصابه...

رغم أنه يتفهم كل مشاعر ألمها  
وغيرتها...

ورغم أنه سعيد لأن جليدها نحوه قد بدأ  
في الذوبان...

لكن تشكيكها في إخلاصه لها طعنه في  
الصميم...

هو الذي يجاهد نفسه باستماتة كي لا

يستجيب لفتنة جينا وإغراءاتها

المتواصلة له....!!!!

لكنها أساءت فهم حركته فصرخت بعنف:

\_ لا تعطني ظهرك هكذا... إن كان وجودي

يضايقك هكذا فسأرحل...

أغمض عينيه بقوة وهو لا يزال معطياً

ظهره لها ليقول ببرود مشتعل:

\_ كما تشائين!!

اتسعت عيناها في ارتياح وهي تتطلع

لظهره لا تصدق كل هذا...

تباعده عنها...

تجاهله لها...

أسلوبه الجاف الجديد...

وأخيراً موقفه هذا...

هل...

هل ضاع منها أكرم حقاً؟!!!

هل أغوته تلك الشقراء كما توعدته

يوماً؟!!!

هل كانت حمقاء عندما سمحت له بهذه

الزيجة؟!!!

نعم... كانت كذلك...

الآن فقط أدركت أنها كانت أكثر نساء

الأرض حماقة عندما ارتضت هذا!!!!

اقتربت من ظهره لتضع كفيها علي كتفيه

من الخلف هامسة بذهول:

\_أكرم!!! ألا تهتم؟!!! فيروزك أنت  
بنفسها إليك بعد أيام من هجرك لها  
فيكون هذا رد فعلك؟!!! أنت تقريباً...  
تطردني!!!

تهدج صوتها في عبارتها الأخيرة فبدت  
وكأنها علي وشك البكاء...  
فدمعت عيناه في تأثر وهو يكرز علي  
أسنانه مانعاً نفسه بالكاد من الالتفات  
إليها وأسرها بين أحضانه حتي يزيح عن  
رأسها كل هذه الهواجس التي تملؤها...



وقد نجح في صموده ببراعة!!!!  
ظلت علي حالها من الصدمة للحظات...  
ثم مسحت دموعها التي سالت علي خديها  
لتهمس بألم:

\_أنتَ لم تنسني يا أكرم...صحيح؟!!!! أنتَ  
فقط تعاقبني لأنك تظنني زاهدة في  
حبك...!!!!

قالتها ثم أسندت رأسها علي ظهره وهي  
تنتحب...

لكنه حتي لم يلتفت إليها...

بل ظل علي جموده...

فتمالكت بكاءها بعد لحظات لتبتعد عنه  
وتجذب حقيبتها من علي الأريكة هامسة  
بصوت ذبيح:

\_ أنا راحلة...

اختلس إليها نظرة بطرف عينه وهي  
تندفع بخطوات سريعة نحو باب المكتب...

لكن أناملها تجمدت علي مقبضه للحظات  
طويلة...

وهي تسترجع أحلي مواقف حبهما  
الكبير...

ثم تري جينا بعين خيالها تخطف منها  
طيف أكرم الحنون...

وهي واقفة مكانها تكتفي بالمشاهدة!!!!  
فألقت حقيبتها جانباً بعنف...

ثم عادت ركضاً إليه لتدير جسده نحوها  
هاتفة بقوة وسط دموعها:

\_ لا يا أكرم... لن أرحل... أنت حقي  
أنا... وسأدافع عنه حتي آخر قطرة من  
روحي... لن تضيع مني أبداً...  
اتسعت عيناه بدهشة وهو لا يصدق رد  
فعلها الغريب هذا...

خاصة عندما ألقت رأسها علي كتفه  
متعلقة بذراعيها في عنقه بكل قوتها  
هاتفة بنفس القوة:

\_أنا من أدخلتها بيننا...وأنا التي سأوقفها

عن حدها...ستري بنفسك !!!

كتم ابتسامته بصعوبة وهو يقبض كفيه

بقوة مقاوماً أن يضمها هو إليه...

مكتفياً بعناقها هي الممتلك له...

دون أن يرد عليها للحظات...

حتى رفعت هي وجهها إليه لتقول بنبرة

متوعدة:



لقد حرمني القدر من أبي رغماً  
عني... لكنني لن أقبل أن أفقدك أنت  
الآخر... سأستعيدك يا أكرم ولو رغم  
أنفك!!!

أغمض عينيه يخفي عنها سعادته الغامرة  
في هذه اللحظة...

وهو يري بنفسه وجهاً جديداً لها لم  
يشاهده من قبل...

وجه يدافع عن حقوقه...

بل يحارب من أجلها...

آه يا فيروزي...!!!!

كم اشتقت إلي هذه اللحظة...!!!!

عندما تنهض العنقاء من رمادها نافضة

عنها ضعفها وذليها...

لتحيط لأولوة حبها بصدفة صلدة ...

فتجمع بين رقتها وصلابتها....

نعم...تماماً كزهور الجبل!!!!

المشهد الرابع:

\_ أين كنت؟!

هتفت بها نسرين بلهفة وهي تندفع نحوه

فتلقاها بين ذراعيه ليقبل جبينها قائلاً

بحنانه المعهود:

\_ كيف حالك يا قطتي؟!!!

رفعت عينيها إليه وهي تعيد سؤالها

بقلق:

\_ أين اختفيت طوال هذا الوقت يا أسامة؟!

لم أعتد أن تتركني وحدي طويلاً هكذا...

أطرق برأسه للحظات ثم همس بخفوت:

\_ كنت في المنزل القديم.

هزت رأسها وهي تسأله بعتاب:

\_ ولماذا لم تصطحبني معك إلي شجرتنا؟!

ظل علي إطراره قليلاً ثم عاد يهمس

بحزن لم يستطع إخفاءه:

لم أذهب إلي الشجرة... لقد دخلت المنزل  
نفسه...

عقدت حاجبيها بدهشة...

ثم انتبهت لما قاله لها يوماً عن أنه لا  
يدخل المنزل إلا مرة واحدة كل عام في  
تاريخ معين...

فهزت رأسها لتقول بتفهم:

هل هو نفس التاريخ من كل عام؟!



أوماً برأسه إيجاباً ثم قال ليغير

الموضوع:

\_ هل تناولتِ غداءك؟؟!!

تناولت كفه بين كفيها وهي ترمقه

بسهامها الذهبية لتهمس بمزيج من

العتب والدلال:

\_ منذ متي تتناول قطتك طعامها دونك؟!

ابتسم وهو يقبل رأسها فهمست بحذر:

\_ألم يحن الوقت بعد لتخبرني عن ماضيك

!!؟

أشاح بوجهه عنها وهو يزفر بألم...

فضغطت كفه بين كفيها وهي تهمس

برقة:

\_ليس فضولاً... لكنني أشعر أنك تحتاج

لمن يتقاسم هذا الحمل معك...

تنهد في حرارة ثم همس باقتضاب:

\_لا أحب الحديث عن هذا الأمر...

ربت علي كتفه ثم تطاولت علي أطراف  
أصابعها لتضمه إليها بقوة هامسة  
بصدق:

\_ كما تشاء ... عندما تحتاجني كصديقة  
فستجدي أقرب إليك من أي أحد...  
ابتعد برأسه قليلاً ليحيط وجهها بكفيه  
هامساً بحرارة:

\_ أنتِ بالفعل أقرب إليّ من أي أحد...  
ابتسمت بخجل وهي تبتعد عنه قائلة  
بمرح لتتجاوز الأمر:

\_الشيخ أسامة يبدو جائعاً...سيكون

الطعام جاهزاً في دقائق...

قالتها وهي تتوجه نحو المطبخ...

فاستوقفها بندائه...

ثم توجه نحو باب الشقة حيث كان قد

وضع كيسين هناك...

تناول أحدهما ليعطيه لها قائلاً بحنان لا

يخلو من مرح:

\_كيكة التوت لعاشقة التوت...

ابتسمت بسعادة لم تخلُ من حزن وهي  
تتذكر آخر مرة أهدتها لها والدتها في عيد  
ميلادها...

لكنه قرأ حزنها في عينيها فرفع الكيس  
الثاني وهو يقول بحزم:

\_ أن الألوان لتخلي الأسود يا قطتي...  
عقدت حاجبها بضيق وهي تهمس بلهجة  
لائمة:

\_ ماذا تقول يا أسامة؟!



هز رأسه وهو يقول بنفس الحزم

الحنون:

ما تفعليه لا يجوز شرعاً... الحداد لغير

الزوج لا يكون سوى لثلاثة أيام...

امتلات عيناها بالدموع دون أن تجد ما

تقوله...

فعاد يقول بنفس اللهجة وهو يربت علي

وجنتها برفق:

\_الملابس السوداء لن تفيد والدتك في  
شئ... هديتك الحقيقية لها هي الدعاء  
والصدقة...

ابتسمت بسخرية مريرة وهي تهمس  
بألم:

\_نسيت أنك تكره الملابس السوداء!!!!  
عقد حاجبيه بضيق وهو يستنتج أين  
وصل بها تفكيرها...

تظنه لازال يقارنها بأمرته!!!!

رفع ذقتها إليه وهو يقول بنبرة حاسمة لا  
تقبل الجدل:

\_ لا يا نسرين... ما تفكرين به لم يدُر بيالي  
أبدأ... أنا فقط أريدك أن تخرجي من حالة  
الحزن التي تحبسِين نفسكِ  
فيها.. لتستأنفي حياتكِ من جديد... لكن إذا  
كان هذا يضايقكِ فأنتِ تعلمين أنني لن  
أجبركِ علي شيء...

قالها ثم أعطاها ظهره وهو يشعر  
بالاختناق...

من ناحية هو يعتصر بألمه بماضيه...  
ألمه الذي لا يفارق صدره كلما جاء هذا  
الموعد من كل عام...  
ليجد نفس الخنجر القديم يطعنه بقلبه من  
جديد...

أميرته التي كانت كل دنياه وفرحة  
عمره...

لتختفي فجأة من أمام عينيه وتتركه  
وحده!!!!

ومن ناحية أخرى هو يكتوي بعذابه مع

نسرين...

نيرانها الصديقة التي تغريه بالاقتراب...

ليحترق بها أكثر وأكثر...

وهو لازل بين ماضيه وحاضره يقاوم كي

يحيا من جديد...

ويحييها معه بحبه كما يتمني!!!

وخلفه كانت هي ترمقه بمزيج عجيب من

الأحاسيس...



هي تستشعر ألمه الذي ينبض بعينه حتي  
وهو يحاول تجاوزه أمامها...  
وتتمني لو تستطيع مساعدته بأي  
طريقة...

لكن شعوراً جديداً ينمو داخلها ما عادت  
تستطيع مقاومته...

شعور يجعلها الآن تحترق...!!!!  
غيرة!!!

نعم...لقد بدأت تغار عليه...!!!!

وقعت في المحذور الذي طالما حاولت

ردع نفسها عنه...

للأسف...أحبته!!!!

لكن من يلومها؟!!!

من هي المرأة التي يمكنها الصمود أمام

هذا الفيض من الرجولة الحقيقية...؟؟!!!

الاحتواء والحنان والقوة والوفاء...

هذا هو أسامة ببساطة...

الرجل الذي تحلم به أي امرأة ليكون لها  
بكل الصفات...

ابن وأب وأخ وصديق وحبیب وزوج!!!!

فكيف يمكن بعد كل هذا ألا تحبه...

بل تهيم به عشقاً؟!!!!

لكنها لن تستسلم لهذا الشعور...

حتى وقد أيقنت من صدقه!!!!

ستقاومه بكل ما أوتيت من قوة...

فليست هي المرأة التي تقبل في قلب  
رجلها شريكة...

وأميرة ليست مجرد شريكة...

بل ملكة متوجة علي عرش قلبه ...

ولن تكون المنافسة بينهما عادلة!!!!

تتهدت في حرارة ثم تقدمت نحوه لتربت  
علي كتفه ...

فالتفت إليها بعينيه اللتين حملتا أطنانا من  
الألم...

وأطناناً من الحنان...

لتجد نفسها تبتسم بشحوب وهي تهمس

باستسلام لم يعد غريباً عليها معه:

\_حسناً يا شيخ أسامة... أنت تتنصر دوماً

في كل مرة نختلف فيها...

ابتسم وهو يضمها إليه مقبلاً وجنتيها

ليهمس أمام عينيها الذهبيتين:

\_قطتي دوماً مطيعة لأنها تعلم مكانتها

عندي.



لكنها غفلت عما يقصده حقيقةً من  
عبارته...

فأغمضت عينيها بآلم وهي تفكر....  
نعم يا أسامة...

أعرف مكانتي وحقيقة وضعي...  
للأسف!!!

قطع أفكارها عندما ناولها الكيس الآخر  
قائلاً بمرح تعود أن يداري به ألمه:

\_وهذه ثاني هداياي التوتية لعاشقة

التوت!!!

فتحت الكيس بفضول لتجد منامة حريرية

بلون التوت الذي تعشقه...

وبتصميم بسيط شديد الأنوثة...

ضمتها إلي صدرها بقوة ثم أمالت رأسها

لتهمس بدلالها المعهود:

\_ذوقك في الثياب كما ذوقك في النساء يا

شيخ أسامة...

رفع أحد حاجبيه وهو يقول بمكر:

\_بمعني.....؟؟؟؟!

ضحكت ضحكتها الرنانة ثم قالت بغرور

مصطنع:

\_رائع بالطبع!!

اقترب منها خطوة وهو يقول بتهديد

مصطنع:

\_هذه الضحكة ثانية؟؟!!

أخرجت له لسانها بشقاوة ثم اندفعت تعدو

نحو غرفتهما لتغلق الباب خلفها

بالمفتاح...

ضحك عالياً في مرح وهو يراقب باب

الغرفة المغلق للحظات...

ثم تنهد في حرارة ليهمس بخفوت:

\_لازلتِ طفلة يا قطتي...تبكي في

لحظة...وتضحك في التي تليها...طفلة

تتملكني روحها العذبة يوماً بعد

يوم...وأتمني لو أعشقها حقاً كما

تستحق...

فتحت الباب بعد دقائق...

لتخرج وقد ارتدت منامتها البنفسجية  
والتي أضفت ظلالاً رائعة علي وجنتيها  
المحمرتين بخجل...

لتهمس بخفوت وهي عاجزة عن ملاقة  
عينيه:

ما رأيك؟؟!!ألأزلتُ ساحرة؟؟!!



اقترب منها ببطء ليالتقط عينيها بفيض

حنانه وهو يهمس بحرارة:

\_لقد تخطي سحرك كل الحدود لو

تعلمين!!

تحنحت في حرج وهي تشيح بوجهها

لتهمس بارتباك:

\_سأعد الطعام!

تملك خصرها بكفيه ثم مال علي وجنتها

بقبلة عميقة...

فابتسمت في خجل وهي تهمس بعتاب

رفيق:

\_هل ستقول أنها دعوة صريحة لكل

مرة؟!!!

اشتعلت عيناه بعاطفة ملتهبة ثم عاد يميل

علي شفتيها بقبلات رقيقة متتابعة...

ليعود ويهمس جوار أذنها بحنانه الدافئ:

\_لا... هذه المرة لن أنتحل أعذاراً...

ثم ابتعد بوجهه قليلاً ليتلمس وجنتها  
بأناملها هامساً أمام ذهبيتها اللتين غامتاً  
بعاطفتها الصادقة:

\_سحركِ هو صاحب الدعوة هذه  
المرة...ومن أنا كي أقاومه؟!!!!  
دمعت عيناها وهي تتلقي سهام عينيه  
الملتهبة بصبر تحسد عليه...

لتأخذ نفساً عميقاً ثم تهمس بمرح  
مصطنع:

\_شيوخ آخر الزمان يجيدون المغازلة!!!

قهقهه ضاحكاً للحظات...

ثم قال مداعباً أنفها بأنفه:

\_ساعة وساعة يا قطتي!!!

حررت نفسها من ذراعيه لتقول بحزم

مصطنع:

\_قطتك جائعة لكعكة التوت...لو كان الأمر

بيدي لما تناولتُ غداءً واكتفيت بها...

ابتسم في حنان...

وهو يتناول كفها ليذهب معها إلى  
المطبخ...

حيث تعاوننا في إعداد الأطباق...

ليتناولا غداءهما بعدها...

ثم جلسا متجاورين علي الأريكة لتريح  
هي رأسها علي كتفه هامسة بشروء:

ماذا كنت سأفعل بدونك ؟!!! أنت نعمة  
من القدر حقاً يا أسامة...



قبل رأسها المستريح علي كتفه وهو

يقول بحنان يمتزج بالمرح:

\_قطتي راضية عني...كل هذا لأجل كعكة

التوت؟!!!

رفعت إليه عينيها وهي تهمس برقة

دافئة:

\_بل لأجل كل هذا الذي منحتّه لي دون

مقابل...أنت أعدت إليّ الثقة في

الناس...وفي نفسي قبل أي شيء...

سأبقي طوال عمري مدينةً لك بهذا  
الشعور....

أمال رأسه ليسنده علي رأسها ثم أخذ  
دوره في الشرود قائلاً:

لست أدري من منّا عليه أن يشكر  
الآخر... كل ما أعرفه أن حياتي معك  
اختلفت كثيراً عن حياتي قبلك...

أمالَت وجهها لتتظر إليه وقد انفرجت  
شفتاها عن سؤالها الذي دار برأسها  
وقتها...

لكنه قرأه في عينيها فأردف بثقة :

\_نعم... أنتِ نسرين ...فلا داعي لتسألي!!

خففت بصرها عنه وهي تشعر

بالاضطراب...

وماذا بعد؟!!!

ما آخرة هذه العلاقة الغريبة بينهما؟!!!

علاقة ليس لها أي توصيف...

ولا تدري كيف ستستمر...

أحياناً يداعبها أمل أن يحبها أسامة يوماً  
لشخصها...

هي هي !!

نسرين... وليست أي امرأة سواها...

لكنها تشعر أنه حتي لو فعل...

حتي لو أخبرها وأقسم لها بأغظ

الأيمان...

فلن تصدقه!!!

وكيف تفعل!!!؟

وهي دوماً تري صورة أميرته علي  
ملاحها ...

تماماً كما يراها هو!!!  
وحتي حنانه الذي يحتضنها دوماً بقوة  
رفيقة حتي صارت تدمنه...

صار هو الآخر يربكها...  
يقويها نعم... لكنه يضعفها!!!  
يحكم وثاقها بقيودها الشفافة له...  
فتعشق استسلامها له أكثر!!!!



مرايا الخريف

آآه يا أسامة...

ما أروع نعيمي معك...

وما أقسى جحيمي بك!!!

الفصل الثالث والثلاثون:

المشهد الأول:

\_أي ثغرة يا عمي...أي زلّة...أنا واثقة أن  
امرأة كهذه ستكون خلفها كوارث !!!!  
أغلقت فيروز اتصالها الدولي مع أحد  
أصدقاء والدها المقربين في ألمانيا ثم  
عادت تركز بصرها في الطريق أمامها  
ممسكة مقود سيارتها بقوة....

لقد ظلت تفكر في وسيلة تتخلص بها من  
جينا وتضمن احتفاظهم بالطفل في نفس  
الوقت...

حتى اهدت لصديق والدها هذا الذي يعمل  
هناك...

والذي طلبت منه -لتوها- أن يبحث خلف  
جينا هذه..

امرأة بهذه الحقارة والانتهازية لن تترك  
بلدها بهذه البساطة وتعود بطفلها بعد كل

هذه السنوات إلا لو كانت هاربة من  
مصيبة...

ولو كان هذا حقيقياً فلن ترحمها...  
إذا كانت هي ابتزتهم بطفلها الصغير...  
فستعرف كيف تبتزها بأسرارها وزلاتها  
التي تكاد تكون علي يقين بها!!!  
وحتى يأتيها الخبر اليقين من صديق  
والدها هذا...

فلن تترك المزرعة أبداً...

لن تكرر حماقاتها السابقة وتترك أكرم...

ستستعيده ولو بالقوة...

كفاها ضعفاً وسلبية...

كفاها!!!!

\_هل سنبقي في المزرعة طويلاً يا أمي؟!\_

هتف بها سيف بفضوله المعهود فالتفتت

إليه قائلة بثقة:

\_حتي نعود بأبيك يا صغيري.\_



قالتا ثم عادت تنظر أمامها للطريق فقال

الصغير بضيق:

\_ لا أحب الذهاب هناك... آدم هذا طفل

سخيف... يعتمد مضايقتي..

اختلفت لابنها نظرة جانبية ثم قالت

بهدوء مصطنع:

\_ عيب يا سيف... هو ابن عمك... يجب أن

تحبه...

سكت الصغير علي مضض فرفرت بقوة

وهو تزيد سرعة السيارة تتمني لو

تستطيع الطيران حتي تصل إلي المزرعة  
بسرعة...

منذ أخذت قرارها الأخير باسترجاع أكرم  
وهي تشعر داخلها بقوة غريبة...

قوة تجعلها واثقة من انتصارها في  
النهاية علي تلك الأفعي...

واسترداد أكرم بأي طريقة!!!

وفي المزرعة بمنزل الحاج رشدي علي  
مائدة الطعام كان أكرم جالساً مع جينا  
وصغيرها...

لكزت جينا الصغير في جنبه فقال آدم كما  
دبرت هي له:

\_ عمي أكرم... عيد ميلادي

اليوم... وأريدك أن تكون معي أنا وأمي  
في الاحتفال... لأن جدي مسافر... سنقيمه  
في غرفة والدتي... لأنها وعدتني أن  
ترقص معي الرقصة التي كنا نرقصها في  
منزلنا في ألمانيا... وتقول أنه لا يصح أن  
يراهها الخدم ترقص معي هكذا...

ابتسم أكرم في حنان حقيقي للصغير الذي  
يذكره بأخيه الراحل...

ثم قال باستسلام:

\_حسناً يا صغيري... كما تريد...

ابتسمت جينا في انتصار وعيناها تلتمعان  
ببريق خطير...

عندما لاحظت تعلق بصر أكرم بشئ ما  
خلفها...

التفتت لتجدها فيروز مع سيف الصغير...

فاتسعت ابتسامتها وهي تناول أكرم كوباً

من العصير قائلة بدلال:

\_تفضل يا عزيزي...

تناوله منها أكرم بشرود وعيناه معلقتان

بفيروز التي اقتربت منهما ببطء ترمقهما

بنظرات قوية لم يعتدها...

رفع الكوب لفمه يشربه وهو يتظاهر

بالبرود...

حتى انتهى منه في شربة واحدة...



ثم وضعه علي المائدة ليلتفت لجينا قائلاً

برفق غريب علي لهجته معها:

\_شكراً يا جينا...طعمه مميز حقاً...

ابتسمت جينا بمكر عندما وصلت فيروز

إليهما لتقول ببرود:

\_السلام عليكم.

رد أكرم سلامها بفتور ثم اندفع نحو

سيف الصغير يبادلّه عاصفة من الأحضان

والقبلات...

بينما وقفت فيروز ترمق جينا بنظرات  
متبادلة من التحدي والعداء....  
كانت فيروز أول من قطعها عندما تقدمت  
نحو أكرم تحتضنه بقوة هاتفة بمرح  
مصطنع:

\_افتقدتك يا حبيبي...الطريق كان  
شاقاً...لكن لا يهم....لقد أخذت إجازة من  
المستشفى وسأبقي معك أينما تكون...  
ابتسم أكرم ببرود وهو يربت علي ظهرها  
دون أن يرد...

فشعرت جينا أن الأمور بينهما ليست علي  
ما يرام...

خاصة أن أكرم بيت الليالي المفترضة  
لفيروز هنا في المزرعة...

فعلت أن هذه فرصتها للاصطياد في  
الماء العكر...

لهذا واجهت فيروز بنظرات حادة وهي  
تقول بخبت:

\_ هذا الحمل تأثيره عليك في غاية  
السوء... لقد ازداد وزنك وقلّ جمالك

كثيراً... يبدو أن هذا رأي أكرم أيضاً... فهو  
لم يعد يتركني حتي في الأيام التي يفترض  
أن تكون لك...

شعرت فيروز بالإهانة وكادت الدموع  
تطفر من عينيها وقد عاد إليها شعورها  
القديم بالضعف...

لكن أكرم لم يكن يسمح لهذه الأفعي  
بالنيل منها مهما كان...

إنه يفعل كل هذا من أجل فيروزه  
فحسب!!!

لهذا أحكم ساعده علي خصرها يضمها  
إليه بقوة وهو يتفحص ملامحها متعمداً  
إظهار إعجابه :

\_من قال هذا؟!!! سحر فيروزي لا تزيده  
الأيام إلا قوة...

قالها ثم قبل رأسها بعمق وكأنه يعتذر  
لها...

فابتسمت جينا ابتسامتها الساخرة  
المقيبة...



بينما شعرت فيروز أنها لابد أن تستغل  
حياتها في هذه اللحظة...

فوضعت كفها علي رأسها لتهمس  
بخفوت:

\_القيادة في الحرّ أتعبتني حقاً... سأذهب  
إلي غرفتي لأستريح...

قالتها وهي تحرر نفسها من ذراعه  
المحتضن لها...

ثم سارت خطوتين لتتعمد بعدهما الترنح  
متصنعة الشعور بالدوار...

فاندفع نحوها أكرم بقلق ليتلقفها بين  
ذراعيه...

وهنا أكملت مشهدها التمثيلي بادعاء  
الإغماء!!!

عقد أكرم حاجبيه بقلق وهو يسندها بأحد  
ذراعيه ويحاول التربيت علي وجنتها  
بالآخر...

لكنها أكملت تمثيلها ببراعة...  
فحملها بين ذراعيه حتي أراح جسدها  
علي أحد الأرائك...

ثم عاد يربت علي وجنتها برفق هامساً

بتوتر:

\_فيروز...أفيقي!!!

تأففت جينا بصوت مسموع...

ثم أخذت الصغيرين معها لأعلي وهي

تقول لأكرم بسخرية :

\_عندما تفيق الأميرة النائمة فالحق بنا...

لم يلتفت أكرم لفظاظتها وهو غارق في

قلقه علي حبيبته...

ثم نادي لإحدي الخاديات طالباً منها  
زجاجة عطر وكوب "ماء بسكر"...

ظل يربت علي وجنتها برفق وهي  
متمادية في تمثيلها المتقن...

حتى التفت ليتناول الأشياء من الخادمة  
ثم عاد ينظر إليها بعد أن صرف الخادمة  
الفضولية بصيحة ناهرة....

فلاحظ -بوضوح- ارتعاش جفنيها ثم  
إعادتها لإغلاقهما بسرعة!!!!

كتم ابتسامته بصعوبة وقد فطن

لخدعتها...!!!!

ثم عاد يربت علي وجنتها هامساً بقلق

مصطنع هذه المرة:

\_أفيقي يا فيروز...لن أحتمل هذا التوتر...

ظلت علي حالها للحظات فأمسك كفيها

بكفيه ليميل عليها هامساً جوار أذنها

بحزن مصطنع:



\_الآن فقط أدرك أنني لم أعد أحبك  
كالسابق...حتي قلقي عليك لم يعد كما  
كان...

خفق قلبها بعنف وهي تشعر بالحسرة  
تملوها...

هل اعترف بها بهذه البساطة؟!!!!  
كادت تتخلي عن تمثيلها هذا وتغادر هذا  
المكان فوراً...

لكنها تماسكت للحظات أخري مرت عليها  
كدهور...

ثم شعرت بشفتیه تربتان علي وجهها كله  
برفق متمهل شغوف وكأنها تخبرها  
باشتياقه دون كلمات...

حتي شعرت بروحها تتسحب منها  
تدرجياً عندما وصل إلي شفتيها...  
فلم تستطع إكمال تمثيلها أكثر وهي  
تضمه إليه بذراعيها...

فابتعد بوجهه عنها قليلاً ليهمس أمام  
عينيها بعتاب حنون:

\_قومي أيتها المحتالة...ولا تفعليها  
ثانية...لقد كاد قلبي يتوقف قلقاً بحق!!!  
دمعت عيناها وهي تتعلق بعينيه اللتين  
اشتاقتهما دافئتين هكذا....  
تنبضان بالحب....

ثم همست بألم حقيقي:  
\_لماذا؟!!! ألم تقل أن حبنا لم يعد  
كالسابق؟!!

اقترب منها أكثر حتي احتلت عيناه كل

الوجود حولها ليهمس بحرارة:

\_بالطبع لم يعد كالسابق... كل يوم ...بل

كل ثانية يزداد قوة وعمقاً...

أغمضت عينيها علي صورته هذه

لتهمس برجاء عذب:

\_أكرم!

تتحنح في حرج ثم تلفت حوله ليقول لها

بحنان لا يخلو من حزم:

\_قومي واستريحي في غرفتك...جينا  
ستقيم احتفالاً صغيراً بمناسبة يوم ميلاد  
آدم...وقد وعدتهما بالحضور...دعي  
سيف معي...

أشاحت بوجهها في ضيق...  
ثم دفعته برفق لتقوم قائلة بحنق:  
\_لا...سيف متعب من السفر دعه يأتِ  
معي لينام...واذهب أنت لشقراك...  
وقف بدوره وهو يرمقها بغضب  
حقيقي...



ثم أمسك مرفقها قائلاً بحدة:

\_إياك أن تقوليها ثانية...إياك!!!

أشاحت بوجهها وهي تشعر بأنها تحترق  
غيرة وقهراً...

فأدار وجهها إليه وهو يقول بحزم:

\_لا تنسبي أي امرأة إليّ إلا أنت...أنتِ

فقط شقراي وحبيبتي وزوجتي وأم

أولادي ورفيقة عمري....أنتِ فقط من

يُنسب اسمها إليّ...ويلتصق بوصفها

اسمي...أنتِ فقط...

انفرجت شفتاها وكأنها ستقول شيئاً...

ثم عادت تُطبقهما بقهر لتتوجه بسرعة  
خارج المنزل الكبير نحو غرفة الحديقة  
الخارجية...

فتتهد في حرارة...

ثم صعد الدرج بخطوات متثاقلة نحو  
غرفة جينا التي استقبلته بسخرية قائلة:

\_هل أفاقت فيروزك؟!!!

رمقها بنظرة زاجرة ثم تجاهلها تماماً  
وهو يتوجه نحو سيف الذي بدا عليه  
التعب...

ليقول له بحنان:

\_ اذهب إلي والدتك يا صغيري  
لتنام... وغداً سأخذك في نزهة رائعة في  
المزرعة...

أوما الصغير برأسه في طاعة ثم غادر  
الغرفة بعدما قبله...

فالتفت أكرم لآدم قائلاً برفق:

\_ هيا يا صغيري لنبدأ حفلك... فأنا أشعر

بالتعب...

التمعت عينا جينا بمكر...

وهي تتوجه نحو خزانة ملابسها لتحضر

ثوباً مثيراً ثم توجهت نحو حمام غرفتها

لتبدل ثيابها...

جلس أكرم علي الأريكة وهو يشعر

ببعض التشوش في الرؤية...

خرجت جينا بثوبها الكارثي بعد لحظات

لتتوجه نحو الصغير ممسكة بذراعيه

وهي تتراقص معه علي أنغام أغنية  
شهيرة...

عقد أكرم حاجبيه بضيق وهو يشيح  
بوجهه عنهما...

ولازال يشعر بأن ثمة شيئاً ما خطأ...

تركيزه ليس علي ما يرام!!!

حتي انتبه لصوت جينا تقول للصغير :

\_ اذهب أنت إلي غرفتك الآن...

أمسك جبهته وهو يشعر بالغرابة...



عندما اقتربت هي منه ببطء مغوٍ لتجلس  
جواره محيطة عنقه بساعديها لتهمس  
بدلال ماكر:

\_أتمني أن يكون العصير قد  
أعجبك... أعدك أن تكون ليلة مميزة...!!!!

المشهد الثاني:

كانت تسير جواره في حديقة قصره

شاردة في وضعها الغريب...

ما الذي تفعله هنا؟!!!

في بيت هذا الرجل الغريب الذي لا تعرف

شعورها الآن نحوه...

تكرهه كرهها للموت نفسه بعدما فعله

بها...

لكنها لا تتكر أنها تشعر بالكثير من

الامتنان له...

علي الأقل هو أنقذ حياتها مرتين...  
مرة عندما أحبط محاولتها في الانتحار  
واعتني بها حتي استعادت عافيتها...  
ومرة عندما جعل شريف يطلقها لتطوي  
هذه الصفحة القذرة من حياتها للأبد!!!!  
هي تشعر أنه يملك بقايا من ضمير بدأت  
تتفتح براعمها في صدره...  
لعله يتوب ويرجع عن هذا الطريق  
المدنس بالخطايا!!!!

تنهدت في حرارة وهي تفكر...

هل طلقها شريف حقاً بهذه البساطة؟!!!

بعد أن تركها لرجل غيره كي ينتهك

عرضه ؟!!!

كيف ظهرت حقارته بهذا السواد هكذا

فجأة؟!!!!

أم أنه كان كذلك من البداية وهي التي

كانت تغض الطرف عن هذا؟!!!

دمعت عيناها وهي تشعر بهوان نفسها...

فكتفت ذراعيها تحتضن جسدها وهي تكتم

دموعها بصعوبة!!!

التفت إليها ليلمح دموعها التي تجاهد كي

لا تبديها له...

فسألها بصوته المسيطر :

\_وماذا بعد؟!!! هل ستمضين بقية عمرك

تبكين حالك؟!!

نظرت إليه بمزيج فريد من ضعف وقوة

لتقول بيقين أثار دهشته:



\_هل تعلم؟! أشعر أنني حقاً قد متّ في  
تلك الليلة التي أقدمتُ فيها علي  
الانتحار... ثم منحني الله حياة جديدة  
بعدها لأستعيد نفسي المفقودة...  
رمقها بنظرة متسائلة فأردفت بشروء:  
\_سنوات طويلة مرت عليّ وأنا غارقة في  
شعوري بالظلم تارة... وبالوحدة تارة... ثم  
زاد عليها شعوري بالذنب  
الرهيب... وعندما دخل شريف حياتي  
ظننته تعويض القدر عن كل هذا... كان

يدفعني لعالم غريب انبهرت به كطفل يري  
النار لأول مرة... فيندفع نحوها ليمسكها  
فلا ينتبه إلا وقد احترقت يده...

ازدرد ريقه بتوتر وشعوران متناقضان  
يتملكانه...

أحدهما يدفعه للابتعاد عنها ...  
للهرب من هالة القدسية الغريبة التي  
تحوط كلماتها البريئة...  
والتي تجذبه نحوها أكثر...

وهو لا يريد هذا...

هو هشام ريان الذي نذر حياته لنفسه

ونجاحه وملذاته فحسب...

ولن يعطل كل هذا بحياة تقليدية تخنقه

بحب وزوجة وأطفال!!

لكنّ شعوراً آخر يدفعه لاحتضانها بقوة...

لتخفيف كل هذا الألم الذي يبدو نابضاً

بعنف بين حذقتيها المرتعشتين...

رغم محاولاتها المستميتة للتماسك!!!

بينما هي لم تنتبه -بالطبع- لكل هذا وهي  
تستطرد بنفس الشرود وكأنها تحدث  
نفسها:

\_والآن أشعر بنفسي امرأة جديدة...ليست  
كالتي كانت قبل "شريف" ولا كالتي  
كانت معه...الآن أنا أشعر أنني ملئت أن  
أكون مجرد مفعول به في جملة تنتظر  
فاعلها...أريد بحق أن أكون المبتدأ في  
جملة جديدة تنتظر خبرها بأمل...  
ابتسم رغماً عنه وهو يسألها بحيرة:

\_تعلمين؟! لقد قابلتُ نساء كثيراتٍ في  
حياتي... لم أرَ من هي مثلك... أحياناً أراكِ  
بمنتهي القوة... وأحياناً بمنتهي الضعف...  
عدلت حجابها علي رأسها ثم قالت دون  
أن تنظر إليه:

\_لا تشغل بالك بي أكثر يا سيد  
هشام... سأغادر الآن... ولن تراني بعدها  
أبداً...

عقد حاجبيه بضيق وهو يريد استبقائها  
بأي طريقة...



لكنه مع هذا كان يريد لها أن ترحل...

لقد شعر نحوها بالخطر...

هذه امرأة قد تقلب له حياته لو استسلم

لها...

وهو لا يريد أن يفعل...!!!!

أطرق برأسه للحظات يستوعب مشاعره

المرتبكة الجديدة عليه...

ثم رفع رأسه إليها يسألها باهتمام:

وكيف تتتوين إكمال حياتك الجديدة!!؟

هزت رأسها بحيرة وهي تقول بنفس

الشروود:

\_ سأصنع عالمي بنفسي بعيداً عن كل

هذا... أنا أعشق الزهور طوال

عمرى... سأفتح محلاً للزهور... أعيش

مع كل زبائني قصصهم... أعيش فرحة

الأمومة مع ابن يهدي زهوري

لأمه... أعيش فرحة النجاح مع صديق

يهدي زهوري لصديقه... وأعيش فرحة

الحب مع عاشق يمنح زهوري

لمعشوقته... عالمي الجديد لن تلوّثه ذنوب  
ماضي... ولن أحتاج فيه لأحد معي... لأن  
فرحة الجميع ستكون هي فرحتي أنا...

كانت كلماتها تنساب كالسحر في ثنايا  
روحه...

تتخلل مسامها ببطء مسيطر لتزينها  
بنجوم صغيرة من براءة و رقّة...  
ملامحها الشاردة رغم شحوبها بدت له  
في هذه اللحظة كباقة ورد...!!!!

ابتسم ابتسامة باهتة وهو يفكر...  
كم يليق بها عالم الزهور الذي تحلم به...  
ليتها حقاً تستعيد قوتها كما تزعم...  
ليتها تستطيع!!!!

المشهد الثالث:

تحسست مني بطنها بسعادة وهي واقفة  
أمام مرآتها...

كم هي سعيدة هذه الأيام ...

لقد عوضها القدر عن طول عذابها  
أخيراً...

وعرفت طعم الأمان الكامل من جديد...



مشبعاً بنكهة النجاح والتميز بعد نجاح  
كتابهما المشترك -هي وأدهم- بين  
القراء...

سحر الأوركيدا عاد يملأ الكون من جديد  
كما يقول أدهم...

ابتسمت بحب عندما ورد أدهم علي  
خاطرهما كعادتها...

أدهم السعدي حكاية عمرها الطويلة...

التي امتدت طوال هذه السنوات لتثبت لها  
أن الحب ليس خيالاً ولا ضلالاتٍ تطاردها  
القلوب كسراب خادع..

بل هو حقيقة عاشتها بنفسها وتنعمت  
بكل دقيقة فيها معه...

هو الذي منحها كل القوة التي كانت  
تحتاجها لتصمد...

ولولاه لسقطت ضحية هواجسها  
وخوفها!!!

تنهدت في حرارة عندما رن هاتفها  
باسمه فابتسمت لتفتح الاتصال هاتفه  
بلهفة:

\_أدهم !!! ثلاث ساعات مرت دون أن  
أسمع صوتك!!!

وصلتها ضحكته عبر الهاتف ثم قال  
يشاكسها:

\_دعيني أتنفس قليلاً بعيداً عن عطر  
الأوركيدا الذي يكاد يزكم أنفاسي!!!  
ضحكت ضحكة عالية ثم هتفت بدلال :

\_أتحداك!!!

صمت لحظة ثم عاد يقول بحنان:

\_تكسبين التحدي يا مُنَايَ!!

تنهدت في حرارة ثم منحته قبلة مسموعة

عبر الهاتف ...

فعاد يضحك من جديد ...

ثم قال بلهجة حذرة:

\_هناك ضيفة ستأتي معي عند عودتي في

الثامنة...

عقدت حاجبها بدهشة وهي تكرر

بتساؤل:

\_ضيفة؟! أي ضيفة؟!!!

ثم شهقت بعنف لتهتف بنزقها المعهود:

\_تزوجت عليّ يا أدهم؟!!!

جلجلت ضحكته مدوية هذه المرة

للحظات....

ثم قال بعد أن تمالك نفسه:



\_ عيب يا مني! لا يلدغ المؤمن من جحر

مرتين!!

ابتسمت بمرح ثم عادت تسأله بفضول:

\_ من هي !!؟

صمت للحظات طويلة هذه المرة...

ثم قال بحسم:

\_ ستعرفينها عندما تأتي... لكن عديني أن

تكوني أكثر تعقلاً وحِلماً!!

كادت تعيد سؤالها بالحاح...

لكنه قال بحزم لينهي الاتصال:

\_لن نتأخر...!!!

أغلقت الاتصال بدورها وهي تفكر...

من هي هذه الضيفة يا تري؟!!!

هل تكون قريبة لأدهم مثلاً؟!!

ولماذا يوصيها بالتعقل والحلم؟!!!

ماذا يمكن أن يدفعها لغير ذلك؟!!!

ظلت علي حالها من الحيرة حتي رن

الجرس في تمام الثامنة...

فأخذت نفساً عميقاً ثم همست بصوت

مسموع:

\_أكثر تعقلاً وحِلماً يا مني... فلنرَ مفاجأتك

يا سيد أدهم!!

توجهت نحو باب الشقة لتفتحه بترقب...

ثم اتسعت عيناها بصدمة للحظة...

قبل أن تعقد حاجبيها بغضب شديد وهي

تهتف بحدة:

\_ما الذي أتى بك إلي هنا؟!!!

\_مني!!!

هتف بها أدهم بصرامة وهو يرمقها  
بنظرة زاجرة...

فالتفت إليه لتهتف بحدة :

\_لا أصدق أنك أنت من أتيت بها إلي

هنا؟؟!!

ثم عادت تلتفت إليها ملوحة بسبابتها في

وجهها وهي تهتف بانفعال:

\_أنتِ السبب في عذابي طيلة الشهور  
السابقة... أنتِ امرأة بلا ضمير بلا...  
قاطعها أدهم وهو يدفعها برفق إلي الداخل  
هاتفاً بحزم:

\_ هذا كلام لا يُقال علي الأبواب يا  
مني.... اهدئي...

رمقته مني بنظرات مشتعلة فهمس في  
أذنها بعتاب:

\_ هل هذه وصيتي لك؟؟!!



قبضت مني أناملها بقوة ثم أطرقت  
برأسها صامتة...

فالتفت أدهم نحو رحاب التي كانت  
ترتجف انفعالاً وخجلاً...

ثم قال بتهذيب:

\_تفضلي يا سيدتي...أنا أعتذر لك بالنيابة  
عن مني!!!

أخذت مني نفساً عميقاً تتمالك به نفسها  
ثم قالت بغضب مكتوم:

\_تفضلي بالدخول...

جلست رحاب علي أحد الكراسي...

فجلست مني جوارها دون أن تقوي علي

النظر إليها...

وكيف تفعل؟؟!!

وصورتها تعيد إليها ذكرياتها القبيحة مع

فارس...

بكل معاناتها السوداء!!!

قد تكون قد تمكنت -بصعوبة- من مسامحة  
فارس بعدما تبينت الحقيقة كاملة...  
لكن رحاب هذه... ماذا كان عذرها؟!!!  
تركهما أدهم وحدهما بعدما رمق مني  
بنظرة تحذيرية...

فقلت رحاب بآلم صادق:

\_لن أبرر لكِ ما فعلته لكن صدقيني... لقد  
دارت الأيام وانتقمت لكِ بأسوأ مما  
تظنين... لقد تذوقتُ نفس الكأس الذي  
صببته لكِ... لهذا أتيتكِ اليوم أطلب منك أن

تسامحيني...حتي يطمئن قلبي أن الله قد  
قبل توبتي...

أشاحت مني بوجهها وهي عاجزة عن  
الرد...

رغم الألم الواضح في كلمات رحاب  
والذي يعكس ظلاله الرمادية علي  
ملامحها الشاحبة...

لكن الأمر لن يمر عليها بهذه السهولة!!!  
قطعت رحاب أفكارها وهي تقول بندم:

\_فارس هو كل عائلي...وازداد ارتباطي  
به بعد طلاقي الأول الذي تعلمين ظروفه  
وتعلمين كم عانيتُ أنا بعده...وعندما  
تزوجتما...اشتعلت الغيرة في  
صدري...خشيتُ أن ينشغل بك عني...كنتُ  
طفلة أنانية لم ترَ سوى نفسها  
فحسب...أنا لم أخطط لهذا الأمر...لكنه  
ورد علي ذهني فجأة عندما بدأ هو  
يصارحني بشكوكه نحوك...وقتها حدثني  
شيطاني أن أوكد له ظنونه فحسب...



رمقتها مني بنظرة حادة...

فاندفعت في البكاء هاتفة بانهيار:

\_ لا تظني أنك وحدك من كنتِ

تتعذبين... أنا قضيتُ الليالي الطويلة أجلد

نفسي بذنبي... وفي نفس الوقت كنت

عاجزة عن مصارحة فارس بخطيئتي

حتى لا أفقده.. فارس الذي كنت أخشي أن

ينشغل عني ليعاقبني القدر بسفره بعيداً

هرباً من ذكرياته معك... لأجدني وقتها في

نفس المصير الذي كنتُ أخشاه...وحيدة  
بلا سند....

رق قلب مني نوعاً وهي تشهد انهيارها  
هذا...

عندما أردفت برحاب بنفس النبرة  
الكسيرة:

\_أحياناً نرتكبُ أخطاءً لا ندرك جسامتها  
حتى تقع...فنجد أنفسنا فجأة في منتصف  
طريق ...لا نستطيع العودة....ولا نستطيع  
الاستمرار...

تتهدت مني بحرارة وهي تتذكر موقفاً  
مشابهاً حدث لها هي شخصياً...  
عندما دفعتها غيرتها للوشاية بنسرين  
وعلاقتها براشد لأدهم الذي تفهم ساعتها  
موقفها ...

لأن تاريخها معه قد شفع لها...  
نعم ...أدهم صفح عنها يومها وتدارك  
الموقف بذكاء...

فلم يخبر نسرين بأي تفاصيل ...

بل تركها لأنه شعر أنها لازالت غارقة في  
جرحها القديم...

خاصة وأنه كان قد بدأ التعلق بها هي!!!  
فلماذا لا تسامح رحاب الآن...

لعل هذا يشفع لها في ذنبها هي مع  
نسرين!!!!

لهذا تنهدت في حرارة ثم ربتت علي كف  
رحاب هامسة بخفوت:

\_ لا بأس يا رحاب!!! أنا أسامحك!!

رفعت إليها رحاب عينيها بلهفة...

فابتسمت مني ابتسامة صافية وهي تقول

بتسامح:

\_من كان منّا بلا خطيئة فليرمها

بحجر...كلنا نخطئ...لكننا لانزال بخير

مادمنا نتوب ونرجع....

قامت رحاب من مكانها فقامت مني

بدورها لتحضنها قائلة بلهجتها

الطفولية:



\_اعذريني علي سوء أسلوبِي معكِ في

البداية....

ضمتها رحاب بقوة وهي تقول بصدق:

\_كم أنتِ طيبة !!!

ابتسمت مني وهي تري أدهم يقترب

منهما مبتسماً بعدما كان يراقب الوضع

من بعيد...

عندما قالت رحاب بخجل:

\_سأنصرف الآن...

ربتت مني علي كتفها بحرارة...

وبعد انصرافها التفتت إلي أدهم لتقول

بعتاب:

\_ لماذا لم تخبرني قبل مجيئها؟!!!

أمسك كتفها ناظراً لعينيها بحنان ثم قال

بتعقل:

\_ لو كنت أخبرتك ما كنت لتسمحي لها

بهذه الزيارة.... أنا أعرف صلابة

رأسك...تماماً كما أعرف رقة قلبك...لهذا  
أردتك أن تري بعينيك ندمها الصادق في  
عينها كما رأيته أنا...لعلك تسامحنيها  
من قلبك...

تتهدت في حرارة ثم همست بشرود:  
\_معك حق...لقد سامحتها حقاً من كل  
قلبي...

ثم أحاطت عنقه بساعديها لتقول بحسم:  
\_الآن حان الوقت لغلق هذه الصفحة التي  
أنهكتنا جميعاً....

ابتسم في حنان وهو يقبل جبينها بعمق  
ليقول بعدها بفخر حقيقي:

\_الأوركيدا لم تخيب ظني... قلبها كطفل  
وعقلها كرجل وفتنتها كامرأة.... أنتِ حقاً  
كما كنتُ أقول دوماً... ستّ النساء!!!!

المشهد الرابع:

وقفت رحاب في محل الزهور الذي  
افتتحته بالأمس فقط بعدما أفاقت من  
صدمة حياتها الأخيرة...  
مرّ أكثر من شهر علي طلاقها - الغريب -  
من شريف...  
فارس العزيز وقف جوارها في محنتها  
ولم يخيب رجاءها فيه...



لا زالت تذكر يوم عادت له بعد خروجها  
من قصر هشام ريان تخبره عن طلاقها  
من شريف...

يومها لم يسألها عن تفاصيل ولم يرهقها  
بحديث هي لم تكن قادرة عليه...

خاصة وقد كان يشعر بارتياح خفي...  
فهو لم يكن راضياً عن هذه الزيجة من  
البداية!!!!

لكنه لم يعاتبها ولم يقرعها...

لقد احتضنها فقط!!!

وهذا ما كانت تحتاجه بحق في ذاك

الوقت!!!

حضن فارس الذي منحها الشعور بالأمان

أخيراً بعدما تخلصت من شعورها القديم

بالذنب...

زيارتها لمني الرافعي أثمرت حقاً...

ونجحت في اقتلاع شعورها بالذنب من

جذوره....

كما أن فارس صارحها عن حقيقة شعوره  
الجديد نحو نسمات...

ويبدو أنه سيبدأ حياته هو الآخر من  
جديد...!!!!

أخيراً عادت حياتها لصفائها...  
الآن تشعر وهي وسط زهورها بنشوة  
غريبة...

وكانها عادت طفلة لم تحمل همّاً ولم  
تعرف ظلماً!!!

جلست علي مكتبها تتأمل الطريق خلف  
زجاج محلها الأنيق...

تراقب وجوه الناس بتفحص وهي تشعر  
بطاقة هائلة في أعماقها جعلتها تتمني  
الخير للجميع...

حتى أنها كانت تدعو لكل من تقع عيناها  
عليه سراً في نفسها...

وابتسامة رقيقة ترسم علي شفتيها...  
تتسع شيئاً فشيئاً...

حتي رآته!!!!

نعم...إنه هو ...

هشام!!!

اختفت ابتسامتها تدريجياً وهي تقوم ببطء

من علي مكتبها تطالعه وهو يقترب منها

حتي صار أمامها تماماً...

فقال بنبرته المميزة:

كيف حالك يا عاشقة الورد؟؟!



شحب وجهها فجأة وهي تسترجع  
ذكرياتها البائسة معه...

فازدردت ريقها ببطء وهي تهمس بخوف  
لم تستطع إخفاءه:

\_ماذا تريد؟!!

أغمض عينيه وهو يشعر بالأسف من  
نظراتها الخائفة نحوه...

هو يعذرها في خوفها ونفورها منه...  
لكن... ما حيلته؟!!!

لقد حاول منع نفسه كثيراً عن رؤيتها...

لكنه عجز!!!

كان يتحري أخبارها من بعيد ليطمئن

عليها...

وعندما علم أنها قد حققت حلمها أخيراً

وافتحت محل الزهور بالأمس...

لم يستطع مقاومة رؤيتها من جديد!!!!

طوال الأيام السابقة وهي لم تغادر ذهنه...

صورتها الملائكية بحجابها ومصحفها  
علي صدرها كانت تملأ صدره بشعور من  
السكينة لم يعرفه منذ زمن بعيد...  
ونبرتها الحالمة وهي تتحدث معه آخر  
مرة عن زهورها كانت تعزف لحناً خاصاً  
علي أوتار قلبه...  
لقد احتلته هذه البريئة - المذبوحة بذنبه  
القبيح - أسوأ احتلال...  
وأجمل احتلال!!!!

ابتسم ابتسامة حقيقية وهو يقول لها

بهدوء مخالف لكل مشاعره الآن:

\_جئتُ أهنئكِ علي تحقيق حلمك.

تلفتت حولها في ارتباك...

وهي تشعر بضعفها يتسرب إليها من

جديد...

ضعف يمتزج بخوفها من هذا الرجل الذي

لا زالت لا تعرف له توصيفاً...

ولا يعنيها أن تفعل...

لقد طوت هذه الصفحة من دفتر

عمرها ...

ولن تعود...

لهذا استعادت تماسكها بصعوبة وهي

تقول بصلابة دون أن تنظر نحوه:

\_شكراً يا سيد هشام... لكن أرجوك لا تعد

إلي هنا ثانية...

بدا وكأنه كان يتوقع ردها ...

فرفع أحد حاجبيه وهو يقول بهدوء خطر:



\_هل ستطردين زبائنك من أول يوم؟!!!

وضعت كفها علي جبهتها تلملم

ارتباكها ...

ثم نظرت لعينيه هاتفة بقوة أعجبته:

\_هل تدرك مدي السوء الذي أشعر به

عندما أراك؟!!!...أنت تعيد إليّ ذكري أيام

قبيحة جاهدتُ كثيراً كي أنساها...أنا لا

أعرف لماذا جئت وفيّ تفكر

بالضبط...لكن هذا لا يعنيني...لا تكرر هذه

الزيارة يا سيد هشام...

اقترب منها أكثر حتي لم يعد يفصل بينهما  
سوي مكتبها...

ثم قال ببطء مدروس أمام عينيها  
المتحفظتين:

\_ سأذهب الآن... لكنني سأعود مثل  
اليوم... في كل يوم جمعة... أريدك أن تعدي  
لي باقة من زهور التيوليب... اعتبريه  
موعداً لن أخلفه أبداً...

اتسعت عيناها في ذهول وهي تراقب  
انصرافه بعد كلماته الأخيرة...

لتنهار جالسة علي كرسيها وهي تهمس

بيأس:

يا إلهي!!! ألن ينتهي هذا الكابوس!!!!

الفصل الرابع والثلاثون:

المشهد الأول:

وجاءت الجمعة المنتظرة بأقرب مما

توقعت...

لتجد نفسها مجبورة علي إعداد باقة  
التبوليب التي طلبها بأنامل ترتجف خوفاً  
وترقباً...

لا تدري بالضبط فيما يفكر هذا الرجل...  
لقد رأت منه وجهين في غاية التناقض...  
وجهاً يثير ذعرها حتي الآن ويقبض قلبها  
باشمئزاز ...

ووجهاً يرضي سكينتها واطمئنانها نحوه  
فيعود قلبها لراحته بين ضلوعها...

وهي بينهما حائرة لا تدري ماذا

تفعل....!!!!

قطعت أفكارها عندما رأت سيارته تتوقف

بسائقها أمام باب المحل الزجاجي...

نظرت إليه نظرة طويلة حملت كل حيرتها

وخوفها ورجاءها...

فبادلها نظرة غريبة لم تفهمها...

لكنها شعرت ببعض الخيبة والكثير من

الارتياح عندما بقي مكانه في سيارته...



وترجل السائق ليدخل المحل فيتناول منها

الباقية ليعود بها إليه....

ثم تتطلق السيارة مبتعدة...

هكذا؟؟!!

رحل ببساطة بعدما أخذ زهوره؟؟!!!!

تنهدت بحرارة وهي تتجول بشروود داخل

المحل...

تحاول استقراء ما فعله...

لكنها عجزت!!!

فعدت إلي مكتبها عندما رن الهاتف  
الأرضي للمحل....

رفعت السماعه ليداعب أذنيها صوته  
المميز :

\_مرحباً يا عاشقة الورد...

ازدردت ريقها بتوتر وهي تهمس  
بخفوت:

\_سيد هشام؟!

صمت للحظات لم تسمع فيها سوي صوت

أنفاسه ثم قال بلهجته المسيطرة:

\_هشام فقط يا رحاب... لا تظني أنك بهذا

ستضعين حداً بيننا...

كان دورها لتصمت طويلاً هذه المرة وهي

عاجزة عن الرد...

لقد فشلت في فهم تصرفاته كلها...

شخصه الغريب وأفعاله الأغرب التي

واجهتها منذ أول لقاء لهما في حفل

زفافها علي شريف ...

وحديثه الأكثر غرابة الذي يشعرها  
بالتيه...

كل هذا يجعلها أمامه وكأنها تواجه لغزاً  
ضخماً!!!!

لكنه عاد يقول ليستحثها علي الكلام:

\_لم تخيبي ظني في ذوقك يا عاشقة  
الورد....الباقه حقاً مميزة...

تمتمت بارتباك لم تخطئه أذناه:

\_شكراً...سعيدة أنها أعجبتك...

تتهد في حرارة ثم سألها باهتمام مشوب

بحنان لامس قلبها:

\_كيف حالك الآن؟؟!!

ابتسمت رغماً عنها وهي تشعر ببعض

الاطمئنان لتهمس بخجل شعر به رغم

كونه لا يراها:

\_الحمد لله...

صمت للحظة ثم عاد يقول بنفس النبرة

المتزجة بحنانه:



\_حدثيني عن مذاق تحقيق الحلم يا  
عاشقة الورد...

اتسعت ابتسامتها وهي تردف بنبرة  
حالمة:

\_رائع...رائع...أروع مما تظن...هل  
جربت شربة الماء البارد بعد طول  
الظما...هل جربت ملمس بتلات الورد  
بعدما جرحتك أشواكها...هكذا هو...  
لم يصلها رده للحظات كان هو فيها غارقاً  
في سحر صوتها الملائكي الحالم...

ألن تكف هذه المرأة عن سحره

ببراءتها؟!!!

كل يوم يشعر أنه يغوص في بحار عالمها  
أكثر...

قيود غير مرئية تربطه بها وهو -العجب-  
لا يريد فكّها ...

بل يريد التعلق بها أكثر....

\_ هشام!

قطعت أفكاره بهمسها الخفيض باسمه

فتنه هامساً:

\_نعم...يا عاشقة الورد...

تمالكت نفسها وبعض قوتها لتقول بحزم

لا يخلو من رجاء:

\_لا تعد هنا أرجوك...أنا لا أعرف فيما

تفكر وماذا تريد...لكنني أخاطب فيك جانباً

مضيئاً رأيته بعيني عندما كنت في

بيتك...أرجوك دعني وشأني...رويتك

تربكني وتعيد إليّ تاريخاً أسود لازلت  
مجروحة به... أرجوك يا هشام... أرجوك...  
صمت لحظات طويلة كاد قلبها يتوقف  
فيها ترقباً...

ثم قال بلهجته المسيطرة:

\_هل تعلمين شيئاً عن عناد هشام  
ريان؟؟!! هل تظنين أنني لو كنت أنتوي  
بكِ السوء فستوقفني توسلاتكِ هذه؟؟!!  
هزت رأسها بعجز وهي لا تملك رداً...

نعم... هي تعلم أن توسلاتها لن تثمر شيئاً  
في وجه عناده الشديد الذي تعرفه...  
لكنها لا تستطيع إدراك هدفه مما يفعل...

هل يتسلي بها مثلاً؟؟!!

قطع حيرتها وهو يردف بنفس اللهجة  
المسيطرة:

\_ أنا لا أريد بكِ سوءاً... فلا تتعبي نفسكِ  
بالمزيد من الخوف مني...

تنهدت بحرارة ثم همست بتردد:

\_ إذن ماذا تريد؟؟!!



صمت لحظة ثم قال باقتضاب:

\_ سأخبرك لكن ليس الآن...!!!

المشهد الثاني:

استقلت نسمات القطار عائدة لقريتها  
الصغيرة بعدما استدعاها شقيقها بمكالمة  
غريبة طالباً منها سرعة الحضور...  
عدلت حجابها -الذي ترتديه علي غير  
عادتها -علي رأسها وهي تشعر  
بالضيق...

لقد خلعت حجابها بعدما خرجت من هذه  
القرية منذ سنوات وكأنها تخلع معه  
ماضيها...

نفسها الثائرة وقتها كانت تدفعها للتمرد  
علي كل شئ!!!

والآن ترتديه مجبورة فهي لن تستطيع  
مواجهة أخيها وذويها دونه!!!  
تنهدت في حرارة وهي تعيد رأسها للخلف  
تتابع المرئيات من خلف زجاج القطار  
تختفي عن ناظرها بسرعة...

تماماً كأيام عمرها التي تتسرب من بين

أيديها ...

كلها متشابهاً...

وكلها بلا هدف!!!

لكنها ابتسمت في حنين جارف عندما

تعلقت عيناها بأشجار النخيل التي بدت

في الأفق من بعيد وكأنها تناديها...

كم تعشق النخيل منذ طفولتها...

طالما كانت تدعوه بالشجر الحنون...

ربما لأنه لم يخيب رجاءها كلما كانت تفرّ  
من قسوة والدها وهي صغيرة...  
فتلتجئ لجذعه تهزه بقوة فيسقط عليها  
رطباً جنياً...

لا تدري لماذا كانت تشعر وقتها بأنها  
هدية السماء لقلبها الكسير...  
حتى أنها لم تكن تأكله مباشرة...  
بل كانت تضمه لصدره بقوة كما يضم  
الأطفال في سنّها ألعابهم فيتملكها الشعور  
بالأمان ...

ذاك الشعور الذي لم تعرفه في حياتها

سوي مرات معدودة!!!

اتسعت ابتسامتها وهي تتطلع للسماء في

هذا الوقت من النهار بعد العصر...

عندما تبدو السحب كعرائس فانتات

يتباهين بأثوابهن البيضاء...

ويتهادين في سيرهنّ المتمهل خاطفاتٍ

للعقل والبصر!!!

طالما كانت تري السحاب كذلك...



عروساً هاربة بفستانها الأبيض فرّت من

قسوة الأرض إلي براح السماء....

وكم تمنّت لو كانت مثله تملك حق

الاختيار!!!

تنهدت في حرارة عندما وصلت أفكارها

لهذه النقطة...

وماضيها الأسود ينشب مخالفه في

روحها بلا رحمة...

لكنها أخذت نفساً عميقاً محاولة تخطيه  
كما تفعل دوماً بالتفكير في شئ يسعدها  
كما نصحتها طبيبها النفسي...

قفز فارس إلى أفكارها عندما تذكرت  
طبيبها النفسي لتجد نفسها تشعر بضيق  
غريب...

رغم أنها فقدت شعورها بأي رجل منذ  
زمن بعيد...

لكن فارس هذا مختلف...

ربما لأنه الوحيد الذي اخترق جدار  
عزلتها عندما رآها تبكي واهتم بسؤالها  
عن الأمر...

لقد شعرت وقتها أنه يخفي جبلاً من  
الحنان خلف واجهته الصلبة التي  
يشاكسها بها دوماً...

حنانٌ افتقدته هي منذ سنوات لم تعد تذكر  
عددتها!!!!

وربما لأنه الوحيد الذي ساقه القدر في  
طريقها ليكشف سرها -المخزي- الذي  
تخفيه عن الجميع...

رغم أن الطبيب كاشفها أكثر من مرة أنها  
لم تعد بحاجة لهذه الجلسات...

وأنها قد برأت تماماً من آثار مرضها  
النفسي...

لكنها لازالت تصرّ علي حضورها...  
لأنها فقط تريد الكلام مع أحد تثق به!!!!

تريد التخلص من قناعها القاسي المتسلط  
لتتحدث بحريتها دون قيود...  
تتألم وتبكي وتضحك دون حساب...  
لكنها للأسف لا تملك في حياتها من تقوم  
معه بهذا الدور...

لقد كتب عليها القدر أن تعيش وحيدة...  
تجتزّ كأسمرارها صابرة علي جلد  
الجميع لها بذنب لم ترتكبه!!!!



انقطعت أفكارها في هذه اللحظة عندما  
وصل القطار إلى بلدتها الصغيرة...  
فقامت من مكانها لتحمل حقيبتها الصغيرة  
وهي تتسائل في نفسها...  
تري ما الذي يريده منها أخوها حتي  
يبعث في طلبها بهذه السرعة...؟؟!!  
ثم هزت رأسها في استسلام...  
أياً كان ما يريده منها فسيحصل عليه...

فهي تربت علي طاعته دوماً رغم أنها

تكبره ببضع سنوات...

لكنها لم تتخلص بعد من عقدة خوفها

اللامحدود منه...

فليرحمها الله وليكن ما يريده منها هذه

المرة محتملاً...

فهي -حقاً- لا ينقصها المزيد من

الجروح!!!

وبعدها بقليل كانت تجلس أمام شقيقها  
الذي استقبلها بفتور كعادته منذ مدة  
طويلة...

لتسأله بترقب:

\_خيراً يا رضا.. لماذا طلبت مني

الحضور؟!!!

رمقها بنظرة قاسية كعادته وهو يقول

بخشونة:

\_كيف حالك أنتِ في غربتك؟!!

كادت تبتسم بسخرية مريرة وهي تتطلع  
إليه ببرود...

الآن فقط يتذكر أن يسألها عن حالها في  
غربتها؟!!!

الآن فقط ؟!!!

أين كان عندما خرجت من هذه القرية  
مطرودة منفية إلي مدينة لا تعرف عنها  
شيئاً حتي استطاعت -بالكاد- العثور علي  
عمل؟!!!

أين كان طوال هذه السنوات التي دفنت  
فيها أنوثتها خلف جدار من مظهر رجولي  
حتى تكفي نفسها طمع الطامعين؟!!!  
أين كان عندما كانت تبیت لياليتها وحيدة  
منبوذة يرعبها صوت الهواء لو داعب  
ستائرها؟!!!  
أين كان وهي تقف كالنخلة مقصومة  
الجذع في وجه الرياح وحدها؟!!!  
أين كان؟!!!



كتمت مشاعرها كعادتها أمامه وهي تتمتم

بخنوع :

\_الحمد لله يا أخي ...

أوما برأسه في رضا ثم قال بنبرات

مستريحة نوعاً لم تشفع لقسوة عباراته:

\_يبدو أن ابتعادك عن هنا كان مثمراً كما

كنت أري...فقد نسي الناس فضيحتك علي

الغالب وتقدم إليك خاطب جديد...

اتسعت عيناها في ارتياح وهي تتأمله

بملاح مصعوفة...

خاطب جديد؟!!!

هل هذا هو السبب الذي استدعاها من

أجله؟!!!

يا إلهي!!!

هل ستعود لهذا العذاب من جديد؟!!!

ورغماً عنها تدافعت إليها ذكرياتها

السوداء مع زوجها السابق...

لتجلدها بسياط قاسية...

فیرتعث جسدها بضعف وهي تغمغم

برجاء تعرف أنه لا جدوي منه:

\_أرجوك يا رضا...لقد كبر سني وأنا لا

أفكر في هذا الأمر...

هب واقفاً من مكانه وهو يقول بصرامة:

\_لقد منحت الرجل كلمتي وانتهى

الأمر...سيأتي غداً لنعقد القران...فقد دفع

المهر الذي طلبته منه...وكنا ننتظر

قدومك لنتم الزواج...

دمعت عيناها في قهر وهي تشعر  
بالمهانة...

رضا باعها الآن كما فعل أبوها من قبل...  
وهي وحدها من تدفع ثمن صفقاتهم  
الخاسرة...

كم تود الآن لو تصرخ في وجهه...  
لو تخبره أنه لم يعد له سلطان عليها...  
لو ترميه بكل حقدها الذي حملته له طوال  
هذه السنوات...

لكنها لم تستطع!!!

خوفها منه الذي تربت عليه أجم لسانها  
كالعادة...

لتجد نفسها تفعل كما ربوها منذ الصغر...  
أغمضت عينيها بقوة وهي تطرق برأسها  
لتتمتع بخنوع:

\_ كما تري يا أخي!!!!

المشهد الثالث:



\_تفضلي يا ابنتي!

هتفت بها والدة ماجد بترحاب لسارة التي

دخلت غرفته بحرج وهي تقول بقلق:

\_كيف حالك الآن يا ماجد؟!

ابتسم بحنان كعادته وهو يقول برفق:

\_لا تقلقي...أنا بخير.

تركتهما والدته فتقدمت نحوه لتجلس

علي أحد الكراسي جوار سريرته تحاول

تمالك توترها...

لقد كانا معاً في الصباح يتناولان

فطورهما في النادي...

وأثناء سيرهما معاً اصطدمت به دراجة

يقودها صبي صغير ليتعثر ماجد ويسقط

علي ذراعه...

ولمّا كان ألمه شديداً توجهت معه لمشفى

قريب ...

وللأسف ... اتضح أنه يحتاج لجبيرة...

ورغم أنها لم تتركه من وقتها سوى  
ساعة واحدة ذهبت فيها لإنجاز بعض  
الأمر في الدار...

إلا إنها تشعر بتقصيرها نحوه...  
لهذا قالت بأسف:

\_اعذرنى يا ماجد...أنت تعلم أن بعض  
الأمر في الدار تقتضي تدخل المباشرة  
خاصة وجومانة علي وشك الوضع وقد  
تركت المشروع بأكمله لي...لولا هذا لما  
تركته...

اتسعت ابتسامته وهو يقول بتفهم:

\_ لا عليك يا عزيزتي... لا داعي لكل

هذا... إنه أمر بسيط...

كسا الحنان ملامحها كلها وهي تغغم

بإشفاق:

\_ هل يؤلمك؟؟!!

نظر إلي عينيها طويلاً وهو يود لو

يخبرها أن وجودها هنا هو ما يؤلمه...

لا يتخيل أنه بعد هذه السنوات الطويلة  
التي قضاها صامتاً في محراب عشقها...  
تأتيه هي الآن بقدميها لتدخل غرفته  
وتجلس أمامه...

بهذا الحنان الذي ينير قسماتها  
الوضاءة....

وبهذا الدفء الذي يشع من عينيها  
اللؤلؤتين...

وبهذا السحر الذي يميزها هي...



هي فقط...

دون سواها!!!

ومع كل هذا لازال يمنع نفسه عنها...

ولا يطاوعه لسانه في البوح بمكنون

صدره...

طالما لام نفسه علي هذا...

طالما تمنى لو يفتح لها سردابه القديم...

ليجذبها للعالم الذي كانت هي سيدته...

سيدته الأولي بلا منازع...

فيروي لها حكاياه الطويلة عن عشقها  
الذي تملكه بجنون...

ويلقي عليها رداءها الملكي من هوي لا  
تستحقه سواها...

لكن...

تبقى كل هذه مجرد خيالات في سجون  
صدره...

لا تملك ترف الخروج للنور !!!!

طال صمته المتأمل لها لتجد نفسها  
كعاداتها تحتمي بسكن الوطن في عينيه...  
عيناه اللتان تحكيان لها الكثير ...  
وما أروع حكاياهما!!!  
ابتسمت أخيراً برقة وهي تقول له بحيرة:  
\_ هل تحدثنا من قبل أيام الجامعة؟!!! أنا  
لا أذكر سوي أنك كنت صديقاً  
لراشد... لكنني مع هذا أشعر وكأنني كنت  
أعرفك جيداً...

تتهد في حرارة ثم أطرق برأسه دون أن  
يرد...

فأردفت بنفس الحيرة :

\_ منذ رأيته في النادي بعد عودتي من  
دبي وأنا أشعر بشئ غريب كلما رأيته...  
رفع إليها عينيه بترقب وقلبه يتشرب  
كلماتها بظماً مهلك...

لتكمل هي بنفس الشرود الحائر:

أنت تحيرني كثيراً... أحياناً أشعر وكأنك  
قريبٌ مني جداً... ربما أقرب إليّ من  
نفسي... تعرف عني الكثير... تفاصيلي  
الدقيقة التي لا يلاحظها سوي شخص  
يراقبني... وأحياناً أخري أصطدم بجدار  
غموضك وكتمانك... فأشعر أنك  
بعيد... بعيد... كأنني لا أعرفك... ولا  
تعرفني....

أغمض عينيهِ بقوة مقاوماً فيض مشاعره  
في هذه اللحظة...



ثم عاد يفتحهما لينظر إلي عينيها هامساً  
بألم مس قلبها:

هكذا كان دوماً حالي معك... قريبٌ بعيد!!

تعلقت بسحب عينية الداكنة..

والتي حملت لها بصدق شعوره في هذه  
اللحظة...

شعوره الذي تتمني لو يصارحها به...

لعلها تتمكن هي الأخرى من البوح له  
بمشاعرها الوليدة نحوه...

أطرقت برأسها أخيراً لما يأست من أن  
يقول شيئاً...

عندما دخلت مني بعاصفة كعادتها لتهتف  
بلهفة:

\_ماجد حبيبي...ماذا حدث؟؟؟ أنت  
بخير؟؟؟!

قالتها وهي تندفع لتلقي بنفسها علي  
صدره فتأوه بقوة ثم قال بمرح عاتب:  
\_رفقاً بأخيك وذراعه المكسور أيتها  
الأوركيدا....!!!

تراجعت عنه وهي تشفق بعنف هاتفة

بنزق كعادتها:

\_أسفة يا ماجد...لم أنتبه....أنا...

قطعت عبارتها عندما انتبهت لوجود

سارة...

فقامت لمعانقتها هاتفة بمرح:

\_لا تؤاخذيني يا سارة...قلقي علي

زوجك أنساني أن أصافحك.

خفق قلب سارة بعنف عندما سمعت لفظ

"زوجك" !!!

وكأنها بعد لا تصدقها...

بل...ربما تود لو تفعل!!!

اختلست نظرة خجول لماجد الذي لم يكن

أقل منها تأثراً بكلمة شقيقته...

ليرمقها بنظرة حنون لا تخلو من ألم!!!

نظرت إليهما مني بتفحص تحاول

استكشاف ما وراء نظراتهما هذه!!!

يبدو أن ماجد وسارة لا يزالان منعزلين ...

كلّ منهما علي جزيرة وحده يأبي عبور

البحر لصاحبه!!!

التمعت عيناها بخبث وقد راودتها فكرة

طارئة...

فالتفتت لسارة تقول لها مبتسمة ببراعة

مصطنعة:

لن نفوت فرصة ترك توقيعاتنا علي

جبيرته... سأذهب لأنادي أُمي كي



تشاركنا... وأحضري أنت قلماً من درج

المكتب الأول...

ابتسمت سارة وهي تقول بتردد:

\_أجلها لبعض الوقت يا مني... ذراعه

لا زال يؤلمه...

ابتسم ماجد لاهتمامها غافلاً عن خطة

مني التي دفعتها دفعاً نحو المكتب لتقول

بإصرار:

\_حلاوة الذكري أن تكون في نفس

اليوم... ذراعه لا يؤلمه كما تتخيلين...

تنهدت سارة في استسلام وهي تفتح درج  
المكتب الأول لتبحث عن قلم...

عندما التقطت عيناها خاتمه العتيق الذي  
انتظرها مكانه طوال هذه السنوات.....!!!!!!

التمعت عينا مني في انتصار عندما  
نجحت خطتها...

ثم قالت وهي تغادر الغرفة بسرعة:  
\_ سأنادي أمي.

تناولت سارة الخاتم تتفحصه ببصرها  
وابتسامة حالمة تشق طريقها إلي  
شفتيها...

كان قلبها يخفق بقوة لتصميمه الرائع  
باسمها الذي نقش عليه بطريقة فريدة...  
لكن كل هذا لم يعن لها شيئاً عندما توقفت  
عيناها علي التاريخ المنقوش عليه...!!!!  
أغمضت عينيها بقوة للحظات وهي تشعر  
بقلبها يتواثب فرحاً وتأثراً...

بينما كان هو يراقبها بوجل ممتزج بترقبه  
عندما رأي الخاتم في يدها...

ثم أطرق برأسه في عجز وهو لا يدري  
ماذا يقول لها الآن!!!!

توجهت إليه لتجلس جواره علي طرف  
الفراش لتهمس باسمه في حرارة...  
رفع إليها عينين تذوبان عشقاً....

فامتدت أناملها تحتضن كفه السليم  
لتهمس برقة مطعمة بعاطفتها الصادقة  
في هذه اللحظة:

\_طوال هذه السنوات؟!!!

تتهد في حرارة وهو يشيح بوجهه ...

فأدارته إليها محتضنة وجنته براحتها

وهي تهمس بصوت متهج:

\_لا تهرب من جديد...تكلم يا ماجد...أنا

معك...أسمعك...بل أنتظر كل ما ستقوله

بشوق....

رفع كفه السليم يقبل أناملها بقدسية

استشعرتها في ارتعاشة أصابعه...



ليتدفق همسه العاشق الذي طالما انحسر

خلف سدود كتمانهِ ليغرقها بعاطفته:

\_ ماذا أقول؟!!! بل ماذا أخفي؟!!! أنتِ

التي ادخرتُ لها كل الكلام وكل

الصمت... أنتِ التي مِتَّ وبعثتُ في حبها

ألف مرة... أنتِ التي نظمتُ لها أيام عمري

عقود عشق ولؤلؤ... وفداؤكِ العمر وألف

عمر!!!

دمعت عيناها وهي تسمعه يردف بنفس

النبرة الذائبة:

\_اسألي الليل عن سهرى...واسألي القمر  
عن شوقي...واسألي نجوم  
السماء...اسألي جدران  
غرفتي...ووسادتي...كم ليلة بتّ أطارد  
طيفك في متاهات الحلم وحدي...اسألي  
عيني عن صورتك التي حُفرت علي  
حدقتيها...واسألي قلبي عن دقاته التي لا  
تجيد العزف إلا لك...اسألي الطير  
والشجر...واستشهدي بالشمس  
والقمر...بل اسألي الكون كله عن عاشق

خفي عنك أنتِ ولم يخفَ عشقه عن

أحد!!!

أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس

بخفوت:

\_أين كنتُ أنا من كل هذا الحب ؟!!!!

أسند رأسه علي رأسها المستريح علي

كتفه ليهمس بدفء:

\_لا يهم الآن أين كنت...ما يعنيني هو أين

ستكونين بعد؟!!!

صمتت للحظات طويلة كاد قلبه فيها  
يتوقف ترقباً ولهفة....

ثم رفعت رأسها إليه لتهمس أمام عينيه  
بمشاعر مرتبكة لكنها صادقة:

\_ماجد... أنا أشعر... وكأنني... أحبك...

اتسعت عيناه بدهشة لا يكاد يصدق ما  
سمعه منها...

ثم تأوه بقوة ليضمها بذراعه السليم  
هامساً في أذنها بعشق ملتهب:

\_تقولينها الآن يا سارة؟! وأنا عاجز عن

ضمك بذراعيّ لأزرعك بين

ضلوعي... لأروي ظمأ قلبي إلي حبيبته

الأزلية التي لم يعشق سواها....

ابتسمت في خجل وسط دموعها التي

خانتها الآن لتسيل علي وجنتيها

بصمت...

هامسة بصوت متهدج:

\_لا أدري متي ولا كيف...ربما منذ وقت

طويل وأنا لا أدري...لم أكن أفهم سر



شعوري الغريب معك... هذه الراحة التي  
كنت أستشعرها عندما أراك... عندما  
تحتضنني نظراتك فلا تمنحني الحنان  
فقط... بل القوة التي كنت أحتاجها لأصمد  
في وجه آلامي... طالما شعرت بأن في  
عينيك وطناً لن يخذلني... ولن  
ينكرني... وطناً سيبقي ملاذي إذا ضاقت  
بي الدنيا...

قبل جبينها بعمق ثم همس بحرارة:

هل تدركين قيمة اعترافك هذا لرجل  
مثلي؟!!! رجل عاش عمره السابق كله  
علي بقايا من ذكرياته معك... منذ رأيته  
أول مرة تبسطين كفك تحت المطر  
وضحكك الدافئة كشمس الشتاء تداعب  
أذني... ومن وقتها وقد غرست علمك  
علي أرض قلبي... فلم تملكه أنثي  
قبلك... ولن تفعلها أخري بعدك...  
هزت رأسها بتساؤل...  
وهي تهمس بدهشة:

\_أي مرةٍ هذه التي رأيتني فيها هكذا؟!!!

تناول منها الخاتم بكفه السليم والعشق

يغزل حروف عبارته التالية:

\_دعيني ألبسكِ إياه أولاً كما حلمتُ منذ

سنوات....وبعدها سأروي لكِ كل شيء!!

مدت إليه ظاهر كفها ليلبسه لها...

ثم قبل كفها بحرارة هامساً:

\_أخيراً!!

ابتسمت في سعادة ممتزجة بتأثرها...

ثم همست بخفوت:

\_ احكِ لي يا ماجد.... احكِ لي قصتنا التي

لم أكن أعرفها منذ البداية.... ماذا كان

مشهدا الأول؟؟!!

تنهد في حرارة...

ثم أراح رأسها علي كتفه ليروي لها

تفاصيل حكاية عشقه العتيقة لها...

فتاة المطر التي نقشت صورتها علي

صدره بحروف من نور...

نور ظل يضى جنبات روحه طوال هذه  
السنوات دون أن يخبو وميضه أبداً!!!!

المشهد الرابع:



كان ينتفض قلقاً أمام غرفة الطوارئ التي  
اختفت خلفها...

قلبه يكاد يتوقف خوفاً وهو يتمم بدعاء  
خاشع ...

وأعصابه كلها مشدودة كالقوس...  
وضعت جميلة كفها علي كتفه وهي  
تهمس بصوت باكِ:

تماسك يا أسامة ... وادع لها... ظني فيك  
أن دعوتك مستجابة...

أغمض عينيهِ بألم ...

وقلبه يلهج بالدعاء قبل لسانه...

ثم التفت لجميلة يسألها بجزع:

\_ ماذا حدث بالضبط!!؟

شهقت جميلة وسط دموعها قائلة بأسى:

\_ لا أدري بالضبط...نودي طلبت منها

إعداد كعكة...ذهبت هي للمطبخ وبقيت

أنا مع نودي حتي رأيت وهج النار

المنبعثة من المطبخ متزامناً مع

صراخها... يبدو أن نار الفرن لفحت  
وجهها... أتيتُ بها إلي هنا بسرعة  
فأخبروني أنها تحتاج لإسعاف  
سريع... الحرق من الدرجة الثانية  
ويتعشمون ألا يترك أثراً علي وجهها...  
انقبض قلبه بعنف وهو يغمض عينيه  
بقلق...

لا يعنيه الآن سواها هي...  
أن يراها ويطمئن عليها!!!

فتح باب الغرفة فاندفع أسامة نحو الطبيب

يسأله بلهفة:

\_كيف هي؟!!!

تتحنن الطبيب بخرج ثم قال بلهجة

عملية:

\_لقد أجرينا لها إسعافاً سريعاً... لكنها

ستحتاج لوقت حتي تبرأ بشرة

وجهها...أظن أنها ستحتاج لجراحة

تجميلية أيضاً...لكن ليس الآن...

عقد أسامة حاجبيه وهو يقول له بحزم:

\_ لا أريدها أن تتألم فقط... اكتب لها أقوي

المسكنات ...

أوما الطبيب برأسه في تفهم ...

عندما أخرجوها من غرفة الطوارئ

ليذهبوا بها إلى غرفة مستقلة...

جلس أسامة جوارها علي طرف الفراش

يتأمل وجهها الذي أحاطته الضمادات

البيضاء عدا عينيها وشفتيها...

ثم احتضن كفها بقوة وهو عاجز عن

النطق...



كانت غائبة عن وعيها لكنها كانت تننّ  
بخفوت...

ربت علي رأسها برفق شديد...

ثم قام من مكانه ليبرد لهيب قلبه بالصلاة  
كعادته...

وعندما عاد إليها كانت قد استردت وعيها  
فانتفضت من مكانها بعنف وهي تتأوه  
بقوة متحسنة وجهها لتهتف بعدها  
بجزع:

\_ ماذا حدث يا أسامة؟! ما الذي جري

لوجهي؟!!!

اقترب منها بسرعة ليضم كتفها بذراعيه

مهدئاً وهو يقول برفق:

\_ لا تخافي يا قطتي...مجرد حرق بسيط..

عادت تتأوه من جديد ثم همست بخوف:

\_ هل...هل تشوه وجهي؟!!!

اغتصب ابتسامة صغيرة ليقول بمرح

مصطنع:

\_وجه القمر لا يتشوه أبداً... لا تبالغ في  
الخوف كالأطفال... الأمر بسيط جداً...  
دفنت وجهها في كتفه وهي تتشبث به  
بقوة...

بينما نقلت جميلة بصرها بينهما بقلق...  
وهي تشعر أن الأمر لن يكون هيناً...  
نسرین تعلم جيداً-كما أخبرتها بنفسها- أن  
أسامة لم يتزوجها سوي لأجل تشابه  
ملامحها مع حبيبته القديمة...

ولو كان هذا التشوه -دائماً- لا قدر الله  
فهي لا تدري كيف ستتصرف نسرين  
حيال ذلك...

لكن حدسها يخبرها أن نسرين بعزة  
طباعها واعتدادها بنفسها لن تقبل أن  
تستمر في هذا الزواج...  
خاصة بعد وفاة والدتها التي كانت دافعها  
الرئيسي للقبول بهذه الزيجة...  
زفرت زفرة قصيرة وهي تهز رأسها  
بألم...

أسامة ونسرين!!!

يبدو أن القدر يعاند ارتباطهما بكل  
السبل...

كلما ظنت أن الحواجز بينهما قد  
انهارت...

تعود الظروف بسدودها بينهما من  
جديد!!!

وبعد عودتهما إلي المنزل...

تشبثت نسرين به وهي تهتف برجاء:



\_دعنا ننزع هذه الضمادات يا  
أسامة...أريد أن أطمئن علي شكل  
وجهي...

ربت علي كتفيها برفق وهو يقول بحنانه  
المعهود:

\_حسناً يا قطتي...لكن لا تقلقي  
هكذا...سيأخذ وجهك بعض الوقت كي  
يعود إلي طبيعته...نحن لازلنا في  
البداية...والحمد لله أن الأمر لم يكن  
أسوأ...

جذبتة من كفه لتجلس علي أحد الكراسي

ثم قالت بتوسل:

\_الآن يا أسامة...الطبيب قال أن هذا هو

الموعد المناسب لكي ننزعها ونبدأ في

دهان المراهم المناسبة...

أشاح بوجهه في تردد...

لكنها عادت ترجوه بإلحاح...

فأوما برأسه إيجاباً وهو مضطر

للاستسلام ...

ستراه الآن أو غداً لا مفر!!!  
ارتجفت أنامله رغماً عنه وهو يمدّها  
برفق شديد ليفكّها عن وجهها...  
بينما تحاملت هي علي نفسها لتكتم  
ألمها...

حتي انتهى من فكّها جميعاً!!!  
شعر بقبضة باردة تعصر قلبه وهو يري  
احمرار وجهها الشديد...  
وتشوه جلد بشرتها الواضح...

لا...لم يكن هو مشمئزاً منها...

علي العكس...

لقد كان مشفقاً علي رد فعلها هي عندما

تري وجهها بصورته الحالية!!!

حاول أن يواسيها ببعض الكلمات ليمهد

لها الأمر...

لكنها لم تمهله بل دفعته برفق لتتدفع نحو

المرأة القريبة...

وما إن تلتقت انعكاس صورتها في المرآة  
حتى صرخت صرخة قصيرة...

ثم أشاحت بوجهها في نفور لتهمس بألم:

\_ هل هذه أنا حقاً يا أسامة؟!!! لا تقل

لي... اكذب عليّ وقل أن هذا كابوس!!!

اندفع نحوها ليضمها إليه متمالكاً نفسه

ليقول بهدوء مصطنع:

\_ لا تبالغي يا قطتي... صدقيني هذا طبيعي

جداً... وسيعود وجهك لشكله الطبيعي بعد



أيام فقط... الطبيب كان مطمئناً جداً وهو  
يخبرني بهذا...

رفعت عينيها إليه بشك وهي تقول  
بخوف :

\_ أنت تقول هذا فقط لتهدئي... صحيح؟!!!

زاد من قوة ضمه لها وهو يربت علي  
ظهرها لقول بنبرة مطمئنة:

\_ لن يسوعني الله فيك أبداً... هذا يقيني  
بربي الذي لم يخذلني يوماً...

الفصل الخامس والثلاثون:

المشهد الأول:

استيقظ من نومه يتفقد ها جواره لكنه لم  
يجدها...

زفر زفرة قصيرة ثم استغفر الله بخفوت  
وهو يحاول تماك ضيقه...

لقد مر شهر كامل علي حادث احتراق  
وجهها هذا...

لكنه لم يعد لحاله للأسف...

ويبدو أن الأمر سيحتاج لجراحة  
تجميلية...

لكن هذه ليست المشكلة...

مشكلته الحقيقية هي نسرین نفسها!!!

لقد عادت للانطواء علي نفسها من

جديد...

صارت تتحاشي لقاء الجميع حتي هو...

ورغم أنه يحاول احتواءها بكل طريقة

لكنها تصد كل محاولاته ببرود يعرف جيداً

أنها تدعيه!!!

قام من نومته ليسند ظهره علي الفراش

وهو يشعر بحيرة خانقة...

إنها المرة الأولى التي يعجز فيها عن

احتواء حزنها...

بل إنها المرة الأولى التي يراها فيها بهذه  
الحالة من اليأس...

حتى عند وفاة والدتها ورغم انهيارها  
العصبي وقتها وما تلاه من أيام صمت  
طويلة....

لكنها كانت أفضل حالاً من الآن...  
إنها الآن تبدو وكأنها جسدٌ بلا روح!!!  
وما يخنقه بحق هو إحساسه بالعجز  
الرهيب معها...



حقاً لقد نفذت حيلته وما عاد يدري كيف

يستعيدها من عالم بؤسها هذا!!!

رفع رأسه للسماء هامساً بخفوت:

\_ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين...

ثم استغفر في نفسه ليقوم باحثاً عنها...

لكنه لم يعثر لها علي أي أثر...

بدل ملابسه بسرعة ثم خرج إلي شقة

والدتها لكنه أيضاً لم يجدها هناك...

قضي اليوم كله يبحث عنها في كل مكان  
يمكن أن تكون قد قصدته لكن للأسف...

لقد اختفت ...

اختفت تماماً ...

وبالطبع كان هاتفها مغلقاً!!!

كاد يجنّ عندما جاء الليل ولا يزال لا

يعرف شيئاً عنها...

حتى أنه هاتف ضابطاً صديقاً له ليتحري

عن اختفائها بصورة ودية...

لكنه فوجئ برسالة من هاتفها علي هاتفه  
عند منتصف الليل تقريباً...

حاول الاتصال علي هاتفها بعدها لكنها  
عادت لإغلاقه بعد إرسال رسالتها...  
ازدرد ريقه بتوتر وعيناه تلتهمان كلماتها  
بشغف:

أعتذر لو كنتُ سببُ لك بعض القلق  
اليوم... لكنه قد حان الوقت لتتخلص من  
وزري الثقيل... أن الألوان أن نفترق وقد  
فقد كلُّ منا حاجته لدي الآخر... أنا

تزوجتك لأجل أمي...وها هي قد  
رحلت...وأنت تزوجتني لأجل صورة  
أميرتك علي وجهي...وها هي قد  
تشوهت...وكان القدر كتب لنا كلمة  
النهاية حاسمة هذه المرة حتي يقطع  
علينا طريق العودة...

كم كنتُ محظوظة بك...أيام كالحلم  
قضيتها معك...كنت لي فيها نعم الأب  
والأخ والصديق...ولم أكن أطمع  
بالمزيد...صدقني كنت قانعة جداً بهذه

المكانة... لكن للأسف... خانني قلبي ليتعلق  
بك في غفلة مني... وقد كانت هذه خطيئتي  
العظمي... وذنبي الجديد ...

ربما لو لم أتعرض لهذا الحادث لكنتُ  
قضيتُ بقية عمري أطارد سراب العشق  
بقلبك... ربما كنتُ تجاوزتُ كل سدود  
كبريائي لأعبر إلي شطآن حبك... ربما  
كنتُ رضىتُ باستشهادي في ميدان معركة  
أدركتُ منذ البداية أنها خاسرة...



لكن الآن لم يعد لديّ ما أمنحه لك...جفت  
كل أنهارى ...واحترقت نجومى وخسف  
قمرى...لم أعد سوى حطام امرأة لا  
يعنيها الآن سوى أن تقوم على قدميها  
من جديد...

نعم يا أسامة...لا تقلق...لن تخذلك قطتك  
في قوتها هذه المرة....

لكنني سأفعلها وحدي....فلم يعد لأحدنا  
مكانٌ في حياة الآخر...

أرجوك....بحق كل لحظة جميلة  
جمعتنا...ألا تحاول البحث عني  
واستعادتي...أظن أنك الآن تفهمني بحق  
حتي تدرك أن الأمور بيننا لن تستقيم أبداً  
كما كانت...

لهذا سأطلب منك مطلباً وأتمني لو تحققه  
لي...

لن أقول "طلقني"...فما بيننا لم يكن  
زواجاً...لقد كان شيئاً أسمى وأعظم من  
هذا...

لكنني سأقول لك أطلق  
سراحي... وسراحك أنت أيضاً من هذه  
العلاقة الغريبة التي جمعتنا... والتي كنا  
نحتاجها حقاً... لكننا الآن لم نعد كذلك...  
كلانا صار غنياً عن صاحبه!!!!  
أرسل إليّ ورقة "الحرية" لكلينا علي  
عنوان والدتي... ستتلقاها جارتنا هناك  
كما أوصيتها....  
أما أنا فسأبدأ من جديد في مكان جديد لا  
يعرفني فيه أحد...

ولا تلاحقني فيه نظرات اشمئزاز أو  
شفقة...

فقط تذكرني بالدعاء يا شيخ أسامة...  
كم سأفتقد صلاتك بي كعادتنا... لكن  
عزائي أنني سأختم صلواتي كلها بالدعاء  
لك أن يرزقك الله الفرحة التي يستحقها  
قلبك العامر بالحب..."

انتهت رسالتها لكن إحساسه - هو - بها لم  
ينته...

ظل يقرأها عشرات المرات غافلاً عن

دموعه التي خانتته رغماً عنه...

لقد اعترفت له بحبها...

ولو كانت أمامه الآن لا اعترف لها هو

الآخر بحبه !!!!

نعم...الآن هو موقن من شعوره نحوها...

الآن هو لا يعنيه ملامحها التي تشوهت...

هو يحبها هي...

هي قطته...



بروحها وشخصيتها المميزة التي تختلف  
تماماً عن أميرته الراحلة...

لا... لم يعد يري فيها أي أثر لأميرة...

ولا حتي ذرة تشابه...

الآن يراها هي هي...

نسرين التي يدرك الآن أنه يحبها بحق...

ويريد أن يكمل بقية عمره معها!!!!

شفقة؟!!!

لا... إطلاقاً...

هو يدرك الفارق بين الشفقة والحب...

بل هو يعرف طعم الحب جيداً...

فقد ذاقه من قبل ولن يُخدع فيه!!!

ألقي هاتفه جواره أخيراً...

وهو ينتفض من مكانه كالمجنون...

سيقلب الأرض بحثاً عنها...

لن يسمح لها أن تنفذ ما برأسها أبداً...

ستبقي له... كما سيبقي لها... طوال

العمر...!!!

نعم... ستبقي حبيته...

حبيته...

حبيته!!!!

المشهد الثاني:

جلست في المحل تنتظره في الجمعة  
التالية وهي تتفرض توتراً وقلقاً...  
حتى لمحت سيارته تتوقف والسائق  
يترجل منها كما فعل في المرة السابقة...  
فاندفعت لتخرج من المحل بسرعة لتقف  
أمامه وهي ترمقه بنظرة راجية دون أن  
تقوي علي الكلام...  
عقد حاجبيه بدهشة متعجباً من رد  
فعلها...

ثم ترجل من السيارة ليأمر السائق  
بالانتظار...

ويتوجه نحوها قائلاً بترقب:

\_ ما الأمر يا رحاب؟! لا تبدين طبيعية...

دمعت عيناها وهي تهمس بجزع:

\_ مصيبة يا هشام... مصيبة... وأنت وحدك

من يمكنه مساعدتي...

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يهمس بحزم:

\_ تعالي ندخل لأعلم ما الأمر بالضبط..



دخلت معه المحل لتجلس علي مكتبها  
بينما جلس هو أمامها يرمقها بنظرات  
قلقة...

فهمست وسط دموعها المنهمرة:  
\_ أنا أحمل طفلاً من شريف... لقد اكتشفت  
هذا الأمر بالأمس فقط... وأريد منك أن  
تقتعه أن يترك الطفل لي... لا أريد له أباً  
مثله بعالمه الأسود القذر... أرجوك يا  
هشام... أنا أعرف أن لك سلطاناً

عليه... كما جعلته يطلقتي... اجعله يترك

لي طفلي...

اتسعت عيناه بصدمة وهو يقول بذهول:

\_ أنتِ تحملين طفلاً؟!!!

أومأت برأسها إيجاباً فسألها بترقب:

\_ كم هو عمر هذا الحمل بالضبط؟!

هزت رأسها وهي تهمس باضطراب:

\_ الطبيبة قالت شهران تقريباً...

رمقها بنظرة غريبة وهو يهمس بنفس

الذهول:

\_ ألم تفكري أن شريف ليس هو أبا

الطفل؟؟!!

شهقت بعنف وهي تتنبه لما يحكي عنه

الآن فقط...

لم تخطر هذه الفكرة في بالها أبداً...

ربما لأنها لم تكن في وعيها عندما كانت

معه تلك الليلة...

وربما لشدة قلقها واضطرابها منذ علمت

عن الأمر...

لتدرك أن علاقتها بشريف القدر لم تنته

بعد...

بل ربما أجبرها علي العودة إليه أو ترك

الطفل له...

هذه كانت مشكلتها قبل الآن...

لكن حديث هشام ذكرها بمصيبة أخرى...

هذا الطفل لمن؟؟!!!

انهارت في البكاء في هذه اللحظة وهي  
تقول بخوف:

\_ لا تقل هذا.... لا.... مستحيل...

أمسك كفها بقوة وهو يكرز علي أسنانه  
هامساً بحزم:

\_ هو ليس أبا الطفل يا رحاب... شريف  
عقيم.... لا يمكنه الإنجاب أبداً.... لقد علم  
هذا بعد طلاقه من زوجته الأولى... لكنه  
كان يخفي الأمر عنك...



وضعت أناملها علي شفتيها وهي تهمس

ببطء:

\_ شريف ... ليس ... أباه ... هذا يعني أنه ...

ضغط كفها في راحته وهو يقول بضيق:

\_ ابني أنا!

سحبت كفها من كفه لتخفي وجهها بينهما

هاتفة بانهيار:

\_ ياللمصيبة!!! ابن حرام؟!!! ابني أنا ابن

حرام؟!!!

قالتها وهي تتخرط في بكاء هستيري ...

وهو يراقبها مصدوماً...

لا يصدق أنه نسي ليلتها أن يحتاط لهذا

الأمر كما يفعل كل مرة...

ليفاجئه القدر بطفل منها هي...

هي بالذات...

هي التي شغلت عقله بها طوال الأيام

السابقة دون أن يدري ماذا يريد منها

بالضبط...

والآن يأتي هذا الأمر ليحسم قراره...  
هو يستطيع أمرها بإجهاض هذا الطفل  
حالاً...

ويمكنه إجبارها علي هذا...

إن لم يكن بالقوة...

فبتهديدها بالفضيحة لو استطاع إثبات  
عقم شريف بالتحاليل الطبية...

لكنه لا يريد هذا...

بل علي العكس...

هو يريد هذا الطفل منها...

يريده خيطاً يربط بينه وبينها...

نعم... هو هشام ريان الذي طالما تهرب

من الزواج ورآه قيداً ثقيلاً...

الآن يريد فقط... لأجلها هي!!!

لهذا قال أخيراً بلهجته المسيطرة:

\_اهدئي يا رحاب... أنا لن أتخلي

عنك.. بمجرد ما تنتهي عدتك من

شريف... سنتزوج!!

المشهد الثالث:

\_مبارك يا روبي!!!

همس بها فارس في أذنها وهو يضمها

إليه بقوة...

فلم تتمالك بكاءها وهي تدفن وجهها في

صدره لعلها تستمد منه بعض الأمان...

ربت فارس علي ظهرها وهو يقول

بحنان:



\_ لا بأس يا صغيرتي...أنا أعرف أن الأمر

جاء سريعاً بعد طلاقك من ذاك

الرجل...لكن هشام يبدو مختلفاً عن

سبقاه...أنا نصحتك أن تتمهلي لكنك قلتِ

أنكِ واثقة من قرارك....

عضت رحاب علي شفتيها وهي عاجزة

عن الرد...

متعجلة...؟؟!!

بالطبع كانت متعجلة...!!!!

لم تكد تنتهي عدتها من شريف حتي تقدم  
هشام لخطبتها من فارس الذي كان يري  
أن تأخذ رحاب فرصتها في التفكير حتي  
تتخلص من رواسب الماضي كلها...

لكنها فاجأته برغبتها في إتمام الأمر  
زاعمة أن هشام ريان بمكانته المتميزة  
فرصة لن تتكرر لامرأة مثلها سبق لها  
الزواج مرتين...

ورغم أنه كان مشفقاً عليها من نظرتها  
الدونية لنفسها...

لكنه كان يعلم أنها علي حق...  
نظرة المجتمع لشقيقته بعد طلاقها الثاني  
لن تمنحها الكثير من الفرص...  
لهذا طاوعها علي مرادها...  
وعقد قرانها الليلة علي هشام لتغادر بيته  
من جديد ...  
وكم يشق عليه هذا...  
لكن عزاءه أن هشام هذا يبدو وكأنه  
يحبها حقاً...

وليته لا يكون كسابقه!!!

وبعدها بقليل كانت رحاب تستقل مع  
هشام سيارته نحو قصره ترقب الطريق  
بشروء...

لا تدري ماذا ستكون نهاية طريقها  
الطويل هذا...

وإلى أين ستتتهي رحلتها...

هشام يعاملها بلطف شديد لكنها لازالت لا  
تثق به..

وكيف تفعل بعد كل ما كان بينهما...؟؟؟؟!

تناول كفها براحتته وهو يسألها بحذر:

\_فيمَ أنتِ شاردة؟!!

أغمضت عينيها وهي تهمس بخفوت:

\_هل ستسمح لي بإكمال حلمي في محل

الزهور؟!!

ضغط كفها براحتته وهو يقول برفق:

\_بالطبع...وما المانع؟!

التفتت إليه لتهمس بدهشة:



\_حقاً؟! ظننتُ أنك سترفض خوفاً علي

صورتك ووضعك الاجتماعي!!!

ابتسم وهو يميل رأسه قائلاً بهدوء لا

يخلو من حنان:

\_هل تظنني أحرمتُ من حلمك وأنا كنت

أول شاهد عليه؟!!!

ابتسمت بخجل وهي تهمس برقة لا

تتكلفها:

\_لازلت تذكر حديثنا في الحديقة

يومها؟!!!

رفع كفها إلي شفتيه يقبله ثم همس  
بعاطفة مست قلبها:

لم أكن أعلم وقتها أنني أتحدث إلي  
المرأة التي ستغير حياتي كلها.  
خفق قلبها بقوة وهي عاجزة عن  
تصديقه...

رغم كل ما فعله لأجلها...  
ورغم حنانه الذي لا تظهره كلماته بقدر  
ما تفضحه أفعاله ومواقفه...

لكنها لازالت متوجسة بشأئه!!!

وكأنه قرأ أفكارها المختلطة...

فسألها بنبرة متفهمة:

\_لازلت تخافين مني؟!!!

أطرقت برأسها وهي تهمس بما يشبه

الاعتذار:

\_لو كنت مكاني... هل كنت ستمنح ثقتك

بسهولة لأي أحد؟!!!

صمت لحظات دون أن يجيبها...

حتي وصلت سيارته إلي القصر...

فترجل منها ليفتح لها الباب ويتناول كفها  
قائلاً بغموض:

\_تعالى معي... سأريك تاريخ هشام ريان  
الأسود كله...

انقبض قلبها بعنف وهي تهز رأسها  
هامسة بخوف زلزل كيائها:

\_لا يا هشام أرجوك... لا تخيفني أكثر... أنا  
بالكاد أتمالك نفسي..

ضمها إليه بقوة حتي هدأت أنفاسها  
المذعورة...

ثم همس جوار أذنها بصوته المسيطر:  
\_ لا تخافي يا عاشقة الورد...الآن أبدأ  
معك تاريخاً جديداً بلون زهورك...تقويماً  
جديداً تكونين فيه أول شهور العام  
وآخرها...أبجدية جديدة تحتلين فيها كل  
الحروف ...

رفعت وجهها إليه وهي تهمس بحذر:

\_ هشام...هل أنت مخمور؟؟!!



رفع ذقتها إليه وهو يهمس بنفس النبرة  
التي امتزجت فيها الهيمنة بالحنان:

\_نعم يا عاشقة الورد...مخمور بسحرك  
الذي لا أدري حتي الآن كيف عرف  
طريقه لقلبي الذي ظننته قد تجمد تحت  
ثلوج المادة...ليعود معك ينبض بحياة  
وردية تشبه زهورك...

هزت رأسها في عدم تصديق...  
شريف أيضاً كان جيد هذا الكلام...  
كم أسمعها من عبارات الغزل...

كم أشعرها أنها ملكة قلبه بلا منازع...

ثم نزع منها تاجها ليلقيها عارية في

وسط الطريق...

جارية رخيصة بلا ثمن!!!!

قرأ أفكارها بعينها فهمس بصوته الأسر:

\_سأمحوه من ذاكرتكِ كما يمحو الفجر كل

أثر لسواد الليل....طوفان عشقي سيجرف

في طريقه كل ألم عرفته روحك...هذا هو

وعدي لك...

تعلقت عيناها بعينيه وهي تشعر بالأرض  
تميد بها...

دوامة تلو دوامة تتقاذفها وهي عالقة  
بموج عينيه الأسود...

كلماته تمنحها أماناً وتعدّها بسكينة  
وتهديها الوعود...

لكنها ما عادت تؤمن بكل هذا...

روحها الممزقة فقدت تماسكها فلم تعد  
تستطيع التفريق بين صدق وكذب!!!

لهذا همست أخيراً بعد صمت طويل:  
\_ لا أستطيع أن أعدك بعشقٍ كالذي تحكي  
عنه... فأنا لم أعد أملك قلباً... زواجنا كان  
لأجل الطفل فقط... ولو أنني...  
قاطع حديثها بقبلة خفيفة علي شفيتها...  
ثم عاد يهمس بصوته الذي لا تدري كيف  
يتحكم في خيوط روحها بهذه البساطة:  
\_ دعي لي أمر قلبك هذا... أنا كفيلاً بإحيائه  
من وسط رماده... كما رددت لي قلبي من

سواد عالمه الحالك... سارد لك قلبك من  
غفلته...

رمقته بنظرة متوسلة فبدت له في هذه  
اللحظة كطفلة تائهة خاصة عندما همست  
ببراءة:

لقد أتيتك أتوسلك أن تخلص طفلي من  
والد كشريف قبل أن أعرف الحقيقة... فهل  
ستكون مثله؟!!!

ابتسم ابتسامة حملت أطناناً من الحزن  
دون أن يجيب...



ثم جذبها من كفها حتي صعد بها إلي

الدور العلوي من القصر...

تلفتت حولها بدهشة...

عندما فتح باب قاعة كبيرة ثم سحبها من

كفها ليدخلها معه....

دارت عيناها في المكان بدهشة غامرة...

فقد كانت القاعة خالية...

خالية تماماً!!!

التفتت إليه ترمقه بنظرة متسائلة...

فقال بشرود:

هذا هو المكان الذي كنت أختلي فيه  
بنفسي أذكرها بعهدي الذي قطعته منذ  
سنوات لم أعد أعرف عددها...أبقيته  
خالياً من أي شيء حتي أتذكر دوماً عندما  
أدخله أنني لا بد أن أبقى  
مثله...خالياً...طالما ظننتُ أن قوة المرء  
في وحدته...وأن القلب عندما يتعلق  
بأحدهم فقد باء بنقطة ضعف...وهشام

ريان لم يكن ليسمح لنفسه أبداً بنقطة  
ضعف...

اقتربت منه أكثر لتجد نفسها تربت علي  
كتفه هامسة ببراءتها المهلكة:

\_ لا أحد يولد هكذا... يُهَيَّأُ إِلَيَّ أَنْكَ وَاجِهَتِ  
شيئاً ما غيرك لهذا الحال...

اشتعلت عيناه ببريق غضب للحظات...  
ثم قال بنفس الشرود وكأنه يحدث نفسه:

\_والدان جاهدا كثيراً لجمع المال... بكل  
الطرق...المشروعة وغير  
المشروعة...عانيا طويلاً من الفقر...فكان  
كل همهما أن يحميا طفلهما الوحيد  
منه...نشأت بينهما وأنا أري بعيني كل  
مظاهر الفساد التي كانت حولي...  
حتي انقلبت موازيني...صار الباطل حقاً  
والحق باطلاً...أموالهما التي جمعها  
نجحت في حمايتي من الفقر كما  
حلما...لكنها لم تحميني من شيطان

نفسي...لقد توفي والداي معاً في حادث  
طريق وأنا في العشرين من عمري ...ولم  
أستطع أن أحمل لهما ذرة حب  
واحدة...لأجد نفسي وقتها أكفر بكل  
المشاعر...وأعاهد نفسي ألا أجلب أطفالاً  
يكرهونني...كما كرهتهما أنا...لقد سمعتُ  
يوماً شيخاً يقول أنه ما نبت من حرام  
فالنار أولى به...وهكذا كانت النار أولى  
بروحي التي تفحمت بسواد  
معاصيها...حتي أتيتِ أنتِ...



دمعت عيناها وهي تستمع لكلماته  
المريرة التي حملت عذاب شيطانٍ يكتوي  
بخطايا طيلة هذه السنوات...

ثم همست بخفوت:

\_ولماذا أنا؟!!

نظر إلي عينيها طويلاً ثم تنهد قائلاً:

\_في البداية لم تزيد بعيني عن واحدة  
مثل الأخريات... صيدٌ سهل كغيره... خاصة  
مع سمعة شريف مهران الشهيرة بيننا  
في هذا الشأن... لكنني اصطدمتُ بعصيانك

وعنادك... لم أكن أفهم وقتها  
أسبابك... فاندفعت بعنادي لأحصل علي  
مرادي كما أفعل كل مرة... حتي انتهى  
الأمر كما تعلمين...

أغمضت عينيها بألم شديد ...

وهي تهمس بنبرات ذبيحة:

\_أرجوك يا هشام لا تذكر هذا الأمر بيننا

ثانية... أنا بالكاد تناسيته...

ضمها إليه بقوة ثم قبل رأسها بما يشبه

الاعتذار...

ليعود يهمس جوار أذنها بصدق:

\_أنتِ كنتِ الملاك الذي غير

حياتي... دماؤك التي رأيته في تلك الليلة

التي أقدمت فيها علي الانتحار... كانت

وكانها قربانٌ علي معابد

روحي... لتحررها من القسوة التي

استبدت بها طوال هذا العمر... صورتك

وأنتِ بحجابك ومصحفك علي صدركِ

كشفت الغشاوة من علي عيني... لأتذكر

وقتها جدتي الطيبة التي كانت

تشبهك... أنتِ أعدتِ إليّ راحة زمنٍ نقيّ

طاهر... كنتِ قد فقدتها وسط مستنقع

ذنوبي الآسن...

رفعت وجهها إليه وعيناها مليئتان

بالدموع...

لتهمس برجاء مس قلبه:

\_أريد أن أصدقك يا هشام... حقاً

أريد... لكنني ....

أحاط وجهها براحتيه وهو يسافر بعينه

في بحار عينيها الرائقة كروحها...

ليهمس بحنان صادق:

ستصدقين... لن أتركك تعيشي حلمك  
وحدك... بل سأكمله معك...

ابتسمت وسط دموعها فاهتز قلبه  
لأبتسامتها التي التمعت كلؤلؤة علي  
ثغرها...

ثم عادت تهمس بنفس النبرة الراجية:  
أنت لم تمنحني مهراً بعد... فهل يمكنني  
أن أطلب !!؟



ابتسم في حنان وهو يطوق ملامحها

بعينين مليئتين بمشاعر صادقة...

ليهمس بعدها بصوته الأسر:

\_ اطلبي ما تشائين وسيكون لك...

أغمضت عينيها للحظة تتمالك قوتها...

ثم همست بحزم اختلط ببراعتها في مزيج

مدهش:

\_ لا أريد هذا القصر يا هشام... ولا أريد

هذا المال... أريد أن ينبت جسد ابني من

حلال... فلا تطاله نيران المعصية... أريده  
أن يحبك... هذا هو الكنز الحقيقي الذي  
سأمنحك إياه... فهل ستضيقه؟!!!  
اتسعت عيناه في صدمة للحظة...

ثم عاد يهمس بذهول:

\_ ماذا تقولين؟!!!

التمعت عينها بتصميم وهي تعيد قولها  
بقوة أكبر:

\_ هذا هو مهري يا هشام... توبتك!!!

المشهد الرابع:

\_استيقظ يا عزيزي...لقد انتصف النهار!!

قالتها بعربييتها الركيكة وهي تمسد كتفيه  
بأناملها ففتح عينيه ليتلفت حوله  
بدهشة...

ثم دفعها بقوة هاتفاً بحنق:  
\_ ما الذي أفعله هنا في غرفتك؟!!!  
ابتسمت بسخريتها المقيتة لتقول بلهجة  
منتصرة:

\_ هل تسألني أنا؟!!!!

تأوه رغماً عنه وهو يضع كفه علي رأسه  
ومشاهد متفرقة من ليلة الأمس تغزو  
مخيلته...

للتسع عيناه في ارتياح وهو يسألها  
مصدوماً:

\_هل كان هذا حقيقياً؟!!! هل كنا.....؟؟!!!  
تعالّت ضحكاتها الرقيقة ثم ضمت شفّتيها  
بحركتها المغوية هامسة بجرأة فجأة:



\_ كنا زوجاً مثالياً يا عزيزي...لقد  
عوضتني بليلة واحدة عن كل الليالي التي  
تجاهلتني فيها.

عقد حاجبيه بغضب ثم ارتفع كفه ليهوي  
علي وجنتها بصفعة مدوية وهو يهتف  
بجنون:

\_ حقيرة...حقيرة...أنا لم أقابل في حياتي  
من هي في حقارتك؟!!! كيف تجرؤين  
علي هذا؟!! كيف؟!!

التمعت عيناها بغضب شيطانيّ وهي تقول

بحقد:

\_ماذا كنت تظنني؟!!! امرأة ساذجة

سترضي منك بزواج علي الورق؟!!! لا يا

عزيزي... أخبرتك قبلاً أنني لا أخسر

رهاني ولا أضيع حقي...

غادر الفراش بحركة عنيفة وهو يتوعدّها

هاتفاً بسخط:

\_ستكون هذه آخر مرة آتي فيها إلي

هنا...

ابتسمت بسخرية وهي تقف قبالتها لتقول

بتحدٍ وقح:

\_ لا تأتي أنت... وسأتيك أنا... في بيتك

وشركتك وناديك... ستجدني حولك في كل

مكان... ولا أظنك بحاجة

للفضائح... سيكون رجل الأعمال المشهور

أكرم الليثي حديث الصحف كلها عندما

تطارده زوجته الألمانية في كل مكان...

أكمل ارتداء ملابسه بسرعة ثم توجه  
نحوها ليلوح بسبابته في وجهها قائلاً  
بقسوة حقيقية:

\_افعلها مرة...وأقسم لك أن أريك وجهاً  
جديداً لي لا يعرف رحمة...لا تغتري  
بحلمي...لو قررتُ محاربتك بنفس  
مستوي قذارتك فستكونين الخاسرة...  
قالها وهو يدفعها من طريقه بقوة وهي  
ترمقه بنظرات متوعدة...

حتي غادر غرفتها مندفعاً نحو غرفة  
فيروز الخارجية في الحديقة ليطرق بابها  
بعنف...

فتحت له الباب وهي تنظر لملامحه  
العاصفة هاتفة بدهشة:  
\_ ما الأمر يا أكرم؟!!! تبدو غاضباً!!!

جذبها من كفها عندما تعلق سيف بذراعه  
هو الآخر...



فمضي بهما ليتوجها نحو سيارته ثم قال  
لها بحدة:

ستقومين أنتِ بالقيادة... لن أستطيع  
فعل شئ الآن!!

انفرجت شفتاها تهمّ بسؤاله عما حدث...

لكنها كانت تخاف غضبته التي تعرفها  
فاستسلمت لأمره وهي تستقل السيارة  
لتنطلق بهم خارج المزرعة...

ظلا صامتتين طوال الطريق حتي وصلا  
إلي منزلهما...

ولم يكد أكرم يغلق باب غرفتهما حتي  
هتف بغضب:

\_لن أعود إلي هذه المزرعة أبداً طالما  
تلك الأفعي هناك....وكذلك أنتِ  
وسيف...مفهوم؟!!!

ورغم سعادتها وارتياحها لما قال لكنها  
غمغت بحيرة:

\_ما الذي غير رأيك يا أكرم؟!!!  
التفت نحوها بحدة ليهتف بانفعال جارف:

\_الآن تسألين؟! تهتمين?! أنا فعلتُ كل

ما في وسعي لأحافظ علي حبنا...فهل

فعلتِ أنتِ?!!!!

دمعت عيناها وهي تتقدم نحوه لتمسك

كتفيه...

لكنه نفض ذراعيها عنه هاتفاً بغضب

مشتعل:

\_لا تلمسيني الآن!!

قالها وهو يندفع نحو حمام غرفتهما

الصغير ليغلق بابه خلفه بعنف....

ويقف بكامل ملابسه تحت رشاش الماء...

كم يشعر الآن بأنه مدّنس!!!

تلك الحقيرة أجبرته علي أن يقيم علاقة

معه...

حتي وهو يدرك أنه لم يكن في كامل

وعيه وقتها...

لكنه لا يملك إلا أن يشعر الآن بدنس

الخطيئة!!!!

نعم...خطيئة لن يعاقبه عليها شرعٌ ولا  
قانون...

لكنه يعتبرها أسوأ الخطايا في حق حبه  
العظيم لفيروزه...!!!

يا للخسارة!!!

كان قد بدأ يشعر حقاً بتغيير فيروز  
الجديد...

طفرتها التي قفزت بسلوكها لناحية أخرى  
مغايرة...



تحولت فيها لامرأة قوية تعرف كيف تنال  
حقوقها وتتخذ قراراتها وتستغل كل  
امكانياتها...

وهذا ما كان يرجوه من البداية !!!!  
لكنه لم يحسب حساباً لمكر تلك الأفعى...  
ولا لجرأتها الوقحة !!!

وها هي ذي تأتيه من حيث لا يدري ولا  
يحتسب لتزل قدمه في بئر الخيانة رغماً  
عنه !!!

لكن... لا!!!

لو كان مكرها قد خدمها هذه المرة...

فلن يسمح لها بالثانية!!!!

لن يسمح لها حتي بمجرد لقائه والحديث  
معه....

لقد تحققت غايته التي كان ينشدها من  
ورائها واستجابت فيروز للتغير الجديد...

فلتنقطع إذن كل الخيوط التي هي بينها

وبينه...!!!!

ضرب بقبضته علي الحائط وهو يهمس

بصوت مسموع:

\_انتهيتُ من هذه الأفعي...لن أسمح لها

أن تنفث سمها في حياتي بعد!!

لكنه لم يكن يدرك وقتها أن سم الأفعي قد

سري في أوردة حياته بالفعل...

وأن القدر يدخر له مفاجأة خاصة...

وقاسية!!!

الفصل السادس والثلاثون:  
المشهد الأول:

انحنت في صالة شقتها ممسكة بذراع  
المكنسة الكهربائية وهي تنظف المكان  
كما اعتادت منذ أيام طويلة...

عندما شعرت بساعده يطوق خصرها من  
الخلف وهو يهمس جوار أذنها بحنان:  
\_افتقدتك يا عاشقة الورد.

التفتت إليه شاهقة بعنف وهي تتعلق  
بعنقه هاتفة بسعادة:

\_هشام...حبيبي...متي وصلتُ؟!!!



ضمها إليه بقوة وهو يغمر وجهها بقبلاته  
المشتعلة....

حتي تمالك نفسه ليهمس باشتياق:

\_من المطار إليك دون تردد...

ضحكت بسعادة صافية وهي تقبل وجنته  
لتقول بعدها باهتمام:

\_كيف كانت رحلتك إلي الصين؟! هل  
وفقت!!!

أوما برأسه إيجاباً ثم نظر إلي ملامحها  
المرهقة وهو يقول بحنان :

\_مجهود الحمل مع عمل المنزل ثقيل  
عليك... لا أصدق أن امرأة ترفض قصراً  
بكل خدمه لترضي بهذه الشقة البسيطة  
التي تتولي شئونها وحدها...

رمقته بنظرة عاتبة وهي تهمس  
باعتراض:

\_هل سنعود لهذا الحديث يا هشام؟!!!! لقد  
اتفقتا أن نتخلص من كل رواسب الماضي

وانتهى الأمر...تجارتك الجديدة التي  
بدأتها تدرّ علينا ربحاً معقولاً...وأنا أكثر  
من راضية بحياتي الحالية معك...  
ملأ عينيه من ملامحها الملائكية التي  
يعشقها كل يوم أكثر...  
هذه هي امرأته الكاملة...  
التي استطاعت تحرير روحه من قيودها  
السوداء...

لتغزل له ببراءتها ثوباً جديداً من النقاء  
والظهر يستر به عري ذنوبه القديمة...

لقد عاهدها منذ دخلت حياته علي  
التوبة...

وقد أوفي بعهده...

لا... ليس نادماً!!!

رغم أن الجميع يتهمه بالجنون...

لكنه وحده يعلم قيمة ما حصل عليه في  
المقابل...

كفاه هذا الشعور بالأمان وهو يضع رأسه  
علي وسادته آخر الليل مطمئناً أنه قد تبرأ  
من معاصيه...

كفاه هذا الشعور بالسعادة التي تملؤه كلما  
رأى وجهها هي فقط...

وهو الذي لم يكن يكثرث لأي امرأة سوي  
مرة واحدة يشعر بعدها بالملل سريعاً  
ليعاود البحث عن غيرها...

لكنه معها يشعر بظمنه إليها لا يرتوي...



وكأنها بركة توبته التي تجعله يري فيها

فتنة كل النساء!!!

لاحظت تأمله المتفحص فيها فهمست

بقلق:

\_ ما الأمر يا هشام؟؟ هل ندمت علي

زواجنا؟؟!! هل تريد العودة إلي...؟؟!!

وضع سبابته علي شفتيها وهو يهمس

بحرارة:

\_ ندمت علي ماذا يا ملاكي؟؟!! وهل كانت

قبلك حياة؟؟!!

ابتسمت في ارتياح ثم أسندت رأسها علي  
صدره وهي تهمس بحب:

\_ هشام حبيبي... وقضية عمري

الرابحة... لا تتصور كم أنا فخورة بك... لو  
كنتُ أعلم أنك ستكون تعويض القدر عن

كل ما عانيته لكنتُ راضيّة ولو

بالمزيد.... مادمّت أنتَ ستكون حلوي العيد

بعد طول الصيام...

ضحك ضحكته العالية المميزة وهو

يضمها إليه أكثر...

ليقول بعدها بخبث:

\_ علي ذكر حلوي العيد.... أعرف رجلاً  
صائماً منذ سفره وينتظر أن تشفق عليه  
مولاته...

رفعت إليه وجهها وهي تهمس بخجل:

\_ هشام!!

مال علي شفيتها يقبلها بقدسية  
يستشعرها كلاهما معاً...

قبلاته لها تختلف عن سبقتها...

هذه المرأة تختلف...

تختلف ببراءتها التي ترفعها في عينيه

لدرجة لا تشبه فيها البشر...!!!

وكذلك كانت هي أمامه تتنعم بدفء

عاطفته التي تشعرها دوماً وكأنها عذراء

في كل مرة...

وحده هشام ريان استطاع محو تاريخها

مع الوغدين اللذين سبقاه...

لتشعر بنفسها معه وكأنها ولدت من

جديد...

لتكون له عروساً كل مرة يلمسها فيها  
هكذا...

عروس تتجدد عاطفتها بحبها المشتعل  
الذي يبدو وكأنه لن يخبو أبداً...  
كم يليق كلاهما بصاحبه...

وكم كان يحتاجه ليعبر به بحر ذنوبه  
وماضيه الأليم ...

حتي يستقر معه علي شاطئ الأمان!!!!



المشهد الثاني:

كان يقود سيارته بشرود وهو يكاد يكون  
غافلاً عن وجهته...

كان من المفترض أن يكون الآن في عمله  
لكنه استأذن في الانصراف باكراً...

وهو يشعر بعدم الرغبة في فعل أي

شيء!!!

منذ تركته وهو يشعر بأنها أخذت روحه  
معه...

یکاد یذوب اشتیاقاً وقلقاً من أجلها...  
أكثر من شهر مرّ علي رحيلها عنه...  
بحث عنها في كل مكان وسأل عنها كل  
أقاربها وصديقاتها...

لكنه لم يحصل علي أي خبر يطمئنه  
عنها...!!!!

باستثناء زيارته التي قام بها لطبيبها  
الذي كان يتابع حالتها منذ قليل...

بعدما هداه تفكيره أنها ربما تكون قد

ذهبت إليه قريباً...

وقد صدق حدسه..

فقد أخبره الطبيب مشكوراً أنها زارته -

بالفعل-بضع مرات...

بل إنها أجرت جراحة تجميلية بالفعل منذ

فترة نجحت في محو معظم آثار الحريق...

ولم تبقَ سوى بعض الندوب التي ستزول

بالعلاج...

لكنه أخبره أن ملامحها تغيرت قليلاً بعد  
العملية ...

تغيراً طفيفاً لكنه ملحوظ!!

وبقدر ما أسعده هذا وجعله يطمئن عليها  
أكثر...

بقدر ما شعر بانقباض صدره لأنها  
خاضت كل هذا وحدها...

وكم تمنى لو كان معها لحظة بلحظة!!!!

مرت السيارة علي أحد محلات الحلوي  
الشهيرة التي اشترى لها منها يوماً كعكة  
التوت ...

فازداد انقباض صدره وهو يشعر  
بالاختناق...

ولم يجد له الآن ملاذاً سوي شجرته...  
بل...شجرتها!!!

لعله يتلمس تحت ظلالها بقايا من رائحة  
ذكرياتها...



ابتسم في سخرية مريرة وهو يفكر...  
يبدو أن شجرته ستبقي ملاذاً لذكرياته...  
في البداية أميرة...  
والآن نسرين!!!  
لكن لا!!!

إن كان قد فقد أميرته رغماً عنه واستسلم  
لحكم القدر فيها...

فهو لن يرضي بخسارة نسرين أبداً...  
سيظل يبحث عنها حتي يعيدها!!!

أوقف سيارته أمام بيته القديم ثم ترجل  
منها ليفتح باب المنزل...

تقدم نحو شجرته بخطوات متثاقلة ثم  
اتسعت عيناه بذهول وهو يراها تجلس  
مسندة ظهرها إلى جذع الشجرة تدفن  
رأسها بين ذراعيها المحتضنين  
لركبتيها...

هز رأسه وهو لا يكاد يصدق ....

كيف دخلت إلي هنا؟!!!

ليتذكر حينها فقط أنه منحها مفتاحاً

للمنزل منذ وقت طويل...

اندفع نحوها هاتفاً باسمها فرفعت وجهها

إليه بذعر...

رفعها من مرفقيها إليه وهو يتأمل

ملامحها - الجديدة - نوعاً علي عينيه...

شئ ما في شكل وجهها قد تغير...

الآن فقط يكاد يقسم أنها لم تعد تشبه

أميرته في أي شئ!!!

جذبها ليضمها إلي صدره بقوة يكاد  
يعتصر جسدها بين ذراعيه هامساً  
باشتيق حار:

\_حبييتي...حبييتي!!

استسلمت لدفع ذراعيه الذي افتقدته  
للحظات...

وهي عاجزة عن النطق...

لو استسلمت لعاطفتها الآن فلن تبرح  
مكانها علي صدره أبداً...

بعدها عانت طيلة الأيام السابقة من جديب  
أيامها دونه...

لكن يبدو أن أسامة لا يزال لا يراها هي...  
بل يري أميرته علي وجهها...

لقد ناداها "حبيبتى"!!!!!!!

لهذا دفعته برفق وهي تتحاشي عينيه  
لتهمس بتماسك:

لستُ حبيبتك يا أسامة.. أنا نسرين!!



أحاط وجهها بكفيه ليأسر نظراتها كعادته

وهو يهمس بحرارة:

\_نسرين... حبيبتي...

اتسعت عيناها بصدمة وهي تتلقي غزو

قبلاته الملهبة علي وجهها كله وهو

يضمها إليه من جديد هاتفاً بعاطفة لا تقبل

الجدل:

\_أحبك يا نسرين... أحبك... أحبك...

ابتعدت بوجهها عنه وقد دمعت عيناها لا

تصدق ما تسمعه لتهمس بارتباك:

\_أسامة.. أرجوك.. دعنا فقط...

قاطع عبارتها بشفتيه اللتين كانتا الآن  
تحكيان سطوراً من عشق واشتياق...  
والتي استسلمت لها هي بعاطفة لا تقل  
حرارة...

حتي أبعدها لينظر لعينيها هامساً بصوت  
مرتعش:

\_هل تعلمين كم افتقدتك!

انفرجت شفتاها وهي تهّم بالرد ...

لكنه لم يمنحها فرصة وهو يميل علي  
شفتيها من جديد بقبلة اشتياقٍ كاسحة....

قبل أن يرفع رأسه هامساً بنبرة دافئة  
تداعب أذنيها لأول مرة:

\_كل هذه الأيام أبحث عنك... لتتردك إليّ  
شجرتنا من جديد...!!!

ارتجفت بين ذراعيه وهو يطوقها بحرارة  
ليغرقها في طوفان مجنون من عاطفته  
التي كانت تستشعر صدقها بحق...  
والتي لم تترك لها مجالاً لتفكير....

كانت السماء قد بدأت تمطر بغزارة...  
لكن كليهما كان غائباً عن إدراكه بسحر  
عاطفته...

حتى انتفضت هي علي صوت الرعد  
لتبتعد عنه وهي تتلفت حولها للمطر الذي  
كان يهطل كالسيل...

هامسة بارتباك:

\_يا إلهي...ماذا سنفعل الآن؟؟!!

انتبه هو الآخر لثيابهما التي تبللت  
تماماً ...

فابتسم بمكر ثم انحني ليحملها بين  
ذراعيه فجأة هامساً بعتاب حازم:  
\_ أنتِ لن تفعلي شيئاً بعد...كفاكِ ما  
فعلته...!!!

تعلقت بذراعيها في عنقه وعيناها  
تتشبثان بعينه في خجل مشوب بالارتباك  
لتهمس بخفوت:  
\_ أين سنذهب!!؟



ضم جسدها إليه أكثر وهو يسير بها  
محتضناً عينيها بنظراته الدافئة حتي  
صعد بها درج المنزل القديم....

أنزلها برفق عندما توقف أمام باب الشقة  
في الطابق الأول...

ثم فتحه ليدخلها برفق ويغلقه خلفه...  
قبلها علي وجنتها بخفة ثم همس  
بإشفاق:

بشركِ باردة...

ارتجف جسدها لا تدري برداً أم تأثراً  
بحنانه الذي افتقدته....

فضمها إليه بقوة للحظات وهو لا يريد  
إفلاتها....

لكنه اضطر لهذا أخيراً فأبعدها برفق  
ليقول بحنان:

سأشعل المدفأة... وأحضر لك ثياباً جافة  
ترتدينها... لكنك ستضطرين لارتداء إحدي  
مناماتي فليس لديّ هنا ملابس نسائية...

كانت لا تزال تتحاشي لقاء عينيه وهي  
تشعر بالغربة...

لكنها همست بدهشة:

\_هل تحتفظ بثياب هنا؟!!

داعب وجنتيها بأنامله وهو يحتضنها  
بنظراته هامساً :

\_ سأخبرك الليلة عن كل ما أخفيته

لسنوات بين ضلوعي... الآن فقط أشعر  
بحاجتي أن تشاركيني كل شيء...

دمعت عيناها وهي غارقة في حيرتها  
بمشاعره الجديدة عليها...

لكنه ربت علي وجنتها برفق ثم تركها  
ليشعل المدفأة أولاً...

قبل أن يتوجه لإحدي الغرف ليحضر  
التياب....

نزعت وشاح رأسها المبتل لتلقيه علي  
أحد المقاعد...

ثم تلفتت حولها في تفحص وهي تشعر  
بارتياح غريب...

الأثاث رغم قدمه لكنه كان أنيقاً نظيفاً  
يوشي بالحميمية مع نفحة من رائحة  
الزمن الماضي الجميل...

تحركت نحو المدفأة تتلمس بعض الدفء  
عندما اصطدمت عيناها بصورة صغيرة  
علي جدار المدفأة لفتاة تشبهها ...  
استنتجت ببساطة أنها هي أميرة!!!  
ظلت تتأمل الصورة بتمعن للحظات وهي  
غارقة في تفكيرها...!!!



إنها ليست المرة الأولى التي تأتي فيها  
إلي شجرتهما...

لقد كانت تأتي كثيراً في أوقات عمله حتي  
تضمن أنها لن تلقاه...

لكن يبدو أن القدر كان يدخر لهما اللقاء  
اليوم...

وها هو ذا يضبطها بجُرم اشتياقها  
المشهود...

ويا له من جُرم!!!!

وظنّتها أنه بعد هذا لن يسمح لها بالهرب

من جديد...

لم يقلها بكلماته...

لكن كل خلاياه كانت تصرخ بها أمامها...

لقد اعتقلها في سجن عشقه من جديد...

ولن تستطيع الخلاص هذه المرة!!!

لكن... هل هي تريد الخلاص حقاً؟!!!

لا... هي لا تريد...

لقد مرت بأسوأ أيام حياتها تلك الفترة  
التي هجرته فيها...

ورغم أن مصيبتها بتشوه وجهها كانت  
عظيمة...

لكن مصيبتها بفقده كانت أعظم!!!  
وحتى عندما نجحت جراحاتها التجميلية  
واستعاد وجهها مظهره الطبيعي مع  
بعض التغيرات الطفيفة...  
لم تقوَ علي العودة إليه...

أو حتي الاتصال به...

لقد كانت تخشي رد فعله لو رأي تغير  
ملامحها عن الصورة التي اختارها  
لأجلها...

لكنها عندما رآته اليوم...

وشاهدت بنفسها رد فعله عندما التقاها...

أحست بصدق أنها تحمل مكاناً عظيماً  
بقلبه...

هي هي !!

ولست صورتها التي نالها بعض  
التغيير...

شوقه العاصف كان أبلغ من أي تبرير  
وأي شرح...

وحديث عينيه الصادق لم يترك لها ذرة  
شك!!!

شعرت بساعده يطوقها من الخلف مع  
قبلته العميقة علي رقبتها فالتفت نحوه  
ليمنحها أحد مناماته هامساً :

\_لم أجد ما يناسبكِ سوي هذه...



أومات برأسها وهي تطرق برأسها لكنها  
ما كادت تبتعد خطوة حتي أمسك مرفقها  
هامساً برجاء:

\_ لا تتأخري... كفاني ما لاقيته من غيابك  
طوال الأيام السابقة...

اختلست نظرة خاطفة إليه ثم عادت تومئ  
برأسها قبل أن تتوجه نحو إحدى  
الغرف ....

تابعها ببصره حتي اختفت عن ناظره...

ثم عاد يلتفت إلى صورة أميرة علي جدار  
المدفأة...

تناولها برفق ثم نظر إليها نظرة طويلة  
حملت زخاتٍ من مشاعره الصادقة....  
ليتوجه بعدها إلى أحد الأدراج في خزانة  
قديمة...

فتحه ببطء ثم وضعها فيه ليعيد إغلاقه  
بحسم في حركة موحية!!!

عاد ليتمدد علي الأريكة الواسعة جوار  
المدفأة عندما أقبلت عليه بخطوات  
مرتبكة ...

ابتسم في حنان وهو يفرد لها ذراعه ...  
فتمددت جواره ليضمها إليه بقوة متأوهاً  
باشتياق....

ثم همس بدفء:

الآن قولها....

أبعدت وجهها عنه قليلاً لترمقه بنظرة  
متسائلة....

فدفعها برفق ليسند ظهرها علي الأريكة  
ويشرف عليها من علوّ....

ملتقطاً سهامها الذهبية بشغف...

ثم امتدت أنامله تعزف بتمهلٍ لحناً من  
غرام علي شفتيها...

ليهمس بصوت متهدج :

\_قولي الكلمة التي طالما رأيتها في

عينيك حتي قبل ما يبوح بها

لسانك...قولي...أحبك....

أغمضت عينيها بقوة وقلبها يخفق

بجنون...

فداعب جفنيها بأنامله هامساً بنفس النبرة

الذائبة عشقاً:

\_افتحي عينيك ولا تهربي مني

بعد...كفاني احتراقاً بشوقي إليك...



فتحت عينيها لتحتضن نظراته العاشقة

بلهفة...

لا تصدق أنها الآن تملأ عينيه هكذا...

يا لله!!!

هل هكذا تكون عيناه عندما

تعشقان...؟؟!!!

إنها تراهما الآن كماستين تتوهجان

ببريق يخطف القلب قبل البصر...

تصبان لها كئوساً من هويّ ليس كمثله

هوي...

وتذوبان كالشمع في لهيب عينيها اللتين

تبادلانهما عشقاً بعشق...

وشوقاً بشوق...!!!!

لهذا وجدت نفسها تتمم دون صوت

تقريباً مأسورة بسحره الخاص:

\_أحبك...

انحني برأسه علي شفتيها يقبلها عدة  
قبلات خفيفة متعاقبة...

ثم رفع رأسه إليها من جديد هامساً  
بحرارة:

تستحقين قبلاتٍ بعدد كل حروف الحب  
التي تغني بها العاشقون...

ابتسمت في خجل وهي تسبل جفنيها...  
فتخللت أنامله شعرها وهو يهمس بحزم  
يمتزج بالرجاء:

\_أقسمي الآن أنك لن تتركيني أبداً....

رفعت عينيها إليه بتردد التقطته عيناه

بيسر...

فقبل جبينها بعمق هامساً بنفس النبرة

الراجية:

\_قطتي!

اتسعت ابتسامتها وهي لا تزال عالقة

بخيوط حيرتها...

فانحدر بشفتيه إلي وجنتها مردفاً بنبرة

أكثر حرارة:

\_صديقتي!

خفق قلبها بقوة وهي تشعر بضعفها

نحوه يعاودها من جديد...

بعدما ظنت أنها تغلبت عليه طيلة أيام

فراقهما السابقة...

والتي اختفت فيها خلف حصون واهية

من تماسك زائف...



لكنه نسفها جميعاً الآن عندما أكملت  
شفتاه رحلتها إلي شفتيها هامساً بصوت  
ذائب:

\_حبيبتى!!

التقت شفاههما في قبلة طويلة للحظات...  
قبل أن تبتعد عنه بوجهها هامسة بصوت  
متهرج:

\_حبيبتك؟!! أنا يا أسامة؟!!!

أغمض عينيهِ بقوة ثم مال علي أذنيها  
هامساً بحرارة:

\_الآن لم يعد يمنعني عنكِ شئ...دعيني  
فقط أروي شوقي إليك كاملاً وبعدها لن  
تحتاجي لسؤال...

التفتت عفويّاً ببصرها نحو جدار المدفأة  
لتجد صورة غريمتها قد اختفت من  
مكانها ...

متزامنةً مع همساته الحارة باسمها هي  
هذه المرة وهو يطوف بشفتيه علي  
وجهها...

وقد كان هذا آخر ما وعاه عقلها قبل أن  
تسحب معه لهذه الرحلة الوردية خلف  
سحب العاطفة...

فتكملها حتي النهاية هذه المرة....

المشهد الثالث:

جلست بين ذراعيه أمام المدفأة مسندة  
رأسها علي صدره وهي عاجزة عن  
الكلام....

لا تصدق أنها عادت إليه بعد كل هذه  
الأيام التي قضتها غريبة في وحدتها...  
والآن تجد نفسها في عينيه ليست  
صورة...

ولا بديلة...

بل حبيبةً حقيقيةً يهيم بها قلبه بصدق...

قلبه الذي تسمع دقاته الآن هادرة جوار

أذنيها تقسم لها علي حبٍ لا يمكنها

نكرانه!!!

رفعت رأسها إليه فقبلها قبلة خفيفة علي

شفتيها...

وهو يمسح علي رأسها برفق هامساً:

\_ احكي لي الآن كل ما حدث وأنتِ بعيدة

عني... كل لحظة عشتها دوني... كل كلمةٍ

تحدثتِ بها لغيري...



ثم ضمها إليه أكثر وهو يتأوه بقوة ...

ليهمس بعدها بأسى:

\_ لا أتصور كيف استطعت أن تخوضي كل

هذا وحدك!!

دمعت عيناها وهي تستشعر صدق

لوعته...

فهمست بعاطفة حارة:

\_ ومن قال أنني كنت وحدي؟!!!! صدقني

أنا أشعر أنني لم أعش دونك لحظة

واحدة... لقد كنت دوماً معي... صباحي كان  
يبدأ بلامحك التي أذكرها فأحتضن طيفها  
علي وسادتي... ويومي كان مشبعاً  
بذكرياتنا معاً... صلواتي كنت أختتمها دوماً  
بدعواتي لك... وأفكاري كلها كانت أسيرة  
لعالمي الذي عشته معك... حتي عندما  
كنتُ أخرج لقضاء بعض مصالحتي كنت  
أراك في كل الوجوه... وقدر ما كنتُ أخشي  
لقاءك كي لا تعيدني... قدر ما كنتُ أتمني  
رؤيتك مصادفةً ولو للحظة واحدة...

ثم سألت دموعها علي وجنتيها وهي

تردف :

\_أقسي لحظة عشُّها عندما نجحت

العملية ورأيتُ وجهي لأول مرة

بعدها....تلك اللحظة التي تمنيتُ فيها بحق

أن تكون معي...لا أستطيع أن أصف لكِ

شعوري وقتها ....جزء بداخلي كان سعيداً

لأن وجهي استعاد رونقه ..لكن جزءاً

آخر كان يبكي بصمت وأنا أراك بعين

خيالي متحسراً علي صورة أميرتك التي  
تاht في ملامحي الجديدة...

مسح دموعها بشفتيه وهو يهمس  
بحنان :

لم تعد تعنيني ملامح وجهك... أنا الآن  
أحبك أنت... أنتِ طفلي الشقية وأنثاي  
الساحرة وصديقتي الوفية...  
ابتسمت وهي تسبل جفنيها هامسة :

\_أصدقك يا أسامة...الآن أصدقك...هذا  
الحب الذي أراه في عينيك لن يمكنني  
تكذيبه...

قبل عينيها بهيام ...  
وهو يضمها إليه بقوة أكثر حتي تأوّهت  
بضعف...

لتحمل نظراته عتابه الظاهر وهو يهمس  
بلهجة لائمة:

\_كم أود الآن لو أعاقبك علي كل هذا  
العذاب الذي عشته دونك...فكيف أفعل!!؟



تتهدت في حرارة وهي تهمس بحزن:  
\_فراقنا كان أصعب عقاب لي... لكنه كان  
رغماً عني... لم أحتمل وقتها أن أبقى  
معك...

قرص وجنتها برفق وهو يهمس بنفس  
النبرة اللائمة:

\_لقد آثرت كبرياءك علي قلبك.  
هزت رأسها نفيًا وهي تنظر لعينيه  
هامسة بحرارة:

\_بل آثرتك أنت علي نفسي...لم أكن أريد  
أن يتكسر تمثال أميرتك في عيني  
مرتين...مرة بفقدها هي ومرة بفقد  
صورتها علي وجهي...

أغمض عيني به ألم فرفعت كفيها تحتضن  
وجهه هامسة باعتذار:

\_أنا آسفة لأنني ذكرت بها الآن...  
ابتسم بمرارة وهو يتناول كفيها ليقبل  
باطنه...

ثم همس بشروء:

بل الآن أشاركك حملي الذي أثقل قلبي  
طوال هذه السنوات... الآن أحكي لك  
قصتي معها منذ البداية....

تشبثت أناملها بكفه في مؤازرة...  
لكنه بدا غائباً عن العالم وهو يهمس  
بنفس الشroud:

أميرة كانت ابنة خالتي... هجرهما والدها  
وهي صغيرة فتربت هنا معنا في هذا  
البيت... أنا وهي وجميلة... كبرنا معاً يوماً  
بيوم وساعة بساعة... كانت رفيقة

طفولتي وصباي وشبابي... لا أذكر أنني  
نظرت يوماً لامرأة سواها.. منذ تفتح قلبي  
علي حلم الحب وهي كانت بطلته... ولما  
كانت تقيم معنا في نفس البيت فقد كان  
ارتباطنا أمراً محتوماً.. الجميع كان يعلم  
أنها عروسي... لكننا كنا ننتظر حتي أنهى  
أنا دراستي في الجامعة....

ابتلعت غيرتها بصبر وهي تسأله  
باهتمام:

\_هل كانت تشبهني في شخصيتي كما هي

في الملامح؟؟!!

هز رأسه نفيًا وهو يقول باقتضاب:

\_إطلاقًا!!

عقدت حاجبيها بتساؤل فأردف بنفس

الشرود:

\_هي كانت طفلة كبيرة...لم يكن لها رأي<sup>٢٨</sup>

معي...كانت تطيعني في كل شئ...لقد

كبرت وهي تراني أباهًا وأستاذها وأخاها



وصديقها... فكانت تعتمد عليّ في كل  
شئ...  
هزت رأسها في تفهم وهي تهمس :

\_ لهذا كنا نتشاجر كثيراً في أول  
علاقتنا... كنت تريدني صورة مطيعة  
مثلها...

التفت إليها من شروده ليلتقط أشعة  
عينها الذهبية بانتشاء...

ثم قبل جبينها هامساً بحنان :

\_ أنا أحبك عندما تطيعيني لكن ليس لهذا  
السبب.. بل لأنني أشعر وقتها أنك  
تتصرفين معي عكس طبيعتك  
المشاكسة... لأنك تثقين بي... تطمئنين  
جواني... وهذا هو انتصاري الحقيقي  
معك...

ثم ربت علي وجنتها هامساً بنفس النبرة  
الأسرة:

\_ لا تدركين مدي سعادتي عندما أري  
أمانك في حضني... عندما أشعر باستكانة

أنفاسك علي صدري...ساعاتها فقط يكتمل  
إحساسي برجولتي معك...عندما أملك  
كل ما أملك فتتلقينه بشغف يشعروني أن  
كلاً منا يكمل الآخر...

أدارت وجهها قليلاً لتقبل راحته  
المحتضنة لوجنتها....

ثم صمتت للحظات مكتفية بالغرق في  
أمواج عينيه السوداء...

قبل أن تهمس بوجل:

كيف انتهت قصتكما؟!!!!..

أطرق برأسه للحظات ثم أغمض عينيه

يداري خزيه وهو يهمس بمرارة:

\_اختطفوها من يدي!!

شهقت بقوة وهي تضع كفها علي

شفتيها....

فأردف بألم:

\_كان يوم تخرجي...وكنتُ أظنه أسعد يوم

في حياتي وأنا أري حلمي بها قد أوشك

علي أن يكون واقعاً...استأذنتُ خالتي

لأخرج معها لأول مرة وحدنا...وفي

طريق عودتنا تعرضوا لنا... كانوا أكثر من  
سبعة أشخاص... وكنتُ وحدي  
معه... قاومتهم قدر استطاعتي... لكن  
الكثرة غلبت الشجاعة كالعادة... لا أذكر  
ماذا حدث بعدها بالضبط فقد فقدتُ وعيي  
بعد شجارٍ عنيفٍ معهم... وعندما استعدته  
بعدها لم تكن هي معي... اختفوا واختفت  
معهم....

عُضت علي شفتيها بقهر وهي تمنع  
دموعها بصعوبة حتي لا تجرحه أكثر...



ياالله!!!!

أيّ قهرٍ يمكن أن يعيشه رجلٌ أكبر من أن  
تُخطَف امرأته من يده أمام عينه!!!!!!  
الآن فقط تدرك لماذا هو شديد الغيرة  
هكذا....

ولماذا لم يكن يسمح لها بالخروج وحدها  
أبدًا!!!!

قطعت أفكارها عندما وصلها همسه  
المتألم:

\_هل تدركين شعوري وقتها وأنا الذي  
كنتُ أحافظ عليها حتي من نفسي...لم  
أمسها يوماً ولا حتي بمصافحة...ليأتي  
هؤلاء المجرمون فيختطفونها مني وأنا  
عاجزٌ عن حمايتها!!!!!!...ثلاثة أيام  
بعدها قضيتها كالمجنون أبحث عنها في  
كل مكان...أبلغنا الشرطة  
والمستشفيات...واستعنا بكل من لهم نفوذٌ  
من معارفنا كي نتوصل إليها....

تمتت بخفوت شديد وكأنها تخاف أن

يجرحه صوتها:

\_وَهْل وجدتموها؟!!!

أخفي وجهه بين راحتيه صامتاً للحظات

يخفي دموعه...

ثم أزاحهما وهو يستغفر الله بصوت

مسموع...

ليرفع بعدها رأسه لأعلي هامساً بتماسك

مصطنع:

وجدوا جثتها ملقاة علي إحدي الطرق  
بعدها... خالتي لم تحتمل صدمتها وتوفيت  
بعدها ببضعة أشهر... وعشتُ أنا بعدها  
مثقلاً بوزرها... تركتُ هذا المنزل الذي  
اختلطت ذكراها بجدرانها كلها... وانتقلتُ  
للعيش في شقتي مع جميلة... لكنني لم  
أستطع نسيانها طوال هذه السنوات... حتي  
قابلتكِ مصادفةً في تلك الليلة...  
ثم التفت إليها ليضمها إليه بقوة من جديد  
هامساً:

\_ساعتها أحسستُ بكِ هدية من القدر لم  
أستطع ألا ألتقطها بلهفة... رغم أنني كنتُ  
أعرف أنني أظلمكِ بهذه العلاقة... لكنني  
عجزت عن ترككِ... هذا الإغراء كان أكبر  
من مقاومتي... وأنا أراكِ صورتها التي  
حُرمتُ منها غدراً....

ربتت علي صدره برفق وهي تهمس  
بخشية:

\_وهذا المنزل تأتيه مرة واحدة كل عام!!



أسند رأسه علي رأسها وهو يهمس  
بصوتٍ منهك:

عندما تأتي ذكرى يوم وفاتها أعود إلي  
هنا.. فأقضي بعض الوقت أدعو لها فأنا  
أحتسبها عند الله شهيدة... ولهذا أحتفظ  
ببعض ملابسها هنا فبرغم كل الألم الذي  
يملؤني من ذكرها لكن هذا المنزل  
بحديثه يحمل لي سكينه لا أجدها في  
مكانٍ سواه.....

رفعت كفها لتضم رأسه إلي رأسها أكثر

وهي تهمس بخفوت:

لقد قلْتُها لك من قبل وأقولها لك

الآن... أنا فخورةٌ بك...

أمال رأسه قليلاً لينظر لعينيها هامساً :

وأنا محظوظٌ بك...

ثم أردف بصوت ذائب:

يا حبيبتي!!

مرغت وجهها في صدره وهي تهمس

بهيام:

\_قلها ثانية يا أسامة...قلها ألف مرة...بل

ألف ألف مرة...اجعلها لحناً في أذني لن

أمله أبداً...بدد بها ظلمات خوفي التي

طالما آلمتني...وازرعها نوراً علي جبیني

وزهوراً علي مفرق شعري...

ضمها إليه من جديد وهو يهمس بين

قبلاته الدافئة:

\_حبيبتني...حبيبتني...

ثم صمت لحظات ليردف بيقين يحمل

وعده:

\_حبيبان نحن حتي آخر العمر...!!!

المشهد الرابع:

جلست علي سريرها في غرفتها القديمة

تنتظر نهايتها المحتومة بيأس...

ابتسمت بسخرية مريرة وهي تتذكر

جلستها هذه كما كانت منذ أعوام...

عندما تقدم إليها زوجها الأول ووافق

عليه والدها دون أن يأخذ رأيها...

تماماً كما يفعل شقيقها الآن!!!

شقيقها الذي أخذ مكان والدها في كل

شئ...



بيته وماله وتجارته....وقسوته!!!

ورغماً عنها امتدت أفكارها لهذا الخاطب

الجديد...

تري كيف سيكون؟!!!

لاريب أنه سيكون أسوأ من زوجها

الأول...

فمن سيرضي بامرأة مثلها ...

أرملة متوسطة الجمال تطاردها شبهة

قتل زوجها...

وفوق كل هذا تخطت الخامسة والثلاثين

من عمرها!!!

من المؤكد أنه سيكون كارثة جديدة

تضاف لسجل حياتها الحافل!!!

تنهدت في حرارة وهي تشعر بالقهر

يخنقها خنقاً...

كل ما حققته في سنواتها السابقة سيذهب

أدراج الرياح...

عملها... واستقلالها...

وشخصيتها التي بدأت تتبلور بشكل جديد  
بعدها استجابت لجلسات علاجها  
النفسي...

لكن يبقى كل هذا صفراً كبيراً علي اليسار  
أمام خوفها -الأزلي- من شقيقتها!!!

سمعت صوت طرقات قوية علي الباب ثم  
دخل شقيقتها ليقول بلهجة جافة:

لقد وصل خاطبك... واتفقت معه علي  
عقد القران الليلة...حتي تسافرا معاً!!!

دمعت عيناها في قهر وهي تشعر بالذل  
والمهانة...

لقد تصرف في أمرها وكأنها غير  
موجودة...

سلعةٌ باعها دون ثمن حتي يتخلص من  
وزرها!!!!

أطرفت برأسها تكتم غصة حلقها  
بالدموع...

عندما سمعت صوته من جديد يقول  
بخشونة:

بدلي ملابسك واستعدي للقاء

الرجل...نحن ننتظرك!!

قالها وهو يغادرها صافقاً الباب خلفه...

فقامت من مكانها بيأس وهي تبدل

ملابسها كما أمرها...

نفسها تحدثها الآن بالانتحار والخلاص

من هذه الحياة البائسة...

لكنها استغفرت الله سراً ثم تذكرت وصايا

طبيبها النفسي عندما تنتابها هذه

الحالة...



فأغمضت عينيها بقوة وهي تأخذ نفساً  
عميقاً...

ثم توجهت إلى باب غرفتها لتفتحه  
وتخرج إليهم...

اتسعت عيناها في صدمة وهي تتطلع  
لخاطبها -المنتظر-والذي يجلس جوار  
أخيها...

لقد كان ...فارس!!!

دق قلبها بقوة وهي تشعر بأنها تكاد تفقد  
وعيناها من قوة المفاجأة...

فارس أتي إلي هنا ليخطبها ؟!!!!

لماذا لم يأخذ رأيها أولاً ؟!!!!

بل إنه حتي لم يلح لها بالأمر !!!

معقول ؟!!!!

لقد رآها بنفسه في عيادة الطبيب

النفسي...

ومن المؤكد أنه يدرك الآن أنها ليست

سوية نفسياً تماماً !!!

كما أن وجهها -المستأسد- في العمل لا

يشجع أي أحد علي الاقتران بها...

فلماذا يفعلها؟!!!!!!

قطع شقيقتها أفكارها وهو يقول بتحفظ:

\_"باشمهندس" فارس يقول أنه يعمل

معك في الشركة... لا بد أنك تعرفينه...

أومات برأسها إيجاباً وهي لا تزال غارقة

في صدمتها...

ثم تقدمت بضع خطوات لتجلس علي أحد  
المقاعد دون وعي...

عندما قام شقيقها واقفاً ليقول بترحاب لا  
يخلو من خشونته المعهودة:

ـ شرفتنا بقدمك يا

"باشمهندس" !! سأتركك قليلاً مع

العروس!!

عروس؟؟!!

عروس!!!!

هي عروس؟!!!

ولمن؟!!!

لفارس؟!!!

هزت رأسها بدهشة ثم التفتت نحوه بعد  
انصراف أخيها لتهمس بذهول غاضب :

\_ لماذا جئت إلي هنا؟!!!

ضحك وهو يتأمل دهشتها ليقول بمرح:

\_ دوماً تبهريني بردود أفعالك... ألم

يخبروك أن العروس في مثل هذا الموقف



تحمر وجنتاها بخجل وتفقد القدرة علي

الكلام؟؟؟!

لم يبدُ عليها أنها سمعته وقد عاودتها

حدة نبراتھا وهي تقول بعنف:

\_ أنت أحمق؟؟؟؟! تتقدم لخطبة امرأة أكبر

منك سناً وفي مثل ظروفي؟؟؟؟! إما أنك

أحمق أو مجنون!!!!

استغفر الله بصوت مسموع...

ثم لوح بسبابته في وجهها قائلاً :

\_ اسمعي!! بما أننا سنعيش سوياً لفترة لا  
يعلمها إلا الله... فيجب أن تقصّي جزءاً من  
لسانك الطويل هذا...!!!

ازدادت نبراتها اشتعالاً وهي تهتف بحدة:  
\_ من هذه التي لسانها طويل؟!!! احترم  
نفسك!!

تعالى صوت ضحكته من جديد وهو يهز  
رأسه قائلاً:

\_ لا فائدة!!

استفزتها ضحكاته أكثر فأردفت بغیظ

مكتوم:

\_إياك أن تظن أنك ستلاعب بي... أنا

لست امرأة ضعيفة!!

نظر إليها طويلاً حتي غزا الاحمرار

وجنتيها بالفعل...

وهي تشعر بالارتباك من نظراته

المتفحصة...

ليقول هو بعدها بصدقٍ نفذ إلي قلبها

بيسر:

\_لا...لستِ ضعيفةً أبداً...ولهذا اخترتك..

ازدردت ريقها ببطء ثم تلفتت خلفها تتأكد  
أن لا أحد يسمعهما...

لتعود تنظر إليه قائلةً بصرامة تتناقض  
وحمرة وجنتيها الخجول:

\_اسمع نصيحتي وانفذ بجلدك من هذه  
الزيجة...ألم يخبروك أنني قتلتُ زوجي  
السابق...؟؟!! هل تريد لنفسك نهاية  
مشابهة؟؟!!

قالتها وهي تشعر بروحها تتمزق  
لنصفين...

نصف يريد به بحق أن يرحل من هنا...  
أن يرفض هذه الزيجة...  
أن يتركها لدنياها المغلقة التي ارتاحت  
إليها...

بلا أمل!!!!

نعم... لقد علمتها الأيام أن الأمل يقتلنا  
ترقباً لأحلامٍ لن نصادفها يوماً...



فقررت أن تقتله هي بالزهد فيها!!!!  
بينما كان نصف روحها الآخر يتمني لو لا  
يصدقها...

لو يبق معها ولا يرحل...  
لو يعيد الربيع لخريفها الذي ملّت  
صورتها في مراياه....  
لو يصلحها علي أنوثتها التي خاصمتها  
بعد معركتها في الحياة...  
لو يكون هو فارسها بحق...

فارساً تأخر قدومه علي حصان الحلم

حتي لم تعد تنتظره...

ليفاجئها اليوم باختطاف ساحر!!!!

وكأنما شعر هو بحيرتها فسألها بتفحص

ممتزج بشعوره نحوها:

\_هل تريدني أن أرحل حقاً؟!!

انفرجت شفتاها وهي تهمّ بالرد

بالإيجاب...

فقاطعها بكفه قائلاً:

\_أنا أعرف عنك كل شيء...وأعرف أنك لم  
تقتلي أحداً...تماماً كما أعرف أيّ روحٍ  
جميلةٍ تمتلكينها...

دمعت عيناها مع نظراتها المصدومة  
وهي تهمس بدهشة:

\_كيف عرفت عني كل شيءٍ كما تقول؟؟؟!!  
لا أحد في العمل يعرف عني شيئاً!!!  
ابتسم في إشفاق واضح علي ارتباكها  
الذي يراه لأول مرة ...  
ثم قال بحنان :

\_ لا يهمّ ماذا عرفتُ وكيف عرفتُ....المهم

أنني أريد أن نكمل طريقنا معاً...

أطرقت برأسها طويلاً تفكر...

ثم رفعتَه إليه قائلة بتعقل:

\_ أعتقد أنني فهمت سبب طلبك...هل تذكر

اليوم الذي زارك فيه ذاك المحامي في

المكتب؟!!! لقد كنتُ بالجوار وقتها

وسمعتُ حديثكما كله

بالمصادفة...استنتجتُ شيئاً عن وشاية

من شقيقتك جعلتك تتوهم خيانة زوجتك

لك...ويبدو أن ذاك الرجل قد كشف لك  
الحقيقة لكن بعد فوات الأوان...لقد أشفقتُ  
عليك وقتها لأنني رأيتُ فيك صورةً  
مختلفة عن صورة كل الرجال الذين كانوا  
في حياتي...أبي وأخي وزوجي  
السابق...أنت كنت ضحية بريئة...ربما  
لهذا السبب كنت أحمل لك معزةً خاصة  
في نفسي...لكن يبدو أنك ستخطئ  
الاختيار مرة أخرى بدافع  
الشفقة....راودتك نفسك أن تساعد امرأة



رأيتها مظلومة ... لكنك لا تدرك أن  
وجودك في حياتي سيظلمني أكثر...  
ثم تنهدت في حرارة لتردف بحزم:  
\_ ارحل يا فارس ولا تتردِ درع  
البطولة... أنا أعترف بجبني أمام أخي... لو  
وافق علي الزيجة فلن أجرو علي  
الاعتراض... فافعلها أنت...  
ابتسم في إعجاب واضح وهو يراها الآن  
بعين جديدة....  
بعيداً عن صورتها الصارمة المستأسدة...

الآن يراها امرأة بقلب كبير....وعقل  
أكبر...

كلماتها الآن تكشف له الكثير عن  
شخصها الذي كان يراه غامضاً...  
فيزداد شعوره بأنه يحتاجها أكثر مما كان  
يظن...

لهذا ابتسم ابتسامة مريرة وهو يقول  
بتهم:

ـ ضحية بريئة؟!!! أنا؟!!!! سأخبرك الآن  
بما فعلت هذه الضحية البريئة....

اندفع يحكي لها بمنتهى الصدق تفاصيل

ما كان بينه وبين مني...

لتتسع عيناها تدريجياً حتي انتهى من

روايته بصفعتها التي كانت خلاصهما

المشترك من ذنبه القديم....

ثم أردف بمرارة:

\_والآن... ما قولك بعدما رويته؟!!!

أغمضت عينيها بقوة للحظات...

ثم همست بإدراك:

\_وتظنني قربانك الجديد للخلاص من  
ذنبك؟!!! تريد أن تكفر عن خطيئتك معها  
بمنحي ما لم تستطع منحه لها؟!!!!  
صمت لحظات طويلة...

ثم قال بحزم:

\_افتحي عيني يا نسمات.

فتحت عينيها ببطء وهي ترمقه بنظراتٍ  
كسيرة...

فأردف بجدية :

لن أدعي أنني أحبك... لكنني حقاً معجبٌ

بك... بقوتك... بصمودك... باعتمادك علي

نفسك حتي وصلتِ بها لشاطئ

النجاة.... من قال أن الزواج ينجح بالحب

فقط؟؟!!! كم من زيجاتٍ لم يشفع لها الحب

عندما فشل في مواجهة الواقع.... في

إشباع الحاجات الحقيقية لحامله... لكن

الزواج ينجح حقاً بالمشاركة.... بأن يجد

كل طرف ما يحتاجه لدي الآخر... أنتِ

تحتاجين رجلاً يعوضك عن كل القسوة



التي خدشت جدار روحك... وليس بأقدر

مني علي فعلها!!!!

ابتسمت بسخرية وهي تهمس بمرارة:

\_وأنت؟!!! فيما تحتاجني؟!!!

ابتسم ابتسامة حقيقية مصبوغة بإعجابه

وهو يقول بفخرٍ داعب كبرياء أنوثتها:

\_أحتاج لقوتك الحقيقية الممتزجة

بنسمات رقتك...أحتاجكِ امرأة تعرف كيف

تحتويني بأمومتها طِفلاً وكيف ترضيني

بأنوثتها رجلاً وكيف تسترق حناني أباً....

هزت رأسها في تأثر وهي تهمس بحيرة:

\_كيف تراني بهذه الصورة؟!!! وكيف

تثق بي هكذا؟!!! إذا كنت أنا نفسي لا

أملك هذه الثقة؟!!

ابتسم للمفارقة وهو يتذكر يوم قال هو

نفس العبارة لسارة منذ وقت طويل...

ليقول لها بيقين:

\_الأيام علمتني ألا أغتر بالقشور...وما

عرفته عنك يدعوني للتشبث بك

أكثر...فما تخفيه أعماقك الثرية أكثر قيمة

مما يبدو علي مظهركِ الخشن الذي

تجيدين ادعاءه...

أطرقت برأسها تفكر وهي تشعر بالعجز...

لا تستطيع نكران فرحتها الخفية به...

بكلامه الرزين الذي يرضي عقلها...

وشعوره نحوها الذي يدغدغ قلبها...

ووعده بالحنان الذي ينسف كل جبال

خوفها ...

لقد جاء لها في عز ظمئها وتيهها في  
بيداء وحدتها ملوحاً لها بكأسٍ لا يفرغ  
من كل ما تفتقده...

فكيف ترفضه؟!!!

وكيف تقبله؟!!!

هل بقي في العمر متسعٌ للمغامرة؟!!!

ألأزال في ساحة الحرب مكاناً لمعركة

جديدة؟!!!

تتهدت في حرارة وهي تدرك أن الأمر  
ليس بيدها...

أخوها قضي بحكمه وسيتم الأمر هذه  
الليلة سواءً قبلت أم رفضت!!!

قرأ حيرتها في عينيها فقال بحزم يحتضن  
وعداً بالحنان:

\_لن تندمي يا نسمات....زواجنا سيكون  
منحة القدر لكلينا....

الفصل السابع والثلاثون:



المشهد الاول:

\_أريد أن أراه.... هل يشبهك أم

يشبهني؟!!!!

همست بها وفاء بضعف بعدما أفاقت من

تأثير "البنج"....

فابتسم راشد وهو يقبل كفها هامساً

بحنان:

\_حمداً لله علي سلامتك يا قاهرة المعز!

ابتسمت بضعف وهي تعيد طلبها بالحاح:

\_أريد أن أراه يا راشد... أرجوك!!

اتسعت ابتسامته وهو يترك كفها ليحضر  
لها الصغير فيقربه من وجهها هامساً  
بفرحة عارمة:

\_لقد أخذ شمس عينيك الذهبيتين كما  
تمنيتُ تماماً!!!

أشرقت ملامحها بالبشر وهي تتفحص  
ملامحه بعينها لتهمس بصوت منهك:

\_لكن بقية ملامحه لك أنت... كما تمنيتُ  
أنا...قربّه مني قليلاً أريد أن أقبله!!!

قرب الصغير منها لتلتقي شفتاها ببشرته  
الناعمة لأول مرة فتشعر بشعور غريب...

يا لله!!!

كم هو رائع إحساسها الآن!!!  
هي التي طالما تحملت ضربات القدر  
صابرة....

حتى كادت تستسلم لوحدثها وحزنها...  
الآن تتحقق أمنيتها العظمي بطفلٍ لها...

ومن الرجل الذي عشقته كما لم تعشق

من قبل...

فيالها من نعمة!!!

وياله من عطاء!!!

رفعت رأسها للسماء تحمد الله بخفوت...

بينما أعاد راشد الصغير مكانه عندما رن

هاتفه...

فتناوله بسرعة ليهتف بسعادة بالغة:

\_ سارة حبيبتى... أخبار ممتازة... لقد جاء  
أسر المعز... نعم... منذ ساعة واحدة  
فقط...

وصله صوت سارة ينبض بالفرحة وهي  
تسأله بلهفة:

\_ حبيب عمته!!!! كم أتشوق  
لرؤيته... ووفاء بخير؟!!! وأنت؟!!! كيف  
حالك ومتي ستعود؟!!!

فهقه راشد ضاحكاً ثم قال بمرح:



\_مهلاً مهلاً... أنا بخير والحمد  
لله... تعافيتُ تماماً... ووفاء كذلك.. سنعود  
في أقرب وقت... استعدي لصراخ  
الصغير... لن أرحمك... ستكونين مربيته  
الخاصة!!!

تعالى صوت ضحكاتها هي الأخرى وهي  
تقول بحنان:

\_تعال فقط ولا تقلق... أنا أنتظره من  
الآن!!!

أغلقت الاتصال معه وهي تشعر بفرحة  
طاغية...

أخيراً اطمأنت علي راشد الذي كانت  
تشعر نحوه بالذنب...

بعدما تأخر سفره كل هذا الوقت بسببها...  
كم هي سعيدة لأجله...

وسعيدة أكثر بقدوم أسر معز...

الذي سيكون مدللها الأول!!!!

ورغماً عنها تذكرت كريم فشعرت بغصة  
في حلقها ...

وهي تكتم دموعها بصعوبة...

عندما شعرت بكفيه علي عينيها...ع  
فهمست بحب:

\_ماجد!!!ومن سواه؟!!!!

كانت قد سمعت صوت الجرس الداخلي  
للفيلا منذ لحظات...

وتمنت لو يكون هو...

وكالعاده يكون لها هو كنز الأمنيات!!!

رفع كفيه من علي عينيها وهو يستدير

نحوها عندما وقفت قبالتة...

ليروعه منظر الدموع في عينيها...

فهمس بقلق:

ما الأمر يا حبيبتى؟؟!!

ابتسمت وسط دموعها وهي تقول بسعادة

يخالطها حزنها :

لقد وضعت وفاء طفلها... أنا صرت

عمة... سيكون لي طفل من جديد...

اختتقت عبارتها الأخيرة في حلقها وقد

سالت دموعها علي وجنتيها...

فضمها إليه بقوة وهو يتفهم شعورها في

هذه اللحظة...

ربت علي ظهرها برفق للحظات ثم همس

بعدها بحنان:

سيكون لنا أطفال كثيرون... أريد أن

أنجب منك قبيلة بأكملها!!!!



رفعت رأسها إليه وقد تخضبت وجنتاها

بحمرة خجلها لتهمس بارتباك:

\_قبيلة بأكملها؟!!!

ضحك ضحكته الوقورة ثم قبل جبينها

هامساً:

\_ألا أستحق تعويضاً عن كل هذه السنوات

التي ضاعت من عمري دونك؟!!! لا أظن

عاشقاً قد صبر علي حرمانه مثلي!!!

ابتسمت بعاطفة جياشة وهي تهمس أمام

عينيه برقّة:

\_وهل في الوجود من هو مثلك؟!!! لولا

أنني رأيتُ بعيني لما صدقت!!!

قالتها وهي تعنيها تماماً...

من كان يخبرها وهي تعاني طيلة هذه

السنوات من خيانة رجل مثل عادل...

أن هناك رجلاً في الظل يعشقها بكل هذا

الجنون...؟؟!!!

وبكل هذا الإخلاص؟؟!!!!

من كان يخبرها أن القدر الذي طالما  
آلمتها صفعاته يدخر لها فارساً بكل هذه  
الروعة لتبدأ معه حياتها من جديد...؟؟!!!  
من كان يخبرها أن زهور الأمل قد تنبت  
وسط صخور الألم؟؟!!!

قاطع أفكارها عندما داعب وجنتها بأنامله  
وهو يسألها بخشية:

\_عندما يعود راشد هل ...؟؟!!!

اتسعت ابتسامتها وهي تعيد رأسها  
لصدره هامسة بحب:

\_سنقيم زفافنا بمجرد ما يصل...

تأوه بقوة ثم رفع وجهها إليه ليقبل  
عينيها هامساً:

\_أخيراً يا فتاة المطر!!! أخيراً!!!

ضحكت برقة وهي تلتفت خلفه لتري من  
زجاج النافذة قطرات المطر تهطل  
بالخارج...

فهتفت بفرح طفولي:

\_ماجد...إنها تمطر!!!!!! دعنا نلتقط معاً

قطرات المطر...

ضحك ضحكة عالية وهو يمسك كفها

ليعدو معها حتي خرجا من الفيلا نحو

الحديقة الخارجية....

بسطت كفها تلتقط حبات المطر علي

كفها...

وهي تضحك بسعادة خالصة...

فتناول هاتفه متلاعباً ببعض الأزرار حتي

انبعثت النغمات التي طالما ذكرته بها....



أخاف أن تمطر الدنيا ، ولست معي

فمنذ رحلت ، وعندي عقدة المطر

كان الشتاء يغطيني بمعطفه

فلا أفكر في برد ولا ضجر

وكانت الريح تعوي خلف نافذتي

فتهمسين : تمسك .. ها هنا شعري

والان أجلس ، والأمطار تجلدني

على ذراعي ، على وجهي ، على ظهري

فمن يدافع عني ، يا مسافرة؟  
مثل اليمامة ، بين العين والبصر  
وكيف أمحوك من اوراق ذاكرتي؟  
وانت في القلب مثل النقش في الحجر  
أنا أحبك .. يامن تسكنين دمي  
أن كنت في الصين ، أو كنت في القمر  
ففيك شئ من المجهول أدخله  
وفيك شئ من التاريخ والقدر!!!

التفتت نحوه بتساؤل... فهمس بعشق

جارف:

هكذا تشبهين الحلم... بل يشبهك الحلم يا

ملاكي!!!!

هزت رأسها في عدم فهم...

فحكي لها ذكرياته مع فتاة المطر

وأغنيتها...

لتلتمع عيناها بعاطفة خالصة وهي

تهمس :

\_حبيبي يا ماجد!!!

أحاط خصرها بكفيه ليلتقط فيوض الحب  
في عينيها...

ثم همس بهيام:

\_لم أعد أخاف أن تمطر الدنيا...فأنتِ  
معي!!!!

المشهد الثاني:

دخل منزله ليلاً ليجدها تنتظره بابتسامة  
تفيض عشقاً كعاداتها كل ليلة...

فابتسم بدوره وهو يفتح لها ذراعيه  
لتريح رأسها علي صدره هامسة بدلال:  
\_فيروزك اشتاقتك حد الجنون ...

قبل رأسها بعمق ثم رفع وجهها إليه  
هامساً بحرارة:

\_وكيف أشتاقتِ أنا؟! وأنتِ في ماء  
العيون تسافرين؟!!!



ضحكت ضحكة عالية ثم أمالت رأسها  
بدلال هامسة:

\_رجل الأعمال صار شاعراً!!!!

ضمها إليه بقوة وهمسه يأتيها مشبعاً  
بعشقه:

\_معك ليس لديّ خيار...فأما عاشق شاعر  
وإما شاعر عاشق!!

أسندت رأسها علي كتفه وهي تداعب  
خصلات شعره بأناملها هامسة بهيام:

\_كم من العمر يكفيني كي أرتوي من نبع

حبك هذا؟؟!!!

أبعد وجهه عنها قليلاً ليتأمل ملامحها

بانبهار...

كأنه يراها أول مرة...

ثم همس بحرارة:

\_ولا ألف عمرٍ يكفيكِ!!!

قالها وشفتهاه تهيمان علي وديان بشرتها

الدافئة ...

تسترقان لحظاتٍ من الزمن بعيدة عن

سحب الأحزان التي طالما هددتهما

بأمطار الفراق...

لكن شمس غرامهما شقت الغمام بأشعتها

القاهرة...

لينبعث دفؤها في حناياهما من جديد...

استسلمت لدفع عاطفته للحظات...

قبل أن تشرد في الفكرة التي تشغلها منذ

أيام...

جينا الحقيرة...

وما يمكن أن تدبره لهما!!!

لهذا رفعت رأسها إليه بتردد هامسة

بوجل:

\_أكرم!

أحاط وجهها بكفيه وهو يهمس بحنان:

\_ماذا تريدن يا فيروزي!!؟

ازدردت ريقها بتوتر وهي تهمس :

\_جينا...ماذا عنها!!؟

اشتعل الغضب في ملامحه فجأة وتشنجت

أنامله علي وجهها وهو يهمس بغضب

مكتوم:

\_ لا تذكرها بيننا بعد الآن!!

التمعت عيناها بقوتها الجديدة عليه وهي

تقول بصلاية:

\_ أريد أن أعرف ما حدث بينكما بالضبط

ليجعلك تتوقف عن الذهاب إلي المزرعة

منذ شهرين كاملين....



أشاح بوجهه في غضب وهو يسحب كفيه  
من علي وجهها...

فتناولتهما هي بين كفيها بقوة وهي تقول  
بإصرار:

\_ أخبرني يا أكرم... مهما كان ما حدث فأنا  
أحتمل جزءاً من ذنبه...

زفر بقوة دون أن يجد القدرة علي النظر  
في عينيها...

ومشاهد خاطفة من ليلته الكارثية مع

جينا هذه تومض في ذهنه ليهمس

باشمئزاز:

\_حقيرة...منحطة...

ازدردت فيروز ريقها بتوتر ثم همست

بتماسك:

\_هل...هل...استدرجتك لعلاقة؟!!!

أطرق برأسه للحظات ثم قال بضيق:

\_لم أكن لأخونك أبداً...

تنهدت في ارتياح وهي تبتسم بحب...

لكن ابتسامتها تجمدت علي شفيتها وهو

يردف بنفس النبرة الضائقة:

\_لولا أنني لم أكن في وعيي...

شهقت بخفوت وهي تضع كفها علي

شفيتها ....

ثم عقدت حاجبيها بشدة لتهمس بصوت

متهدج:

\_أخبرني ماذا حدث بالضبط!!

سحب كفيه من راحتها ليمسح بهما

وجهه....

ثم تنهد بحرارة ليروي لها -بصدق- ما

حدث تلك الليلة....

احمر وجهها وهي تهتف بغیظ:

تلك الأفعي تمادت كثيراً... وحسابها قد

ثقل...

ربت أكرم علي وجنتها وهو يقول مهدئاً:

\_ لا بأس يا فيروزي... لن تدخل هذه

المرأة بيننا بعد الآن!

التفتت إليه بحدة وهي تهتف بانفعال:

\_ دعها تفعلها وسأدمرها تماماً....

لم تكذ تنهي عبارتها حتي رن جرس

الباب...

فقال أكرم بقلق:

\_ من الذي سيزورنا في هذا الوقت؟!!!



عقدت فيروز حاجبها بشك وحدثها

يخبرها بهوية الطارق...

أو بالأدق... الطارقة...

لهذا لم تتعجب كثيراً عندما نظر أكرم في

"العين السحرية" للباب ثم قال بضيق:

\_ ليتنا ذكرنا شيئاً أفضل... إنها هي!!!

التمعت فيروزيتها بغضب مشتعل وهي

تهمس بشراسة غريبة علي طبعها

الهادئ:

\_دعها لي!!

نظر إليها أكرم بتردد ثم قال مهدئاً:

\_يمكننا تجاهل طرقاتها...دعها علي

الباب حتي تملّ وترحل...

قبضت فيروز أناملها وهي تهز رأسها

نفياً هامسة:

\_أنا أنتظر هذه اللحظة منذ أيام...

تقدمت نحو الباب تفتحه بقوة لتدخل جيئاً

قائلة بعريبتها الركيكة وبنبرة ساخرة:

\_ عفواً لو كنت أز عجتكما!!!

أغلقت فيروز الباب بقوة ثم عقدت  
ساعديها أمام صدرها قائلة بمكر:

\_ الإزعاج سيكون لك يا عزيزتي وليس  
لنا...

وقف أكرم يراقبهما صامتاً وحدثه يخبره  
أن فيروز "الجديدة" قادرة علي التصدي  
لهذه الأفعي...

لهذا لم يتعجب عندما أردفت بلهجة  
واثقة:

\_ما الذي جئتِ تبحثين عنه ؟!!!! ليس لكِ

شئٌ هنا!!!!

ابتسمت جينا ابتسامة انتصار وهي تقول

بلهجتها المقيّنة:

\_بل لي!!!!

ثم تقدمت نحو أكرم خطوة وعيناها

مثبتتان في عيني فيروز باستفزاز:

\_لي زوجي!!

ثم أتبعها بخطوة أخرى وهي تضع كفها  
علي بطنها قائلة ببطء مثير:

\_وأبو طفلي!!

اتسعت عينا فيروز بصدمة بينما اشتعل  
وجه أكرم بغضب وهو يهتف بثورة  
عارمة:

\_كاذبة!!! كاذبة وحقيرة... أنا لم أقربك  
سوي تلك الليلة التي كنت فيها غائبا عن  
وعيي... لا تقنعيني أن الظروف خدمتك  
إلي هذا الحد!!!



اتسعت ابتسامة جينا المنتصرة وهي

تقول بمكر:

\_نعم يا عزيزي...خدمتني

الظروف...علمتني الحياة أن العقل

يقتنص الحظ من بين برائن

القدر...وعقلي لم يخذلني يوماً في أي

معركة....

\_اخرسي!!!

صرخت بها فيروز بغضب هادر وهي

تلوح لها بسبابتها قائلة بتهديد صريح:

عقلك هذا لا يساوي شيئاً أيتها  
الحقيرة... لو كان الأمر كما تقولين لما  
هربت من بلدك بعد مصيبتك هناك!!!  
عقدت جينا حاجبها بغضب وهي تقول  
بحذر:

أي مصيبة؟!!!!

تقدمت فيروز نحوها وهي تهتف بحدة:  
فيليب مولار... الذي كان يطاردك هناك  
بعدما تحايلت علي والده لتستولي كل  
أمواله فيموت بعدها بحسرتة...

شحب وجه جينا تماماً فأردفت فيروز

بنفس اللهجة القوية:

مكالمة واحدة لمولار يعرف منها مكانك

هنا... وساعتها سنستريح جميعاً من

شرك!!!

أغمضت جينا عينيها بسرعة وهي تفكر

في موقفها الجديد...

لقد هربت من ألمانيا إلى مصر بسبب

مولار هذا...

اللعين كشف أمرها الذي ظنت أن لا أحد  
سيكتشفه...

والمصيبة أن أباه توفي بعدها مباشرة  
ومولار توعدّها بالقتل...

ولهذا هربت بابنها -المصري- زعماً أنها  
تعيده لأهله...

حتى تنجو بنفسها من عقاب مولار!!!  
لكن فيروز -الداهية- كشفت الأمر...

وحطمت انتصارها الذي كادت تطير به  
عندما علمت أن ليلتها -اليتيمة- مع أكرم  
قد أثمرت عن طفل كما كانت تتمني...  
نعم...كانت تريد أن تثبت قدميها أكثر في  
هذه العائلة حتي تضمن أن الثروة كلها  
ستكون لها ولولديها...  
آدم...وهذا المولود المنتظر من أكرم...  
والآن تفسد لها هذه المرأة خطتها...  
لكنها لن تسمح لها...



لم تقبل الهزيمة في حياتها يوماً...

ولن تقبلها الآن!!!!

لهذا ادّعت المسكنة والضعف وهي تواجه

فيروز قائلة :

\_ لا تتخذي بكذب ذاك الرجل... أنا لم

أسرق أحداً...

عقدت فيروز ساعديها أمام صدرها وهي

تقول بقسوة باردة:

لا شأن لي بكل هذا...ستنفذين الآن ما  
أمرِك به وإلا فسأحضر مولار إلي هنا  
بنفسي ليصفي هو حسابه معك...  
ضاقت عينا جينا بقسوة هي الأخرى...  
بينما كان أكرم يراقبهما مصعوقاً...  
بعيداً عما سمعه عن مصيبة هذه الأفعى  
التي تركتها خلفها في بلدها...  
فهو كان يتوقع شيئاً كهذا من داهية  
مثلها...

لكن فيروز كانت سبب صدمته الحقيقي  
الآن...

وهو يري وجهاً لها لم يره من قبل...  
وجه قوي مسيطر واثق يعرف ما يريد  
وكيف يحصل عليه...

يبدو أن خطته قد نجحت ونجح في  
ترويض سلبيتها الشديدة التي خلفتها  
تربية والداها المسيطرة...  
لكن ماذا عن هذا الطفل الذي تزعم جينا  
وجوده...؟؟!!

كيف سيتغلب علي هذه الكارثة؟؟!!  
قطعت فيروز أفكاره وهي تبتعد قليلاً  
لتعود وهي تحمل ورقة وقلماً...

ناولتهما لجينا ثم قالت لها بصرامة:

\_اكتبي الآن تنازلاً عن حقك في

الطفل....ابن أكرم الليثي لن تربيته سواي  
أنا...لو كان هذا عقاب القدر علي تفريطي  
في حقي فيه فأنا سأقبله صاغرة...لكنني  
لن أسمح لأفعي مثلك أن تكون أمّاً لابن  
أكرم....علي جثتي!!!!

ابتسمت جينا بسخرية قاسية...

وعبارة فيروز الأخيرة تدوي في أذنها...

\_ علي جثتي!!!

حسناً يا عزيزتي...

كما قلت...

علي جثتك!!!!

هكذا حدثت نفسها بتوعد لكنها امتثلت

صاغرة لأمر فيروز...



لتجلس علي المائدة وتكتب التنازل بثبات  
تحسد عليه...

لكنها لم تكد تناول فيروز الورقة حتي  
قالت فيروز بحزم:

\_وآدم أيضاً!!!

انتفضت جينا واقفة مكانها وهي ترمقها  
بنظرات مشتعلة...

فأردفت فيروز بلهجة وعيد:

نحن لا نترك أولادنا لمن هي  
مثلك... اكتبني تنازلاً آخر عن حضانة  
آدم... وإلا....

قطعت عبارتها بإشارة ذات مغزي...  
فكزت جينا علي أسنانها ثم عاودت  
الجلوس علي المائدة لتكتب التنازل  
الآخر...

ثم قامت من مكانها لتتألق عيناها بنظرة  
عاصفة...

قبل أن تقول بغيط مكتوم:

\_وكيف أضمن ألا تخبري مولار عن

مكاني بعد كل هذا؟؟!!

التمعت القسوة في عيني فيروز وهي

تقول بحزم:

\_كلمتي هي ضمانك الوحيد أيتها

الشقراء!!!!

ظلت جينا تتبادل معها نظرات محتقنة

بشرارات من غضب...

قبل أن تعطيها التنازل الآخر بأنامل

مرتجفة...

فتناولته فيروز لتقول بنفس النبرة  
المسيطرة:

\_غداً تحضرين إلي هنا كي نذهب لتوثيق  
هذا التنازل حتي لا تطعني فيه فيما  
بعد... وستبقين في المزرعة حتي تضعين  
طفلك هذا... وبعدها سيطلقك أكرم  
وترحلين من حياتنا إلي الأبد...  
ابتسمت جينا بسخريتها المقيتة...  
ثم بادلتها نظرة قاسية قبل أن تخرج من  
المنزل صافقة الباب خلفها بعنف...

ولم تكد تفعلها حتي أغلقت فيروز عينيها  
للحظات وهي تحتضن جسدها  
بذراعيها....

ثم اندفعت نحو أكرم لتبكي علي صدره  
بقهر هاتفة بانهيار وقد تمزق قناع  
تماسكها الذي كانت تدعيه :

\_ طفل يا أكرم؟!!! سيكون لك طفل من  
امراة غيري؟!!!

ضمها أكرم بقوة وهو عاجز عن الرد...  
لقد كان الأمر صادماً له هو الآخر...



لم يتوقع أن تصل قصته مع تلك الأفعي

إلى هذا الحد!!!!

رفعت إليه فيروز رأسها بدموعها

المنهارة وهي تضربه بكفيها علي صدره

هاتفة بغضب هستيري:

\_خائن!!! خائن!!! أنت دمرت ما

بيننا...!!!! أنت...

قطعت عبارتها وهي تتحب بصمت....

ثم انهارت من جديد علي صدره لتقول

بيأس:

\_بل أنا...أنا التي سمحتُ بهذه  
المهزلة...أنا التي أدخلتها بيننا...!!!!  
ازدادت قوة ضمه لها ودموعه تكاد تغلبه  
هو الآخر...

ليقبل رأسها هامساً بألم وهو يشهد  
انهيارها هذا:

\_اهدئي يا فيروزي...يشهد الله أنني لم  
أخنك يوماً ولن أفعل...لا تسمحي لتلك  
المرأة أن توقع بيننا...أنا لم أفعل كل هذا  
إلا لأجلكِ أنتِ!!!

ظلت تبكي علي صدره لدقائق...

حتي هدأت أنفاسها نوعاً....

ثم رفعت رأسها إليه لتهمس بإصرار:

\_إلا حبنا يا أكرم!!! سأفتديه ولو بعمرى

كله!!!!

المشهد الثالث:

\_أغلقى الباب وتعالى يا

"باشمهندسة"!!!

قالها بلهجة أمرة وهو يجلس علي كرسي  
الإدارة في مكتبهما الجديد.....

فابتسمت بمرح ثم قالت بعناد:

\_لا...لن أغلقه...لن أنسي ما حدث عندما  
أغلقتُه المرة السابقة!!!

رفع أحد حاجبيه بحركته المعهودة ثم  
لوح بسبابته مهدداً :

\_لا تعيديني لأيام "الشقاوة"!!! أغلقي  
الباب أو سأقوم وأغلقه أنا!!!

هزت رأسها نفياً وهي تعقد ساعديها أمام  
صدرها تتأمله بتحدٍ صار جديداً علي  
طبعها الخانع...

فقام من مقعده بحركة سريعة ليندفع نحو  
الباب فيغلقه بأحد ذراعيه ويضمها إليه  
بالآخر هامساً جوار أذنها:

\_ كل هذا الوقت معي ولم تتعلمي ألا  
تعانديني؟!!!

ضحكت ضحكة مكتومة وهي تتشبث  
بكتفيه هامسة بدلال:



\_أحب مشاكستك حتي أري وجهك هذا..

ثم استطالت علي أطراف أصابعها مقبلة  
وجنته لتهمس أمام عينيه بشقاوة لذيذة:

\_أيها الإرهابي!!!

تنهد في حرارة وهو يهز رأسه ليقول  
بأسف مصطنع:

\_أين ذا الإرهابي؟!!! لقد مضي ومضت

أيامه...الزواج مقبرة العظماء كما

يقولون!!!

ضحكت بمرح وهي تحيط وجهه بكفيها

تهزه برفق هامسة :

\_ نادمٌ أنت؟؟!!

ضمها إليه بقوة للحظات...

ثم قال بحسم:

\_ أبداً يا دنيائى ... أبداً!!!

قالها وهو يشعر في هذه اللحظة أنه لا

يضم زوجته وأم طفله فحسب...

بل يضمّ حصاد عمره كله...

نعم...

هي كذلك...

هي دنياه كلها!!!

تظن هي أنه هو الإرهابي الذي اقتحم  
حياتها ليختطفها رغماً عنها وينتزعها

من عالمها...؟؟!!!

والواقع أنها هي من فعلت!!!

هي التي تسالت كشعاع الفجر ببطء حثيث  
لتتخلل مسامات روحه كلها حتي تملكها  
كاملة!!!

لتجعله يلقي كل ماضيه خلف ظهره ليبدأ  
من جديد...

لها ومعها!!

رفعت عينيها إليه وهي تقول بحب:

\_فخورة أنا بك يا مهاب...أنت بطلي!!!

قالتها وهي تعنيها بحق...

وهي توقن أنهما قد نجحا معاً في اختبار  
القدر...

نادين وحازم كان لهما الدور الأكبر في  
هذا الأمر...

فقد نجح حازم أمين بعلاقاته أن يؤسس  
لهما مكتب المقاولات هذا الذي جمعهما  
معاً في عمل واحد...

حتي استقامت أمورهما بأسرع مما  
توقعت...



ليبتعد هو عن تجارته السابقة والتي لم  
تكن -نظيفة- تماماً كما كانت تراها...  
وتشعر هي بقيمتها الحقيقية في هذا  
العمل الذي يستتفر كل إمكانياتها  
وخبراتها السابقة...  
بعيداً عن دراستها الأكاديمية في  
الجامعة...

فتتخلص الفجوة التي طالما كانت تراها  
بين عالميهما ...

حتى كادت تتلاشي...!!!

حتي ذكرياتها السوداء عن هذا الرجل  
الذي قتلته...

لم تعد تؤرقها كالسابق...

بعدما سألت أحد شيوخ الدين عن المسألة  
وأفتاها أنه كان دفاعاً عن النفس وأنها  
ليست بآثمة!!!

قطع أفكارها وهو يداعب وجنتها هامساً  
بحنان:

\_فيما شردتِ يا أم جاسر؟!!!!

شهقت بعنف وهي تقول باعتراض

واضح:

\_من جاسر هذا؟!!! انس هذه الأسماء

تماماً... أنا أريد لابني اسماً رقيقاً... لا

أريده أن يكون جباراً مثل أبيه!!!

انطلقت ضحكاته مدوية ثم قرص وجنتها

برفق هامساً بغرور مصطنع:

\_وهل ستجدين مثل أبيه؟!!!!

أراحت رأسها علي صدره وهي تهمس

بحب:

\_بالطبع لا!!! لكنني لا أريد أن أعاني معه

كما عانيتُ معك..

رفع ذقنها إليه هامساً بعتاب:

\_إلي هذه الدرجة؟!!!

ربت علي وجنته برفق ثم همست بعاطفة

صادقة:

\_لا تسئ فهمي يا حبيبي...ربما كان ما

مررنا به صعباً...لكنك نجحت في أن

تجعلنا نتجاوزه...

أشاح بوجهه يتصنع الغضب...

فاستطالت علي أطراف أصابعها لتهمس

في أذنه بدلالٍ تجيده:

\_حيلة قديمة أيها الإرهابي... تدّعي

الغضب كي تصالحك دنياك بطريقتك في

كل مرة!!!

أمال رأسه ينظر إليها ليهمس بمكر:

\_وأنتِ تعلمين أنها كذلك.... ومع هذا

تتصنعين أنها انطلت عليكِ كل مرة!!!!!!



تعالى صوت ضحكها العابثة وهي  
تضربه بكفها على صدره برفق هامسة  
بمشاكسة:

\_من عاشر القوم يا سيد مهاب.... لقد  
تسلمتني قطة بريئة... وأنت من علمتني  
أصول التحايل!!!

فهقه ضاحكاً بمرح ثم اقترب بوجهه من  
وجهها هامساً بنفس النبرة الماكرة:

\_وماذا علمتِكِ أيضاً؟!!!

عادت تضربه علي صدره وهي تبسم  
بخجل مبعده وجهها عنه لتقول مغيرة

الموضوع:

\_ أنا سأسمي ابني "رحيم" حتي يكون له  
من اسمه نصيباً!!!

عقد حاجبيه وهو يهتف باعتراض  
واضح:

\_ ماذا؟!!! لا طبعاً..ما "رحيم" هذا؟!!!

انسي هذا الاسم تماماً...ابن مهاب  
القريشي سيحمل اسماً صارماً مثل أبيه...

أملت رأسها في دلال...

لترمقه بنظرتها التي تعرف تأثيرها

عليه...

ثم داعبت أنفه بأنفها وهي تهمس بتحدٍ

لذيذ:

\_هل تراهنني؟؟!

المشهد الرابع:

ركبت جواره السيارة عائدين إلى المدينة  
بعد عقد القران الذي لا تصدق حتي الآن  
أنه تم بهذه السرعة...

حتي أنها لا تستطيع توصيف مشاعرها  
الآن...

ومضاتٌ خفيفة تنبض بروحها فرحاً رغباً  
عنها...

نعم... فرحاً!!!!

فرحاً نسيت مذاقه منذ سنوات طويلة لم  
تعد تعرف عددها...

هذا الشعور بأن القلب مطمئن ...

وبأن الضحكة قريبة...

وبأن الحزن بعيد... بعيداً بعد المشرقين

والمغربين!!!!

فرحاً لن تنكره رغم أنها لن تعترف به

صراحة ...

مع إحساسها نحوه هو بالذات والذي

كانت تدفنه خلف قناع قسوتها -

المستأسدة-معه...



قد يكون هذا غريباً...

لكنها حقيقة لم تشعر نحو رجلٍ ما بما

شعرته نحو فارس...

خاصة بعدما سمعت حديثه مع أدهم ذاك

اليوم...

لتدرك أنه - هو الآخر - يحمل وزراً عظيماً

ثقل علي كاهله وناء به كتفه...

لهذا كانت تشعر نحوه بإعجاب خفيّ كان

يزداد يوماً بعد يوم...

حتي جاء ذاك اليوم الذي رآها فيه عند  
الطبيب النفسي بالمصادفة...

ذاك اليوم الذي تمننت فيه لو تنشق  
الأرض وتبتلعها حتي لا يراها في ذاك  
المكان!!!!

لكنها كانت تشعر بعدها أن شيئاً ما في  
نظراته نحوها قد تغير...

فسرته وقتها بأنه شعور بالشفقة أو  
الفضول...

لكنها لم تكن تحلم أبداً أن ينتهي الأمر بأن

تكون هي زوجته!!!

لكن قبضةً قاسيةً لازالت تعصر فرحتها

هذه...

كم تخاف من غدها معه.....

تخاف أن تتعلق به فيخذلها...

وهي التي كانت قد وطنت نفسها علي

وحدثها وعزلتها في صومعة بوئسها!!!!

التفت إليها فجأة ليلمح دموعها في  
عينها فتناول كفها براحتة قائلاً بحنان:

\_ لا بأس !! أنا أعرف أن الأمر كان  
مفاجئاً لك لكنني لم أشأ أن أفاتحك فيه  
قبل مجيئي إلي هنا!

أطرقت برأسها وهي تقول بخشونتها  
المعهودة مناقضة كل ما يدور بداخلها من  
مشاعر حارة:

\_ ولماذا تعمدت مفاجأتي؟!!!

عاد يركز بصره في الطريق وهو يقول

بحزم:

\_أولاً كنت أريد أن أثبت لكِ جدتي في  
الأمر فقد علمتُ أن شخصيتكِ المستقيمة  
لن تقبل بتلميح أو تصريح عاطفي دون  
خطوة رسمية...

هزت رأسها بحركة موافقة ثم أردفت  
بنفس الخشونة:

\_وثانياً؟!!!



ابتسم وهو يلتفت إليها من جديد ليقول  
بمشاكسة:

كنت أريد أن أري وجهك عندما تعلمين  
أنني أنا من تقدم لخطبتك... لا تتصورين  
شوقي للثأر من كل تلك المرات التي  
جففت فيها الدماء في عروقي بأسلوبك -  
اللطيف-معي!!!

ضغط علي حروف كلمة "اللطيف" في  
إشارة ذات مغزي...

فكتمت ابتسامتها بصعوبة وهي تشيح  
بوجهها...

كان قلبها يخفق بقوة وهو يتملك كفها  
بقبضته بهذه الطريقة...

ومشاعر جديدة تجربها معه لأول مرة قد  
لونت روحها بلون الورد...

ومع هذا تصنعت البرود وهي تسأله  
بلهجة جافة:

\_ ما هي خطواتنا التالية؟!!!

عقد حاجبيه بدهشة وهو يسألها بتفحص:

\_ ماذا تعنين؟!!!

غلبها طبعها -النزق- وهي تلتفت إليه من

جديد هاتفه بصوت عالٍ:

\_ لا تخبرني أنك شابٌ مستهتر عجول

قطع كل هذا الطريق للزواج من امرأة

دون تخطيط!!!! ما هي خطوتك

التالية؟!!!

استغفر الله بصوت مسموع كعادته

معه...

ثم أوقف السيارة علي جانب الطريق  
ليلتفت إليها وسط توجسها قائلاً وهو يكرز  
علي أسنانه:

\_نسمات... ما رأيك لو تكونين اسماً علي  
مسمي!!

عقدت حاجبيها غضباً من تلميحه...  
فتنهده قائلاً:

\_أسلوبك الجاف هذا يجب أن يتغير...

أشاحت بوجهها عنه وهي تقول بنفس

الخشونة:

\_لم يضربك أحد علي يدك كي تتقدم

لخطبتي...أنت كنت تعلم أن هذا

أسلوبى!!!

أمسك ذقتها برقة ليعيد وجهها إليه قائلاً

بصدق:

\_نعم كنت أعلم أن هذا أسلوبك الذي

تدارين خلفه روحك الرقيقة...فلماذا لا

تطلقين سراحها من أسرها الآن؟!!!



أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر بضعفها  
أمامه...

كم اشتاقت لمثل هذا الكلام...

كم اشتاقت لمن يري روحها الحقيقية  
بعيداً عن جدران قسوتها وفضاظتها  
المصطنعة...

كم اشتاقت لأن تطلق سراح روحها كما  
يقول...

كم اشتاقت!!!!

سمعت همسه الرخيم باسمها ففتحت  
عينها ببطء ليري هو دموعها المحتجزة  
فيها...

ويقرأ كل ما تبوح به نفسها الآن ككتاب  
مفتوح...

فيهمس برجاء:

\_دعيني آخذ بيدك إلي العالم الذي تخافين  
ولوجه...دعيني أنزع عن عينيك تلك  
العصابة التي وضعتها بنفسك كي لا  
تشاهدي جمال الكون من حولك...دعيني

أكن الغد الذي يمحو مرارة الأمس  
وقسوته...

عضت علي شفتيها بقوة وهي تشعر بأنها  
تبحر بأمان في خلجان عينيه الرائقة...  
حديثه لا يبدو كأي حديث...

بل يبدو وكأنه ثوبٌ مزركشٌ بالأمان  
والوعود صُمم خصيصاً لأجلها هي  
فقط!!!!

يبدو كدمية طالما اشتاقتها وهي طفلة ولم  
يشتريها لها أحد!!!

كعبةٍ من الألوان لم تجرؤ علي امتلاكها  
فظلت لوحتها باهتة بلونها الأبيض  
والأسود!!!

هل يدرك هذا الذي يتحدث بهذه البساطة  
ما الذي تفعله بها كلماته؟!!!

هل يدرك كيف تتشبث روحها بخيوطها  
لتصعد نحو حافة بئر يأسها الذي كانت  
غارقة به؟!!!

سالت دمة خائنة علي خدّها فمسحها  
بأنامله ثم أسند رأسها علي كتفه هامساً:

\_أعدكِ ألا أكذبكِ في شعوري نحوكِ ولو  
حتي مجاملةً...الآن أنا أشعر بأنكِ صرتِ

جزءاً مني...فهل تصدقين؟!!!

رفعت عينيها إليه بحيرة للحظة...

ثم أشاحت بوجهها لتعاودها خشونتها

رغماً عنها وهي تقول بلهجة جافة:

\_بهذه السرعة؟!!! إما أنك كاذب أو

ساذج!!!

اتسعت عيناه للحظة وهو يشعر بفظاظتها

تقطع عليهما سحر هذه اللحظة....



ثم خبط بكفه علي جبهته بقوة فانتفضت  
رغماً عنها ليهتف هو محاولاً كظم غيظه:  
\_ ما رأيك لو نتفق علي كلمة سرٍ بيننا لا  
يعرفها سوانا... أقولها لك عندما  
تتجاوزين في فظاظتك حتي تتبهي... شئٌ  
يشبه ضغط "فرامل" السيارة كي لا  
تدهس أحدهم!!!!

ابتسمت رغماً عنها لكنها أشاحت بوجهها  
وهي تقول بنفس اللهجة الجافة:  
\_ وماذا ستكون كلمة السر هذه؟!!!

\_ فوزية!!!

قالها باقتضاب...فالتفت إليه هاتفة

بدهشة:

\_ ماذا؟!!

فهقه ضاحكاً وهو يذكرها بإحدى

المسرحيات الشهيرة التي كانت بطلتها

تدعي "فوزية" وكانت تشبه شخصيتها

إلى حد كبير...

فلم تتمالك ضحكاتهما هي الأخرى وهي

تتذكر المسرحية بدورها ....

ثم هتفت بمرح غريب علي طبعها:

أنا "فوزية"...وأنت إذن ستكون

"حنفي"!!!!

ازداد صوت ضحكاته علواً وهو يخبط

كفيه ببعضهما حتي دمت عيناه من شدة

الضحك...

وكذلك كانت هي تضحك من قلبها

ضحكاتٍ لم تعرفها منذ زمن بعيد....

حتى توقف هو عن الضحك ليلتقط  
نظراتها الرقيقة الآمنة في عينيها  
الصافيتين....

فيهمس بدفء:

\_الآن أري لكِ وجهاً لم أره من قبل... هذه  
النظرة المطمئنة... وهذه الضحكة  
الصافية... مع هذا السلام الذي يحتضن  
ملامحك...

ازدردت ريقها ببطء وهي تطرق  
برأسها...

فتتهد بحرارة وهو يهمس بيقين:

\_ هذه أولي خطواتي معكِ وسنكمل معاً

الطريق!!!

الفصل الثامن والثلاثون:

المشهد الاول:

\_ أي زفافٍ هذا الذي تتحدث عنه لامرأة

في سني وظروفي؟!!!

هتفت بها بحدة في المكتب الذي خلا إلا

منهما...



فاقترب منها ليتجاهل حديثها ويسألها

باهتمام:

\_ ما الأمر يا نسمات؟!!! لا تبدين بخير

منذ الصباح وقد عدتِ لأسلوبك القديم!!

دمعت عيناها بقهر وهي تشيح بوجهها...

فتأمل ملامحها بتفحص وهو يشعر بأنها

تعاني من شيء ما...

منذ عادا من بلديتها وعلي مدي شهرين

كاملين وهو يحاول زرع الأمان بداخلها

نحوه...

وبالكاد نجح...

حتي أن أسلوبها -الفظمع الجميع قد  
تغير نوعاً...

نعم لازالت متحفظة خلوق...

لكن خشونة أسلوبها الزائدة قد تلاشت -  
تقريباً-

فما الذي جري اليوم؟!!!

أمسك كفها برفق وهو يهمس بحزم  
حنون:

ما الأمر ؟!!!! أي سن وأي  
ظروف ؟!!!! أخبريني حالاً ما الذي جدّ  
عليك !!!

وضعت أناملها علي شفتيها وهي تقول  
بشبه انهيار:

تعبت يا فارس... نظراتهم هنا لا  
ترحم... الجميع ينظرون إليّ بسخرية  
حاقدة وكأنهم يستكثرون عليّ  
فرحتي... كيف أرتبط أنا التي تخطت  
الخامسة والثلاثين برجل مثلك ويصغرني

سنأ؟!!! إنهم يشعرونني وكأنني سارقة  
أو محتالة... بل إنني سمعت إحداهنّ اليوم  
تتحدث عن أنني لجأت لأحد السحرة كي  
أوقعك في حبائي.... هل تصدق هذا؟!!!!  
ضغط كفها في راحته ثم قال بحنان:

\_ هل هذا فقط ما يضايقك؟!!!

اختلست نظرة إليه وهي تغغم

باضطراب:

\_ ليس هذا فحسب... لكن... كلما اقترب....

قطعت عبارتها التي عجزت عن إكمالها  
لكنه فهمها...

إنها لازالت تخشاه...

بعد كل هذه السنوات التي قضتها وحيدة  
تخاف أن تخرج من شرنقتها لتواجه  
العالم من جديد....

خاصة وهو يشعر أنها قد بدأت تحمل له  
بعض المشاعر...

وربما هذا هو ما يربكها...



لأنها تعتبر مشاعرها ضعفاً أكبر من أن

تواجهه!!!

لهذا ابتسم في حنان وهو يقول بعاطفة

طوقتها برفق :

\_ لا تحملي هماً لكلامهم...الناس دوماً

يتحدثون بحق وبغير حق...لو كان أحد ما

يحتاج لساحر كي يوقع الآخر في حبائله

فهو أنا...أنا الذي أحمد الله في اليوم ألف

مرة علي أن رزقني بامرأة

مثلك... أحتاجها وأدرك أنها تحتاجني... ولا

غني لأحدنا عن صاحبه....

تشبثت أناملها بكفه المحتضن لها دون

وعى...

فاتسعت ابتسامته وهو يردف بنفس

النبرة الحنون:

\_ سنقيم زفافاً أسطورياً نتحدث عنه

المدينة لأيام طويلة... تكونين فيه أميرة

بحق... أميرة تستحق كل الحب

والاحترام... الحب الذي لا يعرف سناً ولا  
عوائق ولا ظروف...

دمعت عيناها من جديد وهي مأسورة  
بنظراته التي تنافس كلماته حنوًّا...  
عندما أردف بعاطفة صادقة:

\_ أنا أريدك أن تفرحي بحق... أن تتقبلي  
تعويض القدر عن كل ما لاقيته في  
حياتك... أن تلقي كل الماضي خلف  
ظهرك... فلا تري عيناك سوى غدك  
معي...

ابتسمت وسط دموعها وهي تومئ  
برأسها إيجاباً....

فرفع كفها إليه يقبله بحنان دافق...

ليرتجف جسدها تأثراً....

وهي تهمس برقة حقيقية تليق بوجهها  
الجديد:

شكراً يا فارس... أنا حقاً محظوظة بك....

ضحك ضحكة قصيرة وهو يداعب أنفها

بسبابته هامساً بمكر مشاكس:

\_ أين ذهبت "فوزية"؟؟؟! سأفتقدها

والله!!!!

ضحكت بدورها ضحكة طويلة ...

فتتحنح ليسألها بتردد:

\_ هناك أمراً ما أريد مناقشته معك!!

هزت رأسها بترقب...

فقال باقتضاب:



\_حجابك!

أسبلت جفنيها بخجل... فأردف بتعجب :

\_عندما كنا في قريتك كنت تتردينه... لكنك

عدتِ تخلعينه عندما وصلنا إلي

هنا... لماذا؟؟!!

أشاحت بوجهها وهي تسأله بصوتٍ

عادت إليه خشونته:

\_هل ستجبرني علي ارتدائه؟؟!!

زفر بخفوت ثم أعاد وجهها إليه هامساً

بحزم:

\_ أنا قلتُ لكِ من البداية أنه أمرٌ أحب

مناقشته معك وليس فرضاً... أنا عاهدتُ

نفسي منذ زمنٍ ألا أجبركِ علي

شيءٍ... ولو أن هذا الأمر بالذات يحق لي

الأمر فيه... لكنني فقط أريد أن أفهم وجهة

نظرك... لا تبدين لي امرأة يروقها السفور

والتبرج... فلماذا إذن؟؟!!

أطرقت برأسها وقد هزمها أسلوبه  
لتهمس بخفوت وسط خجلها الذي  
استشعره:

\_عندما خرجتُ من بلدتي أول مرة بعد  
فضيحة زوجي السابق...أردتُ التمرد  
علي كل شيء...لو كنتُ أملك وقتها أن  
أغير ملامحي نفسها لفعلت...خلعتُ  
حجابي وكأني أخلع معه كل ماضي في  
بلدتي...لأبدأ هنا من جديد...أعرف أنني  
ربما كنتُ مخطئة...وربما اتخذت الطريق

الخطأ...بل إنني بعد كل هذه السنوات  
أقول لنفسي أنني لو كنت تمسكتُ بإيماني  
أكثر ربما ما كنتُ احتجتُ لجلسات علاجي  
النفسية...لكن الأمر ليس بهذه  
السهولة...صدقني...أنا...أنا أحتاج لمن  
يقف جوارِي...لمن يسندني ويعيدني إلي  
طريقي الذي ضللتُ عنه...  
ثم ابتسمت بمرارة وهي تهمس بألم  
حقيقي:

\_هل تعلم أنني حفظتُ القرآن كله في  
طفولتي والآن لا أذكر منه حرفاً  
واحداً...؟؟!! كلما تذكرتُ هذا الأمر أشعر  
بالخزي والأسف لكنني لا أعرف كيف  
أعود...

أوما برأسه في تفهم ....

ثم قام من مكانه وهو يسحب كفها ليووقفها  
قائلاً بحنان :

\_حتي تصدقي قولي أن علينا يحتاج  
لآخر...بل إن نقص كل منا يكمله



صاحبه...تعالى الآن معى دون كلمة  
واحدة ...

قالها وهو يسحبها خلفه ليندفع خارجاً ...

فهتفت بغلظة رغماً عنها:

\_توقف يا هذا!!! أخبرني أين

سنذهب... هل تسحب حيواناً خلفك؟!!!

ضحك ضحكة رنانة وأنظار زملائهما

تلاحقهما بفضول...

ليهمس جوار أذنها:

\_فوزية!!

عضت علي شفتيها بخجل واحمرت  
وجنتاها ...

قبل أن تضحك ضحكة مكتومة...  
وهي تتنبه الآن فقط لما قالتة ...

لكنها تجاهلت خجلها وهي تقف مكانها  
لتسأله بفضول حقيقي:

\_أخبرني حقاً... أين سنذهب؟!!!

نظر إلي عينيها ليقول بقوة رفيقة:

سنستعيد هويتك المفقودة... سنشتري  
لك ثياباً جديدة تليق بحجابك الذي لن  
تخلعيه أبداً بعد اليوم!!!!

المشهد الثاني:

جلست فيروز في مستشفى والدها تتابع  
شؤونها كعادتها....

وهي تشعر بأنها أخيراً قد استقرت في  
حياتها مع أكرم...

خاصة بعدما اختفت تلك الأفعى من  
حياتهم تماماً....

نعم...اختفت منذ تلك الليلة التي أجبرتها  
فيها علي توقيع التنازل منذ ما يزيد علي  
أربعة أشهر...

ولم يعثر لها أحد علي أثر...

حتي صغيرها آدم تركته خلفها وكأنها لا

تهتم!!!

ورغم سعادتها بتخلصها منها ...

لكنها لازالت تشعر بالقلق فحدها

يخبرها أن هذه الأفعى لن تختفي هكذا إلا

وهي تدبر لكارثة...

شعرت ببعض الألم في بطنها الذي انتفخ

تماماً في أواخر شهر حملها التاسع...

فتقلصت ملامح وجهها للحظات...



قبل أن تعود لاسترخائها والألم يزول  
تدرجياً...

تحسست بطنها بحنان وهي تهمس:  
\_متعبة أنتِ يا صغيرتي... شقيقك سيف  
كان أكثر هدوءاً منك...

ابتسمت في سعادة وهي تتذكر فرحة أكرم  
عندما علم عن كونها فتاة كما كان يحلم...  
ودعاه الحار وقتها أن تكون شقراء  
مثلها...

لكن ابتسامتها تجمدت علي شفيتها وهي  
تتساءل في نفسها...

ماذا ستجب جينا الأفعي...؟؟!!

لو كانت صادقة في ادعائها لهذا الحمل  
فهذا يعني أنها في أواخر شهرها الخامس  
أو السادس علي أقصى تقدير....

تري هل علمت نوع الجنين؟؟!!

زفرت بعمق وهي تشعر بالنفور من  
مجرد فكرة أن يكون لأكرم طفل من  
غيرها...

لكن من تلوم سوي نفسها؟!!!

وهي التي سمحت بدخول هذه الأفعي

بينهما؟!!!!

تناولت حقيبتها لتغادر المشفى ....

وهي تشعر بتعبها يزداد....

وعلي مكتبه كان أكرم منهما في عمله

عندما جاءه اتصال من رقم غريب...

فتح الاتصال ليأتيه صوت جينا مشبعاً

بالكراهية وهي تقول بصوت مختنق:

\_هل فعلتماها؟!!!! أنتما من أبلغ مولار

عن مكاني...

عقد أكرم حاجبيه بشدة وهو يهتف

بحق:

\_ماذا تقولين؟!!!! أين كنتِ مختفية طيلة

الأشهر الماضية؟!!!!

أتاه ردها المتقطع كاشفاً عن سوء حالتها

وهي تردف بحقد:

\_مولار كان يحتجزني... يقول أن أحدهم

أخبره عن مكاني... طيلة هذه الشهور

وهو يعذبني بلا رحمة... لكنني انتقمْتُ  
لنفسي أخيراً وقتلته... وجاء دوركما أنت  
وزوجتك... سأنتقم منكما بأقسي طريقة  
ممكنة...

قالتها ثم أغلقت الاتصال بعنف...  
فانتفض أكرم مكانه وهو يحاول الاتصال  
بها من جديد لكن هاتفها كان مغلقاً...  
حاول الاتصال بهاتف فيروز لكنها لم  
تجبه...



فتناول ميدالية مفاتيحه بسرعة ليتوجه  
نحو المشفى حيث يعلم أنها هناك!!!  
خرجت فيروز من المشفى لتفاجأ بجينا  
أمامها تستقل سيارتها...

توجهت نحوها بثبات لتفاجأ بآثار التعذيب  
علي وجهها وذراعيها فهتفت بارتياح:  
يا إلهي!!! من فعل بك هذا؟!!!  
تصنعت جينا المسكنة وهي تجيبها  
بضعف:

\_ اركبي وسأخبركِ عن كل شيء!!!

لم تفكر فيروز للحظة وهي تفتح الباب  
لتركب جوارها هاتفة بإشفاق حقيقي لا  
تدعيه:

\_ ماذا حدث؟؟!! وأين كنتِ مختفية طيلة  
هذه الأيام؟؟!!

لم ترد عليها جينا للحظات....

حتي رأت سيارة أكرم خلفها في مرآة  
سيارتها....

تتقدم نحوها من بعيد ....

فابتسمت بحقد واضح وهي تعيد تشغيل  
سيارتها لتتطلق بها بسرعة هاتفة بغلّ  
شديد:

\_ هذا ما كنت أنتظره.... أن يأتي خلفنا  
ليري بنفسه خسارته!!!!

تلفتت فيروز خلفها لتري سيارة أكرم  
تلاحقهما محاولة الوصول إليهما....  
خاصة مع السرعة الشديدة التي كانت  
تتحرك بها جينا....

فهتفت بغضب:

\_توقفي أيتها الحمقاء...كلتانا تحمل

طفلاً...ستقتلينا هكذا....

ضغطت جينا زر إغلاق أبواب السيارة

"الأوتوماتيكي" ....

ثم ضحكت ضحكة هستيرية وهي تهتف

بقسوة :

\_لم يعد لديّ ما أخسره....أنا قتلت مولار

والشرطة تبحث عني الآن....لكنني لن

أنتهي وحدي...سأخذك معي إلى القبر

وسيكون هذا انتقامي من كليكما أنتِ

وزوجك الأحمق!!!

شهقت فيروز بعنف والسيارة تتجاوز

معدلات سرعتها القصوي...

للتجه بإصرار نحو أحد الكباري وسط

أبواق السيارات الأخرى المعترضة علي

سرعتها هذه.....

حاولت إخراج هاتفها من حقيبتها لتطلب

النجدة من أحد...



لكن جينا نزعها منها لتلقيها من النافذة  
بسرعة...

ثم هتفت بحقد:

ها قد حانت النهاية... نهايتنا معاً!!!!!!

المشهد الثالث:

وقف أكرم أمام غرفة الطوارئ وقلبه يكاد  
يتوقف رعباً...

لقد كان يلاحقهما بسيارته عندما أدرك  
نوايا تلك الأفعى...

اتصل بأحد معارفه من رجال الشرطة  
ليوفر له إنقاذاً سريعاً...

لكن جينا كانت تتحرك بسرعة عالية لا  
تسمح لأحد بالتفكير....

لن ينسى يوماً تلك اللحظة التي اندفعت  
فيها تلك الأفعى بسيارتها لتسقط بهما من  
فوق الكوبري....

فتح باب الغرفة فاندفع نحو الطبيب يسأله  
بأنفاس متقطعة:

\_زوجتي؟!!!!

عدّل الطبيب نظارته ليقول بأسف :

\_لا أدري من منهما زوجتك...لكن المرأة  
الشقراء قد ماتت واستطعنا إنقاذ جنيها  
بمعجزة لكنه سيحتاج للبقاء في حضانةٍ  
للكثير من الوقت...

لم يسمع أكرم بقية عبارته...

وهو يضع كفه علي صدره هامساً بخوف  
لم يستطع إخفاءه:

\_أيّ شقراءٍ تقصد؟!!! كلتاها شقراء!!!

عقد الطبيب حاجبيه وهو يهمّ بالرد...  
لكن أكرم دفعه دون وعي ليدخل الغرفة  
ويتطلع للسريّر الذي اعتلاه جسدٌ مغطّي  
بملاءته حتي رأسه...

توجه نحوه بخطوات بطيئة وقد خائته  
دموعه ليهمس بصوت متهدج :  
\_يارب!!! أسألك بعظمتك ألا تكون هي!!!  
ظل يردد دعاءه بخوف...

وأنامله ترتجف بشدة علي الملاءة....

حتي رفعها بصعوبة....

ليتبين ملامحها!!!!

انهار جسده كله جالساً علي طرف  
الفراش وهو يدفن وجهه بين كفيه مخفياً  
دموعه!!!!

ليهمس بعدها بخفوت:

\_ الحمد لله!

دخل الطبيب في هذه اللحظة ليشهد  
انهياره هذا...



فربت علي كتفه قائلاً بإشفاق:

\_البقاء لله!!!

تحامل أكرم علي نفسه ليقف قائلاً بنبرات

متهدجة:

\_أين المرأة الأخري؟!!! ماذا حدث

معه؟!!!

تنهد الطبيب قائلاً بأسى:

\_لقد نجت... لكنها فقدت جنينها

للأسف... سبحان الله... إحداهنّ نجت

وفقدت طفلها والأخري هلكت لكن القدر

كتب لجنينها عمراً جديداً...

تشبث أكرم بذراعه وهو يسأله بلهفة :

\_ أين هي؟!!!! أريد أن أراها!!!

ربت الطبيب علي كتفه...

ثم سار معه إلي غرفة جانبية....

حيث كانت هي هناك ...

جسدها الحبيب محاطاً بالأسلاك

والخراطيم...

ووجهها الملائكي غارق في غيوبته...  
اقترب منها ببطء وهو يحمد الله سرّاً أنها  
لا زالت معه...

حتى لو كانا قد فقدنا طفلتهما...  
هي تكفيه عن كل العالم...

تناول كفها بحذر وهو يميل علي وجهها  
الغارق في غيوبته هامساً بألم:

لن أفقدك بعد كل هذا!!! ستعودين  
لي...قوية واثقة كما تمنيتك...سنكمل

سويّاً الطريق الذي لن تسير معي فيه

سواك... ستعودين يا

فيروزي ... ستعودين...

المشهد الرابع:

كانت تتطلع لوجوه المدعوين بتوتر  
وأناملها تتشبث بطرف ثوبها الأبيض في  
وجل...

عندما مال علي أذنها هامساً:

\_ لا داعي لكل هذا القلق يا نسمتي... أنتِ  
تبدين كالقمر وحجابك يزيدي نوراً... وهذا  
ليس رأيي وحدي... رحاب أيضاً قالت هذا  
عندما رأتكِ...

التفتت نحوه لتهمس بخشية:



حَقاً يا فارس؟!!!

أوماً برأسه إيجاباً وهو يضغط كفها في  
راحته...

فابتسمت برقّة وهي تتعلّق بعينه  
الصافيتين...

لتنشغل بهما عن كل هذا الحضور...

غريبٌ هذا الرجل!!!

لقد غزا حياتها فجأة ودون أي مقدمات  
ليصلح لها ثوب حياتها المرقع ...

بل يستبدله بآخر جديد!!!

ورغم توجسها منه في أول علاقتهما...

لكنه كان يثبت لها كل يوم أنه صادقٌ

معه...

صحيحٌ أن ما بينهما ليس حباً...

بل هو للاحتياج المتبادل أقرب...!!!

لكنها مقتنعة بقوله أن الزواج لا ينجح

بالحب فقط...

بل بتفاهم الطرفين وحرص كل منهما

علي إرضاء صاحبه...

وهي تشعر منه بهذا الحرص...

لن تنسي يوم اصطحبها ليشتري لها ثياباً

جديدة تلائم حجابها...

لقد كانت المرة الأولى التي تفعلها مع

أحد...

نعم...

في طفولتها كان والدها يشتري لها ثيابها  
دون أن ترافقه...

بل يعطيها لها دونما اهتمام فتتكب علي  
كفه تقبله كأنها تتلقي إحساناً....!!!

وعندما ارتبطت بزوجها السابق لم تكن  
حياتها معه تسمح لها بترف التفكير في  
شراء ثياب...

لقد كانت جحيماً متواصلاً من السباب  
والإهانات والضرب...

حتي توفي لتلاحقها لعنات الناس متهمين  
إياها بقتله....

وحتي عندما تركت كل هذا خلفها وجاءت  
إلي هنا ...

صارت تشتري ثيابها وحدها دون أن  
يرافقها أحد....

وقد كانت حريصة ألا تكون لها صداقات  
أو علاقات...

كي لا ينكشف ستر ماضيها....



لهذا كانت شديدة الامتنان له وهي تجرب  
معه متعة "المشاركة" لأول مرة...!!!!  
ليس في شراء الثياب فحسب...  
بل في اهتمامه بها في كل شئ...  
ومن أكثر منها احتياجاً لهذا الاهتمام  
!!!!؟

وهي التي قضت سنوات عمرها السابقة  
كلها ما بين عذاب القهر وفاقة  
الوحدة؟!!!!

لاحظ شرودها الطويل فمال علي أذنها من  
جديد ليضغط كفها أكثر في راحتها هامساً:  
\_ لا تخافي يا نسمتي...

اتسعت ابتسامتها وعبارته تداعب روحها  
برفق...

وتوقظ عرائس أنوثتها المنسية من  
سباتها.....!!!!!!

وأمامها كان هو يتأملها برضا...

هو يعرف أن شعوره بها مختلف عن

شعوره بمنى وسارة...

منى التي كانت تمثل عشق القلب الأول...

والذي كان حباً حقيقياً لا ينكره...

لكن صورته بهتت بمرور الزمن ليعلوها

غبار من ذكرياتٍ سوداء لم يعد يريد حتى

التقاطها!!!!

وسارة التي كانت تمثل سحر الانبهار...

المرأة الاستثنائية التي ساعدته في أشد

لحظات حياة صعوبة...

لتمنحه القوة التي كان يحتاجها...

والثقة التي كان يفتقر إليها...

لقد ظن أنه أحبها...

بل إنه كان يتمني حقاً لو تكون له...

لكنه الآن يدرك أن طريقه ما كان ليلتقي

أبداً مع طريقها...

صداقته لعادل كانت ستقف بينهما...

حتي لو كان استطاع تجاهل هذا الأمر  
وقتها...

لكنه الآن يعلم أنه لم يكن ليستمّر حتي لو  
وافقت هي!!!

ومع هذا نسمات تختلف...

في البداية ظن أن إحساسه بها يرجع  
لشعوره القديم بالذنب نحو مني...

لكن كل يوم له معها كان يشعر أنه ينجذب  
نحوها أكثر...



روحها الرقيقة شديدة الطفولية والتي

تداريها خلف عواصفها الثائرة من

غلظتها وخشونتها...

مع قوتها الحقيقة النابعة من داخل نفسها

المقاومة تشعره بألمومةٍ يفتقدها منذ زمن

بعيد...

نعم...

إحساسه بها مقسمٌ بين شعوره بأنها

طفلةٌ تحتاجه...

وأمٌ يحتاجها...

ويا له من مزيج لا تتقنه سواها!!!!

قطعت أفكاره عندما رأي الخوف واضحاً  
في نظراتها وهي تتطلع لشيء ما خلفه..  
فالتفت خلفه بفضول ليري شقيقها مقبلاً  
نحوهما..

تنهد في حرارة وهو يغالب شعوره  
بالاحتقار نحوه وهو يراها ترتجف جواره  
خوفاً منه..

فضغط كفها في راحته أكثر..

ثم قام ليصافحه ببرود...

قبل أن يهمس في أذنها:

لا تخافي... منذ الآن لن يجبرك أحدٌ علي

شيءٍ تكرهينه... ارفعي رأسك وابتسمي

مطمئنة... الخوف لا يليق بك!!!

تعلقت عيناها بوعود الأمان الوردية في

عينيه وهي تشعر براحة غريبة...

كم تتمني الآن لو تسند رأسها علي

كتفه...

لو يختفي الجميع فلا تعود تري سواه...

لو تهرب من نظراتهم الفضولية الحاقدة

إلى نظراته الحانية...

لو تحتمي من همزاتهم ولمزاتهم بهمسه

العطوف الذي يحتويها...

لو تدفن خوفها الذي يعتصر قلبها علي

صدره...!!!!

وتحقت أمنيتها بعد قليل...

عندما اختلي بها في منزلها ليخلع عنها  
حجابها هامساً بمشاكسة:

\_مباركُ زواجنا يا "باشمهندسة"!!!!

ابتسمت في ارتباك وهي تتهرب من  
نظراته...

عندما أمسك كتفيها داعياً بصدق:

\_رزقني الله حبك...ورزقك حبي!!!

نظرت إليه بدهشة وهي تتمم بخفوت:



\_ هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها

هذا الدعاء!!!

ضمها إليه برفق وهو يربت علي ظهرها

هامساً:

\_ ألا تعلمين أن الله الكريم لم يكن ليلهمنا

الدعاء ويحرمنا الإجابة!!

ازدردت ريقها بتوتر وهي تهمس

باضطراب :

\_ ماذا تعني؟!!!

عاد برأسه للخلف حتي التقط نظراتها من  
جديد...

ليهمس بحنان أسر:

\_ طالما ألهمني هذا الدعاء... فلن يحرمني

إجابته... سيرزقنا الحب كما نتمني

وأكثر!!!

أومأت برأسها في ارتباك....

ثم استأذنته لتبديل ملابسها....

وبعدها بقليل....

توجهت إليه لتجده ينتظرها في شرفة  
منزله المنعزلة والتي تطلّ علي السماء  
الساحرة في هذا الوقت من الليل...  
حيث لا يشهد عليهما أحد سوي القمر  
ورعاياه من نجومه المخلصين....  
التفت إليها متفحصاً ليحتضن وجنتيها  
براحتيه ثم همس بافتتان:  
لقد بدأت أصدق دعاوي الكائدين... أنا  
حقاً مسحورٌ بك!!

دمعت عيناها وهي تشعر بقلبها يكاد  
يتوقف ترقباً...

وعيناها تلاحقان عينية المتفحصتين  
لها ...

لتهمس بتوتر خشن:

\_فارس ... يجب أن تعرف  
شيئاً... أنا... أنا...

قطعت عبارتها وجسدها يرتعش خوفاً  
وارتباكاً...

فربت علي ظهرها مهدئاً للحظات ....

ثم همس بحنان :

\_ لا تخافي يا نسمتي... أنتِ ماذا؟!!!!

رفعت أناملها لتعض علي أظافرها هامسة

بارتباك ممزوج بالخجل:

\_ أنا.... خبرتي سيئة جداً في هذه

الأمور...

قالتها وهي تستعيد -قسراً- ذكرياتها

السيئة مع زوجها السابق...



والعنف الزائد الذي كان يعاملها به في كل  
أحوالهما معاً بلا استثناء....  
حتي في علاقته الخاصة بها...  
والذي كان يزيد نفورها نحوه...  
ليتطور الأمر إلي نفورها من الرجال  
جميعاً...

خاصة في هذا الأمر!!!

ومع هذا كانت تشعر أن الأمر مع فارس  
يختلف...

حنانه يعدها بالكثير...

يتسلل داخل خلاياها ليشعرها بأمانٍ

اشتاقتة منذ زمن بعيد....

ويملاً أوردتها بعاطفة دافئة تتملكها نحوه

يوماً بعد يوم.

ومع هذا لازالت تشعر بمزيج من الرهبة

والذنب....

لأنها لم تصارحه بشئ هام كهذا قبل

الزواج!!!

لكنه أوماً برأسه في تفهم ...

وهو يضمها إليه هامساً:

\_ أنا أدرك هذا...ربما لا أعرف أي  
تفاصيل...ولا يعني ذلك...لكنني أشعر  
بكل ما مررت به...صدقيني لقد اختار  
القدر كلانا لصاحبه...وقد أحسن  
الاختيار...

قالها وهو الآخر يتذكر معاناة مني معه...  
فابتسم بمرارة وهو يفكر...

لعل نجاحه مع نسمات هو آخر خطوات  
طريقه الطويل لتكفير ذنبه....

لعل نهاية هذا الطريق تكون الجائزة  
الحقيقية لقلبه الذي تعب من الترحال بين  
محطات الهوي...

نعم...

لعل نسمات عشقها الرقيقة تكون حصاد  
صبرهما معاً بعد كل هذا الشقاء....!!!!  
ثم رفع ذقنها إليه ليهمس بنبرته الحانية:

فقط لا تخافي.... سنسير الطريق خطوة  
خطوة حتي نبلغ نهايته..... معاً!!



الخاتمة:

وقفت فيروز في شرفة منزلها تتطلع  
للسماء بشروء...

عندما شعرت به يحتضنها من الخلف  
هامساً بحنان:

\_وماذا بعد يا فيروزي؟!!! ثلاثة أشهر  
مرت علي الحادث ولازلت هكذا.....

التفتت نحوه لتغتصب ابتسامة باهتة وهي  
تهمس برقة:

\_أنا بخير يا حبيب قلبي!!

نظر إلي فيروزيته الملونتين بحزنهما  
الذي تحاول مداراته...

ليتهد بحرارة ثم يطوقها من جديد  
بذراعيه هامساً بصوته الذي يمزج عشقه  
بحنانه:

\_لو كنتُ حبيب قلبك كما ترعمين دوماً  
فلا تكتمي حزنك عني... منذ أفقت بعد هذا  
الحادث وأنتِ تتصنعين الرضا... تتمسكين  
بابتسامةٍ ليست لك... تتكلفين التظاهر

بالارتياح...وتتسبن أننى أفض تعابىر  
وجهك كلها...

انتحبت بين ذراعىه فجأة فضمها إىه  
أكثر لىهمس باحتوائه المعهود لها:  
\_ابكى واصرخى بين ذراعى كيف  
شئت...ألقي همومك على صدرى كما كنا  
دوماً...لا تكتمى عنى لوعتك...أنتِ  
حبىبتى ورفىقة عمرى...فلمن سواى  
تلجئىن؟!!!

ظلت على بكائها الصامت للحظات...

ثم رفعت رأسها إليه هامسة بصوت

متقطع:

\_أخشي أن تلومني علي ما كان...أنا التي

فعلتُ هذا بنا...أنا التي...

قطع حديثها بشفتيه اللتين كانتا تربتان

علي شفتيها المرتعشتين برفق...

ثم همس بعدها وهو يمسح دموعها

بأنامله:

\_لا تحملي نفسك فوق طاقتها...ربما كان

كلانا يحتاج لهذا الاختبار كي يتشبث

بصاحبه أكثر...كالذهب يلقي في النار كي  
يُصقل ويصفو من شوائبه...لا تظني أنني  
قد ألومك يوماً...علي العكس...أنا فخورٌ  
بك!!!

تعلقت فيروزيتها بعينه في استجداء  
رقيق...

فأردف بنفس النبرة الحانية:

\_نعم...فخورٌ بك...ولو كان والدك معنا  
لكان أشد فخراً بابنته...ابنته التي ظهرت  
قوتها الحقيقية عندما هبت لتدافع عن



بيتها وزوجها...وعلمتني أعظم دروس  
الإيثار عندما قدمت رضا أبي علي رضاها  
هي عندما دفعتني لتلك الزيجة....ثم  
ختمت كل هذا بأن قبلت أن تربي ابنة  
غريمها التي كانت تسعى لقتلها..فقط  
لأنها ابنتي أنا..

هزت رأسها بألم وهي تضربه بقبضتها  
علي كتفه برفق لتقول بانهيار:

\_ لا تقل أنها ابنتها... لا تقلها... أنا لن أقبل

هذه الحقيقة... هي ابنتك أنت وابنتي

أنا... هل تفهم... ابنتي أنا!!!!

ظل يربت علي ظهرها برفق للحظات حتي

هدأ تشنج جسدها لتعاود بكاءها بصمت...

فهمس في أذنها :

\_ نعم يا حبيبتي... ابنتك أنت... أنت التي

ستربينها لتنشأ مثلك رائعة في كل

شئ... أنت التي ستصفين لها شعرها

وتنتقين لها ثيابها وألعابها... أنت التي

ستذاكرين معها دروسها... أنتِ التي  
ستعلمينها أصول دينها... أنتِ التي ستكون  
صديقتها عندما تبدأ أحلام  
مراهقتها... وأنتِ التي ستفرح معها عند  
تخرجها من جامعتها... بل أنتِ التي  
ستزينها ليلة زفافها وتسلمها إلى زوجها  
بنفسها.... أنتِ أمها يا فيروزي... ولن  
تكون سواكِ...  
ابتسمت وسط دموعها وهي تعاود النظر  
إليه هامسة بحسرة:

لقد فقدنا طفلين يا أكرم... طفلين!!!!

تتهد في حرارة...

ثم قال برفق حنون:

استغفري الله يا فيروزي... لو كان القدر

قد حرمك من طفلين... فقد عوضهما لك

بأثنين سواهما... آدم وليان... أنت

ستكونين أمهما الحقيقية بعدما

حدث... لماذا لا تتظرين للأمر هكذا؟؟!!

اتسعت عيناها في إدراك اللحظة...

وهي تنتبه الآن فقط لما يقول...

سبحان الله...

صدق من قال في كتابه "يدبر الأمر"!!!!

لعل الله عز وجل قضى أن يموت طفلها

حتى يحفظ الصغيرين آدم وليان من أم

فاسدة كجيننا...

ويعوضها بهما في نفس الوقت...!!!

نعم...

الآن لن تفكر في الأمر سوي هكذا...



سترضي بهبة السماء لها وتحتسب  
أجرها عند خالقها...

وأمامها كان هو يتأمل استكانة ملامحها  
تدرجياً...

ليبتسم في رضا وهو يري ابتسامتها -  
الحقيقية- هذه المرة وهي تتشبث به  
بذراعيها هامسة بإصرار لا يخلو من  
رجاء:

هذه آخر محطات الألم يا أكرم...حبنا لن  
يقف في طريقه شئ بعد.....

مسد ظهر الفرس جواره وهو يلتفت إليها  
قائلاً بحنان:

فيروز تحسنت صحتها كثيراً بعدما عدنا  
نزور المزرعة...أبي يقول أنها كانت  
مريضة طوال الفترة التي غبنا فيها...  
ابتسمت بحب وهي تقترب من الفرس  
لتربت علي رأسها قائلة بمرح:

ـ افتقدتك يا صديقتي... وافتقدتُ ثرثرتي  
معك...

صهلت الفرس بصوت عالٍ لتتعالى  
ضحكاتها هي وأكرم...

ثم التفت هو نحوها ليمسك كتفها هامساً:

ـ لو تعلمين كم اشتقت ضحكك  
هذه... ضحكة فيروزي كخيوط الشمس  
قادرة علي اختراق ظلمات روعي كلها  
ليشرق بنورها عمري كله...

رفعت رأسها للسماء الصحوّة وهي تأخذ  
نفساً عميقاً من الهواء النقي حولها...  
ثم عادت تحتضن عينيه بفيروزيّتها  
هامسة :

\_ كلما استعدتُ شريط حياتنا الطويل  
معاً... أدرك بحق كم كنتُ محظوظة بك...  
ضمها إليه برفق هامساً:

\_ هل تذكرين يوم اعترفت لي بحبك علي  
صدري أول مرة؟!!! ساعتها أقسمتُ  
لنفسي ألا تضيعني مني بعدها أبداً...

رفعت رأسها إليه لتهمس بعتاب حنون:

تلك المرة التي تجاهلتني فيها عندما  
زرتك في مكتبك... كانت أقسي ما مررتُ  
به معك... شعوري أنني كدت أفقدك كان  
مهلكاً... ولولا أنني أدركتُ بعدها أسبابك  
لما كنتُ سامحتك أبداً....

أحاط وجهها بكفيه وهو يهمس صادقاً:

لقد كنتُ أستعيد فيروزي

الضائعة... فمن يلومني؟؟!

ابتسمت في دلال وهي تهز كتفها...



فاقترب من وجهها ليهمس جوار أذنها

بصوته الرخيم:

\_فيروزي التي أسرتني بقوتها كما

سحرتني بضعفها....

أعادت رأسها للخلف لتداعب شعره

بأناملها كما تحب...

ثم قالت بشرود:

\_لازلتُ أخشي هذه المسؤولية يا

أكرم....ليس سهلاً أن أجد نفسي فجأة

مسئولة عن ثلاثة أطفال...كما أن سيف

وآدم يتشاجران دوماً ولا يطيق أحدهما  
الآخر... آدم صار شديد الحساسية بعد  
غياب أمه... ولا يكف عن السؤال  
عنها... وأظنه يغار من سيف لهذا  
السبب...

ثم التفتت إليه لتغمغم بقلق:

\_هل تظنني قادرة علي العدل بينهم  
جميعاً؟!!! هل سأستطيع تربية ولديها  
وكأنهما لي أنا؟!!!

تنهد في حرارة ثم ربت علي كتفها قائلاً:

\_نعم...فقط لا تفكري أنهما ولداها...كلهم

صاروا أولادك أنت...أخبري آدم

بهذا...وانزعي من رأسه كل شعور سلبي

نحو سيف...ربما تتعبين قليلاً...لكنك

ستنجحين...وأنا دوماً سأكون معك...

ابتسمت وهي تومئ برأسها...

ثم تلفت حولها وهي تفرد ذراعيها

حولها رافعة رأسها للسماء :

\_أريد أن أمتطي فيروز معك

كالسابق...ننطلق بها أنا وأنت كما كنا

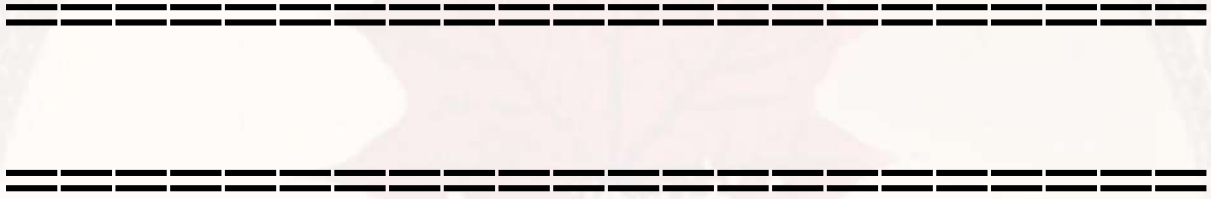
نفعل... فأشعر أن الهواء والسماء  
والحب... كل هذا بين ذراعي...!!!!  
ابتسم في مكر وهو يرفعها من خصرها  
فجأة لتشيق بعنف وجسدها يستقر علي  
ظهر الفرس...

ثم تعالي صوت ضحكاتها المرحية وهو  
يركب خلفها فيضمها إليه وهو ينطلق بها  
كما كانت تقول...

وهمسه الحار يجاور أذنها:

\_الهواء والسماء والحب... كل هذا بين

ذراعيك!!!



أوقف السيارة في نفس المكان الذي كانت  
تتوقعه...

فابتسمت لتقول بلهجتها المميزة ذات

الدلال الطبيعي دون تكلف:

\_كنت أعرف أنك ستصطحبنا إلي هنا...



التفت نحوها ليبتسم هامساً بحب:

\_ومن سواكِ يفهمني يا جُماني؟!!!

هددت رضيعتها النائمة علي ذراعها

وهي تهمس بشرود:

\_وكيف أنسي هذا المكان يا عمرو؟!!!

لقد اصطحبتني إليه في لحظات حياتنا

المصيرية...ليشهد علي خلود

حبنا...كخلود الشمس والقمر...

مد ذراعاه برفق ليضمها هامساً :

ولهذا أردتُ أن يكون أول مكانٍ نذهب  
إليه مع ليلى الصغيرة... أردته أن يكون  
شاهداً علي سعادتي بها...

ابتسمت جومانة بسعادة خالصة وهي  
تتطلع لطفلتها النائمة والتي أكملت  
أسبوعها الأول بالأمس فقط...

لقد أتت ليلى كما حلم عمرو وكما تمنيت  
هي...

ليلى جميلة تحمل ملامحها الفاتنة واسم  
العزيزة الراحلة...

فكانت خير عزاءٍ لقلب عمرو...

ولقلبها هي الأخرى...

هي التي أحبت ليلى-الكبيرة- بحق من كل

قلبها بعد كل ما فعلته من أجل استمرار

زواجها هي وعمرو...

وبعد كل ما قدمته لها طيلة حياتها...

رفعت رأسها إليه لتهمس برقة:

\_لن أنسى يوماً ملامحك عندما رأيتهَا

لأول مرة...أحمد الله أنني كنت في وعيي

ولم أفوت هذه اللحظة...لم أرك يوماً

سعيداً كذاك اليوم...

تنهد في سعادة ظاهرة...

ثم حمد الله جهراً وهو يضمها إليه أكثر

ليهمس بشروء :

\_لقد رأيت ليلي في منامي بالأمس...كانت

تبتسم وهي تناول ليلي الصغيرة لي...لا

تتصورني كم كان قدر اشتياقي لرؤيتها...

دمعت عيناه في عبارته الأخيرة...

فقبلت كتفه لتقول برفق:

\_نعم الابن البار أنت يا حبيبي...كم أتمني  
لو يرزقني الله ابناً مثلك...

ابتسم وعيناه تلتمعان بمرح مشاكس  
ليهمس بمكر:

\_هل تذكرين اتفاقنا؟!!! مرة لك ومرة  
لليلى؟!!!

اتسعت عيناها وهي تهتف باستنكار:



هذا الاتفاق الخاص بالعشرة أبناء؟!!! لا  
أبدأ... بعد معاناتي مع ليلي الصغيرة ربما  
لن أفعلها بعد الآن أبدأ!!! ألا يكفي أنني  
أهملتُ الدار في شهور حملي  
الأخيرة... لولا سارة التي كانت تتولي  
الأمر ببراعة لانهار المشروع كله!!!!

قهقهه ضاحكاً في مرح ليحمل صوته  
سعادة خالصة:

\_ستسین تعبکِ کله یا جُماني ...مع کل  
ضحکة منها...وکل خطوة...مع أول مرة  
تنادیکِ فیها...ومع أول ضمة لجسدکِ  
بذراعیها الصغیرین...صدقیني...ستسین  
کل شیء ولن تتذکری سوي فرحتکِ بها...  
هزت رأسها فی اعتراض وهي تهتف :  
\_وحتي یجئ الیوم الذی أنسی فیہ لا  
تحدثني عن هذا الأمر!!!  
اقترب بوجهه منها لیزرع قبلاته علی  
وجهها برقة...

ثم همس بخبث:

\_ ألا تريدین طفلاً شقيّاً مثلي؟؟؟!!

أشاحت بوجهها في دلال...

فاتسعت ابتسامته العابثة وهو يعاود

مغازلتها بقبلاته...

حتي تعالت ضحكاتها وهي تهمس أخيراً:

\_ حسناً.. سأفكر في الأمر!!

استيقظت رضيعتها في هذه اللحظة ليعلو

صوت صراخها...

فهزت رأسها وهي تلتفت نحوه قائلة

بمرح:

\_ يبدو أن ليلاك معترضة مثلي.... هيا إلي

البيت يا أبا ليلى فليلى جائعة....

قهقه ضاحكاً وهو يعيد تشغيل السيارة

لينطلق بهما مبتعداً ...

وهو يلقي نظرة ارتياحٍ أخيرة علي مكانه

المفضل...

ليحمد الله سرّاً وقلبه ممتلئٌ بالرضا....

حملت صغيرتها التي وضعتها منذ  
ساعتين فقط تتفرس في ملامحها  
بحنان....

عندما هتف فارس جوارها بمرح:  
\_ ما هذه الدمية القبيحة التي جلبتها  
لنا؟؟!!

لكزته نسمات في كتفه وهي تهتف بحنان  
شديد:



\_ لا تستمعي إليه يا "روبي" ...إنها تنير

مثل القمر...ستكون جميلة مثلك....

ابتسمت رحاب بضعف وهي ترفع

الصغيرة ببطء لتقبلها هامسة بوهن:

\_ أين هشام؟!!! لماذا تأخر هكذا؟!!!

لم تكذ تنتهي من عبارتها حتي فُتح باب

الغرفة ليدخل منه هشام بطلّته المهيبة

ليهتف بضيق:

\_ عفواً ...لم أتمكن من الحضور باكراً....

ثم لانت ملامحه فجأة وهو يلتقط الصغيرة

من بين ذراعيها ليهمس بتأثر:

\_يا لله!!! ما كل هذا الجمال!!?

ابتسمت رحاب بضعف وهي تري تأثيره...

بينما هتف فارس بمرح:

\_مبارك لك يا هشام... كل من في المشفى

يتحدثون عن هذه الولادة

الغريبة... يقولون أنها أسهل حالة ولادة

مرت عليهم...

ابتسم هشام وعيناه غارقتان في تفحص

صغيرته هامساً بصوت مرتعش بعيد

تماماً عن لهجته المسيطرة:

\_الحمد لله رب العالمين... هذه بركة الله...

دمعت عينا رحاب وهي تتفهم الآن

مشاعره...

هشام ريان الذي كان مضرب الأمثال في

القسوة ومطاردة الذات...

والذي طالما نأى بجانبه عن الزواج

واعتبره قيداً ثقیلاً...

الآن يرتعش جسده تأثراً وهو يحمل  
صغيرته التي هي قطعة منه ومنها...  
ويدرك أنها حقاً نعمة الله وبركته!!!!  
استأذنها فارس ونسمات في  
الانصراف...

فمدت له رحاب ذراعيها لتلتقط منه  
الصغيرة...

لكنه هز رأسه معترضاً وعيناه متشبثتان  
بها هامساً بخفوت:

\_سبحان الله!!!

نظرت إليه بتساؤل وهي تغمغم في  
دهشة:

\_ما الأمر يا هشام؟!!! لا تبدو طبيعياً!!!  
ظل صامتاً للحظات...

ثم قال بشروء:

\_لقد توفي شريف في السجن!!!  
شهقت في ارتياح وهي تهتف مصعوقة:  
\_أيّ سجن؟!!! ومتي كان هذا؟!!!



هز رأسه وهو يغمغم في شروء:

لقد تورط في قضية فساد كبيرة وألقي  
القبض عليه منذ يومين...واليوم عثروا  
عليه ميتاً في زنزانته...ولا يدرون هل  
كان انتحاراً أم أنه قد تمت تصفيته حتي لا  
يوشي بمن خلفه....

وضعت كفها علي شفيتها تكتم  
صرختها...

بينما أردف هو بأسى:

لقد وصلني خبر وفاته في نفس اللحظة  
التي هاتفني فيها فارس ليخبرني أنك قد  
وضعتِ طفلتنا...وكان القدر انتزع روحه  
في نفس اللحظة التي كتب فيها الحياة  
لابنتنا...سبحان الله...

هزت رأسها وهي تتمم بعبارات لم  
يتبينها...

فقد كانت حقاً مصدومة...

رغم ما فعله بها شريف مهران...

لكنها كانت مشفقة عليه من نهاية

كهذه!!!!

أما هو فقد قبل جبين صغيرته بعمق...

ثم وضعها جوارها علي الفراش...

ليتناول بعدها كفها هامساً بامتنان:

\_لولاكِ أنتِ...ربما كان نالني مصيرٌ مثل

مصيره...لقد بعثكِ القدر لي كإشارة ضوء

في وسط طريق مظلم لأتجنب اصطدامي

بصخور آثامي...

ربت علي كفه بكفها الآخر وهي تهمس

بعاطفة تمتزج ببراعتها:

\_ولولاك ربما كنت بقيتُ زوجة لرجلٍ

مثله...أنت حررتني من قيود عالمه القدر

وأعدتني لعالمي النظيف...كلانا كان طوق

نجاة لصاحبه...كلانا كان يحتاج الآخر...

أوما برأسه في رضا...

ثم التفت لصغيرته ليقول بابتسامة

صافية:

\_وماذا سنسمي صغيرتنا يا عاشقة

الورد؟؟!!

ضحكت وهي تهز كتفها قائلة:

\_كنت أنتوي أن أختار لها اسماً...لكن بعد

كل هذه الفرحة التي رأيتها في عينيك

عندما حملتها فقد غيرت رأيي...

ثم عادت تربت علي كفه هامسة بحنان:

\_أنت أحق أن تفرح باختيار اسمها

منّي...



رفع كفها يقبله وهو يعانق عينيها بعينيه

هامساً:

\_رائعة أنتِ يا عاشقة الورد!!

ثم عاد يلتفت للصغيرة قائلاً:

\_هي الكنز الذي ادخره لي القدر طوال

هذه السنوات بعدما أغوتني كنوز الدنيا

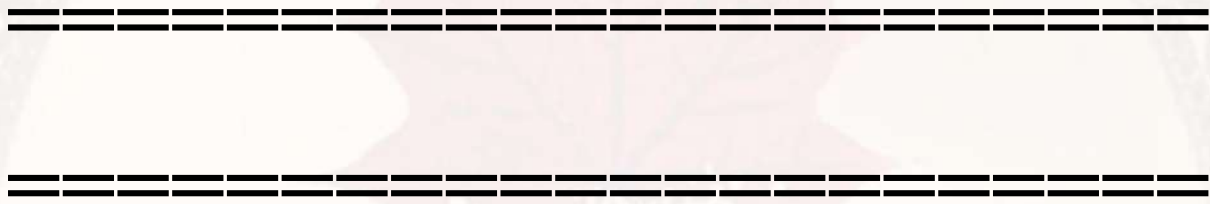
الزائفة... ليرده لي عندما كنت أفقر ما

أكون إليه.. لهذا سأسميها "كنزي"!!

ضحكت برقة وهي تلتفت بدورها

للصغيرة هامسة:

معك حق... هي كنزك و "كنزي" أنا  
أيضاً!!!



ظلت صامته طوال الطريق...

فالتفت إليها وهو يتشبث بمقود السيارة  
قائلاً بحنان:

ماذا بك يا نسمتي؟؟!

التفتت إليه من شرودها لتهمس بخفوت:

\_هل تظن أنني يمكنني الإجابة في سني

هذا؟؟!!

زفر زفرة قصيرة وهو يعاود النظر

للطريق أمامه قائلاً برفق:

\_وما المانع؟؟!!! كثيرات في سنك هذا

وربما أكبر...رزقهن الله نعمة الولد...لا

تسجني نفسك في هذا الوهم يا

نسمتي...أنتِ امرأة كاملة...ولا ينقصك

شيء...

ثم التفت إليها ليهتف مشاكساً:

\_ أم أنك تخافين أن أتزوج بأخري؟؟؟  
التفتت إليه بحدة وقد عادت إليها طبيعتها  
النارية لتهتف بانفعال:  
\_ كل الرجال سواء!!! يتشدد أحدهم بحب  
امراته ثم يسيل لعبه علي أي امرأة في  
طريقه... تريد أن تتزوج يا فارس؟؟؟  
افعلها إذن... وسأريك وجهاً لي لم تره من  
قبل!!!!

قهقهه ضاحكاً في مرح وهو يعود يلتفت  
للطريق ليهتف بعد لحظات تمالك فيها  
نفسه:

\_ها قد بُعثت "فوزية" العزيزة من  
مرقدِها...كنتُ قد افتقدتها طوال الأيام  
السابقة...

رمقته بنظرة عاتبة وهو يلتفت إليها من  
جديد مردفاً بمرح:

\_لا تخافي يا نسمتي...لازلتُ أملك بعض  
العقل كي لا أفعلها!!



خبطته بقبضتها في كتفه...

ثم تأوّهت بقوة وهي تمسك بطنها...

فضحك ممازحاً:

\_تضربيني وتتوجعين أنتِ...يا

لجبروتك!!!!

لم تستجب لمزاحه وهي تتأوّه من جديد...

فعبست ملامحه وهو يسألها بقلق:

\_ما الأمر يا نسمات؟!!!! هل تتوجعين

حقاً؟!!!!

لم تستطع احتمال ألمها أكثر فصرخت  
هذه المرة ليغير هو مسار السيارة هاتفاً

بجزع:

\_هناك مشفى قريب... دعينا نر ما أمر  
هذا الألم... إنها ليست أول مرة...

وبعدها بقليل...

كانت الممرضة تزف إليهم البشري

السارة...

نعم...

نسمات "العاصفة" ستحقق أغلى  
أمانيتها...

القدر الرحيم غمرها بعطفه ليعوضها عن  
طول حرمانها وصبرها....

ورغم أن الطبيب قد أخبرها أن حملها قد  
يكون مرهقاً جداً في سنّها هذا...

لكنها كانت أكثر من راضية...!!!

وبعد عودتهما للمنزل لم تتمالك نفسها  
وهي تحتضنه بقوة لتهتف بسعادة بالغة:

\_ أنا لا أصدق!!!! يا إلهي....بعد كل هذا

العمر؟؟!!!!

ضمها إليه أكثر وهو يقبل رأسها...

فرفت عينيها إليه هاتفة بانفعال :

\_ هل أنت سعيدٌ مثلي؟؟!!!

ابتسم في حنان ثم نظر إلي عينيها هامساً

بصدق:

\_ سعيدٌ لأجلك...صدقيني هذا الأمر لم يكن

يشغلني مطلقاً...لكنني كنتُ أرجوه من الله

لأجلِك أنتِ... لم تكوني لتشعري باكتمال  
أنوثتكِ دونه... وأنا كنتُ أريد لكِ الشعور  
بالكمال الذي تستحقينه...

أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس  
بصوت متهدج:

— الحمد لله...

ثم عادت ترفع رأسها إليه وهي تهمس  
وسط دموعها التي سالت علي وجنتيها:  
— لقد كنتِ محقاً عندما قلتَ لي أن الزواج  
لا ينجح بالحب فقط... الآن أصدقك... ما



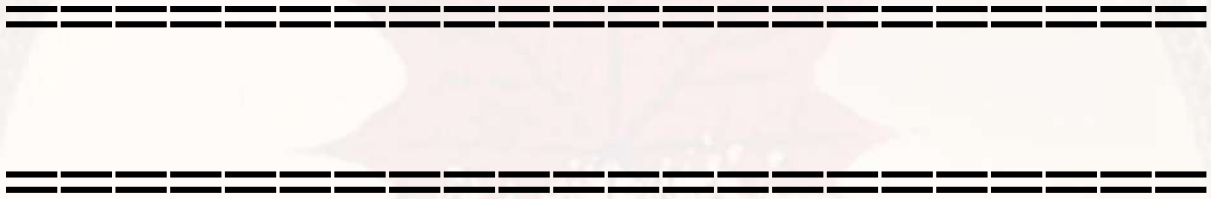
بيننا من المودة والرحمة أعمق بكثير من  
مشاعر الحب الصارخة والتي قد لا تكون  
صادقة أحياناً... لقد جعلتني أعيش معك  
في أيام حلم الأمان الذي افتقدته  
لسنوات....

مسح دموعها بأنامله وقد اتسعت  
ابتسامته ليهمس بحنان:

\_ وهذه هي جائزتي الكبرى .... كل  
ابتسامة... وكل ضحكة... وكل لحظة سعادة  
آمنة تقضيها معي ...

ثم تنهد مردفاً:

\_نعم يا نسمتي....سعادتكِ جائزتي أنا!!



\_لم نتجمع هكذا منذ وقتٍ طويل!!!

هتفت بها نادين بسعادة وهي تتطلع  
للجمع السعيد في حديقة منزلها....

أحمد وجميلة ونودي...

وطارق وإيمان وهنا الصغيرة بعد

عودتهم من الخارج...

وحازم -بالطبع- الذي هتف بمرح:

\_ هذا الجمع لا ينقصه سوي عمرو

وجومانة... لكن عمرو يرفض الخروج

بليلى الصغيرة بعدما أصيبت بالبرد... لا

تتصوروا كم يخاف عليها.. إنه مهووسٌ

بها... والصغيرة تستحق صراحة... فهي

تبدو كالدمي... لم أرَ طفلةً في جمالها....

ضحك الجميع بمرح...

عندما هتف أحمد مشاكساً:

\_ لا تحدثني عن الهوس بالأطفال... جميلة  
كانت تبكي ليلة بطولها عندما تأخذ نودي  
تطعيماتها الدورية... ولن أنسي يوماً كنتُ  
في عملي لأتلقى اتصالها وهي منهارة  
تصرخ "البنت ستضيع منّا"... وعندما  
تركت عملي كالمجنون لأعود إليهما  
وجدت الصغيرة نائمة في حضنها... وكل  
هذا الهلع لأن درجة حرارتها تخطت  
السبع وثلاثين بشرطتين فقط...!!!!

عاد المجلس يضج بضحكاته ....

لتقاطعها إيمان بشهقة خافتة وهي تتطلع  
لأحد المواقع الإخبارية علي شاشة هاتفها  
قائلة بجزع:

\_يا إلهي!!! هل علمتَ عن هذا يا  
حازم؟!!! شريف مهران مات في  
السجن!!

تبادل حازم مع نادين نظراتٍ خاصة...  
ثم تنهد قائلاً بلهجة حاسمة:



\_ هو رجلٌ ميتٌ الآن يا عزيزتي... لا أريد

الخوض في سيرته...

ثم ربت علي كتف طارق قائلاً بمعزة

حقيقية تمتاز بالفخر:

\_ لقد عوضنا الله بخير زوج وخير

صهر... طارق ليس مجرد صديق بل هو

أخٌ حقيقي أفخر بأنه فردٌ من العائلة...

ابتسم طارق بحرج وهو يربت علي ركة

حازم بدوره...

بينما كانت تتأمله إيمان بحب شديد....

طارق محفوظ...

الرجل الذي لم يخن ثقتها يوماً...

والذي عوضتها به الأقدار بعد طول

حرمانها...

وحتى بعد تلك الأزمة التي كادت تهدد

زواجهما بسبب وفاء "عشقه القديم"....

لم يدخر هو جهداً في استمالتها من جديد

إليه...

حتى عادت إليها الثقة في حبهما....

وفي نفسها قبل أي شئ!!!!

نعم...الآن تري نفسها قوية بحبه...  
حتي أنها لا تشعر بالغربة معه في أي  
مكان...

لقد صار هو وابنتهما دنياها كله...  
ولم تتدم أبداً أنها تركت بلدها وكل عالمها  
القديم خلفها من أجله!!!!

بينما كان الأطفال يلعبون أمامهم  
بشقاوتهم المعهودة...

عدا سليم الذي اتخذ جانباً مزوياً يرسم  
علي أوراقه...

فلحقته نودي بعد قليل لتجلس جواره  
هامسة بانبهار طفولي:

لقد صرت ترسم كالكبار يا سليم... لا  
أصدق أنك من رسم هذا...

التفت نحوها ليقول بفخر :

\_والدتي تحضر لي معلماً خاصاً  
لرسم... وهناك أيضاً العم راشد... صديق  
والدي الذي يعلمني عندما نذهب  
إليه.... إنه يقيم معرضاً للوحاته كل  
عام... عندما أكبر سأكون مثله....  
ضحكت وهي تصفق بكفيها هاتفة  
بسعادة:

\_هو يعلمك... وأنت تعلمني...  
رفع الصغير رأسه نحو القمر الذي بدا له  
وحيداً متفرداً كعادته....



فعادت هي تهتف وكأنها تسترجع نصاً  
تحفظه:

\_ لكن ليس هنا...حتي لا يرانا  
القمر...لازلت أذكر كلامك...  
ضحك وهو ينظر إليها قائلاً :

\_ هل ترينه وحيداً كما أراه؟!!!

رفعت رأسها للسماء ثم عادت تنظر إليه  
قائلة:

\_ لا أعرف...أنا دوماً أصدق كلامك....

ثم أردفت بخوف طفولي:

\_هل تظن أننا سنكون معاً عندما

نكبر؟!!! أريد أن أكون معك عندما تقيم

معرض لوحاتك هذا....

هز سليم رأسه وهو يقول برجولة مبكرة:

\_دوماً ستكونين معي يا نودي... ستكونين

أول من يري لوحاتي كلها....

وفي مكانهما كان أحمد وجميلة

يراقبانهما بسعادة...

وهما لا يسمعان حديثهما بالطبع...  
فمالت جميلة علي أذنه هامسة بمرح:  
\_ هل تري سليم ونودي؟!!! كل يوم  
يقتربان من بعضهما أكثر...  
التفت إليها بحدة ليهمس بسخط:  
\_ نعم الأم الفاضلة والله... هل أنت سعيدة  
بالتصاقها الدائم به هذا؟!!!  
ضحكت ضحكة عالية ثم وضعت كفها  
علي شفتيها تكتمها أمام نظراته النارية...

لتعود وتهمس جوار أذنه:

\_ هل تغار علي صغيرتك من الآن يا

"باشمهندس"....إنهم لازالوا صغاراً!!!!

عاد أحمد يراقبهما بتفحص...

ثم تنهد قائلاً:

\_ الصغير يكبر يا جميلتي...وأنا حقاً أخاف

علي نوادي...

ربت علي كفه وهي تهمس بمرح:

\_وَكُنْتَ تَتَهْمَنِي بِالْهُوسِ بِالْأَطْفَالِ أَيُّهَا  
الْأَبُ الْعَاقِلُ؟!!! تَغَارُ عَلَيِ ابْنَتِكَ وَهِيَ لَمْ  
تَكْمَلْ بَعْدَ سِتِّ سِنَوَاتٍ؟!! مَاذَا سَتَفْعَلُ إِذَنْ  
عِنْدَمَا تَدْخُلُ فِي طُورِ الْمَرَاهِقَةِ؟!!! هَلْ  
سَتَحْبِسُهَا فِي الْبَيْتِ؟!!!!

ابْتَسِمْ وَهُوَ يَحْتَضِنُ كَفَهَا هَامِساً بِحَرَارَةٍ:

\_وَكَيْفَ لَا أَخَافُ يَا جَمِيلَتِي؟!!! أَنْتِ

وَنُودِي كُلِّ مَنْ لِي فِي هَذَا الْعَالَمِ....

مَطَّتْ شَفَتَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهَا:

\_وَوَالِدَتُكَ؟!!! هَلْ نَسِيتَهَا؟!!!



ضحك ضحكة عالية ثم عاد يهمس لها:  
\_لقد أوقعكِ القدر في شر أعمالك...كنت  
تشتكين من أمي...والآن تمارسين نفس  
دورها علي نسرين المسكينة!!!  
تألفت عيناها بغضب طفولي وهي تهمس  
بانفعال:

\_أنت دوماً هكذا....لا تعجبك  
أفعالي....تنتقذني في الصغيرة قبل  
الكبيرة...أنت...

\_أحبك!!!

قاطع همسها الثائر بكلمته اليتيمة....

التي يعلم كلاهما تأثيرها عليها...

حتي بعد كل هذه السنوات...

لتبتسم رغماً عنها وهي تهز رأسها

هامسة بدلال:

\_محتالٌ كعادتك يا "باشمهندس"!!!

ويميل هو علي أذنها :

\_رائعةٌ كعادتك يا حبيبة

ال "باشمهندس"!!!

انصرف الجميع وصعدت معه إلي

غرفتهما بعدما نام الأطفال...

ولم تكد تغلق الباب خلفها حتي همس

بعتاب:

\_ألم تجدي سوي هذا اليوم حتي تجمعهم

فيه هنا؟!!!

عقدت حاجبها في تساؤل للحظة...

قبل أن تتسع عيناها في إدراك...

وهي تتعلق بعنقه هاتفة باعتذار رقيق:

\_اعذرنى يا حبيبي...نسيتُ والله!!!

رمقها بنظرة عاتبة وهو يكرر خلفها:

\_نسيتِ؟!!!

ابتسمت في خجل وهي تدفن وجهها في

صدره...

فربت علي ظهرها برفق وعاطفته

الصديقة تحتويها كعادتها:

\_أما أنا فلم أنسَ ولن أنسي... هذا اليوم  
أهم من يوم مولدي... بل من أي يوم في  
حياتي... إنه اليوم الذي قضى لي فيه  
القدر بقطعة سكر لتحلو بها مرارة أيامي  
كلها... فكيف أنساه؟!!!

رفعت عينيها إليه تتألقان بغرامها الذي لا  
تزيده الأيام إلا قوة...

لتهمس برقّة غارقة في خجلها..:

\_كيف أكفر عن ذنبي العظيم هذا؟!!!  
انسابت أنامله علي وجهها تداعبه برقّة...



وهمساته تسابق قبلاته علي شفّتيها:

\_ لا ذنوب للملائكة يا قطعة السكر...!!!!

استسلمت لفيض عاطفته بين ذراعيه  
للحظات...

حتي أبعدّها ليهمس أمام عينيها:

\_ أحبك... وأعرف أنك تعرفين... لكنني

أحب أن أقولها... وكأني في كل مرة

أتهجي حروفها أعشقتك من جديد... وكم

هو رائع أن أعشقتك كل مرة كأنها أول

مرة...

دمعت عيناها في تأثر...

وهي تهمس بنبرات متهدجة مكررة

خلفه:

\_تعشقتي كل مرة كأنها أول مرة!!

ضمها إليه بقوة وهو يزرع همساته

زهوراً من نور علي مسامعها :

\_وَمَنْ للعشقِ سوي زهرة الجبل؟!!! هي

أول الغرام وآخره...وبداية الحب

ومنتهاه...

رفعت رأسها إليه لتهديه أروع  
ابتساماتها...

فسار بها حتي زاوية الغرفة...

حيث استقرت هديتها -الخالدة-كل عام...

لتتناولها منه هامسة بصوت ذائب:

\_ثوب زفافٍ جديدٍ مثل كل مرة!!

أمسك كتفها معانقاً عذب نظراتها

العاشقة...

ليهمس أخيراً :

\_ عروسٌ تتجدد كل عام... فكيف يملّ

القلب من هواها؟!!!

جلست مني تحمل رضيعتها علي حجرها  
جوار دنيا التي كانت تحمل صغيرها هي  
الأخري وهي تهتف بفرحة أمام حاسوبها  
المحمول:

\_ هويدا ردت أخيراً!!!!

ضحكت مني بسعادة وهي تقترب بوجهها  
من الشاشة التي ظهر عليها وجه هويدا  
المبتسم هاتفة بنزقها المعهود:

\_ها قد وجدناكِ أخيراً أيتها الخائنة...هل  
نسيتِ أيامِ الثلاثي المرح؟!!!

ضحكت هويدا وهي تهتف باشتياقٍ وسط  
دموعها:

\_كم افتقدتكما يا رفيقتي...لكن الاتصال  
بكما كان صعباً طوال الفترة السابقة....هل  
فاتني شئ؟!!!



رفعت مني صغيرتها أمام "كاميرا"

الشاشة لتهف بمرح:

\_شئٌ بسيطٌ!!!!

شهقت هويدا بفرحة غامرة وهي تهف

بسعادة حقيقية:

\_مباركٌ يا مني...ماذا أسميتها؟!!!!

تبادلت مع دنيا نظراتٍ مرحة....

ثم تنحنحت في حرج وهي تلوح بسبابتها

في وجه الشاشة:

\_ لا تسخري من الاسم... إياك!!!!

كتمت هويدا ضحكتها وهي تضع كفها  
علي شفتيها...

فتتحنت مني مرة أخرى ثم همست  
بخفوت:

\_ أوركيدا!!

اتسعت عينا هويدا بدهشة...

فاردفت مني بسرعة:

لم أكن راضية عن الاسم...أدهم هو  
الذي أصر عليه...أنا عن نفسي سادعوها  
"كوكي" ولن أسمح أن يناديها أحد بغير  
هذا....

قهقهت هويدا ضاحكة للحظات...  
مما زاد غيظ مني أكثر...  
لكنها عادت تبتسم بارتياح عندما قالت  
هويدا بإعجاب:

\_اسم مميز حقاً يليق بابنة مني  
الرافعي...الأوركيدا لن تتجب سوي  
أوركيدا بالطبع...

اتسعت ابتسامة مني وهي تقول بمرح:  
\_أدهم أيضاً قال هذا...

عادت هويدا تضحك بمرح وهي توجه  
حديثها لدنيا هاتفة بلهفة:

\_وكيف حال "رحيم"؟! لقد قرأت  
رسالتك علي بريدي الالكتروني يوم

ولادته... لكنني لم أتمكن من الاتصال

بك...

رفعت دنيا صغيرها أمام الشاشة كي

تراه ...

ثم هتفت بمرح:

\_أما عني فأنا من اخترت له

اسمه... مهاب كان رافضاً... لكنني

قهرته....

ضحكت هويدا بمرح وهي تهتف

بمشاكسة:



\_دنيا الخانعة قهرت مهاب الإرهابي؟!!!

لقد تغيرت مصر كثيراً بعدما سافرت....

تعالى صوت ضحكاتهم المرححة بعدها

لدقائق طويلة...

لقد منّ القدر علي ثلاثتهن بالسعادة التي

طالما افتقدنها....

والآن يتجمعنّ من جديد...

لتروي كل منهن قصة نجاحها لرفيقتيها

بفخر....

هویدا هاجرت إلی کندا مع سعید....

حيث التحقت بعمل مميز هناك...

لكن الله لم يقدر لهما الإنجاب بعد!!!!

ودنيا استقرت أمورها أخيراً مع

"الإرهابي العاشق" الذي ترك عالمه كله

خلف ظهره من أجلها....

وأخيراً مني التي وجدت طريقها مع أدهم

السعدي بعدما تجاوزت محنة مرضها

بمساعده....

لتحقق معه نجاحها في الأدب وفي  
الحياة....

قصة نجاح ثلاثية لثلاثة من زهور  
الجبيل...

كل منهنّ شقت طريقها وسط الصخر...

لم تتنازل...

ولم تضعف...

حتي انتزعت سعادتها من بين براثن

اليأس...

فهنئاً لهنّ...

ولكل زهور الجبل اللائي يشبههنّ!!!

\_\_\_\_\_

مشروب الشيكولاتة الساخنة لمولاتي

الأوركيدا الكبرى!!!!

هتف بها أدهم بمرح وهو يناولها

كوبها ...

فضحكت هي الأخرى وهي تضع سبابتها

علي شفيتها هامسة :

\_أخفض صوتك حتي لا تستيقظ الأوركيدا

الصغري...

كتم ضحكته بشفتيه....

وهو يراها تتأمل صندوقها الذي تتأثرت

محتوياته علي السرير أمامها تتفحصها

باشتياق...

جلس جوارها علي طرف الفراش

ليضمها إليه بذراعه هامساً بحنان:

\_صندوقنا العزيز الذي لا يهرم أبداً....!!!



أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس

بشروء:

\_وكيف يهرم وحبنا يجدد شباب ذكرياته

ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة....

ثم رفعت رأسها لتقبل وجنته هامسة

بامتنان:

\_أنت وحدك من امتلك رحيق الأوركيدا

من أول قطرة ولآخر قطرة...ولولاك

لذبلت من زمن....

احتضن كفها بكفيه وهو يهمس بحنان:

\_ لا أدري من بنا الذي كان سيذبل دون  
الآخر... كل لحظة لي معك ...بقدر ما  
تملؤني سعادة...بقدر ما تشعرني بالندم  
علي عمرٍ ضاع دونك....  
داعبت كتفه بأنفها وهي تهمس بدلال  
طفولي:

\_ تحبني يا أدهم؟!!!  
قبل جبينها بعمق ثم تتأعب هامساً:  
\_ أحبك يا روح أدهم...

قالها وهو يللم محتويات الصندوق  
ليضعها بداخله...

ثم يضعه علي منضدة قريبة...  
ليعود ويتمدد علي الفراش في وضع  
النوم...

مطت شفتيها في استياء وهي تسأله  
بغضبها الطفوليّ اللذيذ:

هل ستنام باكراً هذه الليلة أيضاً؟!!!

نظر لساعة الحائط قائلاً بسخريته

المعهودة:

\_نعم... سأنام باكراً في الثانية

صباحاً... رجلٌ كسول!!!

هزت كتفيها وهي تهمس بعتاب :

\_قديماً كنت تسهر معي حتي الفجر ولا

تنام سوي سويعات قليلة قبل موعد

المحكمة...

تثاءب من جديد عندما سمع صوت

الصغيرة تبكي جوارهما فانزلق بجسده

ليجذب الغطاء علي رأسه هامساً بصوت

ناعس :

\_خذي ابنتك للغرفة الأخرى وغداً

نتشاجر وأصالحك كما تريدن!!!

زمت شفتيها في غضب طفولي وهي

تشيح بوجهها لتلتقط صغيرتها بذراعيها

وتهددها...

ولم تكد تمضي بضع دقائق حتي نفض

الغطاء من عليه ليقوم من جديد ويتناول



كوبها من جواره ليقربه من شفتيها  
هامساً بحنان:

\_ اشربيه قبل أن يبرد... أنتِ تحبيه  
ساخناً...

ابتسمت بسعادة وهي تهدد الطفلة  
بذراعيها بينما هو يسقيها مشروبها علي  
مهل ...

حتي انتهت منه فأعاد الكوب جواره ....  
بينما أعادت هي الصغيرة لفراشها وقد  
عادت لنومها...

ثم تمددت جوارحه لتهمس بامتنان:

\_ قمتَ من نومك لتسقينني مشروبي

ساخناً!!!

اقترب بشفتيه من شفتيها ليهمس بخبث:

\_ لا أستطيع أن أفوتَ منظرِكَ بـ "شارب

الشيכולاته " الذي يعلو شفتيك... صدقيني

لا تُقاومين الآن!!!!

ابتسمت بخجل وهي تتلقي قبلاته

الدافئة...

ثم ربت علي وجنته برفق هامسة:

\_أحبك يا أدهم...أنت أول طريقي

وآخره...

ابتسم وهو يضمها إليه رافعاً الغطاء

عليهما ...

ثم تمتم بخفوت:

\_وأنتِ الطريق كله يا مناي !!!

"إن المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير

خبث الحديد"

ابتسم وهو يقرأها مكتوبة علي حائط

المسجد الذي يصلي فيه في المدينة

المنورة...

ثم استرجع بذهنه ما كان يرويهِ الخطيب

علي المنبر عن فضل المدينة...

ودعاء النبي صلي الله عليه وسلم أن

يحببها الله إليه وإلي صحبه...

وضع كفه علي صدره وهو يشعر  
بالسكينة تملؤه....

جو المدينة يختلف عن كل المدن التي  
زارها وهو الذي جاب العالم كله شرقاً  
وغرباً في أسفار عمله الكثيرة...  
لكنه لم يستشعر هذا الاطمئنان القلبي إلا  
هنا....

لهذا صمم أن يكون عمله الجديد هنا في  
مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم...  
ورفض عروضاً أكثر إغراءً وقيمة....



لكنه لم يعد يهتم بالمال أو المناصب....  
بقدر ما يهتم بالثبات علي توبته وألا يعود  
لماضيه الشائن!!!!  
خرج من المسجد ليتوجه نحو شقته  
الصغيرة حيث يقيم وحده...  
فتح الباب برفق ليدلف إلي الداخل ثم تمدد  
علي الأريكة يطالع السقف بشروء...  
يوماً ما كانت له عائلة...  
زوجة محبة رائعة...

وطفلٌ ربما كان معاقاً لكنه كان مميزاً  
ببراءته وضحكته الصافية...

يوماً ما كان يمكنه أن يتنعم بدفء  
العاطفة معهما...

كان يستطيع اللوذ بهما من كل الذنوب  
التي كانت تطارده...

لكنه كان أضعف من أن يفعل...!!!!  
والآن بعد أن حرمه القدر من نعمةٍ تعالى  
عليها بكبره واستغائه...

يدرك أنه كان أكثر أهل الأرض

حماقة...!!!

رفع كفه أمام عينيه ببطء يتأمل دبلّة

سارة التي لم يخلعها...

ولن يفعل!!!!

حتي وهو يعلم أنها لم تعد له...

لكنه يشعر بالقوة بمجرد أن ينظر إليها...

قوة تكفيه للثبات علي الطريق القويم

الذي اختاره هنا في مقامه الجديد...

قوة منبعها تلك المرأة التي علمته كيف  
يمتزج الحب بالتسامح مع الكبرياء....  
كل هذا محاطٌ بغلالة رقيقة من الظهر  
والنقاء!!!!

لا... هو ليس ناقماً عليها....!!!!  
ولا حتي يستطيع لومها لأنها مضت في  
طريقها الجديد...  
علي العكس...

هو يتمني لها السعادة بقدر كل لحظات

الشقاء التي عاشتها معه...

ومع هذا لا يمكنه مقاومة هذه الغصة في

حلقه كلما تذكر ما أضاعه بغباء ...

وما باعه بلا ثمن!!!!

رن هاتفه جواره فتناوله ليبتسم هاتفاً

بمرح:

\_فارس يا صديقي...كيف حالك؟!!!



التمعت عيناه بفرحة وهو يستمع إليه  
للحظات...

ثم هتف بسعادة صادقة:

\_مباركٌ لك يا صديقي...كم أتمني لو أكون  
معك عندما يأتي صغيرك هذا...لا تشتري له  
أي شيء...أنا سأرسل له كل ملابسه  
ومستلزماته من هنا...حتي يظل يذكر  
دوماً أن عمه عادل هو صاحب أول  
هداياهم...

ضحك بمرح وهو يستمع لحديث فارس  
الودود علي الجانب الآخر من الاتصال...

ثم سأل به اهتمام :

\_ هل اخترت له اسماً أم لا؟؟؟؟!

صمت للحظات وعيناه تتجمدان بصدمة...

ثم ارتعشنا بتأثر وهو يسمع إجابة

فارس...

\_ "كريم"!!!!!!

نعم ...

لقد اختار فارس هذا الاسم بالذات إكراماً  
له...

وهو يعرف أن هذا سيسعده!!!  
لهذا تهدج صوته بتأثر وهو يغغم  
بعاطفة صادقة:

\_شكراً يا صديقي... سادعو الله له في كل  
صلواتي أن يكون قرّة عينٍ لك ...  
أغلق الاتصال وهو يشعر بمزيج من  
المشاعر العاصفة....

كانت الحسرة سيدتها الأولي بلا منازع...

لكنه تمالكها بصبر وهو يقوم من مكانه  
ليتوجه نحو مطبخ شقته حيث تذكر أنه لم  
يتناول طعاماً منذ الصباح...

صوتٌ رنان لضحكة أنثوية رقيقة شقت  
أذنه...

ليري من نافذة مطبخه تلك المرأة الواقفة  
بثيابها المثيرة في نافذة مطبخها المقابل  
له....

خانتة عيناه وهما تدوران علي جسدها  
بنظرات متفحصة...

ثم ترتفعان لعينيها اللتين كانتا تلتمعان  
بدعوة ماجنة...

لم تلبث أن ألحقتها بغمزة وقحة!!!!  
أغمض عينيه بقوة وهو يتحكم في  
انفعاله ...

ثم استغفر الله سراً للحظات ...



قبل أن يندفع ليغلق النافذة بعنف ويقف  
مستنداً عليها بظهره ...

ليرفع بعدها كفه المزدان بدبالتها هامساً  
بعزم:

\_بحق من ردّني إليه رداً جميلاً.... لا أعود  
لما كنتُ عليه أبداً...

=====

\_حبيب عمته الأمريكيّ!!!!

هتفت بها سارة ضاحكة وهي تلاعب  
الصغير بحنان في حديقة فيللا راشد  
الخارجية....

فضحك راشد بدوره وهو يلوح بسبابته  
هاتفاً بمرح:

\_نعم...احترمي ابن أخيك كثيراً...فهو  
مواطن أمريكي وله كل الحقوق.....

ضمت الصغير إليها وهي تقول بسعادة:

\_سبحان الله...وكان الله قدّر أن تسافر في  
هذا التوقيت بالذات لتضع وفاء طفلكما  
هناك...فيحصل علي الجنسية الأمريكية...

\_من هو هذا الأمريكي؟!!!!

هتفت بها وفاء بسخط مصطنع من  
خلفها....

ثم تناولت منها الصغير لتهتف بحزم لا  
يخلو من مرح:

\_ابني مصري....ولو سمعت كلمة أخرى  
عن هذا الأمر فسأنتقل للعيش مع عمي

نجيب وعمتي أحلام...ليتربي في الحيّ  
الذي تربيتُ فيه ويكون رجلاً بحق... "ابن

بلد " حقيقي!!!

قهقهه راشد ضاحكاً وهو يهتف بمشاكسة:

\_هل تقصدين أن والده ليس رجلاً

حقيقياً؟!!!

اقتربت منه لتلكزه في كتفه بكتفها هاتفة

بدلال خشن:

\_ سيد الرجال يا حبيبي... لكن ابتعد  
برفاهيتك عن ابني... ولا تذكر أمر جنسيته  
الأمريكية هذا ثانية...

تعالى صوت ضحكات سارة المرححة وهي  
تستمع لمزاحهما المشاكس....  
فتأملها راشد متفحصاً برضا...  
ثم قال لوفاء بمشاكسة:

\_ هيا يا أم "الأمريكيّ"... خذي صغيرك  
بعيداً فلديّ حديثٌ مع شقيقتي!!!



لكزته بكتفها في كتفه من جديد ثم قالت

وكأنها تحدث الصغير:

\_ لا تستمع لكلامه... أنت مصري يا ولد!!!

عادت سارة تضحك وهي تراقب

انصرافها بأسر الصغير...

ثم التفتت لراشد وهي تقول بحنان:

\_ مباركٌ لك يا حبيبي... أسر هو فرحتنا

كلنا...

تألفت عيناه بحنان غامر وهو يضمها  
بذراعه قائلاً:

\_وأنتِ يا ابنة المعز؟!!! متى سنفرح  
بك؟!!!

ابتسمت في خجل وهي تهمس بخفوت:  
\_ماجد كان يريد مفاتحتك في الأمر...هو  
يريد أن نقيم زفافنا في أقرب وقت...  
ابتسم في رضا وهو يتفحص ملامحها  
ليهمس بمكر:

\_ماجد يريد؟!!! وأنتِ ماذا تريدِينَ؟!!!

أطرقت برأسها في خجل...

فقهقه ضاحكاً وهو يهتف بخبث:

\_هل تعرفين المثل المأثور... "جئتَ

لتصطاده فاصطادك"؟!!!

رفعت رأسها إليه بتساؤل...

فضمها إليه أكثر وهو يقول بنفس النبرة

الماكرة:

\_هل كنتما تظنان أنكما تخدعاني  
باتفاقكما ؟!!!! أنا الذي خدعتكما يا  
صغيرة...وقد نجح مخططي!!!  
شهقت بدهشة وهي تهتف باستنكار:  
\_كنت تعلم يا راشد؟!!!! وكنت تتسلي بنا  
طوال هذا الوقت؟!!!!  
عاد يضحك من جديد للحظات أمام  
نظراتها المغتظة وهي تدفع ذراعه  
بخشونة من علي كتفها...

لكنه عاد يضمها إليه من جديد وهو يتنهد  
بحرارة ليقول بعدها بجدية تامة:

\_كنتما تحتاجان لهذه الفرصة يا  
سارة... ماجد يحبك حقاً... ولو لم يكذبني  
ظني فهو يحبك منذ زمن بعيد....

أطرقت بوجهها للحظات ...

ثم عادت ترفع عينيها إليه هامسة  
بشروء:

\_هل تصدق أنه كان يحبني من أيام  
الجامعة؟؟!! هل تصدق أنه اشترى خاتم



خطبتي ليحتفظ به طوال هذه  
السنوات؟!!! كل هذا الوقت وحتى بعدما  
صرتُ زوجة وأماً لم يتسع قلبه  
لغيري.... هل تتخيل هذا؟!!! لقد كنتُ  
أضيع عمري مع رجلٍ يخونني وأنا  
معه... بينما كان ماجد مخلصاً لي وهو  
حتى لا يراني... هل تصدق؟!!!  
ابتسم راشد في إعجاب حقيقي وهو  
يقول :

\_ طالما أبهرني ماجد الرافي برجولته

الحقيقية...

ثم أردف بدهشة:

\_ لكن لماذا لم يخبرني عن هذا طوال هذه

السنوات؟!!!

ابتسمت وهي تهمس بشروء:

\_ هذا هو ماجد الرافي... كنزٌ مغلقٌ علي

أسرارهِ!!!

ضحك راشد بمرح وهو يهتف بمشاكسة:

\_محظوظة أنتِ يا ابنة المعز....عاشق  
الظلام ظهر بعد كل هذه السنوات لينير  
حياتك من جديد...

احمرت وجنتاها بخجل...عندما التفت هو  
-لشيء ما -خلف ظهرها فاتسعت  
ابتسامته....

ثم ربت علي كتفها يتساعل بحذر:

\_هل أحببته يا سارة؟!!!

تنهدت في حرارة...

ثم قالت بصدق:

لقد كنتُ أظن أنني عرفتُ الحب  
قبله... لكنني أدركتُ معه أن الحب الحقيقي  
ليس الذي يكون مدفوعاً برغبة القلب  
فقط... بل الذي يخضع لسلطان العقل  
كذلك... ماجد هو الرجل الذي أحبه عقلي  
قبل قلبي لتتمناه كل جوارحي بحق!!!  
عاد يربت علي كتفها قائلاً بخبت:  
فلنكتفِ إذن بهذا القدر... حتي لا يغتر  
الرجل في نفسه!!!!

قالها ثم اندفع ضاحكاً بمرح...

وهو يدفعها نحو ماجد الذي وصل منذ

بضع دقائق فقط ليستمع لحديثهما

الأخير...

اشتعلت وجنتاها بخجل وهي تتطلع لماجد

الذي كان مبتسماً في سعادة بعدما سمع

بأذنيه تصريحها الأخير...

فتفحصهما راشد ببصره قبل أن يصفح

ماجد بحرارة هاتفاً:

ـ مرحباً بصهر المستقبل...



تتحنح ماجد في حرج ثم قال بوقاره  
المعتاد:

\_كنت أريد أن أحدثك بشأن موعد  
زفافنا ...

ربت راشد علي كتفه ليقول بمودة :  
\_حدد الموعد الذي تريده وأنا معك....  
هز ماجد رأسه برضا فغادرهما راشد  
وهو يشعر أخيراً بالاطمئنان علي  
سارة....

أمسك ماجد كتفها ليلتقط عينيها  
الخبولتين هامساً بفرحة عاشق حقيقي:

كلما ظننت أنني بلغت معك ذروة  
سعادتي تفاجئيني بالمزيد...كم من الحب  
يكفيك يا أروع من عشقها قلبٌ ؟!!!!

أغمضت عينيها في تأثر...  
وهمساته الساحرة تدغدغ أنوثتها بحنان  
رفيق...

وتكشف الستار عن خبايا مشاعرها  
العميقة نحوه...

لتنفجر ينابيعها العذبة في حنايا روحها  
تسقي أراضيتها التي طالما تشقت  
بجفافها....

وتتبت مكانها زهوراً من غرام وأمل...

تأبطت ذراع راشد تجر جر ذيل فستانها  
الطويل وهي تشعر بالخجل...

نعم... هي ليست أول مرة...

لكن شعورها اليوم استثنائي...

وكيف لا؟؟؟

ورجلها أكثر من استثنائي!!!

رجلها الذي عاش سنواته السابقة كلها  
يحتضن حبها بين ضلوعه ككنز ثمين!!!

وصلا إليه أخيراً في مكانه في حديقة

فيللا راشد حيث يقام الزفاف...

كان الوقت نهاراً حيث تمردت سارة علي

عادات الزفاف المقام بالليل...

وهي تشعر أن حياتها معه هو بالذات لا

يليق بها إلا أن تبدأ في ضوء

النهار....!!!!

التقط كفها ليقبله بقدسية كعهده معها...

فابتسمت بخجل وهي تتأبط ذراعاه لتسير

معه حتي منصة العروسين التي كانت

مكللة بأطواق الياسمين كما أعدها هو

بنفسه لها....

جلست جواره دون أن يفلت كفها...



ثم همس جوار أذنها بنبرته الوقورة التي

لا تخلو من حنان:

\_ لن نرقص هنا حتي لو دعونا

للرقص...أريد أن تكون أول رقصة لنا

ونحن وحدنا....

اشتعلت وجنتاها بخجلٍ حقيقي وهي

تومئ برأسها إيجاباً....

فرفع كفها يقبله من جديد هامساً:

\_ مذاق أناملِكِ بين شفتيّ...كمذاق حلمي

بك...

التفتت إليه بنظرة هائمة تطالب بالمزيد

من همسه الساحر....

فالتقط نظراتها بلهفة عينيه ليردف

بعاطفة:

\_مزيجٌ بين حُلُوٍ وحارق... حلوٌ كملامح

وجهك الساحرة... كإشعاع روحك

الصافي... كتلاً لا ضحكتك الرائقة... لكنه

حارقٌ كشوقي الطويل... كعذاب قلبي

دونك... وكفقر روعي إليك...

رفعت كفها الآخر لتحتضن كفيهما معاً

وهي تهمس برقة:

\_حلوٌ فقط...!!!! من اليوم لن يكون لحبنا

مذاقٌ سوى مذاق العسل...كفانا شقاءً

بحرقة مذاق الماضي في كئوس

الخريف...كفانا!!!!

ابتسم وهو يومئ برأسه موافقاً...

ليضغط كفها أكثر وهمسه يغازل أذنّها:

\_نعم...حلوٌ كالعسل...وعذبٌ كالمطر...يا

فتاة المطر.....!!!!

دخلت معه إلي منزلهما لتدهشها الأنغام  
الرائقة المنبعثة من مكانٍ ما لا تعلمه....

التفتت إليه بتساؤل...

فاحتضن خصرها بكفيه هامساً أمام

عينها:

\_أنا من فعلها كي لا نضيع الوقت...هل

تعلمين كم تأخرت رقصتنا هذه؟!!!

أسبلت جفنيها بخجل وهي تتعلق  
بذراعيها في عنقه...

فيتمایل معها برفق هامساً:

\_ارفعني إليّ عينيك يا فتاة المطر... دعيني  
أعانق عمري القادم في حدقتيك..

رفعت إليه عينيها تنهل من بئر عاطفته  
الصادقة...

فضمها إليه وهو يتأوه بقوة...  
ليدغدغ أذنيها همسه المشتعل:



\_أنتِ لستِ حلماً جميلاً بل أنتِ الجمال

لأي حلم!!!

أسندت جبهتها علي كتفه ليضمها إليه

أكثر مردفاً:

\_كم كنتُ أسخر من قلبٍ لم يكن يري

سواكِ والآن أعذره...قلبي كان محقاً

عندما ارتضي أسركِ منذ أول لقاء...ولو

عاد بي العمر...لتركته يفعلها ولو ألف

مرة....

رفعت إليه عينين تذوبان وجداً ووجنتاها

تشتعلان بخجلٍ لتهمس بخفوت:

\_ماجد...أنا...

مال علي شفتيها ببطء شديد لتقطع

عبارتها مجبورة...

وشفتاه تتلمسان طريقهما علي شفتيها

ببطء قدسي...

وكأنهما تربتان عليهما برفق...

قبل أن تسمع همسه المتهدج:

\_ لا تقولي شيئاً...دعيني أنا أفرغ علي  
شفتيك أشواقي...كل الكلام الذي تمنيتُ  
عمرأ أن أقوله لك...حكاياي عنك  
طويلة...طويلة حقاً...دعيني أسردها علي  
مهل....

قالها وهو يميل علي شفتيها من جديد  
بقبلاتٍ مزجت عاطفته باشتياقه...  
عاطفة عاشقٍ حقيقي يري صورته لأول  
مرة في مراياها بعد مرور الخريف....

صورة واضحة مضيئة تتوهج بعشقهما  
معاً...

لا مهتزة... ولا باهتة...  
لا...

لم يكن العيب في المرايا...  
بل في الخريف!!!!

ختم صلاته بها ثم قام ليتوجه نحو أحد  
الأدراج مستخرجاً علبة قطيفية...

فالتمعت عيناها بفرح طفوليّ وهي تخلع

إسدال صلاتها هاتفة بمرح:

\_ ما هذا يا أسامة؟!!!

هز العلبة أمام وجهها وهو يسألها

مشاكساً :

\_ خمني أيتها العصفورة...ماذا في هذه

العلبة؟!!!

داعبت أنفه بسبابتها وهي تهتف بمرح :

\_ العلبة بها فيل!!!!



قهقهه ضاحكاً للحظات...

ثم قرص وجنتها مداعباً وهو يهتف بمرح

مماثل:

\_أغمضي عينيك حتي "ألبسك"

الفيل!!!!

ضحكت بدورها وهي تغمض عينيها...

فاختطف قبلة سريعة من علي شفتيها

لتضحك من جديد...

وهو يتناول كفها لينتزع منها دبلتها  
القديمة...

ويلبسها الدبلة الجديدة التي أحضرها  
لها....

فتحت عينيها ببطء تشاهد دبلته الجديدة  
في إصبعها لتهمس بانبهار:

\_رائعة يا أسامة.. لكن لماذا؟!!!

رفع كفها يقبله وهو يهمس بحنان:

\_حتي يكون هذا بداية عهد جديد لنا معاً

تكونين فيه حبيبتي وصديقتي

وزوجتي....

أملت رأسها في دلال وهي تتعلق بعنقه

هامسة:

\_وأنت أيضاً ستحتاج لدبلة جديدة!!!

رفع العلبة من جديد ليستخرج منها الدبلة

الأخري ويهزها أمام وجهها قائلاً بمرح:

\_لم أنسَ شيئاً!!!

تعالى صوت ضحكاتها الرنانة المميزة...

وهي تلبسه إياها ثم ضمت كفه إلي

صدرها هامسة بدلال:

\_مباركُ يا شيخ أسامة!!

قرص أذنهما مداعباً كعادته وهو يقول

بتهديد مصطنع:

\_ألم أخبرك مائة مرة من قبل أن ضحكك

هذه تستدعي العقاب؟!!!

التصقت به وهي تداعب شعيرات لحيته

لتهمس بنفس الدلال الساحر:

\_وما هو؟؟!!

رفع أحد حاجبيه بمكر...

وعيناه تلتمعان ببريق عابث...

ثم سحبها من كفها إلى خزانة الملابس

ليستخرج كيساً صغيراً رفعه أمام عينيها

قائلاً بمرح:



\_ هل تعلمين منذ متى ترقد "جثة

المرحوم" هذه هنا؟!!!!

عقدت حاجبيها بشك وهي تردد بدهشة:

\_ ما هذا يا أسامة؟!!!

أخفي الكيس خلف ظهره وهو يهز رأسه  
مغيظاً لها...

فتفافزت كالأطفال هاتفة برجاء:

\_ قل لي ما هذا.... أنت تعلم أنني لا أقاوم

فضولي... أسامة... أرجوك...

ظلت تردد هتافها وهي تقترب منه لتتزع  
منه الكيس لكنه كان يعود بظهره مبتعداً  
عنها وهو يضحك بانطلاق...

حتى تعثرت قدمه ليسقط علي ظهره علي  
السريير...

فاختطفت منه الكيس بسرعة لتفتحه  
وتخرج ما فيه...

اشتعلت وجنتاها بخجل وهي تتبين ماهية  
محتواه...

"جثة المرحوم" كانت ثوب رقص

شرقي...

وبلون التوت!!!!

ألقته جانباً وهي ترمقه بنظرة عاتبة لا

تخلو من مرح....

فتناوله بكفه ليقوم مواجهاً لها وهو

يهمس بلهجته الآسرة:

\_هل تذكرين تلك المرة التي رقصت فيها

أمامي؟!!! ليلتها تمنيتُ لو أراكِ ترقصين

بحق...وليس تظاهراً وادعاءً...تمنيتُ أن

يعود بريق الحياة لعينيك اللتين كانتا  
ذابلتين وقتها... تمنيتُ أن تكون حركات  
جسدك انعكاساً لشعور قلبك  
بالفرح... وبالحب...  
أخذت نفساً عميقاً وهي تطرق برأسها...  
عندما أردف :

\_اشتريته منذ وقت طويل لكنني ادخرته  
للحظة أشعر فيها أن قلبك - قبل جسدك -  
صار كاملاً لي...

ثم رفع ذقنها إليه هامساً بمشاكسة:

كنت أريده أحمر اللون لكنني اخترته  
علي ذوقك...

نزعت أنامله برفق من علي ذقتها ثم  
اندفعت تعدو خارج الغرفة هاتفة بنزق:  
انسَ يا شيخ أسامة.. شيوخ آخر الزمان  
يشترون ثياب رقصٍ لزوجاتهم!!!!  
ضحك بمرح وهو يلحق بها لكنها كانت  
تدور حول مائدة السفرة مراوغة...  
فدار قبالتها وهو يلوح بسبابته هاتفاً :



\_ ألا تسأمين هذه اللعبة؟!!! كل مرة  
تخسرين وينتهي بك الأمر بين ذراعيّ!!!  
أخرجت لسانها مغيظة له وهي مستمرة  
في دورانها الطفولي حول المائدة...  
لينتهي بها الأمر بين ذراعيه ككل مرة  
في النهاية وهو يقهقه ضاحكاً...  
وكذلك كانت هي تضحك وهي تلهث بشدة  
هامسة بصوت متقطع:  
\_ ستبقي طوال عمرك تجري خلفي هكذا  
حتى تنقطع أنفاسك...

ضمها إليه بساعده وهو يداعب أنفها

بأنفه هامساً بمكر:

\_من فينا المنقطعة أنفاسه الآن يا

قطتي؟؟!!

أراحت رأسها علي صدره تتمالك أنفاسها

اللاهثة...

وهي تضحك بسعادة...

فربت علي ظهرها برفق ثم تخللت أنامله

شعرها الذي طال كما كان ليصل لمنتصف

ظهرها....

نظر إلي عينيها بعاطفة فياضة هامساً :

\_لقد عاد شعرك لطبيعته كاملاً...أسود

بلون الليل وطوله علي قلوب

المشتاقين...وبلمعة تشبه ترقق صورة

القمر علي سطح بحر ساكن....

ابتسمت وهي تتوه في عينيها كعادتها

هامسة:

\_لازلتُ أذكر يوم قلتَ لي هذا أول

مرة...لم أكن أتصور وقتها أن أري

العشق في عينيك كما أراه الآن...

ضمها إليه أكثر يتنشق عبير شعرها وهو  
يهمس بصوت يذوب وجداً:

\_فوق العشق يا حبيبتى...فوق العشق  
وأكثر!!!!

جلس جوارها مستندين علي ظهر  
شجرتهما....

فألقت رأسها علي كتفه وهي تتأمل  
المكان حولها هامسة برقة:

لقد جاء الربيع أخيراً يا أسامة... زهور

الحديقة كلها تفتحت...

ثم رفعت رأسها لأعلي هامسة:

شجرتنا تبدو سعيدة... لقد استعادت

أوراقها التي سقطت كاملة... الآن تبدو

كعروسٍ في ذروة جمالها...

رفع رأسه للأعلي هو الآخر متأملاً

شجرتهما بحنان...

لتبدو له في هذه اللحظة كأمٍ عطوف...



تشرف عليهما من علوّ...

ثم عاد ينظر لعينيها هامساً بحنان:

أنتِ أيضاً تبدين سعيدة اليوم....

احتضنت ذراعه بكلي ذراعيها وهي

تهتف بفرحة غامرة:

جداً جداً يا شيخ أسامة!!

ضحك ضحكة عالية....

ثم داعب أنفها بأنفه وهو يهمس

بمشاكسة:

\_ اللهم اجعله خيراً... مزاجك الوردي هذا

ينتهي غالباً بمشاجرة!!!!

عبست بوجهها وهي تقلب شفتيها بحركة

غضب طفولية لتهمس بدلال:

\_ هل تقصد أنني كئيبة؟!!!

أعاد شفتيها لوضعها الطبيعي بسبابته

ثم قبلهما بخفة ليهمس بعدها بمكر:

\_ حاشا لله يا حبيبتى... أنا هو المفترى

هنا!!!!

خبطته في كتفه برقة ثم هزت كتفها

هاتفة :

\_حسناً يا شيخ أسامة...لن أخبرك عن

مفاجأتي!!!!!!

رفع أحد حاجبيه بمكر وهو يقترب من

وجهها هامساً:

\_تراهنين؟!!!

أخرجت له لسانها بحركتها المغيظة

كعادتها....

فمد ذراعيه فجأة ليطوق ذراعيها...

ثم مال علي وجهها يغمرها بقبلاته

الخشنة...

بتلك الطريقة التي تدغدغ بها شعيرات

لحيته بشرتها....

فاتفجرت ضاحكة وهي عاجزة عن تمالك

نفسها...

لتهتف بعد لحظات وقد تقطعت أنفاسها

من الضحك:

\_حسناً...حسناً...أنا أستسلم!!!!

ضحك هو الآخر بمرح وهو يضمها إليه  
ليربت علي ظهرها برفق حتي هدأت  
أنفاسها....

ثم قبل رأسها هامساً:

\_قولي ما لديك يا قطتي!!!

رفعت عينيها إليه لترفع ثلاثة من  
أصابعها أمام وجهه هامسة بدلال:



\_ربما لن نأتي وحدنا إلي شجرتنا بعد  
وقت قصير... سنكون ثلاثة قريباً...!!!!  
اتسعت عيناه في إدراك...  
وهو يرمقها بنظرات متفحصة للحظات...  
قبل أن يهتف بلهفة فرحة:  
\_حقاً؟!!! هل تأكدت؟!!!!  
أومأت برأسها في خجل...  
فضمها إليه أكثر وهو يهمس بفرحة  
غامرة:

\_الحمد لله رب العالمين...

رفعت أناملها تتلمس خصلات شعره برفق  
هامسة :

\_سعيدٌ أنتَ يا حبيبي؟!!!

أبعد رأسه قليلاً ليحتضن سعادة عينيها  
الذهبيتين هامساً بحنانه المعهود:

\_سعيدٌ لأنه سيربط بيننا أكثر...

دمعت عيناها في تأثر وهي تهمس  
بخفوت:

\_لو تعلم كم تمنيتُ هذا الطفل....أريده أن  
يشبهك في كل شئ...سأكون محظوظة  
حقاً لو حظيتُ بنسخة أخرى منك...  
ضحك في مرح وهو يقوم ليجذبها معه  
هاتفاً :

\_أولاً...هذه الجلسة لا تليق بوضعك  
الجديد يا قطتي...

أومأت برأسها في طاعة...  
فقبل وجنتيها وهو يهمس أمام عينيها  
بصدق:

\_وثانياً...أنا أيضاً أريد نسخة من  
قطتي...بشقاوتها اللذيذة وروحها التي  
تشع براءة....

تجنب الحديث عن ملامحها لما يعلم من  
حساسيتها لهذا الأمر...

لكنها التقطت الأمر بذكائها ...

لتهمس بامتنان وهي تلتصق به أكثر:

\_أكثر ما يميزني ليس روعي ولا  
شقاوتي...ولا حتي ملامحي التي جمعت  
بيننا بمصادفة من مصادفات القدر...

ثم صمتت لحظة لتردف بعشق جارف:

\_أكثر ما يميزني هو حبي لك يا

أسامة... هذا هو الشئ الذي أتمني أن

يتوارثه كل أبائنا....

ابتسم وهو يرفع كفها مقبلاً...

ثم سار معها ليغادرا المنزل القديم...

بعد أن ألقى نظرة أخيرة علي شجرتيها

التي ازدانت بربيعها....

ليراها اليوم في أروع صورها....



وكذلك كان يري نفسه في مرايا روحه  
التي غادرها الخريف هي الأخرى...  
لتمنحه صورة متألئة بالعاطفة والأمل...  
ما أصدق مرايانا عندما تستجيب لترانيم  
الربيع...

وما أكذبها عندما تعتقلنا في سجون  
الخريف....!!!!

تمت بحمد الله

سبتمبر ٢٠١٦

\*خاطرة وفاء في الرواية من كتاباتي\*

\*إهداء\*

إلي رجلٍ يساوي كل العالم

إلي رجلٍ دللني كابنته...

وتعلق بي كأمه....

واحترمني كمعلمته...

وأحبني كامراته....

إلي رجلٍ يستحق أن يقال

عليه.... "رجل" !!!

نرمين نحمد الله

انتظرونا مع الجزء الرابع  
حتي لا يرانا القمر